الموسوعة الأحمدية البدوية
الكتاب الأول

حقيقة القطب النبوى

السيد أحمد البدوى

رضى الله تعالى عنه

للأستاذ الدكتور
جوده محمد أبو اليزيد المهدى
نائب رئيس جامعة الأزهر
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

الموسوعة الأحمدية البدوية

المعارج القدسية في المناقب الأحمدية

حقيقة القُطب النبويّ

السيِّد أحمد البدوي

(٥٩٦ – ٦٧٥هـ) = (١١٩٩ – ١٢٧٦م)

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

للأستاذ الدكتور

جودة محمد محمد المهدي

(١٣٦٥ – ١٤٣٢هـ) = (١٩٤٤ – ٢٠١١م)

عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

نائب رئيس جامعة الأزهر

عضو مجمع البحوث الإسلامية

Editions Al-Adab 1923

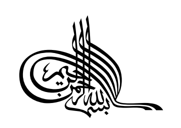
42 Opera square - Cairo – Egypt

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

e.mail: adabook@hotmail.com البريد الإلكتروني



الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

الطبعة الأولى: ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٣م

عنوان الكتـــاب: المعارج القدسية في المناقب الأحمدية
حقيقة القطب النبوي السيد أحمد البدوي

للأستاذ الدكتور: جودة محمد محمد المهدي

رقم الإيـــداع: ٤٥٧٣ لسنة ٢٠٢٣م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 - 977 – 93 - 0457 – 1

مكتبة الآداب

(علي حسن)

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف: ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢) –
e-mail: adabook@hotmail. com

تعريف بالمؤلف

العالم الصوفي الجليل العارف بالله

الأستاذ الدكتور/جودة محمد محمد المهدي

نائب رئيس جامعة الأزهر، ومؤسس كلية القرآن الكريم بطنطا

تاريخ الميلاد: ٧/ ٤/ ١٩٤٤م

محل الميـلاد: العَزيزية – مركز منيا القمح– محافظة الشرقية، وأتم بها حفظ القرآن الكريم قبل الثامنة من عمره.

مسيرته العلمية والوظيفية:

١ – التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا، وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٥٩م، والثانوية الأزهرية عام ١٩٦٤م.

٢ – التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٦٤م، وحصل منها على الإجازة العالية (الليسانس) في التفسير والحديث عام ١٩٦٨م بتقدير عام جيد جدًا مع مرتبة الشرف الثانية، وكان ترتيبه (الأول).

٣ – عُين معيدًا بقسم التفسير بكلية أصول الدين بالقاهرة في أبريل ١٩٦٩م.

٤– حصل على درجة التخصص (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن الكريم عام ١٩٧٠ بتقدير (ممتاز).

٥ – حصل في يناير ١٩٧٧ على درجة العالمية (الدكتوراه) في التفسير وعلوم القرآن الكريم بمرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتداولها بين الجامعات، وكان موضوع الرسالة (الواحدي ومنهجه في التفسير).

٦ – عُين في فبراير عام ١٩٧٧ مدرسًا بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية أصول الدين بالقاهرة.

٧ – في سبتمبر عام ١٩٧٧ وافق مجلس جامعة الأزهر على نقله بناءً على طلبه مدرسًا

بكلية أصـول الديـن والدعـوة الإسلامية بطنطا، وقام بأعمال رئيس قسم أصول الدين بالكليـة.

٨ – في فبراير عام ١٩٨١ رُقي إلى درجة أستاذ مساعد، وقام بعمل رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

٩ – في مارس عام ١٩٨٥ رُقي إلى درجة (أستاذ)وعين رئيسًا لقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم.

١٠ – في فبراير عام ١٩٨٦ صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور/ وزير الأوقاف بتعيينه مقررًا للجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

١١ – في سبتمبر عام ١٩٨٦ عُين وكيلًا لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

١٢ – في عام ١٩٨٨ عُين عُضوًا بالمركز الدولي للسيرة والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ثم عُين بعد ذلك عضوًا بلجنة القرآن الكريم وعلومه.

١٣ – في عام ١٩٩١ عُين عميدًا لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

١٤ – في عام ١٩٩٢ عُين مشرفًا وقائمًا بأعمال عميد كلية القرآن الكريم وعلومها بطنطا لدى افتتاحها وبدء الدراسة بها، بعد أن تم تأسيسها والإشراف على إنشاء المبنى الخاص بها بالجهود الذاتية.

١٥ – في عام ٢٠٠٢ صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس الوزراء بتعيينه عميدًا لكلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا.

١٦ – عُين في عام ٢٠٠٢ رئيسًا لنادي هيئة التدريس لجامعة الأزهر فرع الوجه البحري.

١٧ – في ديسمبر عام ٢٠٠٦ صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس الوزراء بتعيين فضيلته نائبًا لرئيس جامعة الأزهر الشريف للوجه البحري – فرع طنطا.

العضويات:

١ – في يناير عام ٢٠٠٧ صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس الوزراء بتعيين فضيلته عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية.

٢ – عضو بالمجلس الأعلى للأزهر الشريف.

٣ – عضو باللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في التفسير وعلوم القرآن الكريم بجامعة الأزهر الشريف.

٤ – عضو باللجنة العلمية بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية.

٥ – عضو بنقابة السادة الأشراف بالغربية.

مؤلفاته ومساهماته العلمية:

١ – لفضيلته **نحو من أربعين كتابًا** من تأليفه في التفسير التحليلي والموضوعي، وعلوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسيرة النبوية، والتصوف الإسلامي (تأليفًا وتحقيقًا).

٢ – شارك التأليف في الموسوعة القرآنية المتخصصة التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٣ – أشرف على نحو من خمسين رسالة ماجستير ودكتوراه، وناقش عددًا وفيرًا من الرسائل الأخرى.

٤ – قام فضيلته بإعداد وأداء مئات من الأحاديث العلمية الإذاعية والتلفازية في القنوات المختلفة من أبرزها برنامج (حديث الروح)، و(قضايا معاصرة)، و(في نور الإسلام)، و(في نور القرآن)، و(آيات مُحْكَمات)، و(كلمات الرحمن)، و(آل البيت)، و(أسماء الله الحسنى)... وغيرها.

٥ – لفضيلته محاضرات مسجلة في التفسير الصوفي الإشاري لسورتي (يس والفتح) بأكاديمية العشيرة المحمدية، وكذلك لفضيلته محاضرات صوفية في شرح كتاب (منازل السائرين بين إياك نعبد وإياك نستعين) لشيخ الإسلام **عبد الله الأنصاري الهَرَوِيّ** ألقاها بمقر الجمعية الأحمدية الجودية النقشبندية بالقاهرة خلف سيدنا الحسين –.

٦ – لفضيلته موسوعة (آل البيت المحمدي) تحت الطبع، وتم إذاعتها ببرنامج (آل البيت) بإذاعة القرآن الكريم على مدار خمس سنوات متصلة.

٧ – لفضيلته الموسوعة الأحمدية (في مناقب القطب الرباني سيدي أحمدالبدوي).

٨ – لفضيلته أكثر من مائة حلقة مسجلة في تفسير القرآن الكريم بالمسجد الأحمدي بطنطا.

٩ – شارك فضيلته في العديد من مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومؤتمرات التصوف الإسلامي بالداخل والخارج.

١٠ – لُقِّبَ بالمدافع الأول عن التصوف في عصره وبمحامي الأولياء، وخصوصًا بعد ما أصَّل (التصوف روح الإسلام) ، وبعد ما ترجم لأئمة التصوف الإسلامي منذ القرن الأول الهجري إلى عصرنا هذا في كتابه القيم (أعلام الصوفية).

آخر كلماته:

آخر الكلمات التي كان يرددها فضيلته ويتمسك بها في حياته وقبل الانتقال:

١ – الرضا والتسليم.

٢ – ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٣ – ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾.

٤ – ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾.

وفاتـه:

توفي في الثاني والعشرين من ذي القعدة عام ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠/ ١٠/ ٢٠١١م، ومقامه العامر بالأنوار بمقابر طنطا.



قائمة بمؤلفاته

أولاً: في التفسير التحليلي:

١ - ضياء الفرقان في تفسير القرآن (تدبر أسرار التنزيل) دراسة تحليلية في التفسير والتأويل. صدرت في أربعة أجزاء، طبع أولها عام ١٩٨١م، وثانيها في عام١٩٨٥م، وثالثها في عام١٩٨٦م، ورابعها في عام ١٩٩٩م، بمطابع دار التراث العربي ومطبعة نفرتيتي، القاهرة.

٢ - (فتح الملك العلّام في تفسير سورة الأنعام)- دراسة تفسيرية تحليلية، صدر الجزء الأول منها (الاستينسل عام ١٩٨٥م).

٣ - (أنوار التبيان في تفسير سورة يس قلب القرآن) عام ١٩٨٦م.

٤ - تربية المجتمع المسلم بالمبادئ الربانية المثلى كما تجسدها سورة الحجرات – صدر سنة ١٩٨٤م، مطبعة نفرتيتي، القاهرة. رقم الإيداع ١٥٨٣/ ١٩٨٤م.

٥ - (سلاسل الذهب الإبريز في تفسير بعض سور الكتاب العزيز) تحت الطبع، السور التي قام فضيلته بتفسيرها بإذاعة القرآن الكريم.

ثانيًا: في التفسير الموضوعي:

١ - (قصد السبيل في التفسير الموضوعي لآي التنزيل) صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٨١م دار الطباعة المحمدية، وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية «مختصرًا» تحت عنوان (الإيمان والتقوى في القرآن الكريم) رقم إيداع ٩٨٦٠/ ١٩٩٥م.

٢ - (حقيقة الإيمان ودعائمه في ضوء القرآن الكريم)- بحث مخطوط نال به درجة التخصص «الماجستير» عام ١٩٧٠م.

ثالثًا: في علوم القرآن الكريم:

١ - (فتح الجليل في علوم التنزيل) (مطبعة الحرمين بطنطا).

٢ - (ثمار الجنان في أفنان من علوم القرآن) صدر سنة ١٩٨٣م، دار الرسالة بالقاهرة.

٣ – **(فضائل القرآن العظيم)** نَشْر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ضمن سلسلة القضايا الإسلامية الشهرية العدد ٥٢ عام ١٩٩٩م.

رابعًا: في مناهج المفسرين:

١ – **(الواحدي ومنهجه في التفسير)**، وهو البحث الذي نال به درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى مع الطبع على نفقة الجامعة ومع التوصية بتداوله بين الجامعات، وقد صدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٩م.

خامسًا: في الحديث النبوي الشريف:

١ – **(دراسات في الحديث النبوي الشريف)**، مخطوطة طبعت عام١٩٨١م بدار مهنى للآلات الكاتبة والطباعة بطنطا.

سادسًا: السيرة النبوية وسيرة آل البيت:

١ – **هدى النيرَيْن في سيرة سيد الكونين ﷺ** (أعظم المرسلين)، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤م، والطبعة الثانية برقم إيداع ٨٣٥٥/ ١٩٩٧م، دار غريب.

٢ – **(آل البيت المحمدي)** (تحت الطبع)، مادة إذاعية أذيعت بشبكة القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة حلقة.

سابعًا: في التصوف الإسلامي:

١ – **(بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية)** برقم إيداع ٣١٨٩/ ١٩٩٨م ISBN 977-215-300-9.

٢ – **(موسوعة التصوف روح الإسلام)** طُبع جزء منها عام ٢٠٠٨ برقم إيداع ٢٤٢٢، دار غريب، الترقيم الدولي ISBN 977- 215- 991- 0.

٣ – (النفحات الجودية في مآثر وأذكار الطريقة النقشبندية، ومناقب مولانا الشيخ جودة إبراهيم الحسنى) الطبعة الأولى ١٩٨٩م دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.

٤ – **الموسوعة الأحمدية (حقيقة القطب النبوي السيد أحمد البدوي)**، صدر الجزء الأول عام ٢٠٠٤، دار جوامع الكلـــم ، برقم إيداع ١٧٥٧٧/ ٢٠٠٤م، الترقيم الدولي ISBN

977- 5259- 89- 4.

٥ - البراهين الجلية في رد شبهات خصوم الصوفية (معالم الطريق الصوفي)، برقم ١٧٧٣٨/ ٢٠٠٥م، الدار الجودية.

٦ - (الاتجاه الصوفي عند أئمة تفسير القرآن الكريم)، برقم ١٦٧٢/ ٢٠٠٧م، الدار الجودية.

٧ - (المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام) يليه (حقيقة الرابطة في الطريقة النقشبندية) يليه (مقدمة في التفسير الإشاري) برقم إيداع ٣٥٨٢/ ٢٠١١م، الدار الجودية، الترقيم الدولي ISBN 978- 977- 462- 061-4.

٨ - (محاضرات في الفقه الصوفي للتفسير) بأكاديمية العشيرة المحمدية (في التفسير الإشاري الصوفي الحق من خلال سورة يس) رقم الإيداع بدار الكتب ٥٦٦٨/ ٢٠٠٦م، المركز العربي للطباعة.

٩ - (محاضرات في التفسير الصوفي الإشاري لسورة الفتح)، ألقاها فضيلته عام ٢٠٠٧م، بأكاديمية السيرة المحمدية.

ثامنًا: كتب التحقيق:

١ - تحقيق كتاب **مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني** «للعلامة الشيخ محي الدين أبي الأنس»، رقم إيداع ٢٣٨٦٢/ ٢٠٠٥م، الدار الجودية.

٢ - تحقيق **مفتاح المعية في دستور الطريقة النقشبندية**، للإمام عبد الغني النابلسي -، رقم إيداع ٢٩٢٧/ ٢٠٠٨، الدار الجودية، الترقيم الدولي ISBN 977- 6156- 93- 2.

٣ - تحقيـــق كتـــاب **الميزان الذرية المبينـــة لعقائد الفرق العلية**، لسيدي عبدالوهاب الشعراني - رقم إيداع ٢٢٦٠/ ٢٠٠٦م، الدار الجودية، الترقيم الدولي ISBN 977- 6156- 45-2.

٤ - فك رموز ومعالجة مشكلات كتاب السر في أنفاس الصوفية، لسيد الطائفة الصوفية الإمام أبي القاسم الجنيد، رقم إيداع ١٤٧١٤/ ٢٠٠٣ دار جوامع الكلم.

تاسعًا: الأوراد جمع وتحقيق:

١ - (**مفاتيح الحضرة الإلهية في أذكار وأوراد الطريقة النقشبندية**)، الطبعة الثالثة برقم ٨٨٣/ ١٩٩٩م، الترقيم الدولي ISBN 977- 19- 9119- 1.

٢ - **مجموع أوراد سيدي أحمد البدوي**، برقم ١٣٠٧٩/ ٢٠٠٨م، الدار الجودية.

٣ - **مجموع أوراد سيدي إبراهيم الدسوقي**-، برقم ٨٧٩٦/ ٢٠٠٩ الدار الجودية. الترقيم الدولي ISBN 978- 977- 462- 013- 3.

٤ - **مجموع أوراد وصلوات سيدي عبد الغني النابلسي** -، برقم ٨٣٣٣/ ٢٠١٠، الدار الجودية.

٥ - **استغفار أيام الأسبوع** للإمام الحسن البصـري - (جمع وتوثيق برقم ١٧٥٧٠/ ٢٠٠٨، الدار الجودية، الترقيم الدولي ISBN 978- 977- 262- 007- 2.

عاشرًا: الأبحاث والمقالات والبرامج «تجمع في كتاب»:

١ - المشاركة في الدفاع عن الشيخ العامل الدكتور محمد بن علوي المالكي، بحث بعنوان (الانتصار لمسالك الأخيار)، ضمن كتاب (إنصاف المالكي) الصادر عن المؤسسة الإسلامية بمدينة كفر صقر، برقم ٣٨٦٢/ ١٩٨٥م.

٢ - المشاركة في التأليف في الموسوعة القرآنية المتخصصة التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ببحث (الوحي في ضوء القرآن الكريم).

٣ - المشاركة في المؤتمر الوطني للتصوف الإسلامي بماليزيا ٢٠٠٤م بالبحث العلمي «حقيقة الرابطة في الطريقة النقشبندية».

٤ - المشاركة ببحث المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام، وقد نشر بمجلة كلية أصول الدين بطنطا سنة ١٩٨٨م، وهو قسم من دراسة شاملة تحت عنوان أصول التصوف في القرآن الكريم والسنة المحمدية.

٥ - قام بتفسيـر أكثر مـن مائة حلقة «مسجلة» في سورة البقرة بمسجد سيدي أحمد البدوي - بطنطا.

٦ - قام فضيلته بإعداد وأداء مئات من الأحاديث العلمية الإذاعية والتلفازية في

القنوات والإذاعات المختلفة على مدى ثلاثين عامًا ومن أبرزها: برامج (حديث الروح- أسماء الله الحسنى – في بيوت الله – آيات محكمات - كلمات الرحمن- آل البيت – التفسير التحليلي والموضوعي لكتاب الله بإذاعة القرآن الكريم – دوحة الدعاء- في نور الإسلام- في نور القرآن- قضايا معاصرة).

٧ - قام بشرح كتاب منازل السائرين بين إياك نعبد وإياك نستعين، لشيخ الإسلام سدي عبدالله الأنصاري - بالجمعية الأحمدية الجودية النقشبندية بالقاهرة وبأكاديمية العشيرة المحمدية.

٨ - وصاياه في التصوف:

أ - لماذا نريد التصوف الإسلامي «عشرة أسباب».

ب - الوصايا العشر الصوفية لتحقيق السعادة الأبدية.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد للَّه الذي اجتبى الصفوةَ من أوليائه لمعرفته ومحبته، واستغرق أرواحَهم في مشاهدة جلاله وجماله، وضنَّ بمعرفة أقدارهم ومنازلهم على أهل الحجاب من خلقه؛ فهم في رياض حضرته يُنعَّمون ويُحبرون، وفي أنوار ذاته وأسمائه وصفاته يسبّحون ويتحققون .

والصلاة والسلام على النور الأتمّ، والطِّراز الأفخم، شمسِ الهداية، وبدر الكمال والنهاية، ومورِّث العلم والولاية: سيد المرسلين، وإمام المتحققين سيدنا محمد بن عبد اللَّه، عليه وعلى آله وصحبه وورثته أكملَ صلوات اللَّه، صلاةً تَجمعنا بحضرتهم وتُحققنا بمعيتهم المشرَّفة في الدنيا ويوم أن نلقى اللَّه .

[أما بعد]..

فإن الحقّ - تبارك وتعالى - قد تعبَّدنا في محكم كتابه وفي سُنة سيد أحبابه - صلى اللَّه عليه وآله وسلم - بموالاة أوليائه، وبمعاداة أعدائه، وحذّرنا من خصومة ومعاداة مَنْ والاهم واصطفاهم وتكفّل بنصرتهم؛ إذ أعلن الحربَ على معادي الأولياء بصريح الحديث القدسي الشريف الذي رواه الإمام البخاري بسنده عن سيدنا أبي هريرة - رضي اللَّه تعالى عنه - عن النبي - صلى اللَّه عليه وآله وسلم - أنه قال: «إن اللَّه - تعالى - قال: مَن عادَى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سَمْعه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يَبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيَنَّه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، هو يكره الموت وأنا أكره مَساءتَه»[(١)].

---

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب الرقاق: (الحديث ٥٧٩١) ١٠/ ١٦٤ - ١٦٥ ط المجلس الأعلى =

ولأن الأولياء هم ورثة الأنبياء، فقد انقسم الناس إزاءهم في كل عصر إلى فريقين: فريق معتقد لولايتهم وسموّ منزلتهم عند اللَّه تعالى، وهم السعداء الملحقون بزمرتهم بمقتضى قوله – صلى اللَّه عليه وآله وسلم -: «المرءُ مع مَن أحبَّ»[1]، وقوله- صلى اللَّه عليه وآله وسلم -: «من أحبَّ قوما حُشر معهم»[2].

وفريق حَقَّت عليه الشقاوة، فهو المحجوب عن أنوارهم، المكذِّب لولايتهم، والقادح في شخصياتهم ومسلكهم، والواقع في شَرَك معاداتهم. إنه المتوعَّد بحرب اللَّه – عز وجل-!!!.

ولقد تجسدت في عصرنا هذا – لاسيما في الآونة الأخيرة – مصداقيةُ تحقُّق أكابر الأولياء والعارفين بالإرث المحمدي، بوقوع هذا المسلك العدائي إزاءهم[3]؛ فانبرت طائفة من المنكرين عليهم والجافين لهم للتشهير بهم والتشويه لصورهم الوضاءة، والتزييف الآثم المغرض لحقائقهم ومناهجهم السلوكية، واختلاق الأكاذيب في حقهم، وتصيُّد ما دسه أعداؤهم الأسبقون في تاريخهم وتراثهم لتبغيضهم إلى الناس، متجاهلين في ذلك حقائقَ التاريخ الناصعة، وإجماعَ صلحاء الأمة على إجلال الأولياء ومحبتهم، بل ومتنكبين في مسلكهم المغرض أصولَ البحث العلمي المتجرد والنزيه!!!.

ولقد كان من أعظم الشخصيات الصوفية المستهدفة لهذه الطائفة الباغية بالنقد الآثم والطعن الظالم: شخصية الوليّ العظيم العارف باللَّه – تعالى - القطب الشريف سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه وأرضاه-.

فقد صدر في الآونة الأخيرة عدة مؤلفات تطعن في هذا الولي الشريف، ومنها كتيِّب

= للشئون الإسلامية، وانظر طرق تخريجه في «الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام» للحافظ أبي الفضل عبد اللَّه الصِّدِّيق الغماري: ص١٩.

(١) متفق عليه عن الأئمة: أنس وأبي موسى وابن مسعود، انظر كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه الحاكم والطبراني، وتخريجه في كشف الخفاء: ٢/ ٣٠٨.

(٣) يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ سورة الفُرقَان الآية ٣١.

بعنوان: (السيد البدوي: دراسة نقدية) لشخص يُدْعَى الدكتور/ عبد اللَّه صابر[1]، وتولت مجلة «التوحيد» التي تصدرها «جماعة أنصار السنة» إصداره في طبعة أخرى مرفقًا بأحد أعدادها «هدية مجانية» ترويجًا لبضاعة التشهير والقدح في أولياء اللَّه – تعالى – (فهذه رسالتهم)!!! ووزعت آلاف النسخ من هذا الكتيِّب على المساجد ودور العلم، وفي الأوساط الشعبية، في حملة لم تُشنّ مثلُها على أعداء الإسلام الذين استباحوا دماءَ أهله، وانتهكوا حرمته!!.

وهذا الكتيِّب في حقيقته مستقًى ومختصر من كتاب آخر صدر منذ نحو اثني عشر عامًا بعنوان «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة» للدكتور/ أحمد صبحي منصور، بتقديم د/ **سيد رزق الطويل** .

ومن قبلهما صدر كتابان آخران لمحمود أبي رية ومحمد فهمي عبد اللطيف عن السيد البدوي، وكلاهما ينضح أيضًا من معين البغض والعداء لولي اللَّه البدوي ويصوِّب سهام الطعن والتجريح لهذا الولي خاصة، وللتصوف وأهله عامة .

ثم أعقبهما كتابٌ للدكتور سعيد عاشور «السيد البدوي شيخ وطريقة»، ضمن سلسلة «أعلام العرب» فيه خلط كثير وسوء فهم للمفاهيم الصوفية الحقة، بَيْدَ أنه لا يحمل صبغة العداء للسيد وللتصوف.

وأما الآخرون، فقد تواطئوا على شنّ أفظع حملة شعواءَ على الإمام البدوي، استغرقوا فيها شتّى ضروبِ القَدْح والطعن والرمي بالكفر والشرك والفسق – والعياذ باللَّه تعالى– للصوفية عامة، ولولي اللَّه الإمام البدوي على وجه الخصوص.

(*) لقد طعنوا في نسبه الشريف الذي وَثَّقَه أثباتُ المؤرخين، وتواترت صحته حتى لُقِّبَ لشرفه «بالسيد»، واشتُهر بهذا اللقب حتى إذا أُطْلِق مجردًا عن الاسم انصرف إليه .

(*) وسلكوا مسلكا خبيثًا في محاولة نفي تحقُّقه بالولاية والصلاح، فاختلقوا له وصمة

(١) نما إلى علمنا – بالقطع – أن اسم هذا المؤلف مستعار، وأن المؤلف الحقيقي أحدُ المتمسلفة في بلد الإمام البدوي (طنطا)، ونؤثر الإغضاء عن كشفه ونرمز له بـ(ع.ل)، وله سوابق في الإنكار على القطب البدوي.

التشيع الباطني.

(*) وألصقوا به شنيعةَ التجسس والتخطيط السياسي، والتآمر لحساب الدولة الفاطمية.

(*) وزعموا – زورًا وبهتانًا– أنه كان متحللًا من التكاليف الشرعية إيجابًا وسلبًا؛ فادَّعوا عليه تركَ الصلاة، وحاشاه وهو الصوَّام القوَّام العابد الأوَّاه، وادَّعوا عليه الإتيان بأفعال يُحَرِمّها الشرع، ويستهجنها العقل والذوق؛ ككشف العورة، والتبول على حُصُر المسجد، وادّعاءِ الجذب والجنون وغير ذلك.

كيف يُتَصور ذلك ممن أجمعت المصادرُ التاريخية وأئمة علماء الأمة على تحققه بالصلاح والتقوى، فكان قدوةً للهداة والمصلحين، ومثلًا أعلى لشيوخ الإسلام والدعاة المتقين؟؟!!

(*) بل لقد بلغ بخصومه وحسّاده أن ادَّعَوْا عليه أنه ادّعى لنفسه صفاتِ الألوهية، ونسبوا إليه دعوى «الحلول والاتحاد»، وذلك من خلال ما تراءى لنفوسهم المريضة، وسوّلته لهم شياطينهم إزاء ما نُسب إليه – رضي اللَّه تعالى عنه – من أشعارٍ، فحملوها على غير وجهها الصحيح. والقُطب من فهمهم براء.

(*) بل لم يمنع البعضَ منهم خُلقٌ ولا دينٌ من أن ينسب للسيد – رضوان اللَّه تعالى عليه – قَتْلَ أقرب أتباعه ومريديه إليه – وهو السيد عبد المجيد – بزعم أنه اكتشف سر تشيعه، وخَشِيَ أن يذيعه!! اتهامٌ أحمق مبني على وهم أخرق !!

(*) ولم يكتفوا – في عدائهم البغيض للسيد – أن يقصروا شنَّ غاراتهم الحمقاء عليه؛ فوجدوها فرصةً لوصم كل أقطاب الولاية والتصوف في مصر والشام والعراق والمغرب وسائر أقطار الإسلام بأنهم ما هم إلا شبكة اتصال شيعية تتستر بالتصوف، وتعمل في الباطن لإعادة الدولة الفاطمية الشيعية!! واتهموهم بتدبير المؤامرات ضد الأمة !!

(*) واختلقوا الأكاذيب على السادة الصوفية وأحباب القطب البدويّ، فزعموا أنهم يُفضلون السيد البدويّ على اللَّه – تعالى – وعلى رسوله – صلى اللَّه عليه وآله وسلم– (اللهم حاشا وكلا؛ فإنا نبرأ إليك من هذا البهتان العظيم) !!

(*) وكذلك رَمَوْا جماهير المسلمين الموالية للإمام البدويّ بالشرك والوثنية، بل

والماسونية أيضًا، وتأليه القطب البدويّ، واعتناق الخرافات، وعبادة القبور، وارتكاب المخالفات الشرعية بمسجده وضريحه !!!

(*) ثم إنهم – من منطلق جهلهم المطْبِق بأصول التصوف وحقائقه – يشنِّعون على السيد البدويّ فيما اشتُهر له من مناقبَ وكراماتٍ ثابتة في المصادر التاريخية، وفي الوقائع العينية لدى جماهير المتصوفة، فيسخرون منها – سَخِرَ اللَّه منهم – ويبرزونها في معرض التهكم والتشنيع والاستنكار والتشهير نحو: رؤية ما وراء الحجُب، وتخليص الأسرى، وشفاء المرضى، وما وراء ذلك، لإظهار الوليّ – من وجهة نظرهم – بمظهر ادعاء خصائص الألوهية !

(*) ومن خلال كل ذلك، استهدف هؤلاء الخُصَماءُ لأولياء اللَّه – تعالى- ضربَ التصوف الإسلامي قاطبةً في شخص عَلَمٍ من أعظم رموزه – وهو السيد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه – ليُسْقِطوا التصوف من حسابات الإسلام، وهو ذروة سَنامه، ومحتد رُوحانيته، وتجسيد مثاليته، وهو منه كالقلب من الجسد .

بيد أن المحجوبين عن أنوار الحقيقة والذين لم يتفهموا روح الإسلام قد حاولوا جهدَهم إبعادَ التصوف وأهلَه عن حقيقة هذا الدين فجحدوا نسبته إليه، وزعموا أن أصول التصوف – والعياذ باللَّه تعالى – مجوسية، وهندوكية، وبوذية، ويهودية، ونصرانية، جاهلين أو متجاهلين أن كل شاردة وواردة وكل حقيقة ودقيقة في التصوف مستمدَّةٌ من كتاب اللَّه – تعالى – وسنة رسوله – صلى اللَّه عليه وآله وسلم- ومئات المصادر العلمية تشهد بذلك، بل لقد شهد إمامهم «ابن تيمية» وجُلُّ دعاة السلفية بأن الصوفية هم صِدِّيقُو هذه الأمة[1]؛ أي أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل – صلوات اللَّه وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين – – فليتهم وَعَوْا هذه الحقيقة!.

وإذا كان خُصماء الصوفية الذين تصدروا للطعن في الإمام البدوي، وحاولوا تشويه حقيقته للأمة، قد برزوا بدعواهم الآثمة التي قدّمنا طرَفًا منها، فإن أثبات العلماء المحققين

(١) انظر: مجموع الفتاوى والرسائل لابن تيمية «رسالة: الصوفية والفقراء» بالمجلد الحادي عشر ص ١٦ – ١٧.

الذين أَحَقُّوا الحقَّ شهدوا للسيد البدوي بالولاية العظمى، والعرفان والتحقيق، وبريادة واحدة من أعظم طرق التصوف في الإسلام – وهي الطريقة الأحمدية – ومن هؤلاء العلماء الأثبات :

الإمام الحافظ ابن حَجَر العسقلاني، والَمْقريزي، وابن الملَقِّن، والإمام السيوطي، والإمام الشَّعراني، والحافظ المُنَاوي، وشيوخ الإسلام: الحفني، والشرقاوي، والشبراوي، والإمام نور الدين الحلبي، والشيخ عبد الصمد الأحمدي، والشيخ عبده الخفاجي .

ومن علماء وباحثي عصرنا: العارف باللَّه – تعالى – مولانا الشيخ أحمد حجاب، ومولانا الشيخ صالح الجعفري، وشيخنا محمد خليل الخطيب، والشيخ محمد زكي إبراهيم، والأستاذ إبراهيم نور الدين، والإمام الدكتور عبد الحليم محمود، والأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، والشيخ عطيه محمود، والعارف باللَّه الشيخ محمد ماضي أبو العزائم، والأستاذ السيد أحمد طعيمة، وغيرهم دانوا للسيد بالإجلال والإعظام[(١)].

وحينما نتساءل: لماذا حمل هؤلاء العلماءُ المنصفون للإمام البدوي كلَّ هذا التقدير والإجلال – كما سنقف عليه في مباحث الكتاب – فى حين قدح أولئك المعادون للسيد بشتى ضروب القدح في شخصيته، ودينه، وعلمه، وسلوكه، بما يُثَقِّل حسابهم عند اللَّه؟؟؟ وما سر هذا العداء والإنكار؟؟

فإننا نجد أساس هذا العداء والإنكار والطعن والقدح متمثلا في الجهل بحقيقة طريق أهل اللَّه – تعالى – وتَنَكُّب معرفة أذواقهم وأحوالهم ومقاماتهم المستقاة من تحقُّقهم بهدي الكتاب والسنة، إنه الجهل بحقيقة التصوف، ومصطلحاته، ولغة أهله التي لا يفهمها إلا الخاصة، ولا يعقلها إلا العالمون ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾[(٢)].

ولذلك لم ينكر أئمة السلفية حقيقة القوم، فأذعن لهم الإمام أحمد، وابن الجوزي

---

(١) سنثبت في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة – إن شاء اللَّه تعالى – شهادة أربعين عالمًا ووليًا من صلحاء الأمة بولاية سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – وعظمة قَدْره في الأمة.

(٢) سورة يُونُس الآية ٣٩.

صاحب (صفة الصفوة)، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيم الذي شرح بإنصاف مفاهيمهم في (مدارج السالكين) !

ومن ثم نعلنها بكل وضوح وقوة وصراحة: إنه ينبغي لمن لم يذق مشرب القوم أن لا يخوض في بحارهم، وإلا فإن مصيره الغرق والهلاك؛ فإن دستور القوم : (من ذاق عَرَف، ومن حُرِمَ انحرف)! !

(*) لذلك تردَّى الطاعنون على السيد البدوي في مهاوي الإثم والخسران؛ لأنهم اتخذوا موقف العداء والبغضاء له ولطريقه ولأحبابه قبل أن يتعرفوا إليه بتجرد وصدقٍ مع اللَّه – تعالى – ومع أنفسهم، فضنّت عليهم الحقائقُ بذواتها، وأغلقت المعرفةُ أبوابها دونهم، فَلَجُّوا في ظلمات الإنكار، وسَوَّلَ لهم الشيطانُ أنهم أخلص للحقّ وأقوى نفاذًا إلى المعرفة من جهابذة أساطين الأمة، كابن حجر، والسيوطي، والشعراني، ونظرائهم، لدرجة أن بعض المتمسحين بالسلفية من المعاصرين قدَّم لرسالة إمامه ابن تيمية (الصوفية والفقراء) بعنوان المعارضة (لا يا شيخ الإسلام)! لمجرد أن ابن تيمية أقر بحقيقة التصوف وصرَّح بتزكية أهله. أهكذا يكون طلاب الحقيقة؟ لا واللَّه ثم ألف لا !

(*) لذلك حُقّ على المنصفين من الباحثين المتخصصين وحملة الأمانة العلمية أن يتصدوا لهذه الغارات الهوجائية بأداة البحث العلمي النزيه؛ ليُحقّوا الحقَّ، ويبطلوا الباطل .

(*) سبب التأليف: ولما كانت تصانيف القادحين الطاعنين في الإمام البدوي قد انتهت بشبهاتها وأضاليلها إلى كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، وصبت روافدها المتنوعة فيه، واسْتُخلصَ منه كتاب (السيد البدوي دراسة نقدية) الذي أثار نشره مؤخرًا فتنة شعواء تردَّى فيها الدهماء واعتصم منها الحكماء، رأيت من واجب الأمانة العلمية أن أضطلع بهذا التصنيف لإيضاح الحق ورده إلى نصابه، ولدحض الافتراء وإفحام أصحابه؛ حسبةً للَّه – تعالى – ونصرةً لوليه المحمدي سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه، وجعلني من زمرة أحبابه – وإزهاقًا لأباطيل خصومه وأعدائه التي اختلقوها عليه، وافتروها زورًا وبهتانًا في حقّ جَنابه، ولتبرئة التصوف وأعلامه وأتباعه مما يُصَوِّبه إليهم المبطلون من دعاوى الشرك، والوثنية، والإلحاد، والإباحية، والحلول، والاتحاد، وغير ذلك مما يبرأ منه الصوفية مما ورد في

هذه المؤلفات المضللة .

(*) ثم لقد شرح اللَّه – تعالى – صدري لتوسيع دائرة البحث والتصنيف لتشتمل– بعد إزهاق الشبهات – تفصيلَ السيرة الذاتية للإمام البدوي بمراحلها العديدة، ومشاركته في الجهاد، وإبراز مكانته العلمية الرفيعة، وإنشاء جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية، وتأكيد تحقيق ولاية القطب البدوي على وجه التفصيل من خلال خمسة محاور برهانية، ثم يليه في الكتاب التالي إبراز مكانته الصوفية، ومقامه في الولاية الكبرى، من خلال عشرة مباحث تجسد تحقُّقه بالولاية المحمدية العظمى وإمامته للأولياء، ثم عرض وتحليل عميق للمنهج الصوفي للطريقة الأحمدية البدوية، يليه فصلٌ يتضمن أذكاره وأحزابه وصلواته، ثم فصلٌ عن خلفائه ومدرسته الصوفية، ثم فصل لمدائحه الشعرية الحافلة، وختام الفصول في رد شبهات المنكرين .

(*) وسأنتهج – بإذن اللَّه تعالى – في هذه (الموسوعة الأحمدية البدوية) منهجًا علميًّا يقوم على استمداد الحقائق وأصول المادة العلمية من مصادرها الأصلية، والأخذ بالمنهج الاستقرائي في جمع أجزاء المادة العلمية، وكذا في تتبع الشبهات وتسديد ردودها، وبالمنهج الاستردادي (التاريخي) في استقصاء الحقائق التاريخية المؤصّلة، ودحض الأكاذيب، ورفض ما تشهد القرائن باختلاقه، ثم بالمنهج الجدلي الذي تقام به الحجج على المدعين، وتتهافت به دعاوى المبطلين، ثم أنتهج المنهج التحليلي في استكناه الحقائق الصوفية، وسبْر أغوار المحيط التحقيقي للقطب البدوي قَدْر طاقتي .

وسأمضي في هذا الكتاب على خطة تقابل محاور الكتب المضادة؛ فإن التصنيف فيها يدور حول **محاور ثلاثة :**

أولها: دعوى إظهار حقيقة الإمام البدوي على أنه شيعي باطني، ومبعوث سري سياسي للعلويين؛ لإرجاع الملك الفاطمي الشيعي، والتنسيق بينه وبين دعاة الشيعة في العالم .

وثانيها: ولاية الإمام البدوي ومحاولة نفيها عنه بسلب مقتضياتها، وإيجاب منافياتها ومناقضاتها .

وثالثها: دعوى تأليه القطب البدوي لدى أتباعه، ووصم جماهير الصوفية بعبادته

وإشراكه بالله – سبحانه وتعالى – وما ينوط بذلك، وموقف الشريعة من هذه الانحرافات .

على هذه المحاور وما يتراءى لنا خلال البحث مما يفتح به الله – عز وجل -سَتُبْنَى أبواب هذه الموسوعة الأحمدية البدوية وفصولها بمشيئة الله – تعالى .

وإنني إذ أنتصب لهذا العمل أتضرع إلى الله – تعالى – القدير الفتاح العليم أن يتفضل عليَّ بإسباغ عونه وتوفيقه وإخلاص النية في كل حرف منه لخدمة دينه، والذود عن أوليائه، وأن يتقبله مني بقبول حسن؛ فإن الفضل والتوفيق من لَدُنه، والعبد الفقير إلى جنابه متبرئ من الحول والطول، مستشعر لعظيم الفقر، لائذ بالفرار إليه –تعالى– من الإنِّية والدعوى. وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله – تعالى – على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم .

الفقير إلى الله تعالى

أ.د/ جودة محمد محمد المهدي

من الرحاب الأحمدي البدوي المبارك

في السابع من شعبان ١٤٢٥هـ



الباب الأول

في دفع الشبهات والمفتريات

عن حقيقة الإمام البدوي وإبطال دعاوى تشيعه

تمهيد:

لقد وجد خصوم التصوف الإسلامي في رصدهم لحركته وأعلامه وتتبع مراحله التاريخية؛ للنيل من مبادئه ورواده، أن الإمام العارف باللَّه - تعالى - السيد أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - يحتلُّ قمةً شامخة في الأمة الإسلامية بوجه عام، وفي محيط التصوف وأقطابه بوجه خاص؛ نظرًا لما حظي به هذا الوليُّ المحمدي من مجد باذخ، وشهرة واسعة النطاق في أرجاء المعمورة لدى المسلمين وغيرهم، وكثرة الأتباع والأحباب من كافة المستويات عامها وخاصها؛ فعلى مدى قرابة ثمانية قرون من عمر الزمان ومجدُ هذا الولي في سُموق وتزايد مطَّرد، ومنزلته بين الأولياء والعارفين تتجاوز عنان السماء في أعلى ذروة المعرفة والخصوصية والتمكين، ومحبته في قلوب الخلائق لا تزال تنمو وتتضاعف حينًا بعد حين، حتى إن رواد الاحتفال بمولده كل عام يربون على ألفي ألف زائر (مليونين)، يُؤُمّون ساحته المباركة، ومسجده الأزهر، وضريحه الأنور، وقلوبهم عامرة بالتوحيد، ومضيئة بحب ولي اللَّه وارث سيدنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم !!

لقد أَقَضَّ هذا العطاءُ الإلهي مضاجعَ الحانقين على أولياء اللَّه - تعالى- وأشعل نار الحسد في قلوبهم المتهوسة بأوهام التشريك، والتبديع، والوصاية على عقائد أهل القبلة؛ يحكمون بالتوحيد لمن يشاءون، وبالكفر والشرك على من يشاءون، فماذا يفعلون؟

لقد لجئُوا إلى سلاح الدعوة المغرضة؛ فعمدوا إلى سيرة هذا الولي وإلى شخصه ومكانته بالتشويه والقدح واختلاق الأضاليل، فوجدوا أن أمثل طريقة للنيل منه وتبغيضه إلى جماهير الأمة هي رميه بأشنع وصمة؛ وهي التشيع الباطني والتجسس لحساب الدولة

الفاطمية التي تدين بالمذهب الإسماعيلي المغالي!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(1) ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾(2) ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾(3)!!

باللَّه هل ظلت هذه الأبطولة المؤتَفَكَة خافيةً على أساطين المؤرخين، وأثبات العلماء المحققين، زهاء ثمانية قرون حتى جاء هؤلاء الأدعياء ليقولوا في مطلع القرن الهجري الخامس عشر إن جميع المؤرخين والعلماء الذين كتبوا عن السيد كلهم مضلَّلون تائهون عن حقيقته وجئنا نحن لندحض الخرافة؟؟

ما أفظعها من جراءة على حرب اللَّه في وليه!! ولقد سلك المؤلفان الأخيران في محاولة تأصيل هذا الإفك مسلكًا ساذجًا، يقوم على المغالطة والمباهتة وتزييف الحقائق التاريخية لحساب دعواهما، فعمدا إلى تاريخ السيد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – وتتبعا مراحل سيرته المباركة بأحداثها ووقائعها، واختلقا في كل جانب من جوانبها ما يؤكد فكرة التشيع عند السيد البدوي .

ومن ثم فإننا في هذا الكتاب نعمد إلى تتبع هذه الشبهات والافتراءات الواردة في الكتيب الأخير (السيد البدوي: دراسة نقدية) مع الرجوع إلى أصولها في الكتاب المستقَى منه: (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) حسبما تقتضي موضوعية البحث، وذلك على الرغم من الخلط العجيب، والترتيب العشوائي لمباحثه وفقراته المتبلورة في إطار فصوله الثمانية، وهي فصول هزيلة تضم حشدًا من الدعاوى الظالمة بلا سند أو دليل، اللهم إلا ترديد ما تَأَفَّك سلفه من مفتريات حَذْو القُذّة بالقُذّة !!

ففي **الفصل الأول**: المعنون له بـ: (ميلاد البدوي ونشأة دعوته): تناول العديد من النقاط، وجعل في صدارتها (حقيقة البدوي)، ووصفه بأنه شيعي باطني، وذلك بعد ذكر

---

(1) سورة الكهف الآية ٥.

(2) سورة المجادلة الآية ٢.

(3) سورة النور الآية ١٦.

اسمه خماسيًّا دون نص على شرف نسبه، وعرَضْ لمولده ونشأته، وتراثه العلمي، ثم عرّج على رحلاته، وضِمْنها قصته مع فاطمة بنت بَري، ثم تناول عَوْدَه إلى مكة، ثم رحلته إلى طنطا التي زعم أن مجيئه إليها ومقامه بها إنما كان بتخطيط من الشيعة، وافترى عليه ادعاء الجذب والجنون والإتيان – والعياذ بالله – بمخالفات يبرأ منها الشرع والمروءة !!

ثم واصل في **الفصل الثاني**: تعميق فكرة نسبة التشيع إلى السيد البدوي تحت عنوان: «مراحل دعوى السيد البدوي». وزعم أنه كان يقوم بتنفيذ المخطط الشيعي المرسوم له في أخريات حكم الدولة الأيوبية وفي حكم المماليك .

وتكلم في **الفصل الثالث**: عن حقيقة الشيعة التي زعم أن السيد البدوي ينتسب إليها، وقرر بالزور والبهتان أن تصوف الإمام البدوي امتدادٌ للتشيع الباطني العبيدي الفاطمي**!!** وكأنه صَدَّق نفسه في دعواه الشيطانية فراح يقيم

في **الفصل الرابع**: ما أسماه بالأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي، فأتى بالمضحكات التي لا يصح لها وجودٌ في العقل السوي، كزعمه تخفِّي البدوي في زي المجاذيب، والتزامه الصمت في حضرة الأغراب، وامتناعه عن مقابلة رجلين في وقت واحد، وموت خليفته السيد عبد المجيد، إلى جانب ما أسماه بالتنسيق بين البدوي ودعاة الشيعة في العالم، وادعائهم النسب النبوي، واتهامهم بتدبير المؤامرات ضد الأمة وتشابههم – في زعمهم – في الاستهانة بشعائر الدين إلى غير ذلك .

وفي **الفصل الخامس**: وتحت عنوان (إحاطة البدوي بمظاهر التقديس) أطلق عديدا من الدعاوى الباطلة؛ كتفضيل البدوي على الله ورسوله – والعياذ بالله – وادّعاء الخوارق المختلفة .

ثم جعل عنوان **الفصل السادس**: (مسجد البدوي وما يجري فيه من انحرافات عقدية): فتكلم عما أسماه بالظروف المريبة التي بُنِيَ فيها مسجد البدوي، وبعض ما يجرى فيه من مخالفات!!.

وجعل الحديث في **الفصل السابع**: عن موقف الشريعة من بعض هذه الانحرافات .

ثم كان **الفصل الثامن والأخير**: عن المصادر التاريخية عن البدوي، القديمة والحديثة،

وفيه كان التنديد والاستهزاء بكل من شهدوا للإمام البدوي بالولاية، مع رفع الكتب الحديثة المهاجمة إلى عَنان السماء!!.

ويتضح لنا من خلال تفحص الكتاب، وتَعَرُّف مادته الحافلة بالتلبيس والتدليس، وكذا من خلال الرجوع إلى أصله المستخلص منه المسمى (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) أن الهدف الرئيسي للكتابين هو محو ولاية الإمام البدوي بإثبات وترسيخ دعوى تشيعه الباطني وتجسُّسه الفاطمي .

وإحقاقًا منَّا للحق في هذا المقام:-

- فإننا سنقوم بعرض الدعوى أولًا.
- ثم بمناقشة مصادر الدعوى وتقويمها ثانيًا.
- ثم ببيان حقيقة المذهب الشيعي الذي ادعي انتساب السيد البدوي إليه ثالثًا.
- ثم نستعرض أدلة هذه الدعوى الآثمة – إن وُجد لها ما يرقى إلى مستوى الأدلة – ونعقب عليها بالرد رابعًا.
- ثم نقدم أدلتنا على بطلان هذه الدعوى وإثبات ما يناقضها ويدفعها خامسًا.



الفصل الأول

فلنبدأ بالنقطة الأولى وهي :

(عرض دعوى تشيع السيد البدوي)

لقد استهل مؤلف (السيد البدوي دراسة نقدية) فصله الأول تحت عنوان)حقيقة السيد البدوي) بقوله: «هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البدوي، شيعي باطني ولد بمدينة (فاس) بالمغرب عام (٥٩٦هـ = ١٢٠٠م) وتوفي عام (٦٧٥ هـ - ١٢٧٦م)....»[(١)].

كذلك جاء عنوان الفصل الأول من كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة):(حقيقة البدوي) – أو – كداعية سياسي سري !!

وتقوم هذه الدعوى على تصور تاريخي – في نظر أصحابها – يتمثل فيما صرح به صاحبُ الكتاب المذكور آنفًا – تحت عنوان الفصل الأول – من أن: «دعوة البدوي – أو حركته السرية – سلسلة من مخطط طويل قام على أساس ربط التشيع بالتصوف أملًا في إنشاء حكم شيعي يعيد سَطوة الدولة الفاطمية(!!)

ثم هو حلْقة في كتاب التآمر الشيعي ضد الدولة العباسية التي انفردت دونهم بالحكم والسيطرة»[(٢)].

ثم ينسج المؤلف على هذا المنوال التصوري، ويلُف الأحداث التاريخية بأوهام هذا التصور لفًّا غريبًا لم يستطع له تأصيلًا لدى مصدر تاريخي أصيل، فنجده يقول: «ومن خلال هذه الحرب السرية بين الجانبين[(٣)] اللذين انتحلا التصوف، وجعلاه مسرحًا للحرب بينهما، سنعرض للحركة الصوفية الشيعية في القرنين السادس والسابع، تلك الحركة التي تُفهم من

---

(١) د/ عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية (ص٧ ط دار الوفاء)، (ص٥ ط دار الطباعة النشر الإسلامي بمدينة العاشر من رمضان هدية مجلة التوحيد الصادرة عن جماعة أنصار السنة).

(٢) د/ أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة (ص ٢٢ ط مطبعة الدعوة الإسلامية).

(٣) يعني بهما: الشيعة الفاطمية من جانب، والأيوبيين والمماليك من جانب آخر.

خلالها حقيقة (البدوي) كداعية شيعي سري مستتر بالتصوف (!!) ولأن البدوي كان خاتمة المطاف في هذه الحركة السرية، فإننا سنبدأ ببحث جذور هذه الحركة في المغرب، ثم ننتقل معها إلى العراق – حيث مدرسة أحمد الرفاعي – الذي أسس شجرة الدعوى في (أم عبيدة) بواسط... وأثمرت هذه الشجرة دعاةً مُلِئَت بهم الأقطار في الشرق (فارس والتركستان) والغرب .

إلا أن الخطر المغولي والخوارزمي في الشرق جعلهم يركزون على مصر في الغرب، خصوصًا بعد انهيار الحكم الشيعي الفاطمي فيها، فكان البدوي في مصر الحلقة الأخيرة من هذا المخطط الشيعي الذي بدأ (بذرةً وجذورًا) في المغرب، و (استوى على سُوقه) في العراق، ثم (أثمر) في مصر»[1]!!.

وعلى هذا المنوال نسج المدعو «عبد الله صابر» دعواه في كتابه حيث قال: «وكانت أول نواة للشيعة في ثوبها الجديد: بالعراق في أم عبيدة، حيث أسس (أحمد الرفاعي) مدرسةً من أولئك الذين نزحوا من (المغرب) في وقت سابق على هجرة والد (السيد البدوي) وقد ارتدوا رداء التصوف والزهد، ليخفوا أفكارهم وعقيدتهم الباطنية المنحرفة ومخططاتهم ضد دولة الخلافة».

ومن العراق انطلق أحد أتباع الرفاعي إلى مصر - وهو (أبو الفتح الواسطي) جد (إبراهيم الدسوقي) - لنشر دعوتهم الباطنة بها، وقد كان ذلك في العهد الأيوبي، وبعد موت (الواسطي) جاء (البدوي) ليخلفه في دعوته تلك التي تسترّتْ بستار الزهد والتصوف .

وقد حاولوا الاستفادة من الإعجاب الذي يُكِنُّه الناس عادةً للزهاد في كسب الأنصار والأتباع للاستفادة بهم في محاولاتهم إسقاط الخلافة العباسية، وذلك في القرنين السادس والسابع الهجريين .

وقد توزع هؤلاء الدعاةُ في مصر؛ فكان (الدسوقي) بدسوق، و(أبو الحسن الشاذلي)

---

(١) د. أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة ص ٣٦.

بالإسكندرية، و(أبو الفتح الواسطي) حل محله (البدوي بطنطا) »[1].

ولم يثبت المؤلف هنا – كسابقه الذي استقى منه – مصدرًا علميًّا أو تاريخيًّا يُعْتَمَد عليه يُوَثِّق به هذا الخيال المريض الذي نُسجت من خيوطه دعواهما !!!

بيد أنهما في موضعين آخرين من كتابيهما قد أفصحا عن بذرة هذه الفكرة الآثمة والدعوة الظالمة، وذلك ما سنعرض له بالمناقشة والتقويم فيما يلي:–



(١) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص٩ (ط دار الوفاء).

الفصل الثاني
مصدر دعوى تشيع السيد البدوي
في ميزان البحث العلمي

بعد أن أطلق صاحب كتاب (السيد البدوي – دراسة نقدية) دعواه التي تنفطر منها قلوبُ أهل الخشية من اللَّه - تعالى - لهول إفكها، وبشاعة افترائها؛ حيث قال عن ولي اللَّه المُجْمَع على جلالته وعظيم ولايته (السيد البدوي) إنه – وحاشاه – شيعي باطني، أتبعها بسنده ومصدره المتهافتين في إلصاقها بالولي الممجَّد، حيث قال:

«يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر وأستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة إنه رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر صاحبها أن (أحمد البدوي)، كان صوفيًا، ويثبت أنه كان علويًّا شيعيًّا يهدف إلى إرجاع الملك العُبيدي (الفاطمي) الشيعي المغالي، وأن (علي البدري) والد (أحمد البدوي) كان أحد العلويين الشيعة الإسماعيلية، وأنه نزح من المغرب إلى مكة، وكان (أحمد البدوي) وقتها لم يتجاوز السبع سنوات، وكان ذلك عام (٦٠٣هـ) حيث عقد الشيعة مؤتمرًا في (مكة) بحثوا فيه كيف يعملون على إعادة الدولة الإسلامية علويةً – أي شيعية باطنية – وكانت بلاد المغرب وقتها مسرحًا للنشاط الشيعي الباطني المتستِّر بالتصوف، والذي يحاول إعادة الدولة العُبيدية (الفاطمية) التي كانت تقوم على أساس المذهب الإسماعيلي الباطني المغالي»[(١)] !!

وقد أشار المؤلف – بهامش الكتاب – إلى مصدره وهو: مجلة السياسة الأسبوعية، عدد ٨٩، لسنة ١٩٢٧م، مقال تحت عنوان (المولدان: الأحمدي، والدسوقي) .

ولقد أثار هذا الكلام في نفسي – إذ قرأته – عاصفةً من الاستنكار المصحوب بالدهشة والتعجب لصدوره عن أحد شيوخ الأزهر ورجال الفكر، مما دفعني إلى الرجوع إلى أصل

---

(١) عبد اللَّه صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص٧ (ط دار الوفاء).

الدعوى في كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) فاكتشفت فيه ثمة ما أوضح لي حقيقة مصدر الدعوى؛ إذ يقول المؤلف: «وقد بدا اتجاه العقل والمنطق فيما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق في مجلة السياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧م تحت عنوان: (المولدان: الأحمدي والدسوقي)».

وقد ذكر أنه رجع إلى مخطوطه مغربية ينكر صاحبها أن السيد أحمد البدوي كان صوفيا فقط، ويثبت أنه في الحقيقة كان علويًا طموحًا يهدف لإرجاع المُلك الفاطمي، وكان المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق يدرك تأثير هذه المقالات، فلم يشأ أن يوقعها باسمه، بل وقع تحتها بـ (عالم كبير وكاتب معروف) !!!

وقد سار على نهجه الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف في كتابه: (السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر) سنة ١٩٤٨م، فتابع ما ذكرته مجلة السياسة في حركة البدوي السياسية. وأضاف بعض المصادر الصوفية، وألحق بعض المصادر الصوفية، وألحق بعض الفصول عن الموالد الصوفية وأثر المتصوفة في المجتمع المصري ثقافيًا ودينيًا وفنيًا...) [١].

ثم إننا نزداد تبصرًا وتعرفًا على حقيقة مصدر الدعوى حينما نجد المؤلف نفسه يقول في التعريف باتجاه كتابه في مقدمته إذ يقول:

«وقد وضح الاتجاه الذي عليه هذا الكتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، فهو يتابع الطريق العلمي الموضوعي أسوةً بما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرزاق والأستاذ فهمي عبد اللطيف....» [٢].

وهنا نقف وقفة تقويم علمي لتحديد مصدر دعوى تشيع السيد البدوي ووضع هذا المصدر في ميزان البحث العلمي النزيه، بمنأى عن التحامل وغلبة الهوى والعاطفة فنقول:

أولًا: لقد صرح المؤلفان – المدعيان على السيد البدوي بأنه شيعي باطني– بأن المصدر الرئيس لهما هو مقال منسوب إلى الشيخ مصطفى عبدالرازق، ومفاد هذا – مبدئيًا – أنه على

---

(١) د/ أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة ص: ١٨.

(٢) المصدر السابق ص: ٢٠.

مدى أكثر من سبعة قرون – منذ عصر السيد البدوي إلى تاريخ نشر مقال الشيخ مصطفى عبد الرازق – لم يثبت - بل ولم يُدَّعَ - في أي مصدر تاريخي أن السيد البدوي شيعي أو مبعوث سياسي للدولة الفاطمية. فهل غفل المؤرخون وضَلَّ العلماء جميعًا في حقيقة السيد البدوي طيلة سبعة قرون حتى كشفه -في زعمكم – الشيخ مصطفى عبد الرازق؟؟ أو من ينقل عنه؟؟

ثانيًا: إن قول المدعي الأول «وقد بدا اتجاه العقل والمنطق فيما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق...» وكذلك قوله في مقدمة كتابه: إنه: «يتابع الطريق العلمي الموضوعي أسوةً بما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق...» مفادهما أن جميع العلماء والمؤرخين الذين كتبوا من قبل عن السيد البدوي كابن حجر، والمقريزي، والحلبي، والحافظ السيوطي، وغيرهم كانوا بمعزل عن العقل والمنطق والموضوعية العلمية، وهذا في حد ذاته كافٍ للرمي بدعواه عرض الحائط !!

ثالثًا: إن قول المدعي: «وكان المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق يدرك تأثير هذه المقالات فلم يشأ أن يوقعها باسمه بل وَقَّعَ تحتها بـ (عالم كبير وكاتب معروف» يفيد أن نسبة هذه المقالة إلى الشيخ مصطفى عبد الرازق غير محقَّقة، ولا مقطوع بصحتها؛ لعدم توقيعها باسمه صراحةً بل بلقب مستعار، ومَنْ أدرانا بأن صاحب هذا اللقب هو الشيخ مصطفى عبد الرازق؟ ولماذا لا يكون أحد المعادين لأولياء اللَّه وللإمام البدوي خاصة، وتخفى وراء هذا اللقب؟؟

رابعًا: إن تبرير توقيع المقال المذكور بلقب مستعار بقول المدعي: «إنه كان يدرك تأثير هذه المقالات فلم يشأ أن يوقعها باسمه» يفيد توقُّع استنكار جمهور العلماء وأهل الرأي المعاصرين لما تضمنه المقال من شناعة رَمْي الإمام البدوي بالتشيع الباطني، فعَمَدَ الكاتبُ إلى التخفي وراء توقيع مستعار، وهل كان هذا خُلُق الإمام مصطفى عبد الرازق؟ وهل هذه شجاعة العلماء؟؟ اللهم لا؛ فإن صاحب الحق الشجاع يواجه برأيه الدنيا بأسرها، ولا يخشى في اللَّه لومة لائم .

خامسًا: إن ما عُرِفَ عن الإمام مصطفى عبد الرازق من خلُق رفيع، وتواضع جَمّ،

يمنعنا من تصديق أنه يوقِّع عن نفسه بـ (عالم كبير...) وهو البصير بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[1].

سادسًا: كذلك فإن الشيخ مصطفى عبد الرازق لم يُعرف عنه أدنى معاداة، أو خصومة للتصوف وأقطابه، حتى يُقْدِمَ على إلصاق تهمة التشيع الباطني بقطب أجمع صوفية عصره ومَنْ بعدهم على إجلاله – وهو السيد البدوي – ولو رجعنا إلى ترجمة الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتاب (الأعلام)، أو كتاب (مشيخة الأزهر) ، لوجدنا في ثَبَتِ مؤلفاته كتابًا كبيرًا في التصوف[2].

سابعًا: نقل المدعيان عن المقال المنسوب للشيخ مصطفى عبد الرازق أنه ذكر فيه (أنه رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر صاحبها أن (أحمد البدوي) كان صوفيا ويثبت أنه كان علويًّا شيعيًّا...)

والتحقق العلمي يدفعنا إلى أن نسأل: من مؤلف هذه المخطوطة الذي ينكر فيها صوفية الإمام البدوي ويثبت شيعيَّتَهُ؟؟

هل من المنطق العلمي أن تؤخذ الحقائق عن مجهول لا يُعرف عنه شيء على الإطلاق؟

باللَّه لو كان هذا مصدر يُعتدُّ به ويؤخذ عنه هل يخفى اسمه وصفته؟؟ ولا يُعْرَف أهو مؤمن أم كافر؟؟ سني أم شيعي؟؟ ثقة أم مجروح؟؟

فكيف استباح مؤلف كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) لنفسه أن يحكم على ولي اللَّه بالتشيع الباطني المغالي بتأليه سيدنا علي – أي بالكفر البَوَاح – لمجرد استناده إلى مخطوطة تُعزَى إلى مجهول؟؟

ثامنًا: إن صاحب كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) ينقُل في ادعائه عن الشيخ مصطفى عبد الرازق أنه «قد ذكر أنه قد رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر فيها أن أحمد البدوي كان صوفيا...» إلخ .

---

(١) سورة النجم، بعض الآية الكريمة ٣٢.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٣١، ومشيخة الأزهر للأستاذ علي عبد العظيم ٢/ ٩٢.

ولْم يتَحَرَّ المنهج العلمي في توثيق هذه المخطوطة بأي وصفٍ سوى أنها مخطوطة مغربية!! فلم يذكر مكان وجودها ولا رقم تسجيلها بأي خِزَانة للكتب، وهل لا تزال موجودة أو أنها فقدت؟؟ لا شيء من ذلك على الإطلاق، فهل هذا منهج علمي في البحث والتقويم؟؟

إننا لا يسعنا – والأمر كذلك – إلا أن نقول: إن الجهل بحقيقة مصدر الدعوى – وهو المخطوطة المزعومة وصاحبها – يعطينا الحق في الحكم على دعوى تشيع السيد البدوي بأنها (دعوى لقيطة) لا نسب لها ولا حقيقة !!

تاسعًا: لقد أَجْرَيْتُ – لدى كتابة هذه السطور – اتصالًا بأسرة المرحوم الإمام الشيخ مصطفى عبد الرازق لتحري الحقيقة فيما نسب إليه من مقال (السياسة الأسبوعية) وحادثْتُ الشخصيات العلمية في أسرة الشيخ، وعلى رأسهم نجله الأستاذ ممدوح مصطفى عبد الرازق والدكتورة سعاد عبد الرازق، فنفيَا بالقطع صحة نسبة هذا المقال المزعوم إليه، وكان مما قاله لي الأستاذ ممدوح مصطفى عبد الرازق : «لاشك عندي في احترامه – أي والده الشيخ مصطفى – لأولياء اللَّه الصالحين ومنهم السيد البدوي بيقين، ولاسيما وأنه كان يُدَرِّسُ التصوف والفلسفة الإسلامية بالأزهر الشريف».

كما عقَّب على دعوى توقيع والده بـ (عالم كبير وكاتب معروف) بأنها دعوى باطلة؛ إذ أنه في حالة عدم توقيعه باسمه كان يوقع بالرمز الحرفي (م)، ثم إنه في ١٩٢٧م لم يكن يعدُّ عالمًا كبيرًا؛ لأنه في هذا العام نقل من عمله مفتشًا بالمحاكم الشرعية إلى الجامعة أستاذًا مساعدًا، فكيف يوقع بـ (عالم كبير وكاتب معروف)؟؟

عاشرًا: كيف يعقل أن يكتشف الإمام مصطفى عبد الرزاق هذا الاكتشاف العلمي في حقيقة السيد البدوي ولم يشتهر عنه لدى أثبات العلماء من أقرانه وتلاميذه وأصدقائه الناقلين عنه كالشيخ محمد عبد اللطيف دراز، والإمام الشيخ عبد الحليم محمود، والدكتور محمد البهي وغيرهم؟؟

بل وكيف يظل هذا الأمر مكتومًا منذ سنة ١٩٢٧م إلى زمن تأليف كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)؟؟

إن منطق الحقيقة المشَيَّد على أسس البحث العلمي النزيه يؤكد زيف هذه الأبطولة وسقوط هذه الدعوى المفتراة على ولي اللَّه العظيم السيد أحمد البدوي – رضي اللَّه عنه – لأنها دعوى بلا حقيقة، بلا سند، وليس لإثباتها من دليل، وإن هي إلّا إفك واختلاق وتضليل !!



الفصل الثالث

حقيقة المذهب الشيعي الباطني الذي ادُّعي انتساب السيد البدوي إليه

إن الهدف الذي رسمه غلاةُ خصوم الصوفية لأنفسهم للنيل من التصوف ورجاله، هو عزل التصوف عن الإسلام قاطبة، وإخراج أهله من دائرته تمامًا بكل وسيلة من الوسائل، فكان تحركهم في محورين رئيسيين :

أحدهما: الطعن في أصول التصوف ومبادئه وعلومه؛ بدعوى أن أصول التصوف غير إسلامية، إنما هي مستمدّة – في زعمهم الفاسد – من ديانات مجوسية، وهندوكية، ويهودية، وغير ذلك .

ومن ثم ألصقوا بالمبادئ الصوفية دعاوى وَحْدة الأديان –كالماسونية– والحلول، والاتحاد، والإباحية ونحو ذلك – والعياذ باللَّه تعالى–، ويتمثل هذا المحور في عديد من المؤلفات المناهضة للتصوف، مثل كتاب: (مصرع التصوف) لعبد الرحمن الوكيل، وكتاب: (هذه هي الصوفية) له أيضًا.

والمحور الثاني: الطعن في شخصيات أئمة الصوفية وأقطاب الأولياء، بالقدح في عقيدتهم وسلوكياتهم وإخراجهم من دائرة الإسلام – والعياذ باللَّه تعالى– بنسبتهم إلى الملل الباطلة والنحل المارقة، واستغلال ما دُسَّ على بعضهم في كتبه مما يبرأ إلى اللَّه تعالى منه؛ لترويج دعاوى زندقتهم عند العامة، وتلمُّس العبارات الموهمة التي هي من قبيل المصطلحات الخاصة بلغة القوم؛ لتحريفها عن مواضعها؛ بغية إظهارهم بمظهر الإلحاد، وهذا ما يتمثل قديمًا في كتاب: (تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي)، وكذا كتاب: (الفارض في تكفير ابن الفارض) – للبِقَاعي أيضًا. كما يتمثل حديثًا في كتاب: (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، وكتاب: (السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر) لفهمي عبداللطيف،

وكتاب: (السيد البدوي) لمحمود أبي رية.

وقد يتلاقى المحوران في مصنف واحد لتكامل الهدف بينهما على نحو ما نجد في كتاب: (مصرع التصوف) الذي يضم كتابين للبقاعي هما الكتاب السالف الذكر، وكتاب (تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الإلحاد).

ولقد بذل كل من مؤلفيْ: (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، و(السيد البدوي دراسة نقدية) وُسعهما لإخراج الإمام البدوي – وحاشاه – من دائرة الإسلام عقيدة وشريعة، فقالا بأنه شيعي إسماعيلي باطني، ناشر للانحلال الخُلُقي، مدبّر للمؤامرات ضد الأمة !!

فما حقيقة هذا المذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني الذي نُسب إليه السيد؟؟

لقد عرَّف مؤلف (السيد البدوي دراسة نقدية) – في تعليقه على وصف السيد بأنه شيعي باطني – بهذا المذهب الذي ادّعى أيضًا أن والد (السيد) كان ينتحله، فقال:

«الشيعة الباطنية: هي فرقة منحرفة عقديا، تتظاهر بالإسلام لتكيد له من داخله، وتغالي في تعاليم الدين، كقولهم بألوهية علي بن أبي طالب – رضي اللَّه تعالى عنه– وذريَّته من أولاد فاطمة، ويتخفَّون تحت شعار حب آل البيت، ولهم انحرافات أخرى كثيرة .

وقد بدأ ظهور الفكر الباطني في خلافة عثمان بن عفان –رضي اللَّه تعالى عنه– عندما تظاهر عبد اللَّه بن سبأ بالإسلام، وهو يهودي صنعاني كان يُلقب بابن السوداء، وادَّعى حبَّ آل البيت، وشايع عليَّ بن أبي طالب –رضي اللَّه تعالى عنه– ووصفه بالألوهية .وأول دولة قامت على أساس المذهب الشيعي الباطني هي الدولة الفاطمية؛ حيث خرجت على الخلافة العباسية، وحكمت شمال إفريقيا ومصر عدة قرون. ثم جاء صلاح الدين الأيوبي فقضى على دولتهم. ومن بعده أصبحت الدعوات الباطنية تتخفَّى تحت ستار التصوف وحبَّ آل البيت، ولم تقم للدعوات الباطنية قائمة من بعد الدولة الفاطمية ودعوة البدوي إلا الدولة الصفوية بإيران، حيث أعلن قيام دولة على أساس المذهب الشيعي الباطني»[1].

---

(١) عبد اللَّه صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص٧، ط دار الوفاء.

هذا هو مذهب الشيعة الباطنية كما عرَّف به من نسب (السيد) إليه في كتاب (السيد البدوي: دراسة نقدية) تحت عنوان (حقيقة السيد البدوي) من كتابه .

ثم يعود المؤلف نفسه ليُعَرِّف بالشيعة العُبيدية الفاطمية الباطنية المغالية في الفصل الثالث الذي عنون له بـ (حقيقة الشيعة التي ينتسب إليها البدوي)، فيذكر أنها فرقة من فرق الشيعة الإسماعيلية المنحرفة التي أسسها (ميمون بن قَدَّاح الديصاني في (السِّلْمِيَّة) بالشام، وقد ادَّعى هذا الرجلُ أنه من أهل البيت النبوي رغم أنه من أصل يهودي، فقد ادَّعى أنه من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق، في حين أن إسماعيل لم ينجب، ومات في حياة أبيه جعفر الصادق -رضي اللَّه تعالى عنه- ولكن «ميمون» هذا يدّعي كذبا بأن إسماعيل لم يمت في حياة أبيه،ولكنه اختفى في «السِّلْمية»بالشام خوفًا من بطش الخليفة العباسي، وأنه مات بعد سبع سنوات بالبصرة سنة (١٥٨هـ). كما ادّعى بأن إسماعيل هذا أوصى بالخلافة لابنه محمد الذي يزعم ميمون أنه من نسله، وأنه المستحِقّ للخلافة على الشيعة من بعده .

وعلى هذه الأكذوبة أسس «ميمون القدَّاح» مذهبه الإسماعيلي الذي انبثقت منه بعد ذلك معظم الحركات الهدامة مثل «العُبيديين» و«القرامطة» و«الحشّاشين» و«إخوان الصفا» و«الدروز» و«النُّصيريين» و«البهائيين» و«القاديانيين» وأخيرا «الأغاخانية» و«البَهَرة». ثم قال : «والحقيقة: أن، (ديصان)، جد (ميمون القداح) كان مجوسيًّا، أما ابنه (ميمون) فقد تظاهر بالإسلام ووضع أسس الدعوى الإسماعيلية، ثم جاء من بعده ابنه (عُبَيد اللَّه) فعاونه في أسس هذه الدعوة الإسلامية المنحرفة»[1].

لقد آثرتُ النقل أولا عن مصدر الادعاء في التعريف بحقيقة الشيعة الباطنية العبيدية، كما يراها من زعم انتساب السيد البدوي إليها، ثم نُتْبِعُ ذلك بتعرُّف هذا المذهب من أمهات مصادر علم «المِلَل والنِّحَل» و«الفِرَق والمذاهب» لتوثيق موضوع الدعوى بين يدي مناقشتها :

يقول الإمام الشَّهرستاني في التعريف بالشيعة: «الشيعة: هم الذين شايعوا عليًّا –عليه

(١) المصدر الأخير نفسه، ص ٢٣ – ٢٤، وانظر أيضا: كتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص ٣٧ – ٣٨.

السلام – على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصاية، إما جليًّا أو خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجتْ فبظلم يكون من غيره، أو بتقِيَّة من عنده، قالوا: وليست الإمامة قضيةً مصلحيةً تُناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، هو ركن الدين، لا يجوز للرسول – عليه السلام – إغفالُه وإهماله وتفويضه إلى العامة وإرساله، ويَجمعهم القولُ بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولِّي والتبرِّي قولًا وفعلًا وعقدًا إلا في حال التقيَّة، ويخالفهم بعضُ الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمامة كلامٌ وخلاف كثير، وعند كل تعديةٍ وتوقفٍ مقالة ومذهب وخبط، وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السُّنة، وبعضهم إلى التشبيه»[1].

وقال في التعريف بفرقة الإسماعيلية الباطنية: «وأشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقبُ لحكمهم بأن لكل ظاهرٍ باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان كلِّ قوم: فبالعراق يُسمَّوْن: الباطنية والقرامطة والمزدكية، وبخراسان: التعليمية والملحدة . **وهم يقولون:** نحن إسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص . ثم إنَّ الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج، فقالوا في الباري تعالى: إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شَرِكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقناها عليه، وذلك تشبيه**!!** فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين»[2].

---

(١) الشَّهرستاني: الملل والنحل ٢/ ٦٨ – ٦٩ (ط / صبيح).

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٤٦ – ١٤٧.

ثم ننتقل إلى مصدر آخر من أمهات مصادر علم الفرق والمذاهب، وهو كتاب (الفَرْق بين الفِرَق) لأبي منصور البغدادي، لنتعرف فيه حقيقة الشيعة الباطنية الإسماعيلية: فنجده يذكر أن الشيعة – ويطلق عليهم «الروافض»[1] – افترقت بعد زمان سيدنا علي –رضي الله تعالى عنه– أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة . ثم ذكر في تفصيلها أنها تشعّبت فِرقًا؛ فقد انقسمت الزيدية إلى ثلاث فرق، والكيسانية إلى فرقتين، والإمامية إلى خمس عشرة فرقة[2] ومن بينها فرقة «الإسماعيلية» الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق وزعموا أن الإمام بعده هو ابنه «إسماعيل» عند بعضهم، أو سبطه «محمد بن إسماعيل» عند من يقولون بموت إسماعيل في حياة أبيه، وهم الإسماعيلية من الباطنية[3].

وفي تعريف البغدادي بالباطنية يقول :

«لقد حكى أصحاب المقالات: أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة، منهم : (ميمون بن ديصان) المعروف بالقدَّاح، وكان مولًى لجعفر الصادق – وكان من الأهواز – ومنهم: (محمد بن الحسين الملقب بدندان)، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن دَيْصان في سجن والي العراق، فأسسوا في ذلك السجن مذهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان، وابتدأ بالدعوة من ناحية (توز)، فدخل في دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين، ثم رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب، وانتسب في تلك الناحية إلى عَقِيل بن أبي طالب، وزعم أنه من نسله، فلما دخل في دعوته قومٌ من غلاة الرفض والحلولية منهم، ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فقبِل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعَقِّبْ عند

---

(١) ذكر محقق الكتاب الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بالحاشية في تعليقه على تسمية (الروافض) أن الروافض هم الذين كانوا مع سيدنا زيد بن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – ثم تركوه لأنهم طلبوا إليه أن يتبرأ من الشيخين – رضي الله تعالى عنهما – فقال: «لقد كانا وزيريْ جدي؛ فلا أتبرأ منهما»؛ فرفضوه وتفرقوا عنه.

(٢) أبو منصور البغدادي: الفَرْق بين الفِرَق، بتحقيق الشيخ محمد محي عبد الحميد، ص: ٢١، ٢٣، ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٦٢ – ٦٣.

علماء الأنساب .ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية رجلٌ يقال له: «حمدان قرمط»؛ لُقب بذلك لقرمطةٍ في خطه أو في خطوه، وكان في ابتداء أمره أكّارًا من أَكَرة سَواد الكوفة، وإليه تُنسب القرامطة ....»[1].

أما حكم الإمام أبي منصور البغدادي على هذه الفرقة «الباطنية» – التي أرجف المبطلون بانتساب السيد البدوي – رضي الله تعالى عنه – إليها – فقد أعرب عنه بقوله :

«اعلموا – أسعدكم الله – أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود، والنصارى، والمجوس عليهم، بل أعظم من مَضَرّة الدَّهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدَّجّال الذي يظهر في آخر الزمان**!!** لأن الذين ضلّوا عن الدين بدعوى الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يَضِلُّون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجّال لا تزيد مُدّتها على أربعين يومًا، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر»**!**[2]

هذه هي حقيقة الفئة التي أُفْتُرِيَ على ولي الله الإمام البدوي بنسبته إليها، وهي :الشيعة الإسماعيلية العُبيدية الباطنية !!

فلنرصد – بعد هذا التِّبيان لحقيقتهم– من المدعين أولًا، ثم من مصادر عِلْمِ الفرق والمذاهب ثانيًا – ما الذي يريد خصومُ السيد البدوي إلصاقَه به من التهم الصادرة في صورة أحكام على عَلَم الولاية الشامخ – رضوان الله تعالى عليه :

أولًا: الانحراف العقدي البالغ حدَّ الكفر – والعياذ بالله تعالى – حيث صرح المدعو «عبد الله صابر» في بيان حقيقة السيد البدوي بأنه شيعي باطني، وقال في تعريفه بالشيعة الباطنية: هي فرق منحرفة عقيديًّا تتظاهر بالإسلام لتكيد له من داخله، كما ذكر أن فرقة الشيعة العُبيدية الفاطمية – التي نُسِبَ السيد إليها شيعةٌ باطنية مغالية[3].

---

(١) المصدر نفسه: ص ٢٨٢: أصلها في المشي: مقاربة ما بين القدمين، وفي الكتابة جعلها دقيقة متقاربة الحروف والسطور (المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٨)، والأكَّار: هو الحرَّاث (انظر المصدر السابق ١/ ٢٢) .

(٢) المصدر الأخير ص: ٢٨٢.

(٣) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص ٧،٢٣.

وهذا الافتراء هو محور كتاب «أحمد صبحي منصور» عن السيد البدوي، وقد قرر البغدادي – في «الفَرْقِ» – أن من كان على بدعة الباطنية فليس هو من أمة الإسلام ولا كرامة له، كما أكد أن الباطنية أصلهم أولاد المجوس وهم يميلون إلى دين آبائهم المجوس، وأنهم يدينون بقول (الثنوية) إن للعالم مدبِّريْن اثنين[1].

ثانيًا: المغالاة في الدين بالقول بألوهية سيدنا عليّ – كرم الله وجهه – وكذا ذريته من أولاده من السيدة فاطمة الزهراء – رضي الله تعالى عنها– حيث «وصف عبد الله بن صابر» الشيعة الباطنية بأنها «... تغالي في تعاليم الدين، كقولهم بألوهية عليّ بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – وذريته من أولاد فاطمة الزهراء – رضي الله تعالى عنها ...»[2].

ثالثًا: النفاق في الدين بإظهار الإسلام والتشيع لآل البيت مع إبطان عقائد الباطنية المبنية على أسس مجوسية ويهودية، فقد نقل «عبد الله صابر» – وهو بصدد تشييد دعوى انتماء (السيد) للشيعة الباطنية المغالية – عن ابن كثير أنه ذكر أن مؤسس الدولة الفاطمية مجوسي رافضي من «سِلْمِيَة الشام» – ويعني به ميمون ابن القدّاح – وأن الحكام الفاطميين كانوا من أنجس الملوك سيرةً، وأخبثهم سريرةً، ومؤسس دولتهم يهودي[3].

كما نقل عن (الكَشِّي) – كبير علماء التراجم عند الشيعة – أنه ذكر أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالَى عليًا – رضي الله تعالى عنه – وأظهر البراءة من أعدائه، وكَفَّرهم، وهو أول من قال بفرض إمامة (علي)[4]. ثم علّق «عبد الله صابر» بقوله: (من هنا قيل: إن التشيع مأخوذ من اليهودية).

وعلى هذا الأساس المعدوم الصلة بالإمام البدوي بنوْا دعواهم المارقة، وأرجف

(١) البغدادي: الفَرْق بين الفِرَق، ص ١٣ – ١٤، ٢٨٤ – ٢٨٦.

(٢) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص ٧.

(٣) السابق، ص: ٢٤ – ٢٥ والعزو فيه للبداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٣٦٧.

(٤) المصدر السابق، ص: ٢٢، والعزو فيه إلى كتاب الشيعة والسنة لإحسان ظهير، ص: ٢١، نقلاً عن كتاب الكشي، ص: ١٠١ (ط: الأعلمي بكربلاء).

المبطلون أن (السيد)- وحاشاه وأستغفر اللَّه العظيم من نقل هذا الادعاء – من أصل يهودي، قاتل اللَّه من زعم ذلك ولعنه لعنًا كبيرًا.

رابعًا: الطعن في الخلفاء الراشدين الثلاثة: سيدنا أبي بكر، وسيدنا عمر، وسيدنا عثمان، وفي مواليهم من كبار الصحابة - رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين؛ باعتبارهم - وحاشاهم – اغتصبوا الخلافة من سيدنا علي - كرم اللَّه وجهه- فذلك من أوليات الركائز الأساسية لعقيدة التشيع، وهي الركيزة المشتركة بين جميع فرق الشيعة مغالين وغير مغالين. وهذا الطعن من مستلزمات وصف التشيع الذي ادُّعيَ زورًا وبهتانًا على السيد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه

خامسًا: الاستهانة بشعائر الدين وأصوله وادعاء إسقاط التكاليف الشرعية عن كل واصل، وهذا الادعاء منوط بالجانب السلوكي الشرعي ترتبًا على ادعاء المُروق العَقَدي، وقد اعتبره «عبد اللَّه صابر» من أدلة التشيع المشتركة بين السيد البدوي ومَن شابهه ممن سماهم دعاة الشيعة في العالم[1].

سادسًا: التستر بالزهد والتصوف لإخفاء حركة التشيع الباطني التي زعموا أنها بدأت في المغرب، ثم انتقلت إلى مكة، ثم إلى العراق، ومنها انتقلتْ إلى مصر متمثلة في السيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي - رضي اللَّه تعالى عنهما، يقول صاحب كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة): «.... ونرجع إلى الحركة الصوفية الشيعية في القرنين السادس والسابع، تلك الحركة التي بدأت في المغرب، وانتقلت إلى مكة، ثم إلى العراق، وتزعمها الرفاعيُّ في العراق، ثم البدوي في مصر».

وعلى منواله نسج صاحب كتاب (السيد البدوي، دراسة نقدية) فقال: «وقد بدأت حركة الشيعة الباطنية المتسترة بشعار الزهد والتصوف في المغرب، ثم انتقلت إلى العراق حيث أسس (أحمد الرفاعي) مدرسته، ثم انتقلت إلى مصر في شخص أبي الفتح الواسطي، ومن بعده (أحمد البدوي)، و(إبراهيم الدسوقي) حفيد (الواسطي)، و (أبو الحسن الشاذلي) وغيرهم»[2].

---

(١) عبد اللَّه صابر: السيد البدوي دراسة نقدية ص ٣٣ (ط/ دار الوفاء).

(٢) أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص: ١٨٦ ط الأولى.

ثم جنح بدعواه إلى اختلاق البعد السياسي والسعي من هؤلاء الأولياء الشوامخ إلى قلب نظام الحكم العباسي، فقال بعد ذلك مباشرة: «وجميعهم كان يسعى لإسقاط دولة الخلافة العباسية عن طريق تجميع الناس حول فكرة الزهد والتصوف».

سابعًا: التأثر بنظريات الشيعة الباطنية وأفكارهم؛ إذ يقول نفس المدعي سالف الذكر «تأثر تصوف البدوي بما لدى الشيعة الباطنية الإسماعيلية من نظريات وأفكار .فنظرية القطب عند المتصوفة هي بعينها نظرية المهدي عند الشيعة، فقد نسب المتصوفة إلى القطب: العِلْم، والعصمة من الخطأ، كما نسبها الشيعة إلى الإمام، كما عُني كل من المتصوفة والشيعة بعلم الظاهر والباطن. فيعتقد أن الأئمة يعرفون الغيب مثلما توهم المتصوفة بكرامات الأولياء والتي يدعون فيها معرفة الغيب...»[1].

ونلاحظ في هذا الادعاء: الخلط العجيب بين التصوف والتشيع، ذلك الخلط الذي كان من مترتِّباته ادعاء أن حقيقة المهدي المنتظر – الثابتة بالسنة الصحيحة– مجرد نظرية، وأن كرامات الأولياء – الثابتة بصريح الكتاب والسنة – هي مجرد أوهام من قبيل أوهام معرفة أئمة الشيعة بالغيب. مع أن شيخ السلفية ابن تيمية قد صرَّح بحقيقة الكرامات في رسالة (الصوفية والفقراء)، وقرر ثبوتها بنصوص الكتاب والسنة، كما في قصة العبد الصالح (الخضر) في سورة (الكهف).

ثامنًا: ومن تلك الافتراءات أيضًا قولهم بادعاء النسب للسيد البدوي ونظرائه من أئمة المتصوفة كما ادعاه العُبيديون الفاطميون، فيذكر «عبد الله صابر» في الفصل الرابع من كتابه أن من بين الأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي ادعاءهم النسب النبوي)، ويقول: «كان ادعاء النسب العلوي عادة سيئة للعُبيديين الفاطميين، ثم سار على منوالهم مَن جاء بعدهم من أساطين الحركة الشيعية: كالرفاعي، والشاذلي، والدسوقي، والبدوي»[2].

---

(١) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية ص ٢٥ ط/ دار الوفاء.

(٢) نفس المصدر الأخير، وانظر أصل الفِرية المزعومة في كتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور ص: ١٨٠، ط/ الأولى.

ومن غرائب البحث العلمي المستنكرة: أن المدعي لم يذكر لهذا الادعاء الآثم سندًا ولا مصدرًا، بل أطلقه هكذا وكأنه وحي يُوحَى!.

تاسعًا: ومن أفظع هذه الافتراءات أيضًا: اتهام أتباع العارف البدوي ونظرائه الأولياء بتدبير المؤامرات ضد الأئمة وإشعال الفتنة الطائفية. يقول صاحب كتاب (السيد البدوي دراسة نقدية): «لم يتمكن البدويُّ من تحقيق أية أهداف سياسية لدعوته؛ بسبب يقظة الظاهر بيبرس وخبرته بمؤامرات الشيعة الباطنية، ولذلك فإنه بعد موت البدوي حاول بعض أتباعه تدبير المؤامرات في الخفاء لإفساد الأمر على السلطة الحاكمة، ومنها مؤامرة (عبد الغفار بن نوح)، الذي دبر إحراق الكنائس في مصر (ستون كنيسة) في وقت واحد وبطريقة واحدة، حيث أُحرقت جميعًا وقت صلاة الجمعة. مما يدلّ على دقّة التنظيم والتخطيط في تنفيذ هذه المؤامرة التي استهدفتْ إشعال فتنةٍ طائفية كبرى بمصر، وكان ذلك عام (٧٢١هـ)[1] في عهد الناصر محمد بن قلاوون، وقد كان عبد الغفار بن نوح تلميذًا لأبي العباس الملثم، ورفيق السيد البدوي في دعوته».

سبحان اللَّه: هكذا – بقدرة قادر – تحول الصوفية أئمة الدعاة إلى اللَّه تعالى في نظر أولئك الأفَّاكين إلى متطرفين إرهابيين ومخططين لفتنة الطائفية. إنه ركوب الموجة السياسية في ضرب الصوفية بعصا الحكم، ولكن أصحاب الشأن يعلمون!!.

عاشرًا: ثم نجد أخيرًا وليس آخرًا اختلاق تلك المفتريات: اتهام الإمام البدوي[2] بالتنسيق مع دعاة الشيعة في العالم لنشر الانحلال الخُلقي من خلال الموالد وغيرها مما ادعيَ على رجال الطرق الصوفية، كالمؤاخاة بين النساء والرجال الأجانب، والحض على كشف العورات والاختلاط، ونحو ذلك مما يبرأ منه التصوف ورجاله، كما سيوضح فيما بعد، إن شاء اللَّه تعالى.

(١) انظر: السيد البدوي دراسة نقدية د. عبد اللَّه صابر، ص: ٣٢،والعزوُ في نقله هذا الادعاء بهامشه إلى كتاب: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة ص: ١٧٥ وما بعدها.

(٢) انظر هذا الافتراء في كتاب: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة ص: ١٩٠،١٩١،٣٢٣،٣٣٠، وفي كتاب: السيد البدوي دراسة نقدية ص: ٣٣ – ٣٦.

تلك هي أبرز المفتريات المترتبة على الدعوى الآثمة بنسبة الإمام العارف بالله تعالى أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – إلى التشيع .

وإننا بعد أن كشفنا بحمد الله تعالى – فيما سبق – اختلاق أساس هذه الدعوى، وأنها مجهولة الأصل لقيطة المصدر ولا سند لها من الصحة، وقد عاضدنا في ذلك عالمٌ جليل هو الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي بما تفضل بكشفه من مزيد الأدلة والقرائن التي تؤكد دَسَّ هذه الدعوى على الشيخ مصطفى عبد الرازق – رحمه الله تعالى[1] –: سنبرز فيما يلي

---

(١) نشرت مجلة «التصوف الإسلامي» في عددها السابق (شهر شوال ١٤١٥) مقال الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي بحّاثة الأزهر وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة سابقًا وعضو مجمع البحوث الإسلامية تحت عنوان (حول السيد البدوي ومعارضيه) ص٢٤.

وهذا نصه: «أتيح لي أن أقرأ بإعجاب صادق ما كتبه أخي الأستاذ الدكتور جودة محمد المهدي عميد كلية القرآن الكريم بطنطا حول السيد البدوي المفترى عليه، فرأيت من سداد الرأي، وصواب التوفيق ما أثلج صدري، وشفى نفسي؛ لأن الولي الكبير قد تعرض لافتراءات كاذبة حاكها المغرضون بهتاناً وظلمًا، فكان الدفاع عنه إزاء هذه المفتريات واجبًا محتومًا على من يرعى الحرمات ويقدس الحقائق، وقد أبلى الدكتور جودة المهدي بلاءً حسنًا فيما تصدى له من نقاش. ولكنه ترك لي أن أتحدث بما أعلم عن أستاذين أعرف قدرهما في دنيا العلم والتأليف؛ أما أولهما فالأستاذ الإمام الأكبر مصطفى عبد الرازق أستاذ الفلسفة بالجامعة ودارس التصوف الإسلامي النزيه، وثانيهما أخي وصديقي الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف أحد الأعلام من نابهي كلية اللغة العربية الأزهرية، وفي حديثي عنهما تأييد تام للوجهة الفاضلة التي انتحاها الدكتور جودة؛ إذ يُلقي أنوارًا كاشفة تضيء بعض الظلمات، وأنا واثق أنه سيجد في هذه التكملة الموجزة ما يسدد من خطوه في بحوثه الممتدة إن شاء الله .

الإمام الأكبر :

أما الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق، فقد بذل الدكتور البحاثة جهدا كبيرًا في محاولة نفي المقال المريب عنه، ولم يكتف بالحقائق النظرية، بل اتصل بأسرة الفقيد ليتأكد من براءة الشيخ الأكبر مما نسب إليه، وأحب أن أضيف – إلى ما كتب – هذين الدليلين :١– لقد كان الأستاذ علي عبد الرازق شقيق مصطفى وموضع سره ونجواه، وقد رأى من الوفاء لأدبه وعلمه أن يجمع ما تفرق من آثاره في الصحف المختلفة على مدى حياته شابا وكهلا وشيخا بالجرائد المتوالية: الجريدة، والسفور،=

= والسياسة، ومجلتي، وظهرت هذه الآثار في كتاب فخم جاوز خمسمائة من الصفحات، ومن بينها ما كتبه الإمام الأكبر في جريدة السياسة ابتداءً من سنة ١٩٢٤ إلى ١٩٢٧، وكان الشقيق المحب الأستاذ علي عبد الرازق حريصًا على أن يجمع كل ما كتبه أخوه الكبير في هذه المجلات والجرائد، ولكنه لم يجمع هذا المقال الذي وُقع بإمضاء (عالم كبير) مع أنه جمع مقالات كتبت بتوقيع مستعار وهو (الفزاري) وردّ النسبة المستعارة إلى صاحبها الحقيقي، وهو الأستاذ الأكبر. فلو كان الأستاذ علي عبد الرازق – وهو المحيط بكل أعمال أخيه الأدبية – يعلم أن ما كُتب بتوقيع (عالم كبير) يخص شقيقه الأستاذ الأكبر لبادر بنشره كما نشر سلسلة المقالات الممهورة باسم الشيخ الفزاري، ولكن مقالات جريدة (السياسة) تتوالى في السنوات المختلفة في مجموعة الآثار الأدبية الخاصة بالشيخ الأكبر، ولا يوجد بينها هذا المقال!

مع أن هذه المقالات تحمل نقودا شديدة لكبار من أمثال: الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد الأحمدي الظواهري، وأحدهما كان أكبر فقيه في عصره، وهو شيخ الإفتاء لحقبة طويلة، وثانيهما تولى مشيخة الأزهر لعدة سنوات، فلو تحرج الأستاذ علي عبد الرازق من نشر مقال لأخيه لمعنًى ديني لتحرج من نشر مقاليه الشديدين عن الشيخين الكبيرين: محمد بخيت المطيعي، ومحمد الأحمدي الظواهري، ولكنه تتبع كلَّ ما جاء من آثار أخيه في هذه الحقبة مما لم ينشره في كتاب خاص باسمه، كبحوثه عن: البهاء زهير، وابن تيمية، ومحمد عبده، والمتنبي، والفارابي، والكندي، وعن الدين، والوحي، والإسلام، والإمام الشافعي، وفي هذا ما يدل دلالة صريحة على أن العالم الكبير ليس هو مصطفى عبد الرازق بحال .

ثانيًا: كان لدى الإمام مصطفى عبد الرازق نزعة صوفية يلمسها أصدقاؤه وتلاميذه الكثيرون في سلوكه العف النزيه، وفي ترفعه عن الصغائر، وقيامه بالكثير المتواصل من أعمال البر والإحسان، وتتبعه ذوي الحاجة من الطلاب جبرًا لعثراتهم المادية! وهذا سلوك صوفي في لبابه الخاص؛ إذ ليس التصوف سمتًا ذا إشارة مظهرية يتجلى في الأذكار والصلوات فحسب، ولكنه اتسام بسمة الإسلام في حب الخير وعفة القول، ونزاهة اليد، ونقاء الضمير، ومواصلة البر، والدعوة إلى الصالحات بالقدوة والموعظة الحسنة، وهكذا كان الشيخ في سلوكه الاجتماعي، أفلا يكون صوفيًّا؟ هذه واحدة.

أما الثانية: فقد كتب الأستاذ فصولًا عن التصوف شَفَّتْ عن تقديرٍ تام للصوفية والمتصوفين، ومنها بحثه الشافي عن (رابعة العدوية)، وهو أول بحث علمي اقتفاه الدارسون من بعده فأخذوا من نبعه وفصَّلوا مجمله، وأسهبوا في موجزه، وقد نشر بمجلة المعرفة بالعدد الأول منها وقد صدر في سنة ١٩٣١م، وقدمته المجلة بقولها ص (١٢): الأستاذ مصطفى عبد الرازق على رأس طائفة العلماء=

= الممتازين الذين جمعوا إلى دراسة القديم وروعته، إلهامهم بالجديد ونضْرته، وهو واسع الاطلاع لدرجة تذهل محدِّثه، فقلَّ أن يفوته شيء من مؤلفات الشرق والغرب، وبخاصة ما كان منها متصلًا بالفلسفة الإسلامية، وهو لهذا يعد أعرف الناس بها ...

وقد سار في البحث عن رابعة العدوية سيرًا منهجيًّا حيث عمد إلى نصوص كتبها ابن خَلِّكان، والشعراني، وياقوت، والغزالي، والبستاني، وناقشها مناقشة فاحصة، كما أَلَمَّ بما قاله ذوو الاستشراق مثل ماسينيون وناقشه مناقشة عادلة، ثم نقل عن ابن القيم ما قاله في مدارج السالكين عن (المحبة) عند الصوفية وسماتها المحصورة في نقاط جوهرية حددها ابن القيم، وختم بحثه الرائع قائلًا: «فالسيدة رابعة هي السابقة إلى وضع قواعد الحب والحزن في هيكل التصوف الإسلامي، وهي التي تركت في الآثار الباقية نَفَثات صادقةً في التعبير عن محبتها وحزنها، وإن الذي فاض به بعد ذلك الأدب الصوفي من شعر ونثر في هذين البابين، لهو نفحة من نفحات السيدة رابعة العدوية، إمام العاشقين والمحزونين في الإسلام».

وفي مقال تالٍ بمجلة «المعرفة» ج (٢)، ص١٥٠، السنة الأولى سنة ١٩٣١، تحدث الشيخ مصطفى عبد الرازق عن نشأة كلمة صوفي ومتصوف حديثًا احتذاه من بعده نفر من تلاميذه وزملائه، وقد بدأه بما يؤكد أن الإقبال على الدين والزهد في الدنيا كان غالبًا على المسلمين في صدر الإسلام، فلم يكونوا في حاجة إلى وصف يمتاز به أهل التُّقَى والعكوف على الطاعات، فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة المتاع الدنيوي، قيل (هذا... للخواص ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزُّهَّاد والعُبَّاد، ثم لما ظهرت الفرق الإسلامية، وادعى كلُّ فريق منهم أن فيهم زُهَّادًا وعُبَّادا، انفرد خواص أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية، والمتصوفة).

وامتد به الحديث إلى الأقوال المدونة عن كلمة صوفي واشتقاقها – وقد أصبحت الآن معلومة ومشتهرة – حتى انتهى إلى قوله: «وأرجح الأقوال وأقربها إلى العقل مذهب القائلين بأن التصوف نسبة إلى الصوف، وأن المتصوف مأخوذ منه أيضًا، فيقال: تصوَّف: إذا لبس الصوف، ولهذا القول وجه سائغ في الاشتقاق، وهو مختار كبار العلماء من الصوفية، مثل صاحب اللُّمع، وشارح الرسالة القشيرية». وللشيخ بحوث أخرى باللغة الفرنسية في هذا المجال نشرت في كتاب (الإسلام والتصوف) بالاشتراك مع «ماسينيون»، ثم نشرت بدار الشعب سنة ١٩٧٩ عن طبعة سابقة، وليس هذا موضوع الحديث عنها .

محمد فهمي عبد اللطيف

رحم الله أخي الكبير الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف، فقد كتب كتابه في فورة من فورات شبابه =

= المتحمس دون ثقل علمي يخفف من فورته الهائجة، وقد حادثتُه فيما كتب مندفعًا، فسكت قليلًا، ثم قال: إنه تأثر بما كتبه الدكتور عبد اللطيف حمزة عن السيد البدوي في كتابه (الحركة الفكرية في مصر) وهو كتاب جيد .

رجعتُ إلى كتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة، فوجدته (الحركة الفكرية في مصر، ص١١٤) قد قسم المتصوفة إلى ثلاث طبقات: طبقة أولى وَصَفها بالفكر وسعة العقل، وجعل منها ابن الفارض والسَّهروردي، وقال إنها تمثل التصوف الإسلامي في أسمى درجاته، وطبقة ثانية قَصَرَت همها على العناية بالفقه واكتفى أصحابها بالجمع بينه وبين التصوف المستمد من كتاب اللَّه وسنة رسوله، ومن رجال هذه الطبقة: الشيخ عبد الرحيم القنائي وتلميذه الصبَّاغ، وطبقة ثالثة لا حظَّ لها من التفكير، ولا تمتاز بشيء من التفقه في الدين وهي طبقة الدراويش، ومن رجالها: الدَّماميني، والسيد أحمد البدوي.

وهذا التقسيم استشراقي مخطئ خاطئ؛ لأن الطبقة الأولى قد خلطت الفكر الإسلامي بسواه حين جاء من مأثورها ما يشعر بالاتحاد والحلول ووحدة الوجوه، فهي إذن محل نظر؛ إذا لم يكن قد دُس عليها ما لم تقله، وهذا ما أميل إليه.

والطبقة الثانية وهي جماعة الفقه المستمد من الكتاب والسنة، هي بعينها التي ينتمي إليها السيد البدوي؛ إذ كان فقيها عالما مفسرا لكتاب اللَّه وسنة رسوله، وقد قال الدكتور عبد اللطيف حمزة عن السيد عبد الرحيم القنائي ما نصه (الحركة الفكرية ص١٣٣): «إنه من الذين يجمعون بين الفقه على أنه من أشرف علوم الدين وبين التصوف على أنه الطريق الذي يصل منه السالكون إلى مقام اللَّه الكريم، وقَلَّ -من أجل ذلك- أن نسمع عن عالم أو فقيه لم يكن من المعروفين بالزهد والتصوف، حتى لَيُخَيل إلى الباحث أن هذا الوصف الأخير شرط من شروط العالِم الذي يُنْتَفع بعلمه في تلك العصور»، وهذا الوصف الذي تميزت به هذه الطبقة يتمثل أصدق تمثيل في السيد أحمد البدوي، فلماذا يخصه الباحث بطبقة متواضعة ثالثة لا تعرف أحكام الفقه ولا تَرِدُ المورد الصافي من كتاب اللَّه وسنة رسوله!! بلا أي فارق بينه وبين السيد عبد الرحيم القنائي، **وتاريخ البدوي ينطق بتضلعه الفقهي**،=

= وإذا كان في حياته الصوفية لم يتجه إلى التأليف العلمي في الفقه فالسيد عبد الرحيم لم يؤلف كتابًا فقهيًّا؛ إذ إن هذين الكبيرين قد جعلا تأليف الرجال ذوي الإخلاص رسالة أولى فوق التأليف الدراسي. ونحن نعلم أن جمال الدين الأفغاني لم يترك من المؤلفات ما يوازي أثره البارز، أفتنكر أنه باعث الحميَّة الإسلامية في الشرق العربي بعد همود؟ لأنه لم يؤلف عدة كتب!! لقد أَلَّف شخصيات بارزة منها: محمد عبده وحسن الطويل وسعد زغلول وعبد اللَّه النديم، كما أَلَّف البدوي جماعة =

= من المرشدين نرى سِيَرهم مدونة في كتب الطبقات الخاصة بالأولياء !

كما قد ذكر الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف (السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، ص٤٠) أن فقيه العصر قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد سمع بالسيد البدوي وشدة تأثيره في النفوس، فعهد إلى تلميذه الفقيه الكبير عبد العزيز الدريني أن ينتقل إلى طنطا لامتحان السيد والوقوف على حقيقته، ففعل ثم قال: هو بحرٌ لا يدرك له قرار!! ثم أراد ابن دقيق العيد أن يطمئن بنفسه على حقيقة السيد، فسافر إلى طنطا وناقشه فاقتنع بعظمة قَدْره، واعتذر إليه!! وكان في ذلك ما يقنع الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف بمنزلة السيد البدوي فيعترف بدرجته في الفقه والتشريع، ولكنه قال: «والواقع أن ابن دقيق العيد، لم يكن بالرجل الذي يمكنه أن يواجه السيد، وأن يسبر غوره بمنطق العقل وحجة التشريع». وهذا ما يطول له العجب، بل ما فوق العجب من الاستغراب!! لأن ابن دقيق العيد شيخ الفقهاء في عصره، وقاضي القضاة الذي لا يُنازَع في علمه، وقد جمع بين فقه المالكية والشافعية جمعًا انفرد به عن معاصريه، فكيف يكون في منزلته من لا يفرق بين العلماء والأدعياء! لقد واجه ابن دقيق العيد كبار المماليك من الحكام مهاجمة زعزعت مكانتهم في الأمة وعزل نفسه عن القضاء، حتى تنفذ أحكامه على نائب السلطة، وهو الرجل الثاني بعد السلطان، فاستجيب له عن هيبة وإشفاق، أيكون هذا العالم الفذ سيدًا لعلماء عصره الفاقهين، ونافذ الكلمة فوق رقاب الحاكمين، ثم لا يكون أهلًا لمناقشة السيد؟

وإذا لم يكن كذلك – ولا نُقر به إلا تسليمًا جدليًّا – فإن السيد بهذا المعنى أعلى وأقدر! لو صدق منطق الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف !

أذكر أني عقدت فصلًا عن ابن دقيق العيد في كتابي (علماء في وجه الطغيان، ص١٠٥) قلت فيه تمهيدًا لما ذكرته من سطوته في الحق، ومواجهته الباسلة لنائب السلطنة دون حذر: «أما جرأته في الحق فقد شاكلت جرأة أنداده من الأئمة الأفذاذ، وقد تعددت مواقفه الباسلة فراعت وأدهشت، وكان لها أثرها البارز في الإصلاح والتوجيه؛ لأن ابن دقيق العيد كان من المهابة والجلال بحيث يستمع الملوك والأمراء إلى منطقه مكرهين أو طائعين، كما أن عزوفه عن المناصب المرموقة قد أضاف إلى عظمته النفسية ومنزلته الاجتماعية ما أكمله وعَظَّمَه».

فهل يقول الشيخ عبد العزيز الدريني إن السيد البدوي بحر في الفقه لا قرار له، وهل يناقشه أكبر فقيه في عصره، ثم يعتذر له؛ لما سبق من سوء الظن به ويكون بعد ذلك جاهلًا من طبقة الدراويش؟ !

لقد انتقل الأستاذان عبد اللطيف حمزة، ومحمد فهمي عبد اللطيف إلى رحمة الله تعالى وكان عليهما أن يَتَرَوَّيَا قبل أن يستمعا إلى أقوال المغرضين من ذوي الاستشراق! وكلٌّ يخطئ ويصيب ! =

جيشًا من الأدلة والبراهين القاطعة التي تنفي عن الإمام البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – وصمة التشيع الباطني، وتؤكد بكل اليقين أنه إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، وعَلَمٌ من أعلام الولاية المحمدية والدعوة إلى اللَّه على بصيرة.

وستتضمن الدلائل الآتية – بتوفيق اللَّه تعالى – في مقدمتها دَحْض هذه المفتريات العشر التي افتراها خصوم السيد البدوي عليه خاصةً، وعلى الصوفية عامَّةً، ويتبعها بقية الأدلة إن شاء اللَّه تعالى.



= **أثر السيد البدوي**

لم يفقد السيد البدوي تأثيره الروحي في شتى نواحي الأمة المصرية، وقد نشأتُ في قرية (الكَفْر الجديد) دقهلية لأرى خليفته في القرية الشيخ محمد الرايب – رحمه اللَّه تعالى – يحرص على زيارة طنطا في المولد السنوي مع فريق من أتباعه ينزلون عليه في ضيافته التي يؤجر لها مكانًا خاصًا بالذكر والدعوات والنوم والغذاء، وكان الشيخ الرايب من كبار القراء في عصره، يقرأ القرآن بروايتين رواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع، ومعه إجازة علمية بالقراءتين عن الشيخ سويدان الكبير مقرئ الإقليم، وكان الرجل من النظافة والطهارة مضرب المثل، يصبغ شاربه وفَوْدَيه بالخضاب، ويحرص على (حُقِّ العنبر) كي يأخذ منه إذا شرب القهوة ويتحف معه الزملاء، فأين هذه الدروشة التي يلصقونها بأتباع السيد وهم منها براء؟ لقد نَزَلَ على الشيخ الرايب ضيفٌ قبل الفجر في بعض ليالي الشتاء فصمم على أن يصنع له مع الطعام حلوى (البقلاوة) ثم صحبه إلى المسجد بعد الغداء، وليت صِهره الشيخ أحمد محمد البيومي يتحدث لنا عن ما يعلم من مزاياه؛ فالشيخ الراحل صوفي نادر المثال... وكم له من نظراء»!!

الفصل الرابع

أدلة بطلان دعوى تشيع السيد البدوي وإثبات سُنِّيته

ما أعجب أن يلتمس الإنسان دليلًا على وجود النهار رغم سطوع الشمس لذي عينين؛ فإن ثبوت سُنِّية الإمام البدوي وبراءته من إفك التشيع الباطني أمر واضح وضوح الشمس لصحيح النظر فلا يحتاج إلى دليل، ولكن إذا كَلَّت الأبصار وحُجبت الأنوار طُلِبَ الدليلُ في وضح النهار، وصدق قول الشاعر :

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ   إذا احتاج النهارُ إلى دليل

وإزاء إرجاف المرجفين بتشيع هذا العلم الشامخ من أعلام أهل السنة والجماعة وأحد أقطاب الولاية الرواسخ، حقَّ علينا – صونًا لثقة جماهير الأمة في شوامخ أفذاذها، ودفعًا لاغترار العامة بهذه الدعوى الباطلة – أن نقدم الدليل، بل طوفانًا من الأدلة يجترف غثاء الزَّبد جُفاءً ليبقى ما ينفع الناس راسخًا في أرض الحقيقة !!

ومن ثَمَّ فإني أقدم أربعين دليلًا على بطلان دعوى تشيع العارف القطب البدوي وإثبات كونه إمامًا من أئمة أهل السنة والجماعة.

• فالدليل الأول :

أنه لم يثبت في أي مصدر علمي مُوَثَّق يعتمد عليه أن السيد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– كان شيعيًا، وإنما هي دعوى ملفقة عُزِيَت إلى مصدرٍ مجهول ادُّعي أن الشيخ مصطفى عبد الرازق وقف عليه، ولم يثبت لهذا المصدر هُوِّية ولا أصل، كما سبق أن بَيَّنَّا .

وإلحاقًا بذلك أقول: إنه لو كان السيد البدوي متشيعًا لوردت ترجمته في مصادر تراجم الشيعة وطبقاتهم، أو على الأقل في أي كتاب من كتبهم، ولكن شيئًا من ذلك لم يكن على مدى ثمانية قرون منذ عهد السيد إلى يومنا هذا.

●الدليل الثاني :

أن دعاوى المدعين لتَشَيُّع السيد البدوي متعارضة ومتناقضة؛ فإن بعضهم ينسب له التجسس لحساب العلويين، وبعض آخر ينسبه له لحساب الفاطميين.

بل وبعض ثالث ينسبه لحساب العباسيين. وهذا التعارض والاختلاف يقطعان بزيف الدعوى؛ لاضطراب الادعاء فضلًا عن افتقاد مصداقيته؛ لأن السيد البدوي أمضى في موطن دعوته الصوفية (طندتا) أربعين عامًا لم يثبت فيها اتصاله بالفاطميين على الإطلاق. كما أن العلويين قد تركوا الحكم والسياسة للأمويين والعباسيين بعد استشهاد سيدنا علي وسيدنا الحسين - رضي اللَّه تعالى عنهما - ولم يثبت في مصادر التاريخ أية محاولة لأحدٍ من أجداد الإمام البدوي بعد جَدِّه الحسين -رضي اللَّه تعالى عنه- لاسترجاع الحكم. فهل يتصور العقل أن يقوم السيد البدوي بعد ستة قرون من استشهاد الإمام الحسين بالتجسس لحساب دولة ليس لها وجود سياسي على خريطة الأحداث؟ بل أيعقل أن يعمل لحساب العباسيين وقد عانت أسرته من اضطهادهم مثلما عانت من الأمويين؟[1].

● الدليل الثالث :

أن تاريخ ميلاد السيد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- يحبط دعوى اشتغاله بالتجسس لحساب العلويين أو الفاطميين من أساسها؛ حيث أجمع المؤرخون على أنه وُلِدَ -رضي اللَّه تعالى عنه- سنة ست وتسعين وخمسمائة هجرية (سنة ٥٩٦هـ) = (١١٩٩م) وقد نص على ذلك أثبات المؤرخين المحققين، ومنهم المقريزي، والإمام السيوطي، وغيرهما .

وهذا يدحض فرية عمله بالتجسس لهؤلاء أو أولئك؛ لأنه وُلِدَ - رضوان اللَّه عليه - بعد سقوط الدولة الفاطمية بنحو ثلاثين عامًا!!

وقد استرعى هذا انتباه الباحثين والمؤلفين في سيرة الإمام البدوي؛ فقال الأستاذ إبراهيم نور الدين في كتابه (حياة السيد البدوي) :

---

(١) انظر: السيد البدوي في الميزان، للعارف باللَّه تعالى الشيخ عطية محمود عطا، ص: ١١٦ - ١١٨، وحياة السيد البدوي، للسيد أحمد طعيمة (سلسلة مذاهب وشخصيات، ص: ١١٠).

«ويعتبر تحقيق ميلاد أحمد من الأمور العظيمة الأثر في تاريخه؛ إذ يجعل ما نُسب إليه من صلته بالفاطميين ضربًا من المغالطة والافتراء، وبخاصة إذا علمنا أن السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب قد بدأ في تأسيس دولته بعد سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م أي قبيل ميلاد أحمد بنحو تسع وعشرين سنة»[١].

فهل يَعْتَبر مُدَّعُو تشيع البدوي بعد هذه المفارقة التاريخية أنه كان متشيعًا ومتجسسًا بأثرٍ رجعي؟؟

• الدليل الرابع :

أن نسب البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- نَسَبُ أئمة وأشراف، لا نسب جواسيس ولا ساسة متآمرين، فقد أجمعت المصادر العلمية والتاريخية على أنه فرعٌ من الدوحة الهاشمية العلوية الحسينية، وأكد ذلك الدكتور/ سعيد عاشور أستاذ التاريخ الذي قال في كتابه عن السيد البدوي: «وتنتهي شجرة نسبه – بإجماع الرواة – إلى عليٍّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضي اللَّه عنه»[٢].

ولذلك لما ارتأى خصومُ الإمام البدوي أن شرف نسبه داحض لفرية تشيعه واشتغاله بالسياسة والتجسس جحدوا نسبه الشريف، فذكر صاحب كتاب (السيد البدوي: دراسة نقدية) أن من بين الأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي ادعاءهم النسب النبوي، وقال: «كان ادعاء النسب العلوي عادة سيئة للعُبيدين الفاطميين، ثم سار على منوالهم من جاء بعدهم من أساطين الحركة الشيعية: الرفاعي، والشاذلي، والدسوقي، والبدوي .»[٣].

إن صاحب الدعوى الآثمة هنا قد تجاهل إجماع العلماء والمؤرخين على شرف النسب

---

(١) إبراهيم أحمد نور الدين: حياة البدوي، ص: ١٤ (ط اليوسفية)، وانظر أيضًا: كتاب السيد البدوي للدكتور/ عبد الحليم محمود، ص: ٣١ (ط الشعب)، والسيد البدوي في الميزان للشيخ عطية محمود عطا، ص: ١١٧ (ط الرسالة)، وحياة السيد البدوي للسيد أحمد طعيمة، ص: ١١٠.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: السيد البدوي شيخ وطريقة، ص ٥ (ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة).

(٣) عبد اللَّه صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص٣٢ ط/ دار الوفاء.

الأحمدي؛ فشذ عن الجماعة بفرية ادعاء النسب النبوي؛ ليبني عليها وَهْمَ ادعائه هو لتشيع القطب البدوي واتهامه بتدبير المؤامرات ضد الأمة.

ولسوء حظه أن الدكتور عاشور – الذي يَعْتَدُّه خصوم البدوي في صفهم – قد وثَّق إجماع الرواة على شرف نسب العارف البدوي – وهو أستاذ التاريخ – فضلًا عما سيذكر بعدُ من تفصيل تحقيق النسب البدوي الشريف القاطع بنفي تشيعه وتَسَيُّسِه.

• الدليل الخامس :

أن عقيدة الإمام البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– هي عقيدة أهل السُّنة والجماعة، كما أن تصوفه – وهو التصوف الحقيقي – مبنيٌّ على دعائم المذهب السني، فلم يؤثر عنه في أي مصدر علمي أنه خرج عن مذهب أهل السنة بقول أو فعل، بل لم يستطع مُدَّعُو تشيعه إبراز أي مستند على مدَّعاهم، كالقول بألوهية سيدنا علي، أو قَدْح في أحد الخلفاء الراشدين ونحو ذلك، بل لقد انضوى تحت لوائه أعلام أهل السُّنة في عصره من المحَدِّثِين والفقهاء؛ كالقاضي ابن دقيق العيد، وابن اللبان، والشيخ عبد العزيز الدريني، وغيرهم!!.

• الدليل السادس :

أن السيد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– شافعي المذهب، وقد صرح بذلك أئمة عديدون ومنهم الإمام الحلبي، إذ قال في سيرة السيد أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه: «واشتغل بالفقه على مذهب إمامنا الشافعي –رضي اللَّه تعالى عنه»[(١)].

ومن بدائه العلم أن المذاهب الفقهية الأربعة سُنية ولا يعترف بها الشيعة؛ فالمنتمي لأحدها يكون رميه بالتشيع الباطني ضربًا من العبث لا يُعْتَدُّ به بأي حال.

• الدليل السابع :

أن الإمام البدوي –رضوان اللَّه تعالى عليه – كان معتنقًا لتصوف مصر السني – وهو

---

(١) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حُسْن طريقة السادة الأحمدية، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص: ٣٤، ط الأولى، نشر تاج بطنطا.

التصوف السلفي الحقيقي – وذلك منذ نشأته قبل أن يدخل مصر بنحو ربع قرن من الزمان، حيث تربى على هديه بمكة المكرمة قبل ارتحاله إلى العراق ومنها إلى مصر، وقد كان التصوف السني هو مذهب مصر حين قدم إليها العارف البدوي؛ لأن السلطان صلاح الدين الأيوبي حينما أسس دولته على أنقاض الفاطميين قام بتغيير المذاهب العقدية والفقهية الشيعية وقضى على المسحة الشيعية في التصوف(١)، فكان للسيد البدوي لواء الزعامة في التصوف السني في عصره. فكيف يُدَّعَى أنه كان شيعيًا رغم هذه البينات الساطعة؟!.

• الدليل الثامن :

أن السيد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– لم يُعْرَف عنه بأي حال أنه اشتغل بالسياسة طوال حياته. فقد أمضى نصف عمره في المغرب، والحجاز، والعراق، ولم يثبت عليه أدنى اتصال بالملوك أو الساسة خلال هذه الفترة. ثم لما قَدِمَ إلى مصر سنة ٦٣٥هـ أمضى الشطر الآخر من حياته المباركة متفرغًا تمامًا للدعوة إلى اللَّه على بصيرة وتربية الرجال والجهاد في سبيل اللَّه تعالى، ولم يختلط تصوفه بأي مظهر للسياسة، كما لم تتسع حياته لأي نشاط سياسي؛ فأنَّى له بالتخطيط السياسي وتدبير المؤامرات المزعومة والتجسس للفاطميين كما يزعم المتهوّسون؟.

• الدليل التاسع :

أن علاقة السيد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– بحكام عصره رغم عدم اشتغاله بالسياسة مطلقًا كانت طيبة للغاية، ولعل هذا سِرٌّ لذلك، فقد كان قطب التصوف البدوي لصدق تحققه ولنزعته الصوفية الصادقة التي لم تختلط قط بمظاهر الحكم السياسي، ولم تتصل بالثورات المحلية –مهما كانت أسبابها– محلَّ الإجلال والتقدير من حكام عصره من سلاطين الأيوبيين والمماليك البحرية؛ كالملك العادل، والصالح نجم الدين أيوب، وعز الدين أيبك، والمظفر قطز، والظاهر بيبرس، كلهم دانوا له بالاحترام والتعظيم مع سيادة المذهب السُّني في عهودهم بمصر .

---

(١) السيد أحمد طعيمة: حياة السيد البدوي، ص: ١١١، السيد البدوي في الميزان للشيخ/ عطية محمود عطا، ص: ١١٨، وأقول: إن هذه المسحة الشيعية المذكورة دخيلة مدسوسة على التصوف الإسلامي.

ومما يجدر ذكره هاهنا: أن الظاهر بيبرس – قاهر التتار والصليبيين – كان شديد الولاء والمحبة للسيد البدوي، رغم ما عُرِفَ عنه من بغضه للشيعة وحربه عليهم ومطاردته لهم، ولكنه بلغ من اعتقاده في الإمام البدوي إلى الحد الذي عبرت عنه دائرة المعارف الإسلامية في ترجمتها للسيد بما نصه: «.. ويقال إن معاصره الظاهر بيبرس كان يقدسه، وأنه قَبَّل قدميه»[1].

وهذا عكس ما زعمه المتخرصان من اضطهاد الظاهر بيبرس للصوفية وللسيد –رضي اللَّه تعالى عنه– .

• الدليل العاشر :

أن السيد البدوي –رضوان اللَّه تعالى عليه– قد تهيأت له في عصره فرص الزعامة السياسية والوصول إلى اقتلاع نظام الحكم من جذوره ولم ينتهزها؛ حيث إنه قد شرَّف مصر بحضوره في زمن الملك العادل بن الكامل الذي كان عهده مثالًا للفوضى والاضطراب، وقد بلغ استهتاره مداه حتى خلعه الشعب وولَّى بعده أخاه الصالح نجم الدين، وفي هذه الفترة كانت الظروف مواتية لتحقيق أي تطلع سياسي للزعامة وإدارة دفة الحكم، لكن الإمام البدوي لكونه لم يأت مصر لأي هدف سياسي على الإطلاق لم تتطرق همته العالية لاستغلال هذه الفرصة أو غيرها لمأرب مذهبي أو دنيوي .

• الدليل الحادي عشر :

أن القطب البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– وقف حياته كلها على عبادته لربه ودعوته إليه؛ فلم يكن فيها أدنى متسع للانشغال بغير ربه من سياسة أو تَطَلُّع إلى الحكم، وإن من يقرأ تاريخ الإمام البدوي في مصادر التراجم ليجد أنه كان مثالًا رائعًا للعارف العابد في كل مراحل حياته كما سيأتي تبيانه .

وحسبُنا هنا أن نذكر عبارة خليفته السيد عبد المتعال –رضي اللَّه تعالى عنه– حيث

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الأول، ص: ٢١٣.

يقول عنه: «خدمتُ الشيخ أي – البدوي – أربعين سنة فما رأيته غفل عن ذكر اللَّه وطاعته»(1).

وفي سيرة السيد البدوي للإمام الحلبي قال عنه: «وكان –رضي اللَّه تعالى عنه–: استغراقه –أي في معرفة ربه، وشهود تجلياته – أكثر من صحوه – أي مع الخلْق – وكان في صحوه إذا جَنَّ الليلُ يقرأ القرآن إلى الصباح»(2).

فباللَّه: هل هذه صفات رجلٍ له أدنى مأرب مذهبي أو سياسي جاء إلى مصر لتخطيطٍ شيعي، ليعمل على قلب نظام الحكم وإعادة الدولة الفاطمية؟ ألا ساء ما يحكمون !!

• الدليل الثاني عشر :

أن السيد البدوي –رضوان اللَّه تعالى عليه– قد اشتُهر بالزهد في الدنيا طوال حياته، ومنذ نشأته المباركة، حتَّى إنه قد لُقب بلقب (الزاهد) وهو لم يتجاوز السابعة من عمره، ولم يذكر التاريخ عنه أنه امتلك طوال حياته ضِياعًا، أو قصورًا، أو شيئًا من عَرَض الدنيا –كشأن الساسة أو الجواسيس– بل إن مصادر التاريخ لتسجل في تاريخه وترجمته أنه لم يترك شيئًا يُورثُ عنه، سوى عباءته، وقميصه، وعمامته، ومِهراشه، ومسبحته(3)، وهذا مسلكُ ورثة الأنبياء، فكيف يُدَّعَى أنه كان مبعوثًا سريًّا للشيعة العلويين لإرجاع دولتهم؟؟

إن من شأن الساسة والجواسيس النَّهَم في حطام الدنيا، وتَمَلُّك متاعها، والتكَثُّر من الأموال والزخارف وألوان الترف، وهذا نقيض حال العارف الملثم الذي قال لمريده معلمًا ومربيًّا: «يا عبد العال: إياك وحبَّ الدنيا؛ فإنها تفسد العمل الصالح كما يفسد الخلُّ العسل»(4).

---

(1) انظر السيد البدوي في الميزان للشيخ/ عطية محمود عطا، ص: ١٢٧.

(2) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص: ٤٦.

(3) العارف باللَّه تعالى سيدي الشيخ أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص١٤١ .

(4) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية، تحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص: ١٦.

• الدليل الثالث عشر :

أن شهرة الإمام البدوي التي ذاعت في الآفاق منذ قدومه إلى «طندتا» من أقوى الأدلة ضد دعوى التجسس[١]؛ لأن من شأن المبعوث السياسي أن يكون خفيًّا متسترًا ليتمكن من تنفيذ مخططه السياسي، فكيف يُتَصَور ذلك في حق السيد البدوي وهو ملء السمع والبصر؟؟ ومحطّ رحال العلماء والأمراء، ومربِّي السالكين، ونجعة القاصدين؟؟ أليس هو الذي أذعن له قاضي القضاة ابن دقيق العيد، ورحل له الظاهر بيبرس؟.

أليس هو الذي لُقِّبَ في حياته بأبي الفتيان[٢]؟؟ إن شهرة السيد البدوي قد فرضت نفسها إلى الحد الذي لم ترقَ إليه شهرة وليٍّ منذ عصره إلى الآن، وحسْبك أنه جاء في وصفه بدائرة المعارف الإسلامية «وقد أخملت شهرةُ أحمد منذ وصوله - طنطا- كلَّ من كان فيها من الأولياء»[٣]. فهل من المنطقي أن تكون هذه الشهرة لعميل سري؟؟ وهل هذا أسلوب الدهاء والتخفي؟

• الدليل الرابع عشر :

أن السيد البدوي الذي ادُّعِي عليه التشيع والتجسس لحساب الفاطميين – قد أكدت مصادر التاريخ اشتراكه بنفسه وبأتباعه في الحروب الصليبية، سنة ١٢٤٨م وذلك في أبرز معركة صليبية قرب «المنصورة». فباللَّه: كيف يتصوَّر عاقلٌ أن يأتي مبعوثٌ سري لقلب نظام الحكم السُّنّي ثم يحارب جنبًا إلى جنب في صف الدولة التي جاء لقلب نظامها وخلع حكامها، ويناصرهم ضد أعدائهم حتى تنتهي المعركة بنصر الدولة السُّنية، بل وتتجلى كراماته خلال تلك الحرب بإنقاذه للأسرى ومجيئه بهم- بمدده الروحي - من بلاد

---

(١) يأتي هذا الدليل ردًّا دامغًا على ادعاء «عبد اللَّه صابر» في كتابه (السيد البدوي دراسة نقدية)، ص:٢٧، ط/ دار الوفاء: أن من الأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي: استخدامه لأسلوب الدهاء والتخفي!!

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص: ٣٠٥، ٣٠٦.

(٣) انظر دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص: ٣٠٥، ٣٠٦.

الفرنجة، حتى سجل التاريخ من ألقابه الشهيرة (مجيب الأسارى)[1].

أفلا يكون ادعاء تَشَيُّع الإمام البدوي وتجسسه للعلويين – بعد هذا – من تجاهل الحقائق التاريخية وإهدار منطق العقل لحساب الأهواء المذهبية الجامحة؟؟

• الدليل الخامس عشر :

أن إيثار الإمام البدوي لبلدة «طندتا» لتكون مقرًّا لحياته ودعوته منذ قَدِمَها حتى لقيَ ربه لمن أصدق الأدلة على بطلان دعوى التجسس والتشيع، وذلك لأن من ألزم مقتضيات الجاسوسية: الإقامة بجوار الأهداف التي يُتَجَسَّسُ عليها، أي بمقربة من الحكام في عاصمة البلاد، أو بإحدى العواصم الشهيرة كالإسكندرية مثلًا باعتبارها ملأى بالعلويين وأعوانهم، أما أن تكون الإقامة بقرية صغيرة وقتها، مع بُعْدِها عن عاصمة البلاد، مع بدائية وسائل المواصلات، فإن هذا أمر يجعل إمكانية التجسس كصيد العنقاء !![2]

ثم أليس من بديهيات مهمة التجسس أن يقضي المبعوث السريُّ مهمته ثم يعود إلى الجهة التي وفد منها؛ لينال من مُوفِدِه أجر مهمته؟؟ فكيف يتفق هذا مع بقاء السيد البدوي مقيمًا بطنطا حتى اختاره اللَّه إلى جواره وليًّا عابِدًا زاهِدًا لم يعمل لحساب أحد سواه جَلَّ شأنه؟؟

• الدليل السادس عشر :

أنه لم يؤثر عن العارف البدوي –رضوان اللَّه تعالى عليه– أنه دعا أصحابه وأتباعه إلى مشايعة الفاطميين أو العلويين، والعمل لحسابهم على أي صورة من الصور. إذ إنه مما لا

---

(١) إبراهيم نور الدين: حياة السيد البدوي، ص:٨٢، وانظر د/ سعيد عاشور: السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، ص: ١١٩، والشيخ عطية محمود عطا: السيد البدوي في الميزان، ص: ١١٩، ودائرة المعارف الإسلامية: ص: ٣١٢ – ٣١٤ بالمجلد الثاني.

(٢) انظر: حياة السيد البدوي لأحمد طعيمة، ص: ١١١، والسيد البدوي في الميزان، للشيخ عطية محمود عطا، ص: ١١٨.

شك فيه أن دعاة الشيعة في العالم مكلَّفون من أئمتهم ببث تعاليمهم ومبادئهم في أصحابهم، وبالدعوة إليها في أتباعهم، وهذا مما لم يثبت بأي حال في حق الإمام البدوي -رضي الله تعالى عنه-.

وقد استند الإمام الدكتور عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر الأسبق – إلى هذا الدليل في تبرئة الإمام البدوي من دعوى التشيع حيث قال: «وثالثًا: لم يلاحظ شخصٌ ما – من المحيطين بالسيد – أنه ذكر الفاطميين أو دعا إليهم، أو تحدَّث عن أيامهم أو ذكرهم على أي وضع من الأوضاع»[1].

فمن أين إذًا اخترص الخَرَّاصُون القول بدعوته للمذهب الفاطمي؟!

• الدليل السابع عشر :

هو بطلان الأساس الذي بنى عليه الزاعمون تَشَيُّع السيد البدوي دعواهم أولًا، وهو وجود مخطط شيعي يقف خلف الإمام البدوي، ويتمثل – في زعمهم– في وجود حركة صوفية شيعية وُجِدَت في القرنين السادس والسابع الهجريين، وبدأت في المغرب وانتقلت إلى مكة ثم العراق، وتزعمها الإمام الرفاعي في العراق، ثم الإمام البدوي في مصر[2].

ويواصل صاحب (السيد البدوي: دراسة نقدية) نَسْجَ خيوط هذا الوهم قائلًا: «تشير الأدلة إلى أنه كان هناك مخطط يحركه الشيعة الباطنية، وهم أساطين الدهاء وأساتذة التستر والتقية في العالم ومنهم: (إبراهيم الدسوقي) بدسوق، (وأبو الحسن الشاذلي) بالإسكندرية، (وابن عربي) بين بلدان المغرب والمشرق الإسلامي، وجميعهم من الشيعة الذين نزحوا من المغرب، ومنهم أيضًا مدرسة أحمد الرفاعي بالعراق .وقد اتسقت حركة (البدوي) المتمركزة في (طنطا) بهؤلاء في تخطيط سري متحد الأساليب، متشابه الأهداف...»[3].

---

(١) الإمام عبد الحليم محمود: السيد البدوي -رضي الله تعالى عنه-، ص: ٣١ (ط/ الشعب).

(٢) أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص: ١٨٩ (ط/ الأولى).

(٣) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص: ٣٠ ط/ دار الوفاء.

سبحان اللَّه العظيم!! أي إفك هذا؟ وأي افتراء؟؟ إن أئمة التصوف الذين ورد ذكرهم في هذا الافتراء، ووُصفوا بأنهم أساطين الدهاء وأساتذة التستر والتقية في العالم، هم من أعاظم علماء الأمة ودعاتها، ومن أعلام أهل السنة والجماعة، وتراجمهم في مصادر التاريخ تشهد بذلك، وكذا كتبهم وتلاميذهم الذين دوى صيتهم في أسماع التاريخ، وهذا طرف من شهادة التاريخ في حقهم :

فأما **الإمام الرفاعي** -رضي اللَّه تعالى عنه- فهو الذي ترجم له الحافظ النقادة شمس الدين الذهبي – إمام الجرح والتعديل –[1] بقوله: «الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي المغربي ثم البطائحي..»، وقال في وسط ترجمته: «وقيل: كان شافعيًا يعرف الفقه»[2] وقال في خاتمته: «وكان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب، غزير الإخلاص»[3]. هذا هو من وصفه المفترون بزعامة حركة التشيع في العراق !!

والإمام **أبو الحسن الشاذلي** -رضي اللَّه تعالى عنه- هو من قال الإمام الحافظ المؤرخ الفقيه جلال الدين السيوطي في ترجمته: «هو الشريف تقي الدين علي بن عبد اللَّه بن عبد الجبار. قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: ما رأيت أعرفَ باللَّه من الشاذلي!!»[4] وهو الفقيه المالكي الذي ذكر صاحب (معجم المؤلفين) أن له مصنفًا في الفقه المالكي هو: (المقدمة العزية للجماعة الأزهرية)[5]. وحسْبك من مآثره ومؤكدات سُنّيته قول الإمام السيوطي فيه: «وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه»[6] أي أنه كان أستاذًا لسلطان العلماء!.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٧٧.

(٢) نفس المصدر ٢١/ ٧٩.

(٣) نفس المصدر ٢١/ ٨٠.

(٤) الحافظ السيوطي: حسن المحاضرة: ١/ ٥٢٠ (ط/ الحلبي).

(٥) عمر كحالة: معجم المؤلفين ٧/ ١٣٧ (نشر المثنى).

(٦) الحافظ السيوطي: حسن المحاضرة: ١/ ٥٢٠.

وأما **الإمام الدسوقي** -رضوان الله عليه - فهو من عَرَّف به الإمام المحدِّث المُناوي قائلًا: «إبراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي الشافعي شيخ الخِرقة البرهانية، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والأسرار العرفانية، أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات»(١).

وعَرَّف به صاحب (معجم المؤلفين) قائلًا: «إبراهيم بن أبي المجد بن قريش الدسوقي الشافعي، فقيه صوفي، له الجواهر»(٢).

ومن مؤكدات سُنِّية الأقطاب الخمسة: الإمام الرفاعي، والإمام الجيلاني، والإمام البدوي، والإمام الدسوقي، والإمام الشاذلي: أن الإمام أحمد الدردير قد نظمهم في سلك الإمام الجُنيد سيد الطائفة الصوفية ضمن أئمة أهل السنة والجماعة، وصرح بأنهم سادات الأمة المحمدية(٣).

وكذلك قال جَمْع من أئمة العلماء المحققين – من أهل السنة والجماعة – كلمتهم في الشيخ محيي الدين بن عربي وشهدوا له بالعلم والولاية والعرفان، كالإمام فخر الدين الرازي، والجلال السيوطي، والعز بن عبد السلام، والإمام النووي، وغيرهم(٤).

هؤلاء الأئمة الأعلام – الذين ترجمنا لهم – هم من ادُّعي عليهم – زورًا وبهتانًا -أنهم أساطين الدهاء، وأساتذة التستر والتقية في العالم، وهم جميعًا من فقهاء المذاهب السنية الأربعة وأصحاب مصنفات في الفقه السني، فهل غفل أئمة علماء الرجال وأصحاب الجرح والتعديل والمؤرخون الأثبات، كالحافظ الذهبي، والسيوطي، والمُناوي، والنووي، وغيرهم عن حقائق هذه الشخصيات، وجاء الخلف المخالف ليصحح أغلاطهم بهذه الأباطيل التي لا سند لها في ذمة التاريخ، ولا مصداقية لها في منطق ذوي العقول الرشيدة؟؟!! إن حكم

---

(١) الإمام عبد الرءوف المناوي: الكواكب الدرية بتحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان ٢/ ٥.

(٢) عمر كحالة: معجم المؤلفين: ١/ ٧٩.

(٣) انظر شرح الخريدة البهية في العقائد التوحيدية للإمام الدردير بحاشية الصاوي، ص ١٤٤ – ١٤٩ (ط حجازي).

(٤) انظر: الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي للشيخ عبد الحفيظ القرني، ص ١٦١.

المحققين من العلماء – الساطع بنور الحقيقة والناطق بإجلال هؤلاء الأعلام وتزكية مراتبهم في الولاية والعرفان – ليقضي بيقينٍ بنقض الأساس الذي بنى عليه الزاعمون دعوى تشيُّع الإمام البدوي، وهو وجود مخطط شيعي يقف خلفه، فما ثَمَّ إلا أئمةٌ سنيون أعلام، حملوا بأمانة الرجال وعزم الأفذاذ لواء الإسلام !!

• الدليل الثامن عشر :

أنه لم يثبت في أي مصدر تاريخي قيام السيد البدوي – رضوان الله عليه – بأي مؤامرات من أي نوع لصالح الشيعة الباطنية، أو غيرهم، كما يحاول خصومه أن يلصقوا به ذلك، حيث ذكر صاحب (السيد البدوي: دراسة نقدية) أن من أدلة وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي: اتهامهم – أي من ادُّعِيَ أنهم من أساطين الحركة الشيعية كالإمام الشاذلي، والإمام الرفاعي، والإمام الدسوقي، والإمام البدوي – بتدبير المؤامرات ضد الأمة !!

ولما لم يجد المُدَّعي دليلًا واحدًا يثبت ذلك في حق السيد البدوي، راح يستدل بواقعة نُسِبَت إلى أحد تلاميذ من ادَّعَى أنه كان رفيقا للسيد في دعوته!!

فيقول عبد الله صابر: «لم يتمكن البدوي من تحقيق أية أهداف سياسية لدعوته بسبب يقظة الظاهر بيبرس وخبرته بمؤامرات الشيعة الباطنية، ولذلك فإنه بعد موت البدوي حاول بعض أتباعه تدبير المؤامرات في الخفاء لإفساد الأمر على السلطة الحاكمة، ومنها مؤامرة عبد الغفار بن نوح الذي دبر إحراق الكنائس في مصر (ستون كنيسة) في وقتٍ واحد وبطريقة واحدة، حيث أحرقت جميعًا وقت صلاة الجمعة!! مما يدل على دقة التنظيم والتخطيط في تنفيذ المؤامرة التي استهدفت إشعال فتنة طائفية كبرى بمصر، وكان ذلك عام (٧٢١ هـ) في عهد الناصر محمد بن قلاوون، وقد كان عبد الغفار بن نوح تلميذًا لأبي العباس المُلَثَّم رفيق السيد البدوي في دعوته»[(١)]!!.

أرأيت هذا التلفيق المكشوف والاضمحلال في الاستدلال؟؟ إن المدَّعي لم يستطع أن يثبت على السيد البدوي دعواه بالتآمر الشيعي في حياته باعترافه، فذهب يلفق له تهمة التآمر

---

(١) عبد الله صابر: السيد البدوي: دراسة نقدية، ص ٣٢، (ط/ دار الوفاء).

بعد وفاته!! وعلى يد من؟؟ على يد أحد تلاميذ من ادعى أنه رفيق دعوة السيد البدوي، وهو أبو العباس الملثم الغامض، المختلف في عمره، وفي مكان موته (هل هو في قوص أم في القاهرة؟ ووقت وفاته: هل سنة ٦٧٢ هـ أو سنة ٧٤٠ هـ؟؟)[(١)].

تُرَى هل يصلح هذا النسيج المهلهل من التخمينات سندًا لادعاء قيام السيد وأقطاب التصوف الزُّهَّاد الأتقياء بتدبير مؤامرات؟؟ أيتصور العقل – رغم اعتراف المدعِي بنفي تحقيق أية أهداف سياسية في حياة البدوي – أن ينسب إليه ما ادعى من قيام أحد أتباع من يزعمون مشاركته في دعوته الشيعية بالمؤمرات رغم اعترافهم بالجهل بحقيقة شخصيته أو تاريخ حياته؟؟.

إن هذا التخبط في الادعاء والاستدلال لخيرُ شاهد على براءة أبي الفتيان من البهتان .

• الدليل التاسع عشر :

هو أن تَضَلُّعَهُ في العلم والتصوف تضلُّع أئمة وحكماء ربانيين، لا مجرد ستار للسياسة كما يزعمون، فإن هذا التضلع الذي أخضع له شيخَ الإسلام في عصره، وجعل أئمة العلم المعاصرين يشهدون بأنه (هو بحرٌ لا يُدْرَك له قرار)! بل وشهدت به دائرة المعارف الإسلامية وسجلت وجود آثاره العلمية بمكتبة برلين وغيرها[(٢)].

كما شهد له شيخ الإسلام الأحمدي الظواهري بقوله عنه: «قد بلغ من الأهلية العلمية مبلغًا كبيرًا»[(٣)].

كل ذلك ينأَى به عن أي انحراف عَقَدي أو سُلوكي، ويجعل حياته المباركة سِجلًّا مضيئا مبرَّءًا من التشيع والتسيس.

---

(١) د. أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة: ص ١٧١ (ط الأولى)

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص: ٣٠٧.

(٣) د. سعيد عاشور: السيد أحمد البدوي شيخ وطريقةن ص: ١٢٤ (سلسلة أعلام العرب).

● **الدليل العشرون :**

هو اشتهاره بتدريس الفقه والتصوف الإسلامي، حيث كانت للإمام البدوي – رضي الله عنه – مجالسه العلمية التي كانت تعقد بدار الشيخ ركين، ثم في دار ابن شحيط (شيخ البلد) بعد وفاة الشيخ ركين، وكان الإمام البدوي يُدَرِّس الفقه الشافعي وعلوم التصوف[(١)].

وقد دُونت عنه آثاره العرفانية في مقامات الصوفية وأحوالهم ومعارفهم، فكان حجة عصره في هذا الشأن وامتداد آثاره في نفوس الآلاف من تلاميذه وأتباعه مثلًا فذًّا في ترسيخ مبادئ أهل السنة والجماعة – شريعة وحقيقة – بما يدحض أي ادعاء لتشيعه، أو قيامه بأي نشاط سياسي سري .

وتتواصل الحقائق في مسيرة الحق الأبلج معلنةً نزاهة ساحة سلطان الأولياء أبي الفتيان البدوي – رضوان الله عليه – عن إفك التشيع الباطني الذي اختلقته عُصْبةُ الطعن على الأولياء لإلباس الحق بالباطل بغية إطفاء نور الله بأفواههم؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره لأوليائه ونخبة أصفيائه ولو كره معادوهم .

● **الدليل الحادي والعشرون :**

أن الإمام البدوي لم يتأثر في تصوفه بما لدى الشيعة من نظريات وأفكار حسبما ادعى عليه القائلون بتشيعه؛ حيث قال مؤَلِف (السيد البدوي: دراسة نقدية): «تَأَثَّر تصوفُ البدوي بما لدى الشيعة الباطنية الإسماعيلية من نظريات المهدي عند الشيعة، فقد نسب المتصوفة إلى القطب: العلم والعصمة من الخطأ كما نسبها الشيعة إلى الإمام، كما عُنِيَ كلٌّ من المتصوفة والشيعة بعلم الظاهر والباطن، فيعتقد أن الأئمة يعرفون الغيب مثلما توهم المتصوفة بكرامات الأولياء والتي يدَّعون فيها معرفة الغيب...» [(٢)].

وردُّنا – بإيجاز – على هذا الخلط العجيب وسوء الفهم للصوفية: أقول: إن المُدّعي لم

---

(١) انظر: الدور العلمية لجامعة السطح الأحمدية، في كتاب الإمام الدكتور عبد الحليم محمود (السيد أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه) ص: ٧٧ (ط الشعب).

(٢) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية: ص: ٢٥ ط/ دار الوفاء.

يُثْبِتْ نقلًا واحدا عن الإمام البدوي لادعائه، فضلًا عن أن كلًّا من القطب والمهدي حقيقة ثابتة وليس مجرد نظرية؛ فأدلة ثبوت الإمام المهدي محققة عن جمهور علماء أهل السنة، من السنة الصحيحة، وفيها مؤلفات مستقلة مثل: (عقد الدرر في أخبار المنتظر) للعلّامة يوسف بن يحيى المقدسي. بتحقيق د/ عبد الفتاح الحلو .

كما أن حقيقة القطب ثابتة عند الأساطين من علماء أهل السنة من متكلمين وفقهاء ومُحَدِّثِين ومفسرين؛ فنجد الشريف الجرجاني الحنفي – وهو من أئمة متكلمي أهل السنة – يُعَرِّف (القطب) في كتاب (التعريفات) بأنه «الواحد الذي هو موضعُ نظرِ اللَّه في كل زمان»[1].

وللإمام الحافظ السيوطي رسالة بعنوان (الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال)[2]. والصوفية لا يَدَّعُون العصمة من الخطأ كما يَدَّعِي الشيعة للإمام، كما لا يدَّعُون معرفة الغيب على إطلاقها، بل يُطلعهم اللَّه على ما شاء من غيبه، كما علَّمَ عبدَه الخَضِر –عليه السلام– من لدنه علمًا بنص الكتاب العزيز في سورة (الكهف)[3]، فلا مجال للمغالطة والافتراء على الصوفية.

• الدليل الثاني والعشرون :

هو تحققه بحقيقة الولاية للَّه عز وجل، وتجسد معالمها في أقواله وأفعاله وأحواله وفي سائر جوانب شخصيته المباركة. فقد عرَّف علماء العقيدة (الولي) بأنه :العارف باللَّه –تعالى– وبصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات، المجتنب للمعاصي، المعْرِض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة[4].

وهذه المعالم بلا شك – بل بحق اليقين – تحقّقتْ في شخصية الإمام البدوي، حيث قال

(١) السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ص: ١٥٥ (ط: الحلبي).

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٧٠٠.

(٣) قال تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

(٤) العلَّامة عبد السلام بن إبراهيم اللقاني: إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، ص: ١٣٠ (نشر مكتبة القاهرة).

التاريخ المنصف كلمته في (قطب الأولياء) وسجلتْها مصادرُ التراجم حتى ذكرت دائرة المعارف في ترجمته (أنه أكبر أولياء مصر) وسَرَتْ نورانية هذا الولي الكبير وتعاليمه في أرواح آلاف السالكين لطريقه، مجسدةً أعظمَ المُثُل العليا في الأمة المحمدية، ولا ريب أن أولى ركائز الولاية- وهي المعرفة بالله تعالى كشفًا وشهودًا -لا تُنَال للخارج عن دائرة أهل السنة والجماعة بتشيع أو تجسس يهدف إلى السلطة والحكم .

• الدليل الثالث والعشرون :

أن السيد البدوي -رضوان الله تعالى عليه- كان مثلًا أعلى في الحفاظ على قيم الإسلام أصوله وفروعه، ولم يكن كما زعم المدَّعُون لتشيعه مستهينًا بشعائر الدين؛ فقد ذكر مؤلف (السيد البدوي: دراسة نقدية) أن من الأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي: تشابههم – أي من زعم أنهم دعاة الشيعة في العالم، كالأئمة: الشاذلي، والدسوقي، والبدوي – في الاستهانة بشعائر الدين، وقال: «استهانوا بشعائر الدين وأصوله فأعرضوا عن الصلاة، وأوهموا الناس أن التكاليف الدينية تسقط عن كل واصل»[(١)].

سبحان الله! أيوصف هؤلاء القمم الشوامخ في المعرفة والعبادة والتحقق والزهادة والورع والاستغراق في ذكر الله ومشاهدته بالاستهانة بشعائر الدين؟ إن الأمام البدوي هو من ذكرت عنه مصادر التاريخ بأنه كان يصل الأيام بالليالي حتى الأربعين يومًا في عبادة متصلة[(٢)].

وهو الذي كان يقول لخليفته السيد عبد العال رضي الله تعالى عنه: «يا عبد العال عليك بكثرة الذكر وإياك أن تكون من الغافلين عن الله –تعالى- واعلم أن كل ركعة بالليل أفضل من ألف ركعة بالنهار»[(٣)].

---

(١) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية: ص ٢٧ وص ٣٣.

(٢) الإمام الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٤٤.

(٣) الشيخ عبده حسن راشد المشهدي: النفحات الأحمدية، ص، ٢٧٣ ط، التقدم.

• **الدليل الرابع والعشرون :**

أن أقطاب التصوف والولاية المعاصرين للإمام البدوي واللاحقين لهم قد شهدوا له بالولاية الكبرى والقّطابة العظمى – وصاحب البيت أدرى بحال من فيه – فهؤلاء الأفذاذ الذين أجمعتْ الأمة على سموّ مكانتهم في عالم الولاية والتحقق كالإمام الدسوقي، والعارف الكبير السيد أحمد عز الدين الصياد الرفاعي، والقطب المتبولي، والحافظ السيوطي، والإمام الشعراني، وغيرهم شهدوا للإمام البدوي –وهم أهل الكشف والعرفان– بأنه من أكابر الأولياء وأعاظم الأقطاب، حتى لقد قال فيه سيدي الإمام إبراهيم الدسوقي رضوان الله عليه :

فضـــــلُ الله علينـــــا عـــــمّْ كل الجماعة تبـعٌ والسـيد عَـمّ[1]

بل ولقد أطبق كافة الأولياء قاطبة منذ عصر الإمام البدوي – القرن السابع الهجري– إلى يومنا هذا على اعتقاد ولايته العظمى، ولم يختلف فيه اثنان ممن لهم قدم في عالم الولاية والتصوف، فكيف يُعَدّ من أجمع الأولياء على تحقيق ولايته وقَطابته متشيعًا يتستر بالجذب وادعاء الولاية للقيام بالتجسس للعلويين؟؟!

إن هذا الافتراء الآثم يعني بوضوح أن كل من شهدوا للعارف البدوي بالولاية من أئمة الأولياء، ليسوا من الولاية في شيء؛ لأنهم إما جاهلون بحقيقته، وإما متسترون على تشيعه، وكلا الأمرين قادح في ولايتهم، وهذا هو المقصد الأصلي لأعداء الأولياء؛ إسقاط الثقة بكل من اشتهر بالولاية، واستئصال مفهوم الولاية بالكلية من دائرة العقيدة والمعارف الإسلامية، ومحال أن يتحقق هذا المقصد؛ لأن الحق تعالى متولٍّ أولياءه بالنصر المبين .

• **الدليل الخامس والعشرون :**

أن الدرجة الصوفية التي تحقق بها الإمام البدوي –رضوان الله تعالى عليه– وهي درجة

---

(١) الأستاذ / أحمد عز الدين عبد الله خلف الله: السيد إبراهيم الدسوقي، ص: ٤٩ (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، والسيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص: ٦٦ (ط/ السعادة).

الأقطاب والأفراد – تدحض أيَّ زعم آثم وافتراء ضال يصمه بالتشيع الباطني والتسيس للفاطميين؛ إذ من المقرر عند الصوفية العارفين أن التَّحقُّقَ بمقام القُطبية أو الفَردانية لا يتأتّى على الإطلاق إلا بتصحيح العقيدة في مقام الإيمان – وفقًا لمذهب أهل السنة والجماعة – وبتصحيح الشريعة في مقام الإسلام، ثم بتصحيح التحقق – المبني على سلوك الطريق إلى الله تعالى – في مقام الإحسان، وفي الإحسان منازل ومعارج يرقى الولي في قمتها بالاصطفاء الإلهي إلى درجة الأقطاب .

ومن ضروب المحال الذي لا يُتصور في عالم الولاية: أن يصل شيعيٌّ باطني إلى أدنى درجات الولاية فضلًا عن درجة القطابة التي تواتر عند العارفين تحقُّق السيد البدوي –رضي الله تعالى عنه– بها والتربع على قمتها، بل عند العامة أيضًا، وفي الدوائر المعرفية التي اضطلع بها الباحثون المتخصصون والمستشرقون، فتقول دائرة المعارف الإسلامية :–

«ويعتبر أحمد البدوي – منذ أمد طويل– قطبًا، هو وعبد القادر الجيلاني، وأحمد الرفاعي، وإبراهيم الدسوقي»[(١)].

وسيأتي المزيد من تحقيق درجة الإمام البدوي الصوفية في الحديث عن منزلته في الولاية في الباب القادم بإذن الله تعالى .

• الدليل السادس والعشرون :

أن الإمام السيد البدوي –رضوان الله تعالى عليه– قد اشتُهر في محيط الصوفية، وفي مصادر ترجمته التاريخية، بألقاب الفضل والصلاح والعلم والولاية؛ فهو الملقب بالسيد، وبالبدوي، وبالزاهد، وبأبي الفتيان، وببحر العلوم، وبالقطب، وبالولي، وبالملثم، وبشيخ العرب[(٢)] وبغير ذلك من الألقاب الدالة على كمال فضله وصلاحه وولايته، وكل منها له

---

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني: ص ٣٠٩.

(٢) الشيخ أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص١٣٣–١٤٦ (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، وانظر :حياة السيد البدوي للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ٧٦ – ٨٤.

دلالته التي ترتفع بصاحبها إلى مستوى عظيم في الخيرية والتفرد الاصطفائي، بما لا يدع مجالًا لتعلق شبهة التشيع والتستر لأغراض السياسة بهذه الشخصية الربانية، ولم تسجل ذاكرة التاريخ أدنى قَدْحٍ في مصداقية تحقيق مضامين هذه الألقاب الرفيعة لصاحبها، وقد أشادت كتابات المؤرخين للسيد البدوي -رضوان الله تعالى عليه- ممن تَحَرَّوا إنصاف الحقيقة - بذلك؛ فيقول مؤلف (حياة السيد البدوي):

«كانت لأحمد عدة ألقاب مختلفة المعنى، متفقة المرمى، ذات قيمة عظيمة في تفسير حالاته، وبيان صفاته، فهي تدل بصفة قاطعة على أنه لم يكن إلا صوفيًّا شغله التصوف عن كل شيء، فنسي كلَّ شيءٍ إلا ربَّه!! ولم يطمع في شيء إلا في رضائه جلَّ وعلا، وقد أجمع فلاسفة التصوف على ما لتلك الألقاب من دلالة صوفية لا مراء فيها، فضلًا عن أنه من المسلَّم به نظريًّا أن الصوفي الحقيقي لا يبغي الدنيا وزينتها، ولا يجوز لنا أن ننسب لمثله غير ذلك . ولم يكن أحمد ليتخذ هذه الألقاب أو بعضها ستارًا يُخْفي وراءه أغراضًا سياسية أو آمالًا أو أماني دنيوية، كأولئك الذين ادَّعَوا التصوف لأغراض في نفوسهم؛ فافتضح أمرهم، وخسروا الدنيا والآخرة»[1].

• الدليل السابع والعشرون :

وهو إقرار شيخ الإسلام وأئمة الفقهاء في عصره بصلاحه وعلمه وفضله بعد سبر أغوار شخصيته العلمية والسلوكية، فلم يملك شيخ العلماء «ابن دقيق العيد» ومبعوثه إلى الإمام البدوي الشيخ «عبد العزيز الدريني» وكذا قاضي القضاة بطنطا الشيخ «علاء الدين» إلا الإذعان له وإعلان اعتقادهم بولايته ومعرفته. فإذا انضم إقرار شيخ الإسلام وأئمة علماء عصره بفضله وصلاحه إلى إطباق أقطاب الولاية في زمانه على زعامته الصوفية وولايته، وهؤلاء وأولئك هم أخبر الناس بحقائق الأمور وكشف معادن النفوس الإنسانية، وتمييز الخبيث من الطيب، والدَّعِيّ من الولي، فهل يتبقى بعدهم مجالٌ لادعاء في حق الإمام البدوي

(١) إبراهيم أحمد نور الدين: حياة السيد البدوي: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي، ص ٧٦ - ٧٧.

بالتشيع والتجسس؟؟![1].

• الدليل الثامن والعشرون:

أن مؤلفات العارف البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- وهي التي تعتبر مراجع وأسانيد في الشرق والغرب لدى العواصم الأوربية في باريس وبرلين وغيرها - كلها مؤلفات سُنِّية المشرب؛ فلا يوجد في أي منها حرفٌ واحد حتى الآن يَمُتُّ للتشيع، أو العمل السياسي، بأدنى صلة، بل كلها مؤلفات ربانية تربِّي المسلم الصحيح .

• الدليل التاسع والعشرون :

أن منهاج طريقة الإمام البدوي والمبادئ التي شيّد عليها مدرسته الروحية، ووصاياه التي ربَّى بها مريديه كلها ناطقة بأنه أحد أفذاذ أئمة الأمة وعلم شامخ من أعلام أهل السنة والجماعة، فها هو ذا يقول لخليفته السيد عبد العال -رضي اللَّه عنهما- : «يا عبد العال: طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة، والصدق والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود»[2].

إنها مثاليات الإسلام وخلاصة مبادئه؛ فالكتاب والسنة هما دستور الإسلام، ولم يُضَمِّن العارف البدوي دستور طريقته مصدرًا غيرهما من تعليمات الإمام المعصوم مثلًا، كما هو من مبادئ التشيع، ثم إن أسلوب التقيَّة والتجسس لحساب الفاطميين - اللذين ادُّعِيا عليه زورًا وبهتانًا- يتنافيان تمامًا مع الصدق والصفاء اللذين هما من أرسخ أصول طريقته، هذا فضلًا عن مضامين وصاياه التربوية التي لقّنها لخليفته الإمام عبد العال -رضي اللَّه تعالى عنه- والتي سنعرض لتحليلها في الحديث المفصَّل عن معالم طريقته في موضعه بإذن اللَّه -تعالى-: فكلها ناضحة بأنوار المذهب السني الوضاء، وليس فيها ما يحض على الحرص على

---

(١) انظر حياة السيد البدوي للسيد أحمد طعيمة، ص١١٤، والسيد البدوي في الميزان للشيخ/ عطية محمود، ص١٣٠،١٥٤.

(٢) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حُسْن طريقة السادة الأحمدية، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٦٩-٩٧ ط الأولى، نشر تاج بطنطا.

مناصب الحكم أو التسيس لحساب مذهب أو دولة .

• الدليل الثلاثون :

أن آثار تربية الإمام البدوي لأتباعه ونتاج مدرسته الروحية المتجسد في خلفائه ومريديه، هي – بكل المقاييس المنصفة – آثار أولياء وأقطاب وهداة ربانيين مصلحين، لا آثار ساسة أو متشيعين، وها هي تلك صفحات التاريخ تسجل لخلفاء الإمام البدوي وأتباعه أروعَ دور في الريادة الروحية، وبناء ذاتية العبد الرباني، والاضطلاع بأعظم الأدوار والمهام في جهاد الأمة ضد أعدائها ومناصرة قضاياها، وتحمُّل أعبائها على مدى المراحل المتعاقبة .

وقد استلفتَ هذا الدورَ الرائع الذي قام به خلفاء الإمام البدوي في خدمة الإسلام والنهوض بمصالح الأمة دوائر البحث العلمي وأنظار المتخصصين، فقام أحد الباحثين بكلية الآداب بجامعة طنطا بإعداد رسالة للماجستير، موضوعها: (خلفاء السيد أحمد البدوي ودورهم السياسي والحضاري في العصر المملوكي).

وقد أثبت الباحث[1] أن تربية السيد البدوي لخلفائه أنبتت أروع الثمار. فهل بعد ظهور هذا الدور التاريخي العظيم لمدرسة الإمام البدوي، وتحمُّل روادها لأمانة الإصلاح في بناء الأمة ورفع لواء المذهب السُّني زُهاء سبعة قرون يتبقى لدعوى التشيع حظٌّ من المصداقية على درب الحقيقة؟؟

• الدليل الحادي والثلاثون :

إجماع الملايين من خواصّ الأمة وعوامّها على محبة السيد البدوي رضوان اللَّه عليه، وهي لا تجتمع على ضلالة؛ فإن من عناية اللَّه تعالى بأمة حبيبه سيدنا محمد رسول اللَّه –صلى اللَّه عليه وآله وسلم – أن عَصَمَ قلوبها من الإطباق الجماعي على ضلالة أو باطل؛ فقد روى الإمام أحمد والطبراني في «الكبير» – عن أبي بصرة الغِفاري أن النبي –صلى اللَّه عليه وآله

---

(١) هو الباحث سالم مرزوق بسيوني الرفاعي، الحاصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي عن البحث المذكور بتقدير ممتاز، سنة ١٩٩٢م.

وسلم- قال: «سألتُ ربي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة،...وسألته أنه لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شِيَعًا ولا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعض فمنعنيها»[1] .

ولنا في هذا الحديث الشريف وقفتان: **أولاهما** مع المسألة الأولى، حيث ثبت بإجابتها أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وقد أجمع صلحاء هذه الأمة من جميع الطوائف على محبة ولي الله البدوي وإجلاله كما تشهد بذلك الكثرة من الوثائق والمصنفات؛ وما ذاك إلا لأن الله تعالى أحبه ووضع محبته في قلوب الملايين من شتى أقطار الأرض، لتثبت – بيقين – ولايته الصادقة للَّه تعالى، وتنفي أُبطولة تشيعه وتسيُّسه للفاطميين أو غيرهم .

أما الوقفة الثانية: فهي مع المسألة الأخيرة التي قَدَّر اللَّه – سبحانه وتعالى – أن لا تتحقق للأمة؛ وهي أن لا يُلْبِسَهم شيعًا ولا يذيق بعضهم بأس بعض؛ فإن من ابتلاء الأمة بمنع تحققها كانت هذه الحرب الشعواء التي يشنها خصوم التصوف الإسلامي على الصوفية الأولياء أهل الطهر والصفاء والنقاء وخاصة على سلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي- رضوان اللَّه تعالى عليه .

• الدليل الثاني والثلاثون :

إقبال الملايين على زيارة مقامه والتبرك بضريحه. فلقد تفرَّد القطب البدوي من بين أقطاب التصوف قاطبةً بهذا الإقبال المنقطع النظير على زيارته على نحو سبعة قرون ونصف، ولا سيما لدى الاحتفال بمولده كل عام، حيث يبلغ عدد زائريه أكثر من مليونين من جماهير الأمة (وهو عدد يماثل عدد الحجاج إلى بيت اللَّه الحرام).

ألم يسأل المنكرون والمعترضون على الصوفية والقطب البدوي خاصة: ما السر في ذلك؟؟ إنه الصدق مع اللَّه تعالى، فلقد صَدَقَ العارف البدوي في إخلاصه لربه في حياته، فجمع القلوب عليه في حياته ومماته، ولقد صدق اللَّه – سبحانه – إذ يقول : ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ

---

(١) خرَّجَه الحافظ السيوطي عن الإمام أحمد بن حنبل والطبراني في الجامع الكبير ١/ ٥٣٨ من النسخة المصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٩٥)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

وما كان اللَّه ليضع لعبد من عباده هذه الأُلفة الربانية والمنزلة السامية في قلوب الأمة ووجدانها، وهو على النحو الذي اختلقه له أعداؤه من وصمة التشيع الباطني والتآمر لاعتلاء السلطة، ولكنه التفاني في الإخلاص للَّه، والتحقق بصدق الولاية لمن بيده الملك والملكوت، هذا هو سر انجذاب القلوب نحو الإمام البدوي والإقبال على زيارته والتبرك بمثواه باعتباره وليًا صادقًا للَّه، مع صدق التوحيد للقيوم الأعلى جل شأنه. فلا عبادة ولا عبودية إلا للَّه وحده جلَّ علاه .

• الدليل الثالث والثلاثون :

هو موالاة علماء أهل السنة والجماعة -المناهضين للمذهب الشيعي بعد عصر الإمام البدوي- له، وحسن اعتقادهم فيه وإشادتهم بفضله -رضي اللَّه تعالى عنه- وهذا مقياس لا يتطرق إليه الريب بحال؛ فإنه مما لا يدخل في نطاق التصور أن تظل حقيقة السيد البدوي خافية عن معاصريه ومَن بعدهم على مدى سبعة قرون، فلو افترضنا جدلًا –نزولًا على منطق المدعين– تشيع السيد وموالاته للحكم الفاطمي في حياته فهل يظل أمره مجهولًا عن كافة مستويات الأمة بعد وفاته، فلا يُكشف أمره لأحد من العلماء أو غيرهم قرونًا متتابعة؟؟ هذا ضربٌ من المحال، واستخفافٌ بعقول جهابذة علماء الأمة لا سيما من آتاهم اللَّه نور البصيرة، ونافحوا عن مذهب أهل السنة والجماعة في العديد من مصنفاتهم، كالإمام الشَّعراني الذي حمل على الشيعة في كتابه (اليواقيت والجواهر) وكان في الوقت ذاته منتسبًا للطريقة الأحمدية، وكالإمام السيوطي، والحافظ المُناوي، والإمام الدَّردير، وشيخ الإسلام الباجوري، وغيرهم .

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٣.

• الدليل الرابع والثلاثون :

أنه لو كان السيد البدوي حقًّا شيعيًّا علويًّا منتميًا مع والده إلى الشيعة الإسماعيلية – كما يزعم مؤلف كتاب (السيد البدوي: دراسة نقدية)[1] –لكان أول سابق إلى إطلاق هذه الدعوى طائفة الشيعة الإسماعيلية ذاتها، وهي لا تزال موجودة إلى الآن بزعامة (أغاخان) ولها أتباعها بالملايين في دول العالم، ولا شك أنها حينئذ تحقق مجدًا سامقا بانتماء شخصيةٍ لها مكانة الإمام البدوي إليها، لكن حظ الملفّقين لهذه الدعوى الباطلة لم يسعفهم ولو بصوت واحد يردد هذه الفِرية من داخل طائفة الإسماعيلية ذاتها، فظلت الدعوى اللقيطة عريانة في مهبّ الرياح !!

• الدليل الخامس والثلاثون :

أنه لو كان الإمام البدوي بحق شيعيا إسماعيليا، لكان ضريحه مزارا عالميًّا للشيعة في العالم، كقبر أغاخان في أسوان مثلًا. لكن زوار مقام السيد البدوي –رضوان الله عليه – الذين يُعدون بالملايين – كلهم من أهل السنة والجماعة ومقلديهم من عوام المسلمين، ولم ترصد لنا الدوائر الإعلامية أو الهيئات الرسمية أو الشعبية أن أحدًا من الشيعة الإسماعيلية قَدِمَ لزيارة ضريح القطب البدوي؛ ذلك لأنه في نظرهم - كما هو في نظرنا - عَلَمٌ من أعلام أهل السنة والجماعة .

• الدليل السادس والثلاثون :

أن المؤرخين الثقاة الذين ترجموا للإمام البدوي – بحيدة تامة – لم يصرح أحد منهم بأي عبارة تفيد تشيعه، بل أثنوا عليه بالصلاح والتقوى ونقلوا عن أعلام الصوفية نعته بمحامد الصفات وأمجد المآثر التي لا تتحقق إلا لأفراد أخيار أهل السنة والجماعة، بهذا تنطق سطور ترجمته في (النجوم الزاهرة)، و(شذرات الذهب)، و(حسن المحاضرة)، و(الخطط التوفيقية)، و(معجم المؤلفين)، وغير ذلك كما سنقف عليه في الحديث عن حياته ومناقبه إن

(١) عبد الله صابر: السيد البدوي دراسة نقدية، ص ٧، ط/ دار الوفاء.

شاء اللَّه تعالى، فضلًا عن أنه لم يثبت ترجمته بكتب طبقات الشيعة كما تقدم .

• الدليل السابع والثلاثون :

هو تواتر كراماته -رضي اللَّه تعالى عنه- التي هي شواهد ساطعة خارقة للعادة ناطقة بولايته، وداحضة لفرية تشيعه وتسيُّسه؛ لأنها ثمرة تحقُّقه بهدْي الكتاب والسنة على منهج أهل السنة والجماعة، وهيهات أن تصدر كرامة عن إنسان خارج عن دائرة أهل السنة قَيْد شَعْرة؛ لأن تصحيح العقيدة هو الأساس المتين الذي تقوم عليه الولاية وقد جُمعت كرامات الإمام البدوي في كتاب محقق[١].

كما تناقلتها كتب المناقب وطبقات الأولياء، بل ودوائر المعارف الإسلامية أيضًا»[٢].

وقد بلغت كرامات الإمام البدوي من الكثرة والشهرة إلى الحد الذي عبر عنه صاحب (جامع كرامات الأولياء) بقوله: «وكراماته تتجاوز الحدَّ والعدَّ، فمنها قصة المرأة التي أَسَر ابنها الفرنج فلاذت به فأحضره في قيوده»[٣] ولنا مع كرامات السيد في هذا البحث مقامٌ آتٍ إن شاء اللَّه تعالى .

• الدليل الثامن والثلاثون :

هو تزايد اشتهار طريقته الصوفية الأحمدية من بعده، وتفرُّع الطرق منها إلى نحو سبع عشرة طريقة فرعية منها: الطريقة الأحمدية السطوحية، والطريقة الشناوية، والطريقة البيومية، والطريقة الكناسية، وطريقة الأحمدية المنايفة، والطريقة الحلبية، والطريقة

---

(١) جمع الأستاذ البحاثة المحقق أحمد عز الدين عبد اللَّه خلف اللَّه كرامات القطب البدوي في كتاب أسماه -«كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي كما رواها العلماء والمؤرخون والمعاصرون»، ط/ السعادة بمصر سنة ١٩٦٤م.

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٣١٤ - ٣١٥ (ط/ الشعب).

(٣) الإمام يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩ (ط دار الكتب العربية الكبرى).

الشعيبية، وغيرها[1].

وهذه الطرق الفرعية كلها تسير على منهاج القطب البدوي في السلوك والتحقق، وقد تخرج فيها العارفون ذوو الفتح الرباني والمعارج الروحية وصاروا مناراتٍ هاديةً في الطريق إلى الله تعالى .

وما كان هذا ليتحقق بعد انتقال الإمام البدوي إلى جوار ربه لو أنه كان عميلًا سريًا للشيعة العلوية؛ إذ لو كان كذلك – وحاشاه – لانكشف أمره ولو بعد حين، وتحولت صورته أمام الأمة، وانقطع أمر طريقته تمامًا، ولكن صِدق ولايته لله –تعالى– وبراءته من إفك التشيع كانا وراء استمرار سطوع طريقته، وتزايد مددها، وتكاثر عددها، وازدهار عطائها على مدى القرون بعناية الله –تعالى– .

• الدليل التاسع والثلاثون :

أن مركز دعوة الإمام البدوي بطنطا صار مركزًا علميًا ومنارة روحية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على تعاقب الأحقاب والأزمنة؛ فلقد صار مسجده معهدًا علميًا أزهريًا تخرَّج منه فحول العلماء وعُرف بالمعهد الأحمدي، وكان إلى عهد قريب يعطي شهادة العالمية، وكان من بين شيوخه الشيخ الأحمدي الظواهري الذي صار فيما بعد شيخًا للأزهر الشريف، وإلى جانب المعهد الأحمدي كان مركز تحفيظ القرآن، بل كان أشهر مركز من نوعه بمصر حتى صار من الأقوال المأثورة «ما عِلمٌ إلا أزهري، وما قرآن إلا أحمدي»!! ومنه تخرَّج أعاظم المقرئين وعلماء القراءات .

وببركة الإمام البدوي أنشئت في رحابه بطنطا أول كلية للقرآن الكريم بمصر سنة ١٩٩٢م .

وإلى جانب هذا وذاك كان المسجد الأحمدي مَوئِلًا لأساطين العارفين وشيوخ الصوفية وأئمة التربية الروحية، وكان منهم في عصرنا سادتنا الأولياء الشيخ أحمد حجاب، والشيخ

---

(١) انظر حياة السيد البدوي للسيد أحمد طعيمة، ص ١٣٦، والسيد البدوي في الميزان للعارف الشيخ عطية محمود عطا، ص ١٤٨.

علي بكر، وحضرة والدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد أبو اليزيد المهدي، والشيخ السنتريسي (صاحب مجلس صحيح البخاري)، والشيخ إسماعيل عبده، وغيرهم -رضي الله تعالى عنهم .

وقد صنف زميلنا الدكتور مجاهد الجندي أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر الشريف كتابًا حافلًا - بل موسوعة - عنوانها: (الجامع الأحمدي شقيق الجامع الأزهر) جسَّد فيها أمجاد هذا المسجد الجامع ودوره العلمي والروحي وأثر دعوة الإمام البدوي في بث الإشعاع العلمي الصوفي في ربوع الكنانة وفي غيرها .

ومعقد الاستدلال ههنا: أن مركز دعوة الإمام البدوي بطنطا قد بلغ هذا الشأن الرفيع بصدق تحقُّقه بولاية الله تعالى، وأن الأثر الروحي العظيم لشخصية القطب البدوي قد تجسَّد من بعده في مقر دعوته، فأثمر أروع الثمار، وما كان هذا الأثر العظيم ليتحقق لمبعوث سري جاء ليسترد عرش الحكم للشيعة .

• الدليل الأربعون :

هو دوام نصر الله لوليه البدوي، وإحباط مكائد أعدائه، وإزهاق مؤمراتهم ودعاواهم الآثمة في حياته وبعد انتقاله إلى جوار مولاه؛ ففي حياة القطب البدوي اعترض عليه لدى قدومه إلى (طنطا) أحدُ المتصدِّرين للولاية، وكان يُعرف بصاحب الإيوان، ويلقَّب بوجه القمر، فسُلِبَ باعتراضه على القطب البدوي، وصار موضعه مأوى للكلاب[١].

وبعد انتقال الإمام البدوي كان ممن اِعترَضَ عليه: الشيخ ابن اللبان؛ فسُلِبَ القرآنَ والعلمَ وكاد أن يُسْلَبَ الإيمانَ - والعياذ بالله تعالى - فذهب يستغيث بمن له جاه من السادة الأولياء، فكان من رحمة الله به أنه تَشَفَّع له سيدي ياقوت العرشي - رضوان الله عليه - عند أبي الفتيان؛ فرد الله عليه ما سُلِب منه، وتاب إلى الله، وأناب[٢].

وقد مضت سُنة الله في خلقه مع وليه البدوي بعد انتقاله بظهور دعاوى المنكرين عليه

---

(١) الشيخ نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص٤٨.

(٢) انظر جامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/ ٣١٧.

من حين إلى آخر؛ ليتجدد نصر اللَّه له آنًا إثر آنٍ، ولتبوءَ محاولاتهم بالفشل الذريع، ولتعلو مكانة ولي اللَّه على الدوام .

ووجه استدلالنا بهذا الدليل على بطلان دعوى تشيع الإمام البدوي وتجسُّسه للدولة الفاطمية: أن الذي يعمل لغير اللَّه متسترًا بالولاية متآمرًا للوصول إلى حكم أو سلطة على حساب دينه، لابد أن يكشف اللَّه أمره، وأن تدور الدوائر عليه ويخبو بريق زيفه وتظهر حقيقته جلية للدنيا بأسرها. هذا هو منطق الحق، وتلك سُنة اللَّه التي لا تتبدل في خلقه .

أما أن يكون في الأمة رجلٌ يلبسه اللَّه رداء ولايته وَيُتَوِّجُه بتاج معرفته ويُمَكِّن له في قلوب خلقه، وتسير خلفه الجموع المؤمنة من العامة والخاصة على طريق الإيمان والتقوى والجهاد في سبيل اللَّه وتحقيق العزة للإسلام وترسيخ أعظم المبادئ في القلوب بعد تهذيب النفس وتزكية الروح، ثم يروم أهلُ الباطل من خفافيش الظلام كيدَه واختلاق الدعاوى الباطلة له؛ فإن اللَّه يَرُدُّ كيد أعدائه في نحورهم، ويُزهق باطلهم، لتظل رايةُ وليِّ اللَّه العظيم دومًا عالية في ذرى المجد، وليبقَى رمز أولياء اللَّه متألقًا بنورانيته المحمدية؛ فهذا برهان الصدق ودليل الحق على أن هذا الولي الشامخ يستمد عطاءه ونصرته ومدده من اللَّه تعالى، لتَهْوِي كلمة أعدائه إلى أسفل سافلين، وليظل برهان صدقه وتحققه ساطعًا في سماء الحقيقة .

أبيات مهداة إلى فلول المنكِرين الطاعنين

وإننا بعد إتمام هذه الأدلة الأربعين لتبرئة قطب أقطاب الولاية سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه– من إفك التشيع الباطني والتجسس السياسي لحساب العلويين أو غيرهم، نُزْجي هذه الأبيات التي جسّد فيها العارف الصوفي الإمام عبد الغني النابلسي – رضي اللَّه تعالى عنه– سِرَّ ابتلاء أهل الحقيقة الأولياء بإنكار المنكرين عليهم، حيث يقول عليه الرضوان :

دَعِ النـــاكرين الجاحــــدين فـــإنهم ... ســتائرُنا الــلاتي لحجــب الأجانــبِ

من الغيب مُـدَّتْ بالكثافـة وهْـي مـن ... تجـلي اســمه الســتار رب المواهــبِ

نُصـانُ بهـم كالـدُّرِّ في صَـدَف السوَى ... وكـالعين بالأجفـان تحـت الحواجـبِ

ولا مَلْـــكٌ إلا وحُجَّابـــه بـــه ... تَحُــفُّ اشــتمالًا بالقَنــا والقواضــبِ

وللكَنـــز أرصـــادٌ وفيـــه طلاســـم ... يصان بهـا في النـاس عـن نيـل طالـبِ

صــدقتَ هــم الحُسّــادُ نــار قلــوبهم ... لقــد نَفَحَــتْ في عودنــا بالأطايــبِ

وصـــان بهـــم عنـــا لُبَـــابَ علومِنَـــا ... إلـــهُ البرايـــا بالقشـــور الســـوالبِ

وقـد ذادهـم عـن وِرْدِ حـوضِ نبينـا ... لــدينا بتبــديلٍ مِــن الــوهم غالــبِ

خيـالات أفكـارٍ مِـن الغيـب سـلَّطَتْ ... ملائكـــةً فهـــم بهـــم في تناســـبِ

ويخبـث أوْ يَزْكُـو مـن الأرض نَبْعُهـا ... عـلى قَـدْرها وهْـو اخـتلاف المشـارب



الباب الثاني

حقيقة القطب البدوي ومكانته في التصوف والولاية

تمهيد

إن محتوى هذا الباب في حقيقته هو لُبّ الكتاب وعُمدة مضمونه، فلقد تمنت نفسي منذ بلوغ مستوى البحث العلمي، والتعرف على مآثر السادة الصوفية، والتحقق من تجسيدهم لهدْي الكتاب العزيز والسنة المطهرة في صورته الوضاءة المثلَى، وارتقائهم إلى ذُرَى الشموخ العرفاني والتحقق الرباني، ولا سيما هذا القطب الشامخ الملقب بباب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - وأبي الفتيان، وقُطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي -رضي الله تعالى عنه-: أن أنال شرف الكتابة عنه، وأن أستغرق في بحر أنواره، وأسبح في محيط حقائقه؛ لألتقط الجواهر والدرر التي تجسّد معالم ولايته، وقربه الاصطفائي، وتحقُّقه بالولاية المحمدية على أعلى مستوى يتصوره طالب الحقيقة .

وأحبّ أن أنوّه في هذا التمهيد بحقيقة في غاية الأهمية، وهي – في الوقت نفسه- مكمن ذروة الخطورة في التصدي لمعالجة موضوع التصوف الإسلامي، وهي أيضًا فَيْصَلُ التفرقةِ بين أنصار التصوف وخصومه: إنها التذوُّقُ لجوهر التصوفِ ومعرفة حقيقته بعقل نظيفٍ من أوضار التقليد الأعمى، وقلب سليم من البدع، ومن رُيون التيارات المذهبية المارقة، وبنفس رضية غير ملوثة بحب الدنيا والنَّهم في حطامها .

لذلك نجد على الصعيد العلمي قممًا شامخة في العلم اعتنقت التصوف بعد بلوغها القمة: كالإمام حُجّة الإسلام الغزالي، والعلامة فخر الدين الرازي، والإمام النووي، والحافظ السيوطي، وغيرهم من أئمة العلماء .

بل إننا لنجد كذلك أئمة الاتجاه السلفي بعد تبحرهم العلمي، لم يجدوا بُدًّا من إقرار حقيقة التصوف وإجلال الكثير من أقطابه، كما نوّهتُ في بدء الكتاب بموقف ابن الجوزي،

وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم. فانحصرتْ نقط الخلاف عندهم في بعض المسائل .

فالفيصل إذًا: هو الوقوف على حقيقة التصوف ومعرفة مرامي عبارات السادة الصوفية وإشاراتهم، ورصد أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من منظورٍ نزيهٍ متجردٍ، ينشُد الحقيقة لوجه الحق تبارك وتعالى .

والنتيجة التي نحصِّلها من هذا التمهيد: أن خصوم التصوف – ورجاله عامة والإمام البدوي بصفة خاصة – إنما سلكوا مسلك الطعن والإنكار على الصوفية والسيد البدوي خاصة من منطلق جهلهم التام بحقيقة التصوف، ومناهجه، ومصطلحاته وأذواق أهله، إنهم دخلوا إلى ساحة النقد للتصوف والصوفية من الباب المظلم بعيون معصوبة وقلوب مملوءة بالحقد على أولياء اللَّه –تعالى؛ فأنكروا شرعية التصوف أصلًا، ونسبوه إلى مصادر غير إسلامية، مع أن أئمة علماء السنة كشيخ الإسلام عبد اللَّه الأنصاري قد أَصَّلَ للتصوف مقامًا مقامًا ومنزلًا منزلًا – في منازل السائرين الذي شرحه ابن القيم السَّلَفي .

وطعنوا على أقطاب التصوف ورجاله الأفذاذ، مع أن ابن الجوزي أرَّخَ لهم في موسوعته الصوفية «صفة الصفوة» التي هي اختصار لموسوعة «حلية الأولياء »للحافظ أبي نُعيم الأصفهاني – رضي اللَّه تعالى عنه .

ومن ثم نجد أبرز الطاعنين على التصوف ورجاله قديمًا وحديثًا، ذهبوا يختلقون له أبشع الصور في الإلحاد، ويَحملون عبارات الصوفية على أسوأ المحامل، لتنحية قائلها من ساحة الإسلام، ويختلقون لهم انتماءات منحرفة، كالتشيع الباطني الإسماعيلي العُبيدي – كما فعلوا مع السيد أحمد البدوي – ويسخرون من مصطلحاتهم في مراتب الولاية كالقطب، والوتِد، والبدَل، ويحكمون على سلوكياتهم في التوسل والتبرك بأنها من الشرك الأكبر والوثنية الجاهلية. مع أن هذه السلوكيات تستند – في صورها الصحيحة – إلى مئات الأدلة الثابتة في عشرات المصنفات قديمًا وحديثًا.

وخلاصة القول: أن موقف خصوم الصوفية لا ينبني على أصول صحيحة في المعرفة وإنما هي تصورات شاردة وأوهام باطلة، ولو راجعوا أنفسهم في ضوء الفهم الصحيح للكتاب والسنة، بل ولنتاج المحققين من أئمة السلفية، لوجدوا أن الصوفية الحقّة هي

التجسيد النوراني لمبادئ الكتاب العزيز، والسنة الشريفة، وهَدي سلفنا الصالح.

والمقصد النهائي من هذا التمهيد: التنويه بأن المادة العلمية التي يحتويها هذا الباب هي مادة علمية متخصصة، وسيُصَاغ الكثير منها – بإذن الله تعالى ومشيئته – بلسان التصوف متضمنًا للعديد من مصطلحاته، محاولًا جَهدي تأصيلها، وبسْط مضامينها، غير أنها في النهاية ستظل – لدى الراسخين في عداء الصوفية – محلَّ إنكار وطعن ونزاع ولجاج .

أعلم ذلك؛ فتلك سنة الله في خلقه ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1]. **ولكن**: ليعلم هذا الفريق الذي تدفعه خصومة غير شريفة في دوافعها وأغراضها إلى تصيد الأخطاء من كلام مخالفيه: أن صوت الحق والحقيقة في النهاية هو الأعلى مهما أثير حوله من لغو أو جدال، وأن لدينا –بحمد الله– من براهين الحق وأدلة الصدق ما يغطي ويؤازر كلَّ شاردة وواردة في ساحة التصوف الحقيقي الوضّاء .

بهذا المنطق أدلف إلى فصول هذا الباب؛ مستعينًا بالله –تعالى– ومستمدًّا منه العون عز وجل، ومُستمنحًا منه التوفيقَ والإخلاص والسداد.



(١) سورة هُود: الآية/ ١١٨ وبعض الآية/ ١١٩.

الفصل الأول

عصر الإمام البدوي –رضي الله تعالى عنه–

للّه تعالى في كل عصر رجال، اصطفاهم لحضرته، واجتباهم لمعرفته، وآثرهم بمحبته، واختصهم بولايته، فهم خواصّه بين خلْقه، وضنائنه من عباده، يقول سيد الخلق – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –: «إن للّه تعالى ضنائن من خلْقه، يغذوهم في رحمته، يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية، وإذا توفاهم توفاهم إلى جنته، أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية»(١).

فهم المضنون بمعرفتهم على الأغيار؛ لأنهم صفوة اللَّه –تعالى – التي صُفِّيَتْ من الأكدار؛ إنهم أولياء اللَّه منارات كل عصر، ومصابيح الهدى في كل مصر.

ولقد حبا اللَّهُ القرن السابع الهجري بنخبة من أقطاب الولاية، وشموس الولاية يُعدّون من أعظم مفاخر الأمة المحمدية، ومن أَجَلِّهم قدرًا، وأسناهم فخرًا: أبو الفتيان سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – وأرضاه.

وإذا كانت دراسة العصر ضرورةً للتعرف على جوانب الشخصيات الفذّة المتميزة لمعرفة مدى تأثرها بظروف عصرها وتأثيرها فيه – باعتبار أن الإنسان ابن بيئته وعصره – فإن ندرةً من الشخصيات المُثْلَى على امتداد الحِقَب والأعصار هي التي يرجح تأثيرها في العصر على التأثر به، ولقد بلغ تأثير شخصية الإمام البدوي ذروته في عصره وأوفىَ على غايته، شهِد بذلك الأوفياءُ ومنصفو الأعداء على السواء!!.

لقد نطقت بذلك (دائرة المعارف الإسلامية) إذ جاء فيها في ترجمته: «وبالجملة: لا يمكننا إطلاقًا أن نفهم أهمية أحمد – أي السيد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه – من الوجهة

---

(١) رواه الطبراني وأبو نعيم – في الحلية – عن سيدنا عبد اللَّه بن عمر – رضي اللَّه عنهما – (انظر التخريج في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهاني: ١/٤٠٨ – ٤٠٩، ط/ الحلبي).

التاريخية إذا قصرنا دراستنا على شخصيته وحدها، ولكنا نستطيع ذلك إذا قلنا إنه - باعتباره من المتصوفة والأولياء - قد تركزت فيه شتى رغائب معاصريه وميولهم، بل ورغائب الذين سبقوه وجاءوا بعده أيضًا»[1]!!.

فلنُلقِ بعض الضوء على ملامح الصورة السياسية والعلمية **ثم** الصوفية لعصر الإمام البدوي رضوان الله عليه، منذ قرب نهاية القرن السادس الهجري إلى أوائل الربع الأخير من القرن السابع لنتعرف طابع الفترة الزمنية التي عاشها أبو الفتيان وأضاف أثره إليها.



(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني: ص ٣٠٩ (ط/ الشعب).

عصره السياسي

لقد عاصر السيد البدوي – رضوان الله عليه – ستة من خلفاء بني **العباس** هم:

١ – **الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله.** ومدة خلافته سبعة وأربعون عاما (٥٧٥ – ٦٢٢هـ).

٢ – **الخليفة الظاهر بأمر الله.** ومدة خلافته تسعة أشهر وأربعة أيام (٦٢٢ – ٦٢٣هـ).

٣ – **الخليفة المستنصر بأمر الله – تعالى – أبو جعفر منصور.** ومدة خلافته تقارب سبعة عشر عامًا (٦٢٣ – ٦٤٠هـ).

٤ – **الخليفة المستعصم بالله.** ومدة خلافته ستة عشر عامًا (٦٤٠ – ٦٥٦هـ).

٥- **الخليفة المستنصر بالله الظاهر.** ومدة خلافته نحو ستة أشهر في الفترة (٦٥٩ – ٦٦٠هـ).

٦ – **الخليفة الحاكم بأمر الله** – تعالى – الذي استمرت خلافته أربعين عاما (٦٦١ – ٧٠١هـ).

ومن ثم فقد شهد العارف البدوي عليه رضوان الله – تعالى – نهاية الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ التي استمرت خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة[١].

ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كان بنو أمية، فإنه خرج عن ملكهم بلاد المغرب، كما أُخِذَتْ من حوزتهم بلاد خراسان وما وراء النهر، وتداولتها الملوك دولًا بعد دول حتى لم يبق مع الخليفة منهم إلا بغداد وبعض بلاد العراق.

ولقد علل ابن كثير لذلك بقوله: «وذلك لضعف خلافتهم وانشغالهم بالشهوات وجمع المال في أكثر الأوقات» [٢].

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢١٨، بتحقيق أحمد أبي ملحم وآخرين.

(٢) المصدر الأخير من ذات الموضع.

ومع ذلك، فقد نهض الملوك والسلاطين بالحكم وحققوا الانتصارات الكبرى.

ولقد كان لاضطراب الأحوال السياسية في بلاد المغرب أواخر حكم دولة الموحِّدين التي أنشأها (محمد بن تومرت) – الذي ادَّعى أنه المهدي المنتظر – أوائل القرن السادس الهجري وتوفي سنة ٥٢٤هـ، وخلفه أتباعه في اضطهاد بقايا المرابطين حتى أواخر القرن السادس، أثرٌ كبير في هجرة أسرة الإمام من المغرب إلى الحجاز أوائل القرن السابع الهجري[(١)].

وكان حاكم مكة وقت دخول الأسرة البدوية إليها هو الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن الذي تولى الحكم (٥٩٧ – ٦١٧هـ)[(٢)].

أما معاصرو السيد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – من حكام مصر؛ فكانوا على النحو التالي:-

١ – **الملك العادل سيف الدين محمد بن أيوب بن شادي** (أخو صلاح الدين الأيوبي) وهو المعروف بالعادل الأول، وقد كان ملكه في المدة (٥٩٧ – ٦١٥هـ)، وقد استطاع بمهارته وحكمته أن يستغل التنافس بين أبناء صلاح الدين وأن يولي أبناءه هو نوابًا عنه، فأناب الكامل في مصر، والمعظّم في دمشق هكذا....

ولقد كان الملك العادل – كما وصفه ابن خَلِّكان – ملكًا عظيمًا ذا رأي ومعرفة، صالحًا محافظًا على الصلوات، حسن السيرة، محبًّا للعلماء، حتى صنف له الإمام فخر الدين الرازي كتابه (تأسيس التقديس) وذكر اسمه في خطبته، وسَيَّره إليه من بلاد خراسان[(٣)].

٢ – **الملك الكامل أبو المعالي محمد العادل** (المتوفَّ سنة ٦٣٥هـ). وقد اتسع نطاق الدولة الأيوبية في عهده حيث سَيَّر المسعود – أكبر أولاد الكامل– إلى اليمن فملكها، ثم

---

(١) انظر: حياة السيد البدوي للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ٢٦.

(٢) انظر: التعليق على النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، للمحقق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٤.

(٣) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، بتحقيق د/ إحسان عباس: ٥/ ٧٦ (نشر: دار صادر ببيروت).

ملك مكة والحجاز من الشريف حسن ابن قتادة الحسيني، كما كان ملكًا على مصر وصعيدها ودمشق وغيرها، وكانت مدة ملكه لمصر (٦١٥ – ٦٣٥هـ).

وكان قدوم الإمام البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – إلى مصر في آخر عهده، وقد كان أيضًا حسن السيرة والاعتقاد، متمسكًا بالسنة النبوية الشريفة، محبًّا للعلم والعلماء؛ فأسس المدارس العلمية وأهمها المدرسة الكاملية – وهي ثاني دار أقيمت للحديث سنة ٦٢٢هـ، وكان من شيوخها الحافظ عبد العظيم المنذري معاصر الإمام البدوي – كما بنى قبة عظيمة على ضريح الإمام الشافعي – رضي اللَّه تعالى عنه – ودفن أمه عنده[١]، وهكذا كان صلحاء الملوك موالين للعلماء والصوفية.

٣ – **الملك العادل بن الكامل** (ولد سنة ٦١٧هـ وتوفي سنة ٦٤٥هـ) وهو العادل الثاني، وقد استمر حكمه إلى سنة ٦٣٧هـ، ولم يكن عهده خيرًا كعهد والده؛ لأنه كان شابًّا مستهترًا، وقد ذكر ابن كثير أنه كان يسكر ويخبط في الأمور، ويخالف الآراء السديدة[٢]، فساد عهدَه الاضطرابُ والفوضَى والانحلال والتأخر.

٤ – **الملك الصالح نجم الدين أيوب** الذي حكم مصر بعد اعتقال العادل حتى سنة ٦٤٧ هـ وفيها وفاته، وفي عهده هاجم الفرنسيون مصر بقيادة ملكهم (لويس التاسع) سنة ٦٤٧هـ، وكثر الأسرى من المسلمين والفرنسيين، وتجلَّت كرامات القطب البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – في جلب الأسرى من بلاد الفرنجة[٣].

٥ – **الملك توران شاه ابن الصالح أيوب** الذي أرسل إليه أمراء مصر وهو بحِصْنِ (كيفا) إثر وفاة أبيه إبان معركة المنصورة سنة ٦٤٧هـ، وقد أخفت شجرة الدر موت الصالح نجم الدين[٤]، فبايعه الأمراء ومَلَّكُوه عليهم، فقاتل الفرنج وقتل منهم ثلاثين ألفا

(١) المصدر الأخير: ٥/ ٨١.

(٢) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، بتحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين: ١٣/ ١٦٥.

(٣) المصدر السابق: ١٣/ ١٨٩ وانظر: حياة السيد البدوي للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص٩٤.

(٤) ذكر الشيخ عطية محمود عطا في كتابه (السيد البدوي في الميزان، ص١١٩): أن السيد البدوي قد شارك في الحروب الصليبية بالرأي والمشورة في تدبير المملكة حين احتدام المعركة، فقد أشار =

وقيل مائة ألف، وأسروا لويس التاسع وأخاه، ثم قام عز الدين أيبك بقتل توران شاه بعد شهرين من ملكه[1]، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم!!.

٦ - **الملك المعز: عز الدين أيبك التركماني،** الذي تولى المُلكَ بعد قتل المماليك البحرية – وهو معهم – توران شاه، وبعد تولي شجرة الدر (أم خليل حَظِيّةِ الصالح أيوب) لمدة ثلاثة أشهر، ثم أقيم هو في الملك – ومعه الملك الأشرف موسى بن الناصر - عدة شهور، ثم استقل بالملك دون منازعة من سنة ٦٤٨هـ إلى سنة ٦٥٥هـ وتزوج بشجرة الدر، وكانت وفاته على يدها سنة ٦٥٥هـ. ويعتبر المعز أيبك أول سلطان للمماليك البحرية، وكان – كما وصفه ابن كثير – كريمًا شجاعًا حييًا دَيِّنًا[2]، وفي عهده عُيِّن ابن بنت الأعز قاضيًا لقضاة مصر سنة ٦٥٤هـ[3].

٧ - **الملك المنصور نور الدين علي بن عز الدين أيبك،** الذي تولى بعد أبيه المملكة، وكان مدبرَ مملكته مملوكُ أبيه: سيف الدين قطز، فأقام في الملك حتى سنة ٦٥٧هـ حيث عزله سيف الدين قطز لكونه صبيًّا صغيرًا لا يعرف تدبير المملكة في وقتٍ يتطلب جمع الصفوف لمواجهة التتار[4].

٨ - **الملك المظفَّر سيف الدين قطز بن عبد اللَّه التركي،** الذي كان أحد مماليك الصالح أيوب، وقد بويع بالمُلك سنة ٦٥٧هـ وكان كما ذكر ابن كثير: رجلًا صالحًا كثير الصلاة في الجماعة ولا يتعاطى المسكر، وفي عهده أتم اللَّه – تعالى – النصر للمسلمين بقيادته على التتار في موقعة (عين جالوت) سنة ٦٥٨هـ، وقد ذكر ابن كثير أن المظفر قطز قد رأى في منامه - وهو صغير - أن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - قال له: أنت تملك الديار المصرية

= على شجرة الدر زوجة الملك حين مات أثناء المعركة بإخفاء النبأ، حتى لا يَفُلَّ ذلك في عَضُدِ المصريين، فيحاربوا ببسالة حتى يتم النصر.

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ١٨٩.

(٢) الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية بتحقيق د/ أحمد أبي مِلْحم وآخرين ٣١/ ١٩٠، ٢٠٨، ٢١١.

(٣) انظر: حياة السيد البدوي للأستاذ إبراهيم نور الدين ص: ٩٤ – ٩٥.

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ٢٢٩، ٢٣٨.

وتكسر التتار[١] .

وقد شارك السيد أحمد البدوي - عليه رضوان اللَّه تعالى - في هذه المعركة بفتيانه ومريديه مشاركة فعالة، إنه كان صانع الأبطال ومُرَبِّي الرجال في عصره.

٩ - **الملك الظاهر بيبرس البُنْدُقداري**: أبو الفتوحات وقاهر التتار في (عين جالوت)، وقد تولى بعد قتل (قطز) سنة ٦٥٨هـ. وقد وصف حكمه صاحب (البداية والنهاية) قائلا: «فحكم وعدل، وقطع ووصل، وولَّى وعزل، وكان شهمًا شجاعًا أقامه اللَّه للناس لشدة احتياجهم إليه في الوقت الشديد والأمر العسير»[٢] .

وقال أيضًا: «وقد كان الملك الظاهر شهمًا شجاعًا عاليَ الهمة بعيد الغور، مقداما جسورا، معتنيا بأمر السلطنة، يشفق على الإسلام، متحليا بالملك، له قصدٌ صالحٌ في نصر الإسلام وأهله»[٣].

وقد كان الملك الظاهر بيبرس متصوفًا؛ فقد ذكر الحافظ ابن كثير من بين تراجمه في (البداية والنهاية): (الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر)، وفي ترجمته قال: «إنه يُنْسَبُ إليه أحوال ومكاشفات» وقال: «وكان يقول عن الملك الظاهر – وهو أمير – إنه سَيَلِي الملكَ، فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة، ويعظمه تعظيما زائدا، وينزل عنده إلى زاويته في الأسبوع مرة أو مرتين»[٤].

والملك الظاهر بيبرس هو آخر معاصري السيد البدوي من حكام وملوك مصر؛ فقد عاصره منذ توليه المُلك سنة ٦٥٨هـ حتى انتقال شيخنا البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – سنة

---

(١) المصدر نفسه ١٣/ ٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه ١٣/ ٢٣٦.

(٣) المصدر نفسه ١٣/ ٢٦٠. هذا وقد عدد صاحب البداية والنهاية (١٣/ ٢٩٠ – ٢٩١) من فتوحات الظاهر بيبرس العديدة: فتح قيسارية، وأرسون، ويافا، والشقيف، وإنطاكية، ومعراض، وطبرية، والقيصر، وحصن الأكراد، وحصن عكا، والغرين، وصافيتا، وغير ذلك من الحصون المنيعة التي كانت بأيدي الإفرنج.

(٤) الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/ ٢٩٣.

٦٧٥هـ، وتوفيِّ الظاهر بعده بعام سنة ٦٧٦هـ، وقد كان الظاهر سُنِّيًّا راغبًا في إحياء الخلافة العباسية بمصر، لذلك كان ناقمًا شديد النقمة على الشيعة، ومتعقبًا لهم، فقام بإخماد ثورة الكوراني الشيعي الذي سكن قبة الجبل وجمع بعض الأنصار حوله للقيام على أهل الدولة سنة ٦٥٨هـ متخذًا (آل علي) شعارًا لثورته الشيعية، فعلم بذلك عسكر الظاهر وقبضوا عليهم وصلبوهم خارج باب زويلة[١].

ولقد كان من منطق البداهة أن يتعقَّب الظاهر بيبرس أيَّ نشاط شيعي بمصر، فلو كان السيد البدوي – وحاشاه – ذا مأرب سياسي، أو انتماء شيعي، لَـمَا خفي أمرُه على الملك الظاهر، ولكان حربًا عليه.

ولكن الأمر بالعكس: فقد تحقق الظاهر بيبرس من ولاية الإمام البدوي وتنزهه عن مآرب الدنيا، وانقطاعه إلى اللَّه – عز وجل – فقرَّبَه إليه، وقام بزيارته في طنتدا (طنطا) أكثر من مرة، فزاره سنة ٦٦٢هـ، وتكررت زيارته سنة ٦٦٤هـ، لدى خروجه إلى الأسكندرية لحفر خليجها بنفسه[٢].

وقد ذكر الإمام الشعراني – رضوان اللَّه تعالى عليه – هذه العلاقة الطيبة بين السيد البدوي والملك الظاهر إذ قال في طبقاته: «وكان الملك الظاهر أبو الفتوحات يعتقد سيدي أحمد – رضي اللَّه تعالى عنه – اعتقادًا عظيمًا، وكان ينزل لزيارته»[٣].

بل إن دائرة المعارف الإسلامية لتسجل عظيم إعظام الملك الظاهر بيبرس للقطب البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – إذ جاء فيها في ترجمة الإمام البدوي ما نصه: «ويقال إن

---

(١) انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: ١/ ٤٢٠ – ٤٤٠، وانظر: حياة السيد البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ٩٨.

(٢) انظر: السلوك للمقريزي ج١ قسم ٢ ص ٥٤٣ نشرة الدكتور محمد مصطفى زيادة ط: دار الكتب الملكية بالقاهرة، وانظر: حياة السيد البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ١٠٠ وقد ذكر فيه: أن المقصود بخليج الإسكندرية المذكور في الرواية الماثلة: الترعة التي كانت تصلها بالنيل.

(٣) الإمام الشعراني: الطبقات الكبرى: ١/ ١٥٦ ط: الشرفية.

معاصره الملك الظاهر بيبرس كان يقدِّسه وأنه قَبَّلَ قدميه»[(١)]!!.

حقًّا: إنما يعرف الفضلَ مِنَ الناس ذووه!

هكذا كان العصر السياسي للإمام البدوي عصر انتصارات وفتوحات وإخلاص للإسلام وتفانٍ في محبة الدين والعلماء والأولياء.

عصره العلمي

وكذلك كان عصر السيد البدوي عصر ازدهار وعطاء وشموخ علمي يطاول عنان السماء، فقد كان من شوامخ الأئمة العلماء في هذا العصر:

(*) **سلطان العلماء الإمام عز الدين بن عبد السلام** إمام الفقه والأصول والتفسير والحديث والتصوف، والمتوفىَّ بمصر عام ٦٦٠هـ وقد أخذ التصوف عن الإمامين: الشاذلي، والسَّهروردي[(٢)].

(*) **الإمام قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب بن خلف ابن بدر ابن بنت الأعز الشافعي** (ت ٦٦٥هـ) جُمِعَ له قضاء الديار المصرية بكمالها بعد الشيخ ابن عبد السلام، والخطابة، والحِسبة، ومشيخة الشيوخ، ونظر الأجياش، وتدريس الفقه الشافعي، وإمامة الجامع، وكان بيده خمس عشرة وظيفة[(٣)].

(*) **الإمام الحافظ الكبير شيخ الإسلام زكي الدين عبد العظيم المنذري** (٥٨١ – ٦٥٦هـ) صاحب (الترغيب والترهيب) وشرح التنبيه وغير ذلك، وقال الإمام السيوطي في ترجمته: «وولي مشيخة الكاملية وانقطع بها عشرين سنة، وكان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه، متبحرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكلِه..........» [(٤)].

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني: ص ٣٠٦، ٣١٣ (ط/ الشعب).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ٢٤٨ – ٢٤٩، وانظر: كتاب ابن الفارض للدكتور محمد مصطفى حلمي ص: ٩٥.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ٢٦٤.

(٤) انظر: حسن المحاضرة للإمام السيوطي ١/ ٣٥٥ (ط الحلبي).

(*) **الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف النووي** (٦٣٠ – ٦٧٦هـ). كان شيخ المذهب الشافعي وكبير الفقهاء في زمانه، وصنف المصنفات العظام في الحديث الشريف والفقه والتصوف؛ كرياض الصالحين، وبستان العارفين، والروضة، والمنهاج، والمجموع شرح المهذَّب في الفقه الذي قال فيه ابن كثير: «ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه»، وقد ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية رضي اللَّه تعالى عنه[(١)].

(*) **الشيخ الحافظ أبو عبد اللَّه محمد الفقيه اليونيني** من ذرية الإمام جعفر الصادق – رضي اللَّه تعالى عنه – (٥٧٢ – ٦٥٨هـ). قال ابن كثير في ترجمته: «وكان الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه، ويجيئون إلى مدينته، بنو العادل وغيرهم، وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح، وابن عبد السلام، وابن الحاجب، والحصري، وشمس الدين بن سَني الدولة، وابن الجوزي، وغيرهم يعظّمونه ويرجعون إلى قوله؛ لعلمه وديانته وأمانته»[(٢)].

وقد قال الحافظ ابن كثير في ترجمة الشيخ أبي عبد اللَّه اليونيني إنه ارتقى في الولاية والتصوف منزلةً سامية، إذ قال: «وقد ذُكِرتْ له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة رحمه اللَّه تعالى، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثنتي عشرة سنة، فاللَّه أعلم»[(٣)].

ملحظ مهم:

هكذا يثبت الحافظ ابن كثير – تلميذ ابن تيمية السلفي – مفاهيم الصوفية من الأحوال والمكاشفات، بل ودرجة (القطبية) دون إنكار عليها، فليت سلفية هذا العصر يدركون ويقتدون ولا ينكرون!!.

(*) كذلك من أبرز علماء عصر الإمام البدوي: **شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القُشَيري** المعروف بابن دقيق العيد (٦٢٥ – ٧٠٢هـ). نقل الإمام السيوطي في ترجمته عن التاج السبكي أنه نشأ بقوص، وتفقّه بها، ثم رحل إلى مصر

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ٢٩٤.

(٢) انظر: المصدر الأخير: ١٣/ ٢٤١ – ٢٤٢.

(٣) المصدر السابق: ١٣/ ٢٤٢.

والشام وسمع الكثير، وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل إلى درجة الاجتهاد وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه – ثم قال –: قال الشيخ السبكي: «ولم أر أحدًا من أشياخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة، والمشار إليه في الحديث[1]، ومن مصنفاته: الإلمام في الحديث، وشرح العمدة، وشرح العنوان في أصول الفقه، وكتاب في أصول الدين»[2] .

هذا، والشيخ ابن دقيق العيد له مع الإمام البدوي أحداث ووقائع، منها إرساله الإمام عبد العزيز الدريني لامتحانه، فكانت النتيجة أن أذعن لولايته وكانا معًا من أتباع سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – كما سيأتي بعد إن شاء الله تعالى.

وهنالك بالإضافة إلى هؤلاء الأعلام من أساطين العلم في عصر القطب البدوي مثل نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) [3]، والشيخ العلامة إبراهيم ابن جَماعة (٦٧٥هـ) [4]، وابنه قاضي القضاة بالديار المصرية بدر الدين بن جَماعة (٦٣٩ – ٧٣٣هـ)[5]، وعَلَّامة الفقه والعربية نجم الدين القمولي (٧٢٧هـ) [6]، والعلَّامة جمال الدين بن مالك (صاحب الألفية) المتوفَّ ٦٧٢هـ[7]، وغيرهم من نجوم الهداية في الأمة المحمدية - رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) انظر: حسن المحاضرة للإمام السيوطي: ١/ ٣١٧ – ٣١٨ (ط/ الحلبي)، وانظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة: ١١/ ٧٠.

(٢) انظر: حسن المحاضرة للإمام السيوطي: ١/ ٣١٧ – ٣١٨ (ط/ الحلبي)، وانظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة: ١١/ ٧٠.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٨٣.

(٤) المصدر الأخير ١٣/ ٢٨٨.

(٥) انظر: حسن المحاضرة للإمام السيوطي: ١/ ٤٢٥.

(٦) انظر: المصدر الأخير ١/ ٤٢٤.

(٧) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٨٣.

عصره الصوفي

وإذا ما انتقلنا إلى جانب الولاية والتصوف الإسلامي في القرن السابع الهجري – عصر أبي الفتيان البدوي – لوجدنا جبالًا ورواسيَ شامخاتٍ في عالم التحقق والمعرفة؛ فقد كان القرن السابع الهجري عصرًا ذهبيًّا للتصوف والولاية على امتداد آفاق الأمة الإسلامية، فضلًا عن أن جُلَّ علماء هذا العصر كانوا صوفية عارفين كما اتضح لنا فيما عرضنا من الشخصيات العلمية الفذة.

فمن أقطاب الصوفية المعاصرين لسيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – بمصر:

(*) **الشيخ الإمام أبو الحسن الشاذلي** – رضي اللَّه تعالى عنه – شيخ الطائفة الشاذلية ونزيل الأسكندرية، قال عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: «ما رأيت أعرفَ باللَّه من الشاذلي» وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه ويشيد به – بعد أن كان يُنْكِر عليه قبل معرفته وصار بعدُ من أتباعه – وله مناقبُ جمة وطريقة عظيمة، وقد تُوفي – رضي اللَّه تعالى عنه – بصحراء عيذاب سنة ٦٥٦ هـ متوجهًا إلى مكة[(١)].

(*) **الشيخ الإمام أبو العباس المرسي** – رضي اللَّه تعالى عنه – (ت ٦٨٦هـ)، وهو أَجَلُّ أتباع الإمام الشاذلي ووارث علومه، وكان يقول: «لي أربعون سنة ما حُجِبْتُ عن رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – ولو حُجِبْتُ طرفةَ عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين»[(٢)].

وقد رَبَّى – رضي اللَّه تعالى عنه – أئمة وأقطابا في طريق اللَّه؛ كالإمام ياقوت العرشي، والإمام أحمد بن عطاء اللَّه السكندري، والإمام شرف الدين البوصيري، وغيرهم – رضي اللَّه تعالى عنهم.

(*) **شيخ الإسلام أبو العينين سيدي إبراهيم الدسوقي القرشي** – رضي اللَّه تعالى عنه – (٦٣٣ – ٦٧٦هـ)، إمام الطريقة البرهامية، وصاحب المحاضرات القدسية والعلوم

---

(١) انظر: محاضرة الأبرار للإمام السيوطي: ١/ ٥٢٠.

(٢) الطبقات الكبرى للإمام الشعراني – رضي اللَّه تعالى عنه – ٢/ ١١ – ١٣، وانظر: حسن المحاضرة: ١/ ٥٢٣.

اللدنِّية، له التصانيف الفائقة في التصوف[1]، ولَمَّا قصده علماء عصره لامتحانه وظهر لهم رسوخ علمه انقادوا له ولقبوه (شيخ الإسلام) بلا منازع[2]. ومناقبه وكراماته في مصنفاتٍ، منها (لسان التعريف بحال الولي الشريف) للعلامة جلال الدين الكركي.

(*) **الشيخ العارف بالله شرف الدين سيدي عمر بن الفارض** الملقب بسلطان المحبين والعشاق، الحموي الأصل، المصري (٥٦٦ – ٦٣٢هـ) تفقه على مذهب إمامنا الشافعي – رضي الله تعالى عنه – وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري، ثم سلك التصوف وفُتِحَ عليه بمكة المكرمة، وعاد إلى مصر وأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر، وعكف عليه الأئمة، وكان الملك الكامل يقصده بالزيارة[3]، وبلغ بشعره الذروة العليا؛ فكان ترجمان الصوفية وسيد شعراء عصره على الإطلاق رضي الله تعالى عنه.

(*) **الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصري** – رضي الله تعالى عنه – (ت ٦٤٢هـ). صاحب المعارف والكرامات والمكاشفات والاستغراقات، تتلمذ في الطريق على الشيخ عبد الرازق بن محمود الجزولي الكائن ضريحه بالإسكندرية أمام ضريح نبي الله دانيال – وهو تلميذ الشيخ أبي مدين المغربي (ت ٦٤٢هـ) شيخ الإمام محيي الدين بن عربي – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – فحصل له الفتح الكبير[4].

(*) **الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو السعود بن أبي العشائر بن الطيب الباذييني** نسبة إلى باذيين التي ولد بها بقرب واسط بالعراق، وقد استوطن مصر ودفن بالمقطم سنة ٦٤٤هـ. وكان – رضي الله تعالى عنه – من أئمة رجال الطريق وتخرَّج على يديه أئمة عارفون مثل شرف الدين الكردي، وسيدي خضر الكردي، وسيدي داود العزب، ومشايخ لا

---

(١) من تصانيفه الفقهية شرحٌ على متن أبي شجاع في فقه الشافعية، وله في التصوف كتاب الحقائق وكتاب الجوهرة.

(٢) انظر: لسان التعريف بحال الولي الشريف للشيخ جلال الدين الكركي بتحقيق وتعليق أحمد عز الدين خلف الله، ص ١٦٨، ١٦٩ (ط/ السعادة، ونشر تاج بطنطا).

(٣) انظر شِذرات الذهب لابن العماد ٥/ ١٤٩.

(٤) انظر: ترجمته في حسن المحاضرة للإمام السيوطي ١/ ٥١٨.

يحصون[1].

(*) **القطب العارف باللَّه تعالى سيدي داود بن مرهف الأعزب** (المتوفىَّ سنة ٦٦٨هـ، والكائن ضريحه بتفهنا العزب بمحافظة الغربية بمصر). كان – رضي اللَّه تعالى عنه – من أفذاذ الرجال أهل التصريف، وقد بَشَّر به قبل وجوده سيدي أبو الحجاج الأقصري، فقال: ليظهرن داود الأعزب يكون قطْبَ الأرض والقائم بالوقت[2]- رضي اللَّه تعالى عنه وأمدنا ببركاته.

(*) **الشيخ العارف باللَّه تعالى سيدي إبراهيم بن معضاد الجعبري الشافعي** (٥٩٩ – ٦٨٧هـ)، وصفه الإمام الشعراني – رضي اللَّه تعالى عنه – بأنه «الزاهد العابد ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة، وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين، أخبر بموته قبل وفاته ونظر إلى موضع قبره وقال: «يا قُبَيْر جاءك دُبَيْر»[3]. وهو الذي حضر وفاة العارف باللَّه تعالى سيدي عمر بن الفارض لَمَّا سأل أن يرسل اللَّه وليًّا يحضر موته[4].

(*) **الشيخ العارف باللَّه تعالى سيدي أبو القاسم محمد بن منصور القباري الأسكندري** (٥٨٧ – ٦٦٢هـ)، قال ابن كثير في ترجمته: «وكان يأمر بالمعروف، وينهَى عن المنكر، ويردع الولاة عن الظلم، فيسمعون منه، ويطيعونه؛ لزهده»، ثم ذكر كرامة له قائلا: «ومن غريب ما حُكي عنه أنه باع دابة له لرجل، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذي اشتراها فقال: يا سيدي إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندي شيئًا، فنظر إليه الشيخ، فقال له: ماذا تعاني من الأسباب؟ – أي ماذا تحترف؟ – فقال رَقَّاص عند الوالي، فقال له: إن دابتنا لا تأكل الحرام، ودخل منزله فأعطاه دراهمه ومعها دراهم كثيرة....» [5].

---

(١) المصدر الأخير في الموضع نفسه، والطبقات الكبرى للإمام الشعراني ١/ ١٣٧.

(٢) انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (طبقات المناوي الكبير) بتحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان ٢/ ٨٠.

(٣) انظر: طبقات الشعراني – رضي اللَّه تعالى عنه – ١/ ١٧٢ (ط/ الشرفية).

(٤) الكواكب الدرية للإمام المناوي ٢/ ١٧.

(٥) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٥٧.

(*) **العارف بالله تعالى سيدي سليم أبو مسلم العراقي الهمداني الهاشمي الكبير** (٥٦٠ - ٦٥٨هـ)، كان والده سيدي يوسف الهمداني غوث عصره، وهو الذي بشر الإمام عبد القادر الجيلاني بالقطبية وهو شاب ببغداد، وقد أسس سيدي سليم (الطريقة المسلمية) بالعراق. وقدم الشيخ إلى مصر وهبط بلدة (بحطيط) من بلدان مركز (أبو حماد) بالشرقية واتخذها مركزًا لدعوته، ورَبَّى بها أساطين الرجال، ومن عقبه الأولياء: الشيخ حسن بن مسلم المتوفىَّ سنة ٧٦٤هـ[١]. والشيخ أحمد السطيحة المسلمي (ت ٩٤٢هـ) الذي صحبه الإمام الشعراني وذكر العديد من كراماته[٢] ومقامه بشبرا قبالة بمحافظة المنوفية الآن، وكذا من ذريته الشيخ عليوة أبو مسلم، ومقامه بالأحراز مركز شبين القناطر.

(*) **العارف بالله تعالى سيدي علي المليجي المعروف بالوصّال** - رضي الله تعالى عنه - وشيخه أبو الفتح الواسطي شيخ مشايخ بلاد الغربية قبل نزول سيدي أحمد البدوي إلى طنطا، وكان سيدي أحمد البدوي إذا أرسل سيدي عبد العال إليه في حاجة يقول له: إذا وصلت إلى جمزور فاخلع نعلك فإن هناك خيام المليجي!!.

وقد تخرَّج بصحبته أعاظم من الأولياء ومنهم سيدي عبد العزيز الدريني[٣] - رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(*) **العارف بالله تعالى سيدي يوسف أبو طاقية الغنيمي** - رضي الله تعالى عنه - (٥٦٦ - ٦٧٩هـ) الذي حضر وفاة الإمام البدوي - رضي الله تعالى عنهما - وأسند إليه سيدي عبد العال - خليفة السيد - حراسة المولد وإطعام المحتاجين، وتُوفي بأتريب التابعة لبنها، ووالده السيد إدريس الغنيمي المتوفىَّ سنة ٥٦٧هـ، ومقامه بالعزيزية شرقية (التي ولد بها الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب). وكان السيد إدريس قد تزوج شقيقة القطب الجامع سيدي أحمد الرفاعي - رضي الله تعالى عنهم - أما والده فهو أصل الشجرة الغنيمية

---

(١) انظر: ترجمته بطبقات الأولياء لابن الملقن بتحقيق نور الدين شريبة ص: ٥٥٠ وبطبقات الإمام الشعراني ٢/ ٤.

(٢) انظر: ترجمته بالطبقات الكبرى للإمام الشعراني ٢/ ١١٩ (ط/ الشرفية).

(٣) انظر: ترجمته بالطبقات الكبرى للإمام الشعراني ١/ ١٧٢ (ط/ الشرفية).

سيدي غنيم بن سلامة الغنيمي، أصله من المغرب وقد هاجر إلى مصر وأسس الطريقة الغنيمية المباركة، وكانت وفاته سنة ٥٠٣هـ، ومقامه بكفر الغنيمي (كوم حلين) مركز منيا القمح شرقية، ومن نسل السلالة الغنيمية الشيخ الدكتور أبو الوفا التفتازاني شيخ الطرق الصوفية السابق بمصر[١]، ومن السادة الغنيمية فرع ببلدة (بابل) بمحافظة المنوفية.

تلك نخبة من أعلام الصوفية والأولياء الذين عاصروا الإمام البدوي بمصر وغيرهم كثير وكثير.

أما إذا حَدَّقنَا النظر إلى **المعاصرين للعارف أبي الفتيان البدوي** من أقطاب الولاية في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا: فإننا نقف على كثرة هائلة من أولياء القرن السابع نشير إلى رموز منهم:

في المشرق وبلاد الشام: نجد **سيدي شهاب الدين عمر السَّهروردي** المتوفَّ سنة ٦٣٢هـ ومقامه ببغداد، كما نجد الشيخ العارف عز الدين أحمد الصياد (٥٧٤ – ٦٧٠هـ) وهو ابن بنت القطب الجامع الإمام أحمد الرفاعي – رضي الله تعالى عنه – وقد دخل مصر سنة ٦٢٨هـ وتزوج بالأميرة درية حفيدة الملك الأفضل، وأنجب منها سيدي عليًّا الشهير بأبي شِبَّاك الرفاعي، الكائن مقامه بالقلعة بمصر.

كما نجد **أبا البركات بن صخر بن مسافر**، وهو ابن أخي العارف بالله سيدي عَدِيّ بن مسافر مؤسس الطريقة العدوية المتوفَّ سنة ٦٣٠هـ.

كما نجد بالشام الشيخ **أبا الحسن علي بن أحمد الحرالي** (٦٣٧هـ) وهو مؤسس الطريقة الحرالية، والشيخ **علي بن حسن الحريري** المتوفَّ بحوران سنة ٦٤٥هـ، والشيخ **سعد الدين الجباوي** مؤسس الطريقة الجباوية المتوفَّ سنة ٦٨٢هـ.

ونجد بخوارزم سيدي **نجم الدين أحمد بن عمر الخوارزمي** الشهير بالكُبْرَى (ت سنة ٦٨١هـ) وهو شيخ الطريقة الكبروية الشهيرة.

ونجد بالمغرب: شيخ الأقطاب سيدي **عبد السلام الأسمر بن مشيش الحسَني** (المتوفَّ

---

(١) انظر: كتاب السيد إبراهيم الدسوقي للأستاذ أحمد عز الدين خلف الل، ص ٣٣ (نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

سنة ٦٢٦هـ)، وابنه سيدي **محمد عز الرجال** الكائن مقامه بمدينة طنطا - رضي الله تعالى عنهما.

ثم نجد بالأندلس: سلطان العارفين الشيخ الأكبر سيدي **محيي الدين محمد بن علي الحاتمي الطائي المعروف بابن عربي** – رضي الله تعالى عنه – (ت سنة ٦٣٨هـ)، ومن أبرز تلاميذه وورثة سره الشيخ **صدر الدين محمد بن إسحق الرومي القونوي** (ت سنة ٦٧٢هـ)، وهو صاحب المؤلفات العظيمة كالنفحات الإلهية وغيرها.

وغير هؤلاء وأولئك كثير وكثير من أقطاب وأئمة وأولياء وأعيان الصوفية الأصفياء، ازدهر بهم عصر الإمام القطب البدوي – رضوان الله تعالى عليه – وتألق بهم نورًا وفضلًا.

ومن ثم نجد أن هذا القرن السابع كان عصرًا ذهبيًّا في السياسة والحكم؛ حيث كانت فيه الانتصارات الرائعة على الصليبيين والتتار، وكانت فيه حفاوة الخلفاء والملوك والسلاطين بالعلم والعلماء، وبرز فيه الأئمة والأساطين؛ فكان عصرًا ذهبيًّا أيضًا في العلم والثقافة.

ثم كان عصرًا ذهبيًّا على أرفع مستوى في التصوف والولاية.

وفي سماء هذا العصر تألق الكوكب الدريّ القطب النبويّ سيدي أحمد البدويّ - رضي الله تعالى عنه وأرضاه.



الفصل الثاني

تحقيق نسبه الشريف وأسرته المباركة

إن من أَجَلِّ مناقب الصفوة أولياء اللَّه تعالى، ومن أعظم مفاخرهم ومآثرهم: اصطفاءهم من أشرف العناصر الإنسانية، وأكرم البطون والظهور الآدمية؛ ليكونوا فروعًا من شجرة الأصل النورانية، فتسري في عروقهم نُورانية الأصل العرقي كما سُقيت أرواحهم بأنوار الروح المحمدي، فيتألق الضياء في ذواتهم، ويكتمل العطاء في شخصياتهم؛ ليكونوا في الخلْق قادة وسادة، متحققين بكمال الإرث المحمدي مبنًى، ومعنًى، ومادةً وروحًا، أولئك هم من صنعهم الحقُّ على عينه واصطنعهم لنفسه، ومن أشرف هؤلاء الورثة الأعاظم الأشراف الأفذاذ: فرعُ الشجرة النبوية القرشية العلوية: سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه وأرضاه –.

وقبيل أن نَشْرُف بتحقيق النسب الأحمدي الشريف: نرصد للمخالفين إزاء أنساب الأشراف موقفين متضادين للرد عليهم:

الموقف الأول: ويتمثل في زعمهم أن شرف النسب لا يجدي نفعًا لصاحبه ولا لغيره، وأن كل إنسان مرهونٌ بعمله فحسْب، فلا ينتفع شريفٌ بقرابته من رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –، مستدلين لذلك بنحو حديث: «..... يا فاطمة بنت محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – سليني ما شئتِ من مالي، لا أغني عنك من اللَّه شيئًا....»[1].

وقد أجاب عن هذا – بجواب شافٍ – نخبة من العلماء، منهم المُحِبّ الطبري، حيث نقل عنه المُناوي – في «الكبير» – والصَّبان – في «الإسعاف» – والنَّبهاني – في «الشرف المؤبد» – أنه قال في توجيه معنى الحديث الشريف المذكور: إنه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – لا يملك لأحد شيئًا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: من كتاب الوصايا ٢/ ٨٦، وكذلك من كتاب التفسير ٣/ ١١٥، ط حجازي.

لا نفعًا ولا ضرًّا، لكن اللَّه – عز وجل – يملك نَفْع أقاربه، بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة، فهو لا يملك إلا ما يُمَلِّكُهُ له مولاه، كما أشار إليه في رواية البخاري بقوله «لكن لكم رَحِمٌ سأبلُّها ببلالها»: سأصلها بصلتها، وكذلك معنى قوله: «لا أغني عنكم من اللَّه شيئًا» أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به اللَّه من نحو شفاعة ومغفرةٍ، وخاطبهم بذلك رعايةً لمقام التخويف والحث على العمل، والتحريض على أن يكونوا أَوْلَى الناس حظًّا في تقوى اللَّه وخشيته[1].

وأضيف إلى ذلك: ما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي سعيد الخدري – رضي اللَّه تعالى عنه – عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أنه قال: «تزعمون أن قرابتي لا تنفع قومي، واللَّهِ إن رحمي موصولةٌ في الدنيا والآخرة»[2].

وروى أبو يَعْلَى والطبراني عن المسوَّر بن مَخْرمة عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أنه قال: «تنقطع الأسباب والأنساب، والأصهار إلا صهري، فاطمة شِجْنةٌ مني، يَقبِضني ما قبضها، ويبسُطني ما بسطها»[3].

وروى الطبراني عن الإمام ابن عباس – رضي اللَّه تعالى عنهما – عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أنه قال: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي»[4].

وروى السَّمعاني بسنده عن أبي هريرة عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أنه قال: «ما بال قومي يزعمون أن قرابتي لا تغني شيئًا؟!، والذي نفسي بيده إنه لترجو شفاعتي صُداء وسَلْهب»، ثم قال الراوي: قال عليّ: سألت أبا عبيدة عن صُداء؛ وسَلْهب فقال: حيَّانِ

---

(١) العلامة الشيخ يوسف النبهاني: الشرف المؤبد لآل محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ – ص٦٤ (ط الحلبي).

(٢) الإمام أحمد: المسند ٣/ ٣٩، والجامع الكبير للحافظ السيوطي ١/ ٦٩٧ (من مصورة دار الكتب نشر الهيئة العامة للكتاب) والتخريج فيه عن الحاكم في المستدرك.

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤-٦٧.

(٤) خرَّجه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير (١/ ٦٢٢) عن الطبراني وأبي نعيم والشاشي والحاكم وغيرهم. كما خرَّجه ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ١٧٧) عن ابن أبي عمر، ونقل المحقق في الحاشية قول البوصيري: رواته ثقات.

من اليمن[1].

أما الموقف الثاني: لأولئك المخالفين المنكرين على الصوفية فيما يتعلق بأنساب الأولياء الأشراف، فهو إنكارهم لنسبهم ونفيهم لشرف أَرومتهم، وطعْنهم على اتصال هذا النسب بسيد الخلْق – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –، مما يدفع إلى السؤال عن سر اتخاذ هذا الموقف المناقض لموقفهم الأول. فلقائلٍ أن يوجه إليهم هذا الاستفهامَ الإنكاريَّ: لماذا تنكرون على الأشراف من الأولياء نَسَبَهم مع زعمكم أن هذا النسب لا يجدي أيّ نفع لصاحبه؟؟ وسيتململون من الجواب، ونحن نجيب عنهم: إنه الحسد لهؤلاء الأولياء أن تُرفع منازلهم بشرف انتماء نسبهم إلى سيدنا رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – في نظر جمهرة الأمة؛ فيتوثق الاعتقاد فيهم، ويتوَّجون بتاج الشرف المحمدي فوق خِلْعة الولاية.

ولذلك، فقد انتصب ثُلة من أكابر العلماء للدفاع عن أنساب الأولياء الأشراف، وإفراد تحقيق أنسابهم بالتصنيف، كما فعل العلَّامة عبد القادر بن محمد الطبري الحُسيني في تصنيفه (كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب)، وقد نعى فيه على الطاعنين في أنساب هؤلاء الأشراف بقوله: «واعلم أن أجرأ الناس على الطعن بالأنساب إنما هم القوم الذين لا ينتهون إلى مَحْتِدٍ شريف وأصلٍ مَنيف، وإلا فالذي زكَّاه مولده، وطاب محتدُه، يمنعه حرصه على نسبه أن يطعنَ بنسبِ غيرِه فيجر ذلك الرجُلَ للمقابلة بأن يطعن به أيضا، فيؤخذ بأقوال المخالفين في نسبه، وتتبُّع عورات قديمة، وهذا من الجهل الفادح، والحمق الفاضح، وقد سرى هذا الداءُ في بعض من ينتمي إلى الشرف من الجهلة لا غير، وإلا فالعلماء العارفون في كل عصر مع الحق يقومون ويقعدون، وبالحق يحلّون ويعقدون»[2].

وبين يدى تحقيق نسب الإمام السيد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – نطرح هذه التساؤلات: بم تَثبت الأنسابُ شرعًا؟ وما البينة المعتبرة في إثبات النسب؟ ومتى يكون الطعن في الأنساب محل اعتبار؟ ومتى لا يلتفت إليه؟.

---

(١) الحافظ أبو سعد السمعاني: الأنساب: ١/ ٣٠ (نشر دار الكتب العلمية بيروت).

(٢) العلَّامة عبد القادر بن محمد الطبري الحسيني: كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب (ضمن مجموع مشتمل على خمس رسائل، ط/ الشرفية، سنة ١٣٠٩هـ) ص: ٧٧.

وجوابًا عن التساؤل الأول: نقول: إن العلماء الراسخين قد قرروا بأن النسب يَثبت بمجرد الدعوى والحيازة، فقد نُقل عن الإمام مالك – رضي الله تعالى عنه – أنه قال: «الناس في أنسابهم على ما حازوا وعُرفوا به كحيازة الأملاك»[١].

وقال الشيخ ابن بهرام[٢]: «الناس مصدَّقون في أنسابهم»[٣]. وجوابًا عن التساؤل الثاني: فإنه تتأكد صحة دعوى النسب بالشهادة وهي البيِّنة. فقد عقد الإمام البخاري بابًا في صحيحه للشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض والموت القديم، وفي شرح هذه الترجمة يقول الحافظ ابن حجر: «هذه الترجمة معقودة لشهادة الاستفاضة، وذكر منها: النسب، والرضاعة والموت القديم، فأما النسب: فيستفاد من أحاديث الرضاعة؛ فإنه مِن لازمِه وقد نُقل فيه الإجماع»[٤].

أما الجواب عن التساؤلين الأخيرين معًا، فقد استخلصه الشيخ عبد القادر الطبري – مفتي مكة وشيخ الحجاز – من أقوال العلماء فقال: «ولا يُعتبر الطعن بشهادة السماع إلا بصدوره ممن يعتبر قوله من أهل المعرفة والعدالة من الجَمّ الغفير من الناس البالغين مبلغ الاستفاضة وعدد التواتر مع السلامة من أسباب العداوة والتنافس، وإلا فصدور الطعن ممن لا يبالي بما يقول، ولا فيمن يقول، أو كان ذلك الطعن لأسباب حاملة عليه اقتضتها الجبلة الإنسانية كحسد أو منافسة، أو تفوُّق وتعالٍ، فغير مُعتَبر ولا ضارٍّ ولا قادح، وقَلَّ أن يخلو من ذلك أحدٌ في عصر من الأعصار على الغالب سوى عصر النبيين والمرسلين، والصحابة المكرمين، فهم مُبرَّءون من الحسد.

وإذا تعارضتْ شهادة العدول الأثبات في نسب، فالمقدَّم شهادة الأثبات، والأسلم

---

(١) المصدر الأخير.

(٢) هو الشيخ أبو بكر بن بهرام: قال صاحب معجم المؤلفين (٦/ ١١٣): كان حيًّا سنة ٨٦٢هـ، وقال: فقيه، من آثاره: مناط الأحكام ومعين القضاة والحكام، ويُعَرف بشروط ابن بهرام.

(٣) العلّامة عبد القادر الطبري. كشف النقاب ص: ٧٦.

(٤) انظر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: ٥/ ١٩٣ (ط/ البهية).

التسليم. والله سبحانه العليم. فاعمل يا أخي بهذه القاعدة، ففيها فائدة زائدة»[1].

لقد استهدفتُ بهذا التمهيد لتحقيق النسب الأحمدي تأكيدَ الأصول العلمية التي قررها العلماء الأثبات في تحقيق الأنساب، وفي الوقت ذاته كَشْف السبب الرئيسي الذي دفع طائفة من خصوم الصوفية للقدح في نسب الإمام البدوي، ألا وهو الحسد، والعداوة الناجمة عن الخلاف المذهبي بين الصوفية وخصومهم، إنه الداء الذي نبّه عليه سيدنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – قائلًا: «دبَّ إليكم داء الأمم مِن قبلكم: الحسدُ والبغضاء، هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشَّعر»[2].

هذا الداء قد دفع بمؤلف كتاب (السيد البدوي: دراسة نقدية) أن يطعن في أنساب الأشراف الأولياء، ويزعم أن من الأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف السيد البدوي ادعاءهم النسبَ النبوي، فيقول: «كان ادعاء النسب العلوي عادةً سيئة للعُبيديين الفاطميين، ثم سار على منوالهم مَنْ جاء بعدهم من أساطين الحركة الشيعية: كالرفاعي، والشاذلي، والدسوقي، والبدوي»[3].

بل إن النزعة الشيطانية لتستبدُّ بهذا المؤلف فيُعَرِّض بهؤلاء الأولياء العظام تعريضًا بشعًا حين يصفهم بالانحلال الخُلقي الذي من مظاهره حَضُّهم على كشف العورات والاختلاط، ويقول في هذا الصدد: «إن هذا الانحلال ليس غريبًا على فرق الباطنية من الشيعة الإسماعيلية، كالعُبيديين الفاطميين، والقرامطة، والحشّاشين، والنُّصيريين، والعلويين، وما تفرَّع عنهم من الدروز والأغاخانية، والبوهرة وغيرهم. وهم جميعًا جذورهم يهودية....»[4].

---

(١) العلامة الشيخ عبد القادر الطبري: (كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب) ص ٧٦.

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي والضياء عن سيدنا الزبير بن العوام – رضي الله تعالى عنه –: الفتح الكبير للنبهاني ٢/ ١٠٨.

(٣) د. عبد الله صابر: السيد البدوي: دراسة نقدية، ص ٢٧، ٣٢ ط/ دار الوفاء.

(٤) المصدر الأخير، ص ٣٦ (من نفس الطبعة).

أرايت مثل هذا التجنِّي على أولياء اللَّه؟؟ إن هذا المؤلف ينفي عنهم – فيما قبل – نسبهم النبوي، ويصفهم بادعائه زورًا، وهنا يتسلسل المنطق الشيطاني لينسبهم إلى أصول وجذور يهودية – والعياذ باللَّه تعالى. (وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل)!!.

وللأسف المريع تردّدتْ أصداء تلك الفِرْيَة في آفاق الاتجاه العدائي للصوفية وأُشْرِبتْ للدهماء وللنشء المسكين؛ حتى صار الكثرة منهم يرفعون عقيرتهم – بلا حياء من اللَّه – بأن السيد البدوي – حاشاه – من أصل (....)، ومعاذ اللَّه ان أذكرها، ومع أن ناقل الكفر ليس بكافر!!.

ولقد استبدَّ بي الفزعُ إذ ترامى إلى سمعي يومًا أن أحد المرشحين لشغل درجة جامعية بإحدى الكليات أخذ يردد هذا الافتراء بين زملائه في كليته، فأصررتُ على لقائه ومواجهته بعاصفة من الغضب للَّه تعالى ولحرمة أوليائه، فأفصح لي بأنه قرأ ذلك في هذا الكتاب الذي نقلتُ منه نصَّ الافتراء الآثم، وبذلتُ جهدي لاقتلاع هذا البلاء منه – بالنقاش والإقناع – دون جدوى، فقد بدا لي وكأنما (غُسِلَ مخُّه)، ورسختْ هذه النبتة الشيطانية في سويداء قلبه، وكان هذا الموقف من أبرز دوافعي لتسطير هذا الكتاب.

والعجب من ذلك أن بعض الأساتذة، بل بعض القيادات الدعوية، يتبنّى هذا الموقف! باللَّه: أيكون هذا جزاء السيد البدوي الذي قدَّم للأمة المحمدية أعظم عطاءٍ روحي وتربوي وتراث أخلاقي نفاخر به شتّى الأمم؟؟ أن يُطعن في شرف نسبه إلى هذا الحد المُريع؟؟ إنني أقدم – في هذه الدراسة العلمية – هذه **البراهين الساطعة، والحجج القاطعة الناطقة بتحقيق نسبه المحمدي الشريف**:

أما **أولها**: فهو تواترُ هذا النسب الشريف، وإطباق عدول الأمة على إقراره، واشتهار ذلك لدى العوام والخواص وفي المصادر العلمية كما سنبين بعد.

وثانيها: تلقيبه بلقب (السيد) الدالّ على شرف نسبه، واشتهاره به، ومن المعلوم البين: أنه يشتهر بهذا اللقب كلُّ من ينتمي إلى سيدنا رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – بالنسب، وذلك لشرفهم المكتسب مِن بُضعته الطاهرة، ومما يجدر التنويه به: أنه لرسوخ شرف الإمام البدوي في أذهان الأمة، لازمَ لقبُ السيادة اسمه، والتصق به حتى صار كالاسم

ذاته بل حتى صار لا يعرف من (السيِّد) عند الإطلاق إلا الإمام البدوي وحده – رضي اللَّه تعالى عنه –[1]، فيقول بعضهم: زرت السيد، وحضرت مولد السيد، وسمعت كرامة السيد، والدلالة منصرفة في كلٍّ إلى القطب البدوي فرع الشجرة النبوية – رضي اللَّه تعالى عنه – ووجه الدلالة في ذلك أنه لم يعترض أحدٌ من علماء الأمة على ذلك، ولم يصادر على تلقيبه بالسيادة.

بل ومن الجدير بالذكر أن خصماء السيد البدوي الذين طعنوا عليه وعلى نسبه الشريف ولم يتحرزوا عن تلقيبه بالسيادة أيضًا، جاءت كتبهم تحمل عناوين (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) و(السيد البدوي دراسة نقدية)!!.

وثالثها: شهادة الأشراف العدول الصلحاء المعاصرين للعلّامة المؤرخ «ابن أزبك» المعاصر لأول طبقة من خلفاء السيد البدوي، والذي يعد من أوائل من رَوَوا نسبَ الإمام البدوي من المؤرخين، فقد قال بعد إيراده للنسب الأحمدي الشريف – الذي سنذكره تفصيلًا إن شاء اللَّه تعالى –:

«وقد شهدَ بصحة هذه النسبة الشريفة: القاضي عبد الوهاب بن التلميذ، ونُسخَتْ من القاضي عبد الوهاب للشريف الحسيني الحاكم بمدينة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – بدار الرصاص».

وشهد أيضًا بصحة هذه النسبة الشريفة: السيد عبيد بن محمد الشريف الحُسني.

وشهد أيضًا بصحتها: الشريف أحمد بن محمد القرشي الحُسني بدار الرصاص.

وشهد أيضًا بصحة هذه النسبة الشريفة: الشريف محمد بن إبراهيم الشريف الحُسني بدار الرصاص. وشهد أيضًا بصحتها: الشريف عبد الحكيم المجاور بمدينة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –.

وشهد أيضًا بصحتها: الشريف أحمد بن المزاح، والشريف الحُسني بدار الرصاص

(١) العارف باللَّه تعالى أحمد حجاب:العظة والاعتبار: آراء في حياة السيد البدوي، ص ١٣٦ (نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سنة ١٣٨٦ هـ).

الحاكم بمدينة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –.

وشهد أيضًا بصحة هذه النسبة الشريفة الفقيهُ علي المنادي بدار الرصاص، وكلهم يشهدون بذلك شهادة لا يشكّون فيها، ولا يرتابون منها، وكفى بالله شهيدا ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾(١)... »(٢).

ولا ريب أن هذه الشهادات من أشراف المدينة المنورة، والتي تناقلها الثقات كابرًا عن كابر دون ثبوت أي طعن في عدالة أصحابها، إنما هي ألسنة الحقّ، وقرائن الصدق للنسب البدوي الشريف.

ورابعها: توافُر الأثبات من المؤرخين وعلماء الأنساب على تحقيق نسب السيد البدوي – رضي الله تعالى عنه–، ومنهم شيخ المؤرخين المقريزي، والإمام السيوطي، والحافظ المؤرخ النسابة السيد محمد مُرتضَى الزَّبيدي – صاحب (تاج العروس) –الذي صنف شجرة في نسب الإمام البدوي، وهي مطبوعة في تذييل كتاب (بحر الأنساب المحيط) للنجفي، وهو الذي سنورد منه النسب الأحمدي ههنا بإذنه تعالى.

وخامسها: لقد أثبت الدكتور سعيد عاشور أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة في كتابه (السيد البدوي شيخ وطريقة) إجماعَ جمهرة الكتّاب على شرف نسب الإمام البدوي – رضي الله تعالى عنه – حيث قال: «أجمع جمهرة الكتّاب على ربط سلسلة نسب السيد أحمد البدوي بالإمام علي بن أبي طالب – كرم الله تعالى وجهه – ثم امتدت هذه السلسلة حتى وصلت إلى مَعَدّ وعدنان»(٣).

هذا على الرغم من أن الدكتور عاشور – بكتابه هذا عند البعض – مصنف في عداد خصوم السيد البدوي وتصوفه، بيد أنه قد تضمن قدرًا من الإنصاف له في نقاط عديدة

---

(١) سورة البَقَرَةِ الآية ١٨١.

(٢) العلّامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي: النفحات الأحمدية، ص ٧٠–٧١ (ط/ التقدم).

(٣) د/ سعيد عبدالفتاح عاشور: السيد البدوي شيخ وطريقة، ص ٤٠ سلسلة أعلام العرب. نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ومنها تحقيق النسب.

وسادسها: أن القطب البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - كان معتنيًا في حياته - أشدَّ الاعتناء - بحفظ نسبه الشريف، وإشهاره لدى الكافة دون أن يطعن فيه طاعن، حتى إن المصادر لتصرِّح لنا بأنه كان - رضي اللَّه تعالى عنه - يحمل نسبه معه في رحلاته مع كتبه، ولا سيما في رحلته من الحجاز إلى طندتا (طنطا)؛ فقد روى الخفاجي أن الشريف حسن أخا السيد البدوي- رضوان اللَّه تعالى عليهما - قصَّ الأمر لمّا أصبح؛ فوجد سيدي أحمد قد اتخذ سبيله في رحلته إلى طندتا، قال: «فأصبحنا ما وجدنا أخي أحمد، ولا وجدنا كتاب النسب، ولا وجدنا كتاب القصص -أي التواريخ - وراح وخلّانا مثل الحدّاد الذي بلا فحم ونحن ما لنا غنى عنهما»[1].

وبالإضافة إلى ذلك: فقد صرح العارف البدوي -رضوان اللَّه تعالى عليه- بنسبه المحمدي فيما أُثِرَ عنه من أقوال وأشعار، ومنها قوله - رضي اللَّه تعالى عنه -:

حمانا عزيزٌ لا يضامُ نزيلُه ... وساكنُه ما زال في العِز والهَنا

ومَن رام كيدًا فيه رُدَّ لنحره ... سريعًا وفَوَّقْنَا له رأسَ سهمِنا

ولِم لا وإنا أهلُ بيتِ نبوةٍ ... وأذهبَ عنا الرجسَ في الذكر ربُّنا

وأَوْرَثَنا علم النبي مع اسمه ... فصارت حُداةُ العِيسِ تَطْرَبُ باسمنا[2]

وسابعها: توافُر الدواعي -في عصر الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه - على العناية بأنساب الأشراف وتوثيقها بالإشهاد عليها - واعتمادها من الرؤساء والحكام، وتسجيلها في دور مخصصة لذلك للحفاظ عليها؛ لأنها تثبت لذويها أكرم مأثُرة، وهي شرف الانتساب لسيد الخلْق - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - ولاسيما بعد تفرق الأشراف في البلاد فرارًا من بطش الحكام الظالمين، كالحجّاج بن يوسف ومَنْ على شاكلته.

والنتيجة الطبيعية لذلك أن تناقل الناسُ عن السيد البدوي نَسَبَه الشريف في حياته

---

(١) العلّامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي: النفحات الأحمدية، ص ٢٥١.

(٢) المصدر الأخير نفسه، ص ٣٠٦.

وبعد انتقاله – لاسيما مريدوه وأتباعه المنتشرون في الأرض ليثبت لهم شرف الانتساب إلى أصلٍ من أصول أهل البيت، عترة أشرف المرسلين – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – ومن ثم كان هذا كفيلًا لتوثيق وحفظ النسب الأحمدي الشريف[1].

سلسلة النسب الأحمدي الشريف

ولنشرف الآن برواية سلسلة النسب الأحمدي البدوي الشريف مَعْزوَّة إلى مصادرها العلمية الموثقة:

فلقد ذكرنا – فيما قبل – إجماع الروايات و جمهرة الكتّاب على شرف نسب الإمام البدوي وربط سلسلة نسبه بسيدنا علي بن أبي طالب – كَرم اللَّه وجهه- كما شهد بذلك شيخ المؤرخين المقريزي، والإمام السيوطي، والمؤرخ النسّابة الحافظ السيد محمد مرتضى الزَّبيدي، كما نص على ذلك الدكتور سعيد عاشور أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة.

والآن: نثبت هاهنا ما أثبته العلّامة المَقْريزي واعتمده من نقل عنه لاسيما الحافظ المؤرخ النسابة السيد محمد مرتضى الزَّبيدي المتوفَّ سنة ١٢٠٥هـ، وهو الذي وضع شجرةً في نسب الإمام السيد أحمد البدوي أورد فيها نسبه الشريف على النحو التالي:

١ – السيد أحمد بن: ٢ – السيد علي (البدري) بن:

٣– السيد إبراهيم بن: ٤ – السيد محمد بن:

٥– السيد أبي بكر بن: ٦– السيد إسماعيل بن:

٧– السيد عمر بن: ٨– السيد علي بن:

٩– السيد عثمان بن: ١٠ – السيد حسين بن:

١١ – السيد محمد بن: ١٢ – السيد موسى بن:

١٣– السيد يحيى بن: ١٤ – السيد عيسى بن:

١٥ – السيد علي بن: ١٦ – السيد محمد بن:

---

(١) انظر: العظة والاعتبار للعارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب، ص ١٠٩.

١٧- السيد حسن بن: ١٨- السيد جعفر بن:

١٩- السيد علي (الهادي) بن: ٢٠- السيد محمد الجواد بن:

٢١- السيد علي (الرضا) بن: ٢٢- السيد موسى (الكاظم) بن:

٢٣- السيد جعفر (الصادق) بن: ٢٤- السيد محمد (الباقر) بن:

٢٥- السيد علي (زين العابدين) بن: ٢٦- سيدنا الإمام الحسين بن:

٢٧- سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي عنهم وعنا بهم أجمعين[١].

نســبٌ عليــه مِــن النبــوة روْنــقٌ ومهابـــــةٌ وجلالـــــةٌ وظهـــــورُ

نســبٌ كــأنَّ الشــمسَ بعــضُ عقــودِه وعـــلى حواشـــيه النجـــوم ســـطورُ

ولقد استقر رأي أثبات المؤرخين على توثيق وترجيح سياق المقريزي للنسب البدوي الشريف على رواية ابن أزبك الصوفي[٢] الذي يُعد – لدى فريق من المؤرخين – أول من روى نسب السيد البدوي – رضوان الله تعالى عليه–، واعتمد عليه – إلى حد كبير – الشيخ الخفاجي[٣] في (النفحات الأحمدية)، وجرى على نسقه العلامة نور الدين الحلبي كما ثَبت في بعض نُسخ كتابه (النصيحة العلوية)، وأشار إليه المعلِّق في تعليقه.

---

(١) انظر: الحافظ السيد محمد مرتضى الزبيدي: تذييل بحر الأنساب المحيط للنجفي، ص ٨، وانظر: تعليق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله على كتاب النصيحة العلوية للإمام الحلبي، ص ٣٢.

(٢) هو – على ما رجحه الأستاذ إبراهيم نور الدين في (حياة السيد البدوي، ص ١٥)- الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني شيخ الطريقة اليونسية المتوفىَّ سنة ٧١٩هـ كما روى المقريزي.

(٣) هو الشيخ العارف عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، من صوفية القرن الثالث عشر الهجري، وكان والده السيد مصطفى راشد المشهدي ناظر أوقاف المشهدية بمصر، وقد صنَّف كتاب (النفحات الأحمدية) في مناقب وأحزاب وأوراد سيدي أحمد البدوي –رضي الله تعالى عنه – وله أيضا على هامشه الأنوار الأحمدية في المناقب العلية.

بَيْد أن الشيخ عبد الصمد[1] قد اعتمد في كتابه الجواهر السَّنية» على رواية المقريزى إلا أن النسخة المطبوعة قد سقط منها بعد اسم السيد علي – الملقب بالهادي – اسما السيد محمد – الملقب بالجواد – والسيد علي الرضا[2].

وكذلك اعتمد على رواية المقريزي– من المعاصرين – العارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب، والدكتور سعيد عاشور[3].

وقد أجرى العارف الشيخ أحمد حجاب – رضوان اللَّه تعالى عليه – في كتابه مقارنة دقيقة بين روايتي ابن أزبك والمقريزي، وأظهر سر اللبس الماثل في رواية ابن ازبك، فبَيَّن أن اسمَي (محمد)، و (علي) قد ذُكرا – في رواية المقريزي –مرتين:

أولاهما: قبل اسمَي: (حسن)، و (جعفر) الواردين برقمَي (١٧) و(١٨) في بياننا.

وثانيتهما: بعد ذكر اسمَي: (حسن)، و (جعفر) في الترتيب التصاعدي، حيث وردا مقترنين بالرقمين (١٩) و(٢٠) فيما أوردناه من سياق نسبة المقريزي موضحًا بالأرقام.

بينما لم يَرِدْ في رواية ابن أزبك ذكر (محمد)، و (علي) الواردين برقمَي (١٥)، و(١٦)، قبل اسمَي (حسن)، و (جعفر)، ورقمَي (١٧)، و(١٨)، وبعد اسم (عيسى)، ومن ثَمَّ لم يتكرر ذكر (محمد)، و(علي) في رواية ابن أزبك، وإنما ذكرهما مرة واحدة في أعلى النسب بعد اسمَي (حسن)، و(جعفر)، وذكر مع (علي) لقب (الهادي) ومع (محمد) لقب (الجواد)، فأسقط من هذه الرواية ذكر محمد وعليّ الأدنيين في النسب الشريف، فنتج عن ذلك اللبس الواقع في رواية ابن أزبك خَلْطٌ عند بعض الرواة، حيث أطلقوا على (علي)– والد (عيسى) – لقب (الهادي)، وعلى والده (محمد) المقترن برقم (١٦) لقب (الجواد)، مع أن الملقَّبَين بهذين

---

(١) هو الشيخ العلّامة عبد الصمد بن عبداللَّه المصري – من علماء القرن الحادي عشر الهجري، صنف كتاب (الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية) سنة ١٠٢٨هـ (انظر: إيضاح المكنون للبغدادي ١/ ٣٧٧).

(٢) انظر: الجواهر السنية ص ٥ (ط/ صبيح).

(٣) انظر: العظة والاعتبار، ص ١١٠، وكتاب (السيد أحمد البدوي، شيخ وطريقة) للدكتور سعيد عاشور ص ٤٠.

اللقبين هما المقترنان برقمَي (١٩) و(٢٠).

ومن هنا: كان اللبس مَنُوطًا بالتلقيب الخاطيء؛ إذ هو سر الخلط بين الأعلام؛ مما حدا بالمقريزي أن يذكر أعلام النسب الشريف عارية عن الألقاب ليأمن اللبس. كذلك اشتبه على بعض الرواة اسم «حسن بن جعفر» فظنوه «حسنًا العسكري»، وهو ظن خاطىء؛ لأن حسنًا العسكري هو ابن علي الهادي وأخٌ لجعفر؛ فالشبهة هنا ناشئة من اشتباه اسم (حسن) المذكور هنا في النسب باسم عمه حسن العسكري، ولذا لم يَرِدْ تلقيب المذكور بالعسكري.

وكذلك مما يجدر التنويه به: أن حسن بن جعفر الوارد هنا في النسب غير حسن بن جعفر النوبختي (الفارسي الأصل)، فالسلسلة هنا قَصْرٌ على الأشراف لاغير، فلا يُتَوهم دخول غيرهم فيها.

ولقد أفضى الخلطُ الذي بيّناه آنفًا إلى إغفال ذكر أربعة أعلام في سلسلة النسب الأحمدي المنقوشة على مقصورة سيدي أحمد البدوي– رضي الله تعالى عنه – وهم السيد علي– المقترن برقم (١٥) في السلسلة الصحيحة التي أوردناها – ووالده السيد محمد، ووالده السيد حسن، ووالده السيد جعفر، وانتقلوا بالنسب عن السيد (عيسى) إلى السيد (علي الهادي) مباشرة[١].

ويبدو أن النسب على هذا النحو منقول من قصيدة النسب لسيدي محمد عبدالرحيم – رضي الله تعالى عنه–[٢].

ومما يجدر بالذكر أن سلسلة النسب في شقها الأعلى –بدءًا من السيد جعفر المقترن برقم

---

(١) انظر: حياة السيد البدوي للأستاذ إبراهيم أحمد نور الدين، ص ١٨، ١٩(ط / الثانية).

(٢) أورد العارف بالله تعالى سيدي محمد عبدالرحيم الحسني الشاذلي الأحمدي النشّابي المتوفَّ سنة ١٣٣٨هـ في قصيدة النسب الأحمدي سياقَ النسب منتقلًا من السيد (عيسى) إلى السيد (علي الهادي) مباشرة حيث قال (في: مدام الاستبشار ص ٦٤ ط / نهضة مصر):

وبحـق عيسـى نسـل هـاديهم عـليّ ... بمحمـد ذاك الجـواد الـداني

بالعسكري حسـن بـن جعفـر والرضـا ... يُـدْعَى عليـا سرُّكـم يمـلاني

ويلاحظ في البيت الأول أن قوله (عيسى نسل هاديهم) قد يُشْعِر بأن عيسى ليس ابنًا مباشرًا لعلي الهادي.

(١٨) إلى نهايتها إلى الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - وسيدنا علي كرم الله وجهه، هي محل إجماع لا خلاف عليه. وإنما وقع الاشتباه واللبس -اللذان محاهما التحقيق العلمي- في خصوص المَواطن التي ذكرناها فحسب، أما الشق الأعلى الذي لم يَحُم حوله أدنى اشتباه، فقد ورد في أبيات من الشعر رددها السيد البدوي -رضوان الله تعالى عليه- في منامه قبل رحلته إلى العراق، وأثبتها صاحب (الجواهر السنية)، وكذلك نشرف ونتبرك بإثباتها هنا، وهي:

إمــامُ ملــوكِ الأرض شرقًــا ومغربــا ... وأفضـــلهم طــه الحبيــب المطيَّــبُ

أبــو بكــرٍ الصــديقُ مــعْ عُمَــر كــذا ... وعثمان ذو النـورين بالفضـل قـد حُبُـوا

ومِــن بعــدهم زيــنُ العشــائر كلِّهــم ... عــليٌّ أمــــيرُ المؤمـــــنين الملقـــــبُ

ومـــن بعـــده الحســـنُ المنـــيرُ جبينُـــه ... سُــقي مِــن شرابٍ بالسّــموم مشرَّــبُ

ومِــن بعــده حُبِــيَ الحســينُ كريمُــه ... شريــفٌ شــهيدٌ مــات وهْــو مطيَّــبُ

وناحـــت لهـــم كـــلُّ الطيـــور بأسرِهـــا ... ووحــشُ الفــلا كــلٌّ ينــوحُ ويَنْــدِبُ

وجــاءت لهــم طــيرٌ تنــوح لحــزنهم ... وهــم في الــدما بــين الأعــادي تقلَّبــوا

وقـــاتلهم في النـــار أضـــحى معـــذبا ... بقـــتلهم أَمْسَـــى شَـــقِيًّا يُعَـــذَّبُ

ومـــن بعـــدهم زيـــنُ القبائـــل كلِّهـــم ... عـــلي ابنـــه فهْـــو الشـــريفُ الملقَّـــبُ

ومِــن بعــدِهم قطــبُ العلــوم محمــد ... وجعفــرُ موســى مــن أصــولٍ تطيَّبـوُا

ومـــن بعـــدهم ذاك الرضـــاء علـــيهم ... بطـــوسٍ لـــه قـــبرٌ كـــريمٌ مُحَجَّـــبُ

ومـــن بعـــدهم زيـــنُ (الجـــوادُ) محمـــد ... كـــذاك ابنـــه الهـــادي عـــليّ المقـــربُ

وأمـــا عـــلي[١] فالخليفـــةُ بعـــدهم ... عـــلى ســـائر الأقطـــابِ وهْـــو مـــؤدبُ[٢]

---

(١) ذكر الشرَّاح أن المراد بعلي هنا: سيدي علي البدري والد سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - وفي البيت تصريح بمكانته الصوفية أنه معدود من أقطاب الولاية وذوي الخلافة الصوفية، ويؤكد ذلك ما نقله صاحب (النفحات الأحمدية: ص ٦٦) عن سيدي حسن الأكبر في مناقب والده.

(٢) انظر: الجواهر السنية والكرامات الأحمدية للشيخ عبد الصمد بن عبد الله المصري داعي الحضرة الأحمدية، ص ٤٨ (ط/ صبيح).

هذا، ويبدو أن قدرًا كبيرًا من عوامل الخطأ المستدرك في سياق النسب راجع إلى النسخ في بعض المخطوطات التي طُبعت دون إحكام المراجعة، كما وقع سياق النسبة في (الجواهر السنية) نقلًا عن المقريزي، وكما وقع أيضا في (كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب)، حيث أورد النسب على نحو ما أثبته المقريزي إلا أنه لم يذكر السيد جعفر بن السيد علي الهادي[1].

هذا، وبقية السلسلة صحيحة، فلعله مجرد خطأ في النقل أو الطباعة..

ويقتضينا إحقاقُ الحقِّ أن نؤكد ههنا أن وقوع بعض الاشتباه في بعض حلقات النسب الشريف لا ينال قيد شعرة من توثيق هذا النسب الأحمدي الذي أجمعت الرواة على اتصاله وربط سلسلته - بإحكام - بحضرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- وسيدنا علي المرتضَى - كرم اللَّه وجهه - فقد قيض اللَّه - تعالى - له قديمًا وحديثًا من يدفع عنه الاشتباه و الخطأ، ويحقق له صحته واتصاله من أمثال: شيخ المؤرخين المقريزي، والحافظ المرتضى الزَّبيدي، والشيخ أحمد حجاب، وإبراهيم نور الدين، والعلّامة أحمد عز الدين خلف اللَّه وغيرهم، فلا يتخذ المتربصون للأولياء من إيراد هذا التحقيق بما تضمنته من الأخطاء المستدركة، والشبهات المردودة، ذريعةً للقدح في نسب القطب البدوي- رضوان اللَّه تعالى عليه - والنيل منه، حيث أفضى بنا التحقيقُ إلى التوثيق، مع ثبوت الإجماع - بشهادات أثبات المؤرخين - على شرف النسب البدوي الكريم، أفاء اللَّه علينا في الدارين من بركاته وخيره العميم، وللَّه دَرُّ القائل:

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى ... نُورًا ومن فَلَقِ الصباحِ عمودا

نسبٌ شريفٌ أحمديٌّ كُلُّ مَنْ ... قد شك فيه لقد غدا مَبْعُودا

ومُسَلَّمٌ من غير شكٍّ أنه ... في السالمين لقد غدا معدودا

---

(١) انظر: كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب للعلامة الشيخ عبد القادر بن محمد الطبري، ص ٩٢.

هجرة أجداد الإمام البدوي إلى بلاد المغرب

هناك قضية تتعلق بحَدَث هجرة أجداد السيد البدوي - رضي الله تعالى عنه - من مكة المكرمة إلى بلاد المغرب، فقد ثار هنالك جدل كبير بين المؤرخين لحياة العارف البدوي نتيجة للخلط في أسماء بعض أجداده من جهة، و كذا نتيجة الخطأ في تاريخ هجرة الأجداد إلى بلاد المغرب من جهة أخرى، مما أسفر عن استغلال خصوم القطب الكبير لكل من الخلط والخطأ للقدح في نسبه الشريف، ولكن جنود الحق لهم بالمرصاد.

ومنشأ الخلط واللبس في هذه القضية هو ما رواه الشيخ «ابن أزبك» الصوفي - ونقله عنه جُلُّ المؤرخين للسيد كصاحبَيْ (النفحات) و(الجواهر)، وصاحب (الخطط التوفيقية) وغيرهم – من أن هجرة أجداد السيد البدوي و أسرته من العلويين كانت على يد محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة ثلاث وسبعين من الهجرة النبوية فرارًا من ظلم الحجّاج بن يوسف الثقفي الذي أمعن في قتل الأشراف، وتعقُّب العلويين بمكة، بعد استشهاد عبدالله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما-؛ وذلك لتثبيت ملك سادته من بني أمية[1].

وقد تعقَّب هذه الروايةَ بالنقد التاريخي ثُلّةٌ من المؤرخين والباحثين وكذلك بعض خصوم السيد البدوي، و تتمثل نقاط نقدهم فيما يلي:-

أولًا:

أن هجرة الأجداد إلى المغرب لم تكن على يد محمد الجواد بن علي الرضا؛ لأنه توفيِّ سنة ٢٢٠هـ، فلم يكن معاصرًا للحجّاج المتوفَّ سنة ٩٥هـ.

---

(١) انظر: رواية ابن أزبك في هذا الصدد في النفحات الأحمدية، ص ٦٤، وفي الجواهر السَّنية، ص ١٤-١٥ (ط/ صبيح).

وقد تعقب العارف الشيخ أحمد حجاب هذا النقد أولًا: بأن رواية الشعراني - رضي الله تعالى عنه- في (الطبقات) قد تحرَّت الدقّة في ذكر من قام بالهجرة، فلم تذكر أنه محمد الجواد، وإنما قال الإمام الشعراني - رضوان الله تعالى عليه - بصدد بيان سبب الهجرة: «... مولده — رضي الله تعالى عنه- بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجّاج إليها حين أكثر القتلَ في الشرفاء» [1] فتراه: قال: أجداده، ولم يقل محمد الجواد [2].

كما توجه الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله إلى التصحيح والتوجيه لرواية ابن أزبك قائلا: «..... وقد عيَّن ابن أزبك الصوفي الجَدَّ الذي هاجر إلى المغرب، فقال إنه محمد الجواد بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد. والذي نظرَ ظنَّ أنه محمد الجواد الكبير فأخطأ أيضًا، ولكنه غيره».. ثم قال الأستاذ خلف الله: «.... هذا وصحة اسم الذي عيَّنه ابن أزبك هو محمد بن حسن بن جعفر بن علي الهادي» [3].

وثانيًا:

عزا بعض المتربصين بالتصوف وقُطْبِه البدوي خاصةً إلى «ابن أزبك» والمؤرخين للسيد البدوي أنهم ذكروا أن سبب هجرة أجداده إلى المغرب أن جده محمد الجواد بن حسن العسكري هاجر خوفًا من الحجاج...إلخ مع أن محمد الجواد هو ابن علي الرضا وليس ابنًا لحسن العسكري، ومن ثم: فالتاريخ الصحيح يدحض هذه الرواية.

وقد تصدى الشيخ أحمد حجاب - رضي الله تعالى عنه- لأبي رية في هذه المغالطة، فواجهه بنص ابن أز بك المنقول في (النفحات) للخفاجي والذي نص فيه على أن هجرة الأجداد تمت على يد الشريف محمد الجواد بن علي الرضا، ولم يقل

---

(١) الإمام عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى: ١/ ١٥٥(ط/ الشرفية).

(٢) الشيخ أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص ١١٢ (ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٦).

(٣) الشيخ أحمد عز الدين خلف الله: التعليق على كتاب النصيحة العلوية للحلبي، ص ٣٣.

«.... ابن العسكري» كما زعم[1].

وللتحقيق التاريخي أقول: إن ممن قال بأن محمدًا الجواد هو ابن حسن العسكري: علي مبارك في (الخطط التوفيقية)، حيث قال: «إن محمدًا الجواد بن حسن العسكري انتقل إلى (فاس) بالمغرب ومعه جمعٌ من بني عمه أيام الحجاج»[2].

وقد أسلفنا تحقيق بنوّة السيد محمد الجواد للسيد علي الرضا، وبيان أن السيد البدوي ليس من نسل حسن العسكري، وإنما هو من نسل أخيه جعفر بن علي الهادي -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-.

وثالثًا:

أن القول بأن الهجرة قد تمت لأجداد القطب البدوي إلى مدينة فاس بالمغرب سنة ثلاث وسبعين للهجرة النبوية على أيام الحجاج بن يوسف، مُخَطَّأٌ تاريخيًا بأن وفاة أجداد الأسرة الأوائل كانت بالمشرق، حيث توفيِّ الإمام علي زين العابدين - رضي الله تعالى عنه- بالمدينة المنورة سنة ٩٣هـ، والسيد محمد الباقر نقل إلى المدينة بعد وفاته بالحميمة سنة ١١٨هـ، كما توفي الإمام جعفر الصادق بالمدينة سنة ١٤٨هـ، وكذا توفيِّ الإمام موسى الكاظم في بغداد سنة ١٨٣هـ، وتوفيِّ السيد علي الرضا بطوس سنة ٢٠٣هـ، وتوفيِّ السيد علي الهادي سنة ٢٥٤هـ ودفن بمدينة (سر من رأى).

ثم إن مدينة (فاس) بالمغرب لم تُؤسَّس إلا في أواخر القرن الثاني سنة ١٩٣هـ، بينما توفيِّ الحجّاج سنة ٩٥هـ، فكيف يقال إن الهجرة إلى (فاس) تمت أيام الحجاج الذي توفي قبل تأسيسها بنحو قرن من الزمان؟

واتخذ المعادون للقطب البدوي من هذه المفارقات التاريخية فرصة للطعن في نسبه الشريف حتى لقد أشهر أبو رية علامة الاستفهام الإنكاري قائلًا: هل كان أحمد البدوي من

---

(١) انظر: أولًا: النفحات الأحمدية للخفاجي، ص ٦٤ ثم العظة والاعتبار للشيخ أحمد حجاب، ص:١١٣.

(٢) علي مبارك الخطط التوفيقية ١٣/ ٤٨ ط/ بولاق، و د/ عاشور: السيد البدوي، ص ٤١.

نسل علي؟؟[١].

وقد انبرى العارف الشيخ أحمد حجاب – رضوان الله تعالى عليه – بهذا التساؤل: كيف تُصدر حكمك في أبسط القضايا الضرورية ولا تدري معنًى للإنصاف في الحكم؟ وما هي العلاقة بين نسب السيد البدوي وبين كاتب أخطأ في تاريخ هجرة جَدِّه؟.

ثم قال: «لو أن كاتبًا ذكر أن هجرة الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم– كانت عام الفيل – ومعلوم أن عام الفيل هو عام ولادته لا عام هجرته – فهل يصح أن نقول إن هذا الكاتب قد أخطأ في بيان هجرة الرسول، فإذن: يكون نسب الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم– إلى عدنان غير صحيح؟؟ هذا هو منطق المعترض»[٢].

ثم لقد حقق الأثبات – ومنهم الشيخ أحمد حجاب – أن هجرة أجداد السيد البدوي لم تكن قبل القرن الثالث الهجري، وبالتالي تكون رواية البعض أن هجرة أجداده كانت خوفًا من بطش الحجاج في القرن الأول غير واضحة، ويظهر أن الحجاج لما أصبح حَجَر الزاوية في فتنة مطاردة الأشراف وقَتْلهم بغير حق، صار يُذكر في كل فتنة من هذا النوع سواء باشرها أم لم يباشرها، فيقال: فلان من الأشراف هاجر أيام فتنة الحجاج ولو لم يباشرها؛ لأنه أصْلُ هذه الشنيعة النكراء[٣].

وفي تحديد توقيت هجرة أجداد القطب البدوي إلى بلاد المغرب أيضًا نجد للأستاذ أحمد خلف الله استنباطًا تاريخيًّا في ضوء تحديد من قام بالهجرة من الأجداد حَسَبَ رواية الشيخ «ابن أزبك» الصوفي، حيث توصَّل إلى أنه محمد بن حسن بن جعفر بن علي الهادي فقال: «..... وعلى ذلك: فالهجرة تمت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري»[٤].

---

(١) انظر: كتاب (السيد البدوي) لمحمود أبو رية، ص ٣٤ (ط/ الإمام بالقاهرة).

(٢) الشيخ أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص ١١٣– ١١٤(ط / المجلس الأعلى).

(٣) المصدر الأخير ص: ١١٥.

(٤) الشيخ أحمد عز الدين خلف الله: التعليق على النصيحة العلوية للشيخ نور الدين الحلبي، ص ٣٣ ط/ الأولى.

كما نجد توفيقًا للدكتور عاشور بين رواية «ابن أزبك» وبين منطق الحقائق التاريخية من جهة، وتوجيهًا لهجرة الأجداد إلى مدينة (فاس) من جهة أخرى إذ يقول: «..... وربما كانت الرواية التي رواها عبد الصمد في كتابه: (الجواهر السنية) أقرب إلى الصواب؛ إذ يقول على لسان الشريف حسن أخي السيد البدوي: «قدمنا على مدينة فاس، وأقمنا بها سنة خمس وثلاثين وخمسمائة»؛ أي أن أسرة السيد أحمد البدوي استقرت في فاس في القرن السادس الهجري، وهذا لا يتعارض مع فكرة وجود الأسرة بالمغرب قبل هذا التاريخ الذي يحدد انتقال الأسرة إلى مدينة (فاس) بالذات»[1].

وهكذا نجد - باستقراء الأقوال التاريخية وتحليلها - أنه يمكن توجيه بعض الروايات المؤرخة لرحلة أجداد قطب الأولياء البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه، والجمع بينها دونما تجنٍّ على الحقائق، ودون تصيد للأخطاء للطعن على ولي اللَّه العظيم من أي جانب.

وتبقى الحقيقة دائمًا ساطعة الأنوار مهما حام حولها من الأكدار، أو تطاول إلى عليائها فلول من الأغرار ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

أسرة الإمام البدوي
هالة من النور تلتف حول قطب المعرفة

لقد بزغ كوكبُ هذا الوليد المبارك وسط هالة من النور تتمثل في أسرته الشريفة التي أسلفنا سياق مَحتِدها وشرف أرومتها بانتمائها إلى معالي الذُّرى في البيت النبوي.

وقد تنوعتْ عبارات مترجمي الإمام البدوي في بيان المحتد المباشر لهذه الأسرة.

فالإمام **نور الدين الحلبي** يقول في ترجمة القطب البدوي:

«هو من بني بَري، قبيلة من عرب الشام، وفي كلام بعضهم: من عرب الحجاز، وفي

---

(١) د/ سعيد عاشور: السيد البدوي شيخ وطريقة، ص ٤٣.

(٢) سورة يُوسُف، الآية ٢١.

بعض آخر: هو شريف من شرفاء الدهناء»[1]. ثم يقول: «ولا منافاة بين كونه من عرب الشام وبين كونه من عرب الحجاز»[2].

(*) وينقل صاحب «الجواهر السَّنية» عن العارف الشيخ محمد بن بطالة أنه قال: «إن الشيخ أحمد البدوي شريف من شرفاء الدهناء التي بين الينبع وبدر»[3]. وذكر انه أدرك أختَ سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنهما- بالدهناء، وهي ابنة مائة سنة، وأنه كان يومئذ صغيرًا[4].

(*) وذكر **صاحب «النفحات الأحمدية»** نقلا عن (النسبة) للشيخ ابن أزبك الصوفي: أن السيد إبراهيم جد سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه عنهما- قد تزوج من ابنة أخي سلطان المغرب - واسمها (أسماء)- فولدت له: عليًّا، وحسينًا، وحليمة، وفضة، وأحمد، وأبا بكر. فلما كبرَ السيد عليّ وهو الملقب بالبدري - والد سيدي أحمد- تزوج بابنة جليلة المقدار عالية ظاهرة الفخار، اسمها فاطمة، فأبكرت بغلام مليح فسمَّاه (حسنًا)، وولدت محمدًا، وفاطمة وزينب، ورقية، ثم سيدي أحمد البدوي- رضي اللَّه تعالى عنه- وهو آخر أولادها[5].

(*) وكذلك نقل **الشيخ عبد الصمد** - في «الجواهر» - عن الشيخ أبي السعود الواسطي: أنه قرأ في بعض التراجم أن للسيد البدوي أختًا أخرى تُسَمَّى (أم كلثوم)[6].

---

(١) الإمام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية بتحقيق الشيخ عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٢ (ط / الأولى).

(٢) الإمام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية بتحقيق الشيخ عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٢ (ط / الأولى).

(٣) الشيخ عبد الصمد بن عبد اللَّه المصري: الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية، ص ٨ (ط/ صبيح).

(٤) الشيخ عبد الصمد بن عبد اللَّه المصري: الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية ص ٨ (ط/ صبيح).

(٥) انظر النفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، ص ٦٥ (ط/ التقدم).

(٦) انظر الجواهر السنية للشيخ عبد الصمد، ص ٧ (ط/ صبيح).

(*) ومن ثم تكون الأسرة الأحمدية البدوية مكونة من عشرة أولياء مباركين: هم الوالدان الكريمان، والسيد حسن الأكبر، والسيد محمد، والسيد أحمد، والسيدات الأخوات الزكيات: فاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم - وهنَّ على أسماء بنات سيدنا رسول اللَّه الأعظم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- ثم السيدة فضة - رضي اللَّه عنها- وعن والديها وإخوتها والأطهار.

وسنتشرف فيما يلي بإلقاء بعض الضوء على أبرز شخصيات هذه الأسرة المباركة.

(*) فأما الوالد الكريم: فهو **سيدي علي البدري** رضوان اللَّه عليه: إنه الشريف الولي، المعدود من أقطاب أهل البيت الأطهار، ومن خلفاء الأئمة الأنوار، فقد جاء ذكره فيما ردده الإمام البدوي من رائق الأشعار قبل رحلته إلى العراق، حيث قال بعد ذكر أئمة أهل البيت من أجداده الأشراف:

وأما علي فالخليفة بعدهم ... على سائر الأقطاب وهْو مُؤَدّبُ

فقد لاحظ المؤرخون أنه عَنَى والدَه الكريم في هذا البيت فأشار إلى مركزه في الخلافة الصوفية والقطبية بين المتصوفة[1].

(*) وينقل لنا صاحب (النفحات الأحمدية) عن ابن أزبك ما رواه عن الشريف حسن شقيق القطب البدوي في وصف والده فيقول:

« قال الشريف حسن- رضي اللَّه تعالى عنه-: كان والدي علي بن إبراهيم فارسًا في جميع العلوم، وكان فريد عصره، ووحيد دهره، وقُطب وقته»[2].

إن هذا الوصف الذي أدلى به الشريف حسن الأكبر - رضي اللَّه تعالى عنه- لَيصدِّق مضمون البيت السابق الذي ردده سيدي أحمد في منامه، وإنه ليؤكد أن والد السيد البدوي كان من أوعية العلم الزاخرة، ولا في تخصصٍ واحد فحسب، ولكنه كان عالمًا موسوعيًّا، كما

---

(١) انظر: العظة والاعتبار للشيخ أحمد حجاب، ص ١١٦، وحياة السيد البدوي للأستاذ / إبراهيم نور الدين، ص ١٧.

(٢) انظر النفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد المشهدى، ص ٦٦.

يفيده تعبير السيد حسن «فارسًا في جميع العلوم». ثم إنه كان قُطب وقته، بل- كما صرَّح في البيت السالف - كان خليفةً على سائر الأقطاب.

ومن ثم يندحر زعمُ المبطلين المدَّعين أنه كان أحد العلويين الشيعة الإسماعيلية؛ فقد افترى خصوم الإمام البدوي على والده الشريف (علي) أنه كان كذلك، وأنه سافر من المغرب إلى مكة سنة ٦٠٣هـ للمشاركة في مؤتمر عقده الشيعة في مكة بحثوا فيه كيف يعملون على إعادة الدولة الإسلامية علويةً[(١)].

وما مستندهم في ذلك؟ لا شيء إلا أنهم قد ربطوا بين هجرة الأسرة الشريفة من المغرب إلى مكة سنة ٦٠٣هـ وبين ما نُسب إلى الشيخ/ مصطفى عبد الرازق زورًا وبهتانا كما قدمنا، من أن الشيعة قد عقدوا مؤتمرات في مكة بحثوا فيها حال الأمصار وكيف تغلَّب عليها الأغرابُ من ترك وسلاجقة وأكراد، وعملوا على قلب تلك العروش وإعادة الدولة الإسلامية علوية قرشية[(٢)].

مع أن المقال المفترَى على الشيخ مصطفى عبد الرازق لم ينص على مشاركة السيد (علي البدري) في هذا المؤتمر.

ثم إن المصادر التاريخية تنطق بما روي عن أبي السعود الواسطي من أن السيد (علي البدري) مر في عودته من المغرب بمصر، وأقام بها خمس سنين بأسرته، ولم يذهب إلى مكة مباشرة[(٣)].

ولكن هكذا تَصدر الأحكام الظالمة على أشراف الأولياء، وبمجرد التوهم تُتصيَّد الدعاوى، وتُبنَى النتائج على أوهام وأكاذيب وكأنها مسلَّمات، أما منطق الحقيقة فهو ما نطق به ورده السيد البدوي مُنْبِئًا عن حقيقة والده سيدي علي البدري، ومركزه الروحي في عالم الولاية والخلافة الصوفية السنية:

---

(١) انظر: السيد البدوي دراسة نقدية لعبد الله صابر، ص ٧ (ط/ دار الوفاء).

(٢) انظر: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور، ص ٤١.

(٣) انظر: النصيحة العلوية للإمام الحلبي بتحقيق وتعليق الشيخ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٣٤.

وأمـــا عـــلي فالخليفـــة بعـــدهم   عـلى سـائر الأقطـاب وهْـو مُـؤَدِّبُ

وظلّ سيدي علي البدري عليه رضوان اللَّه – تعالى – مقيمًا بمكة المكرمة عابدًا زاهدًا وعارفًا محققًا حتى توفي بها سنة سبع وعشرين وستمائة، ودُفن بالمعلاة مع أشراف البيت الهاشمي القرشي، وظل قبره مزارًا يؤمه الأولياء والصالحون، إذ يقول نور الدين الحلبي عنه: «ودُفن بالمعلاة، وقبره هناك ظاهرٌ يزار في زاوية. أقول: وقد زرناه مرارا وللَّه الحمد»[١].

(٨) وأما والدة القطب البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه وعنها–: فهي السيدة **فاطمة بنت محمد بن عبد اللَّه بن مدين**[٢] **بن شعيب المُزنية** – بضم الميم وفتح الزاي – من بني مزينة من مدينة فاس من زقاق الحجر – بالمغرب واسم أمها: أسماء[٣] بنت عثمان بنت أبي بكر المزنية وكان عمها سلطان المغرب.

(*) وأما السيد (**حسن الأكبر**) الشقيق الأكبر لسيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه –: فقد ولد رضوان اللَّه عليه سنة ٥٨٣هـ، وكان من العارفين باللَّه – تعالى – ومن أولي البصائر النيرة، والمكاشفات الظاهرة، والفقه بالدين وعلوم الآخرة، وكانت حياته حافلة بالطاعات والإلهامات والهواتف القدسية والرؤى الصادقة الموجِّهة له في أمور دينه ودنياه، وكان قد تزوج في سنة ٦١٧هـ من ابنة أحد الأمراء باليمن، وقصة زواجه حافلة بالكرامات والمكاشفات، رواها صاحب (الجواهر السنية) قائلًا:

---

(١) المصدر الأخير في الموضع نفسه؛ فقد نقل صاحب (كشف النقاب) ص ٩٢ عن السراج البُلقيني أن سيدي علي البدري قد دفن بباب المعلَّى.

(٢) ورَدَ اسْمُ الجد الثاني للسيدة فاطمة: (مدين) في الجواهر والنفحات، بينما أورده سيدي أحمد حجاب – في العظة والاعتبار، ص ١٦٦ (موسى بن شعيب) ولعله تحريف نسخ.

(٣) وهكذا ورد اسم جدة السيد البدوي لأمه في التعليق على (النصيحة العلوية)، ص ٣٣، وفي كتاب السيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة للدكتور سعيد عاشور، ص ٤٤، بينما ورد اسمها (سمانه) في كل من الجواهر السنية، ص ١٩، والنفحات الأحمدية، ص ٦٩.

«قال الشريف حسن: فبينما نحن قاطنون بمكة في أرغد عيش، إذ رأيت في المنام هاتفًا يقول لي: سر يا حسن إلى بلاد اليمن، وخذ رزقك منها، وتزوج بفاطمة بنت علي أبي الخير، واعلم أنها شَلَّاء بيدٍ واحدة، قال الشريف حسن: فاستيقظت من منامي، وإذا بوالدي الشريف علي بن إبراهيم قد أقبل عليّ وقال لي: يا حسن أخبرني بما قيل لك في المنام وما رأيتَ أو أنا أخبرك؟؟!! فقلت: أخبرني أنت فهو أحب إليَّ من إخباري إليك. فقال لي: أنت رأيتَ كذا وكذا من خبر فاطمة اليمانية»[1].

واعلم يا ولدي أنها شريفة زينة من أولاد الهادي[2]، ثم قال لي: يا ولدي

اصبر تنل المنى، وتجيئك بنفسها إلى هنا، فقلت له: يا أبتِ فإن لم تجئ فما نحن منك ولا أنت منا. ثم إنه قال: اعلم يا ولدي أن همم الرجال تشيل الجبال. قال: فلم يلبث غير قليل إذ أقبل علينا ركْب من اليمن، وفيهم أمير يحكم عليهم، وعليه حِشمة لائحة، وسكينة، ووقار، وهو شريف من بني الهادي، ومعه بنتٌ فاتنة تُسَمَّى فاطمة، وهي وحيدةُ دهرِها، وفريدة عصرها في حسنها وجمالها، وقد اعتراها مرضٌ من الأمراض، وقد أعيا الأطباءَ علاجُها، وقد رأى هاتفًا يقول له في المنام: يا علي، أهديتُك فاطمة للشريف حسن بن علي بن إبراهيم بمكة وهي تبرأ من مرضها إن شاء اللَّه تعالى، وقد جاء يسأل عن حقيقة ذلك، فاستأذن في الدخول، فأُذن له، فدخل، فلما وصل إلينا وسلم علينا قال له والدي الشريف علي بن إبراهيم: يا علي، كأنك شاكٌّ في أمر الهاتف الذي رأيتَه في المنام في أمر ابنتك فاطمة، وأمرَك بتزويجها لولدي حسن[3].

---

(١) هكذا تتجلى مكاشفة سيدي علي البدري –رضي اللَّه تعالى عنه – كما يتجلى صِدْق رؤيا الشريف حسن الأكبر. إنها نُورانية ولاية أشراف أهل البيت التي يعدها المحجوبون ضربًا من الأساطير والخرافات!!.

(٢) أي من نسل سيدي علي الهادي وهو الجد السابع عشر للسيد البدوي و شقيقه الشريف حسن– رضي اللَّه تعالى عنهم– أجمعين.

(٣) هذه في المكاشفة الثانية لسيدي علي البدري –رضي اللَّه عنه– في قصة زواج ابنه سيدى حسن الأكبر رضوان اللَّه عليه.

واعلم يا علي أن لنا في ابنتك شأنًا لا يعلمه إلا اللَّه – تعالى – وأنت وأمها، وهي شلّاءُ بيدٍ واحدة، فزوِّجها لولدي حسن وهي تبرأ من مرضها إن شاء اللَّه تعالى. فقال لنا: حبًّا وكرامة، اشهدوا عليَّ إن بَرِئَت من مرضها فهي زوجته إن شاء اللَّه – تعالى.

ثم انصرفنا على ذلك، قال: فلما أصبح اللَّه بالصباح، وأضاء بنوره ولاح، فإذا به قد أتى إلينا وهو فَرِحٌ مسرور، وقال لنا: يا أولاد عمي، قد استخرت اللَّه – تعالى- وزوجتُ ابنك حسنًا ابنتي فاطمة، ثم وقع التوافق بينهم، وعقدوا العقد، ودخل بها، واتصل النسب بالنسب، والشرف بالشرف، وذلك سنة سبعة عشر وستمائة، فلما أصابها علقت منه وبَكَّرت بغلامٍ، فسماه جده الشريف علي (حسينًا)، ثم ولدت له (مريم) و (هاشمًا)»[١].

(*) ولقد ذكر الشيخ نور الدين الحلبي أن سيدي حسنًا الأكبر ذكر أنه لِبس خِرقة الصوفية من الشيخ عبد الجليل بن عبد الرحمن النيسابوري بالمغرب، والشيخ عبد الجليل هذا ينتهي سنده بلبس الخِرقة إلى الإمام الحسن البصري الذي لبسها من سيدنا عمران بن حصين وكذا من سيدنا أنس بن مالك – رضي اللَّه عنهم أجمعين-[٢].

وقد بارك اللَّه –تعالى- في حياة سيدي حسن الأكبر حيث امتدَّ عمره بعد وفاة السيد أحمد، كما يتضح من رثائه له فيما ذكره العلامة الخفاجي في (النفحات)[٣]، وكذلك يقول العارف الشيخ أحمد حجاب –رضى اللَّه تعالى عنه-: «كما عاش من بعده – أي السيد أحمد – أخوه الحسن، ويظهر أنه دُفن بمكة»[٤].

ومن المشتهَر في أوساط الصوفية أن ضريح السيد حسن الأكبر رضوان اللَّه عليه كائن بالقاهرة في الشارع المعروف باسمه في حي (عابدين) كما نص على ذلك صاحب كتاب (أهل

(١) الشيخ عبدالصمد بن عبداللَّه المصري: الجواهر السنية، ص ١٧ – ١٨ (ط / صبيح).

(٢) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٦.

(٣) انظر النفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص ٢٥٥.

(٤) العارف باللَّه سيدي أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص ١١٧ (ط / المجلس الأعلى).

البيت في مصر) في موضعين منه[1].

(*) ومن أبرز شخصيات أسرة سيدي أحمد البدوي -رضي الله تعالى عنه-:

السلطان أبو العلا الحسيني الكائن ضريحه في مسجده المشهور باسمه في ساحل بولاق بالقاهرة، فهو ابن أخي السيد أحمد البدوي ونجل السيد حسن الأكبر رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، حيث أورد نسبه الشريف في ترجمة له، إمام مسجده الشيخ سليمان أبو اليسر فقال: «وهو ولي العارف بالله سلالة آل بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم): الحسين أبو علي بن حسن الأكبر الملقب بالأنور ابن السيد علي البدري بن السيد إبراهيم بن السيد محمد بن أبي بكر.. » وساق النسب إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم-.[2]

وفي نهاية الترجمة قال: «هذا، والسلطان أبو العلا -كما تقدم - ابن السلطان حسن الأكبر الموجود مسجده في الشارع المعروف باسمه في عابدين، وقد أخبرنا بذلك شيخنا العارف بالله السيد محمد علي منصور الأقدمي -رضي الله تعالى عنه-[3].

وكذلك أثبتَ النسب المذكور للسلطان أبي العلا: الشيخ توفيق علي حسن إمام وخطيب مسجده في مؤلَّف له عن السلطان[4].

وقد ترجم له الإمام الشعراني -رضي الله تعالى عنه- في طبقاته — فقال: «ومنهم الشيخ حسين أبو علي رضى الله تعالى عنه ورحمه، كان هذا الشيخ - رضي الله تعالى عنه - من أكمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى، وكان كثير التطورات.... » [5].

وقد نقل صاحب (النفحات) عن السيد حسن الأكبر تصريحه بتربية الإمام البدوي

(١) انظر: أهل البيت في مصر للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ص ١٠٩ – ١١٦ (ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

(٢) السابق، ص ١٠٨ – ١٠٩.

(٣) نفس المصدر ص: ١٠٨ – ١٠٩.

(٤) انظر: رسالتي فى مناقب السلطان أبي العلا الحسني، ص ١٥ (ط/ الإرشاد).

(٥) الإمام عبد الوهاب الشعراني -رضي الله تعالى عنه-: الطبقات الكبرى ٢/ ٧٨ (ط/ الشرفية).

لابنه حسين حيث قال على لسان الشريف حسن: «ولمّا كبر ولدي الحسين أخذه – أي السيد أحمد – تحت كنفه، وقد كان يحبُّه حبًّا شديدًا، وأينما توجه أخذه معه، وقرأ عليه القرآن»[1].

وقد عاش السلطان حسين أبو علي –رضي اللَّه تعالى عنه – مائة وعشرين سنة حيث توفي سنة نيف وتسعين وسبعمائة، كما ذكره الإمام النَّبهاني –رضي اللَّه تعالى عنه–[2].

(*) وأما الشقيق الثاني للسيد أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – وهو السيد (محمد) رضوان اللَّه تعالى عليه– فهو الذي يلي السيد حسن الأكبر في الترتيب الزمني، حيث ورد ذِكره بعده مباشرة في ترتيب أبنائه وبناته[3].

وكان تحت إمرة أخيه الشريف حسن مع بقية إخوته وأخواته لدى نشأته في فاس، ثم في مكة المكرمة، وهى نشأة قِوامها حِفظ كتاب اللَّه تعالى، والتفقه في الدين، والترقِّي في مدارج السالكين إلى منازل المتحققين.

وقد ذكر صاحب (الجواهر السنية) نبأ زواج الشريف محمد شقيق السيد أحمد البدوي – إثرَ نبأ زواج السيد حسن الأكبر وإنجابه – إذ قال: «قال الشريف حسن: وتزوج أخي محمد بمرجانة بنت إبراهيم، فمكثت تحته خمسين سنة، ولم ترزق منه بولد... ».

ثم ذكر وفاة والدهم الأمجد – رضي اللَّه تعالى عنه – وعَقَّب بذكر وفاة السيد (محمد) حيث قال: «ثم توفيِّ أخي محمد بعده، فدفنّاه عند والده سنة إحدى وثلاثين وستمائة»[4].

وأما الشقيقات الخمس للقطب البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه وعنهن – وهن: السيدة فاطمة، والسيدة زينب، والسيدة رقية، والسيدة أم كلثوم، والسيدة فضة – فلم تذكر عنهن المصادر – في تاريخ السيد – شيئًا سوى أنهنّ رَثَيْنَه ببعض القصائد لدى علمهن بانتقاله إلى

---

(١) الشيخ عبده الخفاجي: النفحات الأحمدية، ص ٦٩.

(٢) انظر جامع كرامات الأولياء للإمام يوسف النبهاني ١/ ٤٠٥ (ط/ دار الكتب العربية الكبرى بمصر).

(٣) انظر الجواهر السنية للشيخ عبدالصمد المصري، ص: ١٦ (ط / صبيح).

(٤) المصدر الأخير، ص ١٩ .

جوار ربه تعالى. وفي تلك القصائد التي أثبتها صاحب (الجواهر) والخطابي في تاريخه[1] دلالة على علمهن وأدبهن وفقههن.

تلك هي أسرة الإمام البدوي - رضوان الله تعالى عليه - كوكبة من الشرف والولاية تحيط بقطب الأولياء وإمام العارفين الأصفياء - رضي الله تعالى عنه وأرضاه -.



(١) انظر: الجواهر السنية، ص ٦٦- ٦٧، والعظة والاعتبار للشيخ أحمد حجاب، ص: ١١٩ - ١٢٠.

الفصل الثالث
مولده ونشأته ورحلته إلى مكة

للصفوة من عباد الله سلام من الله – تعالى – وأمان في مواطن ثلاثة هي أشد المواطن خطرًا في أطوار الوجود الإنساني، وهي: المولد، والممات، والمبعث.

ففي المولد لدى الخروج من رحم الأم حيث القرار المكين إلى عالم الدنيا يكون الاستيحاش الأول، فيستهلُّ الطفل صارخًا من هذه الوحشة ومن طعنة الشيطان، لكنْ للأخيار عندئذ من الله سلام – أي سلام وأمان – وفي يوم الموت وساعة الاحتضار يكون للإنسان من هول الموت استيحاش، ولكنْ لأحباء الرحمن عندئذ سلام.

ويوم البعث ومطالعة أهوال القيامة يبلغ الاستيحاش بالعبد أيّما مبلغ، ولكن لخواص الحق تعالى من الله عندئذ سلام، أي سلامة وأمان.

ومن ثم قال الحق – تعالى – في حق نبيه سيدنا يحيى على نبينا وعليه السلام: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[1]، ونفس الشأن في حق سيدنا عيسى على نبينا الأعظم وعليه السلام، حيث حكى عنه القرآن أنه قال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[2].

وللمواطن الثلاثة بواطن إشارية أعرب عنها العارفون بالله عز وجل، فيقول صاحب (روح البيان) – قدس الله سرّه: «وفيه إشارة إلى الولادة من أم الطبيعة، والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة في الله، والبعث بالبقاء بعد الفناء» [3].

---

(١) سورة مريم: الآية: ١٥.

(٢) سورة مريم: الآية الكريمة: ٣٣.

(٣) العارف بالله تعالى سيدي إسماعيل حقي رضي الله تعالى عنه: تفسير روح البيان، ٥/ ٣٢٠ (ط / دار إحياء التراث العربي ببيروت).

ولئن قال قائل: إن ما ذكرتَ خاصٌ بالأنبياء، أو بالنبيين المذكورين على التحديد، فما شأن الأولياء وما ذكرتَ؟ وما شأن السيد البدوي خاصة فيما أوردتَ؟

وأقول: إن للأنبياء ورثةً وهم الأولياء، العارفون بالله - تعالى- إنهم ورثة أقدام الأنبياء، وللوارث حظ من مُوَرِّثه حَسَبَ درجة القرابة!!.

ولا أقول هذا اختراعًا من عندي ولا ابتداعًا -حاشا لله تعالى - وإنما أستقي هذا من أقوال العارفين المفسرين لكتاب الله - تعالى - فيقول الشيخ إسماعيل حقي - رضوان الله عليه - في (تفسير روح البيان) عند تفسير قوله -تعالى- ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾: «وكل من ورث هذا المقام بعدهما إلى يوم القيامة من أولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والإلهام: السلام عليك يوم ولدت، ويوم تموت، ويوم تبعث حيًّا، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[(١)] وهو من قبيل مبشِّراتهم الدنيوية التي أشير إليها بقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[(٢)] إلا أنهم يكتمون أمثاله لكونهم مأمورين بالكتمان، وعلمهم بسلامتهم يكفي لهم، ولا حاجة لهم بعلم غيرهم. وأما الأنبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين، فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يُؤْمِنَ ويَقْبَلَ دعوتهم»[(٣)].

وأقول - بناء على ذلك -: إن القطب البدوي - عليه رضوان الله تعالى - كان عيسويَّ المقام، أو وارثًا للقدم العيسوي في الولاية حيث قال فيه العارف السيد محمد عبدالرحيم النشابي - رضي الله تعالى عنه-:

---

(١) سورة يونس عليه السلام: الآية: ٦٢.

(٢) سورة يونس عليه السلام: صدر الآية الكريمة: ٦٤.

(٣) العلامة الشيخ إسماعيل حقي: تفسير روح البيان، ٥/ ٣٣٢.

العيســـوي الهاشـــمي مقامـــه   بيـت النجـاح وتاجـه العقيـاني[1]

ومن ثم: فعليه السلام يوم ولد، ويوم لقي ربَّه، ويوم يُبعث حيا.

أما عن تاريخ مولد سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه – فلقد ولد– باتفاق المؤرخين– سنة ست وتسعين وخمسمائة هجرية (٥٩٦هـ)، (١١٩٩– ١٢٠٠م) وممن نص على هذا التاريخ للمولد: الإمام السيوطي، والشيخ عبدالصمد، والإمام الشعراني، والمقريزي، والحلبي، ودائرة المعارف الإسلامية[2].

وقد استظهر العارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب – في ترجمته للإمام البدوي في كتابه – أن مولد سيدي أحمد كان في الشهر الأخير من عام ٥٩٦هـ. ولعله كان في ليلة الأربعاء الأخيرة منه، حيث توارث أولو الأمر – ومعهم خلفاء السيد البدوي وأحبابه – إقامة الاحتفال بمولده الحقيقي (عيد ميلاده) في المسجد الأحمدي في ليلة آخر أربعاء من شهر ذي الحجة في كل عام[3].

ولقد كان لتاريخ مولد العارف البدوي – عليه رضوان اللَّه تعالى – أبلغُ دلالة في الرد على افتراء تشيعه وتجسُّسه كما ذكرنا من قبل، حيث إن مولد القطب المفترى عليه كان بعد سقوط الدولة الفاطمية وتأسيس الدولة الأيوبية السُّنِّية على يد صلاح الدين سنة ٥٦٧هـ بنحو تسعٍ وعشرين سنة!!.

وثمة دلالة أخرى لعصر الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه– من مولده إلى وفاته سنة ٦٧٥هـ يستوحيها عارفٌ من مدرسة السيد البدوي المعاصرة وهو سيدي الشيخ أحمد

---

(١) انظر مجموع مدام الاستبشار في دوام الاستغفار لسيدي محمد عبدالرحيم: ص:٦٢ (نشر أبي العز)، وانظر كذلك: سيرة السيد البدوي (النصيحة العلوية) للإمام الحلبي بتعليق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٥٦.

(٢) انظر حسن المحاضرة للإمام السيوطي (٢/ ٥٢٢)، والجواهر السنية للشيخ عبدالصمد، ص ٦، وطبقات الإمام الشعراني ١/ ١٥٥، والنصيحة العلوية للحلبي، ص ٣٢، ودائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني، ص ٣٠٥.

(٣) انظر: العظة والاعتبار آراء في حياة السيد البدوي للشيخ أحمد حجاب، ص ١٠٩.

حجاب -رضي الله تعالى عنه- إذ يسبح بتأمله الروحي عبر دورات الزمان، فيجد أن ولادة سيدنا عيسى - على نبينا وعليه السلام - من غير أبٍ كان حدثًا مذهلًا في تاريخ البشرية هز أرجاء العالم بغرابته وخَرْقه للعادة، وبعدها بسبعة قرون كان التحول الأعظم في تاريخ البشرية بمبعث خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - ثم بعد سبعة قرون أخرى - في عصر الإمام البدوي - استدار الزمان وكانت الكَرَّةُ للإسلام على الصليبيين والتتار بالنصر المبين، وكان أيضًا تألق شموس الولاية في الأفق الإسلامي حيث بلغ الازدهار الروحي قمَّتَه بوجود أساطين العارفين العظام كالقطب البدوي، والقطب الشاذلي، والقطب الدسوقي، وغيرهم، وحيث كان كلٌ منهم أمة في معرفته وتحققه وهدايته.

ثم ها نحن أولاء- بعد دورة سبعة قرون أخرى - أمام التحديات الكبرى التي تواجه أمة الإسلام كالاحتلال الصهيوني لفلسطين حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، و كالقوى الكبرى التي ترى في الإسلام خطرها الأعظم؛ فتخطط للقضاء عليه، وترى ماذا يخبئ القدر؟

ويستنتج الشيخ الجليل قائلًا: «هذه أحداث هامة تتوالى على العالم كل سبعة قرون على نظام خاص، تبتدئ مقدماتها في السادس وتنتهي في السابع، تدل على أن الزمان يستدير عليها كما تستدير أيامه على سبعة أيام، ويأتي لنا بعجائبه على رأس كل سبعة من هذه القرون» (١).

(*) أما عن مكان مولد الإمام البدوي: فإنه ولد - رضي الله تعالى عنه- بمدينة فاس بالمغرب الأقصى (مراكش) بمحل -أي بحي- يقال له: زقاق الحجر البلاط(٢).

وقد كان تأسيس مدينة فاس سنة اثنتين وتسعين ومائة هجرية (١٩٢هـ = ٨٠٧م) على

---

(١) انظر: العظة والاعتبار للعارف بالله الشيخ أحمد حجاب (ص١٧٥ ط/المجلس الأعلى سنة ١٣٨٦هـ) مع التنويه بأن ما قبل علامات التنصيص مستقًى من فحوَى كلام الشيخ مع تصرف مني في العبارة بالرؤية التحليلية في ضوء ما أدلى به من مفاد.

(٢) انظر: النصيحة العلوية للإمام نور الدين الحلبي، ص٣٢ – ٣٣، والجواهر السَّنية للشيخ عبدالصمد، ص ٦، ٧.

يد أميرها إدريس (الثاني) بن إدريس، حيث كانت عاصمة دولة الأدارسة ومفخرتها الكبرى بالمغرب الأقصى، وبنى بها -أي بفاس - (جامع القرويين) سنة ٢٤٣هـ = ٨٥٧م في عصر خامس أمرائها: يحيى الأول بن محمد ابن إدريس بن إدريس[(١)].

ولْنلقِ نظرة على هذه المدينة المباركة التي ولد فيها سيدى أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه -:

لقد وصف علماء البلدان **مدينة (فاس)** بأنها مدينة كبيرة مشهورة على بر (المغرب) من بلاد (البربر)، وتقع جنوب غرب (سَبْتة) على مسير عشرة أيامٍ منها، وهي حاضرة البحر وأَجَلُّ مدنه قبل أن تخط (مرّاكش)، وأنها مختطة بين ثنيتين عظيمتين، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه، وقد تفجرت كلها عيونًا تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط مستنبط على الأرض منبجس في عيون في غَرِبيِّها على ثلثي فرسخ منها بجزيرة (دوي)، ثم ينساب يمينًا وشمالًا في مروجٍ خُضر، فإذا انتهى النهر إلى المدينة طلب قرارتها، فيفترق منه ثمانية أنهار تشق المدينة عليها نحو ستمائة حي في داخل المدينة كلها دائرة لا تبطل ليلًا ولا نهارًا، تدخل من تلك الأنهار في كل دار ساقية ماء كبار وصغار، وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس[(٢)].

وتنقسم مدينة (فاس) إلى مدينتين: هما: عُدوة القرويين- وهي التي وُلد فيها القطب البدوي رضوان الله تعالى عليه- وعُدوة الأندلسيين، وكلتاهما في سفح الجبل، ولكل من العُدوتين خاصية ليست في الأخرى[(٣)].

وقد كانت مدينة (فاس) منارة للعلم والمعرفة؛ إذ كان (جامع القرويين) مركز إشعاعٍ

---

(١) انظر: أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس، ص ١٧٩ (نشر: الزهراء للإعلام العربي ط/ الأولى سنة١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

(٢) انظر: معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي - المجلد الرابع، ص ٢٣٠ – ٢٣١ (نشر: دار صادر ببيروت).

(٣) انظر: مرصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن الحنبلي، بتحقيق علي البجاوي ٣/ ٣١٤ (ط / الحلبي).

للدعوة والفكر الإسلامي وله أعظم الأثر في نشر الإسلام بكثير من دول وسط أفريقيا، ومن حوله انتشرت المدارس العلمية حتى أصبحت مدينة فاس كلها موئلًا علميًا متفجرًا بالمعرفة ومن ثَمَّ قيل فيها: «يكاد العلم يتفجر من حيطان فاس» (١).

وقال فيها صاحب (معجم البلدان): «وقد نُسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو عمر عمران بن موسى بن عيسى بن نجح الفاسي فقيه أهل القيروان في وقته.... » (٢).

وكانت فاس -على عهد الأسرة البدوية- منتجع القاصدين في إقراء القرآن الكريم وتعلُّم العلوم الشرعية والعربية، حتى لقد ذكر عبدالواحد المراكشي (٥٨١- ٦٤٧هـ) - صاحب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) أنه ارتحل من مدينة مراكش التي ولد بها إلى مدينة (فاس) لتلقي القرآن والعلم إذ يقول: «ثم فصلتُ عنها - أي عن مراكش - وأنا ابن تسعة أعوام إلى مدينة (فاس) فلم أزل بها إلى أن قرأتُ القرآن الكريم وجَوَّدْتُه، وَرَوْيتُه عن جماعة كانوا هناك مبرزين في علم القرآن والنحو» (٣).

كما كانت (فاس) غَاصَّة بأهل الولاية والتصوف كالشيخ عبد الجليل النيسابوري وغيره.

ولقد كان مولد سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه — بفاس، في عهد ولاية أبي عبداللَّه محمد بن أبي يوسف أمير المؤمنين ببلاد المغرب (٥٧٦ — ٦١٠هـ) الذي بويع له بعهد أبيه إليه في سنة ٥٨٦هـ، واستقلَّ بالأمر سنة ٥٩٥هـ قبل ميلاد أبي الفتيان بعام واحد، وقد استوزر له أبا زيد: عبدالرحمن بن موسى بن يوجان - وزير أبيه - ثم عزله بعد مدة يسيرة، وولَّى بعده أخاه إبراهيم بن أمير المؤمنين أبي يوسف(٤).

---

(١) انظر: الموسوعة المغربية لابن عبداللَّه ملحق ١/ ٧٧.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٤/ ٢٣١.

(٣) عبدالواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، بتحقيق محمد سعيد العريان، ص ٤٤٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٨٦ — ٣٨٧.

في هذه البيئة كان مولد شيخنا السيد البدوي في تلك البقعة المباركة من الوطن الإسلامي.

من بُشريات مولده رضى الله تعالى عنه:

كان سيدي أحمد البدوي- رضوان الله تعالى عليه -: آخر مولود لوالديه رضوان الله تعالى عنهما، بعد السيد حسن الأكبر، والسيد محمد، والسيدات المباركات: فاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفضة رضي الله تعالى عن الجميع، فكان مسك الختام، وقد نقلت المصادر أن هواتف البشرى قد دَوَّى صداها في أرجاء هذا البيت الشريف العلوي على لسان والدته - رضي الله تعالى عنها، إذ نقل صاحبا: (البهجة) و(النفحات) عن الشيخ «ابن أزبك» رحمه الله تعالى أنه قال: «... فلما ولدته: قيل لها في المنام: أبشري، فقد ولدتِ غلاما ليس كالغلمان، وكان كالمصباح لكثرة ضيائه وحسنه، ونوره!! »[1].

أجل: إن مولد الولي نعمة عظمى من الله - عز وجل - على عباده لأنه مولدٌ للخير والبركة والهداية والرحمة، ومتنزَّل ميراث النبوة؛ فإنه ما من ولي إلا وهو على قدم نبي؛ لأن الولي عالم، بل عارف بالله تعالى، وقد قال نبينا الأعظم - صلوات الله وسلامه عليه -: «العلماء ورثة الأنبياء»[2]. فإن مولده يكون بشرى لإفاضة الرحمات والنفحات الربانية.

ولأن موالد الصالحين - من الأنبياء والأولياء - نعمة تستوجب الشكر بالعبادة والطاعة فقد احتفل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- بميلاد نفسه الشريفة بعبادة الصيام، إذ رُوي عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: «سئل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- عن

---

(١) انظر: البهجة السنية للشيخ عبدالصمد، ص ١٦، والنفحات الأحمدية للعلامة الخفاجي، ص ٦٥.

(٢) خَرَّجَه الحافظ المناوي عن أبي نعيم والديلمي والحافظ عبد الغني -بالإضافة إلى ابن النجار الذي خَرَّجَه عنه الإمام السيوطي في الجامع الصغير - كما نقل المناوي تصحيح الحافظ العراقي للحديث في فيض القدير ٤/ ٣٨٤.

صوم الاثنين والخميس، قال: فيه وُلدت، وفيه أُنزل عليَّ القرآن»[1].

ومن ثم شُرع الاحتفال بمولد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- وبموالد الصالحين شريطة أن يكون الاحتفال بما يُرضي اللَّه تعالى: من الطاعات، والأذكار، ومجالس القرآن الكريم والعلم النافع، وبذل النفقة على الإخوان الفقراء بإطعام الطعام ونحوه، ونهيب بالمسئولين والدعاة الصوفية تجريد احتفالات الموالد من كل ما هو دخيل على الشرع من المخالفات.

نشأة الإمام البدوي رضي الله تعالى عنه

كانت النشأة لسيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه - بمدينة فاس بالمغرب في أحضان أسرته الشريفة المباركة، ففي ربوع (فاس) دَرَجَ أولى خطواته، وشبَّ على طاعة اللَّه - تعالى - ومرضاته، فحفظ القرآن الكريم، وشرع في علم القراءات، وأخذ في التفقه في الفقه على مذهب الإمام مالك - رضي اللَّه تعالى عنه - بادئ ذي بدء - وكان ذلك على عين شقيقه العارف باللَّه تعالى سيدي حسن الأكبر وتحت إشرافه -رضي اللَّه تعالى عنه[2].

فكانت نشأة العارف البدوي منذ مهدها الأول نشأة شرعية ربانية قِوامها حفظ كتاب اللَّه تعالى، والفقه في الشريعة، والتربية على مبادئ الكتاب والسنة وأخلاق أهل البيت الأطهار - رضوان اللَّه عليهم أجمعين -.

---

(١) خَرَّجَه صاحب (التاج الجامع للأصول: ٢/ ٩٧) عن الإمام مسلم وأبي داود، وقال تعليقًا على هذا الحديث الشريف: «وسبب صومه يوم الاثنين أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- ولد في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول على المشهور وكذا نزل عليه القرآن في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان، وميلاده - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم-، ونزول القرآن: حدثان عظيمان، وما وقعا في يوم الاثنين إلا لعظم فضله».

(٢) انظر: الجواهر السنية والكرامات الأحمدية للشيخ عبدالصمد، ص ٧، وحياة السيد البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ٢٨.

وقد ظهرت عليه - وهو في العام الأول من عمره المبارك[1]- أماراتُ الزهد في الدنيا، حتى إنه كان يُدْعَى في صغره بأحمد الزاهد.

ولما وجد شقيقه الأكبر الشريف حسن مخايل الزهد والصلاح والتقوى وسَمْتَ الربانية في أخيه السيد (أحمد) جمعه على شيخه في الطريقة: الشيخ عبد الجليل النيسابوري العارف بمدينة (فاس)، وألبسه خِرقة التصوف[2].



(١) انظر المصدرين السابقين، وكتاب (السيد البدوي شيخ وطريقة) للدكتور سعيد عاشور، ص ٤٥.

(٢) انظر: البهجة السنية للشيخ عبد الصمد، ص ٢٢، والنصيحة العلوية، ص ٣٦.

رحلة السيد البدوي من المغرب إلى مكة المكرمة

إذا أردنا أن نقف على حقيقة سير العارفين فلا بد لنا أن نضع في الاعتبار – ابتداءً وبصفة أساسية – أن حياة الصفوة الأخيار لا تسير بمنهج الاجتهاد الشخصي، ولا تعرف العشوائية في ترتيب أحداثها، ولا المصادفة، ولا التلقائية، وإنما هي موجهة من الحق – تعالى – على نحو ما حكاه القرآن الكريم عن العبد الصالح –سيدنا الخضر عليه السلام– من قوله تعالى: ﴿وَمَافَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِي﴾[1].

إنه توجيه الحق –تعالى– للصفوة من عباده بالإلهام، أو بالمكاشفة، أو بالرؤيا الصالحة، فإذا ما اعترضهم في سلوكهم أهلُ الإنكار من الأغيار فإن الحق – تعالى – يؤيد أولياءه، ويسدّد خطاهم، ويقهر معترضيهم، ويظل الحق دائما مع أهله المصطفين – مع الوضع في الاعتبار أننا لا ندعي العصمة لغير الأنبياء – بهذا المنطق نقف على سر ارتحال أسرة سيدي أحمد البدوي– رضي اللَّه تعالى عنه – من فاس إلى مكة. قول صاحب (الجواهر السنية) في التأريخ لهذه الرحلة المباركة:

«ولما بلغ – أي السيد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – من العمر سبع سنين، رأى والده الشريف علي بن إبراهيم قائلا يقول له في المنام: يا علي، ارتحل من هذا المكان إلى مكة؛ فإن لنا في ذلك شأنًا ونبأً، لترى من آياتنا عجبا!!

قال: وأصبح في ذلك اليوم متهيئًا للسفر، وجعل ينشد: –

رحلنـــا إلى أرض يفـــوحُ شـــذاؤها ... إلى عـــرب مـــا لي ســـواهن مـــدخرُ

رحلنـــا إليهـــا نســـتظلُ بظلّهـــا ... يصـــيرُ لنـــا فيهـــا مقـــامٌ ومصـــدرُ»[2]

---

(١) سورة الكهف الآية ٨٢.

(٢) قد علق العارف باللَّه الشيخ أحمد حجاب على هذين البيتين اللذين أنشدهما سيدي على البدري– رضي اللَّه تعالى عنه – يوم الرحيل حنينًا منه إلى وطنه الأصلي (مكة) بقوله – في العظة والاعتبار ص ١١٧:.. والمصدر كالصدر على مقدم كل شيء، وقد صار له ولأبنائه بعد العودة الصدارة في الولاية الكبرى وكأنه فهم أنه سيصير لهم ذلك من قول الآمر له بالرحيل:فإن لنا في ذلك شأنًا».

ثم قال صاحب (الجواهر): «اعلم – وفقنا اللّٰه وإياك إلى طاعته – أنه لما أُذِنَ للشريف علي بن إبراهيم أن يُسَيِّرَ إلى مكةَ أهله وأولاده، ويُخلي دوره وأملاكه بمدينة فاس بزقاق الحجر البلاط. رأى هاتفًا يقول في منامه: يا علي، استيقظ من منامك يا غافل، وكن بأهلك وأولادك إلى ناحية (مكة) راحل[1]، فإن لنا في ذلك سرًّا ونبأً لترى من آياتنا عجبًا.

قال الشريف علي فاستيقظت من منامي وأنا في هيامي، وأخبرت أهلي وأصحابي، وذلك في ليلة الاثنين سنة ثلاث وستمائة، قال: وأصبحنا في ذلك اليوم مسافرين، قال: فبكت علينا العباد والزهاد، وقالوا لنا: قد أظلمت علينا لفراقكم البلاد. ولما خرجنا من مدينة (فاس) حزن علينا أهلها حزنًا شديدًا، وخرجنا من عند أهلها بالرغم عنهم وعن حكامها، وسمع برحيلنا سلطانُ الأندلس، وكذلك سلطان تونس الخضراء، فخرجوا لتوديعنا وتشييعنا، وقالوا: راح نورنا، ومصباح بلادنا، وسفينة عبادتنا[2]– قال: ثم ودّعنا من قد خرج لتوديعنا[3] وأمرناهم بالرجوع، فرجعوا وهم يبكون لفراقنا – قال: وسرنا طالبين مكة المشرفة – شرفها اللّٰه تعالى –

قال الشريف علي – رضي اللّٰه تعالى عنه –: فأمَّرْتُ على أهلي وعيالي: ولدي الحسن، وأوصيته عليهم، وركبت هجيني وسرت أمام الركب.

قال الشريف حسن – رضي اللّٰه تعالى عنه–: وكان والدي علي بن إبراهيم فارسًا في جميع العلوم، و كان وحيد عصره، وفريد دهره، وقطب وقته. قال: فبينما ننزل على عرب ونرحل عن عرب حتى وصلنا إلى مكة المشرفة سنة سبع وستمائة قال: ولما وصلنا إلى مكة، وعلم الناسُ بقدومنا إليها، هرعوا إلينا، وسلَّموا علينا، واعتقدوا فينا الخير، وأتى إلينا سلطان مكة وأشرافها.

---

(١) هكذا نص الرواية، وإن كان الموقع الإعرابي يقتضي أن يكون اللفظ (راحلًا) لأنه خبر (كن) فلعله تحريف بالنسخ، أو على تأول في الإعراب بتقدير.

(٢) النص في (الجواهر) بلفظ (عبادنا) لكن المثبت في(النفحات) هو المذكور فآثرتُه لأقربية معناه للسياق.

(٣) اللفظ في (الجواهر): (ليشجعنا) لكن المثبت في(النفحات) ما ذكرته هنا لأنسبيته في المعنى.

قال: وسمع بقدومنا أهلُ مدينة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – وأشرافها، فجاءوا إلينا وتعرَّفوا بنا.

وأما سلطانها، فإنه لما جاء إلينا وسلَّم علينا: قال لنا: أين الشريف أحمد الملثم؟؟ فقال له والدي علي بن إبراهيم: لم يكن عندنا أحد اسمه أحمد الملثم غير ولدي أحمد. فقال لنا: اجمعوا بيني وبينه؛ فإن جدي رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – وصفه لي، وأراني صفته وحِلْيته في المنام!! وقال لي: يخرج من المغرب وهو ابن سبع سنين ويدخل مكة وهو ابن إحدى عشرة سنة(!!).

وأشار إليَّ أن أسير إليكم وأجتمع بكم، وأسلم عليكم وعلى الشريف أحمد الملثم، وأسلم عليه وأتبرَّك به.

وقال لي: إنه سيظهر له حال أي حال!! ويربي المريدين ويجيء منهم رجال وأي رجال!!.

فقال له والدي الشريف علي بن إبراهيم: إن هذا الولد حديث السن، ومن أين يقدر على هذا الحال؟؟ وهل هو هذا أو غيره؟؟.

فقال: اعلم أن جدي رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ – أراني صفته وحِلْيته في المنام وقال لي: يخرج من المغرب مع أبيه وهو ابن سبع سنوات، ويدخل مكة وهو ابن إحدى عشرة سنة، وإن اشتبه عليك: ففي أنفه شامة سوداء من كل ناحية أصغر من العدسة، وهو أقنى الأنف، صبيح الوجه.

قال الشريف علي بن إبراهيم لولده الشريف حسن: أحضره. فلما حضر سيدي أحمد ورآه السلطان عرفه بالصفات، فقام إليه واعتنقه وأجلسه إلى جانبه، وقال: «نعم هذا الذي جاء إلينا بصفته» وزاد في الوصية عليه، وبالغ في إكرامه، وسار السلطان إلى المدينة.

وهكذا حوت هذه الرواية من جليل المفردات، وروائع الإشارات، ما يستنير به القلبُ الطَّهور، وتستريح له النفوسُ الزكية المرتاضة.

أما من صفَّدتهم العادات بأسرها، وطوَّقتهم المادة بأغلالها، فإنهم يَرَون هذه المفاهيم المروية ضربًا من الأساطير، وألوانًا من الخزعبلات، سبحان اللَّه الذي لو شاء لآتى كلَّ نفسٍ هداها (!!) ولكن.... وهو أعلم بما بعد (لكن)!! ومع ذلك فالرافضون للاقتناع بما روي في

أحداث هجرة الإمام البدوي مع أسرته من فاس إلى مكة فريقان:

فريق منكر للوضع من أساسه، ورافض للتصوف ولولاية السيد البدوي على الإطلاق، وهؤلاء لا يعنينا أمرهم أصلًا، وليسوا في حسباننا ونحن ننعَم بهذا النور ونقتبس منه.

وفريق آخر غير معترض على التصوف ولا على ولاية القطب البدوي وإنما لم ترسخ قدمه في التصوف؛ ومن ثم فهو يرفض ما لم يدخل في نطاق تجربته الروحية وما لم يخضع لمنطقه النظري في التصوف، ومن هذا الضرب الأخير: الدكتور عاشور الذي ألف كتابه عن السيد البدوي باعتباره عَلَمًا من أعلام العرب، وقرر فيه أنه شخصية عظيمة، حيث قال في ص: ١٢من كتابه: «الحقيقة التي لا جدال فيها أن السيد أحمد البدوي كان رجلًا عظيمًا حقًّا وأنه ترك تراثًا روحيًّا ضخمًا»[١].

ومع ذلك، فإنه يقرر أنه لا يستطيع قبول الرواية – التي وصفها بأنها متواترة في المراجع – والتي تفيد أن سبب رحلة أسرة السيد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه– إلى مكة هي رؤيا والده الشريف (علي) التي أُمِرَ فيها بالارتحال، ومن ثم، فقد بحث – بحاسته التاريخية – عن دافعٍ آخر للهجرة فوجد أن الدافع يتمثل في سقوط دولة المرابطين في المغرب في القرن السادس الهجري، وقد كان المرابطون سُنِّيةً في العقيدة، ومالكيةً في الشريعة – وهكذا كانت الأسرة البدوية – فلما حلتْ محلها دولة الموحدين التي كانت على مذهب المعتزلة، واضطهدت أهل السُّنَّة، تحيَّن الشريف على البدري الفرصة وتظاهر بالخروج إلى الحج واصطحب أسرته وارتحلوا نهائيًّا إلى مكة[٢].

وعلى أي حال، فإن الدافع الذي ذهب إليه الدكتور عاشور يمكن قبوله مع مصداقية الرؤيا التي رآها الشريف علي باعتبارها الباعث الأول، ولاسيما أن الدافع الذي قرره الدكتور عاشور يؤكد لنا وللجميع دحض فرية تَشَيُّع أسرة الإمام البدوي؛ لأنهم ارتحلوا على أساسه باعتبارهم من أهل السنة لا من الشيعة، وخصوصًا أن التشيع لا يجد اضطهادًا من المعتزلة،

(١) د/ سعيد عاشور: السيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة، ص ١٢(سلسلة أعلام العرب).

(٢) المصدر السابق، ص ٤٦ – ٤٧.

بدليل اعتناق أبرز حكام الدولة البويهية للاعتزال والتشيع معًا.

لكن الغريب حقًّا أن يعتبر الدكتور عاشور أن حزن أهل (فاس) لفراق الشريف علي وأسرته وأن ما ورد على لسان والد السيد - رضي اللَّه تعالى عنه- كان ضربًا من الأساطير، رغم تسليمه بحفاوة من مروا بهم في الطريق وترحيب حاكم تونس بهم وحرصه على توديعهم؛ باعتبارهم من الأشراف الذين ينتمون إلى بيت سيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم[1].



(١) المصدر نفسه، ص ٤٧.

حياته بمكة وتربيته العلمية
وصفاته الخُلُقِية والخِلْقِية

لقد هيأت العناية الإلهية لسيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – في نشأته المباركة، هذه الخُطَى النُّورانية التي صعد بها إلى ذروة الولاية؛ تلك الخطى الحافلة بالأسرار والأنوار، والتي كان منها رحلته من (فاس) إلى مكة المكرمة حيث يتحقق مدلول ما سمعه والده (الشريف علي) في منامه لدى أمره بالارتحال: «فإن لنا في ذلك سرًّا ونبأً، لترى من آياتنا عجبًا»، وكان من مضمون تلك الأسرار ما أشار إليه سيدي علي البدري – رضي اللَّه تعالى عنه بقوله:

رحلنا إليها نستظل بظلها   يصير لنا فيها مقام ومصدرُ

إنه مقام الصدارة في الولاية، وسطوع أنوار تلك الشجرة البدوية المباركة، ولأن أهل الصلاح من شأنهم دائمًا استصحابُ نية العبادة والطاعة للَّه –تعالى– في ظَعْنهم وفي إقامتهم، فقد عقد الشريف (علي) نية الحج إثر أمره بالارتحال إلى مكة.

ومن ثم فلا منافاة بين سبب الرحلة الحقيقي وبين اعتزام الحج، ولا وجه لقَصْرِ سببِ الرحلةِ على إرادة الحج فحسب –كما زعم البعض– مما ترتب عليه طرح هذا الاستشكال: هل كانت رغبة الشريف علي في أداء هذه الفريضة تبرر اصطحابه زوجته وأولاده جميعًا معه في هذه الرحلة الشاقة؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يفكر في العودة إلى (فاس) بعد أداء الفريضة؟[1]

ولقد أجاب عن ذلك الشيخ نور الدين الحلبي – رضي اللَّه تعالى عنه – حيث قال في سيرة (السيد):

«وسمع أبوه في المنام قائلا يقول له: يا علي، انتقل من هذه البلاد إلى مكة، وهو لا ينافي

(١) د/ سعيد عاشور: السيد البدوي شيخ وطريقة، ص ٤٦.

قول بعضهم. فخرج والده من المغرب يريد الحج وذلك سنة ثلاث وستمائة، فكان عُمْرُ سيدي أحمد إذ ذاك سبع سنين، فارتحل والده ووالدته وأخواته إلى مكة»[1].

ولقد ذكر الإمام الحلبي – نقلًا عن أبي السعود الواسطي – أن أسرة السيد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين – قد نزلت أثناء رحلتها من المغرب إلى مكة بمصر حيث سكن الشريف علي بالأسرة بالقرافة خمس سنين[2].

هذا، وليس المراد بالقرافة هنا ما يتبادر إلى الذهن من كونها المقابر كما اشتهر في عرفنا، وإنما هي كما وصفها البَلَّوي المغربي في تلك العصور بأنها بلدة كبيرة قائمة بنفسها مستقلة بأسواقها ومساجدها[3].

وبناء على ما نقله العلامة الحلبي عن أبي السعود الواسطي من أن الأسرة البدوية أقامت بمصر – خلال رحلتها إلى مكة – خمس سنين، تكون الرحلة قد استغرقت ست سنوات حيث تكون سِنُّ سيدي أحمد عند نهايتها ثلاث عشرة سنة؛ لاتفاق المؤرخين على بدء الرحلة وسنه سبع سنوات، ويكون دخول الأسرة البدوية مكة سنة تسع وستمائة (٦٠٩هـ) كما أَرَّخَه ابن أزبك الصوفي والحافظ السيوطي، وقد رجحه بعض المعاصرين[4].

بيد أن جُلَّ المؤرخين على أن الرحلة تمت في أربع سنين، وذلك بناء على الرواية التي رواها صاحب (الجواهر السَّنية) عن الشريف حسن، والتي تنص على أن السيد أحمد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – قد خرج من المغرب مع أبيه وهو ابن سبع سنوات ودخل مكة وهو ابن إحدى عشرة سنة أي سنة سبع وستمائة، وعليه تكون إقامة أسرة (السيد) بمصر خلال الرحلة لمدة سنتين فحسب، وهذا هو ما استظهره العارف باللَّه الشيخ أحمد حجاب

---

(١) العلَّامة نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) انظر: السيد أحمد البدوي: شيخ و طريقة للدكتور سعيد عاشور، ص ٥٠ –وانظر: المجتمع المصري له أيضًا، ص ١٠٩ – ١١١.

(٤) انظر: ترجيح محقق النصيحة العلوية لهذا الرأي، ص ٣٤، وكذلك الدكتور عاشور في كتابه الأسبق، ص: ٤٩.

رضي الله تعالى عنه[1].

وهو ما نرجحه لابتنائه على رواية الشريف حسن المتضمنة لرؤيا حاكم المدينة المنورة لسيدنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – وإخباره إياه أن (السيد) يخرج مع أبيه من المغرب وهو ابن سبع سنوات ويدخل مكة وهو ابن إحدى عشرة سنة[2].

ثم إن إيراد العلامة الحلبي لما يفيد إقامة الأسرة البدوية بمصر خمس سنين قد جاء تاليًا لقوله المعتمد: «فكانت مسافة سيرهم من المغرب إلى مكة أربع سنين» [3].

وعلى كلٍّ: فقد كانت إقامة أسرة سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – بمصر في عهد الملك العادل سيف الدين؛ أخي صلاح الدين الأيوبى (٥٩٧ – ٦١٥هـ)[4].

في هذه الحقبة درجت أقدام العارف البدوي – رضوان الله تعالى عليه – على أرض مصر بلد الأزهر المعمور وموئل مراقد أهل البيت العظام: الإمام الحسين، والسيدة زينب، والسيدة سكينة، والسيدة فاطمة النبوية، والسيدة نفيسة العلم، والإمام الشافعي، وغيرهم من أعلام آل بيت النبوة وحملة علوم الشريعة والحقيقة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وكان من حكمة القدر الإلهي أن يكون للإمام البدوي عهدٌ بمصر في نشأته، ثم يكون مستقره بها في نهاية حياته المباركة؛ لتزخر الكنانة برصيدها من بركات أهل البيت، وأقطاب الولاية الشوامخ.

ووصلت القافلة مكة المكرمة لتجد أكرم استقبال يليق بالأسرة البدوية الشريفة العلوية، ويليق بهذا الولي المحمدي الذي أراه جده المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – لسلطان المدينة المنورة في المنام بصفته وحِلْيَته، بل وبمعالم صورته الجسدية، وأخبره بأنه

---

(١) انظر: العظة والاعتبار لسيدي أحمد حجاب، ص١١٨ (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

(٢) انظر: الجواهر السنية للشيخ عبدالصمد المصري، ص ١٧ (ط صبيح).

(٣) العلامة نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية في بيان لحسن طريقة السادة الأحمدية بتحقيق أحمد عز الدين خلف الله، ص ٣٤.

(٤) انظر: حياة السيد البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ٢٨ (ط / اليوسفية) (الثانية)، والسيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة للدكتور عاشور، ص ٤٨.

سيظهر له حال وأي حال!! ويجيء منه رجال وأيُّ رجال!!

وبدأت المرحلة الثانية من النشأة الأحمدية بمكة المكرمة مولد النبي الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم – ومنشئه، ومهد النبوة المحمدية ومبعثها، ومحتِد الكعبة الغراء وموئلها.

على حرم البلد الأمين كان مَدْرَجُ هذا الفتى المحمدي الذي خُلِقَ ليكون أبا الفتيان، ووارثًا لسيد ولد عدنان – عليه صلوات ربي وتسليماته في كل وقت وآن.

وعن نشأة السيد البدوي وحياته بمكة يقول الإمام الحلبي: - «ونشأ سيدي أحمد بمكة، وحفظ القرآن، وقيل: كان يقرؤه بالسبع، واشتغل بالفقه على مذهب إمامنا الشافعي - رضي الله تعالى عنه - وفي حفظي: أن ذلك كان في كتاب التنبيه للشيخ أبي إسحق الشيرازي، وهو كتاب سيدي أحمد بن الرفاعي أيضًا.

وكان سيدي أحمد البدوي يُدْعَى في صغره بأحمد الزاهد، ويتلثم بلثامين بحيث لا يَرَى الناسُ منه إلا عينيه، وكان لا يفارقهما، وكان له عذبتان، فلذلك سُمِّي بالبدوي، ولم يكن في فرسان مكة والمدينة أشجعُ ولا أفرس منه، حتى سُمّي (مُحَرِّش الحرب)، وما يذكرون له شيئًا من أبواب الحرب إلا يجيبهم عنه، حتى إنهم ذكروا يومًا عن جده علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه-: أنه الضارب بالسيفين، فاتَّفق وقوعُ حرب بمكة، فخرج وضرب بسيفين حتى تعجّب الناسُ من شجاعته»[1].

ومن خلال تِبيان الشيخ نور الدين الحلبي للنشأة وللتربية الأحمدية البدوية نقف على هذه **المعالم الوضاءة:-**

فالمَعْلَم الأول:

أن سيدي أحمد البدوي – رضوان الله تعالى عليه – أتقن حفظ القرآن الكريم بمكة المكرمة بعد أن حفظه في باكورة نشأته بالمغرب حيث كانت مرحلة التأسيس، وهنا بمكة مرحلة الإتقان والإجادة والتجويد، وهكذا كانت بداية الإمام البدوي قرآنيةً محضة ليكون

(١) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية بتحقيق أحمد عز الدين خلف الله، ص ٣٤ – ٣٥.

أساس ولايته ابتداءً مع كتاب اللَّه تعالى.

والمعلم الثاني:

أن سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – قد تلقى القراءات السبع للقرآن الكريم بمكة المكرمة، وقد أصَّل صاحب (النفحات الأحمدية) لما نصَّ عليه الحلبي –دون عزوٍ– بلفظ «قيل كان يقرؤه بالسبع» إذ نسب هذا القول إلى الشيخ أبي السعود الواسطي – رضي اللَّه تعالى عنه – فنقل قوله في بعض التراجم عن السيد البدوي –رضى اللَّه تعالى عنه–: «وكان يقرأ القرآن بالسبع» [1].

ومفاد هذا: أن الإمام البدوي كان عالمًا بالقراءات منذ نشأته، وأن قراءته للقرآن الكريم بقراءاته السبع كانت دأبًا له وديدنًا، كما يفهم من قول الإمام الواسطي: «وكان يقرأ القرآن بالسبع».

كما تفيد رواية السيد حسن الأكبر أن سيدي أحمد كان يدارس الحسينَ ابن أخيه الشريف حسن القرآنَ ويقرؤه عليه، إذ يقول:

«ولما كبِر ولدي الحسين أخذه تحت كَنَفه، وكان يحبه حبًّا شديدًا، وأينما يتوجه أخذه معه، وقرأ عليه القرآن» [2].

والمعلم الثالث في النشأة الأحمدية:

أن سيدي أحمد البدوي – عليه رضوان اللَّه تعالى – قد درس بمكة الفقه على مذهب إمامنا الشافعي – رضي اللَّه تعالى عنه – وقد تقدم بنا أنه تَفَقَّه بالمغرب على مذهب الإمام مالك – رضوان اللَّه تعالى عليه – إبَّان نشأته الأولى، وتفيد المصادر أنه ظل شافعيًّا حتى لَقِيَ ربه تبارك وتعالى [3].

ومن ثم نقف على أن العارف البدوي قد درس مذهبين في الفقه، فكان بالمغرب مالكيًّا

---

(١) الشيخ عبده حسن راشد المشهور بالخفاجي، النفحات الأحمدية، ص ٩٤.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبد الصمد المصري، ص ١٩.

(٣) انظر: حياة السيد البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ٢٩.

لسيادة المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس – والإنسان ابن بيئته – ثم لما قَدِمَ السيد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- إلى مصر- وهو في رحلته إلى مكة مع أسرته – كان المذهب الشافعي هو السائد بمصر، إذ يقول صاحب (طبقات الشافعية) عن الشام ومصر: «وهذان الإقليمان وما معهما من (عيذاب) – وهي منتهى الصعيد – إلى العراق: مركز مُلْكِ الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي، اليد العالية لأصحابه في هذه البلاد، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم، ومنذ انتشر مذهبه لم يُوَلَّ أحدٌ قضاءَ الديار المصرية إلا على مذهبه؛ إلا ما كان من القاضي بَكَّار..... »[(١)].

ويبدو أن السيد البدوي خلال إقامته الأولى بمصر أيضًا قد اجتذبته أنوارُ الإمام الشافعي – رضي اللَّه تعالى عنه – واستهواه مذهبه؛ فجمعه في دراسته وتفقُّهه إلى مذهب شيخه الإمام مالك – عليه الرضوان – ثم لما استقر بمكة أيضًا: وجد المذهب الشافعي هو السائد بها؛ إذ يقول الإمام السّبكي في طبقاته: «وأما بلاد الحجاز: فلم تبرح أيضا منذ ظهور مذهب الشافعي وإلى يومنا هذا – أي في القرن الثامن – في أيدي الشافعية: القضاء والخطابة والإمامة بمكة والمدينة»[(٢)].

وبالإضافة إلى ذلك، فإن مذهب الإمام الشافعي – رضي اللَّه تعالى عنه – يجمع محاسن المذاهب كلِّها لجمعه بين مذهبي الأثر والرأي؛ بتلقِّي الإمام الشافعي عن الإمام مالك وعن محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة – رضي اللَّه تعالى عنهم جميعًا – ومن ثم كان له مذهبه القديم ثم الجديد بعد عودته من العراق إلى مصر.

وقد صرَّح الإمام الحلبي بأحد المصادر الفقهية التي اشتغل بها سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه- في الفقه الشافعي وهو كتاب (التنبيه) للشيخ أبي إسحق الشيرازي- رضي اللَّه تعالى عنه – وهذا الكتاب هو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولًا، كما صرح به الإمام النووي في «تهذيبه»[(٣)].

---

(١) العلامة تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى بتحقيق د/ محمود محمد الطناحي ود/ عبدالفتاح محمد الحلو، ١/ ٣٢٦ (ط / الحلبي).

(٢) المصدر السابق، ١/ ٣٢٧.

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٨٩.

وقد نصَّ العلّامة الحلبي على أن للإمام أحمد الرفاعي – رضوان اللَّه تعالى عليه – كتابًا مُسَمًّى بالتنبيه أيضًا، بَيْدَ أنَّ صاحبَ (معجم المؤلفين) قد ذكر في عدد مؤلفات الرفاعي كتابًا باسم (شرح التنبيه) في فروع الفقه الشافعي، وليس باسم التنبيه كما ذكر(١).

ويتحصل لنا من ثم أن الإمام البدوي قد نشأ نشأةً علميةً تمرَّس خلالها بأمهات المصادر الفقهية من طراز (التنبيه) ونحوه – وأنه تَفَقَّه على المذهبين المالكي والشافعي، فكان في نشأته متشرعًا ليبني تَطَرُّقَهُ وتحقُّقَهُ على أساسٍ من الشرع متين.

والمعْلَم الرابع في نشأة الإمام البدوي:

أنه عُرِفَ منذ صغره –وهو في عقده الأول من عمره– بالزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، حتى إنه لُقب منذ ذلك الحين بأحمد الزاهد، إنه نقاء الفطرة، ونُورانية الروح تتألق في شخصية أبي الفتيان منذ نعومة أظفاره، وإنها النشأة الصالحة التي تثمر طهارة القلب من حب الدنيا – الذي هو رأس كل خطيئة – لتنقدح فيه أنوارُ الشريعة الموصلة إلى جوهر الحقيقة، ومن ثَمَّ كانت علامة تحقُّق الإمام البدوي بالوصول في النهايات تصحيح البدايات.

والمعْلَم الخامس في النشأة الأحمدية:

أن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه– قد نشأ نشأةً عربية خالصة مَظهرًا ومَخبرًا، فكان بدوي النشأة بكل ما تعني البدواة من معاني الخير والبطولة، والشجاعة، والكرم، والوفاء، والنجدة، والمروءة، وغير ذلك من المثاليات التي قررها علماء الاجتماع في قوانينهم ومصنفاتهم.

فهذا هو العلَّامة ابن خلدون يستخلص في مقدمته - التي هي أساس علم الاجتماع - في الباب الثاني أن البدوَ أقربُ إلى الخيرِ من أهلِ الحضرِ، وأنَّ البدوَ أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر(٢).

فتخَلَّقَ السيد البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه– منذ نشأته بأكرم الأخلاق وحميد

---

(١) انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة، ٢/ ٢٥.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون: الباب الثاني الفصل الرابع، ص ١١٢ والخامس، ص ١١٤ (ط/ الشعب).

الصفات كالصدق، والوفاء، والمروءة، والنجدة، والعصامية، وغيرها من فضائل العرب، وكان تعبير ذلك في مظهره العربي البدوي؛ إذ كان يتلثَّم بلثامين بحيث لا يُرَى فيه إلا عيناه، كما كانت له عذبتان، ومن ثم سُمِّيَ بالبدوي؛ ففي تلك التسمية دلالة على كريم شمائله وأخلاقه، ولنا وقفةٌ أخرى مع سِرِّ تلثمه من المنظور الصوفي لدى الحديث عن سلوكه وتحقُّقه بالأحوال الربانية .

المعْلَم السادس:

وهو فروسية السيد البدوي، فلقد أعدت العناية الإلهية هذا الهُمَام البدوي منذ نشأته ليكون بحقٍّ أبا الفتيان فارس الفوارس ظاهرًا وباطنًا، فقد تعلم بمكة الفروسية وأتقنها حتى كان الفتى المغوار الذي لا يُشَقُّ له غبار، وصار أعظم فرسان مكة بأسرها، بل والمدينة المنورة أيضًا، حتى قال فيه الإمام الحلبي: «ولم يكن في فرسان مكة والمدينة أشجع ولا أفرس منه حتى سُمِّيَ (محرِّش الحرب)»[(١)]!!.

وذكر العلَّامة الخفاجي أنه كان يُسَمَّى بمكة (العطَّاب)[(٢)]، بل وكان خبيرًا بفنون الحرب وعلوم القتال وخُططه حتى قال فيه أيضًا: «وما يذكرون له شيئًا من أبواب الحرب حتى يجيبهم عنه»[(٣)].

بل وصار على قدم جَدِّه سيدنا علي بن أبي طالب - كرم اللَّه تعالى وجهه - في الفُتوة والبأس وبراعة القتال، وتجلت مصداقية ذلك في قول الإمام الحلبي: «حتى ذكروا يومًا عن جدِّه علي بن أبي طالب - رضي اللَّه تعالى عنه :- أنه الضارب بالسيفين، فاتفق وقوعُ حرب بمكة، فخرج وضرب بسيفين، حتى تعجَّب الناس من شجاعته»[(٤)].

---

(١) العلَّامة نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٣٥.

(٢) انظر: النفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص ٥٧.

(٣) الإمام الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٣٥.

(٤) المصدر السابق نفسه .

ثم نجد المعْلَم السابع:

في تربية أبي الفتيان - رضي اللَّه تعالى عنه -فيما ذكره أصحاب التراجم: أنه اتصف منذ نشأته بأخلاق كرام العرب الأشراف كالصبر على البلاء، والحلم، والكرم، والسخاء، والشفقة على الفقراء، والعطف على البؤساء، والرحمة بالضعفاء، والخوف من اللَّه – عز وجل، وقد تجلت هذه المثاليات التي عُرف بها في وصاياه التي سنذكرها له.

وقد ذكر المؤرخون له أن من عاداته التي اتصف بها (حُبّ التوسُّل)، أي أن يسأل الناس ويسعى في قضاء مصالحهم، وهذا الخُلُق نابع من صفاء فطرته وتخلُّقه بأخلاق جَدّه المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- وليس راجعًا كما علل البعض إلى عادة عرب البادية الذين يعتزون بشخصيتهم ويعتبرون النجدة وإعانة غيرهم مجرد اعتزاز بالذات ومفخرة ذاتية؛ فإن أعماله الأخلاقية - كما ذكر العارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب - رضي اللَّه تعالى عنه -كلَّها إنسانية بحتة، تدور حول العطف على الضعفاء، والرحمة بهم، والتطوع لخدمتهم، وشمولهم بكرمه السابغ وحماه المنيع[1].

وأما المعْلَم الثامن:

فيتمثل في إقباله منذ فجر نشأته على العبادة والطاعة والزهادة، فعُرِفَ بملازمة الصيام، والقيام[2]، وقراءة القرآن، والحج إلى بيت اللَّه الحرام، وكل ذلك كان تمهيدًا وامتدادًا لسلوكه الطريق إلى اللَّه تعالى، وانخراطه في سلك القوم، وقد مر بنا أنه كان يُعْرَف منذ صغره بأحمد الزاهد، وقد كان من أثر تَزَهُّدِهِ وعزوفه عن الدنيا انصرافه عن الزواج، كما سيأتي تحقيقه في معالم سلوكه إن شاء اللَّه تعالى.



(١) انظر: العظة والاعتبار لسيدي أحمد حجاب – رضي اللَّه تعالى عنه –ص ١٥٦ – ١٥٧.

(٢) يقول الشيخ الحلبي في النصحية العلوية، ص ٤٢: «ثم توجه سيدي أحمد إلى مكة ولزم الصيام والقيام».

الصورة الجسدية
لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه

وصف المؤرخون للقطب البدوي صفاته الخَلقية[1] وصورته الجسدية؛ فقال صاحب النفحات الأحمدية، في وصفه- رضي اللَّه تعالى عنه-:«وكان طُوالًا، غليظ الساقين، عَبْل الذراعين، كبير الوجه، ولونه بين البياض والسمرة» [2].

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني - رضي اللَّه تعالى عنه -في وصفه - رضي اللَّه تعالى عنه-: «وكان طُوالًا، غليظ الساقين، طويل الذراعين، كبير الوجه، أكحل العينين، طويل القامة، قمحي اللون، وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جدري، في خده اليمين واحدة وفي الأيسر اثنتان، أَقْنَى الأنف، على أنفه شامتان، من كل ناحية شامة سوداء، أصغر من العدس، و كان بين عينيه جرحُ موسى، جَرَحه ولدُ أخيه الحسن بالأبطح حين كان بمكة، ولم يزل من حين كان صغيرًا باللثامين والعَذَبتين» [3].

لقد جسّد الإمام الشعراني – عليه رضوان اللَّه تعالى – معالم الصورة الأحمدية بالقدر الذي اعتمد عليه جُلُّ المؤرخين من بعده، واعتمدته دائرة المعارف الإسلامية؛ إذ جاء فيها: «كان البدوي ضخمًا، قويًّا، قمحي اللون، أقنى الأنف، وعليه شامتان، يظهر بوجهه

---

(١) ضَبْط «الخلقية «هنا بفتح الخاء وسكون اللام نسبة إلى الخلق بمعنى المخلوق.

(٢) العلّامة عبده حسن راشد المشهدى الخفاجي: النفحات الأحمدية، ص ٥٣، كما نقل الخفاجي أيضا ص ٦٧: ما رواه ابن أزبك – ونقله صاحب (الجواهر السنية) من بعض أوصاف سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه – التي ذكر سلطان المدينة المنورة أن النبي – صلى اللَّه عليه وآله وسلم – أخبره بها منامًا إذ قال له: «وإن اشتبه عليك ففي أنفه شامة سوداء من كل ناحية أصغر من العدسة، وهو أقنى الأنف، صبيح الوجه» .

(٣) الإمام عبدالوهاب الشعراني – رضي اللَّه تعالى عنه– : الطبقات الكبرى: ١/ ١٥٦ (ط / الشرفية سنة ١٣١٥هـ).

ثلاث حبات من الجدري، ونَدْبة بين عينيه من طعنة موسى»[1].

ولقد أضاف العارف الشيخ أحمد حجاب – رضوان اللَّه تعالى عليه – في وصف الإمام البدوي – قدس اللَّه سره – بعضَ السمات من واقع رؤيته له عيانًا، إذ قال: «كان البدوي بدينًا ضخمًا، طويل القامة طولًا غير بائن، عظيم الوجه وكبيره، خفيف العارضين، كَثَّ اللحية من أسفلها، سهل الخدين، قمحي اللون، يضرِب لونُه إلى البياض، أكحلَ العينين، أقنى الأنف، غليظ الساقين، طويل الذراعين، ويظهر بوجهه ثلاث حبات من أثر جدري، في خده الأيمن، واحدة وفي الأيسر اثنتان، على أنفه شامتان، من كل ناحية شامة سوداء، ونَدْبة بين عينيه من طعنة موسى، يعلو وجهَه الكبير مسحةٌ من الهيبة والجلال، ولصوته الجهير نبرات حادة حاسمة.... ».

تلك ملامح الصورة الجسدية للسيد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه، وهي -ولا شك – لها دلالاتها - التي يعرفها علماء الفراسة - على معالم شخصيته وأخلاقه .



(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الأول من النسخة المعربة، ص ٤٦٦ (ط/ القاهرة سنة ١٣٥٢هـ – ١٩٣٣م).

(٢) العارف باللَّه تعالى سيدي أحمد حجاب – رضي اللَّه تعالى عنه: العظة والاعتبار – ص ١٥٧ – ١٥٨ (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ).

الفصل الرابع
سلوكه الطريق إلى الله تعالى
وشيوخه في التصوف وسنده الصوفي
إلى سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم

في رحلة السلوك إلى ملك الملوك تتوجه قلوب المُصطفَيْن لولاية الحق - تبارك وتعالى - إلى حضرة القُدس، فيتجلى عليها الرحمنُ باسمه (الجامع) فيكون لها الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة بقطع منازل السلوك، وذلك ما اهتدى إليه «ابن القيم» فيما عنون به لكتابه (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، ومن ثم كان سلوك أهل الله وأوليائه على هَدي كتابه المبين .

وإن المتدبر للقرآن الكريم ليجد المعالم السلوكية التي التزم بها السادة الصوفية الأولياء مجسَّدةً في هَدْي الأنبياء والرسل في الذكر الحكيم .

فسيدنا موسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - كان له سلوك روحي في مرحلة الإعداد لمكالمة الحق - تبارك وتعالى - في الميقات بعد المواعدة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1] الآية، حيث ذكر المفسرون أنه واصلَ في الصيام أربعين يومًا بلياليها، لذا عبّر في الآية الكريمة بالليلة دون اليوم، ومن ثم قال الإمام القرطبي في تفسيرها: «قلت: وبهذا استدل علماء الصوفية على الوصال، وأن أفضله أربعون يومًا»[2].

ورسولنا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - قد حُبب إليه الخَلْوة والتعبد بغار حراء قبل البعثة النبوية الشريفة، حتى جاءه الأمين جبريل بالوحي، فكانت خَلوته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ

---

(١) سورة البَقَرَةِ الآية ٥١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٣٩٦.

وآلِهِ وَسَلَّم - وتعبُّده الليالي ذوات العدد[1] قبل مجيئ الوحي، أصلًا اعتمد عليه السادة الصوفية في سلوكهم لاستقبال الفتح الإلهي بقطع منازل السلوك، وتحقُّقهم بالأحوال والمقامات؛ فإن بلوغ غاية الإحسان لا يكون إلا بعد سلوك طريق مجاهدة النفس والهوى والشيطان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2].

وحتى نقف على طبيعة سلوك شيخنا الإمام البدوي - عليه رضوان اللَّه تعالى، يجدُر أن نعرف أقسام السلوك من أساطين الولاية والمعرفة :

يقول الإمام العارف باللَّه تعالى شهاب الدين السَّهروردي - رضوان اللَّه تعالى عليه-: «فالشيخ الذي يكتسب بطريقة الأحوال: قد يكون مأخوذًا في ابتدائه في طريق المحبين، وقد يكون مأخوذًا في طريق المحبوبين، وذلك: أن أمر الصالحين والسالكين ينقسم إلى أربعة أقسام: سالك مجرد - و مجذوب مجرد - وسالك متدارك بالجِذابة - ومجذوب متدارَك بالسلوك».

فالسالك المجرد: لا يؤهَّل للمشيخة ولا يبلغها؛ لبقاء صفات نفسه عليه. فيقف عند حظه من رحمة اللَّه – تعالى – في مقام المعاملة والرياضة، ولا يرقى إلى حالٍ يروح بها عن وهج المكابدة.

والمجذوب المجرد من غير سلوك: يبادئه الحق بآيات اليقين، ويرفع عن قلبه شيئًا من الحجاب، ولا يؤخذ في طريق المعاملة، والمعاملة أثر تام سوف نشرحه في موضعه إن شاء اللَّه – تعالى، وهذا أيضًا لا يؤهل للمشيخة، ويقف عند حظه من اللَّه، مروحًا بحاله، غير مأخوذ في طريق أعماله ما عدا الفريضة .

---

(١) روى البخاري بسنده عن السيدة عائشة – رضي اللَّه تعالى عنها – أنها قالت: «أول ما بُدئ به رسول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يَرى رؤيا إلا جاءت مثل فلَق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنَّث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء....» الحديث. انظر: فتح الباري بشرح البخاري (١/ ١٨ ط/ البهية المصرية) .

(٢) سورة العَنكَبُوت الآية ٦٩.

والسالك الذي تُدورك بالجذبة: هو الذي كانت بدايته بالمجاهدة والمكابدة، والمعاملة بالإخلاص، والوفاء بالشروط، ثم أُخْرِجَ من وهج المكابدة إلى روح الحال، فوجد العسل بعد العلقم، وتَرَوَّح بنسمات الفضل، وبرز من مضيق المكابدة إلى متسع المساهلة، وأُونِسَ بنفحات القرب، وفُتِحَ له بابٌ من المشاهدة فوجد دواءه، وفاض وعاؤه، وصدرت منه كلمات الحكمة، ومالت إليه القلوب، وتوالت عليه فتوح الغيب، وصار ظاهره مسددًا، وباطنه مشاهدًا، وصلحَ للجَلْوة، وصار له في جَلْوته خَلوة فيَغْلِب ولا يُغْلَب، ويَفْتَرِس ولا يُفْتَرس، ويُؤَهَّل مثل هذا للمشيخة؛ لأنه أخذ في طريق المحبين، ومُنِحَ حالًا من أحوال المقربين، بعدما دخل من طريق أعمال الأبرار الصالحين، ويكون له أتباع ينتقل منه إليهم علوم، ويظهر بطريقه بركة، ولكن قد يكون محبوسًا في حاله، مُحَكَّمًا حالُه فيه، ولا يُطلق من وثاق الحال، ولا يبلغ كمال النوال، يقف عند حظه - وهو حظ وافر سَني «والذين أوتو العلم درجات».

ولكن المقام الأكمل في المشيخة: (القسم الرابع) وهو المجذوب المتدارَك بالسلوك يبادئه الحقُّ بالكشوف وأنوار اليقين، ويرفع عن قلبه الحجُب، ويستنير بأنوار المشاهدة، وينشرح وينفسح قلبه، ويتجافىَ عن دار الغرور، وينيب إلى دار الخلود، ويرتوي من بحر الحال، ويتخلص من الأغلال والأعلال، ويقول معلنًا: «لا أعبد ربًّا لم أره»!!.

ثم يفيض من باطنه على ظاهره، وتجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء، بل بلذاذة وهناء، ويصير قالبه بصفة قلبه؛ لامتلاء قلبه بحبه لربه[1].

تلك أقسام السالكين ومشاربهم ومراتبهم، تعرَّفناها من مشكاة ولي صوفي من أكابر العارفين لنرى في ضوئها حقيقة الجانب السلوكي عند إمامنا البدوي قدَّس اللَّه سره.

(*) إن الذي يمعن النظر في سيرة سيدي أحمد البدوي و مناقبه - رضي اللَّه تعالى عنه - يجد أنه كان في أرفع مراتب السالكين المحبوبين من طراز القسم الرابع في تصنيف

(١) الإمام أبو حفص عمر السَّهروردي -رضي اللَّه تعالى عنه-: عوارف المعارف، بالمجلد الملحق بإحياء علوم الدين للإمام الغزالي - رضي اللَّه تعالى عنه -: ص: ٧٥ (ط / التجارية).

العارف السَّهروردي، وهو المجذوب المتدارَك بالسلوك، الذي بادأه الحق تعالى بأنوار اليقين والكشف والمشاهدة، ورفع عن قلبه الحجب، ثم فاض النور من باطنه على ظاهره، فجرت عليه صور المجاهدة والمعاملة، فكان سالكًا على نور من ربه، مندرجَ النهاية في البداية، مالكًا لأحواله، بالغًا لكمال نواله.

وعلى الرغم من أن الإمام الحلبي قد قال عن سيدي أحمد - رضي الله تعالى عنه-: «فكان في ابتدائه صاحب سلوك» [1] مما يفيد ظاهره أن سلوك الإمام البدوي قد تقدم على جذبه، إلا أنني اعتقد أن المراد بقوله: «فكان في ابتدائه» ليس مطلق الابتداء والأولية، وإنما المراد ابتداء ظهوره لا ابتداء وجوده، وذلك لعدة شواهد:

أحدها: أنه رضي الله تعالى عنه قال في بعض القصائد المنسوبة إليه:

وسقاني خالقي من شَربةٍ　　　سلكتْني لطريق الأدب[2]

فهذا صريح في أن شَربة الجذبة قد تقدّمتْ على سلوك الطريق، وكانت تلك الشربة فيها مدد السلوك وآداب الطريق .

وثانيها: أنه ثبت في بعض الروايات التي تناولت كرامات الإمام البدوي – عليه رضوان الله تعالى – أنه صام في المهد[3]، وهذا لا يتأتّى إلا بتقدم الجذبة على السلوك .

وثالثها: اشتهاره –منذ صغره وقبل لبسه خِرقة التصوف – بأحمد الزاهد، وقد عُرِفَ بهذا اللقب وهو في مهده الأول (فاس) بالمغرب، فكان زهده ثمرةً لجذبه قبل سلوكه.

ورابعها: انفراده منذ صغره أيضًا بلبس اللثامين - دون سائر أسرته - وفي التعليق على هذه الظاهرة يقول الأستاذ أحمد خلف الله: «وتذكر الروايات أنه كان يتلثم لخاصيةٍ انفرد بها، وهي أن معاصريه كانوا لا يطيقون رؤية وجهه بدون اللثامين، ونعتقد أن التلثم يَقصد به صاحبه - في معاملة الخَلْق - التبرِّي من ملاحظتهم عند كل حركة أو سكون؛ إذ

---

(١) انظر: النصيحة العلوية للعلامة نور الدين الحلبي بتحقيق أحمد عز الدين خلف الله، ص ٤٠.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبد الصمد المصري، ص ٩٦.

(٣) انظر: السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه للعلامة أحمد عز الدين خلف الله، ص ١٩.

لا معاملة للملثم إلا مع اللَّه عز وجل»[١].

ومن ثم فقد كان التبرِّي من ملاحظة الخَلْق لإيثار معاملة الخالق - جَلَّ وعلا - هو دَأْبُ العارف البدوي منذ فجر حياته وقبل أن يسلك الطريق وينال القبضة - ويلبس الخِرقة. وإذا كانت الشواهد قد أعطتنا أن القطب البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه - قد تقدم جَذبه على سلوكه، فإنني أرى من المواجب المحتمة أن أصحح المفهوم السائد في غير أجواء التحقيق العلمي عن الجَذبة، حيث يتصورها العامة تخبطًا في العقل، وانفكاكًا من التكاليف الشرعية، وحاشا وكلا أن يكون هذا حال الأولياء أهل التقوى والصلاح .

وإنما الجَذبة كمصطلح علمي صوفي يعرِّفها شيخنا الإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانَوي النقشبندي - رضي اللَّه تعالى عنه - بقوله: «الجَذْبة: هي تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئةِ له كلَّ ما يحتاج إليه من طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه وجهد وتكلف»[٢].

ولأن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -هو المجذوب إلى الحق تعالى، المتدارك بالسلوك فإن سلوكه كان ابتداءً في مرحلة النشأة المباركة بمدينة فاس بالمغرب، ثم كانت المرحلة السلوكية الثانية بمكة المكرمة.



(١) انظر: التعليق على النصيحة العلوية للإمام الحلبي - بالحاشية - للأستاذ / أحمد عز الدين خلف اللَّه ص: ٣٥ (ط / الأولى).

(٢) الإمام الشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي النقشبندي -رضي اللَّه تعالى عنه: جامع الأصول، ص٥٧ (ط / الحلبي).

حتمية وجود الشيخ في طريق السلوك

وكما تقضي قواعد السلوك الصوفي، لابد من الشيخ المُسلك الذي له سند صوفي ينتهي إلى إمام العالمين سيدنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - يقول الإمام العارف سيدي عبد الوهاب الشعراني - رضي اللَّه تعالى عنه-: «وقد أجمع أهل الطريق - رضي اللَّه تعالى عنهم: على أن من لم يجتمع بالأشياخ ويأخذ عنهم طريقَ القوم لا يُقتدى به في طريقهم».

وقالوا: من لم يكن له أبٌ في الطريق فهو دَعيٌّ على نسبه، بخلاف من له أبٌ في الطريق، فإن مدده يكون متصلًا برسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - فإذا طَوَّقَه أمرٌ مزعجٌ في الدنيا والآخرة توجَّه إلى شيخه، فيتحرك للأخذ بيده، فيتحرك من بعده الأشياخ إلى رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - كسلسلة الحديد إذا تحرك منها حلقة تحرك سائرُها[1].

وليس تقرير ضرورة اتخاذ الشيخ المرشد في طريق السلوك إلى اللَّه تعالى وقفًا على مشاهير أقطاب الصوفية فحسب، بل لقد قرر ذلك أئمة المفسرين وعلماء العقيدة؛ فها هو ذا الإمام فخر الدين الرازي[2] -رضوان اللَّه تعالى عليه -يقول في تفسيره الكبير عند بيان الأسرار المستنبطة من (الفاتحة):

---

(١) انظر: النفحات الأحمدية للعلامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي (ص ١٥٠) ففيه نقل النص المذكور عن الطبقات الصغرى للإمام سيدي عبد الوهاب الشعراني -رضي اللَّه تعالى عنه - من الباب الأول من القسم الثاني من طبقاته الصغرى، عند الكلام على مناقب الصلحاء السالكين من المُسلكين.

(٢) هو الإمام العلامة فخر الدين أبو عبداللَّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيْمي البكري - من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق- رضي اللَّه تعالى عنه - الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الأشعري الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) كان - رضي اللَّه تعالى - عنه مجدد القرن السادس الهجري، وقد أثبتنا - علميًّا - أنه تلقى الطريق عن الإمام نجم الدين أحمد بن عمر الخيوقي المعروف بنجم الدين الكبرى المتوفَّ سنة ٦١٨هـ، انظر: الاتجاه الصوفي في تفسير الإمام فخر الدين الرازي بحث للدكتور / جودة محمد المهدي بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا (العدد الثاني) ص: ٩٨.

«اللطيفة الثالثة: قال بعضهم: أنه لما قال ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ لم يقتصر عليه بل قال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، وهذا: يدل على أن المريد لا سبيل له إلى الوصول إلى مقامات أهل الهداية والمكاشفة إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل، ويجنبه عن مواقع الأغاليط والأضاليل؛ وذلك لأن النقص غالب على أكثر الخَلْق، وعقولهم غير وافية بإدراك الحق وتمييز الصواب عن الغلط فلابد من كامل يقتدي به الناقص حتى يتقوى عقل ذلك الناقص بنور عقل ذلك الكامل؛ فحينئذ يصل إلى مدارج السعادات و معارج الكمالات»[(١)].

وثمة تأصيلات قرآنية وحديثية عديدة لاتخاذ الشيخ في طريق اللَّه تعالى، ولا سيما في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخَضِر – على نبينا الأعظم وعليهما الصلاة والسلام – كما وردت في سورة الكهف حيث قال تعالى شأنه: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾[(٢)].

ومن ثم يكون السلوك على يد الشيخ من صميم هَدْي القرآن، خلافًا لأولياء الشيطان! وعلى هذا، فقد سلك سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - طريق الوصول إلى اللَّه تعالى على يد الشيخ الواصل .



---

(١) الإمام فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب ١/ ١٨٩ – ١٩٠ (ط/ دار الفكر بيروت)، وانظر: بحث الفقير إلى اللَّه تعالى: مؤلف هذا الكتاب بعنوان (الاتجاه الصوفي في تفسير الإمام فخر الدين الرازي (المنشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا (العدد الثاني ص: ٨١).

(٢) سورة الكَهف الآية ٦٦.

شيوخ الإمام البدوي في التصوف،
سنده إلى سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم

ولقد ذكرتْ لنا المصادر العلمية الصوفية – فيما وقفتُ عليه - ثلاثة من الشيوخ الذين أخذ سيدي أحمد البدوي - رضي اللّه تعالى عنه - عنهم طريق التصوف في مرحلته السلوكية التمهيدية قبل أن ينال الأخذ المباشر عن الحضرة المحمدية:

أما شيخه الأول في السلوك: فهو الشيخ **عبد الجليل بن عبدالرحمن النيسابوري** الذي جمعه عليه - بالمغرب - سيدي حسن الأكبر شقيق سيدي أحمد - رضي اللّه تعالى عنهم أجمعين – ويقول الإمام نور الدين الحلبي - رضوان اللّه تعالى عليه–: «وذكر سيدي حسن: أنه لبس خِرقة الصوفية[1] من الشيخ عبدالجليل بن عبدالرحمن النيسابوري بالمغرب، وقال: ثم جمعتُ أخي أحمد عليه فألبسه الخِرقة».

قال بعضهم: والشيخ عبد الجليل هذا ينتهي سنده بلبس الخرقة إلى الحسن البصري، والحسن البصري لبسها من عمران بن الحصين وأنس بن مالك - رضي اللّه تعالى عنهما - وهكذا رأيته في غير ما إجازة من إجازات المشايخ الأحمدية .

أقول: والمشهور المحفوظ أن الحسن إنما لبس الخِرقة من سيدنا علي بن أبي طالب، لكن نُوزِعَ في اجتماعه بسيدنا علي، وصحح الجلال السيوطي ثبوتَ اجتماعه به[2].

والحاصل: أن سند إلباس الخرقة ينتهي إما إلى الحسن البصري، وإما لأُوَيس القرني.

---

(١) سيأتي التعريف بخرقة الصوفية والمراد بها، وسند الصوفية في لبسها من السنة النبوية الشريفة، ومن هَدْي سلفنا الصالح – رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين– .

(٢) انظر استدلال الحافظ السيوطي على سماع سيدنا الحسن البصري من سيدنا علي – رضي اللّه تعالى عنهما –حديث «مَثَلُ أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خيرٌ أم آخره» بسند رجاله ثقات رواه أبو يعلى في (تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية) بتصحيح وتعليق الشيخ عبداللّه الغماري، ص ١٤ (نشر دار الفاتح) .

وقد ذكر بعضهم أن سند سيدي عبدالقادر الجيلي - الشهير بالكيلاني - بالخرقة ينتهي إلى الحسن البصري أيضًا، كذلك: سيدي أحمد بن الرفاعي بها ينتهي إلى الحسن البصري أيضًا، وأن الحسن البصري أخذها عن سيدنا علي – كرم اللَّه وجهه.

وأما أُوَيس القرني، فقد أخذها عن كل من سيدنا عمر بن الخطاب وعلي - رضي اللَّه تعالى عنهما - فعن أُوَيس القرني - رضي اللَّه تعالى عنه - أنه قال: «ألبسني عمر بن الخطاب على جبل الرحمة بعرفات قميصه بحضور علي بن أبي طالب، وألبسني علي كرم اللَّه وجهه رداءه عند ذلك بعرفات»، وفي رواية : «بساحل العراق، وهما لبسا من رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم».

ولم أقف على خصوص الخِرقة التي ألبسها سيدنا علي للحسن البصري، فعُلِمَ أن هذه الخرقة شيء يدفعه الشيخ لمريده من نحو ثوب، أو طاقية، أو عمامة، أو رداء، أو سجادة[1].

هذا، وقد ساق الشيخ زين الدين عبدالصمد في (الجواهر السنية) السند المتصل - في الطريق الصوفي - لسيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - بدءًا من شيخه عبدالجليل إلى سيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - حيث قال:

«رُوي عن بدر الدين الشريف حسن - أخي الأستاذ الأعظم سيدي أحمد أبو العباس البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - أنه قال:

«قدمنا على مدينة (فاس) وأقمنا بها سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بزقاق الحجر، وكان الشريف حسن يجتمع على الشيخ عبدالجليل بن عبدالرحمن النيسابوري – قدس اللَّه سره – وأخذ عنه، فلما كبر[2] سيدي أحمد البدوي جمعه عليه، وألبسه خرقة التصوف: ١- والشيخ عبد الجليل لبِس من الشيخ عبد الحميد، ٢- والشيخ عبدالحميد لبِس من الشيخ عبد المجيد، ٣- والشيخ عبدالمجيد لبس من الشيخ علي بن أبي الحسن، ٤- والشيخ علي

(١) العلّامة نور الدين الحلبي :النصيحة العلوية، ص ٣٦ – ٣٨.

(٢) المعروف – من الروايات – أن سيدي البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – قد أخذ الطريق عن الشيخ عبد الجليل وهو في حداثة سِنِّه بمدينة فاس التي ارتحل منها إلى مكة وهو في السابعة، وعليه فالمقصود هنا بقوله: «فلما كبر» أي بلغ سن التمييز في العرف الفقهي.

بن أبي الحسن لبِس من الشيخ أحمد السقاء، ٥- والشيخ أحمد لبِس من الشيخ محمد الشيرازي، ٦- والشيخ محمد لبِس من الشيخ عبد الرازق، ٧- والشيخ عبدالرازق لبِس من الشيخ أبي الطاهر، ٨- والشيخ أبو الطاهر لبِس من الشيخ عبد القدوس، ٩- والشيخ عبد القدوس لبِس من الشيخ أحمد بن محمود، ١٠- والشيخ أحمد لبِس من الشيخ حبيب، ١١- والشيخ حبيب لبِس من الشيخ الحسن البصري، ١٢- والحسن البصري لبِس من عمران بن حصين، ١٣- وعمران لبِسها من أنس بن مالك - رضي اللَّه تعالى عنه، ١٤- وأنس بن مالك لبِسها من رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم لبِسها من الجنة» [1] اهـ.

ومن ثم يكون بين سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -وبين سيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وصَحبِهِ وَسَلَّم - من هذا الطريق - أربعة عشر شيخًا - رضي اللَّه تعالى عنهم ورضي عنا بهم أجمعين.

وأما الشيخ الثاني لسيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه- في السلوك: فهو **الشيخ بَرّي العراقي** - رضي اللَّه تعالى عنه- يقول الإمام نور الدين الحلبي - عليه رضوان اللَّه تعالى - في ترجمته الإمام البدوي :«وتَسلَّك على يد الشيخ بَرّي أحد تلاميذ الشيخ أبي نعيم وأحد أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي» [2].

وكذلك يقول الشيخ سراج الدين بن الملقِّن في (طبقات الأولياء) لدى ترجمته للقطب البدوي عليه رضوان اللَّه تعالى:

«وتَسَلَّك على يد الشيخ بَرّي أحد تلاميذ الشيخ أبي نعيم وأحد أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي» [3].

---

(١) الشيخ زين الدين عبدالصمد :الجواهر السنية والكرامات الأحمدية، ص ٢٢ (ط/ صبيح) .

(٢) العلَّامة نور الدين الحلبي :النصيحة العلوية، ص ٤٠ .

(٣) العلَّامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أحمد المصري الشهير بابن الملقن: طبقات الأولياء بتحقيق نور الدين شريبة، ص ٤٢٢ (نشر الخانجي بالقاهرة) .

وقد نقل السيد عبدالقادر بن محمد الطبري الحسيني مفتي مكة المكرمة نفس القول الذي أدلى به الإمام الحلبي - ونحوه لابن الملقن - عن الحافظ ابن حجر، إذ قال في ترجمة الإمام البدوي: «قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى: تَسَلَّك على يد الشيخ بَرّي أحد تلاميذ الشيخ علي بن نعيم أحد مشايخ العراق وأحد أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي - رضي الله تعالى عنه»[1].

ثم قال - في ذات الترجمة - معرِّفا بالشيخ بَرّي -رضي الله تعالى عنه-: «.... ومنهم السيد شمس الدين بَرّي العراقي نزيل سلمية الرضوي الحسيني صاحب الإمام الرفاعي وأحد أعيان خلفائه، وهو شيخ السيد أحمد البدوي»[2].

وقد أضاف الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله في تعليقه على ما ذكره الإمام الحلبي مزيدًا من التعريف بالشيخ «برَيّ» إذ قال: «الشيخ بَرّي العراقي أخذ الطريق عن القطب علي بن نعيم البغدادي عن الإمام الرفاعي، وله أخذ عن الإمام الرفاعي بلا واسطة، والشيخ بَرّي من شيوخ العارف الشهير عبدالسلام بن مَشِيش الحُسني شيخ الإمام الشاذلي»[3].

ثم كشف لنا البحث عن توثيق هذا المضمون وتدعيمه في مصادر الطريقة الرفاعية؛ حيث يقول العارف بالله تعالى الشيخ الجليل السيد محمد أبو الهدى الصيادي - رضي الله تعالى عنه: «.... وليُعْلَمْ أن سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه -أخذ البيعة في بدايته عن الشيخ عبدالجليل بن عبد الرحمن النيسابوري، ومنه بسبعة وسائط تنتهي بيعته إلى الإمام داود الطائي[4]، إلى الأستاذ حبيب العجمي، إلى سيد التابعين الحسن البصري، إلى

---

(١) العلَّامة السيد عبدالقادر بن محمد الطبري الحسيني: كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب، ص٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٣.

(٣) انظر: التعليق على النصيحة العلوية للإمام الحلبي – بالحاشية– للأستاذ / أحمد عزالدين خلف الله، ص ٤٠ (ط / الأولى).

(٤) لعل هذا في إسنادٍ آخر غير الإسناد المتقدم الذي رواه الشيخ عبدالصمد، حيث لم يرد فيه ذكر سيدي داود الطائي.

ابن عم المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - الإمام علي المرتضَى -كرم اللَّه تعالى وجهه-، وبلوغ النهاية وإيصاله الغاية على يد الشيخ بَرّي الرفاعي قدس اللَّه سره.... »[1].

ثم قال عليه الرضوان: «... وقد ذكر الشيخ الحُجَّة أبو المحاسن الشاذلي الفاسي في سنده: أن الإمام والقطب العارف الهُمَام مولانا الشيخ أبا الحسن الشاذلي -شيخ الخرقة الشاذلية - رضي اللَّه تعالى عنه - صحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني، وتلقى الطريقة عن الشيخ عبدالسلام بن مَشِيش، وتخرج بصحبة الشيخ العارف باللَّه تعالى سيدنا بَرّي خليفة الشيخ علي بن نعيم البغدادي أحد خلفاء الأستاذ الكبير سيدي أحمد الرفاعي - رضي اللَّه تعالى عنه، -ولبس خِرقته وتأدب بآدابه.... ».

وهكذا: تتواصل رؤوس أربع طرق من أعاظم طرق الصوفية في إسنادها، وهي : الرفاعية، والمشيشية، والشاذلية، والأحمدية البدوية.

إنها الطرق التي سار على مناهجها السلوكية المحمدية ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتربَّى على مبادئها - التي هي مبادئ أهل السنة والجماعة في أروع صورها ومثاليتها - صفوةُ الأساطين، ووصل بها إلى اللَّه – تعالى – ساداتٌ من صدور العارفين وأئمة الواصلين.

أما من لعب الشيطان برؤوسهم فادَّعَوا أنها شبكة للدعوة الشيعية فحسابهم على اللَّه! !

وفي ضوء توثيق تَسَلُّك الإمام البدوي وتلقِّيه الطريق عن الشيخ بَرّي – رضي اللَّه تعالى عنهما -يكون سنده الصوفي - من هذا الطريق إلى سيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - على النحو التالي :

أخذ سيدنا أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه، -العهد والبيعة في الطريق عن ١- الشيخ بَرّي الرفاعي، وهو عن ٢- الشيخ علي أبي نعيم، الذي أخذ عن ٣- سيدي أحمد

---

(١) العارف باللَّه السيد محمد أبو الهدى الصيادي: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، ص ٤٠٠ – ٤٠٤ (ط / دار الكتب العلمية ببيروت– لبنان).

الرفاعي - رضي اللَّه تعالى عنه - الذي لبس الخرقة من طريقين: أحدهما عن ٤- شيخه علي الواسطي القاري، والآخر (عن خاله سيدي أبي منصور البطائحي)، والشيخ الواسطي لبس الخرقة من ٥- الشيخ أبي الفضل بن كامخ، وهو لبسها من ٦- الشيخ غلام بن تركان، وهو لبسها من ٧- الشيخ أبي علي الروذباري، وهو لبسها من ٨- الشيخ علي العجمي، وهو لبسها من ٩- الشيخ أبي بكر الشبلي، وهو لبسها من ١٠- الشيخ الإمام أبي القاسم الجُنيد - رضي اللَّه تعالى عنه- ، وهو لبسها من ١١- خاله الشيخ سَرِيّ السَّقَطي، وهو لبسها من ١٢- الشيخ معروف الكَرْخي، وهو لبسها من ١٣- الشيخ داود الطائي، وهو لبسها من ١٤- الإمام الحسن البصري، وهو لبسها من ١٥- سيدنا الإمام علي بن أبي طالب - كرم اللَّه وجهه - والذي لبسها من أشرف الخلق سيدنا محمد رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم [(١)].

وأما الشيخ الثالث الذي ورد أن القطب البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- أخذ عنه الطريق، فهو **الإمام العارف باللَّه تعالى سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني** شيخ الإمام الشاذلي - رضي اللَّه تعالى عنهما - ومقامه بالمغرب كالإمام الشافعي بمصر كما نطقت بذلك مصادر ترجمته[(٢)].

ولقد نص على تلقِّى الإمام البدوي عنه الطريق العلامةُ الصوفي الشيخ محمود بن عفيف الدين الوفائي الشاذلي - رضي اللَّه تعالى عنه- ، إذ قال في كتابه (معاهد التحقيق) لدى ذكر مناقب الإمام ابن مشيش - رضي اللَّه تعالى عنه: «ويكفيك في فضله وجلالة قَدره أنه أستاذ الأقطاب الثلاثة: سيدي إبراهيم الدسوقي، وسيدي أحمد البدوي، وسيدي أبي الحسن الشاذلي، رحمة اللَّه تعالى عليهم أجمعين» [(٣)].

---

(١) انظر: قلادة الجواهر للشيخ محمد أبي الهدى الصيادي، ص ٢٧٤.

(٢) انظر: المفاخر العلية، ص ٩٣.

(٣) انظر: معاهد التحقيق للشيخ محمود عفيف الدين الوفائي، ص ١٧٠ (ط / القاهرة ١٣٢٣هـ)، وانظر كذلك :السيد إبراهيم الدسوقي للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٣.

وسلسلة الإمام البدوي عن طريق الإمام ابن مشيش تنتهي إلى سيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - على النحو التالي:

أخذ سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه عن ١- سيدي عبدالسلام بن مشيش، الذي أخذ عن ٢- السيد عبد الرحمن الحسني، وهو أخذ عن ٣- الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي، وهو عن ٤- القطب فخر الدين، وهو عن ٥- القطب نور الدين أبي الحسن علي، وهو عن ٦- القطب تاج الدين، وهو عن ٧- القطب شمس الدين محمد (بأرض الترك)، عن ٨- القطب زين الدين القزويني، عن ٩- القطب أبي إسحق إبراهيم البصري، عن ١٠- أبي القاسم أحمد المرواني، عن ١١- الشيخ سعيد، وهو عن ١٢- القطب سعد، وهو عن ١٣- القطب أبي محمد فتح السعود، وهو عن ١٤- القطب القزويني، وهو عن ١٥- سيدنا الإمام الحسن، وهو عن أبيه سيدنا علي بن أبي طالب، عن سيد الخلق سيدنا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم [1].

لقد استمدّ سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه منهلَه السلوكي عن هؤلاء الأقطاب الأعاظم - وإن غلبتْ نِسبة تلقِّيه عن الشيخ عبدالجليل والشيخ بَرّي - بَيْدَ أن ثبوت علاقة الشيخ ابن مشيش بالشيخ بَرّي و تلقِّيه عنه يعاضد ما ورد من أخذ الإمام البدوي عن الإمام ابن مشيش ولو على سبيل التبرك، كما هو شأن العارفين في تلقِّيهم عهد التبرك.

معالم سلوكية

والأمر المؤكد أن تلقِّي سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - عن الشيخ عبدالجليل - كما ذكر صاحب (قلادة الجواهر)- كان تلقي عهد البداية السلوكية التي تحقق بها منذ عقده الأول من عمره المبارك بمدينة (فاس).

ثم تواصلت المراحل السلوكية على يد الشيخ بري، حيث استغرقت هذه المراحل

---

(١) انظر الإسناد: في المفاخر العلية في المآثر الشاذلية للشيخ أحمد بن محمد بن عياد الشافعي، ص ١٣ – ١٤ (ط / الحلبي).

سبعًا وعشرين سنة (٦٠٧ – ٦٣٤هـ) شملت النشأة العلمية بما تضمنته من إتقان حفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءات العشر، والتفقه على مذهب إمامنا الشافعي - رضي الله تعالى عنه – وإجادة الفروسية .

ثم كان التحول بالكلية إلى استدامة العبادة والطاعة، حيث لازم العارفُ البدوي الصيام والسهر، فكان تعبُّده خارقًا للعادة - من باب الكرامات - حيث كان يطوي أربعين يومًا لا يتناول طعاما ولا شرابًا[١]!!. بل ولقد بلغ الجهاد الروحي أشده في العبادة فكان لا ينام الليل كله!![٢].

وكان يتعبد في الكعبة، وأحيانا في جبل (أبي قُبيس). ثم اختلى سيدي أحمد البدوي - رضوان الله تعالى عليه - بجبل أبي قبيس واعتزل الناس معتكفًا على طاعة ربه و مناجاته، ولازم الصمت، فكان لا يتكلم مع أقرب الناس إليه إلَّا بالإشارة .

واعتراه حادث الوَلَه، وقد عرَّفَهُ العارف الشيخ أحمد حجاب – رضي الله تعالى عنه – بأنه حالة عرَضية تعرض للمريد السالك حين استغراقه في مشاهدة الذات العلية، تتلاشى معها الأعراضُ البشرية من أكل وشرب ونوم وكلام، ثم يعقبها حالة أخرى تُعرف في لسان القوم بحالة (الصحو) بعد (المحو)، وحالة البقاء بعد الفناء، فتعود معها تلك الأعراض، لكن بصورة مخففة[٣].

ويقول الشيخ عبدالصمد- حكاية عن سيدي حسن الأكبر-: «ولما حدث عليه حادث الوله، تغيرت أحواله واعتزل عن الناس، وكان لا يتكلم إلا بالإشارة لمن يحبه فأمسكنا معه الأدب»[٤].

وجاءه الفتح الأكبر في جبل (أبي قُبيس)، فقد نقل صاحب (البهجة السَّنية) عن الشيخ

---

(١) انظر: النصيحة العلوية للشيخ نور الدين الحلبي، ص ٤٣.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: العظة والاعتبار للشيخ أحمد حجاب – رضي الله تعالى عنه – ص ١١٨.

(٤) انظر: البهجة السَّنية للشيخ زين الدين عبدالصمد، ص ١٩.

أبي السعود الواسطي - رضي اللَّه تعالى عنه - أنه قال: «وفُتِحَ عليه بجبل أبي قبيس»[1].

وأقول: إنه الفتح الأكبر؛ لأن العارف البدوي قد تقدم جذبُه على سلوكه - كما هو مرجح عندنا- فثمة فتوحات ومواهب لا تنحصر. (وما أشبه أبا قُبيس بحراء مع حفظ الفرق بين النبي والولي) !!

ومن المرجح بغلبة القرائن والشواهد أن مرحلة التخلِّي والانجذاب إلى عالم القدس والفتح الأكبر قد كانت في حياة سيدي علي البدري والد العارف البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه - حيث قال الشيخ أحمد حجاب - رضي اللَّه تعالى عنه- :«وفي أثناء هذه المدة - أي مدة حادث الوله - حج والده سنة ٦٢٧هـ، ومات في سنته»[2].

وذلك خلافًا لما يعطيه ظاهر ترتيب الأحداث في (النصيحة العلوية) حيث ذكر حادث الجذب والوله بعد رجوع الإمام البدوي من العراق إلى مكة[3].

(*) كما يؤخذ من ظاهر الروايات أن سيدي أحمد البدوي قد حج كثيرًا وزار مقام جدِّه المصطفى سيد العالمين - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - كثيرًا بعد حجه الأول مع والده الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره، وكان مما حفظه التاريخ من أمر تلك الزيارات المحمدية أن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه – خاطب جدَّه سيد المرسلين - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - قائلًا:

يقولون زرتم بما رجعتم ... يا أكرم الرسل ما نقول؟

فسمع الرد الدال على شدة الاتصال:

قولوا رجعنا بكلِّ خيرٍ ... واتحد الفرعُ والأصول[4]

---

(١) المصدر الأخير، ص ٧.

(٢) انظر: العظة والاعتبار، ص ١١٨.

(٣) انظر: النصيحة العلوية للشيخ نور الدين الحلبي، ص ٤٢.

(٤) انظر: العظة والاعتبار للعارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب – رضي اللَّه تعالى عنه – ص ١١٨ – ١١٩.

(*) وهكذا تتجلى شواهد الحقيقة الساطعة بأن سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه - كانت تربيته محمدية مباشرة، وأن شيوخه الذين أوردناهم كانوا في الحقيقة نوابًا عن حضرة جدِّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - في المراحل التمهيدَية، أما شيخه على الحقيقة فهو سيد الخليقة سيدنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم -.



الفصل الخامس
رحلته إلى العراق
وزيارته لأهل البيت والأولياء العارفين

من معالم الطريق إلى الله تعالى - عند جمعٍ من المحققين- الرحلة والسفر، والسياحة في الأرض؛ لمشاهدة تجليات الله في خَلقه، وتقوية المعرفة بالله، وملاقاة الصفوة من أهل الله في مملكته .

والسفر عند الأولياء نوعان: سفرٌ بالبدن - وهو الانتقال من بقعة إلى بقعة -وهو كثير الوجود، وسفر بالقلب، وهو الانتقال من صفة إلى صفة، وذلك قليل الوجود. ويسمى الأول سفر الأرض، والثاني سفر السماء[1].

وأهل هذا القسم الثاني هم السائحون في عالم جلال الله، المنتقلون من مقام إلى مقام، ومن درجة إلى درجة؛ فهم الحاصلون على السياحة في عالم الروحانيات، وهم الطبقة العليا من أهل الصفة الرابعة من المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم، وبيَّنَهم بقوله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾[2].

وكان سيدي أحمد البدوي -رضوان الله تعالى عليه من هؤلاء السائحين منذ صباه الباكر؛ فقد ارتحل مع أسرته المباركة من المغرب إلى مكة، ثم كانت رحلته إلى العراق بعد أن اكتمل سلوكه وتواصل فتحه، وازداد رسوخه وتمكينه.

أسباب الرحلة إلى العراق:

لقد كانت هناك جملة من الدوافع والأسباب لارتحال مولانا (السيد) إلى العراق

---

(١) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم لسيدي وشيخ جَدِّي الشيخ جودة إبراهيم: الإمام أحمد ضياء الدين النقشبندي، ص ٨٨ (ط / الحلبي).

(٢) سورة التَّوبَة الآية ١١٢ (وانظر تفسيرها في مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٦/ ٢٠٩).

نستطيع إبراز ما تسنى لنا إدراكه فيما يلي:

فأولها: ما أشرت إليه آنفًا من أن الرحلة والسياحة بشقَّيها البدني والقلبي من أركان السلوك الصوفي لما فيها من مشاهدة التجليات، والترقي في المقامات.

وثانيها: لزيارة أهل بيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - وأقطاب الولاية والتصوف بالعراق التي هي برزخ الصالحين، وموئل آل البيت وأقطاب العارفين .

وثالثها: القيام بعمل إصلاحي عظيم هو القضاء على فتنة في طريق القوم، وهي فتنة فاطمة بنت بَرّي التي كانت تسلُب السالكين أحوالهم بالنظر إليها.

ورابعها: لإظهار التمكن الروحي وقوة التصرف القلبي، بالارتقاء فوق حال بنت بَرّي وسلب حالها بقوة تصرف القطب البدوي؛ حتى خضعت له وذلت لسطوته.

وخامسها: رفع لواء الزعامة الروحية في بغداد بالاستمداد المباشر من حضرة سيد الخلق - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- .

وسادسها: لتجسيد حقيقة (الفُتُوة) في طريق اللَّه تعالى بتخليص المريدين السالكين من بلاء سلب بنت بَرّي لهم بما لديها من الحال ببركة أبي الفتيان - رضي اللَّه تعالى عنه-.

وسابعها: هو السبب المباشر للرحلة إلى العراق، وهو الرؤيا الصالحة التي رآها سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -وأُمر فيها بتلك الرحلة كما جاء في الرؤية التي تناقلها الرواة عن الشيخ يونس بن أزبك الصوفي، وهي رواية حافلة بالفتوح والعطايا الربانية، وسأثبتها هنا على الرغم من إجفال جُلِّ الكتب المعاصرة عن إثباتها تحاشيًا للإنكار على مفاهيمها ممن لا يعرف طريق القوم، سأثبتها تبركًا بها وتعرفًا على مفاتيحها العرفانية غير مبالٍ بإنكار المحجوبين عن طريق اللَّه المترصِّدين لأولياء اللَّه المتسقطين للمآخذ والعثرات - وهي عثرات أنفسهم التي هي أشدُّ حجابٍ بينهم وبين اللَّه وأوليائه، -مع تعليقي عند اقتضاء الأمر على ما تمس الحاجة إلى إزاحة اللبس عنه بإذن اللَّه تعالى:

ولقد أثبت الشيخان: عبدالصمد الأحمدي، وعبده حسن راشد الخفاجي هذه الرواية المركبة من عدة رؤى لمشاهد وأحداث رحلة العراق - باعتبارها من كرامات القطب البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - حيث قال كل منهما:

«ومن كراماته: ما ذكره الشيخ يونس بن أزبك الصوفي - رضي اللّٰه تعالى عنه - في ضمن بقية النسبة المشهورة المنسوبة له المتقدم ذكرِ أولها - في الباب الأول - من مجيء أولياء العراق إليه في المنام، وذهابه لزيارتهم، وما وقع له معهم، وما وقع له مع بنت بري ...» [١] وتبدأ الرواية هكذا:

«قال سيدي أحمد البدوي - رضي اللّٰه تعالى عنه –: بينما أنا نائم بجوار الكعبة الغراء، وإذا أنا بهاتف يقول في المنام: استيقظ من نومك يا همام، وَحِّد الملك العَلَّام، وكنت قد نمت عن وردي، فقمت وتوضأت، وصليت ما كُتبَ لي، وقرأت وردي[٢] ونمت وإذا بالهاتف قد أتاني ثانيًا في المنام، وقال لي قم يا همام، ووَحِّد الملك العلَّام، ولا تنم فمن طلب المعالي لا ينام، ولا يهنأ له شراب ولا طعام، ولا تحويه دار ولا مقام، بل يجاهد نفسه بالصيام والقيام في الدياجي والناس نيام[٣]، فَوَحَقِّ آبائك الكرام سيكون لك حال ومقام،واطلب مطلع الشمس[٤]، ولا تَشُكّ في هذا المنام؛ لتحظى بزيارة الأبطال والرجال الكرام .

وقال سيدي أحمد البدوي - رضي اللّٰه تعالى عنه- : فاستيقظت من منامي ولذيذ أحلامي وأنا في هُيَامي - وكانت ليلة عاشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة- ، قال: فأخبرت أخي الحسن بذلك – وكان أخي الحسن أكبرنا سنًّا، وأرفعنا قدرا، وقد حَوى سائر العلوم، وكان هو الخليفة علينا بعد والدنا، وكان قد أُعْطِي القطبية على سائر الأقطاب – فقال: يا أخي اكتم سرك ولا تَبُحْ به؛ فعلى البدايات تُبْنَى النهايات !!ولبعضهم

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبد الصمد الأحمدي، ص ٤٧، والنفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص ٢٣٨.

(٢) يؤخذ من هذه العبارات أن سيدي أحمد البدوي –رضي اللّٰه تعالى عنه – كان من قُوَّام الليل وأنه كان يقرأ الأوراد في جوف الليل لمناجاة الحق تعالى، وهذا يدحض الأفَّاكين المدَّعين في حقه ترك الصلاة وإسقاط التكاليف (حاسبهم اللّٰه بظلمهم).

(٣) وهذا تأكيد للمنهج السلوكي للعارف البدوي – رضي اللّٰه تعالى عنه– ، القائم على مجاهدة النفس بالصيام والقيام.

(٤) المقصود بمطلع الشمس هنا جهة المشرق، أي ناحية بلاد العراق .

شعر:

يمـوتُ الفتـى مِـن عثـرةٍ مـن لسـانِه   وليسَ يموت المرءُ من عثرة الرِّجْلِ

فعثرتُــه مــن فِيــه ترمــي برأسِــه   وعثرتـه بالرِّجْـلِ تـبرأُ علَـى مهـلِ

واعلم يا أخي يا أحمد: أن كل بلاد لها رجال، ولكل رجال قطب يحكم عليهم[1] بمشيئة اللَّه تعالى، وإذا دخل بلاد أحد من الرجال من أرباب الأحوال أمرهم قطبهم بالرواح إليه والاجتماع عليه، فإن كانوا أقوى منه رجعوه، وإن لم يتأدب معهم قتلوه[2] وسلبوه، وإن كان أقوى منهم زجرهم وبدَّدهم، ومزق شملهم يمينًا وشمالًا، وهجم عليهم وأدهشهم، وقلع البلاد منهم، ويقع بينهم الحرب، والطعن،والضرب بإذن اللَّه تعالى، ومقتولهم شهيد، وضربهم يزيد، ولا يُرد من قريب ولا بعيد، ومزاحهم جد، وجدهم يفتت الأكباد، وإني أخاف عليك يا أخي من بلاد العراق؛ فإنها برزخ الأولياء، وبلاد الصالحين.

قال سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه- : فلما سمعت كلام أخى الشريف حسن نمت الليلة، وإذا بالهاتف عاودني في المنام ثانيًا وثالثًا، وقال لي: أحمد يا بطّال[3] ما يَخاف من الرجال إلا من لا وراءه رجال، وأنت وراءك رجال، وأي رجال! !وأنشد يقول:

أمـا هـم ملـوك الأرض شرقًـا ومغربًـا   وأفضــلهم طــه الحبيــب المُطَيَّــبُ

أبـو بكـرٍ الصـديق مـع عمـر كـذا   وعثمان ذو النورين بالفضل قـد حُبُـوا

ومـن بعـدهم زيـن العشـائر كُلِّهـم   عــليٌّ أمــير المــؤمنين الملقــبُ

---

(١) هذه من حقائق الولاية، وقد أَصَّل لها ودَلَّل عليها أئمة من علماء الشريعة الأثبات، ومنهم الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي – رضي اللَّه تعالى عنه – الذي صَنَّف (الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال). وانظر: الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي: ٢/ ٤١٧.

(٢) المقصود بالقتل هاهنا قتل الروح بسلب النور عنها بقوة الحال.

(٣) البطَّال في اللغة يطلق على العامل الذي تعطل. المعجم الوسيط: ١/ ٦٣. أو عَطَّلَ غيرَه، وإطلاقها هنا للحثِّ على مزيد العمل، أو للمبالغة في إبطال سعي أعدائه .

....................القصيدة..................... [1].

قال سيدي أحمد البدوي - رضي اللّٰه تعالى عنه- : فلما استيقظت من منامي إلا وأخي الحسن قد أقبل عليَّ وقال لي :يا أحمد أتخبرني أنت بما رأيت في منامك؟ أم أنا أخبرك؟؟

فقلت له: أخبرني أنت فهو أحبُّ إليَّ. فقال: أنت رأيت كذا وكذا ....وجعل يقص عليَّ ما رأيته وسمعته . قال: فتعجبتُ من ذلك، وقلت في نفسي :هذا شيء عجيب، هذه رؤيا رأيتها في المنام، وما حَدَّثْتُ بها أحدًا من الأنام، ولم يطَّلِعْ عليها إلا الملكُ العلَّام . قال: فلما رآني متعجبًا قال لي: يا أحمد يا بطَّال، من أمارات الإقبال أن يُطلع عُبَيْده على سائر الأحوال[2]. واعلم يا أخي أن جميع الرجال[3] وَرَدُوا عليَّ وأعلموني بجميع الأحوال، وقد اتفقوا على أمرٍ وامتثال، وقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني للسيد أحمد بن الرفاعي مقالًا اتفق عليه سائر الرجال.

قال سيدي أحمد البدوي - رضي اللّٰه تعالى عنه :- فقلت له: يا أخي، اصبر عليَّ الليلة وأنا آتيك بالخبر إن شاء اللّٰه تعالى. قال: ونمت في الليلة الأخرى فإذا أنا بشخصين مهابين قد أقبلا عليَّ وسلما فرددتُ عليهما السلام، وقلت لهما: من تكونان؟

فقال أحدهما: أنا عبدالقادر الجيلاني، وهذا السيد أحمد بن الرفاعي.

فقلت لهما: ما الذي تريدان مني؟

فقالا لي :يا أحمد، قد جئناك ببشارة عظيمة .

فقلت: وما هي؟

قالا لي: يا أحمد، قد جئناك بمفاتيح العراق، واليمن، والهند، والسند، والروم،

---

(١) سبق إيراد هذه القصيدة الهاتفية في الحديث عن نسب الإمام البدوي – رضي اللّٰه تعالى عنه–.

(٢) المعنى أن العُبَيْد – بصفة التصغير – إذا صدق في إقباله على ربه تعالى كشف عنه الحجب فأطلعه على ما شاء من سائر الأحوال، كاطلاع سيدنا الخَضِر عليه السلام على أحوال السفينة والغلام والجدار .

(٣) يقصد هنا رجال الطريق من أهل الحقيقة والتصريف – رضي اللّٰه تعالى عنهم أجمعين –.

والمشرق، والمغرب بأيدينا، فإن كنت تريد أي مفتاح شئت أعطيناه لك[1].

فقلت لهما: أنا منكما، ولكن؛ ما آخذ المفتاح إلا من يد الفتاح[2]!!.

قال سيدي أحمد الرفاعي: يا ابن عمي يا أحمد، هذا السيد عبد القادر قد صرَّفه اللَّه تعالى فيَّ وفيك، وفي سائر الأحوال، وقد خصصناك من بين سائر الرجال، وهي هدية من الكبير المتعال، ونحن وأنت في عنصر[3] واحد ولم يدخل بيننا دخيل، تزداد بنا شرفًا، ونزداد بك تجملًا، فخذ أي مفتاح شئت، فإنا أعطيناك مفاتيح البلاد والعباد بأمر اللَّه تعالى، ولابد أن تزورنا ونوجهك في أمرٍ فيه مجال، فإن جميع الأولياء نظروا في تواريخ الرجال، فما رأوا كفؤًا لهذا الأمر إلا أنت يا فحل الرجال، فانهض وزرنا، وخذ فتوحك منا، هذه هي الإشارة التي بيننا وعليها اتفقنا، ثم أنشد سيدي أحمد الرفاعي يقول:

فإن زرتنا أهلًا وسهلًا ومرحبًا ... وجدتُك عندي أنت أعلى مقرّبا

فلا تخشَ من أمرٍ عظيمٍ مُرعبٍ ... أنا صرت في كل الأمور مجرّبا

ملكتُ مفاتيحَ الديارِ جميعَها ... وكأسَ الهنا في راحتي مرتبا

أدوره في الحان ليلًا لينجلي ... أحيي به السادات شرقًا ومغربا

أنا أحمد المعروف في كل حضرة ... إذا جالت الشبان كنت لهم أبا

ونجَّيتهم مِن كل كربٍ وشدةٍ ... وليسوا بحمد اللَّه يخشَون مرعبا

(١) تلك هي مفاتيح التصريف الباطني التي يقلدها الحق – تعالى – لمن اصطفاه من أنبيائه ورسله وأوليائه العارفين، وقد أقر أئمة المذهب السلفي بها واعتدُّوها من قبيل الكرامات التي هي من باب (القدرة)، مثل قصة الذي عنده علم من الكتاب، وقصة أهل الكهف وغيرها (انظر :مجموع الفتاوى والرسائل لابن تيمية: المجلد الحادي عشر، ص ٣١١.

(٢) هذه هي قمة علو الهمة مجسدة في شخصية سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه –حيث كان فتحه ربانيًّا محضًا، وكان مستفيضًا من تجليات الذات الإلهية فكان ذاتيًّا والحمد للَّه تعالى.

(٣) هكذا الرواية في (الجواهر السَّنية)، بينما جاء في (النفحات الأحمدية:) «ونحن وأنت في عصر واحد» وهو تحريف.

إذا استنجدوا بابن الرفـاعي نجـدتهم بفـوز فـلا يخشَـون في الكـون مَنْصَـبَا

ثم أنشد سيدي عبد القادر الجيلاني يقول:

فـإن زرتنـي أهـلًا وسـهلا ومرحبـا وتنجـو مـن السـادات شرقـا ومغربـا

أنـا لـك في كـلِّ الأمـورِ موافـق إذا رُمْتَنـي آتيـكَ بـازًا وأشـهبا

قال سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه-: فاستيقظت من منامي فرحًا مسرورًا، وإذا أنا بأخي الشريف حسن قد أقبل عليَّ، وقال: هنيئا لك يا أخي أحمد، قد أتاك الليلة عروس الحضرة وسلطان المملكة[١] السيد عبدالقادر الجيلاني والسيد أحمد الرفاعي ووعداك، ونبآك، يا أخي، هؤلاء ملوك الحضرة الإلهية، سر بنا إلى زيارتهم على خيرة الله تعالى.



(١) يشير بهذين اللقبين إلى قطبانية وفردانية الغوث الجيلاني والإمام الرفاعي رضي الله تعالى عنهما، وهي المرتبة العليا في الولاية.

زيارة السيد البدوي لأهل البيت وأولياء العراق

قال سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه -:

فسرنا يوم الاثنين عاشر شهر اللَّه المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة، ودخلنا (كويدك) يوم الجمعة في شهر ربيع الأول، وزرنا جَدَّنا الكاظم، وزرنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ حسينًا الحلاج، وسادات كثيرة، وعطفنا على وادي قوسان[1]، وزرنا تاج العارفين أبا الوفاء ونمنا عنده، وإذا بالسيد أحمد بن الرفاعي أتى إلينا في المنام، وقال: لا تذهبا من هذا المكان حتى تزورا كل الصالحين[2] وارْجعا إلى الشيخ (مسلم) الذي تفرقت منه الرجال، وزورا وتعاليا عندي يحصل لكما الشرف الأعلى.

قال سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه:- فرجعنا إلى الشيخ (مسلم) وزرناه، وزرنا الشيخ موسى الزوالي، والشيخ علي بن وهب البزار، ومشايخ وسادات، وزرنا الشيخ عَدي بن مسافر في جبل (هكار)[3] في بلادٍ خراب، يقال لها (لأكش)، وتهنا في بلاد العراق[4]، وبقينا

---

(١) يقع وادي قوسان في الجنوب الشرقي من مدينة بغداد .

(٢) هكذا تبدو أهمية زيارة أضرحة الأولياء العارفين الذين تَجْلُو زيارتهم مرايا القلوب، وتستمد نفحات علام الغيوب، على الرغم مَن إنكار من أعمتهم الذنوب وحجبتهم العيوب.

(٣) تقع منطقة(الهكارية) في شمال العراق، شمالي الموصل، وهي منطقة جبلية صعبة ومعظم أهلها من الأكراد كما ذكر الدكتور عاشور في (السيد البدوي شيخ وطريقة، ص ٦٠ – ٦١)، وفي هذه المنطقة من شمال العراق سادت الطريقة(العدوية) المنسوبة إلى شيخها (عدي بن مسافر) الهكاري الأموي – رضي اللَّه تعالى عنه-.

(٤) هذا وقد عرض الأستاذ إبراهيم نورالدين في (حياة السيد البدوي) ص: ٣٧ – ٤٠ للجهات التي شملتها رحلة سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – بالعراق قائلا:
«وإذا أردنا أن نتبع الطريق الذي سلكه (أحمد) وأخوه (حسن): وجدنا أنهما نزلا ببغداد – بادئ ذي بدء –وزارا بها قبور الحلاج والجيلاني والرفاعي، ثم قصدا) الكاظمية)– إحدى البلدان العراقية =

كالأعمى لا نعرف ملجأً نلتجئ إليه .

ويمضي سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - في عرض وقائع رحلته قائلًا : «فبينما نحن تائهون فما وعينا لأنفسنا إلا والرجال قد أَحْدَقُوا بنا- وكُنَّا قد صلينا الظهر- فقالوا لنا: ارجعوا يا عرب قبل أن يحلَّ بكم العَطَب».

فقال لهم أخي الحسن: يا قوم الزموا الأدب؛ فنحن من أهل الحسب والنسب، من قبل أن يقع عليكم الغضب، ويحلّ بكم العَطَب، وتسكنوا التُّرب، ثم أومأ إليهم بيده، وقال لهم: موتوا بإذن اللَّه تعالى، فوقعوا على أديم الأرض كالقتلى، ثم التفت إليّ وقال يا أحمد: هذا فعل الرجال بالرجال .

= المقدسة – التي يسميها ياقوت الحموي (مقابر قريش)، وبها إلى اليوم بقعة تسمى (صحن قريش) ، وتقع هذه البلدة الجميلة على نهر دجلة شمالي بغداد بقليل، وبها دُفِنَ موسى الكاظم بن جعفر الصادق المتوفَّى سنة ١٨٣هـ، وقد نسبت إليه، وفي سنة ٢٢٠هـ دفن بها أيضًا محمد الجواد – حفيد الكاظم–، ويكون مشهدا عظيمًا من مشاهد الكاظمية يقصد إليه الزائرون من أقصى المعمورة للتبرك.

وما لبث الأخوان أن غيرا وجهتهما إلى جنوبي العراق، معرِّجين على وادي قوسان الذي يقع بين بلدة(كوت) على نهر دجلة، وبين(بدرة) على مقربة من نهاية هذا الوادي الذي يصفه ياقوت بأنه بين (النعمانية (و (واسط)– الحي الآن– ، وبهذا الوادي اليوم بلدة(جصان) وهي تحمل اسمه القديم مع تغير يسير في اللفظ .

وفي هذا الوادي بين (بدرة) و(جصان (قبر عليّ اليثربي بن موسى بن جعفر كما يقال – ويسميه البدوي وأخوه: أبا الوفاء)، وقد يكون هذا صحيحًا إذا علمنا أن المتخاصمين يلجأون إلى هذا الشيخ لتصفية ما بينهم من نزاع عند قبره، ويعتبر (اليثربي) من أشهر الأولياء والصالحين بتلك الجهة حتى الآن .

وأُرَجِّح أن يكون هذا الشيخ هو (تاج العارفين أبو الوفا من أشهر الأولياء والصالحين بتلك الجهة حتى الآن) الذي اشتهر أمره بين متصوفة العراق في أوائل القرن السادس الهجري، وامتدحه الجيلاني، وترجم له الشعراني.

ثم اتجه البدوي بعد ذلك – بصحبة أخيه– إلى (أم عُبَيدة) – مركز الطريقة الرفاعية – وهي إحدى قرى البطائح التي يصفها ابن خلِّكان بأنها قرى مجتمعة بين واسط والبصرة، ولها شهرة بالعراق.

في هذه البطائح أقام الأخوان أيامًا بقرية (أم عبيدة) التي يرجح أن مكانها الآن ناحية (المدينة) في قضاء(القرنة) من لواء البصرة .....

قال: فقلت: يا أخي، الفُتُوّة. .....الفتوة .

فقال لي :يا أحمد، أنت أبو الفتيان، ثم قال لهم: قوموا بإذن من يُحيى الموتى ويميت الأحياء.

قال: فقام الجميع[1]، وقبّلوا أقدامنا، واستأذنوا في الانصراف، فأذنّا لهم، فرجعوا إلى قطبهم، وأعلموه بذلك، فقال لهم: نعم، يطأ هذه الأرضَ رجالٌ من العرب، من أهل الحسب ومن أعلى النسب، ومن سَلَّم لهم سَلِم، ومن عاداهم عَطِب، فقوموا بنا إلى لقائهم، ونحن في أوائلكم .

قال: وإذا بهم قد أقبلوا علينا، فكشف القطبُ رأسه، وتخفَّى، وأنصف من نفسه وأنشد يقول:

فيا أشرفَ العربان أنتم أحبتي وأنتم مُناي في سروري وفرحتي

وأنتم لكم سمعٌ علينا وطاعةٌ مع الشرفِ الأعلى وكلِّ المحبةِ

سكنتم حَشايَ والفؤادَ ومهجتي ملكتم قيادي فاعطفوا بالمودةِ

وارْثُوا لحالي و انكسارى وذلتي وجودوا بعفوٍ يا كرام العشيرةِ

..........القصيدة........[2]

ثم ذكرت الروايات أنه تم الصلح بين الطرفين، وأقام السيد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -هو وشقيقه السيد حسن عشرين يومًا عند قطب الهكارية، وأقاموا لهما زاوية باسمهما ورواقًا .

ثم كان السفر إلى (أم عبيدة) حيث مقام القطب الرفاعي - رضي اللَّه تعالى عنه- فلما

---

(١) في تأصيل كرامة إحياء الموتى: نقل الإمام النبهاني – في جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧ (ط / الحلبي) عن الإمام السُّبكي أنه قال في (الطبقات الكبرى): «للكرامات أنواع: النوع الأول: إحياء الموتى، استشهد لذلك بقصة أبي عبيد البسري إذ دعا اللَّه في الغزو أن يُحيي دابته فأحياها، وقصة مفرج الدماميني إذ قال للفراخ المشوية طيري فطارت... » وذكر أمثلة كثيرة.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبد الصمد ص: ٥١ – ٥٢، والنفحات الأحمدية ص: ٢٣٨ – ٢٤٢.

أبصر سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه -خيام أم عبيدة قد لاحت، وأعلامها قد بانت، قال لأخيه الشريف حسن: يا أخي، كأن هذا مَلِكٌ من بعض ملوك العرب نزل في هذا المكان ونصب خيامه، ونشر أعلامه .

فقال لي: يا أخي هذه (أم عبيدة)، وهذه الخيام هي خيام السيد أحمد بن الرفاعي، وليس يكشف هذا إلا قليلٌ من الناس، وهذه الخيام والأعلام، الرجال تحتها قيام، قد سهروا في الظلام، وجاهدوا أنفسهم بالصيام والقيام في الدياجي والناس نيام في طاعة الملك العلَّام .

قال: وأنشد سيدي أحمد البدوي -رضي الله تعالى عنه -يقول:

نسيمَ الصبحِ إن أصبحتَ رائح ... فعرِّجْ بي على أرض البطائح

واقرا قصتي بحديث واضح ... وسَلِّم لي على ابن الرفاعي

وقل يا سيدي قَومٌ ضيوف ... سُكارَى[1] لم يَرُعْهُمْ قط خوف

يَحثُّون السُّرى من أرض خيف ... فَجُدْ بالوصل يا حلو الطباع

أتوا من نحو مكة والمدينة ... ومكة من فراقهم حزينة

فلازالت معظَّمةً أمينة ... مشرَّفة على كل البقاع[2]

وكانت زيارة العارف البدوي و شقيقه الشريف حسن الأكبر حافلةً بالإمدادت الروحية والفتوحات القلبية العالية، وفيها كان التوجيه بالسير إلى فاطمة بنت برّي للقضاء على فتنتها ذات الأثر الخطير في محيط الولاية .

---

(١) المراد بالسُّكر هنا مدلول المصطلح الصوفي وهو حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم. (انظر: جامع الأصول لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي النقشبندي شيخ جَدِّي الشيخ جودة إبراهيم الحسني النقشبندي رضي الله تعالى عنهما، ص ٢١٢).

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبدالصمد الأحمدي، ص٥٣، والنفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص٤٤.

قصة أبي الفتيان مع فاطمة بنت برّي ومفاداتها الصوفية

في الأفق الأعلى من مراقي التفرد الاصطفائي الولائي نجد لأفذاذ الأولياء -من طراز الإمام البدوي - رضي الله تعالى عنه - مواقفَ زاخرةً بالمعالم الوضاءة التي تجسِّد علوَّ هِمم الرجال، وشموخَ تحقُّق الأبطال الذين أدَّوا في حياة الأمة المحمدية أروع الأدوار، وحققوا أعظم الآثار بما حباهم الله تعالى به من رسوخ وشموخ، وتمكين وتبيين .

لقد توهَّج عطاؤهم، وتألق دورُهم إلى الحد الذي يَنِدُّ عن طاقة تصوُّر الراسفين في قيود طينتهم حتى عَدُّوه ضربًا من الأساطير، ولونًا من الاختلاق، وما هو من هذا ولا ذاك على الإطلاق في عين من دنا من التحقيق والإحقاق! !!

لقد برزت في سيرة البدوي الجليل قصتُه مع فاطمة بنت برّي، ووثّقها المؤرخون الأثبات والعارفون والمحققون وكُتَّابٌ غير صوفيين ولكنهم منصفون، بينما انخنس عن قبولها طائفة ممَّن لم تتسع قلوبهم وعقولهم لتقبُّل مضامينها؛ لكونها حافلةً بطُرف من الطرائف وقَدْر من الكرامات التي هي ثابتة للأولياء، فلا يجد المبعَدون عن رحاب الولاية والتصرف سبيلًا إلى قبولها، ويغصُّون بمجرد تصورها !!

وفريق آخر تلطف في الإحجام عن الإذعان لها؛ لاقتصار رؤيته على المنظور التاريخي- من وجهة نظره - بمنأًى عن استيعاب المفاهيم الصوفية الحقّة التي لها وثائقها التاريخية مع تميزها العرفاني.

فكان من أبرز المثبتين المذعنين لهذه القصة: العلّامة ابن أزبك الصوفي، والشيخ نور الدين الحلبي، والشيخ الإمام الشعراني، والشيخ زين الدين عبدالصمد الأحمدي، والعلامة عبده حسن راشد الخفاجي، والعارف بالله تعالى الشيخ أحمد حجاب، والإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود، والأستاذ إبراهيم نور الدين، والبحاثة الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، وغيرهم.

بينما أنكرها الطاعنون على التصوف والقطب البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه- بوجه خاص - كمؤلفيْ (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) و (السيد البدوي دراسة نقدية) ومن لَفَّ لفهما.

وتوقف عن قبولها - من غير الطاعنين ومن غير المتصوفة أيضًا - الدكتور سعيد عاشور.

ولدائرة المعارف الإسلامية من هذه القصة موقف مزدوج، حيث نجد فيما انفرد به (فولرز) في صدر ترجمته الإمام البدوي إشادة رائعة بهذه القصة حيث قال: «ثم إنه انتصر على فاطمة بنت بَرّي التي كانت تسلب الرجال أحوالهم، ورفض الزواج منها، وقد أورد كتاب(الجواهر) وغيره قصة لقائه لهذه المرأة على وجه أخَّاذ رائع»[(١)].

ثم عاد مصنفو الترجمة الملحقة - ليتمان، وماينز وغيرهما - فوصفوا القصة بأنها مُغْرِقة في الخيال والعاطفة وقالوا في غير جَزْم: «ولعلّ هذه القصة تعود إلى الأساطير المصرية القديمة»[(٢)].

ولا عجب في موقف مؤلفي (دائرة المعارف الإسلامية) المتأرجح؛ فهم في شأن التصوف - فضلًا عن سائر قضايا الإسلام ذاته - كحطَّاب بليل؛ يجمعون بين المتناقضات! ! بَيْدَ أن العجب العُجاب حقًّا يتمثل في موقف مؤلف (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) الذي سَوَّل له الشيطان أن يقول:

«ويقيني أن أسطورة فاطمة بنت بري -التي لا محل لها من الإعراب - قد حُكِيت للتعمية على التعليم السري الذي يتلقاه البدوي في(أم عبيدة)، وكانت وقتها تحاول أن تبدو تصوفًا بحتًا لا شائبة فيه من تشيع أو دعوة سرية، وكان أنسب الأساليب هو التلهية

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص ٣٠٦ (ط/ الشعب).

(٢) المصدر الأخير: المجلد الثاني، ص ٣١٣.

بقصة فاطمة بنت بري التي تحاول إغراء البدوي وسلْب حاله»[1].

ثم يضيف هذه النفثة الشيطانية بعد ذلك مباشرة إذ يقول: «ومع ما في قصة البدوي وبنت بري من شكوك حول علاقةٍ ما بينهما (!!) فإن هذه الشكوك مقصودة ليستغرق فيها الخصوم، وينسوا الطابع السياسي للرحلة. وقد مر بنا أن الرفاعي والملثم تطوَّعَا بقبول الاتهام الخُلُقي لستر الدافع السياسي»[2].

لقد عَنَّ لي أن أُنَزِّه كتابي هذا عن نقل هذا الهراء المتجنَّى به على القطب الشريف البدوي، لكنني قصدت أن أنقل صورة التجنِّي على ولي اللَّه؛ لنقف على مدى تَحمُّلِه لأذى المنكرين كما صرح به في مبادئ طريقته التي سنقف عليها إن شاء اللَّه تعالى .

إن هذا الكاتب يرتكب **ثلاث جرائم في حق الإمام البدوي** رضوان اللَّه تعالى عليه:

أولها: ادّعاء أن قصة الإمام (السيد) البدوي مع فاطمة بنت بَرّي- التي أثبتها وأشاد بها أساطين المؤرخين والعلماء- لما تتضمنه من مفادات تربوية ومآثر تحقيقية ما هي إلا أسطورة لا محل لها من الإعراب**!** !!!!

ثانيها: ادّعاء أن الهدف من اختلاق هذه الأسطورة هو الستر والتعمية على التعليم السري (المزعوم) الذي تلقاه الإمام البدوي من الإمام الرفاعي**!!**

ثالثها: أنه في حالة التسليم من معتقِدي ولاية السيد البدوي بصحة قصته مع بنت بري، عليهم أن يواجهوا الاتهام الخُلُقي الذي ادعاه المفتري على ولي اللَّه في علاقته ببنت بري، مع أن وقائع القصة التي تناقلها المؤرخون تدحضه دحضًا قاطعًا، بل وتؤكد نزاهة (السيد) عن المآرب الشهوانية. وهكذا يضع خصوم الإمام البدوي معتقديه بين شقي الرحى -في زعمهم الفاسد -فإما التسليم بالعمالة السرية واختلاق القصة، وإما قبول الطعن الخلُقي البغيض !!!

وردنا على الادعاء الأول: أن كلمة المؤرخين المحققين وأهل الولاية الراسخين هي

---

(١) د/ أحمد صبحي منصور :السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص ٨٩ – ٩٠.

(٢) المصدر السابق.

الفيصل الحقيقي في تحقيق القصة وواقعية أحداثها، وقد أوردتُ آنفًا أسماء بعض الأعلام الذين شهدوا بصحتها وفيهم شيوخ للإسلام وكُتَّاب للسيرة النبوية الشريفة ومؤرخون محققون، فالقول بأسطورية القصة ضربٌ بأقوالهم عُرض الحائط، واستهانة بأقدارهم العلمية التي شهد بها سواد الأمة .

وأما ردنا على الادعاء الثاني: فقد أثبتنا من قبل أربعين دليلًا تَدحض فِرية تشيع الإمام البدوي و تسيُّسه للفاطميين أو غيرهم .

وأما ردنا على الادعاء الثالث: فإن جميع الروايات التي نقلت قصة فاطمة بنت بَرّي ودور (السيد) فيها لم يتطرق إليها أدنى إشارة تشكيك أو اتهام في الجانب الخُلُقي، ونتحدى المدعي أن يقدم أي سند تاريخي لذلك، فضلًا عن كونه قد صادر بنفسه على ذلك بادعاء أسطورية القصة من أساسها.

أما نحن فعلى يقين جازم مع أولئك العلماء الأفذاذ الذين شهدوا بصحة هذه القصة وأوردوها في مصنفاتهم في معرض مناقب القطب البدوي وإبراز قوته الروحية وبطولته التربوية .

وفي بداية تناولنا لأحداث هذه القصة الفريدة نتساءل **عن شخصية فاطمة بنت بري، من هي؟**

وفي الجواب: تطالعنا المصادر بأنها سيدة من عشيرة (بري) وهي إحدى العشائر البدوية التي كانت تقطن في شمال العراق قرب الموصل[1].

ونجد في التعرف على شخصية (بنت بري) ما يبرز أحد الدوافع التي دفعت السيد البدوي – رضوان الله تعالى عليه – إلى القيام بمهمة قمع فتنتها، إذ تنطق المصادر بأن هذه السيدة كانت من بيت أحد شيوخه في الطريق، وهو الشيخ بري العراقي الذي أخذ الطريق عن الإمام أحمد الرفاعي - رضي الله تعالى عنه– مباشرةً وبواسطة الشيخ علي بن نعيم البغدادي - رضي الله تعالى عنه - كما تقدم بنا الحديث عن شيوخ الإمام البدوي.

---

(١) انظر: (السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة) للدكتور سعيد عاشور، ص ٦٦.

ومن ثم كان تأديبها - في الطريق - واجبًا على أبي الفتيان لأنه لا يرتضي مطلقا أن تطِل مثل هذه الفتنة من بيت شيخه مطلقًا[1].

وكانت فاطمة بنت بري سيدة غنية بالمال وعلى حظ عظيم في الجمال، وكانت – كما ذكر العارف بالله الشيخ أحمد حجاب - عليها مسحة من الجلال لا تقع عليها عين حتى تقع هي في القلب، ولها أيضًا رأس مال من العمل الصالح أكسبها بعض منازل أهل القرب من(أرباب الأحوال) [2]. ويذكرون من حالها: أنها كانت تركب الفرس بغير لجام، وأينما أرادت أن تتوجه سارت إلى مقصدها تبعًا لما تريد[3].

بيد أنها وظّفت حالها الشديد – الذي بلغ حدَّ الطغيان - في امتحان السالكين والمريدين لطريق الله تعالى، فكانت تتعرض بوجهها الفاتن لمن تريد امتحانه، فإذا مال إليها بنظره سلبته بقوة حالها ما حصَّله من سلوك وأحوال، وأطاحت برأس ماله في الطريق؛ ما أوْدَى بكثير من المتصوفة غير الصادقين المتمكنين. الأمر الذي أثار غيرة أقطاب الولاية على شرع الله وطريقه، ولاسيما الإمام الرفاعي والإمام الجيلاني وهما قطبا التحقيق بالعراق وغيرها، فوقع الاختيار على أبي الفتيان الملثم للقضاء على هذه الفتنة الخطيرة، وكان التوجيه المنامي بالتوجه إلى فاطمة بنت برّي لأداء هذه الرسالة الإصلاحية الشرعية والصوفية على السواء .

ونتابع أحداث القصة في مصادرها العديدة انطلاقًا من زيارة الإمام البدوي وشقيقه

---

(١) انظر كرامات وأوراد القطب النبوي والسيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٤٨ (ط / السعادة (الأولى)).

(٢) يقصد بأرباب الأحوال ههنا – كمصطلح صوفي– من يرد على قلوبهم من عين الجود الإلهي معانٍ وهبية من غير تصنع ولا اكتساب كالقبض والبسط والحزن والطرب، وتزول بظهور النفس سواء يعقبها الأمثال أم لا(انظر: التعريفات للجرجاني، ص ٧٢ ط / الحلبي).

(٣) انظر: العظة والاعتبار للشيخ الجليل سيدي أحمد حجاب ص: ١٢١– وفيه وصف الفرس بأنها معلمة–، وانظر: النفحات الأحمدية للعلامة الخفاجي، ص ٢٤٧.

الشريف حسن - رضي اللّٰه تعالى عنهما -لمقام ابن عمهما القطب الرفاعي -عليه رضوان اللّٰه تعالى– فقد روى صاحبا (الجواهر السَّنية) و (النفحات الأحمدية) عن سيدي أحمد البدوي –رضي اللّٰه تعالى عنه – أنه قال:

«.... فدخلنا ضريح ابن عمنا[١] وزرناه، ونمنا عنده، وإذا به قد جاءني في المنام، وقال لي :يا بطَّال، ما هكذا فعلُ الرجال، فنحن أهل الاحتمال برسم المحبة والاستدلال، فمنك يُقْبَل حسنُ المقال، ولا يصطلى لك بنار، فخلِّ عنك الهزل والمحال؛ فإن الذي تقدم مع أخيك من اتفاق الرجال لما أتيناك وأعلمناك بجميع الأحوال، فإن جميع الرجال والأبطال قد نظروا في تواريخ الرجال فما وجدوا مَن لا تَهيج له روحانيةٌ، ولا ينظر إلى النساء بشهوة إلا أنت يا فحل الرجال[٢]. فَخَلِّ عنك الهزل والمحال، وسر إلى فاطمة بنت بري في أسرع وقت بلا إهمال، فإنها صاحبة حال، وقد أُعْجِبَتْ بنفسها في الفعال، وبجمالها تسلُب الرجال، وتقتل الأبطال[٣]، فَسِرْ إليها وأَدِّبها وتعالْ، فما وجدنا خصمًا يقهرها في حومة المجال إلا أنت يا صاحب الفعال ومُرَبِّي الأبطال، وكن عفوًّا عند القتال، فأنت البطل الشديد النزال، ولا تؤاخذنا يا أبا الرجال»!!

قال سيدي أحمد البدوي –رضي اللّٰه تعالى عنه: فاستيقظت من منامي، وأخبرت أخي الحسن بما قال لي السيد أحمد بن الرفاعي، فقال لي :يا أخي يا أحمد، أما أنا فقد اشتقت إلى أهلي، أيّ شيء يقول الناس؟؟ خلوا أهلهم وعيالهم وساحوا في الأرض على وجوههم؟؟

قال: فأقمنا في أم عبيدة ثلاثة أيام، وسافرنا عنها يوم الثلاثاء ونحن فرحون مسرورون من كثرة ما حصل لنا من الفتوحات والخيرات في حضرة سيدي أحمد بن

---

(١) يقصد سيدي أحمد الرفاعي – رضي اللّٰه تعالى عنه –.

(٢) لا جَرَمَ أن هذه التزكية الصادرة من القطب الرفاعي والمجمعَ عليها من أساطين الولاية لسيدي أحمد البدوي –رضي اللّٰه تعالى عنه – قاطعة بتنزيه ساحته عن أي مطمع شهواني في بنت بري وغيرها .

(٣) المعنى أنها تقتل معنويات الأبطال المتهافتين على رغبات الجسد من أي سبيل.

الرفاعي وغيره من الأولياء، وسرنا إلى بغداد، فلما وصلناها قال لي أخي حسن: يا أحمد: إلى أين؟ قلت: إلى فاطمة بنت بري. قال يا أخي أما أنا فإني طالبٌ مكة إن شاء اللَّه تعالى . قال: فودَّعنا بعضنا، وشَقَّ علينا فراق بعضنا، وصار كلٌّ منا طالبًا مقصده إلى أن توارينا من بعضنا»[1].

هذا هو الجزء التمهيدي للقصة، وهو الذي يصور الباعث الحقيقي لذهاب (السيد) إلى بنت بري، ويصف حالها ويجسد محنتها وفتنتها لرجال الطريق، ويصور في الوقت ذاته مرشحات انتداب (السيد) –بالذات - وإجماع كبار الأولياء عليه لحسم هذه القضية.

ولأن أحداث القصة - في جملتها– من الطرافة وبسالة البطولة الروحية الخارقة ما يجعلها كأنها ضرب من الخيال - مع أنها من صميم الواقع- فقد تأرجح بعض المؤرخين المعاصرين في قبولها؛ فاعتدها الدكتور عاشور -في كتابه - ابتداءً أنها من نَسْج الخيال، ثم نازعته لوائح التحقيق فيها فعاد وقال:.... « كما يتضح من تفصيلاتها أنها أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة»!!

فأثبت بأفعل التفضيل(أقرب) قرْبَ المفضل عليه من الحقيقة، وكان من جرّاء استشعاره لواقعية القصة أنه استخلص من هذا الجزء التمهيدي عدة مفادات صحيحة تدخل في جملتها في عداد المعطيات الصوفية للقصة، وهي:

أولًا: تأكيد زهد السيد البدوي وقوته، فهو الوحيد بين الرجال الذي لا ينظر إلى النساء بشهوة، وهو الوحيد القادر على تأديب فاطمة بنت برّي .

ثانيًا: وجود علاقة مباشرة بين السيد أحمد البدوي من ناحية، وكبار الأقطاب أمثال السيد أحمد الرفاعي - رضي اللَّه تعالى عنه - من ناحية أخرى؛ بحيث إن الإمام الرفاعي مع صيته ومدده استعان في بعض أموره بالسيد أحمد البدوي .

ثالثًا: أن هذه الرسالة التي اضطلع بها السيد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – قد

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبدالصمد الأحمدي، ص ٥٣ – ٥٤، والنفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص ٢٤٥.

أضافت إلى مكانته رصيدًا من التقدير في ختام رحلته إلى العراق[1].

وإننا لنخالف –بعد ذلك – الدكتور عاشور في زعمه أن(السيد) وجد في هذه الرسالة التي حمَّلها إياه القطب الرفاعي -رضوان اللَّه تعالى عليهما -رد الاعتبار وتبريرًا لعودته بعدها إلى مكة لأنه لم يجد مجالًا لنشاطه وطموحه في العراق[2] (!!!).

هذا منطق أهل الدنيا وذوي الطموحات النفسية .أما أهل اللَّه(الأولياء) فليست لهم همم أو طموحات معلَّقة بغير اللَّه، وكل حركاتهم وسكناتهم إنما هي لمرضاة اللَّه وخدمة دينه في أي جانب من أقطار الأرض.

ونتابع أحداث القصة وتوثيق وقائعها، فنجد أن العارف الكبير الشيخ أحمد حجاب يعلق على هذا الجزء التمهيدي بقوله : «كانت مفارقة سيدي أحمد لأخيه الحسن في رحلتهما إلى العراق - هذا إلى مكة وذاك إلى بنت بري– ميقاتًا أَقَّتَ به المؤرخون مبدأ هذه القصة، وكانت دليلًا واقعيًّا على أن لها أصلًا في تاريخ رحلته إلى العراق، وأنها جزء متمم لهذه الرحلة. وقد اشتهرت هذه القصة بين الناس، وتناقلوها جيلًا بعد جيل، كما تناقلها المؤرخون بصفة مفصلة تارة وبصفة مجمَلة تارة أخرى»[3].

وهكذا يستنبط الولي البصير من تلازم وتلاحم أجزاء القصة مع تاريخ رحلة (السيد) إلى العراق قرينةً للتأصيل والتحقيق، موثَّقة بالاشتهار والتناقل عبر مصادر تاريخ البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه.

وكان من طلائع أحداث القصة ما يشير إلى أن فاطمة بنت بَرّي كانت لها قدم في الصلاح حيث كوشفت منامًا، بقدوم (السيد) إليها بصورته ووسمه ولثامه وهيئته وهذا

(١) انظر: (السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة)، للدكتور سعيد عاشور، ص ٦٧ – ٦٨.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) العارف باللَّه تعالى سيدي أحمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه :العظة والاعتبار، ص ١٢١ ط/ المجلس الأعلى.

مَعْلَمٌ من معالم صلاحها، رغم طغيان حالها، وخطورة محنتها -واتخذت حذرَها نحو هذا الفارس الملثم القادم للنزال بالحال (!!) فأسرعت إلى حشد ألفيْ بنتٍ من أتباعها ليَكُنَّ رصدًا وجهاز استكشاف لها وأوصتهن بأن يأتين إليها بكل غريب تطرق قدماه منطقة نفوذها .

وههنا وجد (السيد) - رضوان اللَّه تعالى - عليه بقوة بصيرته ومكاشفته أنه لابد من اتخاذ الحيلة في نجاح خطته في هذه المعركة الروحية والمنازلة الباطنية التي لا تقتصر على بنت برّي وحدها، بل تشمل عشيرها ومن تستند إليهم من أرباب الأحوال، ونترك للسيد المقال:

يقول سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه -: «فلما أقبلتُ على حي فاطمة بنت بري جعلتُ نفسي أخرسَ أطرش، ووجدتُ عندها ألفي بنت، وهي توصيهن وتقول لهن : كل غريب يجيء ههنا ائتوني به عندي. قال :فلما دخلتُ إلى الحي أقبلن إليّ، وجعلْن يُحدثْنني، فلم أُجبهنّ، فلكزْنني، فلم أردَّ عليهنَّ جوابًا ولو بكلمة واحدة .

فلما أدخلْنني عليها قامت قائمةً على قدميها، وصرخت صرخة عظيمة، وصاحت صيحة أليمة، وقالت :أهلًا وسهلًا ومرحبًا بقطب الرجال، الفتى القتَّال في حومة المجال، جئتَ يا شريف أحمد لتأخذ مني بثأر الرجال، لا تفعل هذا يا بطَّال، فإني أريد أن أتزوج بك في الحلال، وأعيش بك بين الرجال، تكون لي عونًا على الأهوال، فانظر إلى حسني والجمال، فقد تطاولتْ إلى خطبتي أجاويدُ الرجال من أصحاب الأحوال، فلحظتُهم بطرفٍ أَحَدَّ من النبال، فسُلِبُوا وقُتِلُوا بغير قتال. وأَسْفَرتْ بجبينٍ كالهلال، ووجهٍ كالبدرِ عند الكمال، وأسدلتْ شَعْرًا كالحبال إلى الأرض طال، ولبست ثيابًا من الحرير ناعمات طوال، فتبارك اللَّه ذو العز والجمال»[1].

(١) انظر: الجواهر السَّنية، لزين الدين عبدالصمد، ص ٥٤ والنفحات الأحمدية للخفاجي، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

وكان هذا موقف المواجهة الأولى بين أبي الفتيان السيد أحمد البدوي – عليه الرضوان – وبين سالبة أحوال الرجال بنت بَرّي، موقف الخوف والفزع والمكاشفة[١]، والمساومة والإغراء أقوى من رواسخ الجبال، يقول مؤرخو الواقعة:

«ونهضتْ قائمةً على قدميها كما كانت تفعل بالرجال، قال سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه –: فقلت في خاطري: يا فاطمة، هذا شيء لا يشغلني ولا يخطر ببالي .(!!!) ثم نادتني: يا أحمد، فلم أجبها بكلمة واحدة، فقالت: يا سبحان اللَّه، الشخص شخص أحمد، فسبحان من ليس له شبيه، يا فقراء عجبًا إن نظري يخيب !! فقال لها الفقراء والنجباء[٢] الذين حولها: اللَّهَ اللَّهَ يا مولاتنا، هذا أخرس وأطرش وأبله، والناس تتشابه، والخلق تتشابه. فقالت: آه، وأوَّاه، ما أخوفني أن يكون هذا هو الذي رأيته في المنام. قال: ثم جلستْ وقالت: خلُّوا سبيله، قال: فانفضّ الناسُ عني وذهبوا إلى حال سبيلهم».

وكان من الممكن أن تقف أحداث القصة عند هذا الحد دون أن تحقق مقصدَها، ولكن الحق تعالى هيأ الأسباب لإتمام هدفها وتحقيقه. فأنبت فكرةً في ذهن أحد كبار أعوان بنت بَرّي كان من ورائها الثمرة والنتاج .وتقول الرواية :

«فقال لها النقيب الكبير –وكان من أهل الخير وواسطة خير، واسمه أحمد العراقي–: يا مولاتي جِمَالُكِ سائبةٌ في البرية بغير راعٍ، شغلتِ الناس بمحبتهم فيك، فقالت: يا نقيب انظر لها من يرعاها. فقال لها: يا مولاتي، واللَّه ما خليتِ لأحدٍ بال، ولا لشغل ولا لجمال، ولا عندنا أحد فاضي البال إلا هذا الغريب .فقالت له: يا نقيب شاوره على ذلك. فقال لي النقيب :يا أخي، ترعى الجِمالَ؟ فلم أجبه . فحط فمه على أذني، وصرخ صرخة تُزعزع

---

(١) المكاشفة عند العارفين نوعان :فهناك كشف تام وهو المقترن بقوة نور البصيرة وهذا لا يخطئ بإذن اللَّه تعالى، وهناك كشف ناقص يتطرق إليه اللبس كمكاشفة بنت بري التي ألبسها عليها تحايل البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – وقوة حاله الروحية.

(٢) المقصود بالفقراء هنا: الصوفية – وهو لقب اصطلاحي لهم – والنجباء: صنف من الأولياء .

الجبال، وقال في صرخته: ترعى الجِمالَ؟؟ قال: فأشرتُ إليه برأسي، أن: نعم . فقالت: يا نقيب باللَّه شَيِّعه عني للجِمال؛ فإن قلبي خائف منه .

قال سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه :فلما وصلتُ إلى الجِمال، جاءت إليَّ وكَرَفت رائحتي[1]، وقبَّلت أقدامي، وحَنَّتْ حنينا، وسكبت دموعًا غِزارا، فأشرتُ إليها أن تسير إلى المرعى، فسارت.

كل ذلك والنقيب يشاهد أحوالي، فكانت الجِمال تنتشرُ ترعى في الليل وتأتي بالنهار، وكانت عدتها سبعة آلاف جمل (!!!) فاستمرت الجِمال على هذا الحال ستة أيام»[2].

(*) وحان وقت التصريف والتنفيذ، وسطوع كرامات سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– في تأديب بنت بري وسلب حالها الذي كانت تسلب به أحوال الرجال:

يقول سيدي أحمد البدوي – عليه من اللَّه الرضوان: «وفي اليوم السابع: قلت في خاطري: أقضي أَرَبي من فاطمة بنت بَرّي، فالتفتُّ إلى الجِمال وقلتُ لها: موتي بإذن من يُحيي الموتى ويميت الأحياء، فمات الجميع[3]!! ثم قَبَضْتُ قَبْضَةً في الهواء وقلت: على

---

(١) يقال في اللغة: كرف الشيء كرفًا و كرافًا بمعنى شَمَّه(المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ٢/ ٨١٥)، وقد علّق العارف باللَّه تعالى سيدي أحمد حجاب على هذه الجملة بقوله: «لأن بيت النبوة لهم رائحة خاصة يُعرفون بها، وأعرفهم أنا بها إذا شممتها منهم، وأميزهم بمجرد استنشاقها من عرقهم، أو ثيابهم، أو أبدانهم، ولو كانوا في عرض الطريق، وقد رأيت في كتب المؤرخين: أن سيدي أحمد كان يعرف الشريف من غيره إذا شم منه رائحة» انظر :العظة والاعتبار ص: ١٢٣(ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

(٢) انظر: الجواهر السَّنية لزين الدين عبد الصمد، ص ٥٥، والنفحات الأحمدية للشيخ عبده الخفاجي، ص ٢٤٦.

(٣) لقد عرض العارف باللَّه تعالى سيدي أحمد حجاب لهذين الأمرين الخارقين للعادة (الكرامتين) بما يدفع إنكار المنكرين ويسوغ للعقل قبولها بقوله: «فتمنى سيدي أحمد أن تموت تلك الجمال لأنها سبب من أسباب غرورها، وعنصر من عناصر إعجابها بنفسها، فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.=

قلب فاطمة بنت بري: تعال عندي .قال من كان عندها في تلك الساعة: إنها صُعقت مكانها، وقالت: أوّاه و أوّاه، ضاق صدري وشيء قبض على قلبي»! !

(*) وكان من جرّاء هذا التصرف لإحضار بنت بري كرامة للسيد البدوي، وهي حَظْر تحرك فرسها إلا للحضور إليه بإذن اللَّه تعالى، على الرغم من أنها صاحبة الحال التي توجِّه فرسها بالإيحاء إلى حيث تريد، فتقول الرواية:

«... فقالت يا نقيب، هات الفرس، فجاء بها ورَكَّبَتْها، ورجَعَتْ، وجعلت توجهها إلى ناحية كذا وناحية كذا والفرس لا تتحرك (!!) فقالت: ائتوني بجميع الفقراء والنقباء، فحضروا بين يديها، فقال بعضهم: سيروا بنا إلى ناحية كذا، وقال بعضهم: سيروا إلى العرب الفلانية. والفرس لا تتحرك ولا تسير»!! فقال بعضهم: سيروا بنا للإبل ننظر إليها، فسارت الفرس بإذن اللَّه - تعالى -والناس والفقراء والنقباء حولها، وخلفها، وأمامها، والنقيب الكبير يحدثها - وكان من أهل الخير - فقال لها: مولاتي: هذا الفقير له مدة سبعة أيام يخدمك ويرعى جِمالك وهو أخرسُ، أطرش، أبله،، فباللَّه عليك: ادعي له أن يَرُدَّ اللَّه عليه سمعه ولسانه، وأعطيه فتوحًا حتى يرغب الناسُ فيك وفي خدمتك، وتجلُبي الناس إليك، وما تُعرف الشطارة إلا بالكرامات! فقالت: يا نقيب، إن كان ما يكون غريمي أحمد، فما تصل إليه إلا وهو يسمع ويتكلم إن شاء اللَّه - تعالى- .

(*) قال سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه: فلما وصلوا إليَّ أشار النقيب إليَّ وحرك لي كُمَّه، وقال أبْشِرْ فقد جاءتك. فنهضت قائمًا على أقدامي، وهرولت إليها.

= فما يشعر إلا قد رآها تساقطت بنفسها، وماتت بإذن ربها، عندئذ قويت ثقته بنصر اللَّه، فتمنى على اللَّه ثانيًا أن تحضر بنت بري إلى المرعى ليرى فيها رأيه وليتمم أربه، ولسبب من الأسباب رأت أن تذهب إلى المرعى». انظر أولًا: الجواهر السَّنية، ص: ٥٥، ثم انظر: العظة والاعتبار للشيخ أحمد حجاب، ص ١٢٤».

فوقعتْ وخجلتْ[1] وصاحت وقالت: أواه أواه ما أخوفني أن يكون هو الذي رأيتُه في المنام؛ فبالله يا نقيب؛ اسأله أن يرفق بي» [2].

وتبدأ المرحلة القصوى الأخيرة في المنازلة وإظهار قوة التصريف وتفسير مصطلح(فقر الحال) عمليًّا، والتفرقة بينه وبين(فقر المحال)- الذي هو فقر الجدال والكيد والمكر الذي لا يُرجى من ورائه نفع - ثم مع حرب الحال يقع التخاصم والتنازع والتناصر بالآل:

وهنا تقول الرواية الناطقة على لسان سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه-: ثم التفتتْ إلى النقيب وقالت له: يا نقيب، فقير حالٍ أم محال؟؟ فقال لها: الله الله يا مولاتي، كيف يكون فقير الحال؟ فقالت له: يكون هكذا، ثم غرفت بيدها في الهواء وإذا بقدح مملوء في كفها .فلما وصلتُ إليها، وقَرُبْتُ منها أشارت إليَّ بالقدح الذي في يدها، فأخذته منها حتى لا أخزيها، ودحوته في الهواء فَغَوَّصْتُها هي وفرسها في الأرض حتى لا يكاد يبين منها إلا حماليق الحِدَق، فصاحت ونادت: يا آل بري. ......يا آل نعيم :أقبلوا إليَّ.

قال سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه: فلم يكن غير قليل، وإذ نحن بآل بري، وآل نعيم أقبلوا إليها من كل جانب ومكان !! قال: فأيقنتُ في نفسي الهلاك، فرفعتُ ثيابي، و شمرتُ أكمامي، وقلت :يا آل محمد. ...يا آل علي ....يا آل الحسن. ..يا آل الحسين. ..يا آل علي زين العابدين. ....يا آل محمد الباقر. ....يا آل جعفر الصادق. ....يا آل موسى الكاظم... يا آل محمد الجواد. .يا آل عليّ الهادي. ....يا آل حسن العسكري. ... يا آل محمد المتقي ...... قال: وإذا بفرسان نجد والعراق قد أقبلوا إلينا من كل جانب ومكان أفواجًا أفواجًا، وكان يومًا عظيم العجاج كالبحر المتلاطم بالأمواج .

---

(١) ضمير الفاعل في قوله: (فوقعت وخجلت) يعود على فاطمة بنت بري، واللفظ في النفحات الأحمدية، ص ٢٤٧هكذا: (فوقعت وخجلت ورفعت فاطمة بنت بري).

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد، ص ٥٦، والنفحات الأحمدية للشيخ عبده الخفاجي، ص ٢٤٧.

قال: فلما رأى آل بري وآل نعيم وآل محمد ومن جاء معهم لم يكن لهم ثبات، فولوا الأدبار، وركنوا إلى الفرار، وقالوا: يا ساداتنا، عفوكم يسعُنا، وحلمكُم يحملنا، وإذا حضر الماء بطلَ التيمم، ونحن وفاطمة في تصريفكم، وغلمان حضرتكم، والأمر إلى اللَّه - تعالى - ثم بعدُ... إليكم.

(*) قال سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه: ثم إن فاطمة بنت بري نظرت إليَّ وقالت لي: يا أحمد أنتم أهل العفاف، والماضي لا يعاد بين الفقراء، وأنا أستغفر اللَّه العظيم بدايةً ونهايةً، وفرضًا عن كفاية، وأنتم أهل الاحتمال، وقد قال جَدُّك علي بن أبي طالب – رضي اللَّه تعالى عنه وكرَّم وجهه: عجبت لمن يشتري العبد بماله، ولا يشتري الحر بإحسانه، وعفوه واحتماله.

قال: فقال فرسان نجد والعراق: **يا أحمد إنّا لا نؤذي من كان اسمها فاطمة؛ كرامةً لجدتك فاطمة الزهراء بنت الرسول** - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- **فاعف عن فاطمة يا أحمد .**

فقلت لهم: قد عفوتُ عنها بحضرتكم بشرط أن لا تعود تتعرض لأحدٍ من الرجال من أرباب الأحوال، وتعيش برأس مالها، ولا نأخذ من فتوحها شيئًا، فقالت: نعم، اشهدوا عليَّ يا جميع من حضروا إليَّ: ما عدتُ أتعرض لأحدٍ من الرجال من أرباب الأحوال .وأنا أستغفر اللَّه - تعالى - بداية ونهاية وفرضًا عن كفاية، فلما قالت هذا المقال خرجت هي وفرسُها من الأرض بعد أن كانت أيقنت في نفسها بالهلاك، ثم أقبلتْ عليَّ وقبلتْ أقدامي وقالت لي :يا شريف أحمد، كنت أظن أن ما على وجه الأرض أفرسَ مني، وقد وجدتُك أنت الفارس الهُمَام، فخذ عليَّ العهدَ أني مُحِبَّتُك - أي في اللَّه - وفقيرتُك، ومريدتُك، والماضي لا يعاد بين الفقراء، وأنا أستغفر اللَّه بداية ونهاية وفرضًا عن كفاية، ولا كبيرة بعد الاستغفار، فهل طاب خاطرُك عليَّ؟ فقلتُ لها :نعم[1].

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبدالصمد الأحمدي، ص ٥٧ ، والنفحات الأحمدية للعلامة الخفاجي، ص ٢٤٩.

ثم بعد أن مَنَّ اللّه تعالى على فاطمة بنت بَرّي بالتوبة، وصفح عنها قطب الرجال ومؤدب أرباب الأحوال، أنشأت تقول شعرًا زاخرًا بجليل المعاني سجله لها التاريخ:

بـدأتُ بـدأةَ مشـتاقٍ قَـرَا ودَرَى
بالـذكر والفكـر والأشـواق قـد طَهُـرا
ثـم الصـلاةِ عـلى المختـارِ مـن مُضَـرٍ
لـولاه مـا كـان رَكْـبٌ للحجـاز سَـرَى
يا نـاسُ فاصْـغَوا لـما في الـدهر قُـدِّرَ لي
مِـن أحمـد البـدوي مِـن عَرْفِـه ظهـرا
كُتِبَـتْ في دفـتر التأويـل قصـتُنا
لكونهـا فاقـت الأخبـارَ والسِّـيرا
يا قارئَ الخطِّ فـاقرأ مـا كتبـتُ وكـن
ذا فطنـة وفهيمًـا حاذقًـا حـذِرا
وافهـم كلامًـا رمزنـاه ليعرفـه
أهـلُ الحقيقـةِ إن أمعنـوا النظـرا
كَننـتُ للحـبِّ في قلبـي محبتـه
هذا الـذي غـاص في القلـب ومـا ظهـرا
يـا طـالما كنـتُ للفرسـان أقـتلهم
قـتلًا وأسـلبهم سرًّا كـذا جهَـرا
قضـيتُ دهـري والأيـام تَخْـدُمني
في صـفوِ عـيشٍ ولم أنظـر لـه كـدَرا
فتاهـت الـنفسُ في الأفعـال واعتجبـت
وقالـت الآن فُقْـتَ البـدو والحضـرا

رأيـت في النـوم أن القـومَ قـد بَعثـوا

لِـيَ الملـثمَ مـن عـزمٍ لـه اشـتهرا

فصـاد قلبـي بســرٍّ منـه صَـيَّرني

عصـفورةً وهْـو لي كالسَّـبع إذ كسرـا

كتمـتُ سرِّي وأمـري لم أبـحْ بهـما

للخلـقِ كـلا ولم أُظْهـرْ لـه خـبرا

عرفـتُ وصـفًا لـه في النـوم حِليتـه

ليســت بخافيــةٍ عمَّــن لـه نظـرا

وَصَّيْتُ أن يقفـوا أهـلي ومـن معهـم

مــن المحبــين والســادات والفُقَــرا

وقلـتُ إن جـاء غريـبٌ لـيس نعرفـه

ملــثمٌ بلثـــامٍ يُشـــبه العـــذرا

هــاتوه لي سرعــةً أو عــاجلًا بهتًـا

وأكرِمــوه ولا تبــدوا لــه ضررا

لَّمــا أتانــا عرفنــاه بحِلْيتـــه

حقًّـا يقينًـا ولكـن ذاك قـد سُـتِرَا

فكنـتُ أخشـاه خوفًـا ثـم أحـذرُه

فـما سَـلِمْتُ وعنـه سـاعدي قَصُــرا

نهضـتُ قمـتُ عـلى الأقـدامِ قائمـةً

وقلتُ خُذْ مهجتـي والسـمعَ والبصــرا

لَبِسْـتُ أثـوابَ خَـزٍّ كنـت أذخَرُهـا

مــن الحريـر وديباجًـا قـد افتخـرا

شِـلْتُ الخـمارَ عـن وجهـي لأفْتِنـه

ثـم السـوالفَ قـد أسـدلتُ والشَّـعرا

كم قد قتلـتُ بِـذا مـن فـارسٍ بطـلٍ

مِـن الرجـالِ لـه عـزمٌ قـد اشـتُهِرا

أهلًا وسهلًا بمـن قـد جـاء يسـلُبنى

يـا أحمـدَ الخـير لا تكشـفْ لنـا سـترا

لا تأخـذِ الثـأرَ والأسرارَ تحرمُنـي

لذيـذَ عـيشٍ مـع السـادات والفُقـرا

وقلـتُ يـا سـيدي أنـت المـرادُ لنـا

وأنـا المريـدةُ يـا مَـن عَزمُـه ظهَـرا

ناديتُــه باســمه جَهْــرًا وكُنيتِــه

فلــم يُجِبْنــي ولم يُبْــدِ لنــا خبَــرا

فقـال لي القـومُ والجمهـور أجمعُهـم

هــذا أصــمٌّ وأيضًــا فاقــدٌ بصـــرا

فقلـت إني أخـافُ اليـومَ صَـوْلته

لابـد يُبْـدي لنـا مِـن أمـرِه ضررا

قلنـا لـه: سـيدي ترعـى الجمالَ لنـا؟

أجابنــا بــنعم سرًّا ومــا جهَــرا

لـما تَوَّجَـه تلقـاءَ الجمـال أتـتْ

إليـه تَكْـرِفُ منـه النَّـدَّ والعِطـرا

جـاء النقيــبُ وأخــبرني بقصــته

فقلــتُ سَــيّدُ قـوم صـار مفتخـرا

رَعَى الجِمالَةَ ستًّا ثم سابعَها

أُمّاتها فغدتْ صرعَى على الغبرا

ومُدّ كفًّا بمتن الريحِ قد قَبَضَتْ

قلبي وروحي وكلي والحِجا نفَرا

ضاقت بِيَ الأرضُ والدنيا بأجمعِها

وها فؤادي من الأحشاءِ قد ظهرَا

لما رَكبْتُ وجئناه لننظرَه

رَنَا إليَّ ولي قد طَوَّلَ النظرا

أتى شجاعًا وإني كنتُ أحذَره

فما سلمتُ وعنه ساعدي قصُرا

عرفتُه بصفاتٍ كنتُ أعرفها

وحِلْيةٍ أظهرتْ من شأنه عِبَرَا

وطَاوَعتْه الأراضي فارتطمتُ بها

لّما رآني وللأرضين قد أمرا

فصِحْتُ: يا آل بَرّي من أماكنكم

هيا سريعًا فقلبي صار مُنحصرا

أتى إليَّ هُمَامٌ كنتُ أحذرُهُ

سطا عليَّ بحالٍ منه يا فُقَرا

جاءت رجالٌ على خيلٍ مُضَمَّرَةٍ

كما رعودٍ تسوقُ الوابِل المطرا

لّما رآهم تحقَّقهم وأهملهم

وللقتالِ أتى بالعزمِ وابتدَرا

شـالَ اللثـامين عـن وجـهٍ وبيَّنَـهُ

كـأن عينيـه جَمْـرٌ يقـدحُ الشـررا

وقـال يـا ربَّنـا انصـرني وسـاعدني

يـا نـاصرَ الرُّسْـلِ يـا مـولى قـد اقتـدرا

يـا رب غوثًـا بمـولى المـؤمنين عـليّ

فحْـلِ الرجـال ومُـرْدي كـلِّ مَـن كفـرا

يـا سـادةً سـكنوا أرضَ العـراقِ لنـا

أوفـوا المواثيـقَ والعهـدَ الـذي صـدرا

فجاءت الخيـلُ في الميـدان واعتركـتْ

وأظلـم الجـوُّ والأقطـارُ واعتكـرا

فصـاح في الخيـل والفرسـانِ جنـدَلها

وابـن الرفـاعي وعبـد القـادر اشـتُهرا

والبـاز حقًّـا أتانـا في أوائلهـم

يتلـو علومًـا ومعْـهُ رايـةٌ خَضـرا

رأتْ آلُ بـري صـولَ خَـيْلِهمُ

رامـوا الفـرارَ وَوَلَّـوا مـنهم الـدُبُرا

قُلْنَـا لهـم سـادتي أنـتم ذخيرتُنـا

بكـم نصـولُ عـلى الأعـدا لننتصـرا

ففـارس مِنكُمُـو فـردٌ يُعجزنـا

فكيـف نلقَـى جيوشًـا خَصـمهم قهـرا

يـا قـاصرًا عـن كـلامٍ لسـتَ تعرفـه

فـإنما يَعـرف الأشـياءَ مـن اشـتُهرا

فـاقرأ حـديثًا صـحيحًا صـادقًا أبـدًا

ذو الجـود حـيٌّ بـدنياه وبـالأخرى

ختمـتُ قـولي بتقبـيلاتِ نَعْلكمـو

يـا سـيدي وأمـيرَ النـاس والفُقَـرا(١)

ثم تختتم الرواية أحداثَ قصة أبي الفتيان مع فاطمة بنت بَرّي بهذا العرض المكتنف بتأكيد توبتها واستغفارها، حيث جاء في نهايتها:

«ثم قالت: يا شريف أحمد كنتُ رجوتُ أن أتزوج بك في الحلال، وأعيش بك بين الرجال، وتكون لي عونًا وذخرًا على الأهوال، وما كان لي هذا في بال، ولكن أنا أقول: أستغفر اللَّه العظيم بداية ونهاية، وفرضًا عن الكفاية، فباللَّه طيِّبْ خاطرك عليَّ. فقلت لها: قد طاب خاطري عليكِ فعيشي برأس مالِك، وما نأخذ من فتوحك شيئًا. **قال: فتولهت الفقراء وحصل لها وقت طيب، فخليتُ الفقراء متولِّهين مشغولين بأحوالهم، وغطستُ أنا من بينهم وسرت إلى مكة ولم يشعر بي أحدٌ منهم»**(٢).

وهكذا تنتهي قصة أبي الفتيان قطب الرجال الشريف البدوي مع ربة الأحوال فاطمة بنت بَرّي بتوبتها عن فتنة سلْب الرجال، و إبقاء فتوحها بلا فتنة ولا طغيان حال؛ لِيبقى الطريق سالمًا من العثرات والأحوال، ولِتحفظ للشريعة آدابها، وليسجل التاريخ للإمام البدوي فتوَّته الصوفية السامية المتعالية على حظوظ النفس ومآربها الشهوانية، حتى رفض زواجه من بنت بَرّي بكل ما لها من مغريات ورغائب؛ لتتأكد نزاهته وصدق توجهه إلى المحبوب الأعلى جل شأنه. وههنا يطرح السؤال نفسه:

لماذا لم يتزوج سيدي أحمد البدوي؟؟

لقد حير هذا السؤال عقولًا، وشغل نفوسًا، وأثار من المتربصين للتصوف ورجاله

(١) انظر: المصدرين السابقين: الجواهر، ص ٥٧ – ٥٩، والنفحات، ص ٢٤٩ – ٢٥٠.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٥٩ – ٦٠، والنفحات الأحمدية للعلامة الخفاجي، ص ٢٥٠ – ٢٥١.

شكوكًا وطعونًا، وتجنياتٍ جاهلة لم يفقه أصحابها من مفاهيم الشرع إلا قشورًا مسطَّحة .

فإننا لو احتكمنا إلى الشرع في قضية إحجام السيد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – عن الزواج لوجدنا في مصادر الفقه الإسلامي أن **الزواج تعتريه الأحكام التكليفية الخمسة:**

فهو **واجب** في حق التائق الذي يخشى العنت - أي الزنا–.

وحرام في حق من يُخِلّ بالزوجة في الوطء.

ومكروه في حق من لايضر بالزوجة مع عدم التوقان إليه .

بل قال الشوكاني في (نيل الأوطار): «وتزداد الكراهة إذا كان ذلك يُفضي إلى الإخلال بشيء من الطاعات التي يعتادها» [١].

وهذا ما ينطبق على الإمام البدوي الذي كانت أوقاته كلها طاعات وعبادات واستغراقًا في ذكر المولى عز وجل.

ثم إنه - أي النكاح - **مستحب** فيما إذا حصل به مقصود مِن كسر شهوة، وإعفاف نفس .

والحكم الخامس: أنه مباح في حق من لا نسل له ولا إرب له في النساء ولا في الاستمتاع[٢].

فمن أين يقال إن السيد البدوي تاركٌ للسنة بترك الزواج مع أن الحكم الشرعي فيه هذا التفصيل؟؟ علمًا بأن سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه قد حقق في الأمة المحمدية هذا المثل الرفيع للأولياء الذين شغلتهم معرفة اللَّه وعبادته عن دوافع البشرية، فضلًا عن ذلك فقد عرض عليه شقيقُه سيدي حسن الأكبر الزواج فقال: «أنا موعود بألّا أتزوج إلا من حور العين» [٣]. رضي اللَّه تعالى عن الإمام أبي الفتيان سيدي أحمد البدوي ورضي عنّا به في عليين.

---

(١) انظر: نيل الأوطار للعلامة الشوكاني، ٦/ ١٠٤ (نشر دار الحديث بالقاهرة).

(٢) المصدر الأخير: من ذات الموضع.

(٣) انظر: النصيحة العلوية للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٦.

الفصل السادس
رحلة الإمام البدوي إلى مصر
وإقامته بطنطا وتسليم الأولياء له

على طريق الربانيِّين الذين غلبت على أسرارهم أنوارُ الربِّ - جلَّ جلاله - فَمُحِقُوا عن شهودهم في وجوده، واستغرقتهم الأنوارُ فلم يعد لهم حظ مع الأغيار، كان المسار لقطب الرجال وداعية الحضرة الإمام البدوي - عليه رضوان اللَّه تعالى. إنه الباذل روحه في سبيل الحق تعالى شأنه، الواقف حياته بالحق وللحق في الدعوة الإصلاحية في الأمة المحمدية، فكانت رحلاته كلها في طريق اللَّه وعلى منهج الربانية المحمدية، ما بين ارتحال للاستعداد والتأهيل في مكة، وبين توجه للاستمداد من شجرة أهل البيت في العراق والتقاء مع قمم الأقطاب وتَقَلُّدٍ لمناصب التصريف والفتوة والتحقق، وبين اضطلاع بالمهمة الإصلاحية الصوفية مع بنت بَرّي في أرض العشائر التي عاد على إثرها إلى مكة حين كانت نقطة التحول في حياة الإمام البدوي التي صورها الإمام نور الدين الحلبي قائلًا:

«ثم توجَّه سيدي أحمد إلى مكة المكرمة ولزم الصيام والقيام؛ قال سيدي حسن[(١)]: فلما جاءته المواهب الإلهية حدث عليه حادثُ الجذب والوَلَه، فتغيرت أحواله واعتزل عن الناس، ولازمَ الصمتَ، فكان لا يكلم من يجيبه إلا بالإشارة، فلما حصلت له الجمعية على الحق - سبحانه وتعالى - استغرقته، فكان يمكث الأربعين يومًا فأكثر لا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام، وكان في أغلب أحواله شاخصًا ببصره إلى السماء، وانقلب سواد عينيه بحمرة كالجمر»[(٢)].

إن هذه الحال قد أرَّقت أسرة الإمام البدوي وآذنت بفراقه لهم لاستكمال الدور

---

(١) يعني سيدي حسن الأكبر شقيق الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه.

(٢) الإمام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي :النصيحة العلوية في بيان حُسْن طريقة السادة الأحمدية بتحقيق العلامة أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٢ (ط / الأولى).

العظيم الذي قلدته العناية الإلهية لأبي الفتيان قطب الرجال، وقد سجّل ذلك صاحبُ (الجواهر السَّنية) حيث قال:

«قال الشريف حسن – رضي اللَّه تعالى عنه: كنت نائمًا ذات ليلة في شهر رمضان المعظم قَدْرُه، سنة أربع وثلاثين وستمائة، وإذا بأختي فاطمة تنبهني من منامي وتقول لي: يا ابن والدي :اعلم أن أخي أحمد قائم طول الليل وهو شاخص ببصره إلى السماء، ونهاره صائم، وانقلب سواد عينيه بحمرة تتوقّد كالجمر، وله مدة أربعين يومًا ما أكل طعامًا ولا شرابًا! ! فقلت لها: يا فاطمة واللَّهِ قَرُبَ فراق أخي أحمد منا ورواحه عنا. فكتمنا أمره، وسكتنا عنه»[(١)].

لقد أدرك سيدي حسن الأكبر – رضوان اللَّه تعالى عليه – أن سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه – قد بلغ القمة في الولاية وتحققت له الأحوال والمقامات، وجاوز مرحلة التأهل إلى مرحلة التأهيل، وهذا - بلا شك - يؤْذن بالرحيل؛ لأن رسالة الولي هي الدعوة إلى اللَّه تعالى على بصيرة؛ لأنه أصبح في خصوصيةِ دائرةِ «﴿... أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[(٢)]. والمورث – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – قد هاجر من مكة إلى المدينة! !

ولقد ربط العارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب – رضوان اللَّه تعالى عليه – بين مقصود رحلة الإمام البدوي إلى شمال العراق للقضاء على فتنة بنت بَرّي، ورحلته إلى مصر لتأسيس مركز الطريقة الأحمدية لبناء الرجال وتربية الأولياء في (طنطا)، حيث قال: «.... وكأنه لما أزال فتنة بنت بري التي كانت سببا في سلب الرجال ثمرات أعمالهم، كافأه اللَّه بأن جعله سببًا في إمداد الرجال بما يقوي روح الإيمان والعمل في نفوسهم جزاءً وفاقًا، وإنما كان جزاءً وفاقًا؛ لأنه أزال سبب السلب فوهبه اللَّهُ سبب الإمداد»[(٣)].

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبدالصمد الأحمدي، ص ٦٠.

(٢) إنه مقام الوراثة المحمدية في الدعوة إلى اللَّه المتحقق بكمال الاتباع المنبئ عنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ سورة يُوسُف الآية ١٠٨.

(٣) العارف باللَّه – تعالى – سيدي أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص ١٢٨(ط/ المجلس الأعلى).

ولقد كان ارتحال الإمام البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - من مكة إلى طنطا بناء على توجيه رباني تلقاه في رؤيا منامية من تلك الرؤى التي أخبر نبينا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم -بأنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة[١].

وقد كوشف الإمام البدوي في تلك الرؤيا بسبب رحلته ومقصدها، وهو تربيته للرجال في طريق اللَّه – تعالى – بل وقد عُيِّنتْ له في تلك الرؤيا أسماء تلاميذه ومريديه الذين سيقوم بتربيتهم ويصيرون خلفاء من بعده. يقول العارف البدوي:

« ..فلما كانت ليلة من الليالى إذ بهاتف يقول لي في المنام: استيقظ من منامك يا نائم، وسِحْ في محبة الملك الدائم، وسِرْ إلى طندتا؛ فإنك تقيم بها وتعطي، وتربي بها أطفالًا يجيء منهم رجال وأي رجال (!!) وهم عبد العال، وعبد الرحمن، وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد الوهاب الجوهري، كلهم أصحاب رأس مال»! !

قال سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه –: فلما أصبحتُ: أخبرتُ أخي الحسن بما رأيتُ تلك الليلة، فقال لي: يا أحمد: أَمْسكْ نفسك، واكتم سرك حتى يكمل وَعدُك، ويحلَّ أوانُك –فأنا أخبَرُ منك– حتى يعاودَك الهاتف ثانيًا، وثالثًا. قال سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه –: فكتمت سري ...ثم قال: وإذا بالهاتف عاودني في المنام وقال: يا أحمد - ...مثلما قال أول مرة - ثم عاودني ثلاث مرات، وقال: قم يا هُمَام، وسر إلى طندتا، ولا تشُكّ في المنام، فلما أصبحتُ أخبرت أخي حسنًا بما رأيت .

قال لي أخي :قد انتهى الوعد، فسر في هذه الليلة، ولا تخف فقد صُرِفَتْ إليك الولاية، وبَلَغتَ النهاية! !سر يا أحمد في هذه الليلة، إلى البلاد التي وعدك اللَّه بها، وأنت في حفظ اللَّه – تعالى– ثم توادعنا، وكانت ليلة الاثنين والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة»[٢].

---

(١) أخرج البخاري عن أبي سعيد، ومسلم عن الإمامين ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أنه قال «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة». وانظر: التخريج في الفتح الكبير للنبهاني (٢/ ١٣٨ ط/ الحلبي).

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٦٠ – ٦١.

وثمة رواية أخرى في شأن أمر السيد البدوي عليه رضوان اللَّه - تعالى - بالتوجه إلى طنطا تضيف توضيحًا لهذا الهاتف الذي رآه مولانا السيد في منامه، كما تضيف كرامتين له في هذا المقام؛ إذ يروي العلامة الخفاجي - في النفحات الأحمدية -عن الشيخ العارف باللَّه - تعالى - سراج الدين الحنبلي أن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - قال: «كنت في ابتداء أمري أعبد اللَّه - تعالى - بجبل أبي قبيس بمكة المشرفة، فبينما أنا نائم إذ أنا بملَك من ملائكة اللَّه عز وجل جاءني وقال: السلام عليك يا أحمد ورحمة اللَّه وبركاته؛ فرددت عليه السلام، وقلت له: من تكون يا سيدى؟؟ فقال لي: أنا مَلَك[1] من ملائكة اللَّه عز وجل، وهو يُقْرئك السلام، ويقول لك: يا أحمد، توجَّهْ إلى مصر، وأقم بالغربية ببلدة يقال لها(طندتا)؛ لينتفع بك المسلمون في البر والبحر!! قال - رضي اللَّه تعالى عنه- : فاستيقظت من منامي، وأخبرت أخي الحسن بذلك، وعزمت على السفر . قال: فقال لي أخي الحسن: يا أخي يا أحمد: إذا اشتقتُ إليك كيف أفعل؟؟ فقلت له: إذا اشتقتَ إليَّ فاطلع على جبل أبي قبيس، ونادِ بأعلى صوتك فإني أجيبك ولو كنتُ خلف جبل قاف[2]!! قال: ومشى إحدى عشرة خطوة وصل فيها إلى مصر[3]، فأقام بها مدة، ودخل طندتا سنة

(١) لا يستشكل ههنا برؤيا سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – للملك في منامه، فإن رؤية الملك جائزة وواقعة لغير الأنبياء في اليقظة كما ثبت من رؤية الصحابة لهم يوم بدر، والأدلة على ذلك كثيرة أوردها الإمام السيوطي – رضي اللَّه تعالى عنه –في مؤلفه القيم(تنوير الحلَك في إمكان رؤية النبي والملَك) انظر: مجموع: المنحة الوهبية في رد الوهابية للشيخ حسن حلمي إيشيق بن سعيد (نشر مكتبة ايشيق بفاتح استانبول بتركيا) .

(٢) هذه الكرامة لها تأصيلها بما ثبت عن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي اللَّه تعالى عنه – من ندائه، يا سارية الجبلَ) وسماع سيدنا سارية له، وتنفيذ أمره الذي كان سببًا في نصر المسلمين، وذلك مؤيد أيضا بما في حديث البخاري: «فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به.. ».

(٣) ولا يستشكل أيضًا بهذه الكرامة الخارقة للعادة؛ فإن اللَّه – تعالى – يطوي لأوليائه الأرض ويبلغهم المسافات البعيدة في المدة اليسيرة، وتأصيل ذلك من القرآن في قوله تعالى: =

أربع وثلاثين وستمائة»[١].

وهكذا يتضح لنا من الروايتين: أن توجُّه الإمام البدوي -رضي الله تعالى عنه -إلى مصر وإقامته في طندتا(طنطا) إنما كان بتوجيه رباني، ولم يكن -كما زعم المفترون -بتخطيط شيعي سرِّي ممن ادعى أنهم شيعة العراق الدعاة إلى المذهب الفاطمي، فقد سَوَّل الشيطان لمؤلف(السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) ومنَ نسج على منواله في(السيد البدوي دراسة نقدية) أن يزعما أنه بموت أبي الفتح الواسطي سنة ٦٣٥هـ- وهو خليفة الإمام أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه بمصر - قد وقع الاختيار على السيد البدوي ليخلفه في مصر، وأن السيد عز الدين الصياد - حفيد الإمام الرفاعي - قد رتب الأمور للداعية الجديد؛ فاختار له المكان ووزع الأدوار المساندة للبدوي على بقية الدعاة الفاطميين من مصر والعراق والمغرب[٢]!!

ما هذا الاختلاق الشيطاني المفترى على أولياء الله؟ وأية أدوار تلك التي تزعمونها؟ إن الإمام الرفاعي الذي ينسبون إليه حركة الدعوة الشيعية هو أحد أئمة أهل السنة والجماعة. فهو شريف حُسينى شافعي المذهب، وله مؤلفاتٌ عديدة في التصوف والفقه، ومنها: (شرح التنبيه في فروع الفقه الشافعي)[٣]، ومدرسته التصوفية باقية بحمد الله - تعالى - في أقطار العالم الإسلامي وليس من بينهم شيعيٌّ واحد، وضريحه بالعراق - في أم عبيدة - مزار عالمي لصوفية أهل السنة والجماعة. فمن أين يزعم أولئك المفترون تشيع هؤلاء الصفوة حملة المذهب السني؟؟

ثم إن ذلك المدَّعي يزعم أن الشيخ عز الدين الصياد قد وصل مصر سنة ٦٣٦هـ قبل

= ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ النمل من الآية الأربعين.

(١) انظر: النفحات الأحمدية للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص ٢٣٠، والنصيحة العلوية، ص ٤٣.

(٢) انظر: (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) للدكتور أحمد صبحي منصور، ص ٩٠، و(السيد البدوي دراسة نقدية) لعبد الله صابر، ص ١٣ (ط/ دار الوفاء).

(٣) انظر: ترجمة الإمام أحمد الرفاعي -رضي الله تعالى عنه - بمعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/ ٢٥).

دخول السيد البدوي لها بعام ليمهد له الدعوة السرية.وهذا خطأ تاريخي لأن دخول الإمام البدوي طنطا - على التحقيق - كان سنة ٦٣٥هـ؛ وذلك لما نقله الإمام الحنبلي عن الإمام الشعراني - رضي الله تعالى عنهما -من قوله في تاريخ الرحلة: «ثم سار سيدي أحمد البدوي إلى طندتا فوصل إليها في أربع وعشرين من ربيع الأول، وقيل مستهل محرم سنة خمس وثلاثين وستمائة، ولعل الأول أصح، انتهى» [١].

وذلك أيضا ما رجحه العارف بالله الشيخ أحمد حجاب قائلا: وظاهر قول سيدي عبد العال: «خدمتُ الشيخ أربعين سنة فما رأيته غفل عن ذكر الله» :أن دخوله طنطا كان سنة ٦٣٥هـ؛ لأنه توفيِّ سنة ٦٧٥هـ وما بينهما هو أربعون سنة كما يقول سيدي عبد العال[٢]. أجل: لقد كان العارف في حضورٍ دائم مع الله - تعالى - حتى لقي ربه .

ومن ثم تتهافت دعوى سبق الشيخ عز الدين الصياد للإمام البدوي إلى مصر للترتيب إلى الدعوة السرية المزعومة. فإن المدَّعي نَفْسَه يذكر في سياق نسج دعواه أن السيد عز الدين الصياد دخل مصر سنة ٦٣٦هـ وأقام بالمسجد الحسيني وأقبل عليه الناس، وتتلمذ له العلماء والشيوخ مثل جمال الدين بن الحاجب وغيره، وأقام بمصر سنتين[٣]. فبالله أهذه سمات داعية شيعي سري جاء ليمهد لتأسيس مركز للدعوة الباطنية؟

إن القرائن والملابسات كلها لتدحض هذا الافتراء على سلالة المصطفى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - المبرئين من دعاوى أعداء الأولياء. فالإمام البدوي ما قَدِمَ مصر إلا للدعوة إلى الله - تعالى -على بصيرة، وإنه لم يكن له اختيار شخصي لمصر أو لمدينة(طنطا) بالذات لتكون مركزًا ومقرًّا لدعوته، وإنما اختارت له العناية الإلهية هذا الموطن من كنانة الله في أرضه، ولقد وجه إلى الارتحال إلى طنطا بالإلهام المنامي الصادق مرة ... واثنتين ... وثلاثًا .... وكوشف بأبناء قلبه، وأتباعه ومريديه في الطريق وهم لا يزالون في عالم الغيب

(١) انظر: النصيحة العلوية للإمام نور الدين الحلبي، ص ٤٢ – ٦٣

(٢) العارف بالله – تعالى – سيدي أحمد حجاب: العظة والاعتبار، ص ١٢٩.

(٣) د .أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص ٩١.

أو صبية في المهد فرآهم آنذاك بعين بصيرته رجالًا، وأبطالًا، وهداةً مصلحين! !أَجَلْ: إنه وعد اللَّه - تعالى - لوليه بنشر نوره وفتح طريقه في الموطن الذي قررته المشيئة الإلهية(طندتا)، كما أنبأ بذلك قُول سيدي حسن الأكبر لشقيقه الإمام البدوي عليهما الرضوان....: «سر يا أحمد في هذه الليلة إلى البلاد التي وعدك اللَّه بها، وأنت في حفظ اللَّه- تعالى -»[1].

(*) وصول الإمام البدوي إلى طنطا:

لقد دخل القطب الشريف النبوي سيدي أحمد البدوي -رضوان اللَّه تعالى عليه- بلدة (طندتا) على قَدَرٍ من العزيز العليم في أوائل سنة ٦٣٥هـ على التحقيق كما قدمنا، وكما رواه صاحب(النفحات الأحمدية) من طبقات الإمام الحنفي - رضي اللَّه تعالى عنه - قائلًا: «ومما نُقل من كتاب الطبقات للشيخ الإمام العالم العلَّامة المحقق سيدي محمد الحنفي الصِّدِّيقي - رضي اللَّه تعالى عنه - قال: «كان قدوم سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه -إلى طندتا ليلة الأحد مستهل المحرم الحرام سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكانت مدة إقامته بها إحدى وأربعين سنة وذلك في زمن الشيخ عبد الرزاق الكبير، وكان معاصرًا له»[2].

ولقد كان دخول الإمام البدوي إلى(طندتا) في عهد الملك الكامل بن العادل - ابن أخي صلاح الدين الأيوبي- و كان حكمه من سنة ٦١٥ إلى ٦٣٥هـ كما قدمنا في الحديث عن عصر الإمام البدوي، وكانت هذه البلدة تعرف قبل الفتح الإسلامي باسم(طنثثا) وكانت تابعة لسبرباي، وقد استظهر العارف باللَّه - تعالى - الشيخ أحمد حجاب أن هذا الاسم مركب(طن) و (ثثا)، والجزء الأخير قد يكون اسمًا لمن أنشأ القرية في القديم - نظير(بشا) الذي أنشأ القرية الثانية(طنبشا)، و(بول) الذي أنشأ القرية الثالثة (طنبول) في

(١) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ عبد الصمد، ص ٦٠ - ٦١.

(٢) العلَّامة الخفاجي: النفحات الأحمدية، ص ٢٣١.

الدقهلية -ثم طرأ التبديل على (ثثا) أربع مرات دون أن يعتري (طن)[1]. فقد عُرفت بعد الفتح الإسلامي باسم(طندتا)، كما عُنِي الفاطميون بها في القرن الخامس الهجري عناية بالغة فاتخذوها عاصمة لأحد أقاليم مصر السفلى الاثنين والعشرين التي قُسمت إليها الدلتا في عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧ – ٤٨٧هـ) وعُرف إقليمها باسم[2] (الطندتاوية)، وكانت(طندتا) على عهد الإمام البدوي تتبع -إداريًا - المحلة الكبرى، وزمامها (٢٧٩٠) فدانًا، ثم عُدِّل اسمها في عهد المماليك البحرية إلى (طنت)، وكانت إحدى قرى الغربية؛ أحد أقاليم الدلتا الأحد عشر، حيث رُفعت لها ألوية المجد بعد حلول القطب الشريف البدوي بها، وردد اسمها هذا في قوله:

أنـا أحمـد البـدوي فـارس مكـة وساكن طنـت في الملـوك لي العـزل!!

ثم عُرفت إبان الحملة الفرنسية على مصر باسم(طنط)، وكانت آنذاك تابعة لإقليم المنوفية. ثم عرفت أخيرًا باسم(طنطا) وعادت إلى إقليم الغربية في عهد محمد علي باشا، وصارت عاصمة لأحد أقسام الغربية. ثم أصبحت (طنطا) عاصمة لإقليم الغربية بأسره سنة ١٨٣٦م، وكان أول مدير لها هو عباس باشا حفيد محمد علي الكبير[3]. وهكذا تحولت القرية الصغيرة إلى إحدى العواصم الدينية بين حواضر العالم الإسلامية ببركة قدوم القطب الشريف البدوي إليها.

وعن تضاريس هذه البلدة، يستظهر العارف بالله الشيخ أحمد حجاب أن (طنتثا) قد أنشئت على ربوة عالية أو تلال مرتفعة متقاربة؛ بدليل تلك التدرجات والانحدارات التي تنتهي بها مسالكها. وكان من بين تلك التلال: التل الأحمر المجاور لدار شحيط، والذي

---

(١) الشيخ أحمد حجاب – رضي الله تعالى عنه –: العظة والاعتبار، ص ١٢٩.

(٢) انظر :التعليق على كتاب النصيحة العلوية لنور الدين الحلبي، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٤٢.

(٣) انظر: حياة البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ٤٧.

بنى مكانه سيدي عبد العال - رضي اللَّه تعالى عنه - زاويته الأحمدية بعد أن أزاله بأمر سيدي أحمد البدوي، رضوان اللَّه تعالى عليه – قبل وفاته. ومنها أيضًا: التل الذي أقيم عليه مسجد البوصة (وهو مسجد البهي الآن)، ومنها كذلك تل الحدّادين المعروف للآن، وغير ذلك[1].

(*) موقف الأولياء بطنطا عند قدوم الإمام البدوي إليها

كانت طندتا لدى قدوم الإمام البدوي إليها بها جماعة من الأولياء متفاوتون في المراتب والأقدار؛ فمنهم الراسخون المكمّلُون بالأدب العالي، ومنهم المتوسطون، ومنهم أرباب أحوال لم ترسخ قدمهم في الولاية فاغتروا بأحوالهم في البداية، فقُطِعَ بهم - والعياذ باللَّه - دون بلوغ الغاية، وهم المستدرَجُون .

وقد تجسّدت مواقف هؤلاء وأولئك من العارف الملثم تبعًا لحقائقهم ومنازلهم في الطريق، فكان من أولئك الأولياء الراسخين: سيدي سالم المغربي –رضي اللَّه تعالى عنه - الذي كوشف بمقدم سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه – إلى طندتا؛ فبَشَّر بقدومه قبل وصوله بنور اللَّه - تعالى - وأخبر بذلك الشيخ ركن الدين الذي كان يُعرف برُكَيْن وكان بمثابة شيخ البلد، فقال له: «يا رُكَيْن :اعلم أنه يَقدُم عليك رجلٌ يسمى أحمد البدوي، وينزل في بيتك»[2].

ويقول الشيخ عبد الصمد في (الجواهر): «وأما سيدي سالم المغربي فإنه أقام بطندتا، ودخل تحت حكم الأستاذ - أي السيد البدوي– وسلَّم الأمر إليه إلى أن مات بها، وهو مدفون قريبا من مقام الأستاذ - رضي اللَّه تعالى عنه- وأما غيره: فلم يُسَلِّم فسُلِبَ لوقته»[3].

---

(١) انظر :العظة والاعتبار :آراء في حياة السيد البدوي لسيدي الشيخ أحمد حجاب، ص ١٢٩.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد، ص ٤٠، والنفحات الأحمدية للعلامة الخفاجي، ص ٢٣١، والنصيحة العلوية للإمام الحلبي، ص ٤٤.

(٣) الشيخ عبد الصمد الأحمدي: الجواهر السَّنية ص ٢٣.

وظاهر هذا الكلام يعطي أن سيدي سالم قد كان موجودًا عند دخول سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه – طنطا، وأنه قد دخل تحت حكمه ونفوذه الروحي إلى أن لَقِيَ ربه . بَيْدَ أن الشيخ عبد الصمد يذكر في موضع آخر أن سيدى سالمًا قد لقي ربه قبل قدوم الإمام البدوي إلى طنطا؛ إذ يقول إثر نقل حديثة السابق للشيخ ركن الدين: «فلما انتقل بالوفاة إلى رحمة اللَّه - تعالى - دفن بها، وقبره غربي مقام سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه- ، وبعد وفاته بمدة قدم سيدي أحمد البدوي ضارب اللثامين»[١].

ويمكن الجمع بين مفادَيْ الروايتين بأن سيدى سالمًا -رضي اللَّه تعالى عنه– قد بَشَّر بقدوم الإمام البدوي ومهَّد لحضوره قبل وفاته، ثم لما حضر القطب البدوي سَلَّمَ له بالقيادة الروحية وهو في حضرته البرزخية طيلة حياة السيد حتى انتقاله - رضي اللَّه تعالى عنه-. وعلى هذا يكون الضمير في قوله: «إلى أن مات بها» في الرواية الأولى راجعًا إلى القطب البدوي لا إلى سيدي سالم - رضي اللَّه تعالى عنهما -ومحصَّل ذلك: أن أهل التصريف من الأولياء المتمكنين قد سَلَّمُوا للإمام البدوي زمام القيادة الروحية أحياءً وأمواتًا، وهم في قبورهم أحياء، وحياتهم البرزخية أعلى وأرقى من حياة الشهداء غير الأولياء؛ لأن الأولياء هم في الحقيقة شهداء الجهاد الأكبر، شهداء المحبة المستغرقون في أنوار المشاهدة .

وكان من الأولياء الذين سَلَّمُوأ للإمام البدوي ودخلوا تحت قيادته الروحية وصاروا من أتباعه: سيدي حسن الصائغ الإخنائي –نسبةً إلى قرية(إخنا) المعروفة الآن بإخناواي، وتقع شرق طنطا على بضعة كيلو مترات منها - فإنه أيضًا قد كوشف بمجيء سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه -قبل قدومه طندتا، فكان يقول لأصحابه - وهو مقيم بها -:ما بقي لنا إقامة؛ صاحب البلد قد جاء إليها (!!) وتكرر ذلك منه والناس لا يعرفون مراده، فخرج إلى بلدة

(١) الشيخ عبد الصمد الأحمدي المصري: الجواهر السَّنية، ص ٤٠.

(إخنا) وضريحه بها مشهور إلى هذا اليوم[1]، ويجرى تجديد مسجده وضريحه الآن.

وكان من النوع الآخر الذي لم ترسخ قدمه في الولاية واغتر ببوارق الأحوال التي يُسْتَدرَج بها من لم يبلغ مبلغ الرجال، بَعْضٌ اعترض على مجيء السيد البدوي وقيادته للأولياء في (طندتا) فسُلِبُوا حظهم من الولاية وانطفأ اسمهم، ومنهم شخص كان يُدْعَى(صاحب الإيوان العظيم) ويسمى بوجه القمر، وكان له درجة في الولاية لكنه غلبه الحسد لعدم رسوخ ولايته فلم يُسَلِّم لأمر اللَّه - تعالى- ولم يتأدب مع قطب الأولياء البدوي، واعترض عليه ولم يَنقَدْ له؛ فسُلِب - والعياذ باللَّه تعالى - وصار موضعه الذي هو محل مدفنه بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد.

ثم كان هناك جمعٌ من الأولياء أهل الأحوال الصادقة والمقامات الراسخة والآداب العالية، جاءوا لقطب الولاية والعرفان إثر قدومه مستمدين من بركاته وفتوحاته[2].



(١) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد، ص ٢٣، والطبقات الكبرى للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه ١/ ١٥٦ (ط :الشرفية)، والنصيحة العلوية للإمام الحلبي، ص٤.

(٢) سيأتي ذكر لقاء هؤلاء الأولياء بالإمام البدوي في الحديث عن مركز الدعوة الأحمدية السطوحية أو جامعة السطح الأحمدية إن شاء اللَّه- تعالى - .

إقامة الإمام البدوي بدار
(ركن الدين) واتخاذها مركزًا لطريقته

لقد هيأت العناية الإلهية للقطب الشريف البدوي مقامه بطندتا، كما هيأت القلوبَ والأرواح لتلقِّي دعوته الربانية المحمدية الصوفية، حيث سبق تبشيرُ الأولياء به، ومنهم سيدي سالم المغربي - رضي اللَّه تعالى عنه– الذي استدعى أحد الصالحين المؤهلين للتبعية الروحية للقطب البدوي -رضوان اللَّه تعالى عليه؛ وهو الشيخ(ركن الدين) الذي كان يُسمَّى أيضًا بالشيخ (رُكين) وبَشَّره بمقدم أبي الفتيان وبنزوله في بيته، ويا له من شرف وإسعاد !!وكان الشيخ ركين من أعيان طندتا ومن تجارها المرموقين، فكان له متجر بسوق الناحية يتَّجر به في العسل والزيت والعلف وغيره، وكان لدكانه بابان: أحدهما للمتجر، والآخر يتوصل منه إلى بيته الذي كان يجاور مسجد (البوصة) الذي يعرف الآن بمسجد البهي بطنطا؛ فكانت مجاورة بيت الشيخ ركين للمسجد من أهم مرشحِّاته للإقامة .

وكان من عادة الشيخ ركين - ومن دلائل صلاحه أيضًا – أنه يصنع في بيته طعامًا ويقيم فيه كل أسبوع وليمةً ومأدبة طعام لأقاربه وأرحامه، فيطعمهم ويكرمهم ويرحب بهم ثم ينصرفون .فبينما هم مجتمعون عنده في مثل ذلك اليوم، إذ دخل عليهم سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه - وكان في حالٍ عظيم، وَلِيٌّ شامخ عظيم المهابة متحقق بحقيقة التوحيد، والتجريد، والتفريد، والعبودية الصادقة للَّه - تعالى- أشعث، أغبر، لو أقسم على اللَّه لأبرَّه، ضارب اللثامين، مستغرق في الجلال الذي لا يطيقه إلا فحول الرجال (!!) فلما وقع بصرُ أهل البيت عليه راعهم المنظر، فصاحت النسوة من روعة جلاله حتى هرع الشيخ ركين وقال: ما الخبر؟؟

فقال من لا يعرف الحقيقة والخبر: رجل مجنون دخل البيت بغير استئذان !! ولكن جَذْب الحال قد اشتبه –على مَنْ جَهِل– بالجنون المحال، والاستئذان قد سبق مع البُشرى بقدوم قطب الرجال، فيما كان بين سيدي سالم والشيخ ركين بلا جدال.

ولذا كان موقف صاحب البيت ركن الدين على هذا النحو الذي تصوره رواية صاحب (الجواهر): «... فنظر إليه الشيخ ركين، فإذا هو رجل مجذوب وأمارات الولاية لائحة على وجهه، فوقع في قلبه أنه البدوي الذي بَشَّره به الشيخ سالم بالإلهام من اللَّه - تعالى- فأقبل عليه بكُلِّيّته، وقَبَّل يديه ورجليه وتَبَّرك به، وجثا على ركبتيه، وجلس متأدبًا بين يديه، وأكرمه غاية الإكرام، ووصى أهل بيته بخدمته، والقيام به كما يجب، وصار هو لا يُقَصِّر في خدمته طرفة عين»[1].

من بركات قدوم السيد البدوي إلى طنطا، وواقعةُ ذات دلالات:

ولقد أثمر إخلاصُ الشيخ ركن الدين وصدق محبته لشيخه الإمام البدوي ظهورَ بركات أبي الفتيان على الأمة وعليه، وإنقاذهم –بفضل مكاشفاته - من البلاء العظيم .

فيروي صاحبا (الجواهر) و(النفحات) أن سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – دعا الشيخ ركين وقال له: يا ركين، إن اللَّه تعالى أطلعني على غلاءٍ عظيم يقع للأمة؛ فاشتر القمح واخزنْه عندك؛ لينتفع به الناس، ولا يحتاجون أن يسافروا إلى البلاد في طلبه، وترخَّصْ لهم؛ إكرامًا لهم، ولنبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم.

فتقدم إليه الشيخ ركين وقَبَّل يده، وانصرف من عنده، و جعل يشتري القمح حتى لم يبقَ معه درهم ولا دينار، وكان السعر أرخص ما يكون في ذلك الوقت، وجعل يأخذ حُلي نسائه وأقربائه وأمتعتهم ويبيع ذلك، ويشتري بثمنه القمح، ويخزِنه في الحواصل.

ولم تمض إلا أيام قلائل حتى وصل السعر منتهاه، واحتاج الناس الى الشراء من البلدان الأخرى، فأستأذن الحاج ركين أستاذه سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه عنه في البيع، فقال له: بع للناس، وسامحهم، وترخَّص لهم، وادخر ذلك عند اللَّه تعالى؛ ففتح الحاج ركين حواصله وباع وتحصَّل عنده من ذلك شيء كثير، ثم أخرج القائمة بأثمان الحُلي، وكل من كان أخذ منه شيئا رَدَّه له، وزاد لأهله ومدَّ لهم الأسْمِطة وأكرمهم غاية الإكرام[2]. فانظر

---

(١) الشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي :الجواهر السَّنية ص: ٤٠، وانظر النفحات الأحمدية للخفاجي، ص ٢٣١.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية، ص ٤١، والنفحات الأحمدية، ص ٢٣٢.

الى بركة قدوم القطب البدوي إلى طندتا! !

إن لهذه الواقعة دلالاتٍ عظمى يجب أن يتدبرها أحباب الإمام البدوي وخصومه على السواء .

فمنها: أن الله - تعالى - أطلعَ وَلِيَّه الشريف البدوي على أمر المغيبات المستقبلة، وذلك من قبيل الكرامات العلمية الغيبية نظير ما وقع لسيدنا الخضر في أمر السفينة والغلام .

ومنها: أن القطب البدوي كان متخلقًا بخلُق الرحمة والشفقة المحمدية على الأمة، فأمر مريده بتخزين القمح وقت السَّعة وبذْله للأمة وقت الضيق والبلاء.

ومنها: تجسيد مسلك الصوفية في تفريج الكروب عن الأمة المحمدية ومعايشتهم في أزماتهم بالرحمة والإخلاص، ومن ثم تتهافت دعوى أن التصوف سلبية وانعزالية عن واقع الأمة، ويتجلى المعدن الحقيقي للصوفية بأنهم قمة الإيجابية والبذل والإيثار.

ثم منها: أن الولي الرباني يعامل النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - في أمته؛ لأنه وارث محمدي؛ ألم تر الإمام البدوي يقول لمريده ركين: «وترخّصْ لهم؛ إكراما لهم ولنبيهم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم»؟؟

وثمة كرامات أخرى لسيدي أحمد البدوي مع الشيخ ركين سنعود إليها بمشيئة الله- تعالى -عند الحديث عن كراماته .

ولقد كانت دار الشيخ ركن الدين هي المستقر الأول لإقامة سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه -بطندتا؛ حيث أقام بسطحها اثني عشر عامًا فاتخذوها مركزًا لدعوته التي عُرفت بالسطوحية.



الفصل السابع
إنشاء جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية

اللَّه يصطفي أولياءه من البشر كما يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، وكلٌّ له قدره ومكانته لدى الحق تبارك وتعالى .

وإذا كان الأولياء هم الطراز الأرفع في عالم الإنسانية بعد الأنبياء والمرسلين فإن الحق -تعالى - قد قَلَّدَهم - بحكم الوراثة المحمدية - أمانة الدعوة إلى اللَّه - تعالى - على بصيرة، لأنهم المتحققون بكمال الاتباع، وهم المعطوفون على الذات المحمدية في قوله – تعالى: - ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1].

ومن ثم كان سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه - وهو الولي القرشى المتحقِّق مضطلعًا بدور رفيع في الدعوة إلى الحق - تعالى - وقيادة الخلْق إلى خالقهم .

وقد ساقته العناية الإلهية إلى مصر، وإلى (طندتا) بالذات ليكون منارة للهداية والسلوك، ولتربية الفتيان، وصنع الرجال المتحققين، ولتخريج الدعاة والأولياء العارفين على هُدًى وبصيرة .

فلقد اتخذ الإمام البدوي –كما أسلفنا– من سطح دار الشيخ ركن الدين (ركين) مقرًّا ومركزًا لدعوته الصوفية الربانية التي شَعَّ نورُها في أرجاء العالم الإسلامي.

وتقع دارُ الشيخ ركن الدين - كما قدَّمنا– بالقرب من مسجد (البوصة) الذي أصبح فيما بعد مسجد (البهي) الذي ينسب إلى الولي الشهير سيدي محمد البهي المتوفىَّ سنة ١٢٦٠هـ -رضي اللَّه تعالى عنه- .

وقد ذهب بعض المؤلفين إلى أن الشيخ ركن الدين صاحب الدار التي نزل بها الإمامُ

---

(١) سورة يُوسُف الآية ١٠٨.

البدوي هو نفسه المعروف بابن شُحيط، وهو ما استظهره الإمام الحلبي قائلا :«ولعل ابن شحيط هذا هو الشيخ ركن الدين الذي كان يقال له :ركين» [1].

وقد أَيَّدَ ذلك البحاثة الصوفي الشيخ أحمد عز الدين خلف الله؛ إذ علق على قول العلَّامة الحلبي بقوله: «تضافرت الأدلة على أن الشيخ ركين هو الشيخ ركن الدين بن شحيط، ويؤيد ذلك: أن كثيرًا من المؤرخين ذكر دار ابن شحيط ولم يذكر دار الشيخ ركين، ولا يكون الأمر كذلك إلا إذا كان صاحب الدار واحدًا.

وتواتر أيضًا: أن الجند حين طلبوا علفًا لدوابهم نزلوا على الشيخ ركن الدين ولم يقصدوا غيره من التجار، وهذا يدل على أن له مكانة رسمية؛ فقد كان شيخًا للبلد، وستأتي رواية تؤكد أن الشيخ ركين حضر وفاة السيد، وهذا يُبْطِلُ قولَ من قال إن الشيخ ركين تُوفي فانتقل السيد من داره. ومعنى هذا أن الشيخ ركين كانت له دُورٌ متعددة، فلما انتقل السيد إلى إحداها اعتقد من تَوَهَّم ذلك أنه انتقل إلى دار يملكها رجل آخر، ولا مبرر لهذا» [2].

وذهب فريق آخر إلى أن الإمام البدوي رضوان الله عليه قد أقام مدة إقامته بطندتا -وهي نحو أربعين عامًا- في دارين لرجلين مختلفين، إحداهما دار الشيخ ركن الدين (ركين) التي وفد إليها أولًا، وأقام على سطحها مركزّه للدعوة والتربية الصوفية لمدة اثنتي عشرة سنة، ثم انتقل إلى دار ابن شُحيط- شيخ الناحية -فأقام بها نحو ثمان وعشرين سنة حتى لقيَ اللَّهَ - تعالى - ودار ابن شُحيط هذه تقع في داخل المسجد الأحمدي الحالي.

---

(١) العلّامة نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٤٣ – ٤٤.

(٢) انظر: التعليق على النصيحة العلوية للإمام الحلبي للمحقق الشيخ أحمد عز الدين خلف الله: ص ٤٣ – ٤٤.

وهذا هو مُتَّجَه الأستاذ إبراهيم نور الدين[1] والعارف بالله - تعالى - الشيخ أحمد حجاب الذي قال - في العظة والاعتبار -: «ولم تزل السعادة تلازم ركينًا حتى لقي أجلَه، فانتقل سيدي أحمد من داره إلى دار ابن شحيط - شيخ البلد - واختتم فيها حياته، ودُفن فيها على عادة الصالحين في زمانه بعد أن مكث فيها ستًّا وعشرين سنة أو ثمانيًا وعشرين سنة رَبَّى فيها رجالًا وأبطالًا»[2].

وأراني مستريحًا لهذ المتجه الأخير - رغم دقة استنباط محقِّق النصيحة العلوية -لما أن كلام الشيخ حجاب يخرج مِن مشكاة عارف. فهو أشبه بالرواية، والآخر من قبيل الدراية.

هذا فيما يتعلق بمقر جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية التي نسبت إلى السطح؛ لأن الإمام البدوي قد آثر الإقامة على السطح لجملة من الاعتبارات منها: رفع المشقة عن الداخل في المنزل والخارج منه. ومنها المحافظة على الوقت بحيث لا يقطعه أي متهجم دون مبرر. وكذلك: مراعاة أوقات الصلاة والدعاء. ومنها: إطلاق عَنان الفكر في الاستغراق والتأمل في ملكوت السموات والأرض[3].

ثم منها: التخلِّي لاستقبال التجلِّي الإلهي، والتفرد بالحال عند سطوته بمنأًى عن الجهال. وبالجملة: فإن السطح رمزٌ للقمة، للسموِّ، للارتقاء في ذروة كماله واتصاله.

ثم إننا لا يمكننا أن نغفل دلالة موقع جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية بالقرب من(مسجد البوصة) الذي يعد من أقدم مساجد (طندتا)- إن لم يكن أقدمها على الإطلاق -فإن دلالة هذا الموقع تعني وّثاقة صلة الإمام البدوي وأتباعه بالمسجد، وتَدحض فرية تَحلُّل (السيد) -وحاشاه – من الفرائض وترك الصلاة كما يزعم المتنطِّعون الخَرَّاصُون.

ومما يؤكد هذه الحقيقة قول مؤلف (حياة السيد البدوي): «وكان لهذا المسجد - أي

(١) انظر: حياة السيد البدوي للأستاذ إبراهيم نور الدين: ص ٤٨.

(٢) العارف بالله تعالى سيدي أحمد حجاب رضي الله تعالى عنه: العظة والاعتبار، ص ١٣٢.

(٣) التعليق على النصيحة العلوية للشيخ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٤٣.

مسجد البوصة - شأنٌ عظيم في تاريخ البدوي؛ فقد سكن بالقرب منه، وكان يتعبدُ به»[1].

وأما عن استطلاع معالم جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية التي شيدها الإمام أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه - بطندتا على مدى أربعين عامًا، فإنها كانت في المقام الأول جامعة للدعوة إلى اللَّه – عز وجل – على بصيرة؛ فإن مؤسسها وإمامها هو العارف باللَّه الداعية إلى اللَّه بالحال و بالمقال وبالأمداد وبالمكاشفة: القطب النبوي السيد الشريف العلوي سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه .



(١) إبراهيم نور الدين: حياة السيد البدوي: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي، ص ٥٠.

وفود الأولياء تتدفق
إلى جامعة الدعوة الأحمدية البدوية

ولقد استقبلت هذه الجامعة الأحمدية في بدء عهدها نُخبةً من الأولياء العارفين بالله - تعالى - جاءوا للتشرف بلقاء سلطان الأولياء الذي سطع نوره في الآفاق، فكان منه العجب العجاب:–

يقول الإمام نور الدين الحلبي نقلًا عن ترجمان الأولياء العارف بالله – تعالى– سيدي عبد الوهاب الشعراني –رضي الله تعالى عنه –: «ولما استقر سيدي أحمد البدوي –رضي الله تعالى عنه– في السطح، جاءته الأولياء وأرباب الأحوال يستمدون منه :

(*) من جملتهم: سيدي عبد الحليم - المدفون بناحية(كوم النجار) – جاء إليه وقال له: يا سيدى :شيء لله، فقال له سيدي أحمد البدوي –رضي الله تعالى عنه –: إن الله قد جعل في ذريتك الخير والبركة .

(*) ومنهم سيدي عبد السلام القليبي، جاء إليه وقال: يا سيدي شيء لله، فقال له سيدي أحمد: قد جعل الله لك الشهرة بالولاية والصلاح إلى يوم القيامة عند الأمراء والملوك وغيرهم.

(*) ومنهم سيدي عبد الله البلتاجي – رضي الله تعالى عنه-، جاء إليه وقال له: شيء لله، فقال له: قد جعل الله لك في كل يوم حاجة إلى يوم القيامة[١].

(*) وغيرهم أفواج من أهل الله تعالى يكاشفهم الإمام البدوي ويمدهم بمدد الله تعالى .

أجل: أنها لَمكاشفة المؤمن العارف، الذي ينظرُ بنور الله - تعالى –، وتلك هي خاصية (البصيرة) التي لابد منها للداعية الداخل في زمرة ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾

(١) الإمام نور الدين الحلبي :النصيحة العلوية في بيان حُسْن طريقة السادة الأحمدية، ص ٤٨.

وهي المقوِّم الأول لصلاحية الداعية .

أجل: وإنها لشواهد الإمامة والرسوخ لإمام الأولياء الذي قدم إلى(طندتا) ليُرَبي رجالًا تستضيء بهم أرجاء الدنيا، ويكونون مفاخر في الأمة المحمدية .ولقد أخذ (السطح الأحمدي) دوره بإمامة العارف البدوي رضوان الله عليه، فكان كما أطلق عليه شيخ الإسلام الأسبق الدكتور عبد الحليم محمود رحمة الله تعالى:

«السطح معهد وجامعة للدعوة»

وفي توضيح هذا الإطلاق الذي أصاب به كَبِدَ الحقيقة يقول عليه الرضوان: «.... ومن فوق السطح في طنطا: أخذ الشيخ يستقبل المسترشدين من العلماء، والفقهاء، والمتكلمين، والمحدثين، والمفسرين.

ومن فوق السطح في مدينة طنطا: أخذ الشيخ يوجه أتباعه من ذوي الكفاءات إلى مختلف الأقاليم منظمًا أمر الدعوة إلى الله»[1].

إنها رسالة ورثة الأنبياء المتحققين: التربية الإصلاحية، والتفقيه الرباني في دين الله - تعالى- والإعداد الحقيقي للدعاة إلى الله على بصيرة بإصلاح نفوسهم وقلوبهم، ثم إمدادهم بغذاء الروح ومدد القلب .هذه مهمة الأولياء التي فقهها أهل القرب والصفا من أمثال الإمام عبد الحليم محمود - رضي الله تعالى عنه-.

ثم إنه يضيف مزيدًا من التبيان قائلًا: «لقد كان يأتي إلى السطح الكثيرُ من المريدين، فيأخذ الشيخ في تربيتهم: بالنظر، وبالسلوك، وبالعلم، وبالقدوة، إلى أن تصفو نفوسهم، فيبدأ في توجيههم إلى جهات تحتاج إلى الدعوة، وربما كانت هذه الجهات هي بلادهم نفسها التي أتوا منها، وربما كانت بلادًا أخرى لا يعرفون عنها شيئًا، وإنما رأى الشيخ بإلهام من الله أنها في حاجة إلى مرشد، أو سمع الشيخ عن جرائم كثيرة تُرتكب في مكان بعينه،

---

(١) الإمام الأكبر الراحل الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود: السيد البدوي - رضي الله تعالى عنه، ص٦١ – ٦٢ (ط / دار الشعب).

فيرسل له أحدًا ممن صَفَتْ نفوسهم مبشرًا أو منذرًا»[1].

ثم يضيف رحمه اللَّه إلى ما سبق بُعدًا آخر من معالم الجامعة السطوحية الأحمدية فيقول: «لقد كان السطح جامعةً للهداية، ولم تكن هذه الجامعة تُخرّج دعاة لمصر فحسب، وما كانت آمال «السيد» تتجه نحو مصر فحسب، والدعاة – بحكم وضع الدعوة نفسها من حيث كونها عالمية - لا تقتصر دعوتهم على قُطر دون قُطر من أقطار الإسلام»[2].

كانت الجامعة الأحمدية البدوية جامعة عالمية بكل المقاييس تُخرِّج العلماء الأولياء؛ ولذا يستنتج الشيخ مما تقدم هذه النتيجة الصادقة الواقعية فيقول: «وجامعة السطح إذن: جامعة عالمية تقبل كل التلاميذ من جميع الأقطار وعلى جميع المستويات، وتُصَدِّرُهم إلى جميع أقطار الدنيا»[3].

وقبل أن نعرض لذكر طائفة من أصحاب السطح الذين تربوا على يد الإمام البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه -وتخرجوا دعاةً ربانيين في أرجاء العالم الإسلامي، يجدُر بنا أن نطرح هذين التساؤلين بين يدي الإجابة عنهما :

كيف كان حال إمام جامعة السطح الأحمدية خلال حقبة السطح من تاريخه؟؟

وما أولُ مهمة قام بها الإمام البدوي في بدء تأسيس جامعته وطريقته السطوحية؟؟

وجوابًا عن التساؤل الأول: فإن المصادر الوثيقة توافينا بالحقائق التالية:

(*) لقد كان سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه -لدى وصوله إلى (طندتا) في قمة اكتمال ولايته، توارد عليه أحوال الولاية ما بين صحو ومحو، وحضور واستغراق، حتى تقابلت الأقوال ما بين تغليب حضوره - مع الخلْق بكامل صحوه - على غيابه عنهم

---

(١) الإمام الأكبر الراحل الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود: السيد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه، ص٦١ – ٦٢ (ط / دار الشعب).

(٢) المصدر السابق، ص ٧١.

(٣) المصدر السابق، ص ٧١.

باستغراقه في الحضرة القدسية يشاهد التجليات الإلهية؛ فيقول الإمام الحلبي في وصف حاله على السطح: «وكان - رضي اللَّه تعالى عنه-استغراقُه أكثر مِن صحوه»[1].

بينما روى العلَّامة ابن أزبك عن الشيخ شمس الدين الشاذلي أنه سأل الشيخ شمس الدين الخليفة - ابن شقيق سيدي عبد العال الأنصاري - رضي اللَّه تعالى عنهما -عن سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه عليه: قائلًا: «كيف كان حال الشيخ على السطح؟؟ وهل كان كثير الغياب كما يقولون؟ فأجاب: بأن حضوره أكثر من غيابه.... »[2].

وهذا التصريح الأخير هو المرجَّح عندنا؛ لما تقضيه مهام جامعة السطح من حضورٍ وصحو ومباشرة لأمور الدعوة والتربية، مع اليقين بأن اللحظة في حياة العارفين تَعدل دهرًا عند غيرهم، والحق –تعالى شأنه– يتولى تدبير أمورهم في حالة غيبتهم وفنائهم في اللَّه عز وجل، وكيف لا وقد جاء في الآثار على ألسنة العارفين: «من قتلتُه فأنا دِيته».

ثم إن حاله في الحضور –كما يصفه الشيخ شمس الدين الخليفة في تتمة الجواب السابق– كان ملازمَة العبادة بشتى ضروبها؛ إذ يقول: «وكان له إمامان يصليان به، وكان إذا جَنَّ الليل يقرأ القرآن إلى الصباح»[3]. فأين المدَّعون على السيد البدوي ترك الصلاة؟

ولقد كان الإمام البدوي آيةً من آيات اللَّه في التجرد والتقلل من الطعام والشراب والمنام؛ إذ يقول الإمام الحلبي: «وكان - رضي اللَّه تعالى عنه– يمكث الأربعين يومًا لا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام»[4].

---

(١) العلامة نور الدين الحلبي : النصيحة العلوية، ص ٤٦.

(٢) التعليق على النصيحة العلوية، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) العلامة نور الدين الحلبي :النصيحة العلوية بتحقيق الشيخ أحمد عزالدين خلف اللَّه، ص ٤٤ – ٤٥، وانظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للإمام المناوي بتحقيق د /عبد الحميد صالح حمدان ٢/ ٦٣ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

وهذا من كرامات الإمام البدوي وخوارق عاداته في عبادته .ثم إن إمام جامعة السطح كان على صلة وُثْقَى بالسماء كما ينبئ عنه قول الإمام الحلبي في وصف حاله بالسطح: «وفي أكثر أوقاته يكون شاخصًا ببصره إلى السماء»(١). ولهذا آثر أن يكون مقامه بالسطح ليكون مشارفًا للسماء في القمة .

ثم إنه - رضي اللَّه تعالى عنه - كان يعتريه من الأحوال ما لا تصمد له الجبال، يقول الشيخ نورالدين الحلبي: «وكان إذا عَرَضَ له الحالُ يصيح صياحًا عظيمًا متصلًا» (٢).

ثم لأنه كان – رضوان اللَّه عليه – لِصدقِ حاله مع ربه مَعْنِيًّا بالجوهر دائمًا ومشغولًا بِرَبِّه على الدوام؛ فقد كان لا يعبأ بالمظهر أو القشور، يقول العلامة الحلبي في تتمة وصف حاله بالسطح: «وكان إذا لبس ثوبًا، أو عمامة، لا يخلعها حتى تذوب» (٣).

ومع هذا الوصف فإن ملابس الشيخ لم يتطرق إليها الوسَخ، أو الدنَس، لأنها مغمورة بنور الطاعات على الدوام، وإنما الذي يدنس الثياب - عند العارفين – هو المعاصي والذنوب .

(*) وهذه ملامح عن حال الإمام البدوي خلال حقبة السطح من تاريخه .

وننتقل إلى الجواب عن التساؤل عن أول مهمة قام بها البدوي – رضوان اللَّه عليه - في بدء تأسيسه جامعة السطح وطريقته الأحمدية:

لقد كانت المهمة الأولى والشغل الشاغل للإمام البدوي آنذاك هي الالتقاء بوارث السر، وإعداد الخليفة الأعظم للقطب البدوي و إمام جامعته من بعده، وهو سيدي عبد العال الأنصاري رضي اللَّه تعالى عنه . ولالتقاء مولانا السيد بوارثه سيدي عبدالعال قصة طريفة روتها المصادر العديدة - كالطبقات الشعرانية والنصيحة العلوية - نتبرك بذكرها .

(١) المصدر الأخير من ذات الموضع

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

فيقول العلامة الحلبي (تحت عنوان: اجتماعه بسيدي عبد العال): «قيل: وفي أثناء هذه المدة نزل من السطح إلى ناحية (فيشا المنارة) [1] وأخذ سيدي عبد العال وأخاه سيدي عبد المجيد، وجاء بهما إلى طندتا و هما: ولدا الفقيه شمس الدين الأنصاري الجمجموني - نسبة إلى جمجمون بلدة بقرب دسوق - .

والمشهور المحفوظ أن سيدي أحمد البدوي قبل دخوله إلى طندتا اجتاز بفيشا المنارة، وكانت عيناه متورمتين، فرأى سيدي عبد العال وهو يلعب مع الأولاد فطلب منه بيضة دجاجة يضعها على عينيه . فقال له سيدي عبد العال: وتعطيني هذه الجريدة الخضراء التي معك؟

جريدة خضراء كانت مع سيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه-. فقال له: نعم - وفي كلام بعضهم أنه أعطاها له -. فذهب سيدي عبد العال إلى أمه، فقال لها: ههنا بدويٌّ عيناه وَجِعة، وطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة. فقالت له أمه: ما عندنا بيض . فرجع إلى سيدي أحمد .وقال له: ما وجدت لك شيئًا يا عم . فقال له سيدي أحمد: ارجع وهات بيضة من الصومعة .

فرجع إلى أمه وأخبرها بذلك، فنظرت إلى الصومعة فوجدتها ملآنة بيضًا! وفي كلام بعضهم: قال له: اذهب فائتني ببيضة من الصومعة. فرجع سيدي عبد العال فوجد الصومعة مُلِئتْ بيضًا، فأخذ واحدة وخرج بها إليه، فأخذه وذهب به إلى طندتا، فصارت أمه تقول: يا بدوي الشُّوم . فقال: لو قالت يا بدوي الخير كان أصدق! !ثم أرسل يقول لها: هو ولدي من يوم قَرْن الثور؛ ما خلَّصه ووضعه على المصطبة إلا أنا! !

فتذكرت أنها كانت وضعتْ سيدي عبد العال في معلف الثور، فجاء الثور يأكل

---

(١) هي قرية (فيشا سليم) حاليًا، وقد نقل محقق (النصيحة العلوية) عن ابن دقماق: أن مساحة زمامها كانت (٣٤٢٥ فدانًا)، وكانت مُقْطَعَةً للأجناد، أي أنها كانت أكبر من قرية(طندتا) في ذلك الوقت.

فدخلت قرون الثور في قماطه، فحمله وشرد به، فما قدر أحدٌ على خلاصه، ثم رأته وُضِعَ على المصطبة التي هناك (!!)

وأما سيدي عبد المجيد أخو سيدي عبد العال، فكان يتردد إلى سيدي أحمد ثم انقطع عنده بطندتا، فكان لا ينام الليل تبعًا لسيدي أحمد»[1]...

وهكذا كانت قصة التقاء القطب البدوي بوارث سره الذي أخذه منذ صباه الباكر وضمه إلى (جامعة السطح الأحمدية)، فشَبَّ على طاعته ومحبته، والتحقق بمبادئ وتعاليم طريقته حتى بلغ أشدَّه واستوى، فاتخذه الإمام الأيمن الذي يلي القطب في الدرجة مباشرة[2]، وجعله أمينًا لجامعة السطح، ووكيلًا لإمامها في تربية المريدين وتخريج الدعاة السطوحية الربانيين، يقول الإمام الحلبي - رضوان الله تعالى عليه– في (النصيحة) مجسدًا لأبرز المعالم التربوية في جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية:

«وكان – رضي الله تعالى عنه - يربِّي بالنظر، فكان سيدي عبد العال يأتي بالرجل الجاهل الذي يبول في ثيابه، فيقف به تحت السطح، وينادي سيدي أحمد البدوي –رضي الله تعالى عنه فيُشرف عليه من أعلى السطح، وينظر لذلك الرجل، فيملؤه مددًا[3]، ويقول لسيدي عبدالعال- رضي الله تعالى عنه– : قل له يسكن البلد الفلاني.

وفي كلام بعضهم: اذهب به إلى بلد كذا. فكان يفرق أصحابه على البلدان، ولملازمته السطح: قيل له السطوحي، وقيل لأصحابه والآخذين عنه: السطوحية، يقال للواحد منهم: فلانٌ السطوحي» [4].

---

(١) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية في بيان حُسْنِ طريقة الأحمدية، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٤٥ – ٤٦.

(٢) انظر هذا المعنى في (حياة السيد البدوي) للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ١٠٨.

(٣) المقصود بالمدد في عُرف السادة الصوفية: القوة الروحية المستمدة من عطاء الله تعالى يمد بها الولي، ويمكّنه من إمداد الغير بها كشأن العلم والمعرفة، وخالق المدد هو الله تعالى، والولي سبب موصِّل لمن شاء الله إمداده.

(٤) العلّامة نور الدين الحلبي النصيحة العلوية، ص ٤٧، وانظر: الكواكب الدرية للمناوي ٣/ ٣٣.

ثم إن دور جامعة الدعوة الأحمدية لم يقتصر فقط على جانب التربية الروحية والإمداد القلبي بالنظر، وإنما كان للعلم الشرعي بفروعه المتعددة جانبٌ رئيسي في تكوين الداعية على أعلى مستوى، بحيث يتوازن الجانب الشرعي مع الجانب التحقيقي الصوفي، حتى يكون الظاهر مستقيما مع الباطن، والباطن هنا هو مقام الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك»؛ فيكون المتخرج من جامعة السطح متشرعًا متحققًا.

ومن ثم كان من الحقائق الواقعية والمعالم الثابتة المؤكَّدة أن:

● جامعة السطح (مركز الجامعة الأحمدية) كانت منتجَعًا للعلم والمعرفة يؤُمّه العلماء والمتحدثون والمجادلون والممتحنون من كل حَدَب وصَوْب .

● وكان قاضي القضاة بالديار المصرية يبعث بمندوبه من كبار العلماء ليسأل الإمام البدوي عما ينذُر الإلمام به من ضروب المعرفة .

● وكان الإمام البدوي يعقد مجالس العلم في شتّى العلوم النقلية والعقلية واللغوية ويتناول دقائق المعرفة[1].

● وكان يأتيه السائل في مسألة من علوم التحقيق، فيستفيض في الجواب عنها حتى يستغرق ما بين الظهر والعصر[2]، حتى تُرْوَى منه قلوبُ طلاب المعرفة وعقولهم.

(*) ولقد كانت جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية تستقبل الوفود العلمية التي تأتي إلى الإمام البدوي لتنهل من علومه و معارفه، كما تستقبل من يأتي إلى الشيخ مختبرًا لعلمه وولايته، فإذا كان حسن الطويَّة امتلأ نورًا وانبهارًا، وإذا كان مفتونًا غَوِيًّا انقلب إليه البصر خاسئًا وهو حسير !!

---

(١) اعترف بذلك خصوم الإمام البدوي -رضي الله تعالى عنه -وأنه كان يُعلم الناس النحو والصرف والفقه الشافعي(انظر: كتاب: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور، ص١٥٠).

(٢) انظر: الجواهر السَّنية ، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٤٦ (ط / صبيح) .

وسيأتي تفصيل للجانب العلمي عند الإمام البدوي مدعَّمًا بالحقائق الموثقة والوقائع المحققة في الفصل اللاحق بإذن الله تعالى.

أجل: لقد كانت جامعة السطح إذن منارة إسلامية مُثْلَى ومركزًا إسلاميًّا يتخرج منه الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة .

[نماذج من دعاة جامعة السطح أبناء تربية الإمام البدوي]:

لقد أوردت المصادر العلمية المحققة طائفة من تراجم تلاميذ الإمام السيد البدوي – رضي الله تعالى عنه – ومريديه الذين تخرجوا من جامعة السطح الأحمدية وتولوا مراكزها في الدعوة والهداية في داخل مصر وخارجها، هداةً ربانين ودعاةً إلى الله عز وجل، ومن أبرز من عُنِيَ بالتعريف بهم: ترجمان الولاية والتصوف سيدي الإمام عبدالوهاب الشعراني - رضي الله تعالى عنه - في طبقاته الوسطى التي لا تزال مخطوطة، وكذا الإمام نور الدين الحلبي الذي نقل عن الطبقات الشعرانية الوسطى المذكورة، وأيضًا شيخ الإسلام الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله تعالى.

وأتبرك ههنا بذكر جملة من هؤلاء السادة الذين تتلمذوا للإمام البدوي وتشرفوا بصحبته وسلكوا طريقته وتخرجوا من جامعته الربانية <فمن هؤلاء السادة:

١- **الشيخ عبدالمجيد الأنصاري** شقيق سيدي عبدالعال الخليفة الأول للقطب البدوي، وهو الذي لزم جامعة السطح مع أخيه منذ البداية، وكان شهيد المحبة في النهاية -كما سيأتي تفصيله في كرامات السيد - رضوان الله تعالى عليه-. وضريحُه كائن بفيشا المنارة - رضي الله تعالى عنه-.

٢- **الشيخ عبدالوهاب الجوهري** -رضي الله تعالى عنه- تَربَّى على يد الإمام البدوي، وتخرج بصحبته، وكوَّن مدرسةً بناحية الجوهرية بالقرب من (محلة مرحوم) بالغربية، وسيأتي المزيد عنه عند الحديث عن خلفاء(السيد) رضي الله تعالى عنه .

٣ -**الشيخ علي البريدي** - رضي الله تعالى عنه- ذكر الإمام الحلبي أن مدفنه بطنطا مقابل مقام الأستاذ سيدي أحمد البدوي –رضي الله تعالى عنه- وقال: وقيل له البريدي؛

لأنَّ السلطان أرسله إلى الأستاذ سيدي أحمد بهدية، فلزم خدمة الأستاذ-أي الإمام البدوي- وترك السلطان، ولما نزل السلطان لزيارة الأستاذ وجده قائمًا في خدمة الأستاذ فقال له: «هنيئًا لك»[1]. رضي اللَّه تعالى عنه .

٤- **الشيخ حسن القليني** - رضي اللَّه تعالى عنه- ذكر الإمام الحلبي نقلًا عن الإمام الشعراني - رضي اللَّه تعالى عنهما -أنه جاء إلى الأستاذ وقال له: يا سيدي شيء للَّه، فقال له: عليك بكوم قلين؛ فإن بها مقامك إلى أن تموت، ولك ذرية مباركة[2]. فكان داعيًا إلى اللَّه هنالك، وإمامًا يقتدي به الناس .

٥- **الشيخ أحمد المعلوف** - رضي اللَّه تعالى عنه - قال عنه صاحب (النصيحة العلوية): كان من أَجَلِّ أصحاب السطح، وكان الأستاذ يحبه حبًّا شديدًا، وكان إذا تكلم مع الأستاذ بأي كلام لا يردُّه أبدًا لمعزته عليه، وكذلك ذريته، فإن الأستاذ يسمع كلامهم ولا يردُّه، وله ذرية على غير نظام الفقراء، وكلُّ من آذاهم أو ردَّ شفاعتهم لا يَحول عليه الحول[3]!.

٦- **سيدي محمد قمر الدولة**، وهو من أَجلِّ خلفاء الإمام البدوي - رضي اللَّه تعالى عنهما - وسيأتي الكلام عنه، وضريحه بقرية نفيا بالغربية -رضي اللَّه تعالى عنه .

٧- **الشيخ يوسف الإنبابي** والد سيدي إسماعيل الإنبابي -رضي اللَّه تعالى عنهما- كان من أَجلِّ أصحاب سيدي أحمد البدوي -رضوان اللَّه تعالى عليه - أيام السطح .وقد أرسله سيدي عبد العال -رضي اللَّه تعالى عنه - إلى ناحية منبوبة(إنبابة) بالجيزة تجاه بولاق، واشتهر هناك، و كان يزوره الملوك والأمراء، وسيأتي عنه مزيد من التفصيل.

٨- **الشيخ عبد العظيم الراعي** -رضي اللَّه تعالى عنه، كان بالإضافة إلى كونه من أهل جامعة السطح، راعيًا لدواب سيدي أحمد البدوي وبهائمه؛ فإن العارف البدوي كان له حقل ومزرعة وبهائم، ولم يعتمد في رزقه وقوته على أحدٍ من الخلْق، فلم يحترف التصوف

---

(١) انظر النصيحة العلوية، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ١٣٤.

(٢) انظر: النصيحة العلوية للعلامة الحلبي، ص ١٣٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٤.

لاكتساب الدنيا، وإنما كان على هَدْي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم، -وكان مريده الشيخ عبدالعظيم الراعي الذي تخرَّج على يديه ذا كرامات عجيبة؛ فقد كان إذا غاب يوصي الذئب على الغنم فيحرسها له حتى يحضر(!!!). وكان يشارط الذئابَ على أن لها من الغنم ما يموت فقط(!!!). وكان كثيرًا ما يرسل البهائمَ والغنمَ إلى البِرْسِيم من غير راعٍ فتأكلُ من حقل سيدي أحمد البدوي ولا تتعدَّى للجار، بل تخلي للجار من البرسيم نحو خط محراث. وكل ذلك بإلهام[1].

٩- **الشيخ أبو بكر الدقادوسي** -رضي الله تعالى عنه- جاء به الشيخ عبد العظيم الراعي وجمعه على سيدي عبدالعال، فقدَّمه للأستاذ[2]، وقال للأستاذ: يا سيدي، انظر إلى هذا الرجل، فنظر إليه بعين التربية، وتعهده بالإمداد، وقال: يا عبد العال شَيِّعه إلى ناحية دقادوس بساحل البر الشرقي؛ فإن بها مقامه، وستكون له شهرة و كرامات ظاهرة.

١٠- **ومنهم الشيخ علي البرَّاق** - صاحب سيدي محمد قمر الدولة - رضي الله تعالى عنهما، وقد سُمِّي بالبرَّاق لأن الأستاذ لما أرسله إلى (كوم سبرباي) وجده ملآن جِنًّا، فخاف منه ورجع إلى الأستاذ، فقال له الأستاذ: ارجع إليهم وأبرِق لهم يخافوا منك ويهربوا، فرجع إليهم وفعل ذلك فهربوا منه، ولم يرجعوا إلى الكوم من ذلك الحين، وقد دفن بحري[3] سبرباى.

١١- ومنهم: **الشيخ محمد بطالة** المدفون بفيشا المنارة - رضي الله تعالى عنه- وكان من أصحاب السطح ومن أشدِّ الناس ورعًا، وقد سُمِّي ببطالة لأنه كان يقول ببطلان عبادة الخلائق الغافلين عن الله تعالى على التحقيق؛ لتمكُّنه في الحضور مع الحق - جلَّ جلاله[4].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٢) يلاحظ هنا وفي مواضع عديدة تلقيب القطب البدوي بالأستاذ - كما هو مثبت في النصيحة العلوية ص: ١٣٥ وفي غيرها من المصادر -ففي ذلك دلالة على المنصب العلمي والتربوي للسيد .

(٣) انظر: النصيحة العلوية، للعلامة الحلبي، ص ١٣٤ - ١٣٨.

(٤) انظر: النصيحة العلوية، للعلامة الحلبي، ص ١٣٤ - ١٣٨.

١٢- ومن أصحاب جامعة السطح: **الشيخ وهيب** - رضي اللَّه تعالى عنه- تتلمذ على يد الأستاذ البدوي - عليه رضوان اللَّه تعالى. ولما اكتملت تربيته أرسله سيدي عبدالعال- رضي اللَّه تعالى عنه -إلى بلدة(برشوم) بالقليوبية وقال له: إن بها قبرك: فعاش قدوة للناس ودفن فيها[١].

١٣- ومنهم: **الشيخ رمضان الأشعث** - رضي اللَّه تعالى عنه -وكان شيخ الفقراء – أي الصوفية – المنايفة، وضريحه بمدينة منوف. ومن كراماته: أنه كان يرسل عكازه مع المظلوم إلى الكاشف فيقضي حاجته، فردَّ شفاعته كاشفُ منوف مرة، فطلعت له غدة في رقبته فصارت كالبطيخة، فمات بها في الحال بإذن اللَّه تعالى[٢]. فهل تراه كان على قدم الكليم وفي عكازه مآرب أخرى؟

١٤- ومنهم **الشيخ عمر الشناوي الأشعث** – رضي اللَّه تعالى عنه – وهو جَدُّ العارف باللَّه تعالى سيدي محمد الشناوي الذي هو شيخ الإمام الشعراني–رضي اللَّه تعالى عنهما - وله كرامات ظاهرة في ناحية(شنَّاو) التي دفن بها. وله بها ضريح منير ويقام مولده قبل مولد القطب البدوي بيومين[٣].

١٥- ومن أصحاب السطح: **الشيخ محمد الفرَّان** - رضي اللَّه تعالى عنه- وهو الذي كان يتولى إعداد الخبز والطعام لأتباع سيدي أحمد البدوي –رضوان اللَّه تعالى عليه–[٤] وهي مَنقبة للطريقة الأحمدية التي يمارس أتباعها مختلف الحرف كالرعي، والتجارة، والزراعة، والخَبز، والطهي، ونحو ذلك.

١٦- ومن أَجَلِّ أصحاب السطح أيضًا: **الشيخ فرج**، الذي دفن بالقاهرة بالزاوية التي

---

(١) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) انظر: النصيحة العلوية، للعلامة الحلبي، ص ١٣٤ – ١٣٨.

هي بالمدرسة القريبة من قنطرة الموسكي -رضي الله تعالى عنه[١] .

١٧- ومنهم **الشيخ: خلف، المدفون** بقنطرة سنقر بالقاهرة، كان سيدي أحمد البدوي- رضي الله تعالى عنه -يقول له: «يا خلف: أنت خليفتنا في مصر». وكان لا يضع جنبه على الأرض ليلًا ولا نهارًا، وكان إذا استمع للذكر مَلَخ الشجرة الكبيرة بيده - رضي الله تعالى عنه-[٢].

١٨- ومنهم **سيدي محمد الكنّاس** - رضي الله تعالى عنه - وكان شيخ الكنَّاسَة الذين يكنسون المقام كل سنة في المولد، وكان سيدي أحمد يحبه محبة شديدة، كما ذكر الإمام الحلبي[٣].

١٩- ومن أجلَّاء أصحاب السطح **سيدي يوسف البُرلسي،** الكائن ضريحه بناحية البرلس .وله كرامات عظيمة مشهورة هناك، ومنها أنه أطعم أربعين نفسًا بسمكة واحدة ورغيف[٤] -رضي الله تعالى عنه -.

٢٠- ومنهم **الشيخ سعدون،** الذي أرسله الإمام البدوي -رضي الله تعالى عنه - إلى(بُلْبَيس)، وكان من أصحاب السطح ومن أهل الجَلال حيث لم يره أحدٌ يضحك قط . وكان كاشِفُ بلبيس إذا جلس عنده يرتعد من هيبته .وله كراماتٌ ظاهرة- رضي الله تعالى عنه -[٥].

ثم بالإضافة إلى هؤلاء السادة الأخيار كان هناك:

[دعاة أولياء تخرَّجوا من جامعة السطح وحملوا لواء الدعوة خارج مصر:]

٢١- من هؤلاء: الشيخ بشير، الذي تربَّى على يد الإمام البدوي وأرسله من طندتا إلى باب المعلاة بمكة المشرفة عند زاوية والد القطب البدوي سيدي علي البدري - رضي الله

(١) انظر: النصيحة العلوية، بتحقيق الشيخ أحمد عز الدين خلف الله، ص ١٣٨.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٥) انظر: النصيحة العلوية، بتحقيق الشيخ أحمد عز الدين خلف الله، ص ١٤٠.

تعالى عنه -فأقام بها داعيًا إلى اللَّه تعالى إلى أن مات، وقبرُه هناك في باب المعلاة – رضي اللَّه تعالى عنه–[1].

٢٢- ومنهم **الشيخ خليل الشامي** -رضي اللَّه تعالى عنه- الذي تخرَّج من جامعة السطح وأرسله سيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه -إلى الشام فأقام بها منارة هداية إلى أن مات، وقد وقعت له في حياته كرامات كثيرة مع نائب الشام حتى انجذب إليه، وتبعه في طريق اللَّه، وترك الإمارة؟[2].

٢٣- ومن أصحاب السطح الذين أوفدهم الإمام البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - إلى الشام أيضا **الشيخ سعد التكروري** المدفون بحوران بالشام، كان – رضي اللَّه تعالى عنه – صائم الدهر متورعًا لا يأكل من طعام أحد من الولاة وحاشيتهم، وكان لا يضع جنبه إلى الأرض في صيف ولا شتاء، وله كرامات باهرة[3].

٢٤- ومن دعاة جامعة السطح الذين أرسلهم الإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – إلى اليمن: **الشيخ عوسج المصري،** وكان قد ورد إلى مصر فزار سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه - بطندتا وهو على السطح، فأشار عليه بالرجوع إلى(زَبِيد) وقال له: «أَقِمْ هناك تُذكِّر بنا وما بقي بيننا اجتماع»، ومن كراماته: أنه كان يطعم المائة من إناء طعامٍ صغير[4].

٢٥- ثم إن للإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – داعية من أبناء تربيته الأوائل بالعراق –قبل مجيء إمام جامعة السطح إلى(طندتا)، ألا وهو **الشيخ عز الدين الموصلي،** وكان بالعراق فصحبه وخرج عن الدنيا - أي عن مناصبها وزخارفها الشاغلة عن اللَّه عز وجل -وبذا كان يُعَدُّ من أوائل أصحاب سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليهما.

---

(١) انظر: المصدر السابق نفسه ص: ١٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه ص: ١٤١.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه ص: ١٤٣.

(٤) انظر المصدر السابق نفسه ص: ١٤٢.

وقد مات بالموصل بعد حياة حافلة بالولاية والدعوة إلى اللَّه عز وجل .

(*) ومن ثم نتبين أن مرحلة التربية الأحمدية البدوية قد بدأت قبل دخوله إلى مصر، وأن رحلات الإمام البدوي إلى مكة والعراق كانت في طريق الدعوة إلى اللَّه عز وجل، ثم بلغت أَوْجَ ازدهارها في مصر وفي (طندتا) بالذات، حيث كانت جامعة السطح كما ذكر شيخ الإسلام الدكتور عبد الحليم محمود - رضي اللَّه تعالى عنه -: جامعةً عالمية تقبل كل التلاميذ من جميع الأقطار، وعلى جميع المستويات، وتُصَدِّرهم إلى جميع الأقطار أيضًا[(١)].

***

أما عن معالم طريقة الإمام أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه -ومنهجه في تربية مريديه فذلك له فصل قادم بإذن اللَّه تعالى، واللَّه ولي التوفيق.



(١) د .عبد الحليم محمود: السيد أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه– ص ٧١، ط/ دار الشعب.

الفصل الثامن

مكانته العلمية ومؤلفاته وتقدير أئمة علماء عصره له

لقد توافرت للقطب الشريف البدوي – رضوان اللَّه عليه – مقومات الإمامة والوراثة بجمعه بين وراثة علم الأحكام ووراثة علم الأسرار؛ فإن العالم الوارث من الأولياء من يكون له سهم من نَوْعي العلم لا من يكون له نصيب من نوع واحد فقط؛ كشأن الإرث الظاهري حيث يكون للوارث نصيب من جميع أنواع تركة المورِّث، لا من بعضٍ دون بعض، كما حققه بالتنظير جهابذةُ العارفين الواقفين على سر قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم -: «العلماء ورثة الأنبياء»(١).

ومن ثم نجد كبار أئمة السادة الصوفية رضوان اللَّه عليهم يُشِيدون بأهمية العلم بالكتاب والسنة، ويؤكدون بناء مذهبهم وطريقتهم على مبادئ كتاب اللَّه - تعالى -وسنة رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – حيث يقول الإمام الجُنيد سيد الطائفة الصوفية رضوان اللَّه عليه :«من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يُقْتدَى به في هذا الشأن؛ لأن علمنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنة»(٢).

ولقد نَوَّه الإمام البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه - بقيمة العلم في حياة العبد المؤمن، حيث قال :«قال سيدي حسن البصري –رضي اللَّه تعالى عنه – :صحبت الفقراء– أي الصوفية– ثمانين سنة كاملة، فتعلمت منهم ستَّ مسائل، وهي من جواهر الحكمة، أولها: من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة في الدنيا ولا في الآخرة»(٣).

---

(١) خَرَّجه الحافظ السيوطي عن ابن النجار عن سيدنا أنس – رضي اللَّه تعالى عنه – كما خَرَّجه الحافظ المناوي في (فتح القدير ٤/ ٣٨٤) عن أبي نُعيم والدَّيلمي، ونقل عن الحافظ العراقي أنه حديث صحيح. وانظر شرح الحديث بلغة العارفين في مكتوبات الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي النقشبندي –رضي اللَّه تعالى عنه – (١/ ٢٨١).

(٢) انظر: الرسالة القشيرية، للإمام القشيري.

(٣) انظر: النفحات الأحمدية، للشيخ عبده حسن راشد الخفاجي، ص ٧٦.

ولأن الإمام البدوي قد أعدَّتْهُ العناية الإلهية ليتبوأ ذروة الولاية،فقد شاء الحق تعالى له أن يجمع بين العلم والمعرفة، أو بين العلم الكَسْبي والعلم الوَهبي، فاختطَّتْ له العناية الربانية **مسارًا علميًّا فريدًا:**

حِفظُه القرآن الكريم وعلمُه بالقراءات السبع:

فلقد حفظ القرآن الكريم أولًا في أحضان أسرته الشريفة بالمغرب، وبرعاية أخيه الشريف حسن الأكبر رضوان الله عليه .

ثم لما انتقل مع أسرته إلى مكة المكرمة أجاد تجويد القرآن المجيد، وأخذ في تلقِّي القراءات السبع ودراستها في رحاب مهبط الوحي، حتى صار عالمًا فذًّا بالقراءات وبالرواة وبتوجيه كل قراءة مع التحرير والعَزو إلى رواتها على يد أساطين الإقراء بمكة .

وقد وَثَّقَ صاحب (الجواهر السَّنية) علم (السيد) بالقراءات، حيث نقل عن أبي السعود الواسطي أنه وجد في بعض التراجم التي أَرَّخَت للقطب البدوي ما نصه: «وكان يقرأ القرآن على السبع»[1].

وربما كانت هذه العبارة تُفِيد عند البعض أنه تلقَّى القراءات السبع مجرد سماع دون دراسة عميقة منظمة، لها دورها وأهميتها في شخصية القطب الشريف وفي تكوينه العلمي في مستهل حياته بمكة، فيقول الإمام الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله تعالى: «وبمجرد الاستقرار بمكة بدأت الدراسة المنتظمة فقد أجاد القرآن، وأجاد فن التجويد، وأتقن تعلم القراءات، فكان يقرأ القرآن بالقراءات السبع»[2].

فهذا جانب علمي له قدره وتقويمه في حياة الإمام البدوي العلمية الكسبية.

* * *

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٧، والنفحات الأحمدية، للخفاجي ص ٥٤.

(٢) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود: السيد أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - ص ٤٦، (ط/ دار الشعب)، وانظر للتوثيق أيضًا: النصيحة العلوية للحلبي، بتحقيق أحمد عز الدين خلف الله، ص ٣٤.

اشتغاله في الفقه
وتبحُّره في مذهبَيْ الإمام مالك والشافعي
رضي الله عنهما

وهذا مَعْلَم آخر من معالم البناء العلمي عند العارف البدوي - رضوان اللَّه عليه: أنه استهلَّ حياتَه العلمية والروحية بالاتجاه لدراسة الفقه- بالاضافة إلى القراءات - وقد قدَّمنا في الحديث عن نشأته -رضي اللَّه تعالى عنه - أنه تفقه أولًا على مذهب الإمام مالك - رضوان اللَّه عليه - إبان نشأته الأولى بالمغرب؛ حيث كانت سيادة هذا المذهب هنالك على عهد دولة المرابطين الذين كانوا يَدِينون به.

ثم لمّا انتقل إلى مكة المكرمة أخذ في دراسة الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي اللَّه تعالى عنه- الذي كان سائدًا هناك[1].

وتشير المصادر إلى أن سيدي أحمد البدوي - رضوان اللَّه عليه - قد تتلمذ على والده الشريف علي البدري - رضوان اللَّه عليه، حيث وصفه ابنه الشريف حسن الأكبر - إبان إرتحاله إلى مكة – بقوله: «كان والدي علي بن إبراهيم فارسًا في جميع العلوم، وكان وحيد عصره، وفريد دهره، وقطب وقته»[2]. فبديهي أن يكون رب الأسرة الأحمدية البدوية- وهو بهذه المثابة في العلم و الولاية - أستاذًا لأبنائه ومفقهًا لهم على المستوى الرفيع في عصره.

وقد صرح الإمام الشعراني - رضوان اللَّه عليه- في «طبقاته» باشتغال العارف البدوي بعلم الفقه والتوفر عليه في مرحلة من حياته قبل سطوة الوله والعشق الإلهي عليه، حيث

---

(١) انظر: حياة السيد البدوي، للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ٢٩، وكتاب: السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عاشور، ص ٥٤.

(٢) انظر: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد، ص ١٧.

قال: «ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدةً على مذهب الإمام الشافعي –رضي الله تعالى عنه– حتى حَدثَ له حادث الوله... »[1].

وكذلك قال الإمام الحلبي في تأريخه للسيد بمكة[2]: «واشتغل بالفقه على مذهب إمامنا الشافعي – رضي الله تعالى عنه».

إن المصادر العلمية الموثقة تؤكد لنا أن الإمام البدوي – رضوان الله عليه– قد اشتغل بالفقه دراسة وتدريسًا وتأليفًا، وذلك بالقدر الذي عبّر عنه شيخ الإسلام الأحمدي الظواهري –رحمه الله تعالى – بأنه قد بلغ من الأهلية العلمية مبلغًا كبيرًا. حيث قال في مذكراته: «ويظهر أن البدوي قد بلغ من الأهلية العلمية مبلغًا كبيرًا، فإنه قد عُثر على مؤلَّف في مذهب الإمام الشافعي منسوب إلى سيدي أحمد البدوي»[3].

تدريسه لعلوم النحو والصرف والفقه بشهادة خصومه:

في أحيان كثيرة تكشف الخصومات والمطارحات الجدلية عن فضائل أهل الفضل من الرجال، كما قال الشاعر:

وإذا أراد اللَّهُ نشـــــرَ فضـــــيلةٍ ... طُوِيَــتَ أتــاحَ لهــا لســانَ حســودِ

لــولا اشــتعالُ النــارِ فــيما جَــاورتْ ... ما كــان يُعْــرَفُ طِيــبُ عَــرْفِ العــودِ

وما كنت أحسب يومًا أن القطب البدوي كان له اشتغال خاص بعلوم اللغة، وما كان يدور بخلدي أنه جلس لتدريس النحو والصرف على وجه الخصوص، حتى قرأت في

(١) الإمام العارف سيدي عبد الوهاب الشعراني – رضي الله تعالى -: الطبقات الكبرى ١/ ١٥٦، (ط/ الشرفية).

(٢) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٩٤ – ٩٥.

(٣) انظر: مذكرة الظواهري بمناسبة زيارة الخديوي عباس حلمي الثاني لطنطا، ص ٥، وانظر النص المذكور نقلًا عنها في حياة السيد البدوي لإبراهيم نور الدين، ص ٢٤، والسيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عاشور، ص ١٢٤.

الكتاب الأسود (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) - في سياق التجنِّي عليه بتهمة التجسس للفاطميين التي قتلناها أربعين مرة بأربعين دليلًا في هذا الكتاب - ما نصه: «يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق: ولكن سرعان ما أدرك السيد البدوي أنه محاط بالجواسيس من كل مكان، وأن صاحب مصر قد وقف على نيته، فانقلب يُعلِّم الناس النحو والصرف، وقرأ دروسًا في الفقه على المذهب الشافعي... »[1].

إن الإمام البدوي -وهو صاحب جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية- كان يدرس لمريديه وتلاميذه في مختلف العلوم- على وجه العموم، فما إن وقف خصومه- الذينَ رمَوا الصوفيةَ بالجهالة ونبذِ تكاليف الشرع- على جلوسه للإرشاد والتعليم في الفقه والنحو والصرف حتى حوَّلوا المنقبة إلى المفسدة، وراحوا ينعَقون بأنه تَسَتَّر على التَّشَيُّع والجاسوسية بالتظاهر بعلم النحو والصرف والفقه الشافعي، ولكننا نخرج من افترائهم الآثم: بتسجيل اعترافهم بأن (السيد) كان معلمًا ومرشدًا وفقيهًا و نحويًّا وصرفيًّا...... والبقية تأتي...

تبحره في علوم التصوف والحقائق

وهنا بيت القصيد؛ فلقد كان سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - بحرًا لا يُنزَف في علوم الحقيقة، وأستاذًا لا يُبارَى في معرفة دقائق التصوف،ومرجعًا لأهل العلم الباطن، وأعني بالعلم الباطن علمَ باطن الشريعة المقابل للعلم الظاهر، أي علم الأسرار والأنوار لا الباطن الشيعي المناقض للظاهر.

ومن شواهد رسوخ الإمام البدوي -رضي الله تعالى عنه- في علوم القوم الصوفية، ومعرفة دقائق إشارتهم وأذواقهم، أنه جاءه يومًا سائل عن مسألة في علم الحقيقة فاستغرق في جوابها ما بين الظهر والعصر!! فقد روى صاحبا (الجواهر السَّنية) و (النفحات الأحمدية) عن الشيخ أبي نُعيم - رضي الله تعالى عنه - أن سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - وقعتْ له مسألة في علم القوم الباطن مع الشيخ علي أبي الحسن. وكان سيدي أحمد البدوي -

---

(١) د/ أحمد صبحي منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص ١٥٠.

رضي اللَّه تعالى عنه – قبل أن يقصده الشيخ بساعة نائمًا، فانتبه من نومه وقال: «رأيتُ كأن أميرًا محتشمًا جاء وسألني عن مسألة في علم القوم الباطني فتكلمت في جوابها وطاب وقتي، فصِحتُ صيحةً عظمة، فانتبهت من نومي، قال: فقام سيدي أحمد البدوي وصلى الظهر، فلما فرغ من صلاته إذا نحن بالشيخ عليٍّ قد أقبل وسلَّم على سيدي أحمد وسأله عن المسألة، قال: فتكلم سيدي أحمد في جوابها من الظهر إلى العصر، وطاب وقته»[1].

فليت شعري: إذا كانت مسألة علمية واحدة في علوم التصوف تستغرق من السيد في جوابها نحو ثلاث ساعات أو تزيد، من الظهر إلى العصر، فكيف به لو تناول بابًا من أبواب الحقائق، أو أصلًا من أصول علوم القوم... كم يستغرق؟ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

امتحان قاضي القضاة ابن دقيق العيد له
على يد الشيخ عبدالعزيز الدريني واعترافهما بفضله

تناقلت المصادر العديدة هذه الواقعة المشهورة التي تواترت معنويًّا، فكان من أبرز المصادر التي روتها: الجواهر السَّنية، والنفحات الأحمدية، وطبقات الإمام الشعراني، وطبقات الإمام المُناوي، والنصيحة العلوية للإمام الحلبي وغيرها.

وسأذكر ههنا روايتين من تلك الروايات التي سجّلتْ أحداث تلك الواقعة الشهيرة التي دَوَّى صداها في العالم الإسلامي، وتواترت بها عالمية سيدي أحمد البدوي وتحقُّقه بالرسوخ العرفاني والكشف الصحيح:

أما الرواية الأولى: فهي رواية الإمام العارف باللَّه –تعالى– سيدي عبد الوهاب

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبدالصمد، ص ٤٥ – ٤٦، والنفحات الأحمدية، للشيخ عبده الخفاجي، ص ٢٣٧، وانظر: السيد أحمد البدوي، للدكتور عبدالحليم محمود، ص ٨١، (ط / الشعب).

(٢) سورة المائـدَة الآية ٥٤.

الشعراني- رضي اللَّه تعالى عنه - التي سجلها في «طبقاته الكبرى» قائلًا: «وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي أحمد البدوي مشهورة»:-

وهي أن الشيخ تقي الدين أَرسل إلى سيدي عبد العزيز الدريني - رضي اللَّه تعالى عنه - وقال له: امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناسُ بأمره عن هذه المسائل؛ فإن أجابك عنها فهو ولي اللَّه تعالى. فمضى إليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها، فأجاب بأحسن جواب، وقال: هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة، فوجده في الكتاب كما قال.

وكان سيدي عبد العزيز إذا سُئل عن سيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه- يقول: «هو بحرٌ لا يدرَك له قرار»[1].

وأما الرواية الثانية: فإنها تضيف بعض الزيادات المفيدة التي تجسد جانب الكشف البَصيري بالإضافة إلى الرسوخ العلمي عند الإمام البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- يقول صاحب (الجواهر السَّنية):

«ونُقل عن أبي المعالي بن عبد الملك بن عبد العزيز - صاحب كتاب مَرج العلوم- عن الشيخ أحمد البدوي: أن مولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام تقيّ الدين بن دقيق العيد كان ينكر على الشيخ أحمد البدوي، فأرسل كتابًا إلى الشيخ عبد العزيز الدريني يقول له: توجَّه إلى الشيخ أحمد البدوي واسأله عن العلم، فإن أجابك فاسأله الدعاء، وأرسِل عَرِّفني بجميع أحواله، فتوجه الشيخ عبدالعزيز إلى ناحية (طندتا) وكان المتولي بها القاضي علاء الدين - وكان خليفة الحكم العزيز-فلما وصل الشيخ إلى طندتا قصد القاضي علاء الدين، وأعلمه بأن قاضي القضاة أرسل كتابًا يُسَمَّى (كتاب الشجرة)[2] وفيه أحاديث وفقه وأخبار، وأضمر في نفسه: إن الشيخ أحمد البدوي إن قرأ هذا الكتاب وأخبر ما فيه فأنا أعتقده، وأرد

---

(١) الإمام الشعراني- رضي اللَّه تعالى عنه -: الطبقات الكبرى ١/ ١٥٩، ط/ الشرفية.

(٢) تناول الإمام الحلبي في كتابه (النصيحة العلوية) التعريف بكتاب الشجرة هذا قائلًا: «ولعل كتاب الشجرة هذا: هو الكتاب الذي ألفه العز بن عبد السلام، في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية، بَيَّن فيه أن هذه الآية اشتملت على جميع الأحكام الشرعية. وبَيَّن ذلك في سائر الأبواب، وسَمَّى ذلك (الشجرة). انظر: النصيحة العلوية، ص ٥٢.

الجواب عنه إلى قاضي القضاة.

فقيل له: هو في بيت الشيخ ركين مقيم على سطح البيت، فتمشَّى الشيخ عبد العزيز حتى وصل إلى بيت الشيخ ركين، واستأذن الشيخَ عبد العال، فأذن له، فسَلَّم على الشيخ، فرد عليه السلام، وقال له: يا عبد العزيز من وصل إلى مقام التسليم فاز برياض النعيم، جئتَ تسأل عن العلم، وفي كُمِّك كتاب الشجرة، واستعاذ الشيخ بالله من الشيطان الرجيم، وقرأ الكتاب من أوله إلى آخره، وقال: سَلني عمّا شئتَ فإني أجيبك (!!)، وقال: قل لقاضي القضاة يصحح مصحفه، ففيه غلطتان: واحدة في (يس)، والأخرى في سورة (الرحمن)!! فقال الشيخ عبد العزيز: أستغفر الله يا سيدي. واعتذر بين يديه، وأعلم قاضي القضاة بذلك، وكشفوا عن المصحف فوجدوا الغلطتين كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه»[1].

إن محصِّل الروايتين في هذه الواقعة الفريدة ليؤكد لنا أن شخصية القطب البدوي قد نالت المرتبة العليا والمكانة السامقة في العلم والمعرفة، والولاية والمكاشفة؛ إذ يتحصل لنا من تلك الواقعة هذه الحقائق:

أولًا: أن الإمام البدوي بمجرد استقراره بطندتا، وتأسيسه لجامعته وطريقته السطوحية، قد استقطب الأنظار واستهوى الأفئدة وهرعت إليه جموعُ المتعطشين للولاية والعلم والمعرفة، فاشتغل الناس بأمره لدرجة أقلقت قاضي القضاة وشيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد[2]. ولا ريب أن ذلك يدحض فِرية التخفي للتجسس!!

ثانيًا: أن قاضي القضاة - لما هاله من شهرة (السيد) وسطوع أمره- اعتزم امتحانه في العلم ليعرف حقيقته، فانتدب لهذا الأمر أحدَ كبار علماء العصر، وهو الشيخ عبد العزيز

(١) العلامة زين الدين عبد الصمد المصري الأحمدي: الجواهر السَّنية، ص ٤٥.

(٢) هو الإمام العلامة أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ثم القوصي المصري الشافعي المالكي (٦٢٥ - ٧٠٢هـ). وَلي قضاء الديار المصرية، وكان محدّثًا حافظًا فقيهًا أصوليًّا، وعده جمهرةٌ من العلماء مجددَ القرن السابع. (انظر: المجددون في الاسلام لعبد المتعال الصعيدي (٢٦٧ - ٢٧٤،) وانظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة (١١/ ٧٠).

الدريني[1]، وجعل موضع الامتحان كتاب الشجرة لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام (المتوفىَّ سنة ٦٦٠هـ) في مسائل منه، وقال له: فإن أنبأك عنها فهو ولي.

ثالثًا: أن سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- بمجرد مثول الشيخ عبد العزيز الدريني بين يديه كاشَفه بنور البصيرة، ودله على مقام التسليم الذي هو من أعلى مقامات الولاية بقوله: يا عبد العزيز، من وصل إلى مقام التسليم فاز برياض النعيم، جئتَ تسأل عن العلم و في كُمِّك كتاب الشجرة؟؟ وهذه من مكاشفات العارف البدوي و كراماته الخارقة التي اعتدها بعض المحجوبين من الأساطير، وأن الإذعان لها يعني تأليه البدوي وادعاء علمه بالغيب[2] (!!) وقد تجاهل هؤلاء المعترضون إثبات القرآن الكريم للكرامات، ومنها إطلاع اللَّه لوليه على ما شاء من غيبه، كما أطلع سيدنا الخضر – عليه السلام – على مستقبل الغلام الذي قتله، وعلى كَنز الغلامين تحت الجدار، فذلك فَضْلُ اللَّه يؤتيه من يشاء، والغيب نوعان: نسبي يمكن الوقوف عليه فيكون للأنبياء معجزةً، وللأولياء كرامة.

أما النوع الثاني فهو الغيب المطلق، وهو للَّه وحده جَلَّ شأنه، وهو المراد في قوله تعالى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[3].

رابعًا: أن الإمام البدوي بعد مكاشفته لسيدي عبد العزيز الدريني -رضي اللَّه تعالى عنهما- أخذ يُظهر ملَكته العرفانية وموسوعيته العلمية، فقرأ كتاب «الشجرة» مِن حفظه

---

(١) هو الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الدريني- نسبة إلى درين- قرية بصعيد مصر، الفقيه الشافعي المفسر العالم الأديب الصوفي المتوفىَّ سنة ٦٩٩هـ، من تصانيفه، المصباح المنير في التفسير، في مجلدين، وكتاب طهارة القلوب في ذكر علام الغيوب، في التصوف (انظر ترجمته بشذرات الذهب ٥/ ٤٥٠)

(٢) جاء ذلك في تعقيب للدكتور السيد الطويل على محاضرة له بمناسبة الاحتفال بالمولد الأحمدي وأذاع التلفيزيون الاحتفال في أكتوبر ١٩٩٥، ونشر التعقيب بالأخبار عدد ١٠/ ١١/ ١٩٩٥، كما نشر ردِّي عليه بصحيفة الأخبار تحت عنوان (السيد البدوي ومنكرو الكرامات)، عدد الجمعة، ١ ديسمبر ١٩٩٦.

(٣) سورة الأنعام الآية ٥٩.

مِن أوله إلى آخره، ثم قال متحديًا: سلني عما شئت فإني أجيبك (!!) ثم أظهر الإمام البدوي مكاشفةً أخرى بقوله: «قل لقاضي القضاة يصحح مصحفه ففيه غلطتان»، وعَيَّنهما بالتحديد. ورجع الشيخ عبد العزيز إلى قاضي القضاة فوجد الغلطتين في نسخة مصحفه، كما كاشفَ العارف البدوي تمامًا

خامسًا: كانت نتيجة الامتحان متمثلة في قول سيدي عبد العزيز الدريني عن القطب البدوي: «هو بحر لا يُدرك له قرار»!!، ومن ثم لُقِّبَ الإمام البدوي (بحر العلوم والمعارف) - رضي اللَّه تعالى عنه.

وكان من مترتبات النتيجة أن صار الشيخ الدريني مريدًا وتابعا للقطب البدوي، وقد صرح بذلك في شعره قائلًا:

يقولون يا عبد العزيز بن أحمد	بمن في طريق القوم ما دمتَ تقتدي
فقلتُ بأستاذي وشيخ مشايخي	وشيخ الطريقة والحقيقة أحمدِ
ونحن السطوحيون منا رحمةٌ	إلى أحمدَ منهاجُنا ومحمدِ[1]

التقاء قاضي القضاة ابن دقيق العيد بالسيد البدوي واعترافه فضله:

ثم إنه لما وقف الشيخ ابن دقيق العيد على عالِمية الإمام البدوي وصِدْقِ كشفه وولايته بتواتر الأخبار، وبنقل مندوبه الشيخ الدريني الصورة الوضاءة عن القطب الشريف، رأى أن يزداد تحقُّقًا بالعيان بملاقاة هذا السيد، فمضى إليه وصعد إلى السطح، ولكنه اعتراه عند رؤيته شيء من الاضطراب والتوجس؛ إذ كان العارف البدوي في حالة استغراق مع الحق - تعالى - فارتاع قاضي القضاة لدى مشاهدة (السيد) في هذا الحال، فقال في نفسه: سبحان اللَّه!! ما هذا الاعتقاد من الناس في هذا الرجل؟ وما هذه الشهرة وليس فيه ما يوجب ذلك؟ وما هو إلا مجنون... (!!)

(١) انظر: الجواهر السَّنية، لزين الدين عبد الصمد المصري (ص ١٠٧ - ١٠٨)، وانظر: النفحات الأحمدية، للخفاجي، ص ٢٩١.

وهنا تتحقق كرامة المكاشفة الأحمدية مرة أخرى؛ فإذا بالعارف البدوي يرجع من المحو إلى الصحو، ومن الغيبة إلى الحضور، وإذا به يرفع رأسه، ويكاشف قاضي القضاة بما **أَسَرَّه في نفسه وجال في خاطره، فيقول منشدًا:**

مجـــــانينُ إلا أن سِـــــرَّ جنـــــونهم　　عزيـــزٌ عـــلى أعتابِـــه يســـجدُ العقـــلُ

وهنا عرف قاضي القضاة قدر الإمام البدوي واعتذر إليه وقَبَّل يدَه[1].

لقد جمع الإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – بين العلم والعرفان والولاية والمكاشفة، فكان عالمًا ربانيًّا يستمد علومه من الكسب والوهْب. وسنقف على شواهد ذلك فيما يلي من كلام بحر العلوم البدوي:

تصريحه بموسوعيته العلمية بقوله: سواقيَّ تدور على بحر المحيط

لقد أعرب قطب المعرفة البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – عن موسوعيته العلمية والعرفانية بقوله – متحدثًا بأنعم اللَّه تعالى عليه –: «وعزة ربي: سواقيَّ تدور على البحر المحيط، لو نَفِدِ ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماءُ سواقيَّ»[2].

إن هذه العبارة الجليلة زاخرة بأروع المعاني المنبئة عن سمو مكانة الإمام البدوي العلمية العرفانية، ولقد شرحها عارفٌ من أبناء قلب الإمام البدوي المعاصرين، وهو سيدي أحمد حجاب – رضي اللَّه تعالى عنه – فكان مما قاله في تحليلها:

«وقد وصف لنا علومه وأسراره و معارفه في عبارته المشهورة التي نقلها عنه كثير من المؤرخين، وهي قوله: (وعزة ربي سواقيَّ تدور على البحر المحيط...) فليس (البحر المحيط) الذي يعنيه في هذا التمثيل إلا سيد المرسلين، وليست هذه المياه إلا العلوم والمعارف والأسرار النبوية التي يستقي منها علومَه و معارفه وأسراره، كما قال المفسرون في قوله تعالى:

---

(١) انظر: علم الدين، لعلي مبارك ١/ ١٣٨، وحياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص ٩٥ – ٩٦، والسيد أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه للدكتور عبد الحليم محمود، ص ٨٠ – ٨١.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه ١/ ١٥٧ (ط/ الشرفية).

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾[1] فأرادوا من «الماء» المعارف والعلوم، ومن «الأودية» القلوب التي سالت بهذه العلوم والمعارف. ولا يتضح معنى هذه العبارة تمام الاتضاح إلا إذا بَيَّنَّا ما هو المراد بالسواقي، قال في القاموس: السواقي: جمع ساقية، والساقية: النهر، فالسواقي: الأنهار الكثيرة.

يقول سيدي أحمد: إن له سواقيَ كثيرةً، أي أنهارًا كثيرة يستقي من هذه الأنهار علومَه ومعارفه وأسراره المتنوعة بتنوع تلك الأنهار.

ويعني بهذه «الأنهار» السادة: العمرَيْن رضي اللَّه عنهما، والسيدة الفاضلة الزهراء، وكريمتها السيدة الطاهرة، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين؛ فإن مدده متصل بهؤلاء جميعهم إلى رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - مباشرةً، فالسيدة الزهراء تغترف من جانب، وكريمتها من جانب آخر، والسادة العُمَران وأمير المؤمنين يغترفون من مَعين آخر، كلٌّ على حساب ما أُلْهِم من مشروب وقُدِّر له من شراب، والبدوي رضي اللَّه عنه قد اغترف من هذه المشارب كلها فاجتمعت له هذه السواقي كلُّها يغترف منها حيث شاء وكما شاء. وليست لفظة الدوران إلا ترشيحًا لهذا التمثيل، ذكرها لَمّا ذكر لفظة السواقي، لو نفدت مياه أنهار الدنيا ما نفدت مياه أنهاره؛ لأن مياه أنهاره - كما علمتَ- مستمدَّة من ذلك المحيط الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم، ولو نفدت علوم الأوَّلين والآخِرين ما نفِدتْ علومه ومعارفه، كيف والأنبياء جميعهم يسقون مِن ماء مَعِينه»[2]؟!

ولقد رُوي من علم القطب الكثير والكثير، وقد أشار إلى ذلك «علي مبارك» بقوله: «واجتمع به من العلماء خلْقٌ كثير» وبالإضافة إلى عطاء مدلول هذه العبارة الأحمدية الشريفة التي تفيد أن القطب البدوي هو بحر العلوم والمعارف، و الذي لا ساحل له ولا يدرَك له قرار، فإننا نضم إلى جوارها -في تجسيد مكانته العلمية والعرفانية - تصريحه - رضي اللَّه تعالى عنه - بأنه ورث علم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - كما ورث اسمه الشريف بدلالته على

(١) سورة الرَّعد الآية ١٧.

(٢) العارف باللَّه تعالى سيدي أحمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه: العظة والاعتبار، ص ١٤٠ - ١٤١.

مسماه؛ حيث يقول رضوان الله عليه:

وأُورِثنا علمَ النبيِّ مع اسمه   فصارت حُداة العِيس تَطرب باسمنا[1]

مؤلفات الإمام البدوي رضوان الله تعالى عنه

حقيقة مؤكدة أن القطب الشريف البدوي محيطٌ جامعٌ للعلوم والمعارف الكسبية، ولكن الإمامَ البدوي كوارثٍ محمديٍّ، وداعيةٍ رباني، كان هَمُّه الأكبر دوام الاتصال بالله – عز وجل – وتوصيل الخلْق للخالق بالدعوة إليه، وتربية النفوس وفتح أغلاق القلوب، فلم يصرف همَّه إلى الشهرة بالعلم أو ابتغاء المنزلة عند الناس بإبراز التآليف والتصانيف، فكان كالإمام أبي القاسم الجُنيد، والعارف أبي يزيد البسطامي، والقطب أبي الحسن الشاذلي؛ من يردد لسان حالهم: «كُتُبي صدور أصحابي»، مع أن التاريخ قد حفظ لكل منهم بعضًا من الكتب أو الرسائل، وتراثًا من الأقوال والإشارات التي بنيت عليها رسائل للدكتوراه.

والعارف البدوي – قدَّس الله تعالى سره – قد أُثِرَت عنه مؤلفاتٌ – حفظ التاريخُ بعضها، وضاعَ البعضُ الآخر؛ لعوامل سياسية مثل فتح السلطان سَليم الأول العثماني لمصر (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ونَقْله معه إلى الآستانة كلَّ ما عثر عليه من مؤلفات وتحف ونفائس، وانتقلت معها بعض مؤلفات السيد البدوي– رضوان الله تعالى – عليه إلى متاحف الآستانة والمتاحف الأوروبية ومكتبات برلين، وليبزج، وباريس، وجوتا، وغيرها، كما أشارت إلى ذلك دائرة المعارف الإسلامية، و (حياة السيد البدوي)[2].

---

(١) من القصيدة العصماء المنسوبة إلى العارف الإمام البدوي رضي الله عنه وأولها:

ألا أيها الزوارُ حجُّوا لبيتنا   وطُوفوا بأستاذٍ له تبلغوا المنى

والقصيدة بالجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد المصري، ص ١٢٩، وبالنفحات الأحمدية، للخفاجي، ص ٣٠٦.

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص ٣٠٧، وحياة السيد البدوي، للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ٧٢.

أما المؤلفات التي حفظها لنا التاريخ من تراث سيدي أحمد البدوي - رضوان الله تعالى عليه- وهي موجودة بمصر فتتمثل فيما يلي:

أولًا: حزب الإمام البدوي - رضي الله تعالى عنه- وهو بالغ الشهرة في العالم الإسلامي، بل وفي مكتبات أوروبا، فقد أوردته دائرة المعارف الإسلامية وذكرت أنه مثبت بفهرس مكتبة برلين: (ج٣، ص: ٤١١، رقم ٣٨٨١)[(١)]:

وقد تناول هذا الحزب بالشرح نخبةٌ من العلماء، من أبرزهم العارف بالله تعالى سيدي محمد البهي المتوفىَّ سنة ١٢٦٠هـ، والكائن ضريحه بمسجد البوصة المجاور لدار الشيخ ركين التي كان سطحها مقر سيدي أحمد البدوي بطندتا - رضي الله تعالى عنه- وسيأتي الحديث عن أحزاب سيدي أحمد البدوي وأوراده في فصل لاحق بإذن الله.

ثانيًا: وهي مجموعة من الأدعية والصلوات على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم، تُعدّ من أنفَس صيغ الصلوات المحمدية المتضمنة لكنوزٍ من المعارف والعلوم اللدنية، وقد تولى شرح هذه الصلوات أئمةٌ من مشاهير الصوفية، ومنهم العارف بالله تعالى سيدي عبدالرحمن بن مصطفى عيدروس من أكابر العارفين في القرن الثاني عشر الهجري، وقد سُمِّي شرحه (فتح الرحمن). وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أنه صنفه بين سنة ١١٣٥وسنة ١١٩٢هـ[(٢)].

ثالثًا: وصايا. وهي ذخيرة من التعاليم والوصايا الصوفية، التي وجهها الإمام البدوي - رضوان الله تعالى عليه- إلى خليفته الأعظم سيدي عبدالعال الأنصاري -رضي الله تعالى عنه - وتتضمن دستور المبادئ التربوية التي قامت عليها الطريقة الأحمدية[(٣)]، ولنا مع هذه الوصايا المباركة لقاء في موضع لاحق إن شاء الله تعالى.

رابعًا: كتاب الإخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار في الفقه الشافعي، وهو مخطوط

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص ٣٠٧ (ط/ الشعب).

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني، ص ٣٠٧، وحياة السيد البدوي، للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ٧٣.

(٣) انظر: الجواهر السَّنية والكرامات الأحمدية، للشيخ زين الدين عبدالصمد: الباب الخامس في وصايا الأستاذ النافعة في الدنيا والآخرة، ص ٨٦ (ط / صبيح).

كتبه أحد المريدين لسيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - ويُدْعَى الشيخ إبراهيم، وقد أَرَّخَ لتدوينه بسنة ٦٣٩هـ، أي بعد قدوم الإمام البدوي لطنطا بعامين، وقد قمت بفحص النسخة الفريدة، بمكتبة المسجد الأحمدي فوجدت عنوانها بالغلاف الخارجي: «كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار» وهي مسجلة برقم (٢٣٩)، وتقع في مجلدين:

المجلد الأول: عدد صفحاته (٦٤٥ صفحة)، وعدد سطور الصفحة ٢١ سطرا، وأوله: «الحمد للَّه الذي خلق الموجودات من ظلمة العدم بنور الإيجاد وجعلها دليلًا على وحدانيته لذوي الأبصار إلى يوم الميعاد.. ».

المجلد الثاني: عدد صفحاته (٥٠٤ صفحة). ويبدأ بكتاب الفرائض والوصايا، وينتهي بقوله: «فضربنا صفحًا عن التطويل والمقالات مبينًا بلسان الحال، فهلموا إلى هذه اللمحة؛ فإن السماح رباح، والحمد للَّه على ما يَسَّر من تعليق الأحرف حمدًا لا ينقطع عند المساء والصباح، وصلى اللَّه على سيد الملاح».

وقد لاحظتُ أن الخط مختلف في أجزاء المجلد الأول خاصة، وقد وجدت بالمجلد الثاني بطاقة خطية ذكر فيها أن اسم الناسخ (علي الحصاري)، وأن تاريخ النسخ هو (١٢٧٢هـ) مما يفيد أن الكتاب قد نسخ أكثر من مرة، مع أنه لا توجد إلا نسخة واحدة. وقرائن التحقيق ظنية بما لا يفيد القطع في النسبة، وهذا ما يشير إليه قول شيخ الإسلام الظواهري: «ويظهر أنه (أي السيد البدوي) قد بلغ من الأهلية العلمية مبلغًا كبيرًا، فإنه قد عُثِرَ على مؤلَّفٍ في مذهب الإمام الشافعي منسوب إلى سيدي أحمد البدوي»[(١)].

فهناك إذن حظ من التداول في الوسط العلمي بأن لسيدي أحمد البدوي كتابًا في الفقه الشافعي نَوَّه به العلماء، غير أن توثيق النسخة الحقيقية وحفظها قد أصبح في ذمة التاريخ؛ لأن هناك كتابًا آخر يحمل نفس العنوان المثبت بالمخطوط بالمكتبة الأحمدية وهو كتاب (كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار) للشيخ تقي الدين الحصني[(٢)]، وبالمقارنة وُجد أن مقدمة الكتاب هي

---

(١) انظر: مذكرة الظواهري بمناسبة زيارة الخديوي عباس الثاني لطنطا، ص ٥، وانظر: حياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص ٧٤.

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة، ٢/ ١١٨٩.

نفسها مقدمة المخطوط المنسوبة إلى مولانا السيد أحمد البدوي -رضي الله تعالى عنه- مما يستبعد توثيق نسبه هذه المخطوطة إليه، فيتبقى تغاير العناوين حيث إن المنسوب إلى الإمام البدوي هو كتاب: «الإخبار بحل ألفاظ غاية الاختصار» وليس «كفاية الأخيار» مما يرجِّحُ أن كتاب «الإخبار بحل ألفاظ غاية الاختصار» قد فُقِدَ واستبدل به (كفاية الأخيار) وأنه نزح مع غيره إلى مكتبات أوربا وغيرها. وبذا تظل حقيقة تصنيف الإمام أحمد البدوي في الفقه ثابتة.

(*) وعلى كل احتمال، فإن مكانة الإمام البدوي العلمية والعرفانية لا تتوقف على نسبة كتاب إليه؛ فإن تلاميذ الإمام البدوي ومريدي طريقته عبر التاريخ كان منهم شيوخ للإسلام وأساطين للعلماء صنفوا مئات المصنفات في سائر فروع العلم والمعرفة كالإمام الشعراني، والإمام البرماوي الأحمدي شيخ الأزهر، والإمام حسن القويسني، و الإمام الأحمدي الظواهري، وغيرهم - رضي الله تعالى عنهم -.

(*) وإلى جانب ذلك، فإن المصادر العلمية قد رصدت للإمام البدوي جانبًا ثريًا من الأشعار الصوفية الرائقة في علم الحقائق والمناجاة والابتهالات.

وقد أودع الشاعر المعاصر، فاروق شوشة رائعةً منها في مجموعته الشعرية (أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي).

الإمام البدوي في معجم المؤلفين:

ومما هو جدير بالذكر أن صاحب موسوعة (معجم المؤلفين) قد ترجم لسيدي أحمد البدوي -رضي الله تعالى عنه- ترجمة علمية ذكر فيها طرفًا من مناقبه و مؤلفاته فقال:

«أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي (أبو الفتيان، وشهاب الدين، وأبو العباس) صوفي وُلد بفاس، وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر والشام والعراق، وعَظُمَ شأنُه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير، بينهم الملك الظاهر، وتُوفيَ ودُفِنَ في طنطا، من تصانيفه: صلوات ووصايا، والإخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار»[1].

هذه أَثارةٌ من علمٍ عن عِلمِ الإمام البدوي الذي لم يشأ أن يلتفت عن الله إلى السوَى

(١) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ١/ ٣١٤، نشر مكتبة المثنى ببيروت.

طرفة عين، فلم يَدُرْ بخَلَده أن يُخَلِّد ذكرَه بكثرة التصانيف، وإنما أراد - وهو في جمعية الحضور مع ربه - أن يؤلف رجالًا يجمعهم على اللَّه، فتلك رسالة الأنبياء وورثة الأنبياء - على نبينا الأعظم وعليهم أفضل الصلاة والتسليم - وعلى الإمام البدوي - رضوان اللَّه الأكبر في النعيم المقيم -.





الفصل التاسع
مشاركة الإمام البدوي في الجهاد
في حروب التتار والصليبيين

إن من يقف على سيرة الإمام البدوي منذ نشأته المباركة، ويمعن النظر في معالم شخصيته عبر المعالم المختلفة، وما تميزت به من صفات وخصائص، ليرمُق بعين اليقين أنها شخصية (جهادية) من الطراز الرفيع.

فلقد أوضحت –في الحديث عن معالم نشأته المباركة – أن من أبرزها (مَعْلَم الفروسية) وأن العناية الإلهية قد أعدَّتْهُ ليكون بحق أبا الفتيان، وفارس الفوارس ظاهرًا وباطنًا– أي في الجهادين الأصغر والأكبر – فقد تعلم خلال نشأته الثانية بمكة المكرمة فنونَ الفروسية والحرب، وأتقنها بصورة فذَّة؛ فكان الفتى المغوار الذي لا يُشقُّ له غبار!!

ولقد صرحت المصادر بأنه كان أعظم فرسان مكة بأسرها، بل والمدينة المنورة أيضا!! فقال عنه الإمام الحلبي في سيرته: «ولم يكن في فرسان مكة والمدينة أشجع ولا أفرسَ منه حتى سُمِّيَ (محرِّش الحرب)» [1].

كما يذكر العلامة الخفاجي أن سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – كان يُسَمَّى بمكة (العطَّاب)؛ وذلك لعَطَبِ من يتعرض له بالعداء.

كذلك صرحت المصادر بأنه كان خبيرًا بفنون الحرب وخطط القتال، حتى قال الإمام الحلبي في سيرته: «وما يذكرون له شيئًا من أبواب الحرب حتى يجيبهم عنه» [2]. بل ولقد كان في شجاعته وبطولته وبراعته في القتال على غرار جَدِّه سيدنا علي بن أبي طالب – كرم اللَّه تعالى وجهه، فيقول صاحب (النصيحة العلوية) متحدثا عن هذا التنظير:

---

(١) انظر النصيحة العلوية للإمام الحلبي ص: ٣٥.

(٢) انظر المصدر السابق نفسه.

«... حتى ذكروا يوما عن جَدِّه علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - أنه الضارب بالسيفين، فاتفق وقوع حرب بمكة، فخرج وضرب بسيفين حتى تعجب الناس من شجاعته» (١).

إنه التفرد في الشخصية البدوية القيادية على أرفع مستوياته، شخصية الفارس المغوار الذي يخوض حومة الوغَى فيصول ويجول في الأعداء بطشًا وتنكيلًا، وقد تحدث أبو الفتيان عن هذا الجانب البطولي في شعره قائلًا:

أنـا الأسـد القَتَّـال في حومـة الـوغَى إذا جُلْـتُ في الأعـداء ينْهـزم الكُـلُّ

أنـا الفـارسُ القتَّـال فـيمن بغَـى عـلى مُرِيـدِيَّ وأغـواه التكـبرُ والجهـلُ

أنـا صـاحب الـرمحين في أرض مكـة لِيَ البأسُ في الهيجا إذا حصل الخيـل (٢)

(*) لقد أبرزنا هذا الجانب البطولي المتحقق في طبيعة شخصية الإمام البدوي منذ فجر نشأته توطئةً لدحض مزاعم خصومه النافية للجانب الجهادي عنده؛ إذ يقول محمود أبو رية في كتابه الآثم (السيد البدوي): «ولم يكن البدوي يومًا محاربًا ولا مجاهدًا، فقد ظل عاكفًا على العبادة في زاويته منذ جاء إلى طنطا» (٣).

بَيْدَ أنّ حقائقَ التاريخ تشهد للسادة الصوفية - عامة - وللإمام البدوي على وجه الخصوص، بأنهم قادة الجهاد وصنّاع المجاهدين، ومراجع المشورة للملوك والسلاطين في القضايا المصيرية للأمة.

فثمة دراسات ومصنفات ورسائل جامعية أثبتت لأعلام الصوفية الدور القيادي في الجهاد والإصلاح، ومنها على سبيل المثال في الدراسات المعاصرة:

(*) كتاب (الحركة الصوفية في الإسلام) للدكتور محمود أبو ريان، الذي صرح فيه (ص ٣١٧ وما بعدها) بمشاركة السيد أحمد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي -رضي الله

---

(١) انظر النصيحة العلوية للإمام الحلبي، ص ٣٥.

(٢) الجواهر السَّنية، لزين الدين عبدالصمد الأحمدي المصري، ص ١٢٣، ط/ صبيح.

(٣) انظر: كتاب (السيد البدوي)، لمحمود أبو رية، ص ٤٩، ط / الإمام.

تعالى عنهما- في حروب الصليبيين[1].

(*) وكتاب (البطولة والفداء عند الصوفية) لأسعد الخطيب، الذي نقل فيه عن شذرات الذهب لابن العماد، أنه بوصول السيد البدوي إلى مصر قادمًا من المغرب تلقاه الظاهر بيبرس بعسكره وأكرمه وعظَّمه.

كما نقل فيه عن (الأعلام) لخير الدين الزركلي أن الظاهر بيبرس قاهر التتار في موقعة عين جالوت (سنة ٦٥٨هـ)، قد انتسب إلى طريقة السيد أحمد البدوي- رضي اللَّه تعالى عنه - ومن ثم كان السيد البدوي محل إعظام وتقدير الملك الظاهر بيبرس قاهر التتار[2] - وموجِّهًا له!!

(*) وقال العارف باللَّه تعالى الشيخ عطية محمود عطا في كتابه (السيد البدوي في الميزان) تحت عنوان (اشتراكه فعلًا في الحروب الصليبية):- «قد أكد الرواة الثقات اشتراكه - رضي اللَّه تعالى عنه - بنفسه وبعض أتباعه عام ١٢٤٨م في أهم معركة صليبية قرب المنصورة»[3].

(*) كما أكد الباحث سالم مرزوق بسيوني الرفاعي في رسالته (خلفاء السيد أحمد البدوي ودورهم السياسي والحضاري في العصر المملوكي) التي حصل بها على درجة الماجستير من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا: مشاركة السيد البدوي في الحروب الصليبية، حيث قال:

«ثم كانت الحملة الصليبية على دمياط- التي عُرفت في التاريخ بالحملة السابعة - التي قادها الملك لويس التاسع، ووصلت الحملة إلى دمياط في اليوم الثاني والعشرين من صفر سنة ٦٤٧هـ/ ٦يونيو١٢٤٩م، واستطاعت الاستيلاء على دمياط، وتراجع لويس بجيوشه

---

(١) انظر: كتاب الحركة الصوفية في الإسلام، ص ٣١٧، والبطولة والفداء عند الصوفية، للأستاذ أسعد الخطيب، ص ١٢٤ نشر دار الفكر بدمشق.

(٢) انظر: أولًا شذرات الذهب لابن العماد ٥/ ٣٤٥، ثم الأعلام، للزركلي ١/ ١٧٥، ثم: البطولة والفداء عند الصوفية، لأسعد الخطيب، ص ١٢٦.

(٣) انظر: السيد البدوي في الميزان، للشيخ عطية محمود عطا الشاذلي، ص ١١٩.

إلى المنصورة لحصانتها، واستقر بهافي ٢٤ صفر سنة ٦٤٧هـ/ ٨ يونيه ١٢٤٩م مع تجديد حصونها وبنائها.

وهنا يبرز مدى الدور الأساسي الذي لعبه السيد أحمد البدوي وأتباعه في صدِّ الصليبيين في تلك الحملة، فكان السيد أحمد البدوي أحد رجال الفتوة الصوفية التي امتدت إلى مصر في العصرين الأيوبي (٥٦٧ - ٦٤٨هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠م) والمملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م) وكان لها دورها البطولي في صد الحملة الصليبية السابعة.

وقد تمثلت هذه المساهمة في تعبئة الرأي العام للجهاد الإسلامي ضدَّ الصليبيين، ومما يؤكد ذلك: ما يُحكَى عنه من الروايات بين المسلمين عن كراماته في إحضار الأسرى، حتى انتشر بين المسلمين قولهم المشهور «اللَّه اللَّه يا بدوى جاب اليسرى - أي الأسرى -» ومن ثم أُطلق عليه (جيّاب الأسرى)، كما أُطْلِق عليه أيضًا (أبو الفتيان) كنايةً عن قوته الروحية هو وأتباعه في جهاد الصليبيين. كما اشترك رجاله في اصطياد الأسرى من (الصليبيين) بما يمكن أن نسميه (الفدائية)..»[1].

(*) ثم ها هو ذا الشيخ الإمام محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية يقول تحت عنوان (حول التصوف والجهاد) - في كلمة الرائد -:

«.. وعلى ذكر الإمام أبي الحسن الشاذلي والحروب الصليبية: هل ينسى الناس المساهمة الكبرى التي أسهم بها سيدي الإمام أحمد البدوي في حروب الصليبيين، والأثر الضخم الذي كان لخروجه إليهم كما خرج الإمام أبو الحسن؟؟»[2].

رضي اللَّه تعالى عن القطب البدوي وعن سائر أولياء اللَّه المجاهدين.



(١) انظر: خلفاء السيد أحمد البدوي ودورهم السياسي والحضاري في العصر المملوكي، للباحث سالم مرزوق بسيوني الرفاعي، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة طنطا (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

(٢) انظر: مجموع كلمة الرائد (افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عامًا) الجزء الأول، ص ٧٨٠.

الفصل العاشر
مكانة الإمام البدوي في عالم الولاية ودرجته الصوفية

في ذروة مقام القرب والتمكين يتحقق للخواص من عباد الله تعالى سِرُّ تجليات الأفعال والأسماء والصفات، ثم تجليات الذات الإلهية حيث مرتبة الولاية الكبرى التي ينالها العبد بعد فنائه عن نفسه وقيامه بالحق تعالى، فيتولاه مولاه ويُفيض عليه الأنوار ويكشف له سر الأقربية والتوحيد الشُّهودي والوجودي وسر المعية الإلهية، وَيَنْهَلُّ على العبد فيضٌ من التجلي الذاتي الدائمي، فينعم بأعلى مقامٍ في القرب والتمكين بعد الأنبياء والمرسلين مع الورثة المحمديين.

وإذا كنا نتطلع في هذا المقام إلى التعرف على مكانة سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه– في عالم الولاية ونحن في مواجهة خصومٍ ألَدَّاء للولاية بصفة عامة، وللإمام البدوي على الخصوص، فإننا نجد لزامًا علينا – وفاءً بحق البحث العلمي المنهجي –:

أن نُبرز أولًا:– وبعد ما قدمناه في سابق الفصول من حقائق مدَّعمة بالتوثيق والتدليل– في المَعْلَم الأول من بناء هذا البحث: الحقيقة العلمية للولاية وانقسامها عند العلماء إلى عامة وخاصة، والرد على منكري إثبات الولاية لشخص بعينه ممن اشتهر اعتقادهم بالولاية والصلاح.

ثم نبرز – ثانيًا – حقيقة ثبوت ولاية الإمام البدوي – رضي الله تعالى عنه – انطلاقًا من خمسة محاور لا تدع أدنى مجال للشك في ولاية هذا الإمام، بل ترسخ علم اليقين بولايته في كل قلب سليم. أما القلوب المريضة التي استفحل فيها داء الإنكار، وسبق عليها الكتاب بمبارزة الله بالحرب، فلا طاقة لنا باستئصال هذا الداء منها.

ثم لنا بعد ذلك معالمُ تسعةٌ متممة للعشرة تُلْقي لنا الضوء على مكانة هذا الإمام الجليل ورتبته في الولاية ودرجته الصوفية.

فأما عن حقيقة الولاية – بعد ما نوَّهنا به في ديباجة مقدمة هذا الفصل – فإن الولاية

مأخوذة من الوَلْي، وهو القرب، فهي قرابة حُكمية حاصلة من العتق أو الموالاة – ضد المعاداة – فالولي في اللغة ضد العدو، وفي اصطلاح أهل الشريعة والحقيقة له معنيان:

الأول: أن لفظ الوليّ – بوزن (فعيل) بمعنى (مفعول) – كقتيل بمعنى مقتول – وهو من يتولى اللَّهُ – تعالى – رعايته وحفظه، فلا يَكِلُه إلى نفسه لحظةً، وشاهده في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

والثاني: أن الولي – بوزن (فعيل) بمعنى (فاعل) ككريم و عليم بمعنى مُكرم وعالم – وهو الذي يتولى عبادة اللَّه وطاعته، فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[2].

وقد قرر المحققون أن كلا المعنيين – المتفرعين عن مدلولَيْ اسم الفاعل واسم المفعول – شرطٌ في الولاية، أي أنه لابد من سبق تولي اللَّه للعبد بعنايته الأزلية حتى يتولى العبد طاعة مولاه والاستغراق في محبته وعبادته، ومن ثم قال صاحب (جامع الأصول): «الولي هو من تولى الحقُّ أمرَه وحفظه من العصيان، ولم يُخلّه ونفسَه بالخذلان، حتى يُبلغه في الكمال مبلغ الرجال» قال اللَّه تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3].

هذا، وقد عَرَّفنا القرآنُ الكريم بالولاية والأولياء في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[4].

فبَيَّن لنا دستور الإسلام أن الولاية هي التحقق بالإيمان والتقوى، وأن الولي هو المؤمن التقي. **وهنا لنا وقفة حساب مع خصوم الأولياء**، أولئك الذين يبتغون سلبَ صفة الولاية

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٦.

(٢) سورة المائدة الآية ٥٦.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٦.

(٤) سورة يُونُس من الآية ٦٢ إلى الآية ٦٤.

عن أئمة أولياء اللَّه الذين شهرهم الحق –تعالى– بولايته، وأبرزهم للخلْق أئمةً للهداية ومنارات للسلوك على صراط اللَّه المستقيم، ومن أعظمهم وأشهرهم في الأمة المحمدية سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه[(١)].

فها هو ذا مؤلف كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، يُصَدِّر الفصل الثاني من كتابه بقوله: «هل يُعتبر البدوي وليًّا للَّه تعالى؟ ومن هو ولي اللَّه؟». ولكي يتوصل إلى نفي الولاية عن السيد البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – ذكر آيات الولاية التي أوردناها آنفًا من سورة (يونس)، ثم توصل بزعمه إلى تحليل صفتي الإيمان والتقوى واستنباط سمات الولي في المنظور القرآني وهي العمومية، والعَرَضِية، والغيبية، وامتناع تزكية النفس بادعاء الولاية[(٢)].

وهو يقصد بصفة العمومية التي هي من سمات الولاية، أن الإيمان والتقوى صفات عامة لا يختص بها شخصٌ بعينه، أو جنسٌ محدد، أو طائفة خاصة وإنما هي صفات مطروحة أمام البشر جميعًا في دنيا التعامل، ومطلوبة من بني آدم كلهم أن يتحلّوا بها[(٣)].

والمؤلف يرمي من وراء دعوى العمومية إلى نفي تخصيص أحدٍ في الأمة المحمدية بالولاية، بحيث لا يقال إن السيد البدوي بالذات وليٌّ، أو غيره ممن اشتهروا بالولاية كالإمام الشاذلي، أو الإمام الدسوقي، أو الإمام الجيلاني، ونحوهم.

كما أنه يعني بسِمَةِ العَرَضِية في الولاية، أنها ليست صفات لازمة للمرء طول حياته، بل هي صفة متغيرة تقبل الزيادة والنقص حسب القائم في داخل الإنسان بين الخير والشر، ومقصدُه في ذلك أن يقرر أن الإنسان لا يضمن إلى آخر حياته استمرار بقاء اتصافه بالإيمان والتقوى حتى يُحْكَم له بالولاية.

ثم إنه يعني بسِمة الغيبية أن الإيمان والتقوى من الصفات الغيبية التي اخْتَصَّ اللَّه – تعالى – بمعرفتها ولم يطَّلع عليها أحدٌ من البشر حتى الرسل المكرمين!! وهو يتوصل بذلك

---

(١) انظر: جامع الأصول، لسيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي، ص ٧٤.

(٢) انظر كتاب: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، للدكتور أحمد صبحي منصور، ص ٢٠٠-٢٠٥.

(٣) انظر كتاب: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، للدكتور أحمد صبحي منصور، ص ٢٠٠.

إلى أنه لا ينبغي وصفُ أحدٍ من خلق الله بالولاية على الإطلاق!! مع أنه قال بعد ذلك: «والمهم أن الولاية لله – تعالى – صفاتٌ عامة للناس جميعًا» [1]!!

كما أنه يقصد بالسمة الرابعة أن المؤمن الحق يتهم نفسه ولا يزكيها، وبالتالي لا يجوز لأحد أن يدّعي الولاية لنفسه؛ لأن ذلك من قبيل تزكية النفس المنهي عنها بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[2]، ويختتم كلامه في نهاية المطاف بقوله: «نخلُص مما سبق إلى أنه لا يوجد في الحياة الدنيا ولي الله كشخص، وإنما الولاية لله صفاتٌ عامة تزيد وتنقص ولا يعلم حقيقتها إلا علّام الغيوب، وإذا طبقنا ذلك على البدوي لاستحال أن نحكم عليه؛ لأننا لا نعلم سريرته وحقيقة تقواه أو إيمانه»[3].

لقد قصدتُ إثبات هذه المزاعم بصدد تحقيق ولاية الإمام البدوي –رضي الله تعالى عنه – لتفنيدها وإزاحة اللبس الكامن فيها لأنها شبهاتٌ التصقت بعقول فئة مُضَلَّلة من خصوم الأولياء، ويتشبثون بها في الإنكار على أولياء الله الصالحين.

فأما دعوى العمومية في الولاية التي يُقصد بها إنكار تخصيص شخص بعينه بالولاية فإنها دعوى زاهقة؛ لأنها ناجمة عن الجهل بحقيقة الولاية التي عَرَّفَها الراسخون في العلم؛ فيقول العلامة الشيخ إسماعيل حقي – رضي الله تعالى عنه – في تفسير آيات الولاية في سورة (يونس): «اعلم أن **الولاية على قسمين: عامة**: وهي مشتركة بين جميع المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[4].

وخاصة: وهي مختصة بالواصلين إلى الله من أهل السلوك، والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به....... » [5].

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٥.

(٢) سورة النَّجم الآية ٣٢.

(٣) د/ أحمد صبحى منصور: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص ٢٠٧.

(٤) سورة البَقَرَةِ الآية ٢٥٧.

(٥) العارف بالله تعالى العلّامة إسماعيل حقي: تفسير روح البيان، ٤/ ٦٢.

ومن ثم يحصل لنا أن سمة العمومية لا تنطبق إلا على القسم الأول من الولاية، وهو ولاية عامة المؤمنين الذين والوا اللَّهَ -تعالى- بالإيمان فقط؛ لأن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لم يذكر فيه ركن التقوى، وأما القسم الثاني من الولاية- وهو الذي إذا أُطلقِ لفظ الولاية أو الولي ينصرف إليه- فهو ولايةُ الخاصة الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى، كما يتمثل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، وقد يُكْتفَى في التعبير عنهم بوصف التقوى كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. ولا يخفى أن صيغة القصر بالنفي والاستثناء في هذه الآية تلزم بالخصوصية وتدحض دعوى العمومية.

بل إن المراد بالتقوى التي تحقق بها الولاية الخاصة أخص مرتبة فيها وهي عليا مراتب التقوى، ونستشهد على ذلك بقول أئمة المفسرين لكتاب اللَّه تعالى، فيقول العلامة أبو السعود العمادي في تفسير التقوى في آية الولاية:

«والمراد بالتقوى: المرتبة الثالثة منها، الجامعة لما تحتها: مرتبة التَّوقِّي عن الشرك التي يفيدها الإيمان أيضًا، ومرتبةُ التجنب عن كل ما يُؤَثَّم من فعل أوتركٍ؛ أعني تنزه الإنسان عن كل ما يشغل سرَّه عن الحق والتبتل إليه بالكلية، وهي مقام التقوى الحقيقي المأمور به في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[2]. وبه يحصُل الشهود والحضور والقرب الذي عليه يدور إطلاق الاسم عليه.

وهكذا كان حال كل من دخل معه - عليه السلام - تحت الخطاب بقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾[3] خلا أن لهم في شأن التبتل والتنزه درجاتٍ متفاوتةً حَسَبَ تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحِكَم الأبية، أقصاها: ما انتهى إليه همم الأنبياء عليهم السلام حتى جمعوا بين رياستَيْ

---

(١) سورة الأَنفَال الآية ٣٤.

(٢) سورة آل عِمرَان الآية ١٠٢.

(٣) سورة يُونُس الآية ٦١.

النبوة والولاية، ولم يَعُقْهم التعلق بعالم الأشباح عن الاستغراق في عالم الأرواح، ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلْق عن التبتل إلى جناب الحق؛ لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية؛ فمِلَاك أمر الولاية هو التقوى المذكورة»[(١)].

فحسْبك هذا التِّبيان التفسيري الوضّاء دلالةً على خصوصية الولاية بالمتقين الخواص من المؤمنين، بل حسبك دلالة على أن للولاية صفةَ الخصوصية ما رواه النَّسائي والبزّار عن الإمام ابن عباس – رضي اللَّه تعالى عنهما – أنه قال:

«سئل رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – من هم أولياء اللَّه؟ فقال: الذين يُذْكَرُ اللَّه عند رؤيتهم»[(٢)]، فهل ترى هذه الخصوصية المذكورة في الحديث الشريف متحققةً في كل المؤمنين، أم أن الخواص منهم هم الذين يذكر اللَّه عند رؤيتهم؛ لحسن سمتهم وسكينتهم المذَكِّرة للَّه تعالى!!

بل كيف يُتصوَّر تعميم الولاية الخاصة مع ما رُوي عن سيدنا عمر – رضي اللَّه تعالى عنه – أنه قال: قال رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –: «إن من عباد اللَّه أناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يَغبِطهم الأنبياءُ والشهداء بمكانهم من اللَّه تعالى. قالوا: يا رسول اللَّه فخَبِّرنا مَنْ هم؟ قال: هم قومٌ تحابوا في اللَّه على غير أرحامٍ بينهم، ولا أموال يتعاطَونها، فواللَّه إن وجوههم لَنور، وإنهم لعلى منابرَ من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزِن الناسُ، ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾»[(٣)].

ولا ريب أن ما ذُكِرَ من التحابِّ في اللَّه تعالى مع الخُلُوِّ من العلل والأغراض الدنيوية من أخص الصفات الناجمة عن التقوى.

وأما عن دعوى سمة العَرَضِية في الولاية: فإن تعرُّض الولي للزيادة أو النقص لا يقدَح

---

(١) الإمام العلامة المفسر أبو السعود العماري: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٢/ ٣٣٧.

(٢) خرَّجه الحافظ عبداللَّه الصديق الغماري عن المذكورين في كتاب (الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام)، ص ٦٤، وروى الإمام أحمد في نحوه في المسند (٣/ ٤٠٣).

(٣) رواه أبو داود في سننه، وروى النسائي نحوه عن سيدنا أبي هريرة –رضي اللَّه تعالى عنه – وله طرق كثيرة، كما خرَّجه الحافظ عبداللَّه الصديق الغماري في الإعلام السابق ذكره ص: ٦٤.

في ولايته مادام مسارعًا بالتوبة إذا وقع منه ذنب، فقد وصف الله – تعالى – المتقين بقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[1]. فالولي غير معصوم من الذنب، ولكنه محفوظ من الإقرار عليه والإصرار على مباشرته، ومتدارِك له بالتوبة النصوح بعناية الله تعالى.

وأما دعوى سمة الغيبية في الولاية: بمعنى أنه لا يمكننا الحكمُ بإيمان شخص وتقواه، و بالتالي لا يحق لنا اعتقاد ولايته، فإن هذه دعوى باطلة؛ لأن للولاية الحقة قرائنَ وعلاماتٍ تثبت بها ولايته: فمنها: استقامته على منهج الله تعالى، وطاعتُه، وحُسْنُ عبادته. وقد أمرنا سيدنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أن نحكم على الشخص بما ظهر لنا من حاله. فقد روى الإمام أحمد والتِّرمذي وابن ماجه عن سيدنا أُبَيٍّ بن كعب أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – قال: «إذا رأيتم الرجلَ يعتاد المساجدَ فاشهدوا له بالإيمان»[2].

ومن علامات ثبوت الولاية للوليّ ظهورُ الكرامات على يديه، كما أثبت القرآن الكريم في حق السيدة مريم، وسيدنا الخضِر، والذي عنده علم من الكتاب، كما أثبتت السنة في حق أجلَّاء الصحابة.

ثم من علامات ثبوت الولاية أيضًا إجماعُ أهل الصلاح والعلم على ولايته، وشهادة عامة المؤمنين له بذلك، بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[3]، ولما رواه الطبراني عن سيدنا سَلَمة بن الأكوع– رضي الله تعالى عنه– أن النبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – قال: «أنتم شهداء الله في الأرض»[4]. قال الحافظ المُناوي –

---

(١) سورة آل عِمرَان الآية ١٣٥ – ١٣٦.

(٢) انظر: تخريج الحديث الشريف في الفتح الكبير، للإمام النبهاني، ١/ ١١٤.

(٣) سورة البَقَرَةِ الآية ١٤٣.

(٤) خرَّجه الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالحسن، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، للحافظ المُناوي، ٣/ ٥١ (ط / التجارية).

رضي اللَّه تعالى عنه- في شرح هذا الحديث الشريف: «.... فهم عدول بتعديل اللَّه لهم، فإذا شهدوا على إنسان بصلاح أو فساد قَبِلَ اللَّه شهادتهم، وتجاوز عمن يستحق العذاب في علمه؛ فضلًا وكرمًا لأوليائه»[1].

دلائل تحقيق ولاية السيد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه:

يلوح لتصوري أن جمًّا غفيرًا من قراء هذا البحث يسائلني عندما يقرأ هذا العنوان قائلا: هل ولاية القطب الشريف البدوي بحاجة إلى إثبات وتحقيق وشواهد؟؟ كيف تتصدى لإثبات حقيقة هي أسطع من ضوء الشمس في وضح النهار؟؟ إن السيد البدوي هو شمس الولاية، فهل هناك عين صحيحة لا ترى الشمس؟؟ أو هل هناك عقل سليم يطلب الدليل على وجود النهار والشمس في كبد سمائه؟؟ إن هذا لشي عجيب!!

وفي غمرة استحضار هذا التصور الواقعي أرد قائلًا: رُويدكم يا أحباء الشمس ويا أصدقاء النهار ويا عشاق النور والضياء، فما لأجلكم أقيم صرح الأدلة على ولاية شمس الولاية وبدر الحقيقة. لكن قومًا أرمدَهم القدرُ فأفقدهم البصر، فلجُّوا في معامه القِفار يقذفون السماء بالأحجار لأنها توقفت عن بعث النهار!! فلا تعجبوا يا أحباء الإمام البدوي مِن تسطير أدلة ثبوت ولاية السيد البدوي؛ فإننا ألفينا في زماننا العجيب من يرمي الحقيقة بالخرافة ويلبِس الحقَّ بالباطل، ويحوّل الذهب إلى رماد، ويُسرِّبُ الظلام إلى قلوب العباد.

فلمن غرَّهم زيفُ التدليس، ومبارزة أولياء اللَّه بالمحاربة بإيعاز من إبليس، ولمن انخدعوا بمنطق الشيطان في معاداة أولياء الرحمن، أُثْبِتُ **الشواهد والأدلة على ولاية القطب النبوي سيدي أحمد البدوي** -رضي اللَّه تعالى عنه-: وذلك من خلال المحاور الأتية:-

أولًا: بتجسُّد حقيقة الولاية فيه وانطباق تعريف الوليّ -في الاصطلاح العلمي - عليه.

ثانيًا: بتوفر علامات الولي المروية عن الإمام علي بن أبي طالب - كرم اللَّه وجهه.

---

(١) انظر: فيض القدير، للحافظ المناوي، ٣/ ٥١.

ثالثًا: بدلالة ألقابه التي اشتهر بها بين الخواص والعوام وعُرف بها في الأمة.

رابعًا: بثبوت كراماته الدالة على تحقيق ولايته وبلوغها مبلغ التواتر.

خامسًا: بإثبات شهادة أربعين وليًا وعالمًا من جهابذة الأمة بولايته.

فأما عن المحور الأول - وهو مصداقية التحقق بالإيمان والتقوى كما قال تعالى في آية الولاية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ - فقد أجمعت المصادر العلمية المترجِمة للإمام البدوي على أنه من المؤمنين المتقين، فقد تحقق بإيمان الصّدّيقين العارفين أهلِ المشاهدة، من طراز سيدنا حارثة؛ فقد روى الطبراني والبيهقي والبزّار وغيرهم عن سيدنا أنس - رضي اللَّه تعالى عنه - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - لَقِيَ رجلًا يقال له حارثة في بعض سكك المدينة فقال: «كيف أصبحتَ يا حارثة؟ قال أصبحتُ مؤمنًا حقًّا، فقال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانِك؟ فقال: عزفتْ نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأظمأتُ نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أسمع عُواء أهل النار، فقال: مؤمن نَوَّرَ اللَّهُ قلبَه -وفي رواية: «عرفتَ فالزمْ، مؤمنٌ نَوَّر اللَّه قلبه»[1].

وقد نَوَّه الإمام البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه - في وصاياه وتعاليمه لخليفته سيدي عبد العال - رضي اللَّه تعالى عنه- بأن الإيمان يزيد بحسن الخُلق وبالعمل الصالح، حيث قال: «يا عبد العال أحسنُكم خلقًا أكثركم إيمانًا باللَّه تعالى، والخلُق السيئ يفسد العمل الصالح»[2].

كما تحقَّق الإمام البدوي بأعلى مرتبة في التقوى، وهي تقوى كل ما يشغل عن اللَّه عز وجل، والاستغراق في عين المعية الإلهية الإحسانية، وكان يشير بذلك إلى سيدي عبد العال قائلًا: واعلم يا عبد العال بأن اللَّه تعالى قال في كتابه المكنون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ

---

(١) انظر: تخريج الحديث الشريف في: الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام، للحافظ عبداللَّه الصديق، ص٣٤.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٨٦.

﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[1].

ولقد عرَّف الأساطين الولاية بأنها: قيام العبد بالحق حتى يبلغ غاية مقام القرب والتمكين[2]. كما عَرَّفوا الولي بأنه هو «العارف باللَّه وبصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات، المتجنب للمعاصي، والمُعْرِض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة»[3].

ولقد تجسدتْ هذه المعاني التي تضمنها تعريف الولاية وتعريف الولي - بأجلى صورها- في الإمام العارف البدوي الذي تولاه ربه؛ فأفناه عن نفسه وأبقاه به وتولَّى حفظه عن المعاصي والشهوات، بل عن الالتفات إلى السِّوَى؛ فكان مستغرقًا في الذكر والفكر والمشاهدة كما تشهد بذلك سيرته وتراجمه، حيث كان يقطع الأربعين يومًا في استغراق دائم بلا طعام، ولا شراب، ولا منام[4].

وكان في صحوه دائم التعبد بالصلاة وقراءة القرآن، فكان له إمامان يصليان به. وكان إذا جَنَّه الليل يقرأ القرآن إلى الصباح[5]. وحسبك قول خليفته سيدي عبد العال - رضي اللَّه تعالى عنه- فيه: «خدمتُ سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- أربعين سنة فما رأيته غفل عن طاعة اللَّه طرفة عين»[6]، إنها الولاية للَّه تعالى بأرفع صورها، وأجلى معانيها، وأجلِّ حقائقها، تكاملت في قطب الولاية وكنز العرفان، وشواهد ذلك -فوق ذلك- تحفل بها سائر مباحث هذا الكتاب وتزخر بها مصادر التصوف و كتب التراجم.

---

(١) سورة النَّحل الآية ١٢٨، وانظر: المصدر الأخير.

(٢) انظر: جامع الأصول لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي، ص ٤٧.

(٣) ذكر هذا التعريف العلامة عبد السلام اللقاني في شرحه على الجوهرة، ص ١٣٠، وعزاه الحافظ عبداللَّه بن الصديق في الإعلام، ص ٦٢، إلى السعد في شرح العقائد النفيسة، والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع.

(٤) انظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، ص ٤٢.

(٥) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد، ص ٨٦، ص ٨٨.

(٦) المصدر السابق.

المحور الثاني: تجسد علامات الولاية فيه:

وأما المحور الثاني: وهو تجسد علامات الولي –المروية عن سيدنا علي كرم اللَّه تعالى وجهه –في الإمام البدوي:–

فقد روى صاحب (الجواهر السَّنية) أن سيدي عبد العال – رضي اللَّه تعالى عنه – قال: وسألته – أي القطب البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه – عن حقيقة الفقر الشرعي –أي التصوف – فقال: للفقر اثنتا عشرة علامة؛ لما روي عن الإمام علي بن أبي طالب –رضي اللَّه تعالى عنه–: أنه رأى فقيرًا يتمشى في سوق البصرة وهو يتبختر في مشيته، فقال له الإمام علي – رضي اللَّه تعالى عنه –: من أنت؟ فقال له: فقير. فقال له الإمام: ما علامة الفقر؟ فقال: منك يؤخذ العلم يا أبا الحسن، فقال له الإمام– رضي اللَّه تعالى عنه–: للفقير اثنتا عشرة علامة:–

الأولى: أن يكون عارفًا باللَّه تعالى.

الثانية: أن يكون مراعيًا لأوامر اللَّه تعالى.

الثالثة: أن يكون متمسكًا بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم.

الرابعة: أن يكون دائمًا على الطهارة.

الخامسة: أن يكون راضيًا عن اللَّه تعالى في كل حال.

السادسة: أن يكونَ موقنًا بما عند اللَّه تعالى.

السابعة: أن يكون آيسًا مما في أيدي الناس.

الثامنة: أن يكون متحملًا للأذَى.

التاسعة: أن يكون مبادرًا لأوامر اللَّه تعالى.

العاشرة: أن يكون شفوقًا على الناس.

الحادية عشر: أن يكون متواضعًا للناس.

الثانية عشرة: أن يعلم أن الشيطان له عدوٌّ كما أخبر اللَّه تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[1]. فلما سمع الفقير ذلك من الإمام علي – رضي اللَّه تعالى عنه – نزع مرقعته وقال: واللَّهِ لا ألبسها بعد هذا اليوم أبدًا!![2].

إن هذه العلامات الاثنتي عشرة تمثل المنهج التربوي للولاية عند سيدنا علي كرم اللَّه تعالى وجهه، وهو ما يؤكد بوضوح أن التصوف مستمد من حياة أصحاب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –.ولقد استقاها الإمام البدوي من جَدِّه سيدنا علي، وتربَّى عليها وربَّى بها مريديه، فلقد لقَّنها لخليفته سيدي عبد العال – رضي اللَّه تعالى عنه – بعد أن تحقق بها لتكون دستورًا للفقير الصوفي الأحمدي.

إن أُولى علامات الولي هي أن يكون عارفًا باللَّه، وهي أول قيد في تعريف الولي الاصطلاحي عند أهل السنة وعلماء التوحيد كما قدَّمنا، وسنتعرف على مدلول (العارف باللَّه)، مع بيان ألقاب الإمام البدوي التي تجسدت فيها علامات الولي فيما يلي من البحث بإذن اللَّه تعالى.

المحور الثالث: شواهد ولايته مِن دلالة ألقابه:

لقد تكفل الحق تعالى لأوليائه –في كتابه العزيز– بكنوز العطاء العميم في الدارين، وأَجَلّها معرفة الولي ربه بمراتب علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، كشفًا وشهودًا، والقرب الروحاني من جنابه الأقدس تحققًا ووجودًا، والإتحاف بالبشرى في الحياتين تمجيدًا وتفريدًا، حيث قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[3]، قال الإمام

(١) سورة فَاطِر الآية ٦.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد، ص ٨٦ – ٨٧.

(٣) سورة يُونُس على نبينا وعليه السلام، الآية ٦٤.

أبو السعود المفسر: «ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن، والذكر الجميل ومحبة الناس»[1].

ويظاهره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[2]. أي يجعل في قلوبهم ودًّا لله نتيجة لأعمالهم الخالصة، ويجعل لهم الرحمن ودًّا في قلوب عباده وفي قلوب الملائكة، كما جاء في الحديث الشريف: «إذا أحبَّ اللّٰه عبدًا نادى جبريلَ: إن اللّٰه يحب فلانًا فأحِبَّه. فيحبُّه جبريلُ، فينادِي جبريلُ في أهل السماء: إن اللّٰه يحب فلانًا فأحِبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض... »[3].

ولقد والَى الحقُّ تعالى وَليَّه الإمام البدوي - رضوان اللّٰه عليه - فأحبه وجعل له وُدًّا في أهل السماء، ووضع له القبول في الأرض رغم أنف الشانئين لأولياء اللّٰه تعالى، حتى كانت فاتحة ترجمته في طبقات الإمام الشعراني - رضوان اللّٰه عليه - قوله عقب اسمه الشريف: «وشهرته في جميع أقطار الأرض تُغني عن تعريفه»[4]!!

ولعظيم اشتهاره بالولاية والعرفان شاعت ألقابه المنبئة عن ولايته العظمى، وتحقُّقه بأَجلِّ المناقب وأرفع المقامات الولائية، وتناقلتها المصادر الصوفية والتاريخية كابرًا عن كابر مسجلة في سجل التاريخ شواهد عظمة هذا الولي الرباني، ولقد وقَفْتُ على نيف وعشرين لقبًا للإمام البدوي في تلك المصادر أوردها فيما يلي مقترنةً بمدلولاتها الموضِّحة لمراميها:-

- فأولها: لقب (العارف باللّٰه):

وقد ورد هذا اللقب مجملًا تارة بلفظ (العارف)، كما في طبقات الْمناوي و(كشف النقاب)، ومفصَّلا بلفظ (العارف باللّٰه) في (العظة والاعتبار) و(حياة السيد البدوي)

---

(١) الإمام أبو السعود العماري: إرشاد العقل السليم إلى القرآن الكريم، ٢/ ٣٣٨ (ط/ المصرية).

(٢) سورة مَريَم الآية ٩٦.

(٣) حديث متفق عليه، وقد خَرَّجه الإمام النبهاني في «الفتح الكبير» (١/ ٦٨) من حديث سيدنا أبي هريرة - رضي اللّٰه تعالى عنه- وانظر: لطائف الإشارات، للإمام القشيري رضي اللّٰه عنه، ٤/ ١١٥.

(٤) الإمام العارف باللّٰه تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي اللّٰه تعالى عنه: الطبقات الكبرى، ١/ ١٥٥.

و(السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة)- ص ١٤٤- وغير ذلك[١].

والمعرفة بالله - تعالى - هي أولى علامات الولي -كما سبق آنفًا- وهي أول قيد في التعريف الشرعي أيضا، والعارف بالله أخصُّ من العالم به؛ لأن المعرفة مقصودٌ بها معرفة الشهود والمشاهدة، لا مجرد العلم الإدراكي بالدليل العقلي، فأنت تعلم ما لا تراه ولكنك لا تعرفه، فإذا شاهدتَه عرفته. وإذا تحققتْ للعبد معرفة الله - تعالى - فقد حصلتْ له أُمُّ علامات الولاية وأصلها الأصيل؛ لأن بقية العلامات الأخرى وسيلة لها، وبتحقيق المعرفة بالله يتمكن العبد في مقام الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه»، وعلامة تحقيقها ظهور الكرامات على يد الولي إعلامًا من الله تعالى لخلقه بولايته[٢].

ولا ريب أن الإمام البدوي قد تربع على قمة المعرفة بالله - تعالى - بتواتر ثبوت كراماته ومكاشفاته، وإطباق المصادر المترجمة له على استغراقه في معرفة الله وذكره ومشاهدته، كما أوضحنا في تربيته السلوكية ومكانته العلمية العرفانية، كمكاشفته لسيدي عبد العزيز الدريني، وابن دقيق العيد، وللأولياء الذين استقبلهم بجامعة السَّطح الأحمدية وغير ذلك.

- وثاني ألقابه رضي الله عنه هو (السَّيِّد):

وهذا اللفظ يطلق في الأصل على المالك، وعلى المِلِك، وعلى المتولي للسَّواد، أي الجماعة الكثيرة، ومن شرطه أن يكون فاضل النفس. ثم أُطلق على أشرف كلِّ شيء وأرفعه، فيقال: القرآن سيد الكلام، ثم صار (السيد) لقبًا للتشريف يخاطب به الأشرافُ من نسل سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم [٣].

ولاجتماع أسباب السيادة في الإمام البدوي أُطلق عليه لقب (السيد)، حتى صار هذا اللقب إذا أطلق في محيط الولاية لا ينصرف إلا إلى السيد البدوي وحده، رضي الله تعالى عنه.

---

(١) انظر: الكواكب الدرية، للحافظ المناوي، ٣/ ٣٣، وكشف النقاب، للسيد عبد القادر الطبري، ص٩٢، والعظة والاعتبار، للشيخ أحمد حجاب، ١٤٦.

(٢) انظر: العظة والاعتبار، للعارف بالله تعالي سيدي أحمد حجاب رضي الله تعالى عنه، ص ١٠٥.

(٣) المفرادت للراغب الأصفهاني، ص ٢٤٧، والمعجم الوسيط، ١/ ٤٧٩، والمرجع السابق.

- **وأما ثالث ألقابه: فهو (البدوي):**

نسبةً إلى البادية -على غير قياس- لأنه يشبه أهل البادية في ملازمة اللثام، وليس لأنه سكنَ البادية؛ إذ لم يثبت أنه أقام في البادية أو أحدٌ من أسرته، ولكنه توافرت فيه كرائم أخلاق أهل البادية من النجدة، والمروءة، والشجاعة، والسخاء، ونحو ذلك[1]. وأيضًا فقد كانت له عَذَبَتان في عمامته كخُلَّصِ البدو.

- **ثم اللقب الرابع هو (البدري):**

وهو - أصلًا - لقب والده سيدي علي البدري - رضي اللّٰه تعالى عنه، ثم ثبت لقبًا للأسرة بأسرها، ولسيدي أحمد على الخصوص بإلهامٍ تلقّاه الابن القلبي له- المعاصر - سيدي أحمد حجاب[2] - رضي اللّٰه تعالى عنه؛ إذ يتوجه بقلبه للإمام البدوي - رضوان اللّٰه عليه - في أمرٍ ما للإعانة عليه، وربما كان للانتصار على ظالم، ثم تراءى له أن يكظم غيظه حسبةً للّٰه تعالى، فسمع من كل الجهات من يقول له: «إن وقوفك مع البدري كان سليمًا»، فأدرك به أن (البدري) من ألقاب الإمام البدوي - رضي اللّٰه تعالى عنه[3].

- **واللقب الخامس هو (الملثم):**

وذلك لملازمته للثامَيْن منذ صغره، إذ يقول الإمام الحلبي - رضوان اللّٰه تعالى عليه: «وكان سيدي أحمد البدوي يُدْعَى في صغره بأحمد الزاهد، ويتَلَثَّم بلثامين بحيث لا يرى الناس منه إلا عينيه، وكان لا يفارقهما»[4].

ويعلق على ذلك المحقق الأستاذ أحمد خلف اللّٰه بقوله: «لَبِسَ اللثامين حين اعترته الأحوال، وقد ظن البعض أنه كان يتلثم طبقًا للعادة المتوارثة بين الرجال الطوارق في

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/ ٤٦، والعظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب، ص ١٣٤.

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، ص ٣٥ ط / الأولى.

(٣) العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب، ص ١٣٤.

(٤) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللّٰه، ص ٣٥.

المغرب». ويرد على ذلك: بأن الأمر لو كان كما ظنوا لما انفرد باللثامين دون أسرته، ومن جهة أخرى أن (السيد) عربي عريق النسب، وهذه العادة غير مألوفة لدى العرب، وتذكر الروايات أنه كان يتلثم لخاصية انفرد بها، وهي أن معاصريه كانوا لا يطيقون رؤية وجهه بدون اللثامين[1].

وقد أصَّل الإمام الحلبي – رضوان اللَّه تعالى عليه – لسر التلثم الصوفي عند الإمام البدوي بما يقطع بدلالة لقب (الملثم) على ولايته العظمى، ولاسيما وأنه نُقِلَ ذلك التأصيلُ عن الإمام ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث – رضي اللَّه تعالى عنه– حيث قال: «وأما مايتعلق باللثامين، فقد قيل إن اتخاذ سيدي أحمد البدوي اللثامين سببه ما حكاه الشيخ محمد المغربي: أن سيدي أحمد البدوي اتخذ اللثامين ليحجبَ بهما رؤية الرائي له حتى لا يموت عند رؤيته، لهذا كان سيدي أحمد يقول: كلُّ نظرةٍ برجُل»!!. ودليل ذلك: ما وقع لسيدي عبد المجيد مع حضرة الأستاذ – رضي اللَّه تعالى عنه– كما هو مبين في محله.

والصحيح المعتمد عليه: ما نقله الإمامُ ابن حجر عن اتخاذ سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – اللثامين: أن سيدنا موسى صلوات اللَّه وسلامه عليه – حالَ التجلي– على ما اعتمده المفسرون في قوله تعالى إخبارًا عن سيدنا موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾[2]: مغشيًّا عليه، فلاحت عليه الأنوار الربانية فحصل له لمحة من الباري عز وجل، فلما أفاق من غشيته ظهر فيه هذا السر، فرآه من رآه من الخلْق؛ فمات لوقته»[3].

---

(١) انظر: تعليق الأستاذ المحقق على النصيحة العلوية، ص ٣٥

(٢) سورة الأَعرَاف الآية ١٤٣.

(٣) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٧١ – ٧٢.

- وأما اللقب السادس: فهو (الفتى):

وكُنيته: أبو الفتيان، وهي الكنية التي اشتهر بها سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه- وأوردتها المصادر في صدارة ترجمته أحيانا كما في (حسن المحاضرة)، حيث يقول الإمام السيوطي- رضي الله تعالى عنه -: «سيدي أحمد البدوي هو أبو الفتيان: أحمد بن علي بن إبراهيم.... »[1]. ولقد اشتُهر سيدي أحمد بهذه الكنية حتى غلبتْ عليه في عُرف الناس. وذلك لأنه ضرب المثل الأعلى في الفتوة بمعناها المادي الجسدي، وكذلك بمعناها الروحي الصوفي الذي يعطينا أنه مُرَبِّي الأولياء وصانع الرجال.

فالفتوة البدنية تعني القوة والشجاعة يُستعان بها في نَجدة الضعيف الملهوف. وقد سجلت المصادر التاريخية لسيدي أحمد أنه لم يكن في فرسان مكة والمدينة أشجعُ منه، وأنه كان على غرار جَدِّه سيدنا علي - كرم الله تعالى وجهه - الضارب بالسيفين، فاتفق وقوع حربٍ بمكة، فخرج وضرب بسيفين حتى تعجّب الناس من شجاعته[2].

وأما فتوته الروحية، فتتمثل في تجلِّي قوته الروحية الخارقة في نُصرة المظلوم، وتخليص الأسرى، وإيثار المسلمين على نفسه، وبذل العون الروحي لهم بمقتضى الشفقة المحمدية، وتربيته للأولياء. وسيأتي مزيد تفصيلٍ لبيان فتوته الروحية في معالم ولايته - رضي الله تعالى عنه.

- اللقب السابع: هو (العطَّاب):

ومدلوله متصل بمدلول الفتوة ومستلزم له؛ فالعطَب هو الهلاك. لُقِّبَ بذلك لكثرة ما وقع من الضرر المادي والروحي لمن يؤذيه أو يؤذي مريديه وأتباعه، فهو القائل - رضوان الله تعالى عليه:

(١) الإمام جلال الدين السيوطي - رضي الله تعالى عنه -: حسن المحاضرة، ١/ ٥٢١، ط/ الحلبي.

(٢) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٣٥.

وأُدْعَى بعطّابٍ لمن صالَ واعتدَى على حَرَمٍ لي جاهُهُ أبدًا يعلو[1]

وهو القائل أيضًا – رضي اللَّه تعالى عنه –:

أنا الفارس القتَّالُ فيمن بَغَى على مريدي وأغواه التكبرُ والجهلُ[2]

وقد ذكر «فولرز» في «دائرة المعارف الإسلامية» أن (العطَّاب) لفظ مغربي معناه (الفارس المقدام)[3]، ويتلاقى هذا مع وصف أحد مريديه له بأنه «فارس الأولياء بالديار المصرية، والجزائر القبرصية»[4].

– واللقب الثامن هو (مُحَرِّش الحرب):

وهو أيضًا موصول بسوابقه في المعنى، حيث يقول الإمام الحلبي في سيرة سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه–: «ولم يكن في فرسان مكة والمدينة أشجعُ ولا أفرسُ منه حتى سُمِّي (مُحَرِّش الحرب)... »[5].

وثمة لقب آخر مقارب لهذا اللقب وهو (مُهَارِشُ الحرب)[6]. وقد أوردته (دائرة المعارف الإسلامية)، كما نقله صاحب (السيد البدوي شيخ وطريقة)[7] عن نسخة من (الجواهر السَّنية)، وذكر أن الشريف حسن أخا سيدي أحمد لَقَّبَه به – مع أن الثابت في الجواهر هو قوله: «ولم يكن في مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أفرس من أخي أحمد

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ١٢٣.

(٢) المصدر الأخير: من ذات الموضع.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ٢/ ٣٠٥.

(٤) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٦، و(السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عاشور، ص ١١٧.

(٥) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٥.

(٦) يقال في اللغة: فرس مهارش العنان: إذا كان خفيفًا نشيطًا. انظر: المعجم الوسيط، ٢/ ١٠٢١.

(٧) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ٢/ ٣٠٥، و (السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة)، للدكتور سعيد عاشور، ص ١١٩.

فلقبتهُ (العطَّاب)، و (مُحرِّش الحرب)...»[1].

- وأما اللقب التاسع: فهو (أبو العباس):

لقد أوردته (دائرة المعارف الإسلامية) ولم يجد(فولرز) له توجيهًا، كما نسج على منواله الدكتور عاشور في الزعم بأنه ربما كان محرَّفًا عن (أبي الفتيان)[2]. والحقيقة أنه لقب صحيح للإمام البدوي غير محرف؛ فإن العارف باللَّه سيدي أحمد حجاب - رضوان اللَّه تعالى عليه - قد أجلى معناه في روعة باهرة حيث ذكر أن العباس من أسماء الأسد، وفي (المعجم الوسيط) :(العباس): الأسد الذي تهرب منه الأسود[3].

وبالفعل والحقيقة، كان سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -ولايزال- أسدًا من أُسدِ اللَّه، ويظاهر ذلك أيضًا ما ذكره الشيخ أحمد حجاب من أن سيدي أحمد كان يلقب بـ(السِّيد) بكسر السين، ومعناه السَّبُع، وفي القاموس المحيط: هو الأسد[4]، ومن ثم قال الإمام البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه:

أنا الأسـدُ القتَّـال في حومـةِ الـوغَى ... إذا جُلْتُ في الأعداء ينهـزم الكـلُّ [5]

إنها القوة الروحية الفتاكة بأعداء اللَّه وأعداء أوليائه، وكم لأبي العباس البدوي فيها من صولات وجولات، و كرامات بذلك ناطقات .

ومما يدور في فلك هذا المعنى: -

- اللقب العاشر وهو (الأسد الكاظم):

وهو لقب لم يرد في المصادر التي عرضت لألقاب العارف البدوي، ولكني وقفتُ عليه - بتوفيق اللَّه تعالى -فيما أوردتْه المصادرُ الناطقة بمناقب أبي الفتيان و كراماته، حيث

---

(١) الشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي: الجواهر السنية، ص ١٩.

(٢) انظر:المرجعين قبل الأخير.

(٣) انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ٢/ ٦٠١.

(٤) انظر: العظة والاعتبار، ص ١٣٦، ١٤٢، وانظر القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١/ ٣١٥.

(٥) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ١٢٣.

نقلتْ عن القطب القرشي أبي العينين سيدي إبراهيم الدسوقي - رضي اللَّه تعالى عنه - أنه قال في شقيقه الروحي أبي الفتيان: «وأما ولدُ العمِّ سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -فإنه الأسد الكاظم»[1].

وقد أضاف هذا اللقب إلى مدلول الأسدية - وهو القوة الروحية الفتاكة مدلولَ الكاظمية، وهو أنه – رضوان اللَّه تعالى عليه – رغم شدة بأسه و فروسيته الروحية كثيرًا ما يكظِم غيظه، ويكُفّ عن إنفاذ بأسه وانتقامه؛ حلمًا منه وشفقة على خلْق اللَّه تعالى، ولكن إذا تمادى الظالم في عدوانه، ولَجَّ في طغيانه، فالويل له من سطوة أبي الفتيان العطَّاب!!.

– اللقب الحادي عشر هو «جيَّاب الأسير»:

وهو لقب ناطق بكرامات القطب البدوي في مجيئه بالأسرى من بلاد الفرنجة وغيرها. فقد روى الإمام الحافظ السيوطي - رضي اللَّه تعالى عنه– أنه «تؤثر عن البدوي كرامات وخوارق، أشهرها قصة المرأة التي أسر الفرنج ولدَها، فلاذت به، فأحضره إليها في قيوده»[2]، ومن ثم شاع عند المصريين عبر القرون قولهم: (اللَّه اللَّه يا بدوي جاب اليسرى)، وقد ذكر العارف الشيخ أحمد حجاب - رضوان اللَّه تعالى عليه– أن عبارة (جيَّاب الأسير) منحوتة من (جياء بالأسير) وهي تدل على المبالغة في كثرة مجيئه بالأُسارى[3]. وبعض المصادر أورد اللقب المقيِّد لهذا المعنى بعبارة (مجيب الأسارى من بلاد النصارى). ومفاده: منقذ الأسرى من أيدي الصليبيين، وذلك في حملة لويس التاسع على مصر سنة ١٢٤٨م[4].

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٨٢.

(٢) الإمام جلال الدين السيوطي :حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ١/ ٣٠٠.

(٣) انظر: العظة والاعتبار لسيدي أحمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه، ص ١٤٣، (ط / المجلس الأعلى سنة ١٣٨٩).

(٤) انظر: حياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص ٨٢ – ٨٣.

- اللقب الثامن عشر هو (مفرج الكرب):

وكنيته (أبو فراج)، ولقد جعله اللَّه تعالى سببا لتفريج كروب المسلمين بعزمه وتصريفه، وهذا من شواهد ولايته؛ فإن الولي الحق من يرحم اللَّه به الخَلْق لقربه من مولاه، وقد نطق الإمام البدوي بمفاد هذا اللقب في قوله:

وأُدْعَى أبا فرّاج إذ بي تَفَرَّجتْ   كروبُ الأسارى وانتفَى عنهمُ الذلُّ[1]

كما شهدت بذلك(دائرة المعارف الإسلامية) حيث جاء في صدارة ترجمة الإمام البدوي بها: «..... أكبر أولياء مصر، ومفرِّج كل الكروب منذ عهد طويل»[2].

ومما يساوق هذا اللقب :

- اللقب الثالث عشر وهو (ندهةُ المُضام):

وقد أورده السيد أحمد طعيمة في كتابه عن حياة السيد البدوي[3]، ومفاده أن مَن ناداه بصدق النية وهو في ضيم نجّاه اللَّه تعالى ببركته، وفي ذلك يقول الإمام البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه-:

إذا دعاني مريدي وهْو في لُجَجٍ   من البحار نجا من صَوْلة العدمِ[4]

-واللقب الرابع عشر هو (وليُّ اللَّه):

لقد غلب هذا اللقبُ على سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -لأنه صار عنوان الولاية لشدة قربه من ربه عز وجل؛ لأنه عبدٌ أحبَّ اللَّهَ تعالي حبًّا صادقًا ونصر دينه نصرًا حقيقيا بالتزامه بالدين، و تحققُّه بالإيمان والتقوى والدعوة إلى اللَّه تعالى على بصيرة وعن معرفة

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ١٢٣.

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ٢/ ٣٠٤.

(٣) انظر: حياة السيد البدوي، للسيد أحمد طعيمة، ص ٤٥.

(٤) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص١٢٧، وانظر: نور الأبصار، للشيخ الشبلنجي، ص ٢٤.

ومشاهدة؛ فكان خليقًا بأن يُلَقَّب بالولي، أو بولي اللَّه، كما حققته المصادر العلمية[1].

- واللقب الخامس عشر هو (القطب النبوي):

ولفظ القطب يطلق في اللغة على مِلاكِ الشيء، ومَدارِه، كحديدة الرَّحَى التي تدور حولها، ثم يطلق في الاصطلاح الصوفي على من جمعَ أحوال الولاية ومقاماتها، وهو الغوث الواحد الذي هو موضع نظر اللَّه - تعالى - في كل زمان[2]، وهو الذي ينتظم أمر العباد به، وتُرحم الأمة بواسطته.

ولا ريب أن قطب رحى الوجود وقطب الهداية إلى اللَّه تعالى هو سيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- ، ثم إن قطب زمانه هو من سار على نهجه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - وقام مقامه مع التفاوت الرُّتْبي بطريق النيابة عن حضرته في هداية الخلْق إلى ربهم، وهذا شأن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -في عصره بإجماع الأولياء المتحققين، وهو ما نطقتْ به سيرته وأحواله، وظهر لأهل الكشف مصداقيته ونواله.

ثم إنه رضي اللَّه تعالى عنه **لُقِّبَ بالنبوي** لأنه تلقى مفتاح فَتحِه من حضرة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - على أكمل وجه؛ فنُسِبَ إلى شيخه الأعظم – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم[3].

-اللقب السادس عشر هو (القدسي):

نسبةً إلى القُدس وهو الطهارة، وهي في حق العبد تنزُّهه وطهارته – بتولي الحق تعالى إياه - عن الحظوظ النفسية و قَصْرِ همته على التوجه إلى اللَّه تعالى، ومِن ثم آثر القطب البدوي مولاه على كل شيء، فأقبل عليه بكُلِّيته، حتى إنه – كما قال عنه الحافظ ابن حجر

---

(١) انظر: العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه، ص ١٤٧ – ١٤٩، وانظر: حياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص ٦٦.

(٢) انظر: جامع الأصول، لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي – رضي اللَّه تعالى عنه –ص ٦٦.

(٣) انظر: العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه، ص ١٤٢، وانظر: حياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص ٨٠.

العسقلاني رضي اللَّه تعالى عنه- عُرض عليه التزويج فامتنع لإقباله على العبادة[1]، ولقد كان الإمام البدوي مثلًا فذًّا في عالم الولاية والتوجه إلى الجناب الأقدس.

- أما اللقب السابع عشر: فهو (الصامت):

ولقد لُقب به العارف البدوي بعد أن عاد من العراق إلى مكة، واعترته الأحوال، واستغرقته أنوار الفتح والجذب الإلهي، يقول الإمام الحلبي: «ثم توجه سيدي أحمد إلى مكة ولزم الصيام والقيام، قال سيدي حسن: فلما جاءته المواهب الإلهية حدث عليه حادث الجذب والوله، فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولازم الصمت، فكان لا يكلم من يجيبه إلا بالإشارة»[2]؛ ومن ثَم لُقب بالصامت.

- ثم اللقب الثامن عشر هو (الزاهد):

فقد نقل صاحب (الجواهر السَّنية) عن الشيخ أبي السعود الواسطي- رضي اللَّه تعالى عنه - أنه قال: « وكان يُدْعَى وهو صغير بأحمد الزاهد»، لقد لقب بهذا اللقب وهو لم يتجاوز السابعة من عمره بمدينة فاس بالمغرب حيث شملته العناية منذ البداية إلى النهاية، فلقي ربه بعد تسعةٍ وسبعين عاما عاشها، ولم يترك وراءه من المتاع والمال إلا عباءته، وقميصه، وعمامته، ومهراشه، ومسبحته !! هذا هو الذي ادَّعَى عليه الحمقى من أهل الظلام أنه عاش يخطط للدنيا، ويعمل بالسياسة والتجسس(!!!!).

- أما اللقب التاسع عشر فهو (بحر العلوم):

إن مَورد هذا اللقب - من حيث الأسباب الظاهرة - كان إثر امتحان قاضي القضاة ابن دقيق العيد له على يد الشيخ عبدالعزيز الدريني - رضي اللَّه تعالى عنه - الذي انبهر بمكاشفة الإمام البدوي له، وقراءته له كتاب (الشجرة) غيبًا، فلما عاد للشيخ ابن دقيق العيد وسأله عنه قال له: « هو بحر لا يدرَك له قرار»[3].

---

(1) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٧، والمصدرين الأخيرين.

(2) الإمام نور الدين الحلبي :النصيحة العلوية، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص٤٢.

(3) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه، ١/ ١٦٢، ط / صبيح.

وأما من حيث الحقائق الباطنية، فلأنه - رضي اللّٰه تعالى عنه - يستمد علومه و معارفه مباشرةً من حضرة سيد الخلق - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - حيث قال: «وعزة ربي إن سواقيَّ تدور على البحر المحيط، لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها ما نفد ماء سواقيَّ». إنه يستمد ماء علومه من بحر سيد الأنبياء والمرسلين – صلوات اللّٰه وسلامه عليه .

– واللقب العشرون هو (باب النبي - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم) :

وقد ورث الإمام البدوي -رضي اللّٰه تعالى عنه - مدلول هذا اللقب عن جَدِّه سيدنا علي – كرم اللّٰه وجهه – الذي قال فيه سيدنا رسول اللّٰه - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم –: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» [1]، كما ورثه في (الفتوة)، وقد امتدحه بهذا اللقب الشهاب العلقمي في همزيته التي قال فيها مخاطبًا القطب البدوي:

أنت بابٌ لحضرة المصطفى من   أنت من فضله عليك الثناء [2]

وكذلك قال العلامة الصبَّان في منظومته في التوسل بآل البيت الأولياء:

فالسَّيد البدوي بابُ المصطفى   بحرُ الفتوةِ والمكارمِ والندى

– ثم اللقب الحادي والعشرون هو (السطوحي):

وذلك لأنه أقام بالسطوح واتخذ من سطح بيت الشيخ ركن الدين بطنطا مركزًا لجامعته السطوحية وطريقته الأحمدية، فلقب بالسطوحي، وفي ذلك يقول - رضي اللّٰه تعالى عنه

بالسطوحي وبالملثَّم أُدْعَى   بدويًّا كالسادة الآباء[3]

---

(١) هذا الحديث مروي من عدة طرق متعاضدة، وقد حقق الحافظ عبد اللّٰه بن الصديق الغماري أسانيده وانتهى به إلى درجة الحَسَن.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٩٢، وانظر: منظومة التوسل، للشيخ الصبان الملحقة بالحزب الكبير والصغير لسيدي ابراهيم الدسوقي – رضي اللّٰه تعالى عنه – ص ١٠ (ط / تاج بطنطا) .

(٣) المصدر السابق، ص ٩٦.

- اللقب الثاني والعشرون هو (المعتقَد): -

وذلك لأن الأمة المحمدية قد أجمعت على اعتقاده بالولاية العظمى، ولا يشذ عن ذلك إلا مطموسُ البصيرة، مبعَد عن الأنوار، وقد صرَّح بهذا أجلَّاءُ من العلماء والمؤرخين، منهم: المقريزي، والشيخ عبدالصمد الأحمدي[1].

- اللقب الثالث والعشرون هو (العيسوي):

فإن سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه- كان على قدم سيدنا عيسى - على نبينا وعليه السلام، أي يستمد من الذات المحمدية من نفس المشرب الروحي الذي يستمد منه كلمة الله، ثم لقد ظهر على يديه من الكرامات نظيرُ ما ظهر لسيدنا عيسى -على نبينا وعليه السلام- من المعجزات كما سيأتي في كراماته -رضي الله تعالى عنه-. وقد أورد (صاحب الجواهر السَّنية) في قصيدة مدحةِ الشيخ عبد الرحمن الملاح للقطب البدوي قوله:

هــــو أحمــــدُ عيســــويٌّ ســــرُّهُ بـالحق أحيَـا الطفـلَ بعـد مماتِـه[2]

- اللقب الرابع و العشرون هو (الصالح):

وقد ورد هذا اللقب فيما أورده صاحب (الجواهر السَّنية) من ترجمة بعض العلماء للإمام البدوي، كما أورده مؤلف (حياة السيد البدوي)[3].

- ثم اللقب الخامس والعشرون وهو (شيخ العرب):

وهو من أشهر ألقابه، وهو دالّ على استجماع القطب البدوي - رضي الله تعالى عنه - لكرام صفات العرب وشرائف مآثرهم و أجود نعوتهم: من الجود والكرم، والنجدة، والإيثار، ومكارم الأخلاق، ولا زلنا نسمع المؤذن يختتم النداء (الأذان) معقبًا بقوله المدوِّي

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٣٥.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص ٦.

من فوق مآذنه الشامخة «ورضي اللَّه تبارك وتعالى عنك يا شيخ العرب».

إنها ألقاب الإمام البدوي الذي أخلص في عبادة ربه وهداية خلقه إليه؛ فأنطق اللَّه - تعالى - ألسنة الخلق بمدحه، والثناء عليه، وتلقيبه بألقابه الولاية والمعرفة والفضل «ألسنةُ الخلقِ أقلامُ الحق»، فضلًا عن تناقل المؤرخين وأثبات العلماء لها في تصانيفهم، وهي لا شك دالة بمصداقيتها على عظمة ولاية القطب البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه[1]، لا سيما وأن سيرته الذاتية مرآةٌ لها، كما أوضحنا في كل فقرة من فصول هذا الكتاب ومباحثه، و كما سيأتي عنه في الفصول والمباحث القادمة بإذن اللَّه.

المحور الرابع: من محاور تحقيق ولاية السيد البدوي:

كرامات الإمام البدوي شواهد تحقيق ولايته:

علمَ الحقُّ - تعالى - بسابق علمه الأزلي أن أولياءه من عباده وصفوته من خليقته سينالهم من عداء المنكرين، وطعن الجاهلين، وافتراء الظالمين، مثلما ينال أنبياءه و المرسلين الذين قال في حقهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[2]، فجعل لأوليائه علاماتٍ ودلائلَ وبياناتٍ ساطعة، تشهد لهم بولايتهم وتحقُّقهم واصطفائهم، وصدق توجههم إلى اللَّه تعالى؛ ألا وهي الكرامات.

فكما أيد اللَّه - تعالى - أنبياءه ورسله بالمعجزات التي هي شواهد صدقهم في دعوى النبوة والرسالة Kأيَّدَ اللَّه سبحانه أولياءه - الذين هم ورثة أنبيائه - بالكرامات.

وكما جعل الوحي وسيلةَ العلم لأنبيائه، جعل الإلهام والكشف وسيلتَي المعرفة لأوليائه، وكما تكفل بالعصمة للأنبياء جعل الحفظ للأولياء.

ومن ثم، فإن الكرامات التي أيَّدَ اللَّه - تعالى - بها أولياءه هي تكريم من اللَّه، وهي

---

(١) انظر: حياة السيد البدوي، للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص ٨٥.

(٢) سورة الفُرقَان الآية ٣١.

شواهد تصديق وتحقيق لولايتهم، فكان عقد هذا المبحث من كتابنا، وهو المحور الرابع الذي نرتكز عليه في منهجنا لإثبات ولاية الإمام البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - وتأكيدها.

والكرامة - كمصطلح علمي - عَرَّف بها الشريف الجرجاني – رضي اللَّه تعالى عنه – في(التعريفات) قائلًا: «الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قِبَلِ شخص غير مقارِنٍ لدعوى النبوة؛ فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقارَنًا بدعوى النبوة يكون معجزة»[1].

وفي تعريف الكرامة: يقول الإمام عبدالسلام اللقّاني في شرحه على (جوهرة التوحيد):

«الكرامة: أمرٌ خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمةٌ لها، يظهر على يدِ عبدٍ ظاهرِ الصلاح ملتزمٍ لمتابعة نبيٍّ كُلِّفَ بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، عَلِمَ بها أو لم يَعْلَم»[2].

هذا، وجمهور أهل السُّنة والجماعة على أن اعتقاد ثبوت الكرامة جوازًا ووقوعًا واجبٌ شرعي، ولا وزن لقول منكري الكرامة. كما قال صاحب الجوهرة:

وأثبتنْ للأوليا الكرامة ... ومَن نفاها فانبذَنْ كلامه

وقال شيخ الإسلام الباجوري في شرح هذا البيت: «وقوله: (وأثبتن للأوليا الكرامة): أي اعتقد بثبوت الكرامة للأولياء، بمعنى: جوازها ووقوعها لهم في الحياة وبعد الموت - كما ذهب إليه جمهورُ أهل السُّنة - وليس في مذهب من المذاهب الأربعة قولٌ بنفيها بعد الموت، بل ظهورها حينئذ أوْلى؛ لأن النفس حينئذ صافية من الأكدار، ولذا قيل: من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق»[3].

(١) السيد الشريف الجرجاني الحنفي – رضي اللَّه تعالى عنه – ص ١٦١ (ط/ الحلبي سنة ١٣٥٧).

(٢) الإمام عبدالسلام اللقاني :إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، ص ١٣٠ (نشر مكتبة القاهرة) .

(٣) الإمام إبراهيم الباجوري رضي اللَّه تعالى عنه: تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص: ١٥٣ (ط / الاستقامة).

وقال الإمام عبد السلام اللقّاني في شرح البيت المذكور: «يجب على كل مكلَّف أن يعتقد (الكرامة) أي :حقيقتها بمعنى جوازها ووقوعها لهم، كما ذهب جمهور أهل السنة والجماعة»[1].

هذا هو تقرير علماء العقيدة كما نقله أثباتُ أئمة علم التوحيد من أهل السنة والجماعة، ونؤكد بما ذكره إمامُ الحرمين - رحمه اللَّه تعالى - من قوله: «فالذي صار إليه الحق جواز انخراق العادات في حق الأولياء»[2].

بل قرر إمام الحرمين أن كل ما جاز أن يكون معجزةً لنبي جاز أن يكون كرامةً لولي. وَرَدَّ - وهو الحجة في العقيدة - على من أنكر ذلك قائلًا: «وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزةً لنبي لا يجوز وقوعه كرامةً لولي، فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر، وتنقلب العصا ثعبانًا، ويُحيي الموتى كرامةً لولي، إلى غير ذلك من آيات الأنبياء. وهذه الطريقة غير سديدة أيضا، والمَرْضيُّ عندنا: تجويز جملة خوارق العوائد في مَعارض الكرامة»[3].

ومن أدلة ثبوت الكرامة في القرآن الكريم قوله - تعالى - في حق السيدة مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[4]حيث قال الإمام البيضاوي في تفسيره: «رُوي أنه كان لا يَدخلُ عليها غيره، وإذا خرج غلَّق عليها سبعة أبواب، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف والعكس»[5].

ومنها قصة أصحاب الكهف، وقصة العبد الصالح سيدنا الخضر– على نبينا وعليه

---

(١) الإمام عبدالسلام اللقاني :إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، ص ١٣٠ (نشر مكتبة القاهرة) .

(٢) إمام الحرمين عبدالملك الجويني :الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، بتحقيق د/ محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم، ص ٣١٦ (ط / السعادة ونشر الخانجي).

(٣) السابق: ص ٣١٦ – ٣١٧، ط / السعادة ونشر الخانجي.

(٤) سورة آل عِمرَان الآية ٣٧.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي: ١/ ١٣٧ (ط/ الحلبي) .

السلام- وقصة الذي عنده علمٌ من الكتاب، وغير ذلك. كما نجد من شواهد الكرامات في السُّنة النبوية الكثير والكثير، كقصة أصحاب الصخرة، و قصة جُريج الراهب، وموافقات سيدنا عمر – رضي اللَّه تعالى عنه.

وعلى الرغم من ذلك، نرى طائفة ممن استحوذ عليهم الشيطان ينكرون –في تنطُّع عجيب– كرامات الأولياء، ويزعمون أنها أساطير وخرافات، ويرمون معتقديها بالشرك وتأليه الأولياء، فإذا قلتَ لأحدهم إن السيد البدوي قد كاشف أحد العلماء الممتحنين له بما يضمره في نفسه من السؤال - على سبيل الكرامة - قال لك إن هذا من الأساطير المختلَقة التي يُقْصَدُ بها إغراق العقل الإسلامي في بحر الغيبوبة والأوهام، وصاح قائلًا: «يا درويش البدوي رفقًا بالعقل الإسلامي»! !وزعم أن الصوفية يؤلهون الإمام البدوي وينسبون إليه ما لم ينله الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – الذي ينكرون عليه أيضا معرفة الغيب ولو على سبيل المعجزة مع أن اللَّه تعالى يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[1]!!.

والعجب العُجاب: أن أولئك المتمسلفين ينكرون كرامات الأولياء مع أن إمامهم ابن تيمية صرَّح بثبوتها - بأنواعها - وعقد لها مبحثًا قيمًا في (مجموع الفتاوى) بعنوان (قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات)، وقال فيه: «أما المعجزات التي لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم، فمثل قول عمر في قصة سارية، وإخبار أبي بكر بأن ببطن زوجته أنثى، وإخبار عمر بمن يخرج من ولده فيكون عادلًا، وقصة صاحب موسى وعلمه بحال الغلام . والقدرة[2]: مثل قصة الذي عنده علم من الكتاب، وقصة أهل الكهف، وقصة خالد بن الوليد - أي الذي شرب السم ولم يضره- وسفينة مولى رسول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - وأبي مسلم الخَولاني - أي الذي أُلقي في النار ولم يحترق- وأشياء

(١) سورة الجن من الآية ٢٦ إلى ٢٧.

(٢) أي: الكرامات التي تدخل في نوع القدرة والتأثير. حيث أردف بها النوعَ الأول الذي يدخل في نوع العلم بالمغيبات، وكلاهما ينكره أتباع ابن تيمية.

يطول شرحها؛ فإن تعداد هذا مثل المطر، وإنما الغرض التمثيل بالشيء الذي سمعه أكثر الناس .

وأما القدرة التي لم تتعلق بفعله :فمثل «نَصْر اللَّه لمن ينصره وإهلاكه لمن يشتمه»[1].

هذا هو رأي ابن تيمية في كرامات الأولياء التي ينكرها مدَّعو السلفية ويناضلون في نفيها وكأنهم ملَكيون أكثر من الملك! !!

لقد أطنبتُ في هذه المقدمة لكرامات سيدي أحمد البدوي لتأصيل كرامات الأولياء ابتداءً، ولإبراز ثبوتها في مقررات العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة، بل ومن مرجع السلفية الأكبر، حتى لا يتوقف أحدهم أمام كرامة خارقة للسيد البدوي ويقول في تهكم جهول وتعجب أحمق: انظروا إلى أساطير الصوفية وخرافاتهم وشِرْكهم! !ويكون مبعث إنكاره وسخريته أن الكرامة خارقة للعادة وفوق طاقة عامة البشر. وكيف تكون كرامةً إذا لم تكن خارقة للعادة وفوق مستوى قدرة الإنسان العادي؟

إن موطن اللبس في إنكار الكرامة يكمن في الجهل بحقيقتها الشرعية وبعلاقتها بالولي. يا قوم: ألا فاعلموا أن خالق الكرامة والمعجزة هو اللَّه تعالى، وكلٌّ من النبي والولي إنما هو مظهر لظهور الخارق للعادة سواء أكان معجزةً لنبي أم كرامة لولي.

فإن تعريف الكرامة مصدر بعبارة « أمر خارق للعادة يُظهره اللَّه على يد عبد » ومن ثم فإن منكر الكرامة هو في الحقيقة منكر لقدرة اللَّه – تعالى – على خرق العادة في مظهر أراده اللَّه وهو الولي. وقد تقرر - فيما أوردنا عن إمام الحرمين– أن ما وقع معجزةً لنبي جاز أن يقع كرامةً للولي.

وبناء على ذلك، فلا استحالة في إطلاع اللَّه لوليه على ما شاء من غيبه النسبي، ويكون العلمُ بالغيب المطلق للَّه تعالى، ولا استحالة في إحياء اللَّه للموتى على يد نبيٍّ كسيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام، أو على يدِ وليٍّ كسيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى والرسائل لابن تيمية: المجلد الحادي عشر، ص: ٣١١.

أو غيرِه ممن هم على القدم العيسوي من المحمديين، كالعارف بالله سيدي الشيخ جودة إبراهيم النقشبندي الذي تواترت عنه هذه الكرامة. فالعقيدة الراسخة أن المحيي هو الله تعالى، والضار والنافع هو الله سبحانه وتعالى. والولي لقربه من ربه بحسن عبادته وإخلاصه في طاعته أُجريت على يديه هذه الكرامات؛ تكريمًا من الله له وإظهارًا لصدق عبوديته، وإعلامًا للخلْق بتحقيق ولايته ليقتدي الخلق به على منهج سيدنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- .

هذا، ولأن القطب الشريف النبوي سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - قد تحقق له أعلى مقام في الولاية المحمدية: ظهر على يديه أوفر حظ من الكرامات بأنواعها المختلفة: المعنوي منها والحسي، في حياته وبعد وفاته، وفي نفسه وفي غيره.

وأعظم الكرامات المعنوية للوليّ هي الاستقامة على منهج الرسول الأعظم سيدنا ومولانا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم- واقتفاء آثاره، والتمسك بسنته – صلوات الله وسلامه عليه، وحفظ آداب الشريعة مِن فعل مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها .

ومن الكرامات المعنوية: المعرفة بالله تعالى، والخشية، ودوام المراقبة، والتوبة، وصدق التوكل، والتحقق بالأحوال والمقامات، وجذب القلوب إلى حضرة علَّام الغيوب .

ومن الكرامات الحسية: الكلام على الخاطر، والإخبار بالمغيّبات الماضية والكائنة والآتية، والاحتجاب عن الأبصار، وطَيّ الأرض، والمشي على الماء، واختراق الهواء، والأخذ من الكون، وإجابة الدعوة في الحال، ونحو ذلك .

يقول الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي – قدس الله سره: «اعلم أيَّدك الله: أن الكرامة من الحق من اسمه (البرّ) ولا تكون إلا للأبرار من عباده؛ جزاءً وفاقًا، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلبٌ ممن ظهرت عليه، وهي على قسمين: حسية، ومعنوية: فالعامة لا تعرف إلا الكرامة الحسية مثل: الكلام على الخاطر، والإخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية، والأخذ من الكون، والمشي على الماء،واختراق الهواء، وطَي الأرض، والاحتجاب عن الأبصار، وإجابة الدعاء في الحال؛ فالعامة لا تعرف إلا ذلك.

وأما الكرامة المعنوية، فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله، و العامة لا تعرف ذلك،

وهي أن تُحفظ عليه آداب الشريعة، وأن يُوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها، والمحافظة على أداء الوجبات مطلقًا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات.... »[1].

هذه هي نظرة الصوفية للكرامات، وها هو ذا الإمام محيي الدين بن عربي الذي يرميه الجهلة بالإلحاد، أشد ما يكون حرصًا على التمسك بالشريعة ويراه أعظم الكرامات .

* * *

بعد هذا، أشرع في تناول جملة من كرامات أبي الفتيان سلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه – وهي تنقسم إلى قسمين: أحدهما ما ظهر في حياته الدنيوية، والآخر ما ظهر بعد وفاته.

أما فيما يتعلق بالقسم الأول:

فالكرامة العظمى للإمام البدوي(أولًا):

هي استغراقه في حضرة اللَّه عز وجل، ومشاهدته للذات العلية دون غفلة عن اللَّه تعالى وطاعته طرفة عين، يدلنا على ذلك قولُ خليفته الأعظم سيدي عبد العال الأنصاري -رضي اللَّه تعالى عنه-: «خدمت سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه -أربعين سنة فما رأيته غفل عن طاعة اللَّه طرفة عين»[2].

ومن شواهد ذلك ما أثبته الإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه في ترجمته من طبقاته قائلا: «..... فلمّا حدث عليه حادث الوله تغيرتْ أحواله،واعتزل عن الناس، ولازم الصمت، فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة .وكان بعض العارفين – رضي اللَّه تعالى عنه يقول: إنه – رضي اللَّه تعالى عنه – حصلتْ له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا. ...» وسيأتي مزيد بيان لتحققه بالجمعية الكبرى في الحديث عن مقامه .

---

(١) الإمام محيي الدين بن عربي رضي اللَّه تعالى عنه : الفتوحات المكية: ٢/ ٣٦٩ (نشر صادر ببيروت).

(٢) العلامة عبد الصمد الأحمدي: الجواهر السَّنية، ص ٨٦ – ٨٨.

ومن كراماته العظمى (ثانيًا):

رؤيته لسيدنا رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - في اليقظة وسماعه وتلقِّيه عن حضرته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم -

يقولون: زرتم بما رجعتم؟   يا أكرمَ الرسل ما نقول؟

فسمع ما يدل على شدة اتصاله بسيد الخلق - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - وهو :

قولوا: رجعنا بكلِّ خيرٍ   واتحَّدَ الفرعُ والأصول[1]

ومما يدلنا على ذلك – ثانيًا–:

ما رواه الشيخ أبو نصير – رحمة اللَّه تعالى عليه: أن عالمًا من العلماء أقبل على السيد أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -يسأله في مسائل المعرفة – واسم ذلك العالم أبو الحسن عليّ بن علي– فلما سأله صاح سيدي أحمد البدوي وغاب عن الحاضرين، وصُعق معه السائل، ثم صاح مرة أخرى فأفاقا، فسأل مريدو سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه -عن السبب، فقال الإمام البدوي: إني كنت أتمنى على اللَّه تعالى رؤية رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - حتى أسأله عن المسألة التي سُئلتُ عنها، فرأيت رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - ومعه موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام، فسلَّمتُ عليهما فردَّا عليّ السلام، وأشار إليَّ رسولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - بالجلوس، فجلستُ، ثم استأذنت في السؤال فأذن لي، قال: فلم أزل أسأله عن مسألة بعد مسألة، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – يجيبني، فلما كنت في آخر مسألة سَلَّم عليَّ الحبيبُ والكليمُ، فأخذني الوجدُ من الفرح، فصحت هذه الصيحة[2] اهـ.

---

(١) انظر: العظة والاعتبار لسيدي أحمد حجاب – رضي اللَّه تعالى عنه– ص ١١٨ – ١١٩ ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية، للعلامة عبد الصمد الأحمدي، ص ٤٦، وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي للأستاذ أحمد خلف اللَّه، ص ١٦.

وأقول: إن تأصيل رؤيته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - والاجتماع به في اليقظة، قد صرح به أئمة من العلماء الأثبات كالإمام السيوطي في كتابه (تنوير الحَلَك في جواز رؤية النبي والمَلَك)[1].

ومن كرامات الإمام البدوي رضي الله تعالى عنه(ثالثًا):

عدم القدرة على رؤية وجهه بدون اللثامين، وهذا سِرُّ تلثمِه – رضي الله تعالى عنه - دون أَفرادِ أسرته، وقد نَوَّه بهذه الكرامة - فضلًا عن مترجميه من الصوفية - المؤرخ المقريزي حيث قال: «أما حقيقة اللثامين: فترجع إلى أن السيد أحمد البدوي كانت فيه خاصيةٌ انفرد بها؛ وهي أن معاصريه كانوا لا يطيقون رؤية وجهه بدون اللثامين». ما يؤكد ذلك عمليًا: ما رواه الإمام الشعراني والإمام المُناوي وغيرهما من أن سيدي عبد المجيد الأنصاري - شقيق سيدي عبدالعال رضي الله تعالى عنهما - قد اشتاق يومًا لرؤية وجه سيدي أحمد - رضي الله تعالى عنه – فقال: «يا سيدي أريد أن أرى وجهَك أعرفه، فقال: يا عبد المجيد: كلُّ نظرةٍ برجل، قال: يا سيدي أرني ولو مِتُّ، فكشف له اللثام الفوقاني، فصعقَ ومات في الحال!! »[2].

ومن كرامات الإمام البدوي – رضي الله تعالى عنه (رابعًا):

إطلاق الأسرى، وهي من أشهر كراماته التي ذكرها المؤرخون وأصحاب الطبقات كالحافظ ابن حجر العسقلاني، والإمام السيوطي، والإمام الحلبي، والإمام المُناوي –رضي الله تعالى عنهم -فقد نقل الإمام الشعراني والعلّامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقدسي في «تاريخ القدس الشريف» عن شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني أنه قال: «إن

---

(١) انظر: الحاوي للفتاوي، للحافظ السيوطي ٢/ ٤٣٧ (ط / التجارية).

(٢) انظر :الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني، ١/ ١٥٦، والكواكب الدرية، للإمام المناوي، ٢/ ٦٤ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث)، وكرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص ٩٨، و انظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أحمد عز الدين خلف الله، ص ٥٤.

السيد أحمد البدوي له كرامات كثيرة و خوارق؛ من أشهرها: قصة المرأة التي أسر الفرنج ولدها فلاذت به، فأحضره اللَّه تعالى: إكرامًا له، في قيوده على رؤوس الأشهاد»[1]. وقد وقع نحو هذه الكرامة كثير وكثير لدى الحروب الصليبية حتى قالوا (اللَّه اللَّه يا بدوي جاب اليُسرَا) أي الأسرى .

ومن كرامات القطب البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه (خامسًا):

أنه لمّا قدم إلى (طندتا)، ونزل ببيت الشيخ ركين الذي كان يَتَّجر في الحبوب والزيوت، جاء أمير الناحية وضرب خيام عسكره حول طندتا، وأرسل جنده لجمع الشعير من البلدة لعلف دوابِّ العسكر، فجاء الشيخ ركين إلى سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه - وقال له: يا سيدي، أمير الناحية أرسل يطلب منا شعير الحنطة وليس هو عند أحد من أهل البلد إلا عندي، وأخاف أن يأخذوه مني كلَّه . فقال له سيدي أحمد: لا تخف، وإذا سألوك عن الشعير فقل لهم: ما عندي إلا قمح زريعة. فلما جاء أعوان الأمير لطلب الشعير قال لهم: ما عندي إلا قمح زريعة، فأخذوا منه مفتاح المخزن، وفتحوه، فما وجدوا فيه إلا قمحًا زريعة لا يصلح علفًا لدوابهم؛ فتركوه وانصرفوا عنه. وهذه الكرامة من قبيل قلب الأعيان لحماية من احتمى بولي اللَّه البدوي من الأذى. وهي كرامة متواترة ولها نظائر لا تحصى في كتب التاريخ والمناقب[2].

ومن كرامات الإمام البدوي (سادسًا):

ما رواه الإمام الحلبي - رضي اللَّه تعالى عنه - أن امرأة مات لها ولد صغير، فحصل لها عليه وَجْدٌ شديد، فجاءت إلى سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - وهي صارخة

---

(١) انظر: الطبقات الوسطى، للإمام الشعراني، ظهر الورقة ٩٩ بمخطوط دار الكتب بالقاهرة، وانظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٩.

(٢) النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبى، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٩ – ٥٠. وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٥٨.

وقالت: يا سيدي أحمد، ما أعرف ولدي إلا منك، وقام الفقراء ليمنعوها، فلم يقدروا على منعها وهي تقول: سُقتُ عليك اللَّه ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم، فعند ذلك مدَّ سيدي أحمد يده ودعا اللَّهَ تعالى فأحياه ببركة دعائه[1]. وهنا ننوه بأن الذي أحيا الميت هو اللَّه تعالى. ودعاء الإمام البدوي إنما هو سبب في الإجابة. أما توسُّل المرأة فإنما هو طلب الدعاء المستجاب. ولنا مع التوسل وقفة علمية قادمة في البحث بإذن اللَّه تعالى .

ومن كرامات الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه (سابعًا):

أنه مر به رجل يحمل قِرْبة لبن، فأومأ سيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه- بأصبعه إليها، فانقدّت - أي انشقت - وانسكب اللبن، وخرجت منها حية قد انتفخت، وكفى اللَّهُ الناسَ شرَّها ببركة مكاشفة القطب الشريف البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه، وكرامته[2].

لقد سطَّر العارفون بأقلامهم - نثرًا و شعرًا هذه الكرامات للقطب البدوي رضي اللَّه تعالى عنه - فقال فيه شمس الدين البكري عليه الرضوان:

هــذا أبــو الفتيــان تــاجُ رؤوسِــهم
هــذا الــذي في النائبـات اليـومَ يُقْصَـدْ

هـــذا الـــذي أمُّ الأســـير ببابـــه
لَاذتْ فـــأسرعَ في إجابتِـــه مقيَّـــدْ

هـذا الـذي حقًّـا أشـار إلى السِّـقا
وقــد امــتلا لبنًــا بــأن ينقــدَّ فأنقَــدّ

مـــا ذاك إلا أن فيـــه حيّـــةً
منفوخـــة خرجـــت فيـــاللَّه أحمـــدْ

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، ص ٥٦.

(٢) انظر: حسن المحاضر، للسيوطي: ١/ ٥٢٢ (ط/ الحلبي)، والكواكب الدرية، للإمام المناوي رضي اللَّه تعالى عنه، بتحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان ٢/ ٦٤، والمصدر السابق، ص ٥٣..

ولَكَـم كرامـاتٍ لـه لـو سُـطرت

نفـدتْ بحـارٌ بالمـدادِ ولـيس تنفـدْ[1]

وكرامات الإمام البدوي التي ظهرت له حالَ حياته (ثامنًا) :

قوته الخارقة في العبادة والصبر عليها، حيث كان يمكث الأربعين يومًا بلا طعام، ولا شراب، ولا نوم، وقد حكى ذلك جهابذةُ العلماء وأصحاب التراجم، ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي – رضي اللَّه تعالى عنه - و كفى به حُجَّة، إذ يقول في ترجمة الإمام البدوي- رضي اللَّه تعالى عنه - في (حسن المحاضرة) «ولازمَ أحمد الصيام وأدمنَ عليه حتى كان يَطْوي أربعين يومًا لا يتناول طعامًا ولا شرابًا، ولا ينام، وفي أكثر أحواله شاخص البصر إلى السماء وعيناه كالجمرتين»[2]. لقد حظي إمامنا البدوي بوراثة مقام: «أبيتُ عند ربي يطعمني ويسقيني»!!

ومن كرامات أبي الفتيان – رضي اللَّه تعالى عنه– (تاسعًا):

علوُّ همته في تقلد مفاتيح التصريف التي يمنحها اللَّه - تعالى – بإذنه لأوليائه؛ حيث عرض عليه قطبا التصريف سيدي أحمد الرفاعي وسيدي عبدالقادر الجيلاني - رضي اللَّه تعالى عنهما - أن يأخذ منهما مفاتيح البلاد، فأبى أن ينال مفتاحَه إلا من الحضرة الإلهية مباشرة، فقد روى صاحب(الجواهر السَّنية) أن الإمام البدوي – عليه الرضوان – قد رأى قبيل رحلته إلى العراق –في رؤيا كفلق الصبح - الإمامين الرفاعي والجيلاني، فقال له القطب الرفاعي: «يا أحمد قد جئناك بمفاتيح العراق، واليمن، والهند، والسند، والروم، والمشرق، والمغرب، بأيدينا، فإن كنتَ

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبدالصمد الأحمدي، ص ١٠٦.

(٢) الإمام السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٥٢٢ (ط / الحلبي)، وانظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٤ – ٤٥، وانظر: جامع الكرامات، للإمام النبهاني: ١/ ٣١٧ (ط / دار الكتب العربية الكبرى بمصر).

تريد أيَّ مفتاح شئتَ أعطيناه لك، فقال: أنا منكما، ولكن لا آخذ المفتاح إلا من يد الفتّاح»[1].

ومن كرامات باب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم (عاشرًا):

ما هو من قبيل التصريف الكوني بإذن اللَّه – تعالى – أي القدرة على التصرف بالأخذ من الكون وقَطْع المسافات البعيدة في أقل زمن، ونقل الغير كذلك بالقوة الروحية الخارقة، كما حدث لوزير سيدنا سليمان – الذي عنده علم من الكتاب – حيث أتى إليه بعرش بلقيس قبل أن يرتدَّ إليه طرفه، كما حكى القرآن العظيم، فقد روى الإمام الحلبي عن الشريف حسين ولد أخي سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – أنه قال: «رأيت عمي – أي القطب البدوي حيث كان بمصر وابن أخيه بمكة –في النوم فقلت له: يا عم، قد أقلقني الشوقُ إليك فكيف أفعل؟ فقال لي: يا حسين: إذا اشتقتَ إليَّ اطلع على جبل أبي قُبيس[2] وقل: اللهم يا من ساق عمي أحمد إلى بلاد مصر سُقْهُ إليَّ هنا. فلما انتبهت أخبرتُ والدي بما قال عمي في المنام، فقال: يا بني افعل بما أمرك، فنهضتُ وطلعت على جبل أبي قُبيس، وقلت كما قال لي في المنام، فبينما أنا كذلك وإذ أنا بكفٍّ خطفني من الهواء، فما وعيتُ نفسي إلا وأنا على سطح دارٍ بطندتا، وعانقتُ عمي، ولما بللت شوقي منه، قال لي: غَمِّضْ عينيك يا حسين، فغمضت عيني، فقال بيده هكذا، ودفعني، ففتحت عيني، فإذا أنا على جبل أبي قبيس!!. قال الحسين: فأقمت على هذه الحالة إلى سنة خمس وسبعين وستمائة، أي: وهي السنة التي تُوفيّ فيها سيدي أحمد – رضي اللَّه تعالى عنه –[3].

---

(١) العلامة زين الدين عبدالصمد المصري: الجواهر السَّنية، ص ٤٩ (ط / صبيح).

(٢) جبل أبي قُبيس من أشهر جبال مكة، وهو يطل على الكعبة المشرفة، وهو الذي اختلى فيه الإمام البدوي لدى سلوكه لطريق اللَّه في فترة إقامته بمكة وجاء به الفتح الإلهي.

(٣) انظر: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٥٨ – ٥٩، وانظر: الجواهر السَّنية، لزين الدين عبدالصمد الأحمدي، ص٦٥.

ومن كرامات العارف البدوي رضي اللَّه تعالى عنه – (حادي عشر):

ومما يُعد من باب القدرة أيضًا، وقطع المسافات البعيدة في زمن يسير: ما رواه الإمام الحلبي أيضا في مناقبه و كراماته قائلا:

«ومنه ما أخبر به أخوه سيدي حسن: أن سيدي أحمد لمّا أراد التوجه إلى مصر مشى إحدى عشرة خطوة، أي من مكة المكرمة وصل فيها إلى مصر على ما تقدم»[1]. أقول: وقد سبق التأصيل لهذا النوع من الكرامات بما ورد في القرآن الكريم في قصة الذي عنده علم من الكتاب كما مر آنفًا، وهو ما أقره ابن تيمية في مجموع فتاويه.

ومن كرامات العارف البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – (ثاني عشر):

سماعه لمناديه وإجابته له من مسافات بعيدة أيضا، كما ثبت لسيدنا عمر بن الخطاب – رضي اللَّه تعالى عنه – من ندائه لسيدنا سارية الذي كان ببلاد الفرس وهو على منبره بالمدينة المنورة حيث قال: (يا سارية الجبلَ) فسمعه ولبَّى نداءه، وانتصر جيش المسلمين ببركة هذه الكرامة العُمَرية التي أقرها ابن تيمية أيضا في فتاويه؛ إذ يقول صاحب السيرة الحلبية في مناقب و كرامات الإمام البدوي:-

«ومنه: قوله – رضي اللَّه تعالى عنه – لأخيه سيدي حسن حين وداعه – أي بمكة – وقد عزم على الذهاب إلى مصر وقد قال له: يا أخي إذا اشتقتُ إليك كيف أفعل؟ قال: إذا اشتقتَ إليَّ فاطلع على جبل أبي قُبيس، ونادِ بأعلى صوتك يا أحمد، فإني أجيبك ولو كنتُ خَلْفَ جبل قاف!! »[2].

ومن كرامات أبي الفتيان فحْلِ الرجال – رضي اللَّه تعالى عنه –(ثالث عشر):

ومما يتعلق بفتوته وغيرته على أهل اللَّه وقوة تصريفه الروحي بسلب حال مَن افتتن

---

(١) النصيحة العلوية، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، وانظر: الجواهر السَّنية، للشيخ عبد الصمد داعي الحضرة الأحمدية، ص ٣٩.

بحاله وخرج على آداب الطريق؛ كما حدث في قصته مع فاطمة بنت بَرّي التي أسلفناها، حيث كانت تسلُب الرجال أحوالَهم بقوتها الروحية بعد أن تتعرض لهم بفتنة جمالها، فصار إليها أبو الفتيان وعند المواجهة توجَّه إليها بقوته وتصريفه الروحي فقبض قبضةً من الهواء، وقال: «على قلب بنت بَرّي» فصعِقتْ مكانها ولم تتحرك فرسُها – وهي التي كانت تقودها بغير لجام وأينما أرادت أن تتوجه صارت معها إلى مقصدها – ثم لما مَثُلَت بين يديه وأرادت التصرف بحالها، توجه مرةً أخرى بقوةِ رُوحه فغَوَّصَها هي و فرسَها في الأرض حتى لا يكاد يتبين منها إلا حماليق الحدَق، فصاحت واستغاثت بأهلها من آل بَرّي وكان يومًا مشهودًا، وانتهى بتوبتها عن التعرض لرجال الطريق وغيرهم ببركة أبي الفتيان مربِّي الأولياء – رضي اللَّه تعالى عنه[1] –.

ومن كرامات العارف البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه – (رابع عشر):

ممّا يُعد من الكرامات العلمية: معرفته – رضي اللَّه تعالى عنه – لمريديه وأصحابه ووارثيه قبل أن يلتقي بهم، بل ومن قبل ميلاد بعضهم، وذلك وهو بمكة قبل أن ينزل إلى مصر، حيث سمع هاتفًا يقول له: «يا أحمد: سرْ إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربِّى أجيالًا وأبطالًا، عبدالعال، وعبد الوهاب، وعبدالمجيد، وعبدالمحسن، وعبد الرحمن.... »[2].

وأقول: وهذا يذكرنا بقول الإمام سهل بن عبداللَّه التُّسْتُري –رضي اللَّه تعالى عنه–: «أعرِف تلاميذي من يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي، ولم أزل من ذلك اليوم أُربِّى تلاميذي وهم في الأصلاب لم يُحْجَبُوا عني إلى وقتي هذا»[3]!!.

---

(١) انظر: الجواهر السَّنية لزين الدين عبد الصمد، ص ٥٥ – ٥٧، وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٦.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه: ١/ ١٩٥ (ط / صبيح)، وانظر أيضًا: الجواهر السَّنية، لزين الدين عبد الصمد، ص٦٠، وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٢٥

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه: ١/ ١٥٨ (ط / صبيح).

ومن كرامات القطب النبوي رضي اللَّه تعالى عنه: (خامس عشر):

وهو مما ظهر على يديه لدى دخوله (طندتا): أن من سَلَّم له من الأولياء، ودخل تحت قيادته، كسيدي سالم المغربي، وسيدي حسن الإخنائي - رضي اللَّه تعالى عنهما - أقرَّه على ولايته، وشملهم بمدده الروحي.

وأما من غلب عليه الحسد والاعتراض كصاحب الإيوان الذي يُدْعَى «وجه القمر»، فإن سيدي أحمد قد سَلَبه حالَه، وأفقده ما كان فيه من الولاية؛ لسوءِ أدبه مع قطب الرجال؛ فقد نقل الإمام الحلبي عن العارف باللَّه الإمام الشعراني - رضي اللَّه تعالى عنهما -: أن سيدي سالمًا سَلَّم لسيدي أحمد، وانقاد له؛ فأقرَّه سيدي أحمد -رضي اللَّه تعالى عنه- فأقام بطندتا إلى أن مات بها، وقبرُه فيها قريب من مقام سيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه -.

ثم قال: «فكان بطندتا من الأولياء صاحب الإيوان، وكان يقال له (وجه القمر)، وكان وليًّا عظيمًا غلب عليه الحسدُ، فلم يَنقدْ لسيدي أحمد، فسُلِبَ، وموضعه الآن - الذي هو محل دفنه بطندتا - مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد» [1].

وأقول باذلًا النصح لوجه اللَّه - تعالى -: لِيَحْذر المنكرون على الأولياء - والإمام البدوي بوجه خاص - من مقتِ اللَّه تعالى، ومِن بطش محاربته لمن عادى أولياءه؛ فإن الشيطان يقودهم بسوء الظنِ بأولياء اللَّه - تعالى - والاعتراض عليهم إلى سوء خاتمتهم - والعياذ باللَّه تعالى.

ومن كرامات الإمام البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه - (سادس عشر):

وهي التي من قبيل قوة التصريف في حفظ متاع محبيه وأتباعه: ما رواه صاحب (السيرة الحلبية) في (النصيحة العلوية)، ورُوي عن سيدي محمد الحنفي الصِّدِّيقي أيضا في طبقاته، أن الشيخ رُكينًا - رضي اللَّه تعالى عنه - قد استأذن أستاذه البدوي في الرحيل إلى بيت اللَّه

---

(١) انظر: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٤٧ - ٤٨. وانظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي رضي اللَّه تعالى عنه، ص٢/ ٦٤.

الحرام بقصد الحج، فأذِن له، ولما ودَّعه أراد الشيخ رُكين أن يأخذ عباءة أستاذه تبركًا بآثاره، فأبَى أن يعطيها له وقال: أخشَى أن تضيعَ منك، ولكن الشيخ ركينًا تمكن من أن يأخذها دون أن يراه، وسافر حتى أدَّى الحج ورجع مع الحجاج إلى العقبة، وتَفَقَّدَ العباءة فوجدها تحت أرجلِ الإبل تدوسها، فبادر إليها فالتقطها وغسلها ونشرها، ثم انشغل عنها ببعض مصالحه، حتى إذا ما تذكرها رجع إليها فلم يجدها، فأخذ يسأل عنها لعله يعثر عليها فلم يدله عليها أحد، ولما وصل إلى مصر بادر فاشترى عباءة أغلى ثمنًا منها، وواصل السفر إلى طندتا، وطلع إلى السيد البدوي ليسلم عليه، فوجد العباءة عنده، فدُهش لمّا رآها، فقال له السيد: لا تعجب يا ركين، فإنك لمّا نشرتها خفتُ عليها من الضياع، فأخذتُها ونشرتها في مكانها!! [1].

ومن كرامات ولي الله البدوي – رضي الله تعالى عنه – (سابع عشر):

وهي مما يدخل في باب القدرة والتصريف لحمايته أبناء قلبه إذا ما تعرضوا للأخطار: ما أثبته الإمام النبهاني في جامع كرامات الأولياء بقوله: «وكانت أم عبد العال – أي الخليفة الأول للسيد رضوان الله تعالى عليه – وقد وضعته في معلفِ الثور وهو رضيع، فطأطأ الثور ليأكل، فدخل قرنه في القِطام، فشال عبدَ العال على قرنه، وهَجَّ الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه، فمد سيدي أحمد رضي الله تعالى عنه يده وهو بالعراق فخَلَّصَه من القرن، فتذكرتْ أم عبد العال الواقعة، واعتقدته منذ ذلك اليوم» [2].

ومن أشهر كرامات القطب البدوي رضوان الله تعالى عليه – (ثامن عشر):

وهي من باب العلم والمكاشفة؛ ما ذكره جمهرةٌ من العلماء والمؤرخين وكتّاب المناقب والكرامات كالإمام الشعراني، و الإمام الحلبي، والإمام النبهاني، والشيخ أبي المعالي بن عبد

---

(١) انظر: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية، للإمام نور الدين الحلبي. وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص٥٠ –٥٤.

(٢) الإمام يوسف النبهاني رضي الله تعالى عنه: جامع كرامات الأولياء: ١/ ٥١٣ – ٥١٤ (ط/ الحلبي).

الملك بن عبد العزيز في كتابه (مرجع العلوم):

أن الإمام قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد كان ينكر على السيد أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – فأرسل كتابًا إلى الشيخ عبدالعزيز الدريني يطلب منه أن يتوجه إلى السيد البدوي ليسأله، وقال: فإن وجدته من أهل العلم فاسأله الدعاء، وعرِّفني بجميع أحواله، فامتثل الشيخ عبدالعزيز الدريني وسافر إلى طندتا، ونزل على القاضي علاء الدين وأعلمه بالمهمة التي حضر لأجلها، وكان قد أحضر معه كتاب (الشجرة) وهو كتاب يشتمل على أحاديث وفقه وأخبار، وقال في نفسه: إن أخبرني بما في هذا الكتاب من المسائل اعتقدتُه، وتوجَّه إلى الدار التي ينزل بها الشيخ، واستأذن السيد عبد العال فأذن له في المقابلة، ولما سَلَّم على السيد أحمد البدوي قال له: يا عبدالعزيز، من وصل إلى مقام التسليم فاز برياض النعيم، جئتَ تسأل عن العلم، وفي كمِّك كتاب الشجرة (!!) ثم قال: سلني عما شئت، ثم قال له: قل لقاضي القضاة يصحح غلطتين في كتابٍ عنده – وفي رواية: قل لقاضي القضاة يصحح خطأين في مصحفه – وعيَّن له موضعهما!! [1].

وكذلك من أشهر كرامات الإمام البدوي (تاسع عشر):

ما رواه جمعٌ من المؤرخين والعلماء الراسخين كالإمام الحلبي، والإمام النبهاني، و ابن العماد الحنبلي، وغيرهم: أن الإمام قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد توجه إلى طندتا يريد امتحان السيد البدوي بنفسه، بعد أن جرت محادثةٌ بينهما اتهم فيها ابنُ دقيق العيد سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – بترك صلاة الجماعة. فقال الإمام البدوي: اسكتْ وإلا أُطَيِّرُ دقيقك، ثم دفعه دفعة فلم يشعر بنفسه إلا وهو في جزيرة واسعة، فلم يعلم لها طولًا ولا عرضًا، فأقبل يلومُ نفسه ويعاتبها وهو ذاهلُ العقل غائب عن الصواب، ويقول: ما لي ومعارضة أولياء اللَّه – تعالى – فلا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، وضاق

---

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام يوسف النبهاني رضي اللَّه تعالى عنه، ١/ ٥١٢ (ط/ الحلبي)، والنصيحة العلوية، للإمام الحلبي، ص ٥١، و كرامات و أوراد القطب النبوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٣٨، وانظر: الجواهر السَّنية، للشيخ عبدالصمد الأحمدي، ص ٤٤ – ٤٥.

ذرعُه حتى كاد يهلك، فرأى الخَضِر عليه السلام، فقال له: ما قضيتك؟ فأخبره بخبره مع سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - فقال له: لقد وقعتَ في أمر عظيم، إن مثل البدوي لا يُعْتَرض عليه. فلما كبر الخوف في قلبه واستغاث به أخذ بيده وأراه قبةً كبيرة، وقال له: ترى هذه القبة؟ اذهب إليها، واجلس فيها فإن سيدي أحمد البدوي يصلي فيها العصر بجماعة من الرجال، ويودعونه وينصرف كل منهم إلى حال سبيله، فإذا صليتَ معهم فتعلَّق به لعله أن يعفوَ، ففعل ذلك وتاب وبكى واستغفر وأنصف من نفسه، فأقبل عليه سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - وقال له: ارجع عما كنت فيه ولا تَعُدْ إلى مثله، فقال له: السمع والطاعة يا سيدي، فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال له اذهب إلى بيتك فإن عيالك في انتظارك، فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه إلا وهو واقف بباب داره بمصر[1].

والكرامة العشرون:

التي نختتم بها كرامات الإمام البدوي رضي الله تعالى عنه - في حال حياته الدنيا - وهي من قبيل القدرة والتصرف وخرق العادة - أنه كان - رضوان الله تعالى عليه - يؤدب أتباعه بالكرامات الخارقة للعادة - إذا لزم الأمر - ليفيئوا إلى كمال الأدب والانقياد لشيخهم، فإذا استوعبوا الدرس جبر كسرَهم، أو قيَّض لهم من يرأب صدعَهم بكرامة أخرى. فقد روى الإمام الشعراني - رضي الله تعالى عنه - في طبقاته: أنه كان عند سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - بنّاءٌ يبْني له ولأصحابه، فألَمَّ بها يؤاخَذ عليه، إذ استدعاه سيدي علي المليجي الولي الكبير الذي أخذ عن سيدي أبي الفتح الواسطي وهو من أصحاب سيدي أحمد الرفاعي - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - وذلك ليبني له في مسجده، ولكنه لم يستأذن شيخه أبا الفتيان، فأعمل فيه تصريفه فسقطت ذراعه - أو شُلَّت يده - بإذن الله تعالى، ولكن سيدي عليًّا الوصَّال - رضي الله تعالى عنه- عالجَ الأمر بعد تأديب

---

(١) انظر: النصيحة العلوية للإمام الحلبي، ص ٥١، والكواكب الدرية، للإمام المناوي ٢/ ٦٥، وجامع كرامات الأولياء، للنبهاني ١/ ٥١٣ (ط / الحلبي)، والجواهر السنية، للشيخ عبدالصمد، ص ٤٣، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ٥/ ٣٤٦.

القطب البدوي –رضوان اللَّه تعالى عليه – لتابعهِ، فتناول الذراع – أو اليد– فتَفَل عليها، ثم ألصقها فعادت أحسن مما كانت. وهنا أرسل سيدي علي المليجي–رضي اللَّه تعالى عنه -إلى سيدي أحمد البدوي يباسطه قائلًا: أنت تقطع ونحن نصل!![1]. ولكل مِن القطع والوصل حكمته، وكم من قطعٍ هو في حقيقته وصلٌ لترتب الوصل عليه. ورضي اللَّه عن العارفين.

وهنا أكتفي بهذا القدر من الكرامات التي هي قليل من كثير وقطرات من بحر كرامات أبي الفتيان التي أُثرتْ عنه حال حياته، ولأتبعها بمثلها من الكرامات التي ظهرت له بعد وفاته لتتم أربعون كرامة ناطقة للقطب البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – لتحقيق ولايته العظمى حيث يتجسد المحور الرابع – في بحثنا هذا – من محاور تحقيق مكانة الإمام البدوي في عالم الولاية. رضي اللَّه تعالى عنه وعنا به في الدارين. آمين.



(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام العارف باللَّه تعالى سيدي عبدالوهاب الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه ١/ ٢٠٢ (ط/ دار الجيل (الأولى)، وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي سيدي الشريف العلوي أحمد البدوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٧٤ – ٧٥ (ط/ السعادة).

كراماته بعد وفاته أصدقُ دليل على ولايته

إن صدور الكرامة عن ولي الله تعالى حيًّا أو متوفىً إنما هو في حقيقته إعلام من الله - سبحانه وتعالى - لمن شاء من خَلْقه بأن هذا عبدٌ رباني تولاه الله - عز وجل - بولايته ونصرته، وأنه سلك طريق الحق تعالى بصدق وإخلاص، وأنه باب من أبواب الحق تبارك وتعالى وملاذٌ يُهْرَع إليه المنقطعون عن الله تعالى والتائهون في دروب الحياة، ليصلوا إليه من حيث وصل. وإن في ظهور الكرامة لولي الله تعالى إفحامًا للمنكرين ولايةَ هذا الولي خاصة، وللمكذبين بالولاية الخاصة وبمسلك السادة الصوفية عامة، وانتصارًا من الله لأوليائه بخرق العوائد لهم.

ولعظيم مكانة الأولياء عند الله تعالى جعل مددهم من لدنه موصلًا في الدارين، وسجل تكريمهم في الحياتين، حيث قال سبحانه في حقهم: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

وإن من أبرز الدفوع والاعتراضات التي يصادر بها خصوم التصوف وأعداء الأولياء على عقائد المتصوفة وتمسكهم والتزامهم بأقطاب الصوفية: أن يقول المعترض: وما أدراك أيها المتصوف بأن السيد البدوي -إن ثبتت ولايته - قد ظل وليًّا حتى لقي ربَّه، مع أن خواتيم الأعمال وحسن الخواتيم من المغيَّبات التي لا يعلمها إلا الله تعالى؟؟

وهنا يتجلى أشفى جواب عن هذا الاعتراض في ثبوت كرامات السيد البدوي ومَن هو على شاكلته في حياته البرزخية بعد وفاته وملاقاة ربه عز وجل؛ فإن ظهور كراماته بعد انتقاله دليلٌ قاطع على استمرار ولايته إلى نهاية حياته الدنيا وعلى امتدادها وديموميتها له في حياته الأخرى في دار الحق تعالى شأنه.

ومن نافلة القول -بعد ما تقدم- أن نؤكد أن خالق الكرامة للولي في كلتا الحياتين - الدنيوية والأخروية- إنما هو الله عز وجل، ومن ثم لا يستغرب حدوث الكرامة في أي

---

(١) سورة يُونُس الآية ٦٤.

الحياتين للولي مهما كان شأنها في الغرابة وخرق العادة، طالما أن مُكْرِم الولي بالكرامة إنما هو اللَّه سبحانه خلّاق القوَى والقَدَر.

وكما درجنا عليه في هذا البحث من التأصيل العلمي لما يتضمنه من الحقائق، فإن إمام السلفية ابن تيمية رغم تشدده في حكم زيارة قبور الصالحين والتبرك بهم، قد أقر بكرامات الأولياء بعد وفاتهم، حيث قال ما نصه: «ولا يدخل في هذا الباب (يقصد باب الدعاء عند القبر) ما يُرْوَى أن قومًا سمعوا ردَّ السلام من قبر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – أو قبور غيره من الصالحين، وأن سعيد بن المسيِّب كان يسمع الآذان من القبر ليالي الحَرَّة، ونحو ذلك. فهذا كله حق، وليس مما نحن فيه» [1].

وكذلك يقول ابن تيمية – في نفس المصدر والمبحث –: «وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين: مثل نزول الأنوار والملائكة عندها، وتوَقِّي البهائم والشياطين لها، واندفاع النار عنها وعمَّن جاورها، وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى، واستحباب الاندفان عند بعضهم،وحصول الأنس والسكينة عندها، ونزول العذاب بمن استهان بها، فجنسُ هذا حقٌّ ليس مما نحن فيه. وما في قبور الأنبياء والصالحين من كرامة اللَّه ورحمته، وما لها عند اللَّه من الحرمة والكرامة، فوق ما يتوهمه أكثر الخلق!! » [2].

ألا ليت السلفية المعاصرين يمعنون النظر في قول شيخهم ابن تيمية هذا؛ فيكفُّوا عن الاعتراض على الصوفية في زيارتهم وتبركهم بالصالحين، ويكفُّوا عن وصفهم بالقبورية، ويذعنوا مع شيخهم لكرامات أهل الصفاء والنور من الأولياء أصحاب القبور. واللَّهِ لو أنصفوا وعرفوا الحق لوجدوا أن أحياء القبور خيرٌ ألف ألف مرة من أموات الصدور، فكم للأولياء في برازخهم من مآثر وتصريفات وفيوضات وكرامات يضيق عنها نطاق التصور.

ولقد أُثِرَ للإمام الفرد الجامع سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه– من الكرامات

(١) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص٣٧٢، ط/ المدني.

(٢) المصدر السابق نفسه ص: ٣٧٣.

الخارقة بعد وفاته ما لا يكاد يُحْصَى، ومنه ما تواترت شهرته واستفاضت المصادر التاريخية والصوفية في ذكره، وسأجتزئ هنا بذكر عشرين كرامة له في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر - مع النص على ذكرِ المصدر للتوثيق والتحرير الدقيق.

الكرامة الأولى: للإمام البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه- بعد وفاته: أنه غَسَّل نَفسَه بنفسِه بعد مماته - رضوان اللَّه تعالى عليه!! وهذه الكرامة لم ترد فيما اطلعتُ عليه من كتب تراجم الصوفية وكراماتهم، إنما وقفتُ عليها في مرجع فقهي أصيل درسناه في الأزهر الشريف؛ ففي حاشية شيخ الإسلام الإمام إبراهيم البيجوري في فصل (الجنائز) مِن حاشيته:

«ولو غَسّل نفسَه[1] كرامةً كفى[2]، كما وقع لسيدي أحمد البدوي أمدنا اللَّه من مدده»[3].

لا يقال: المخاطب بذلك - أي غير الميت - فكيف يكتفي بفعله؟ لأنا نقول: إنما خوطب به غيره لعجزه، فحيث قدر عليه اكتفى به، ومثله: لو غُسِّل ميتٌ آخر - كرامةً - فإنه يكفي[4]، كفى هذا توثيقًا لا يماري فيه إلا من يجادل في الحق بعد ما تَبَيَّن كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون!!

الكرامة الثانية: وهي ظهوره ومشاهدته يقظةً حسًّا ومعنًى بعد انتقاله، هذه الكرامة أيضا تُروى عن مصدر علمي جليل له الرسوخ في علوم الشريعة، وحافظ من أجلاء حفّاظ الحديث هو الإمام جلال الدين السيوطي - رضي اللَّه تعالى عنه، إذ حكى عن والده - رضي

---

(١) أي لو غسل الميت نفسه، فالضمير يعود على الميت؛ لأن الكلام في غسل الميت، كما يوضحه عنوان الفصل والسياق السابق واللاحق في الكلام.

(٢) هذا التقرير الفقهي يوضح اتفاق علماء الشريعة الراسخين مع الصوفية وإقرارهم لكراماتهم بعد الوفاة. وكفى بها شهادة من شيخ للإسلام والأزهر وإمام في العقيدة والشريعة.

(٣) وهذا التقرير شرعي أي بمشروعية طلب المدد من الأولياء أحياءً وأمواتًا، ولِمَ لا وهم أحياء عند ربهم يرزقون- لأنهم شهداء محبته تعالى - وعن أحبائهم وزوارهم لا يحجبون.

(٤) الإمام شيخ الإسلام البيجوري - رضي اللَّه تعالى عنه -: حاشيته على ابن قاسم، ١/ ٢٥٥ (ط/ الحلبي).

اللَّه تعالى عنه- أنه قال: «كنت مرةً في أرضٍ تُروى بالماء في أيام النيل، فخطر بقلبي خاطر: هل كان لسيدي أحمد البدوي لثامان كما يقولون؟؟ فإذا به مقبلٌ على فرس -أظنه أخضر- ملثم بلثامين، وهو يقول: يا فلان كما يقولون... كما يقولون... وجعل يُبدل القاف جيمًا على قاعدة العرب» [١].

الكرامة الثالثة: إجابته لمريده الصادق مِن داخل ضريحه وإسماعه جواب استشارته يقظةً بكلامه الظاهر - رضوان اللَّه تعالى عليه- فقد روى الإمام الشعراني -رضي اللَّه تعالى عنه- عن شيخه السيد محمد الشناوي - رضوان اللَّه تعالى عليه أنه كان يستشير السيد أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه - في شئونه، فيسمع الجواب- قال الإمام الشعراني- زاره مرة واستشاره في السفر إلى مصر، فقال له: سافر وتوكل على اللَّه[٢].

وقد وثَّق ذلك الإمام الحلبي قائلًا: «ومن كرامات الأستاذ سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه - أيضًا: سماع كلامه من قبره، فقد حكى الشيخ عبد الوهاب الشعراني أنه دخل هو والشيخ الشناوي لزيارة سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين - فشاوره السيد محمد الشناوي في السفر ليشتري رصاصًا للحَمَّام الذي عَمَّره بطندتا، فقال له سيدي أحمد من القبر: سافر وتوكل على اللَّه تعالى. قال سيدي عبد الوهاب: هذا كلامٌ سمعته بأذني الظاهرة»[٣].

ولا تزال كرامة الاستشارة وسماع رد الإمام البدوي من الضريح سارية عصرنا هذا، فقد صرَّح الإمام الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر - رضوان اللَّه تعالى عليه - بوقوعها، حيث قال في كتابه عن (السيد أحمد البدوي) ما نصه:-

---

(١) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين عبداللَّه خلف اللَّه، ص٥٩.

(٢) انظر: كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي، للأستاذ أحمد عز الدين عبداللَّه خلف اللَّه، ص ٣٠.

(٣) الإمام الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٧١، وانظر: لطائف المنن والأخلاق، لسيدي الإمام عبدالوهاب الشعراني -رضي اللَّه تعالى عنه – ٢/ ٧٥ (ط/ الميمنية).

«ولم أبتدئ في كتابة شيء من الكتاب حتى ذهبتُ متعمدًا إلى طنطا استأذن السيد في الكتابة عنه، وفي المقصورة المباركة بدأت الكتابة، وخططت الأسطر الأولى من الكتاب هناك، ثم تابعتُ الدراسة والكتابة من بعد.... »[١].

أما وقائع العارف بالله تعالى الشيخ أحمد حجاب في محادثات الإمام البدوي اليقظية فهي تَنِدُّ عن الحصر، وحسبُنا هنا إثبات واقعة منها: أنه عندما كان يحاول الجمع بين أوراد شيخه الأول الشيخ محمد الشريف الشاذلي، وبين المنهج السلوكي البدوي في ملازمة تلاوته للقرآن الكريم، وشُقَّ عليه الأخذ بكل من المنهجين يقول: هنا أسمع سيدي أحمد البدوي يقول: «القرآن»[٢].

الكرامة الرابعة: تسليمه بيده الشريفة على مريده الصادق مع سماع صوته مشافهة، وهذه الكرامة وقعت لشيخ الإسلام سيدي عبدالوهاب الشعراني – رضي الله تعالى عنه – وذكرها في الطبقات الكبرى حيث قال – رضوان الله تعالى عليه –:

«وسبب حضوري مولده كل سنة: أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي –رضي الله تعالى عنه– أحد أعيان بيته رحمه الله– قد كان أخذ عليَّ العهد في القبة تجاه سيدي أحمد البدوي –رضي الله تعالى عنه –، وسلمني إليه بيده، فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال: ياسيدي، يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك، فسمعت سيدي أحمد – رضي الله تعالى عنه – من القبر يقول: نعم**!!** »[٣].

---

(١) العارف بالله تعالى: الدكتور عبد الحليم محمود: السيد البدوي –رضي الله تعالى عنه – ص ٣٦ ط / الشعب.

(٢) انظر: العظة والاعتبار لمولانا الشيخ أحمد حجاب – رضي الله تعالى عنه – ص: ١٤ ط/ الشعراوي (الأولى).

(٣) الإمام العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني – رضي الله تعالى عنه –: الطبقات الكبرى ١/ ١٥٧، (ط / الشرفية).

الكرامة الخامسة: تخليصه الأسرى وإحضارهم من بلاد الإفرنج بعد وفاته كما كان يفعل في حياته الدنيوية - رضي اللَّه تعالى عنه-. يقول الإمام الشعراني -رضوان اللَّه تعالى عليه -:

«ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج، وإغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم: وقد شاهدت أنا بعيني رأسي سنة خمس وأربعين وتسعمائة: أسيرًا على منارة سيدي عبدالعال - رضي اللَّه تعالى عنه - مقيدًا مغلولا وهو مخبط العقل، فسألته عن ذلك، فقال: بينما أنا في بلاد الإفرنج آخر الليل، توجهت إلى سيدي أحمد فإذا أنا به، فأخذني وطار بي في الهواء، فوضعني هنا. فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة - رضي اللَّه تعالى عنه -» [١].

الكرامة السادسة: وهي ما يتعلق بحمايته لأتباعه ومجاوريه وهو في حياته البرزخية ما رواه صاحب (الجواهر السَّنية) قائلًا:

«ومن كراماته - رضي اللَّه تعالى عنه -: أن جنديًا كان بطندتا، وشاء أن يأخذ من شخصٍ من المجاورين شيئًا ظلمًا، فلم يرضَ المجاور بالظلم- لعزته بدخوله في جوار سيدي أحمد البدوي -رضوان اللَّه تعالى عليه - فضربه الجندي، فبلغ أهلَ المقام، فجاءوا إليه ليخلصوه، فعمر بندقيته برصاص، ورمى به جماعة الأستاذ، فعادت على يده اليسرى فقطعتها وطارت بها في الجو حيث شاء اللَّه تعالى، ولم يقفوا لها على خبرٍ ولا عينٍ ولا أثر إلى وقتنا هذا بقدرة اللَّه تعالى» [٢].

الكرامة السابعة: وهي مما يعد من كراماته التصريفية بعد وفاته في حفظ متعلقات ضريحه ومسجده - رضي اللَّه تعالى عنه- ما ذكره أيضًا صاحب (الجواهر السَّنية): أن قنديلًا مضيئًا وقع من أعلى منارته العالية في شهر رمضان إلى الأرض الصلبة فلم يُكْسَرْ، ولم يُطْفَأ، ولم يَنْكَبّ شيء مما فيه[٣].

---

(١) المصدر السابق: ١/ ١٥٩، والجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبدالصمد، ص ١٠ – ٨١.

(٢) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي، ص ٨٣.

(٣) المصدر الأخير من نفس الموضع.

الكرامة الثامنة: وهي ما يتعلق بتصرفه في المنكرين عليه وفي المؤذين لأحد أتباعه، إذ يقول الشيخ زين الدين عبدالصمد: «من كراماته التي اشتُهرت أنه في كل حين يظهر دودٌ كثير حي في حلة الطعام حال حرارته، فإذا بردَ مات ذلك الدود، ويرى ذلك مَن حضر وقت طبيخ الطعام وغليانه، ويرى ذلك فيمن تعرض له أو لأحد من أتباعه بإنكار أو أذية»[1].

الكرامة التاسعة: وهي ما يتعلق برد الضالة لأتباعه والعاملين في ساحته- ما رواه عبدالصمد أيضًا في جواهره قائلًا:-

«ومن كراماته - رضي اللَّه تعالى عنه -: أن خاتم وَقَّادِه- أي القائم بإيقاد مصابيح ضريحه ومسجده - وقع في بحر عميق، فطلبه من سيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه - أي توسل به إلى اللَّه تعالى في إحضاره - فأتى له بالخاتم في بطن حوت اشتراه من صياد»[2].

الكرامة العاشرة: وهي مما يدل على علو مقام القطب البدوي والقطب الدسوقي -رضي اللَّه تعالى عنهما- إذ يقول الإمام الشعراني - رضي اللَّه تعالى عنه- في لطائف المنن: -

«.... فرأيت نفسي في مَحفَّةٍ طائرة، فطافت بي سائر أقطار الأرض في لحظة، وكانت تطوف بي على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم إلا ضريح سيدي أحمد البدوي، وضريح سيدي إبراهيم الدسوقي - رضي اللَّه تعالى عنهما - فإن المحفة نزلتْ بي من تحت عتبة كلٍّ من أحدِهما، ومررت من تحت قبره، ولم أعرف إلى الآن الحكمة في تخصيص هذين الشيخين بذلك»[3].

الكرامة الحادية عشرة: تصرُّفه بسَلْبِ القرآن والعلم عمَّن أنكر عليه، كما وقع لقاضي القضاة ابن اللبان في واقعة مشهورة نصَّ عليها الإمام السيوطي، والإمام الشعراني، والإمام

---

(١) انظر: المصدر الأخير من نفس الموضع.

(٢) انظر: المصدر الأخير من نفس الموضع.

(٣) انظر: لطائف المنن والأخلاق، للإمام عبد الوهاب الشعراني -رضي اللَّه تعالى عنه- ١/ ١١١ (ط/ الميمنية).

نور الدين الحلبي، وزين الدين عبد الصمد الأحمدي، وغيرهم - رضي اللَّه تعالى عنهم- ونصُّ رواية الإمام الحلبي: -

«أن السلطان حسنًا[1] لّما بنى مدرسته طلب بها مدرسًا، فقيل له ما يصلح لذلك إلا الشيخ شمس الدين بن اللبان- وهو قاضي القضاة بمدينة دمشق- فأرسل له فحضر، وخرج للقائه قاضي القضاة بالديار المصرية، وأكابر العلماء، فاجتمعوا به في الرملة - رملة لد بقرب غزة - وبات بالجامع الأبيض برملة لد، فلما صلّوا العشاء خرج الشيخ شمس الدين بن اللبان وقاضي القضاة يتمشيان بظاهر الجامع، وإذا بفقيرٍ يذكر اللَّه بلهجة الفقراء الأحمدية، وبعد فراغه من الذكر نادى بأعلى صوته: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول اللَّه، والسلام عليك يا سيدي أحمد يا بدوي.

(وفي ترجمة الجلال السيوطي للأستاذ سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه -) أن ابن اللبان لما قدم من الشام يريد مصر دخل إلى الرملة - أي رملة لد- فبات في جامعها الذي يقال له الجامع الأبيض، فسمع المؤذن يقول بعد ما فرغ من الأذان: الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول اللَّه، والسلام عليك يا سيدي أحمد يا بدوي.

فشق ذلك على ابن اللبان، وأمسك ذلك المؤذن وزَجَره، وقيل: قال الشيخ شمس الدين بن اللبان لقاضي القضاة: من هذا الذي جمع في السلام بين سيد المرسلين وبين غيره؟ ومن هذا أحمد البدوي؟ فواللَّهِ إن هذا لَمستحقٌّ للتعزير حيث يشرك مع رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - غيره. فقال له قاضي القضاة: إنه شيخه وغلب عليه حبُّه. ولا يزال يستعطف ابنَ اللبان وهو لا يقبل، وقال: واللَّهِ لابد من تعزيره في غداة غد.

فلما نام الشيخ شمس الدين، رأى في النوم أن سقف الجامع قد فُرِج، ونزل منه رجلان، جلس أحدُهما عند رأسه والآخر عند رجليه. فقال الذي عند رأسه للذي عند رجليه: اسلبه

---

(١) علق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه محقق كتاب النصيحة العلَوية للإمام الحلبي على هذا بقوله: «صحته الناصر محمد بن قلاون؛ لأن ابن اللبان توفيَ قبل أن يتولى السلطان حسن الحكم».

الإيمان. فقال: لا، بل نسلبه العلم والقرآن ونُبقي له الإيمان؛ فإنه أنكر على سيدي أحمد البدوي!!. ثم مسكه أحدهما من رجليه والآخر من رأسه، وهزَّاه هزةً طمسَ اللَّه بها قلبه وانتزع منه العلم والقرآن. فانتبه فَزِعًا مرعوبًا لا يعرف مسألةً في دين اللَّه تعالى، فلما لاح الفجر ونهض للصلاة لم يجد نفسه يحفظ آيةً من القرآن.

والذي في ترجمة الجلال السيوطي لسيدي أحمد - رضي اللَّه تعالى عنه- أنه دخل المحراب ليصلي إمامًا فلم يجد نفسه يحفظ آية من القرآن، فأمر إمام المسجد بالصلاة، وخرج هو وقاضي القضاة يظن أنه يريد الحمام، فأسرَّ إليه في أذنه وحكى له القصة وقال: لابد لنا من الذهاب إلى زاوية الأحمدي. فسار هو وإياه حتى وصلا إلى الزاوية، فإذا على بابها رجلٌ جالس على بُرْشٍ من خوص، وبين يديه شيء من الخوص، فسلما عليه، فرد عليهما السلام، وقال لابن اللبان: « واللَّه يا محمد ما بيدي حلٌّ ولا ربط» فقال له قاضي القضاة بالديار المصرية: ما الخبر؟ قال: «سُلِبَ العلم والقرآن».

فقال: كرامة للَّه- وصار يتذلل له ويتملق بين يديه ويسأله الصفح -ثم صار ابن اللبان يبكي ويقول: أنا تائبٌ إلى اللَّه ولا أعود لمثل ذلك أبدًا. فقال الفقير: إن كان ولا بد فقُمْ وسافر في هذه الساعة إلى الإسكندرية فإن بها رجلًا من أولياء اللَّه تعالى يُسَمَّى (ياقوت العرشي) فما يكون الفَرَجُ إلا على يديه. فقال: سمعًا وطاعة، وتجهَّز للسفر في ذلك اليوم.

وهذا السياق: أي قوله: سافر في هذه الساعة إلى ناحية الإسكندرية ربما يدل على أن زاوية الأحمدي كانت بمصر لا برملة لد؛ ويدل ذلك على أن ابن اللبان استمر لا يعرف شيئًا من العلم ولا من القرآن إلى أن وصل إلى مصر، ثم وصل إلى الإسكندرية واجتمع بسيدي ياقوت، بل إلى أن وصل إلى مقام سيدي البدوي على ما يأتي، فلما وصل إلى الإسكندرية اجتمع بسيدى ياقوت، فلما سلم عليه قال له: يا محمد ما الذي أوقعك في هذه الورطة؟ ادخل الخلوة فما ثَمّ إلا الخير إن شاء اللَّه تعالى. فقال: يا سيدي ما أحفظُ من القرآن شيئًا، فقال: اشتغل بالتوحيد أي بذكر لا إله إلا اللَّه.

ففي أول ليلة قال له: ما رأيتَ؟ قال: ما رأيتُ شيئًا. وفي الليلة الثانية: قال رأيت نورًا، فقال له: أبشر بالخير.

وفي الليلة الثالثة: رأى النبيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – وهو جالس على كرسي من النور، وحوله جماعة من الأنبياء على كراسيّ من النور، وسيدي أحمد –رضي اللَّه تعالى عنه– بين يدي المصطفى – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – وإذا بالنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – يقول: يا أحمد، طَيِّبْ خاطرك على محمد ابن اللبان لأجلي!.

ثم التفت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – إلى ابن اللبان وقال له: أما علمتَ أن من الأولياء من هو تحت جناحي الأيسر، وأن أحمد تحت جناحي الأيمن؟! فانتبه فرِحًا مسرورًا، وبادر الباب، فإذا هو بسيدي ياقوت وهو يُهَمْهِم ويهدر كالفحل من الإبل، وله زئيرٌ كالأسد، فلما رآه قال له: يا محمد أَبْشِرْ فقد قُضِيتْ حاجتُك، فإني سقت على سيدي أحمد جميع الأولياء فلم يقبل، وأنتَ رأيتَ بعينيك، ولكن سافِرْ إلى ناحية طندتا، وادخل ضريحه تائبًا مستغفرًا، وطُفْ حول تابوته، وأَقِمْ عنده ثلاثة أيام.

فقبَّلَ يدَ سيدي ياقوت، وسار إلى مقام سيدي أحمد، فدخل الضريح ودار حول التابوت تائبًا مستغفرًا. وفي بعض الروايات: أنه جاء هو وسيدي ياقوت إلى مقام سيدي أحمد، وصار سيدي ياقوت يكلمه، ويستعطف خاطره، وابن اللبان يبكي ويتضرع، وأقام عنده ثلاثة أيام، وكان إذا نام ينام عند رجلَي سيدي أحمد!!.

ورأى سيدي أحمد وقد صرَّح له بالعفو عنه، ووضع يده على صدره، فعاد له ما كان عليه بزيادة، وقال له: اقرأ التحيات للَّه، فلما وصل إلى قوله: السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين. قال له: كيف تنكر على من سلَّم علينا بعد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – على المئذنة مع أن الناس مأمورون بذلك في الصلاة؟ فقام من نومه فرحًا مسرورًا يقرأ القرآن، فقرأه من أوله إلى آخره، وأهدى ثوابه لسيدي أحمد البدوي»[(١)].

الكرامة الثانية عشرة: وتتعلق بتصريفه فيمن أنكر عليه أيضًا، حيث قال الإمام الشعراني – رضوان اللَّه تعالى عليه –: «وحكى لي شيخنا أيضًا أن سيدي الشيخ أبا الغيث شمس الدين بن كتيلة– أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها– كان بمصر، فجاء إلى بولاق، فوجد

---

(١) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٦١ – ٦٣، والجواهر السَّنية، ص ٧٧ – ٨٠.

الناسَ مهتمِّين بأمر المولد والنزول في المراكب، فأنكر ذلك، وقال: هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم - مثل اهتمامهم بأحمد البدوي.

فقال له شخص: سيدي أحمد وليٌّ عظيم، فقال: ثَمّ في هذا المجلس من هو أعلى منه مقامًا. فعزم عليه شخص فأطعمه سمكًا، فدخلت في حلْقه شوكة تصلَّبْت، فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس، ولا بحيلة من الحيل، وورمت رقبته حتى صار كخلايا النحل تسعة شهور، وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام، وأنساه اللَّه تعالى السبب، فبعد التسعة شهور ذكَّره اللَّه بالسبب، فقال: احملوني إلى قبة سيدي أحمد رضي اللَّه تعالى عنه، فأدخلوه، فشرع يقرأ سورة «يس» فعطس عطسة شديدة، فخرجت الشوكة مُغَمَّسة دمًا، فقال: تُبت إلى اللَّه تعالى، وذهب الوجع والورم من ساعته»[1].

الكرامة الثالثة عشرة: هي من قبيل تصرفه بالسلب فيمن أنكر حضور مولده - رضي اللَّه تعالى عنه، إذ يقول القطب الرباني سيدي عبدالوهاب الشعراني -رضي اللَّه تعالى عنه-: «وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي - رضي اللَّه تعالى عنه-: أن شخصًا أنكر حضور مولده فسُلِبَ الإيمان- والعياذ باللَّه تعالى- فلم يكن فيه شعرة تَحِنُّ إلى دين الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه- فقال: بشرط أن لا تعود؟ فقال: نعم، فرد عليه ثوبَ إيمانه، ثم قال له: ماذا تنكر علينا؟

قال: اختلاط الرجال والنساء. فقال له سيدي أحمد -رضي اللَّه تعالى عنه-: ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه. ثم قال: وعزة ربي ما عصى أحدٌ في مولدي إلا وتاب، وحسنتْ توبته، وإذا كنتُ أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم مِن بعضهم بعضًا، أفيعجزني اللَّه - عز وجل - عن حماية من يحضر مولدي؟[2]

---

(١) الإمام العارف باللَّه تعالى سيدي عبدالوهاب الشعراني -رضي اللَّه تعالى عنه -: الطبقات الكبرى ١/ ١٥٨ - ١٥٩ (ط / الشرفية)، وانظر: جامع الكرامات، للإمام النبهاني ١/ ٥١٥، والجواهر السَّنية، لزين الدين عبدالصمد، ص ٧٤.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ١٥٨، وجامع الكرامات ١/ ٥١٤، والجواهر السَّنية، للشيخ عبدالصمد، ص ٧٣

الكرامة الرابعة عشرة: وهي أيضًا في عَطْبِه لمنكري حضور مولده، وقد رواها الإمامان الشعراني والنبهاني – رضي اللَّه تعالى عنها– ومصادر أخرى حيث قالا: «وأنكر ابن الشيخ خليفة – بناحية إبيار بالغربية – حضور أهل بلده إلى المولد، فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي، فلم يرجع، فاشتكاه لسيدي أحمد فقال: ستطلع له حبةٌ ترعى فمه ولسانه، فطلعت من يومه ذلك، وأتلفت وجهه، ومات بها!! »[1].

الكرامة الخامسة عشرة: وهي مِمّا يتعلق بحفظه لزواره ولمن التجأ لحماه الأمين، يرويها صاحب (الجواهر السَّنية) – رضوان اللَّه تعالى عليه – قائلًا:

« ومن كراماته –رضي اللَّه تعالى عنه– أن رجلًا مخشَّبًا[2] مر على باب مقامه مع جماعة، فوجد في نفسه خِفّة، فدخل المقام ولاذ بسيدي أحمد البدوي، فقلع أحدُ خدامه الخشبة من يد الرجُل، وعلقها بوجه الضريح، ومكث داخل المقام، فأراد جماعة من أهل الشوكة أن يخرقوا عادة الأستاذ في مقامه، ويُخرجوا الرجل منه، ويُنزلوا الخشبة، فدق التابوتُ في تلك الليلة، وفرقع كالرعد القاصف، وزُلزِلَت الأرض، ورفَرف الطير، ودار الهلال، وورد الخبر بعزل صاحب الدولة في تلك الليلة؛ لكون الذي هَمَّ بها تَقدَّم مِن جماعته وأتباعه»[3].

الكرامة السادسة عشرة: وهي من نفس الباب الأخير، وقد رواها الإمام الحلبي نقلًا عن الإمام الشعراني –رضي اللَّه تعالى عنها – قائلًا: «ومنه ما حكاه أيضًا الشيخ عبد الوهاب الشعراني –رضي اللَّه تعالى عنه – قال: أخبرني الخواجا حسن الجلبي قال: بينما أنا مسافرٌ بحمل القماش إلى المولد، وإذا أنا بتسعة فرسان من العرب أحاطوا بي ليأخذوا ما معي، فقلت في نفسي: يا سيدي أحمد البدوي أنا في درْكِكَ اليوم! فلم يستتم مني القول حتى خرج عليهم فارسٌ على حصان أبيض، مُلَثَّم لا يُرى منه إلا عيناه، فصدَّهم حتى غابوا عني،

---

(١) انظر: المصادر الثلاثة السابقة: ١/ ١٥٩، ١/ ٥١٥، ص: ٧٤.

(٢) المراد بالمخشب مَن ضَيَّقَ على يده بالخشب رجالُ العسكر ومعاونو الكاشف، وهو ما يشبه مأمور المركز الآن، مع الأخذ في الاعتبار أن المخشب هنا كان بريئًا مظلوما.

(٣) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي، ص ٨٤.

فعرفتُ أنه سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه–» [1].

الكرامة السابعة عشرة: وهي مما يتعلق برد الضالة إلى من توسّل به في ردها، وقد رواها الإمام الحلبي قائلًا: «وأخبرني وَلَدُ ولدِ الشيخ محمد المذكور –أي سيدي محمد بن أبي الحمائل السروي –رضي اللَّه تعالى عنه– وهو أخونا في اللَّه تعالى الشيخ عبد الرحمن السّروي، قال: كانت لوالدي سبحةُ يُسْرٍ ضاعت منه في المولد، فدخل القبةَ لزيارة الأستاذ، فقال للأستاذ: يا سيدي سبحتي ضاعت وهي عزيزة عليَّ؛ لها معي نحو أربعين سنة ولا أحب أن أفارقها إلا بالموت. قال: فقال لي والدي: فعند خروجي من باب الضريح وقعت رجلي عليها تحت العتبة» [2].

الكرامة الثامنة عشرة: أن مولده الشريف يحضره سيدنا رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – والأنبياء والصحابة والأولياء، وأن سيدي أحمد يدعو إلى مولده بنفسه. يقول الإمام الشعراني – رضي اللَّه تعالى عنه –: «وتخلفتُ عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، وكان هناك بعض الأولياء، فأخبرني أن سيدي أحمد – رضي اللَّه تعالى عنه– كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول: أبطأَ عبد الوهاب ما جاء!!.

وأردت التخلف سنة من السنين، فرأيت سيدي أحمد– رضي اللَّه تعالى عنه– ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار، و الناس خلفه ويمينه وشماله أممٌ وخلائق لا يُحْصَون، فمر عليَّ وأنا بمصر فقال: أما تذهب؟! فقلت: بي وجع، فقال: الوجع لا يمنع المُحِب، ثم أراني خلْقًا كثيرًا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزَّمْنَى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه ويحضرون المولد.

ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيَّدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم، فقال: انظر إلى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون؟ فقوي عزمي على الحضور، فقلت: إن شاء اللَّه نحضر، فقال: لابد من الترسيم عليك، فرسم عليَّ سَبْعَين عظيمين أسودين كالأفيال، وقال: لا تفارقاه حتى تحضرا به، فأخبرت بذلك سيدي محمد الشناوي – رضي اللَّه تعالى عنه– فقال: سائر الأولياء يدعون الناس بِقُصَّادهم وسيدي أحمد–رضي اللَّه

---

(١) الإمام نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٦٨-٦٩.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٦٤.

تعالى عنه – يدعو الناس بنفسه إلى الحضور، ثم قال إن سيدي محمد السروي –رضي اللَّه تعالى عنه – شيخي تخلف سنةً عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد – رضي اللَّه تعالى عنه– وقال: موضعٌ يحضر فيه رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم – والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ومعه أصحابهم والأولياء– رضي اللَّه تعالى عنهم– ما تحضره؟!! فخرج الشيخ محمد – رضي اللَّه تعالى عنه– إلى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه. انتهى»[1].

الكرامة التاسعة عشرة:– وهي مما يتعلق بتصريفه في الحكام بتسخير قلوبهم لرفع الظلم– حيث نقل صاحب (النصيحة العلوية) عن الإمام الشعراني – رضي اللَّه تعالى عنه –: أن الشيخ محمد الشناوي –رضي اللَّه تعالى عنه – لمَّا أراد أن يسافر إلى (استنبول) للسلطان في إبطال سُخْرة قَلْع الشعير الذي كان في بلاد السباخ– بلاد ابن يوسف – وكان بسبب ذلك يموت خلْقٌ كثيرون جوعًا وعطشًا، وتنقطع الطرق، فجاء إليه سيدي أحمد –رضي اللَّه تعالى عنه – وقال له: يا محمد، لا نُحوجك إلى السفر. ففي تلك الليلة: رأى السلطان الشيخ محمد الشناوي في ديوانه بإسلامبول– استامبول– وهو يقول: يا مولانا السلطان: أرسِل مرسومًا إلى مصر بإبطال سُخْرة قلع الشعير ببلاد ابن يوسف، فأرسل السلطان مرسومًا بذلك من ذات نفسه!! »[2].

الكرامة العشرون: لمنجد العيان – رضي اللَّه تعالى عنه– ما رواه العارف باللَّه تعالى سيدي حسن بن علي الفوي الشهير بـ «شمة»، في مناقب شيخه القطب شيخ الإسلام محمد بن سالم الحفني الخلوتي– رضي اللَّه تعالى عنه– وكان من عادته الاحتفال بمولد سيدي أحمد البدوي –رضي اللَّه تعالى عنه – وشَدِّ الرحال إلى طنطا وقضاء مدة المولد إلى نهايتها، وبينما هو في المولد كعادته إذ جاءه جماعة ومعهم رجلٌ معقود اللسان عن النطق منذ ثماني عشرة سنة، وقالوا له: مرادنا أن ينطق. فقال لهم: هذا شيء لا يقدر عليه إلا اللَّه تعالى، فقالوا: لابد أن تتوجه إلى اللَّه سبحانه وتعالى لينطق، فقال له: اذهب الليلة، ونَمْ في قبة السيد أحمد البدوي –

(١) الإمام الشعراني– رضي اللَّه تعالى عنه: الطبقات الكبرى، ١/ ١٥٨ (ط/ الشرفية).

(٢) العلَّامة نور الدين الحلبي: النصيحة العلوية، ص ٦٩.

رضي اللَّه تعالى عنه- فإذا لاح النهار فاتْتِ إلينا، فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه، فقال له: قل لا إله إلا اللَّه. فقالها ثلاث مرات، وأنطقه اللَّه تعالى: ثم خرج معلنًا بها في المولد[1].

الكرامة الحادية والعشرون: وهي كرامة لم تحصل لأحد من المنخرطين في سلك التصوف، بل حصلت خارج النطاق الصوفي تمامًا، فالذي جرت له تلك الكرامة هو أحد رواد حركة التنوير في مصر المعاصرة، وهو علي باشا مبارك، والمصدر الذي نص عليها هو مذكراته التي كتبها ونشرت بعنوان (حياتي)[2]، حيث ذكر أنه في سنة ١٢٦٩هـ كان أحدَ ثلاثة -هم أوائل المهندسخانة - بعثهم عباس باشا إلى فرنسا لمدة عامين، وكانت اللوائح المقررة أن لا يعود أحد من البعثة وعليه دَيْن، وإلا فإنه يوضع في الليمان - أي السجن- ولكنه اضطر إلى الاستدانة لبعض الإفرنج بستمائة فرنك، واستُدعي للعودة إلى مصر، فطلب من رفقته السُّلفة لرد الدَّيْن فرفضوا، وإذا بصاحبٍ له من الإفرنج يدعوه لضيافته فيجده مهمومًا، فسأله عن السبب فأخبره، وإذ به يقول له: «**لا تحزن؛ قل يا سيد يا بدوي يا من تجيب الأسير خلِّصْني مما أنا فيه**» فيحسبه يمازحه، وإذا به يغيب عنه ويعود إليه بضِعف المبلغ الذي استدانه دون أخذ أي سند عليه بالاستدانة على أن يسدده بعد رجوعه إلى مصر. وبذا انفرجت الأزمة ببركة الاستغاثة بسيدي أحمد البدوي -رضي اللَّه تعالى عنه-

ثم على رأس الكرامات الإحدى والأربعين لسلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه- **تتربع الكرامة الثانية والأربعون** ألا وهي استقامته على منهج اللَّه تعالى في كل نَفَسٍ من حياته الدنيوية، حيث كانت حياته موزونة بميزان الشرعِ المحمَّديّ فكان يتنفس إيمانا وإسلامًا وإحسانًا مستغرقًا في محيط الوراثة المحمدية، وكانت استقامته هي ولايته الكبرى - رضي اللَّه تعالى عنه - وعنّا به في الدارين. آمين. وصلى اللَّه تعالى على حبيبه الأعظم سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

---

(١) انظر: منتهى العبارات في بعض ما لشيخنا من المناقب والكرامات للعلَّامة حسن شمة الفوي، (مخطوط دار الكتب)، وانظر النقل عنه في كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه ص: ٦٣.

(٢) انظر: حياتي، بقلم علي باشا مبارك، ص ١٩ – ٢٠ (نشر مكتبة الآداب بميدان الأوبرا بالقاهرة).

المحور الخامس من محاور تأكيد ولايته الكبرى:

(شهادة أربعين وليًّا وعالمًا بتحقيق ولايته وشموخ منزلته)

باسم الحق تعالى شأنه تتجلى حقيقة الولي، وتسطع شمس ولايته في الأكوان وفي قلوب من ارتضاهم الحق - جَلَّ وعلا - شهداءه في أرضه وفي سمائه وفي شتي عوالم مخلوقاته، وإلى هذا يشير قول الحبيب المصطفى ﷺ: «**إذا أحب اللَّه عبدًا نادى جبريلَ: إن اللَّه يحب فلانًا فأحبَّه؛ فيحبّه جبريلُ، فينادي جبريلُ في أهل السماء: إن اللَّه يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهلُ السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»[1]. وكذلك قوله ﷺ: «**أنتم شهداء اللَّه في الأرض والملائكة شهداء اللَّه في السماء**»[2].

وإذا كانت حقيقة الولي لا يجلِّيها الحقُّ تعالى إلا لمن شاء من عباده وبقدر ما شاء وفي الوقت الذي يشاء؛ نظرًا لشدة خصوصية شأن الولاية، وعمق بحارها، واستتار كنوزها، واحتجاب أسرارها وراء طور العقل والحس: فإن حكمة الحكيم العليم قد اقتضت أن يُظهر للولاية شواهدَها الدالة عليها وعلاماتها الناطقة بها ممثلة في المقام الأول: في الاستقامة على منهج اللَّه تعالى والالتزام بشرعه؛ حتى تشرق أنوار المعرفة في قلب الولي؛ فيصدق عليه تعريفُ الولاية كما أبرزناه في المحور الأول من محاور إثبات وتأكيد ولاية القطب البدوي قَدَّسَ اللَّه سره، ثم في تجسد أمارات الولاية في شخص الولي - كما أوضحناه في المحور الثاني والثالث - ثم في ظهور الكرامات على يد الولي، وهى ألسنة ناطقة بولايته - كما تعرفنا عليه في المحور الرابع.

<u>وأخيرًا</u>: في إطباق عدول الأمة - وفي مقدمتهم الأولياء العارفون والعلماء المحققون - على الإذعان والاعتقاد بثبوت الولاية وتحققها لولي اللَّه تعالى، وهو ما سنجليه في هذا المحور

---

(١) رواه الشيخان عن سيدنا أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه، وخرَّجه الإمام النبهاني في الفتح الكبير (١:٦٨ ط/ الحلبي).

(٢) رواه الطبراني عن سيدنا ابن الأكوع - رضي اللَّه تعالى عنه (انظر تخريجه في الفتح الكبير ١/ ٢٧٨).

من محاور تحقيق الولاية الكبرى للإمام البدوي عليه رضوان اللّٰه تعالى؛ لتظهر الشمس لذي عينين؛ فتندحر فلول الظلام، وينحسر مدُّ الطغيان، وتزهَق أباطيل المنكرين على ولي اللّٰه الشامخ سيدي أحمد البدوي رضي اللّٰه تعالى عنه وأرضاه.

ففي هذا المحور: سنبرز - بتوفيق اللّٰه تعالى - شهادات أربعين وليًّا وعالمًا من أكابر أولياء وعلماء الأمة الذين أجمعت الآراء على جلالتهم - وأعني بها آراء أثبات الأمة وأهل السداد الذين ينعقد بهم أمرها وينتظم بهم شملها - فهي ألسنة الحقِّ الناطقة بالصواب.

وإنما أقتصر على شهادات الأربعين مع أنه في الإمكان إيراد ما يربو على مائة ضعف لهذا العدد؛ تحاشيًّا للإطالة والإملال من جهة، ولأن هذا العدد يصدق عليه إطلاق لفظ الأمة - بضم الهمز وفتح الميم المشددة - شرعًا، ثم إنه هو العدد المعتد به في عرف الشرع في الشهادة على عظائم الأمور وفي الشفاعة للميت؛ بنص قوله ﷺ: «**إذا شهدتْ أمة من الأمم - وهم أربعون فصاعدًا - أجاز اللّٰه تعالى شهادتهم**»[1].

ولقوله ﷺ: «**ما من مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون باللّٰه شيئًا، إلا شُفِّعوا[2] فيه**»[3]، أي: قَبِلَ اللّٰه تعالى فيه شفاعتهم.

بل لقد روى التِّرمذي عن سيدنا - عمر رضي اللّٰه تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبتْ له الجنة، قيل: واثنان؟ قال: واثنان**»[4]. فكيف بأربعين من

---

(١) رواه الطبراني والضياء عن والد أبي المليح، وخرَّجه الإمام النبهاني في الفتح الكبير ١/ ١٢٥.

(٢) ضبط (شفعوا) بضم الشين وكسر الفاء المشددة، على البناء للمجهول.

(٣) أخرجه الأئمة: أحمد، ومسلم، وأبو داود عن الإمام ابن عباس رضي اللّٰه عنهما (الفتح الكبير ٣/ ١٠٩)، ١٢١، وأخرج النسائي نحوه عن السيدة ميمونة رضي اللّٰه عنها بلفظ: «ما من ميت يصلي عليه أمة من الناس إلا شفعوا فيه» انظر: الفتح الكبير ٣/ ١٢٢، وكذا رواه الإمام أحمد والطبراني بلفظ «ما من مسلم...» الفتح الكبير ٣/ ١١٩.

(٤) رواه الترمذي، وخرَّجه صاحب الفتح الكبير ٣/ ١١٨، وأخرج الإمام أحمد، والبخاري، وابن حِبان عن سيدنا عمر رضي اللّٰه عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله اللّٰه الجنة،=

أهل العلم والولاية والصلاح؟؟؟

ولقد انتقيتُ الشهداء الأربعين على ولاية القطب البدوي من نوعياتٍ ثلاث لها وزنها وقسطها الأوفى من الرجحان عند أهل النَّصَفة والعرفان.

أ) فقسمٌ من أكابر الأولياء العارفين والأقطاب الواصلين المشهود لهم بالولاية والمعرفة، فهم أهل ديوان الولاية وأساطين المعرفة، وصاحب الدار أدرى بمن فيها.

ب) وقسم من أئمة علماء الأمة وشيوخ الإسلام المُجْمَعِ على جلالتهم وعدالتهم وتبحرهم في علوم الإسلام من تفسير، وحديث، وعقيدة، وفقه، وأصول وغير ذلك، وجُلُّهم حاز لقب شيخ الإسلام، أو قاضي القضاة، أو شيخ الأزهر.

ج) وقسم ثالث من أساطين المؤرخين وأصحاب الطبقات وعلماء التراجم الذين حفظوا للأمة تراثها وتالد مجدها، وقالوا كلمة للتاريخ في مشاهير الأعلام بالقدر الذي يضيء للباحث وجه الحقيقة في تقويم الشخصيات الإسلامية.

ترى إذا شهد كلُّ أولئك بالولاية والعرفان لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، هل يبقى مجال للتشكيك في ولاية الإمام البدوي أو الإنكار عليه؟؟ اللهم لا، إلا لمتنطعٍ كتب اللَّه عليه الشقاء لمعاداة أوليائه، فليأذن بحرب من اللَّه جزاءً وفاقًا على محاربته لمن والاه ربه واصطفاه.

فلنشرع على بركة اللَّه تعالى في استعراض شهادة الأربعين ليتحصل لنا علم اليقين.

ولنبدأ بعرض شهادات (القسم الأول) وهم أكابر الأولياء العارفين باللَّه تعالى، بدءًا بمعاصري القطب البدوي رضوان اللَّه عليه من أولياء القرن السابع الهجري ثم الذين يلونهم ومن بعدهم، وسأجتزئ من هذا القسم بشهادة عشرين وليًا فيما يلي، موثِّقًا لترجمة كل منهم بشهادتين بتحقيق ولايته ومكانته؛ إحداهما من مصدرٍ صوفي، والأخرى من مصدر علمي محايد: -

---

= قيل: أو ثلاثة؟ قال: وثلاثة، قيل: أو اثنان؟ قال: واثنان». انظر تخريجه في (راموز الأحاديث لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي رضي اللَّه عنه ص١٨٠).

أولًا: شهادة الإمام العارف بالله تعالى شيخ الإسلام أبي العينين سيدي إبراهيم الدسوقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٦٣٣ - ٦٧٦هـ)

قال الإمام المُناوي في ترجمته في (الكواكب الدرية) التي نقل منها ابن العماد في (شذرات الذهب) ما نصه «...إبراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي الشافعي، شيخ الخِرقة البرهانية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدُنيّة والأسرار العرفانية، أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات، ذو الباع الطويل في التصرف النافذ واليد البيضاء في أحكام الولاية»[١].

وقال الإمام يوسف النبهاني في ترجمته: «....إبراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي القطب الكبير الشهير أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى...»[٢].

هذا الإمام العارف المتحقق (بجلالة قدره وسمو منزلته) شهد لسيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - بأنه «عَمٌّ لكل الأولياء» أي سيدهم المقدم المتبوع؛ فإن العم مشتق من العموم وهو الشمول، ومنه سميت العمامة لشمولها للرأس، قال الراغب الأصفهاني: «وباعتبار الشمول سُمِّيَ المِشْوَرُ العمامةَ، فقيل: تَعمَّم، نحو: تقنع، وتقمّص، وعمَّمته، وكُنِّي بذلك عن السيادة»[٣] ومن ثَمّ فالسيد البدوي في نظر الإمام الدسوقي هو سيد الأولياء، وأَنْعِمْ بها من شهادة!!

كما شهد العارف الدسوقي للقطب البدوي بالفتوَّة في عالم الولاية ووصفه بأنه (الأسد الكاظم)، وقد أثبت صاحب (الجواهر السنية والكرامات الأحمدية) كلتا الشهادتين قائلًا:

---

(١) انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للإمام عبد الرؤوف المناوي؛ بتحقيق د/عبد الحميد صالح حمدان ٢/ ٥، وانظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٥/ ٣٥٠.

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام يوسف بن إسماعيل النبهاني، ١/ ٣٩٨ (ط/ الحلبي الثانية).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٣٤٦، ط الحلبي ١٣٨١هـ).

وقد صرح سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه في بعض كتبه بقوله:

«وأما ولدُ العمِّ سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، فإنه الأسد الكاظم»، وفي ذلك يقول القائل:

«قال ابن أبي المجد: فضلُ الله علينا عَمّ كلُّ الجماعة تَبَعٌ والسيد أحمد عَمْ»[1]

ثانيًا: شهادة العارف بالله تعالى **السيد أحمد عز الدين الصَّيَّاد (حفيد الإمام أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهما)**: (٥٧٤- ٦٧٠هـ). قال السيد محمد أبو الهدى الصيادي في ترجمته: «ومنهم السيد الجليل، والعَلَم الطويل، قُرَّة عينِ الأولياء، وإمام أكابر الأصفياء، عز الملة والطريقة والحق والحقيقة، الغَوث الجامع، القطب الجواد أبو القاسم، المعروف بأبي علي السيد أحمد الصياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الإمام الفاروثي في (النفحة المسكية): السيد أبو القاسم عز الدين أحمد الكبير - ويلقب بالصَّيَّاد - هاجر من العراق إلى الحجاز، ثم إلى اليمن ومصر، وتزوج فيها من آل الملك الأفضل، وأعقب بها السيد علي[2]، وتركه عند أخواله وهاجر إلى الشام، كل ذلك خيفة الشهرة، ولكيلا يشتغل بالخلْق عن الخالق...»[3].

وترجم له صاحب (معجم المؤلفين) بقوله: «أحمد الصيادي «٠٠ - ٦٧٠هـ» «٠٠ - ١٢٧١م» أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان الحسيني الصَّيَّادي الرفاعي، له: الوظائف الأحمدية في مناقب الرفاعية...»[4].

لقد صرح العارف الصيادي الرفاعي في كتابه (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية)

---

(١) انظر: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد، ص٨٢ (ط/ صبيح)، وانظر: النفحات الأحمدية، للعلامة عبده حسن راشد المشهدي، ص٢٧٠ (ط/ التقدم)، وابن أبي المجد هو سيدي إبراهيم الدسوقي.

(٢) هو سيدي علي أبو شباك الرفاعي الكائن ضريحه ومسجده بالقلعة بمصر، وبه يحتفل بمولد الإمام الرفاعي.

(٣) انظر: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، للسيد محمد أبي الهدى الصيادي، ص٣٣٧ - ٣٣٨ (نشر دار الكتب العلمية ببيروت).

(٤) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ١/ ٢٧١ (نشر مكتبة المثنى بيروت).

بالتقائه بسيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دمشق بمحادثته إياه، وترجم له بالولاية والصلاح والمعرفة، فقال: «أخبرني الولي الصالح العارف السيد أحمد البدوي بن علي الحسيني المغربي بدمشق، أنه زار أم عبيدة، فلما أشرف على قباب الرُّواق الطاهر الأحمدي أُلْهِمَ فقال:

هذي الخيام فليت شِعري ما الذي ... يجري علينا مِن عطاءِ كرامها

ولا زال يكرر هذا البيت إلى الليل، فقال: فلما نمتُ رأيت شيخ الجماعة السيد أحمد الرفاعي رضي اللَّه تعالى عنه، فقال لي: أنشدني البيت الذي أُلْهِمتَه، فأنشدته البيت فقال:

تِهْ بالقبول وجُرَّ ذيلكَ زاهيًا ... ولكَ المراد بأرضنا وخيامها[1]

ثالثًا: شهادة العارف باللَّه تعالى سيدي عبد العزيز الدريني (٦١٢ - ٦٩٧هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال صاحب(طبقات الأولياء) في ترجمته: «عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدريني، الزاهد القدوة، ذو الأحوال المذكورة، والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة، والنظم الشائع»[2]. تلقى الطريق عن سيدي أبي الفتح الواسطي عن القطب الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وترجم له ابن العماد بقوله: «أبو محمد عبد العزيز أحمد بن سعيد بن عبد اللَّه الدميري الدريني - نسبة إلى درين قرية بصعيد مصر - الفقيه الشافعي، العالم الأديب، الصوفي الرفاعي، أخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره ممن عاصره، ثم صحب أبا الفتح بن أبي الغنايم الرَّسعني وتخرج به، وتكلم في الطرائق، وغلب عليه الميل إلى التصوف...»[3].

هذا الإمام العارف باللَّه تعالى، هو الذي أرسله قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليمتحن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - في مسائل العلم، فمضى إليه وسأله عنها فأجابه بأحسن جواب، وقال له: هذه الأجوبة مسطَّرة في كتاب الشجرة،

---

(١) انظر: كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي، للأستاذ أحمد خلف اللَّه، ص٦٦ - ٦٧.

(٢) انظر: طبقات الأولياء، لسراج الدين أبي حفص بن الملقِّن المصري، بتحقيق نور الدين شريبة، ص٤٤٧ (ط/ الخانجي).

(٣) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٥/ ٤٥٠.

فوجدتُ في الكتاب المذكور الذي ألفه العز بن عبد السلام، كما قال؛ فكان سيدي عبد العزيز رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا سئل عن سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه قال قولته المشهورة التي سجلها التاريخ عن الإمام البدوي: «هو بحر لا يُدرك له قرار»[١]!

ثم قال سيدي عبد العزيز الدريني – وقد صار من أتباع القطب البدوي – مادحًا لجنابه:

يقولــون يــا عبــد العزيــز بــنَ أحمــد	بمنْ في طريق القوم ما دمتَ تقتــدي؟
فقلــتُ بأســتاذي وشــيخِ مشــايخي	وشــيخ طريقــي والحقيقــة أحمــدِ[٢]

رابعًا: شهادة قطب أقطاب عصره سيدي شمس الدين محمد الحنفي الصدِّيقِي رضي الله تعالى عنه (٧٦٧ – ٨٤٧هـ):

ترجم له الإمام الشعراني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال فيه: «ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفي رضي الله تعالى عنه ورحمه، كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأفعال الفاخرة، والأحوال الخارقة، والمقامات السَّنيةَ، والهمم العلية، صاحب الفتح المُؤنق، والكشف المُخرق، والتصدر في بواطن القُدُس، والرُّقِيّ في معارج المعارف، والتعالي في مراقي الحقائق، كان له الباع الطويل في التصريف النافذ، واليد البيضاء في أحكام الولاية...»[٣] ثم نقل عن سيدي إسماعيل نجل السلطان الحنفي – رضي الله تعالى عنه – أن والده«أقام في درجة القطبانية ستًّا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأيامًا، وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة..»[٤]. هذا، وتلقيبه بالسلطان لنفاذ كلمته على سلاطين عصره، وترجم له الزِّرِكْلي في (الأعلام)، فقال: «محمد بن حسن بن علي التيمي

(١) انظر: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٤٤، وجامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني، ١/ ٥١٢.

(٢) المصدر السابق، ص٤٥، ١٠٧ – ١٠٨.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه، ٢/ ٧٩ – ٨١ (ط/ الشرفية).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه، ٢/ ٧٩ – ٨١ (ط/ الشرفية).

البكري الشاذلي أبو عبد الله شمس الدين الحنفي، صوفي مصري من أهل القاهرة، اشتُهر بأخبار حُكيت عنه مع السلطان فرج بن برقوق وغيره. له (الروض النسيق في علم الطريق)...»[1].

هذا الإمام الذي سما إلى ذروة الولاية كان يرى في سيدي أحمد البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المثل الأعلى الذي ينبغي على المريد في طريق الله تعالى أن ينظر إلى شيخه في التربية كأنه هو، أي في مقام القطب البدوي في الولاية والتحقق حتى يفلح على يديه، فقد قال الإمام الشعراني في ترجمة السلطان الحنفي عليهما الرضوان: «وكان يقول: من اعتقد شيخًا ولم يره كسيدي أحمد البدوي وغيره لا يصير بذلك مريدًا له، وإنما هو محب له، فإنَّ شيخ الإنسان هو الذي يأخذ عنه ويقتدي به»[2].

وذكر العارف البتنوني أن سيدي محمدًا الحنفي مرَّ يومًا على فقير يبني مسجدًا فسأله من شيخُك؟ فقال: شيخي السيد أحمد البدوي، فقال القطب الحنفي: شيء لله! أفأنت رأيته؟ قال: لا والله ياسيدي، فقال له: أنت محب للسيد أحمد البدوي وليس هو شيخك؛ فإن شيخ الإنسان من يأخذ عنه ويقتدي به، والشيخ يسلكك الطريق إلى الله ويدلك عليه!![3] فانظر قوله: «شيء لله» عند ذكر سيدي أحمد البدوي، وذكره إياه بالسيادة؟ إنه أدب الكبار مع الكبار!! رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وأفاء علينا من بركاتهما في الدارين آمين.

خامسًا: شهادة إمام الأولياء في عصره[4] سيدي إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي (٧٧٩ – ٨٨٨هـ) رضي الله تعالى عنه:

كان من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية، ولم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ[5]، ومن

(١) انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٦/ ٨٨ (ط/ الرابعة: نشر دار العلم للملايين).

(٢) انظر: طبقات الإمام الشعراني الكبرى، ٢/ ٨٨.

(٣) انظر: السر الصَّفِيّ في مناقب السلطان الحنفي، للشيخ علي بن عمر البتنوني، ص٣٦ (ط محمد مصطفي بالكحكيين بالقاهرة سنة١٣٠٦هـ).

(٤) لقبه بذلك الإمام النبهاني في ترجمته من جامع كرامات الأولياء، ١/ ٤٠٤.

(٥) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه، ٢/ ٧٥ (ط/ الشرفية).

ثم كان يقول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قد أعطاني الله تعالى من الأخلاق المحمدية على لسان محمد ﷺ ما لم يعطِ لأحدٍ من أولياء عصري»(١).

وترجم له الزركلي في (الأعلام) قائلًا: «المتبولي «٠٠٠ - ٨٧٧هـ،... - ١٤٧٣م» إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي: صالح، مصري، للعامة فيه اعتقاد وغلو، كانت شفاعته عند السلطان والأمراء لا تُردّ، وله بِرّ ومعروف، وأنشأ أماكن منها جامع كبير بطنطا (طنتدا) وبرج دمياط، قال ابن إياس: كان نادرة عصره، وصوفي وقته، تُوفي بأسدود بالمنوفية عن نحو ٨٠ عامًا..»(٢). ومناقب هذا الولي الكبير في (الأخلاق المتبولية) و(الطبقات الشعرانية) تَفُوقُ حد الذهول!!

لقد شهد هذا القطب الشامخ لسيدي أحمد البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالتفرد في مقام الفتوة - الذي هو من أرفع مقامات الأولياء – فقال: «وعِزّة ربي ما رأيتُ في الأولياء أكبر فتوةً من سيدي أحمد البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولذلك واخى - أي آخى - بيني وبينه رسول الله ﷺ، ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه»(٣).

ونقل صاحب (كرامات وأوراد...السيد أحمد البدوي) عن الشيخ جمال الدين الكردي أن امرأة تعرضت لسيدي إبراهيم المتبولي فقالت: إن ابني أسير ولا أعرف مجيئه إلا منك. فقال: هذه لسيدي أحمد البدوي، ما هي لي ولا لخلافي، ثم أمرها أن تتوسل بالسيد رضي الله تعالى عنه، فحضر ابنها»(٤).

وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضوان الله عليه - بجلالة قدره - يتزيا بالزي الأحمدي الأحمر ويعلن أنه أحمدي؛ إذ يقول عنه الإمام الشعراني - تلميذ تلميذه العارف الخَوَّاص -

---

(١) انظر: الأخلاق المتبولية، لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه، بتحقيق د.منيع عبد الحليم محمود، ١/ ١٠٠.

(٢) انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، ١/ ٥٢ (ط/ الرابعة ١٩٧٩ م، نشر دار العلم للملايين).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه، ٢/ ٧٥ (ط/ الشرفية).

(٤) انظر: كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص٤٩، وانظر: النفحات الأحمدية، للمشهدي، ص٢٥٩.

عليهم الرضوان: «وكان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يلبس الصوف ويتعمم به، وكان له طليحية حمراء، ويقول: أنا أحمدي»[1].

سادسًا: شهادة العارف باللَّه تعالى مربِّي الأولياء سيدي محمد الشناوي رضي اللَّه تعالى عنه (ت٩٣٢هـ). قال الإمام الشعراني – رضوان اللَّه عليه – في ترجمته من طبقاته: «ومنهم شيخي وقدوتي إلى اللَّه تعالى العارف باللَّه تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه اللَّه تعالى، كان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ من الأولياء الراسخين في العلم أهل الإنصاف والأدب في أولاد الفقراء، وَفُقِدَ ذلك كله بعد الشناوي»[2].

وقد ترجم المؤرخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي(ت١٠٦١هـ) لسيدي محمد الشناوي – رضي اللَّه تعالى عنه – في (الكواكب السائرة) وقال في ترجمته: «إن العارف باللَّه السيد محمد الشناوي كان له اعتقاد تام في سيدي أحمد البدوي، ونسبته تامة إليه، وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه»[3].

وتتجسد شهادة سيدي محمد الشناوي للقطب البدوي – رضوان اللَّه عليهما، في قوة انتمائه لطريقه، وعمق الصلة بينهما، بحيث لم يفرق الموت بينهما بل كان يخاطبه في البرزخ، ويسلِّم مريدَه الصادق إليه، ويستمد رعايته له؛ يقول الإمام الشعراني – قدس اللَّه سره – في ترجمة سيدي أحمد البدوي في طبقاته: «وسبب حضوري مولده كل سنة أن شيخي العارف باللَّه تعالى محمد الشناوي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ – أحد أعيان بيته رحمه اللَّه – قد كان أخذ عليّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وسلَّمني إليه بيده، فخرجت اليد، الشريفة من الضريح، وقبضت على يدي، وقال: يا سيدي، يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك،

(١) الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني، ٢/ ٧٧.

(٢) المصدر الأخير، ٢/ ١١٥.

(٣) انظر: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، ١/ ٩٨ (بيروت سنة ١٩٤٥)، وانظر النقل المذكور عنه في جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني، ١/ ٣٠٠، وفي:كرامات وأوراد القطب النبوي السيد الشريف العلوي أحمد البدوي، للشيخ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص٣١.

فسمعتُ سيدي أحمد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من القبر يقول: نعم»[1].

إنها كرامات الأولياء التي لا يجحدها إلا المحرومون.

سابعًا: شهادة العارف بالله تعالى قطب دائرة السلوك وترجمان الأولياء سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه(٨٩٨ - ٩٧٣هـ). قال العارف بالله المُناوي في ترجمته: «عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي: شيخنا الإمام العامل، والهمام الكامل، إنسانُ عينِ ذوي الفضائل، وعينُ إنسان الواصلين من ذوي الوسائل، العابد، الزاهد، الفقيه، المحدث، الصوفي، المربِّي، المسلِّك، وهو من ذرية الإمام محمد بن الحنفية...»[2].

وقال عنه الإمام النبهاني عليه الرضوان: «أشهر أئمة العارفين من عصره إلى الآن، وأنفعهم بتآليفه لأهل الإيمان»[3].

وترجم له العلامة المؤرخ نجم الدين الغَزّي وقال في ترجمته: «...وكان - رحمه الله تعالى - من آيات الله تعالى في العلم والتصوف والتأليف، له: طبقات الأولياء (ثلاث)، والعهود والمنن، وغير ذلك، وكُتُبه كلُّها نافعة، وقد دلت كتبه على أنه اجتمع بكثير من العلماء والأولياء والصالحين»[4].

هذا الإمام الصوفي الجليل قد ترجم لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه في «طبقاته» ترجمة رائعة مباركة - ذكرنا طرفًا منها آنفًا - وصدَّرها بقوله - رضوان الله عليه: «ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدي أحمد البدوي الشريف رضي الله تعالى عنه، وشهرته في جميع أقطار الأرض تغني عن تعريفه، ولكن نذكر جملة من أحواله تبركًا به؛ فنقول: مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب....»[5]، إلى أن قال: «وكان بعض

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني، ١/ ١٥٧ (ط/ الشرفية).

(٢) انظر: الكواكب الدرية، للإمام عبد الرؤوف المناوي، بتحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، ٤/ ٦٩.

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني، ٢/ ٢٧٤.

(٤) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي، بتحقيق د/ جبرائيل سليمان جبور، ١/ ١٧٦ - ١٧٧ (نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني، ١/ ١٥٥ ط/ الشرفية.

العارفين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إنه - رضي الله تعالى عنه - حصلت له جمعيةٌ على الحق تعالى؛ فاستغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا....»[١].

وفي هذه العبارة تصريح بتحقق سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه بمقام (الجمع) الذي هو ذروة التحقق الصوفي كما سنعرِّف به عند الحديث عن مكانته الصوفية ومقامه في الولاية.

ثم هاتان شهادتان عزيزتان لقطبين عظيمين من أعلام آل البيت البكري الصِّدّيقي المنير، لهما عميق الدلالة على سمو ولاية الإمام البدوي رضوان الله عليه، وهما: -

ثامنًا: شهادة العارف الكبير سيدي محمد زين العابدين، ابن سيدي محمد البكري الكبير(ت سنة ١٠١٣هـ):

ترجم له الإمام النبهاني ونقل عن صاحب (خلاصة الأثر) في ترجمته قوله عنه: «هو الأستاذ العارف بالله تعالى، قام مقام أبيه من بعده، ودَرَّس، وأفتى وأفاد، وكان في مصر مالك أَزِمَّةِ الوجاهة، وسلك رتبة البراعة واليراعة وألف التآليف الحسنة الوضع...»[٢].

ثم قال الإمام النبهاني: -

«ولا شك أن ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له، الدالة على ولايته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وذهابهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه - مع أن أباه كان من أكابر أئمة العارفين - يدل على أنه بلغ درجة في الولاية عظيمة جدًّا...»[٣].

هذا الولي الصّدِّيقِّي الكبير قد بلغ تقديره لسيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - حدًا عجيبًا فائقًا؛ فقد قال العلامة الشيخ إبراهيم العبيدي في (عمدة التحقيق):

«**وسمعت الأستاذ محمدًا زين العابدين البكري يقول:** كل الأولياء تأنف نفوسنا مِن

---

(١) انظر: المصدر الأخير من ذات الموضع.

(٢) انظر: خلاصة الأثر، للمحبِّي، ٢/ ١٩٦ - ١٩٩.

(٣) انظر:جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني، ١/ ٣٢٦ - ٣٢٧ (ط/ الحلبي الثانية)، وانظر كذلك ترجمة الإمام زين العابدين البكري في: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ٤/ ١٩٧.

تواضعنا لهم إلا سيدي أحمد البدوي، فإننا ما نعد أنفسنا لحضرته إلا عبيدًا»[1]!!

يا سبحان اللَّه!! أرأيت كيف ينظر هذا الولي الشامخ إلى مقام سيدي أحمد البدوي؟ حقًّا إنما يعرف الفضل من الناس ذووه!

وهنا تَحفُّظٌ هام لابد منه في فهم قوله: «ما نعد أنفسنا لحضرته إلا عبيدًا» فإن (عبيدًا) هنا جمع عبد بمعنى المملوك وليس المراد - إطلاقًا - عبيد العبادة، فإن عبدية العبادة إنما هي للَّه وحده سبحانه وتعالى. **أقول هذا:** حتى لا يتلقفها خفافيش الظلام لرمي الصوفية بالإشراك.

وتاسعًا: شهادة الإمام العارف باللَّه تعالى سيدي أبي المواهب محمد البكري (٩٧٣ - ١٠٣٧هـ)، قال الإمام يوسف النبهاني في ترجمته: -

«أبو المواهب محمد البكري بن سيدي محمد البكري الكبير المصري: أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين...»[2]، ثم ذكر أن سيدي أبا المواهب البكري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي أشار على الإمام نور الدين الحلبي بتأليف (السيرة الحلبية) فامتثل أمره، وذكر ذلك في مقدمتها، ووصفه بقوله: «...وهو الأستاذ الأعظم، والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبو عبداللَّه، وأبو المواهب محمد فخر الإسلام البكري الصِّدِّيقي، كيف لا وهو محل أنظار والدِه ومِن نشرِ ذكره، ملأ المشارق والمغارب، وسرَى سرُّه في سائر المساري والمسارب، وليُّ اللَّه، والقائم بخدمته في الإسرار والإعلان، والعارف به الذي لم يتمار في أنه القطب الفرد الجامع اثنان: مولانا الأستاذ أبو عبد اللَّه، أبو بكر محمد البكري الصديقي»[3].

* كان سيدي أبو المواهب البكري - عليه رضوان اللَّه تعالى - يدين لسيدي أحمد

---

(١) انظر: عمدة التحقيق في بشائر آل الصدِّيق، للشيخ العلامة إبراهيم العبيدي المالكي،ص١٨٠ (ط/ دار الندوة الإسلامية ببيروت، ١٩٨٧ - ١٩٨٨).

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء، لسيدي الإمام يوسف النبهاني ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨، وانظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - المعروفة بالسيرة الحلبية - للعلامة الإمام علي بن برهان الحلبي، ١/ ٣.

(٣) انظر: عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق، للشيخ العلامة إبراهيم العبيدي المالكي، ص١٨٠- ١٨١ / (ط/ دار الندوة الإسلامية ببيروت).

البدوي رضي الله تعالى عنه بالولاء، ويشهد له بعظيم قدره، ويتردد عليه للزيارة، ويتوسل به إلى الله تعالى، بل ويخاطبه في ضريحه، ويسمع جواب خطابه منه، وقد سجل ذلك العلامة الشيخ إبراهيم العبيدي في كتابه القيم (عمدة التحقيق) فقال:

«حدثني صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمي مدرس المقام الأحمدي: أن الأستاذ الشيخ أبا المواهب البكري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض زياراته لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه: مدحه بقصيدة مطلعها:

قد قصدنا حماك يا أحمَد القوم   بقلبٍ مِن ذنبه في متاعبْ

ومنها:

شهد الله ما قصدتُ حماه   طولَ عمري وردَّني قطُّ خائبْ

ومنها:

وأبي قبلُ كان يرعى هواكم   وبإرثي هذا بلغتُ المراتبْ

فخاطبه القطب الأكبر سيدي أحمد البدوي من القبر وقال: ضيفٌ عزيز يا أبا المواهب.

ثم إن الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحًا من رَوِيّ: «ضيف عزيز يا أبا المواهب»[1].

عاشرًا: شهادة العارف الأكبر والولي الأشهر سيدي عبد الغني بن إسماعيل النابلسي رضي الله تعالى عنه (ت١١٤٣ هـ).

قال الشيخ المرادي- مفتي الشام- في ترجمته من (سلك الدرر):

«... أستاذ الأساتذة، وجهبذ الجهابذة، قطب الأقطاب الذي لم تَنجُب بمثله الأحقاب، العارف بربه والفائز بقربه وحبه، ذو الكرامات الظاهرة، والمكاشفات الباهرة...» إلى أن قال بعد أن أثنى عليه كثيرًا وسرد مؤلفاته: «... وبالجملة: فهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأعصم، والعارف الكامل، والعالم الكبير العامل، القطب الرباني، والغوث الصمداني، وقد حاز تأريخي هذا كمال الفخر حيث احتوى على مثل هذا الإمام الذي أنجبه الدهر، وجاء به

(١) انظر: عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق، للشيخ العلامة إبراهيم العبيدي المالكي، ص١٨٠-١٨١/ (ط / دار الندوة الإسلامية ببيروت).

العصر – قال–: هو أعظم من ترجمته علمًا وولاية، وزهدًا وشهرة ودراية»[1].

وقال العارف النبهاني في ترجمته: «الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي، أشهر الأولياء العارفين من عصره إلى الآن، أخذ عن كثير من أئمة العلماء والأولياء، وأخذ عنه كثير منهم– وقد ذكرتُ كثيرًا من كراماتهم في هذا الكتاب– ولو لم يكن من كراماته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلا تبحره في جميع العلوم وتأليفاته التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى في جميع الفنون لكان ذلك كافيًا وافيًا، فكيف وله مع ذلك المناقب المشهورة، والكرامات المأثورة في حياته وبعد مماته»[2].

هذا الإمام العارف بالله تعالى قد شهد لسيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – أعظم شهادة برفيع مقامه في الولاية، وذلك في قصيدة رائعة تضمنها ديوانه المسمى (ديوان الحقائق ومجموع الرقائق)؛ حيث يقول – قدس الله سره:

أيا أحمد البدوي أنت أينْ | لقد حزتَ في وقتك الرتبتين
هما الاسم والذات من غير ميْن | وراياتك الحمر في الخافقين

تشير بأنك قطب الورى

لك العز والفخر والرونق | وفي تابعيك لك الصنجق
وأنتَ هو الملك الأسبق | وشأن الملوك الذين ارتقوا

علي المجد أن يلبسوا الأحمرَ[3]

لقد شهد الإمام النابلسي في هذه الأبيات للإمام البدوي بشهود تجليات الذات والأسماء وبأنه قطب الورى وملك الأولياء.

---

(١) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر، للمرادي: ٣/ ٣٧، وانظر: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، للبحاثة عبد القادر أحمد عطا.

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء للإمام النبهاني: ٢/ ١٩٤– ١٩٥ (ط/ الحلبي الثانية).

(٣) انظر: ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، للإمام عبد الغني النابلسي: ١/ ٢٣١ (ط/ بولاق، ونشر: الدروبي بدمشق).

حادي عشر: شهادة الإمام العارف بالله تعالى سيدي الإمام علي البيومي رضي الله تعالى عنه (١١٠٨ – ١١٨٣ هـ) عرَّف به الإمام النبهاني قائلًا:

«علي البيومي: الإمام الولي الصالح المعتقد المجذوب، العالم العامل الشيخ علي بن حجازي بن محمد البيومي المصري الشافعي ثم الخلوتي الأحمدي، وهو أحد أكابر الأولياء وأركان الطريقة...»[1]- ثم قال متحدثًا عن مناقبه: «ومن كراماته: أنه كان يُتوِّب العصاة من قطّاع الطريق، ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له... ومنهم من صار من السالكين، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد في عمدان مسجد الظاهر، وتارة: بالطوق في رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه، وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصي، وكانت عليه مهابة الملوك...»[2]

وكذلك عرَّف به (الجبرتي) حيث ذكر أنه حدث في سنة ١١٨٣ هـ أن: «مات الإمام الولي الصالح سيدي علي البيومي الأحمدي..... أخذ طريق الأحمدية عن جماعة، ثم حدث له جذب ومالت إليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد كثير...»[3]

* لقد صرَّح العارف الكبير سيدي علي البيومي رضوان الله عليه بمشاهدته للقطب البدوي جالسًا مع النبي ﷺ وهو بصدد إصدار حكمه الباطني في مسألة تتعلق به، فقال في رسالته عن الطريقة الخلوتية: «ودخلت على السيد البدوي وعنده النبي ﷺ، فحكم فيَّ وأنا أستغيث برسول الله ﷺ. وكان سبب ذلك التردد في نزولي مولده، فأغاثني الله بذلك ببركة النبي ﷺ، وكان من قبل قد ألبسني بيده الزيَّ الأحمر مرتين: مرة في بركة الحج، ومرة في مقامه داخل الضريح، وقال: اذهب إلى الكردي»[4].

لقد كانت شهادة الإمام البيومي للقطب البدوي عن مشاهدة وبينةٍ، فتحقق انتماؤه إليه وصار كوكبًا في سماء الحضرة الأحمدية، ولما اعترض عليه بعض المحجوبين انتصب شيخ

---

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء، للعلامة النبهاني: ٢/ ٣٨٢.

(٢) المصدر السابق، ٢/ ٣٨٣.

(٣) انظر: عجائب الآثار للجبرتي، ١/ ٣٣٧- ٣٣٨.

(٤) المصدر السابق، ١/ ٣٤٠.

الأزهر الشيخ عبد اللَّه الشبراوي لنصرته قائلًا: «إن الشيخ البيومي رجل من رجال اللَّه وعالم رباني يقود القلوب إلى اللَّه»، ثم كان الفيصل أن انعقد للعارف البيومي مجلسُ علمٍ بالمسجد الحسيني أدهش فيه جموع الحاضرين بفتوحاته الربانية العرفانية، فهللت الجموع إجلالًا وعرفانًا بفضله وولايته[١].

ثاني عشر: شهادة الإمام العارف باللَّه تعالى أبي البركات سيدي أحمد الدردير رضي اللَّه تعالى عنه (١١٢٨- ١٢٠١ هـ): قال صاحب (جامع كرامات الأوليات) معرفًا به:

«الشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوتي المصري: أحد أئمة أولياء اللَّه العارفين والعلماء العاملين، وشهرته بكثرة العلم والعمل، والولاية والإرشاد، وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغني عن الإطالة بشرح حاله، فهو شمس العرفان، وعارف الزمان المُجْمَع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره، وولايته وإرشاده، واتساع علمه، وعموم نفعه في سائر بلاد المسلمين»[٢].

وفي ترجمة الإمام الدردير يقول (الجبرتي) المؤرخ: «.... الإمام العالم العلامة أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية، شيخ الإسلام، وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير»[٣].

لقد صنف القطب الدردير نتاجًا هائلًا من المصنفات في الفقه والعقيدة والتصوف؛ حيث كان شيخًا للمالكية في عصره، بل شيخًا على مصر بأهلها حسًّا ومعنًى، كما نص الجبرتي[٤].

* وكان من بين فرائد مصنفاته- التي درسناها في الأزهر الشريف- (الخريدة البهية في علم التوحيد)، وقد اعتدَّ فيها سيدي أحمدَ البدوي رضي اللَّه تعالى عنه من أئمة الأمة الذين

---

(١) انظر: كتاب (مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن)، للأستاذ علي عبد العظيم ١/ ٩٥- ٩٦ (نشر مجمع البحوث الإسلامية). وانظر: أعلام الصوفية، للمؤلف الفقير إلى اللَّه، ص٦٠٠.

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني: ١/ ٥٦٤ (ط/ الحلبي الثانية).

(٣) عجائب الآثار للجبرتي ٢/ ١٤٧، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ٦٧.

(٤) عجائب الآثار للجبرتي ٢/ ١٤٧، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ٦٧.

يجب اتباعهم، ووصفه بالقطب الرباني؛ حيث قال:

«... ثم تمام النعمة والنجاة في سلوك مسلك الجُنيد[1] وأتباعه- بعد أن حكَّم دينَه على طِبْقِ ما بيَّنه الفريقان المتقدمان[2] ممن سلك مسلكه القطب الرباني سيدي أحمد الرفاعي وأتباعه، والقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني وأتباعه، والقطب الرباني السيد أحمد البدوي وأتباعه، والقطب الرباني السيد إبراهيم الدسوقي وأتباعه، والقطب الرباني السيد أبو الحسن الشاذلي وأتباعه، والقطب الرباني سيدي محمد الخلوتي وأتباعه، والقطب الرباني سيدي عبد الله النقشبندي وأتباعه»[3].

وهكذا شهد الإمام الدردير للقطب الرباني سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - بأنه من أئمة أعلام الأمة الربانيين الذين يجب اتباعهم والانخراط في مسلكهم.

ثالث عشر: شهادة الإمام العارف بالله تعالى سيدي أحمد الصاوي المالكي الخلوتي رضي الله تعالى عنه (١١٧٥- ١٢٤١ هـ)، قال الشيخ النبهاني في ترجمته:

«الشيخ أحمد الصاوي: شيخ الطريقة الخلوتية، وأستاذها الأعظم في مصر بعد شيخه الشيخ أحمد الدردير- أستاذها الأعظم في مصر- بعد شيخه الشيخ محمد الحفني- أستاذها الأعظم في مصر- بعد شيخه السيد مصطفى البكري- أستاذها الأعظم ومجددها الأكرم- ولكل منهم كرامات كثيرة وأعظمها: معرفتهم برب العالمين، وتسليكهم المريدين الصادقين، وكلهم من أكابر العلماء والأولياء العارفين»[4].

كما ترجم صاحب (معجم المؤلفين) لسيدي أحمد الصاوي قائلًا: «أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي: عالم مشارك، ولد في صاء الحجر على شاطئ النيل من

---

(١) هو سيد الطائفة الصوفية الإمام أبو القاسم الجُنيد بن محمد البغدادي المتوفى ٢٩٧هـ، فهو من أهل القرن الثالث الهجري الذي هو من خير القرون (انظر: حاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة البهية، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، ص١٤٣ ط/ حجازي).

(٢) يقصد فريق الإمام الأشعري والإمام الماتريدي في العقائد، وفريق أئمة الفقه الأربعة في الشريعة.

(٣) انظر: حاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة، ص١٤٣- ١٤٨ (ط/ حجازي).

(٤) انظر: جامع كرامات الأولياء ص ٥٦٥.

إقليم الغربية بمصر، وتوفي بالمدينة، من تصانيفه: (بُلْغة السالك لأقرب المسالك) في مجلدين...»[1].

* لقد سار سيدي أحمد الصاوي رضوان الله عليه على نهج شيخه الإمام الدردير - رضوان الله عليه - في اعتقاد شموخ ولاية سيدي أحمد البدوي قدس الله سره، فقام بالترجمة الضافية له في حاشيته على (الخريدة البهية).

وقال فيها: «... وعُرف بالبدوي للزومه اللثام، ولبسَ لثامين فلم يفارقهما، ولم يتزوج قط، واشتهر بالعطّاب لكثرة عطْبِه من يؤذيه، ثم لزم الصمت فكان لا يتكلم إلا بإشارة وتولُّه، ثم حصلتْ له جمعية على الحق؛ فاستغرق إلى الأبد، وكان عظيم الفتوة...»[2]. وأفاض في تبيان عظيم مناقبه رضي الله تعالى عنه.

ثم إنه في كتابه (الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية) قد ذكر سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه بلقب [قطب الأقطاب] حيث قال: «... ثم شرع في صيغة قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي - نفعنا الله به، فقال:.....»[3].

رابع عشر: شهادة الإمام العارف بالله تعالى سيدي محمد البهي المالكي الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ت ١٢٦٠ هـ):

لقد عرَّف به العلامة المحقق المؤرخ الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله في ثبت مصادره لتحقيق كتاب [النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية] للإمام نور الدين الحلبي فقال: «البهي: مسند الديار المصرية: بهاء الدين محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد البهي المرشدي المالكي الشاذلي، صاحب المسجد المعروف باسمه قرب الجامع الأحمدي: ١٢٦٠هـ»[4].

---

(١) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ٢/ ١١١.

(٢) انظر: حاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة البهية، ص ١٤٥.

(٣) انظر: الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية، لسيدي أحمد الصاوي رضي الله عنه، ص ٣٠ (ط/ محمد رضوان شعراوي المصري، سنة ١٢٨١ هـ).

(٤) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، وتحقيق أ. أحمد عز الدين عبد الله، وتقديم أ. د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي. (نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٧م).

كما ذكره صاحب (النفحات الأحمدية) مرارًا بصدد تحقيق سند ومتن الحزب الصغير لسيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه، ونص على أن سيدي محمد البهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان شيخًا لوالده الذي تلقى عنه الحزب؛ حيث قال: «قال شيخ المرحوم والدي الشيخ محمد البهي رحمة الله عليه: ومنه[1] لا ندري تلقي هذا الحزب المبارك في الروح والجسد؛ إذ جده الرابع سيدي عمر الشناوي العباسي من أعيان الدولة البدوية الذين أفيضت عليهم الفيوضات الأوحدية...» ثم قال: «قال العلامة الشيخ البهي: أو تلقاه الشيخ عمر الشناوي عن شيخه أبي الحمائل السروي....»[2].

ثم نجده في تحقيق ألفاظ الحزب يقول: عند قوله: «لووا عما نووا»- «قال أستاذ الأساتذة الشيخ البهي: وبالتشديد[3] كما قرئ به، أي لووا رءوسهم»[4].

ومن الكرامات المأثورة لسيدي محمد البهي رضي الله تعالى عنه أنه عند تجديد مسجده وضريحه الكائن بشارع السكة الجديدة بطنطا، وهو الذي كان يتعبد به سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لدى استقراراه بطندتا، وكان يُعرف بمسجد (البوصة). حدث عند نقل جثمان سيدي محمد البهي - رضي الله تعالى عنه - إلى ضريحه الجديد سنة ١٩٦٢م أن وُجد جسمه المبارك صحيحًا غضًّا طريًّا كأنه دُفن لوقته، بل كأنه جسد حي نائم لم تنقص منه شعرة، رغم مرور أكثر من مائة وعشرين عامًا على وفاته. وقد حدَّثني بذلك أحد الذين شهدوا نقله وهو الحاج محمد توفيق خيال أحد موظفي المسجد الأحمدي الشريف. وتواترت هذه الواقعة على ألسنة الجماهير بطنطا!!

* لقد ألف الإمام البهي العديد من الكتب والمصنفات، وكان من أبرزها شرحه القيم على الحزب الصغير لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، وفي مقدمته قال كلمته ونطق بشهادته لأبي الفتيان رضوان الله عليه؛ حيث قال:

---

(١) الضمير يعود على سيدي، محمد الشناوي، وهو أحد حلقات الحزب الأحمدي الصغير.

(٢) انظر: النفحات الأحمدية، للشيخ عبده حسن راشد المشهدي، ص ٧١- ٧٢ (ط/ التقدم).

(٣) أي بتشديد الواو الأولى المفتوحة في (لووا) على أن الفعل متعد، بينما هو بالتخفيف لازم.

(٤) انظر: النفحات الأحمدية، ص ٨٠.

«... فإن أنفع شيء يشتغل به الطالبون، وأحصنَ ذكرٍ يتحصن به المتحصنون: ما أجراه اللَّه على ألسنة الأولياء العارفين، وتواتر بين أحبابهم والمنتسبين، وقد رأينا من ذلك الحزب المجموع من الكتاب والسنة لسلطان الأولياء المتوَّج بغرر المعارف اللدنية، المرصع بدرر اللطائف الإلهية، غوث الورى، غيث الندى، نور الهدى، بدر الدجى، وشمس الضحى: الشريف الحسيب المجذوب الشارب من صافي المشروب، ذي الأنفاس السعيدة والأحوال السديدة، الشاطر الفتى، ساكن طندتا، من حصلت له جمعية على الحق فاستغرقته إلى الأبد، ففي كل لحظة يزداد مدده إلى يوم القيامة ولا ينفد، فخلَّص الأسير من بلاد الكفر بسره المعنوي، أبي الفتيان القطب سيدي أحمد البدوي العلوي قدَّسنا اللَّهُ بأسراره، وأفاض علينا وعلى أحبابنا من أنواره»[1].

خامس عشر: شهادة الإمام العلامة مفتي الشام سيدي أحمد بن سليمان الطرابلسي الأروادي شيخ الطريقة النقشبندية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٢٧٥ هـ).

ترجم صاحب (الحديقة الندية) بقوله: «ومنهم العالم العلامة، المرشد الكامل الفهامة، العارف الصمداني والهيكل النوراني، الراوي بفياض مدده غليل الصادي: الشيخ أحمد بن سليمان بن عثمان الطرابلسي الأروادي، فإنه رحل إلى حضرة مولانا خالد[2] قدس اللَّه سره - بعد حلوله بدمشق الشام- وسلك على يديه برهة من الأيام، وخلفه الخلافة المطلقة»[3].

---

(١) انظر: شرح حزب قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي، للعارف باللَّه تعالى سيدي محمد البهي رضي اللَّه عنهما، ص ٦ (ط/ الأولى سنة ١٣٣٧ - ١٩٢٩م على ذمة السيد زكي مصطفى الخليفة).

(٢) هو إمام ومجدد الطريقة النقشبندية الخالدية قطب زمانه سيدي خالد أبو البهاء ضياء الدين العثماني الشهرزوري (١١٩٠- ١٢٤٢ هـ) انظر ترجمته في (حلية البشر) للشيخ عبد الرازق البيطار (١/ ٥٧٠)، وهو شيخ سيدي أحمد الكُمُشخانوي شيخ جدي وشيخي الشيخ جودة إبراهيم الحسني النقشبندي إمام الطريقة النقشبندية بمصر - رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين.

(٣) انظر: الحديقة الندية في آداب الطريقة النقشبندية، لسيدي محمد البغدادي، بحاشية أصفى الموارد للشيخ عثمان النجدي، ص٧٦/ ٧٧ (ط/ العلمية).

كما ترجم له صاحب (معجم المؤلفين) قائلًا« (أحمد الأروادي) توفي في حدود ١٢٧٥هـ = ١٨٥٨م) أحمد بن سليمان الأروادي الطرابلسي الخالدي النقشبندي شيخ الطريقة النقشبندية بطرابلس الشام وتوفي بها، من تصانيفه: تاريخ كبير، ألفية في علوم الأدب، التبر المسبوك في نهاية السلوك، مفرجة القلوب بالصلاة على النبي المحمد المحبوب، ومنظومة في أسماء الله الحسنى...».. ومؤلفات هذا الإمام تزيد على المائة.

لقد تناول هذا العارفُ في بعض مصنفاته خصائص طرق أئمة الصوفية في تربية النفس الإنسانية وقطع مقاماتها، ومنها طريقة الإمام البدوي؛ فقال: «قطع صفات النفس السبعة في بعض الطرق بالتنقل في الأسماء السبعة بتوجه الشيخ للمريد كطريقة الشيخ الأكبر- أي سيدي محي الدين بن عربي قدس الله سره- وفي بعضها بنظر الشيخ للمريد نظر نخبة- أي اصطفاء- كطريقة سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه....»(١).

إنها شهادته للإمام المربي بالنظر أبي الفتيان - رضوان الله تعالى عليه.

<u>سادس عشر</u>: شهادة الإمام المحدث المربي العارف بالله تعالى: سيدي ضياء الدين أحمد ابن موسى الكُمُشْخانَوي رضي الله تعالى عنه (١٢٧٧- ١٣١١ هـ).

قال صاحب (الأنوار القدسية) في صدر ترجمته «سيدي أحمد ضياء الدين قدس الله سره العزيز: شمس اليقين، بدر الهادين، سراج المتقين، صفاء خلاصة الموحدين: سيدنا ومولانا الكمشخانوي الشيخ أحمد ضياء الدين، السر الأعظم، والكنز المُطلسم، البحر الخِضَمّ، والحبر الأعلم، نجم الهداية وبدر العناية وشمس الولاية........»(٢).

وهذا الإمام قد تلقى السند العالي في الحديث الشريف في عصره، وعنه أخذ ثلة من أجلاء العلماء إجازات الحديث، وعنه تحدث الشيخ محمد زاهد الكوثري في (التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز) وقال في ترجمته: «... وتخرَّج به طبقتان من أهل العلم، وشارك حرب روسيا مع إخوانه، ثم حج ثانيةً سنة ١٢٩٤هـ، وأقام بعد الحج بمصر ثلاث سنوات،

---

(١) انظر: الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية، للشيخ يس إبراهيم السنهوتي، ص٢٦٤ (ط/ السعادة).

(٢) المصدر السابق في الموضع نفسه.

وختم خلالها (راموز الأحاديث)[1] في جامع سيدنا الحسين سبع مرات، ومن جملة من أخذ عنه الإجازة بالحديث: الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية، ومحمد بن سالم طموم المنوفي، والعارف الشيخ جودة[2]، والسيد محمد عبد الرحيم الطنطاوي، والشيخ مصطفى بن يوسف الصعيدي... وغيرهم»[3].

هذا الإمام العارف بالله تعالى مربي الأولياء والعلماء، صنف فرائد المصنفات الصوفية ومنها كتابه الفريد (جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق)، وفيه تحدث عن خصوصيات أكابر الأولياء ومنهم القطب النبوي سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، فقال: «اعلم أن لكل من الأولياء خصوصية وهمة في الحياة والمهات، كنقش الحقيقة والإلقاء في بحر الوحدة والفناء والاستغراق، لشاه نقشبندي محمد بهاء الدين، وقوة التصرف والإمداد، لعبد القادر الجيلاني، وقوة العلم والواردات، لعلي أبي الحسن الشاذلي، وخرق العادة والفتوة، لحضرة أحمد الرفاعي، والترحم والتعطف، للسيد أحمد البدوي، والسخاء والكرامة، لإبراهيم الدسوقي...»[4]. إنها شهادة التحقق بمشرب الترحم والتعطف، كما أنه بيَّن مصادر أصول الطريقة الأحمدية في مقدمة (جامع الأصول)، حيث قال: «وأما الأحمدية: ففي بهجة البدوي، وشرح متن الغاية، والوصايا»[5]. رضي الله تعالى عنه.

---

(١) هو أحد مصنفات الإمام الكمشخانوي التي تزيد على خمسين مصنفًا، وقد شرحه في كتابه (لوامع العقول في أدلة النقول) في خمسة مجلدات ضخمة، انظر ترجمة الإمام الكمشخانوي في معجم المؤلفين: (٢/ ١٧٨).

(٢) هو العارف بالله تعالى قطب عصره سيدي الشيخ جودة بن إبراهيم الحسني النقشبندي شيخ الطريقة النقشبندية في مصر (١٢٦٤- ١٣٤٦ هـ) الكائن ضريحه ومسجده بمدينة منيا القمح الشرقية، وقد تلقى عن الإمام الكمشخانوي الطريقة النقشبندية وسند الحديث العالي، وهو جدي لأمي، وشيخي الأكبر بواسطة والدي سيدي محمد أبي اليزيد المهدي وسيدنا الشيخ عيسى جودة.

(٣) انظر: التحرير الوجيز للشيخ محمد زاهد الكوثري: ص ٢٦، ٢٧، ٣٤، وانظر: مقالات الكوثري صـ٥١٨.

(٤) انظر: جامع الأصول، لسيدي أحمد الكمشخانوي - رضي الله عنه، ص ٥ (ط/ الحلبي).

(٥) المصدر نفسه، ص ٢، ومنه يؤخذ توثيق نسبة (شرح متن الغاية) في الفقه الشافعي للإمام البدوي.

سابع عشر: **شهادة الإمام الأوحد والعارف المتفرد، بركة الأمة، علامة الحديث والسنة ومؤرخ الأولياء وجامع فضائل سيد الأنبياء ﷺ: سيدي يوسف بن إسماعيل النبهاني رضي الله تعالى عنه (١٢٦٥- ١٣٥٠هـ)**، قال صاحب (حلية البشر) في ترجمته: «يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني؛ نسبة لبني نبهان، قوم من عرب البادية توطنوا- منذ أزمان- قرية [اجزم]- بصيغة الأمر- الواقعة في الجانب الشمالي من أرض فلسطين من البلاد المقدسة، وهي الآن تابعة لقضاء [حيفا] من أعمال [عكا] التابعة لولاية بيروت.

أقول: إن هذا الإمام، والشهم الأديب الهمام قد طلعت فضائل محاسنه طلوع النجوم الزواهر، وسعدت مطالع شمائله بآدابه المعجبة البواهر، فهو الألمعي المشهود له بقوة الإدراك، واللوذعي المستوي مقامه على ذروة الأفلاك...»[١].

وقال صاحب معجم المؤلفين مترجمًا له: «يوسف النبهاني ١٢٦٥- ١٣٥٠ هـ = ١٨٤٩- ١٩٣٢م يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمد النبهاني الشافعي (أبو المحاسن) أديب، شاعر، صوفي، من القضاة، ولد بقرية [اجزم] بشمالي فلسطين، نشأ بها، ورحل إلى مصر، فانتسب إلى الأزهر، وتولى القضاء في قصبة جنين من أعمال نابلس، ورحل إلى القسطنطينية، وعُين قاضيًا بكوى سنجق من أعمال ولاية الموصل، فرئيسًا لمحكمة الجزاء باللاذقية ثم بالقدس، فرئيسًا لمحكمة الحقوق ببيروت... من تصانيفه الكثيرة[٢]: الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، ديوان المجموعة النبهانية......»[٣].

* هذا الإمام العارف قد ترجم لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه في (جامع

---

(١) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرازق البيطار ٣/ ١٦١٢ (ط/ دار صادر).

(٢) نقل في حاشية (معجم المؤلفين/ عن الأعلام الشرقية): أن عدد مؤلفات الإمام النبهاني قد بلغت ثمانية وأربعين مؤلفًا. وأقول: ويعد كتابه (جامع كرامات الأولياء) موسوعة في تاريخ الأولياء وكراماتهم لا نظير لها في المكتبة الإسلامية.

(٣) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ١٣/ ٢٧٥- ٢٧٦.

الكرامات) ترجمة مستفيضة شهد له فيها بالولاية الكبرى، وبالقطبية والغوثية، حيث قال في مستهلها: «سيدي أحمد البدوي: الغوث الكبير، والقطب الشهير، أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على اعتقادهم ومحبتهم...»[١].

كما نقل- في ترجمته أيضًا- عن الإمام العارف المُناوي قائلًا: «قال المُناوي: أحمد بن علي البدوي السيد الشريف: إمام الأولياء، وأحد أفراد العالم....» [٢]

والعبارة الأخيرة تشهد لسيدي أحمد البدوي بتحققه بمقام الفردانية وهو أعلى مقامات الولاية.

ثامن عشر: شهادة العارف بالله تعالى مربِّي السالكين أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النشابي[٣] الحسني الشاذلي الأحمدي رضي الله تعالى عنه (ت بعد سنة ١٣٤٠هـ)

* تلقى هذا العارف الرباني علومه على أكابر علماء عصره، فقد ذكره العلامة محمد زاهد الكوثري في {التحرير الوجيز} في نخبةٍ من تلقَّوا الإسناد العالي في الحديث الشريف عن المُحَدِّث العارف سيدي أحمد الكمشخانوي النقشبندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث قال في ترجمته: «...ومن جملة من أخذ الإجازة عنه بالحديث: الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية، ومحمد سالم طموم المنوفي، والعارف الشيخ جودة، والسيد محمد عبد الرحيم الطنطاوي....»[٤] وقد تلقى الطريقة الشاذلية عن سيدي أبي المحاسن القاوقجي عن سيدي محمد البهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم شرف بالنسبة الأحمدية البدوية فحاز شرف النسبين.

* لقد ارتقى السيد محمد عبد الرحيم عليه - رضوان الله تعالى - إلى ذروة العرفان

---

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني، ١/ ٥١٢- ٥١٦ (ط/ الحلبي الثانية).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) النشابي - بضم النون - نسبة إلى جده سيدي عبد الله أبي نشابة من أكابر الأولياء، كان من أصحاب سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه، ومقامه بالظاهرية بمحافظة البحيرة، وقد غيرت إلى الضهرية. انظر تقرير مولانا السيد محمد عبد الرحيم علي مؤلفه المبارك (مدام الاستبشار في دوام الاستغفار) ص١٨ بالحاشية. (نشر تاج بطنطا).

(٤) انظر: التحرير الوجيز، للشيخ محمد زاهد الكوثري، ص٢٦ - ٢٧.

والتحقيق، وصار مدرسة صوفية جامعة في رحاب الإمام البدوي رضي الله تعالى عنه بطنطا؛ حيث تولى الإمامة والخطابة وتدريس العلم بالمسجد الأحمدي، وكان أول شيخ لمعهد المنشاوي الأزهري[1]، وكان منارة علمية وسلوكية شامخة في عصره رضوان الله عليه.

وقد تحدث عنه مريده السيد محمد كامل البهي - خليفة المقام الأحمدي ونقيب السادة الأشراف بالغربية - في كتاب [المنح البهية في الأحزاب والأوراد الأحمدية] فقال في مقدمة كتابه: «.... فقد أخذتُ أولًا العهد الشاذلي في صِغَري في ابتداء مجاورتي بالجامع الأحمدي سنة تسعة عشر وثلاثمائة بعد الألف على مربِّي المريدين ومرشد السالكين المغفور له السيد محمد عبد الرحيم....» [2] ثم روى عنه في نفس الكتاب صيغة التحصن الأحمدي المروي عن سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - وأوله: «اللهم يا سابل الستر إذا أحاط البلا....»[3]

لقد قال هذا الإمام العارف السيد محمد عبد الرحيم كلمته في القطب البدوي عليه الرضوان الإلهي في قصيدته العصماء التي ضَمَّنَها نسب الإمام البدوي العلوي ومناقبه العلياء: (النسمة المحمدية في النسبة الأحمدية)، ومنها قوله رضي الله تعالى عنه:

أدعوك بالقطب المُصَرَّفِ في الورى	بحر العلوم ضريحه وتهاني
بطلٌ تشاغلَ بالقديم عن السِّوَى	أمنٌ أبو فراج للهفانِ
كهفٌ لمن يُنْمَى لدولة عزه	تُحفٌ لزوّارٍ مع الجيرانِ
هو أحمد البدوي ساكن طندتا	هذا أبو الأقطاب والفتيانِ[4]

إلى غير ذلك من معالي المآثر والمناقب التي حفلت بها هذه القصيدة الرائعة التي انبثقت

(١) انظر: كتاب الجامع الأحمدي شقيق الجامع الأزهري، لزميلنا وصديقنا أ.د مجاهد توفيق الجندي، ص٢٩١.

(٢) انظر المنح البهية في الأحزاب والأوراد الأحمدية، للسيد محمد كامل البهي، ص٣، ١٩ (ط/ تاج).

(٣) انظر: المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٤) انظر: مدام الاستبشار في دوام الاستغفار، للسيد محمد عبد الرحيم، ص٦١ - ٦٢ (نشر تاج).

من مشكاة عارف كبير، وسنوردها في موضعها من هذا الكتاب إن شاء اللَّه تعالى.

تاسع عشر: شهادة العارف باللَّه تعالى كوكب الحضرة الأحمدية في عصره، ذي الفتح الرباني والتحقق العرفاني سيدي أحمد بن محمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه (١٣٠٩ - ١٣٩٨هـ)

هذا الإمام العارف هو التجسيد الحي للتربية البرزخية الأحمدية البدوية في عصرنا، وهو المترجم للقطب البدوي - قدس اللَّه سره - في كتابه الفريد (العظة والاعتبار: آراء في حياة السيد البدوي الدنيوية وحياته البرزخية)، وهو أقباس نورانية مستمدة من المدد الأحمدي مباشرة، وقد كان المصدر الأول للإمام الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه عن السيد أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، الذي قال فيه: «لقد قرأت الكتب المؤيدة وقرأت الكتب المحايدة، لقد قرأت الكتاب المبارك الذي ألفه الشيخ المبارك الشيخ أحمد حجاب»[(١)]

كما تحدث عنه العلامة المحقق المؤرخ الأستاذ/ أحمد عز الدين عبد اللَّه خلف اللَّه قائلًا: «...الإمام العارف الكبير الذي لم يخلف بعده مثله: السيد أحمد حجاب بن محمد بن أحمد بن علي حجاب «١٣٠٩ - ١٣٩٨هـ» وتاريخ وفاته يوافق ١٣/ ٧/ ١٩٧٨»[(٢)]

ثم عَرَّف به مرة أخرى في مصادر البحث قائلًا: «أحمد حجاب الأحمدي: نادرة زمانه، قدوة السادة الأحمدية علمًا وعملًا وسلوكًا وخلقًا: السيد أحمد حجاب بن محمد بن أحمد بن علي حجاب...» [(٣)]

لقد تحدث الشيخ الجليل سيدي أحمد حجاب في كتابه عن الإمام البدوي حديث العارف المشاهد المتحقق، فشهد بالحق ولسان حاله يقول: «ما شهدنا إلا بما شاهدنا» فقال

---

(١) انظر: السيد أحمد البدوي رضي اللَّه عنه، ص٣٥، (ط/ دار الشعب).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق (النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية)، للإمام نور الدين الحلبي، وتحقيق وتقديم أ. أحمد عز الدين عبد اللَّه خلف اللَّه، ص٤٤، وانظر: جريدة المراجع بنهاية الكتاب، ص٢١٧.

(٣) انظر: العظة والاعتبار: آراء في حياة السيد البدوي، للعارف باللَّه تعالى سيدي أحمد حجاب، ص٧٥، (نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ).

رضوان الله عليه: «.... وكان ممن نال قصب السبق في هذا الميدان - أي ميدان الولاية - الفسيح الأرجاء، وبلغ الذروة العليا في هذه الفضائل الروحية: ذلك الإمام العلوي، والسيد الشريف النبوي، سيدي وأستاذي السيد أحمد البدوي، الذي يعد بحق فخر الأمة المحمدية، والباب المفتوح للحضرة المصطفوية، والوارث الجامع للعلوم الربانية، والمُرَبِّي الأول في حياته البرزخية، والمثل الأعلى في مراعاة آداب الربوبية، والإمام الممتاز في الولاية الصِّدِّيقية، والعبقري الفذ الذي لم أر مثله ثباتًا في قدم، واتساعًا في معرفة، وعلوًّا في مشرب، وقوةً في روح، وقدرة على فعل الأعاجيب التي يعجز العقل عن تصورها، والفهم عن تقديرها، في سماحة وظرف وهمة وشجاعة منقطعة النظير»[1]

عشرين: شهادة العارف بالله تعالى شاعر الرسول ﷺ: الشيخ الإمام محمد خليل الخطيب النِّيدي رضي الله تعالى عنه (١٣٢٧ - ١٤٠٧هـ= ١٩٠٩ - ١٩٨٦م).

كان - رضوان الله عليه - من أكابر علماء العصر العاملين، ومن صفوة العارفين الربانيين، له الفتوحات العلمية الفائقة التي تصلنا بعلماء السلف الأكابر، فقد صنف أكثر من خمسة وخمسين مصنفًا في شتى فنون العلم العقلية والنقلية، ومنها ما تفرَّد به في بابه مثل [إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام ﷺ]، و[الجامعة الصرفية: ألفية الخطيب وشرحها]، و [غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب]، و[الجُنة في شرح عقيدة أهل الجَنة] وغير ذلك.

هذا الإمام العارف كان يأتيه شيخ الإسلام الإمام عبد الحليم محمود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويجلس في مجلس علمه، ويسأله: كيف نصل إلى الله تعالى؟ فيجيبه الإمام الخطيب مبتسمًا: الحمد لله، أنت على الجادَّة، وفي علوٍّ باستمرار.

كذلك عَرَّف به العلَّامة المحقق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله في تقديمه للحكم العطائية - ضمن شرّاحها - قائلًا: «محمد خليل الخطيب: العارف الجليل، المُرَبِّي الكبير، وهو من كبار الذين صحبناهم بطنطا، بالإضافة إلى الزمالة في التدريس بالأزهر، رتب

(١) انظر: نفحات القبول في سيرة شاعر الرسول ﷺ، للشيخ محمود محمد الخطيب، ص١٤٨، (ط/ غباشي بطنطا سنة ١٩٨٧).

الحِكَمَ بحسب الحروف الأبجدية، وشرحها بعنوان (كشف الغطاء: شرح ترتيب حكم ابن عطاء الله»[1].

وهذا الشيخ الجليل قد شَرُفْتُ بالتلمذة على يديه في المعهد الديني الأحمدي بطنطا؛ حيث دَرَّس لي في علم الحديث الشريف، وعلمَي النحو والتصريف؛ فكان بحق منارة في العلم والمعرفة، وآية في الكشف والتحقيق، وقد نلنا من بركاته الكثير. والحمد لله تعالى.

لقد قال هذا الإمام كلمته في القطب البدوي عن مكاشفة وبصيرة، فقد قال نجله وخليفته الشيخ محمود - المدرس بالأزهر وشيخ الطريقة الخطيبية - : «وكنت مرة جالسًا مع الشيخ الإمام، فأردت أن أسأله عن بعض الأمور، فإذا به يقول: يكفي أن يكون سؤالك في ذهنك ولا ينطق به لسانك، وتجد الجواب إن شاء الله.

فورد في تفكيري: أن أسأله عن (إنديرا غاندي) زعيمة الهند. فإذا به يقول: أعوذ بالله، وثنية! ومكثت أسأله دون كلام، فأجد الجواب سريعًا على خواطري.

ومنها (السيد البدوي) فقال: قطب الأولياء، ومَنْ مِثْل عمنا البدوي؟»[2]

ثم للإمام الخطيب شهادة أخرى للقطب البدوي من الشعر البديع، حيث أنشأ قصيدة أَطلق عليها «إتحاف السعداء بمدحة قطب الأولياء سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قد استهلها بقوله:

يــا مرســلَ الأنــوارِ يحــدوها لمــن ... في قلبـــــه حـــــبٌّ لـــــه وولاءُ
إني وربِّـــك والحبيـــب محمـــد ... لي فيـــك آمـــالٌ ومنـــك قضـــاءُ
مَــن زار ســاحتك المضـيئة لم يـؤُبْ ... إلا ومـــــلء فـــــؤاده أضـــــواءُ
مــن قــال يــا بــدوي مـولاك اسـألن ... تفـــريج ضـــائقتي يَجُـــزْهُ بـــلاءُ
يــا ســيدًا مــن ســيدٍ مــن سـيدٍ ... زواركـــم بشـــرى لهـــم وعطـــاءُ

---

(١) انظر: الحكم لابن عطاء الله السكندري، تقديم وتحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، ص٩٠ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٢) انظر: نفحات القبول في سيرة شاعر الرسول ﷺ، للشيخ محمود محمد الخطيب ص٤٨.

من جاء عـزَّك يحتمـي فقـد احتمـى	لـــو أن كـــل العـــالمين عـــداءُ
يـا قطـبَ كـلِّ الأوليـاء وظلَّـــهُمُ	يـــا مكرِمًـــا آبـــاؤه كرمـــاءُ[1]

* تلك شهادات عشرين وليًّا عارفًا، كلهم قد شهدوا لسيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالولاية الكبرى، وبأنه قطب الأولياء، وإمام في التحقق والمعرفة، وهي شهادة الأولياء لولي الأولياء، وهو - كما قلت من قبل - أصحاب بيت الولاية، وصاحب البيت أدرى بمن فيه، وقد أوردت لكل شاهد منهم شهادتين لتحققه بالولاية والمعرفة، إحداهما من مصدر صوفي، والأخرى من مصدر علمي محايد[2]؛ لكيلا يبقى في القوس منزع، ولا تحيك في الصدر شبهةٌ اللهم إلا لمن في قلبه مرض فنعوذ بالله منه!

*** ثم لننتقل إلى تسجيل شهادات القسم الثاني من شهداء ولاية الإمام البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

(ب) شهادة عشرة من شيوخ الإسلام والأزهر بتحقيق ولاية سيدي أحمد البدوي رضوان الله تعالى عليه:

فأولها: شهادة الإمام شيخ الإسلام الحافظ قاضي القضاة أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢هـ).

قال الإمام السبكي في ترجمته في {طبقات الشافعية}: «... الشيخ الإمام، شيخ الإسلام الحافظ الزاهد، الورع الناسك، المجتهد المطلق، ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين، أكمل المتأخرين.... [إلى أن قال:] ولم ندرك أحدًا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة، المشار إليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله على قائله وسلم، وأنه أستاذ زمانه علمًا

(١) انظر: المصدر السابق: ص٢١٣.

(٢) قد تحرينا كذلك أن ننتقي شخصيات الشهود من الأولياء من كل القرون التسعة الهجرية منذ عصر الإمام البدوي إلى الآن مرتبة بالتسلسل التاريخي، ليكون من كل قرن نموذج على الأقل ممن شهدوا بولاية سلطان الأولياء - رضي الله تعالى عنه.

ودينًا....» [1]

وقال الحافظ ابن كثير في ترجمته: «... وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه، وفاق أقرانه، ورحل إليه الطلبة، ودَرَّس في أماكن كثيرة، ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة (٦٩٥) ومشيخة دار الحديث الكاملية...» [2].

هذا الإمام الجليل الذي يمثل أعلى قمة علمية في عصر الإمام البدوي قد أقر له بفضله، وشهد له بعلو منزلته وتحققه في الولاية، فقد روى الإمام الشعراني، والإمام المناوي، والحافظ السيوطي، والإمام الحلبي، والشيخ عبد الصمد الأحمدي، هذه الواقعة الشهيرة التي تؤكد ذلك؛ يقول الشيخ زين الدين عبد الصمد: «وقال حافظ العصر الجلال السيوطي - رضي الله تعالى عنه - إن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قاضي القضاة رضي الله تعالى عنه: لما سمع بسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، واشتهر أمره، أرسل إليه سيدي عبد العزيز الدريني - رضي الله تعالى عنه - ليخبره عن حاله، وقال له: إن وجدتَه من أهل العلم فاسأله لي الدعاء، فلما رآه سيدي أحمد البدوي قال له قبل أن يتكلم: يا عبد العزيز: سلِّم لي على قاضي القضاة، وقل له: يصلح غلطًا في المصحف الذي عنده - معلقًا في صدر بيته - غلطة في موضع كذا وغلطة في موضع كذا - وعدَّد له مواضع[3] - فأتى إلى الشيخ ابن دقيق العيد وأخبره بما قال؛ فعرف مقام سيدي أحمد البدوي، وأقرَّ لهُ، رضي الله تعالى عن الجميع...» [4].

وثانيتها: شهادة شيخ الإسلام الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين السبكي، بتحقيق د. محمود الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو، ٩/ ٢٠٧ - ٢٠٩ (ط/ الحلبي).

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، بتحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين (١٤/ ٢٨) (نشر دار الكتب العلمية ببيروت).

(٣) بينت الرواية الأخرى - في الجواهر السنية ص٤٥ - أن إحدى الغلطتين كانت في سورة (يس) والأخرى كانت في سورة (الرحمن).

(٤) انظر: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد ص٤٤، والطبقات الكبرى للإمام الشعراني ١/ ١٥٩، والكواكب الدرية، للإمام المناوي (المحققة) ٢/ ٦٦، والنصيحة العلوية، للإمام الحلبي (نشر المكتبة الأزهرية للتراث) ص/ ١١١، وانظر أيضًا: دائر المعارف الإسلامية ٢/ ٣٠٨.

العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ). قال الحافظ السيوطي - رضي الله تعالى عنه - في ترجمته:

«ابن حجر: إمام الحُفَّاظ في زمانه، قاضي القضاة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري..... - إلى أن قال - وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظٌ سواه...»[1].

وذكره ابن العماد في صدارة من توفي سنة ٨٥٢هـ قائلًا: «فيها توفي شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر...» [2].

وقد أثبتت المصادر العلمية أن الحافظ ابن حجر قد كتب عن سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - وتحدث عنه في روايات تناقلها العلماء، وسجلها أصحاب التراجم والمناقب والمؤرخون ودائرة المعارف الإسلامية أيضًا؛ فوردت هذه النقول - مثلًا - في النصيحة العلوية للإمام الحلبي، وفي الجواهر السنية لزين الدين عبد الصمد، كما وردت في طبقات الإمام المناوي وغيرها من تراجم القطب البدوي العديدة.

يقول الدكتور سعيد عاشور أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة: «وقد ترجم للسيد أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - كل من المقريزي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي - في عصر المماليك، والشعراني، وابن أزبك الصوفي، وعبد الصمد زين الدين، ونور الدين علي الحلبي - في العصر العثماني، ثم علي باشا مبارك، وعبده حسن راشد المشهدي في القرن التاسع عشر للميلاد الثالث عشر للهجرة»[3]

وتقول (دائرة المعارف الإسلامية) - فيما سجلته عن الإمام البدوي-: «ونستطيع أن نستخلص مكانة أحمد - في القرن التاسع الهجري «الخامس عشر الميلادي» - من أن

---

(١) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، ١/ ٣٦٣ (ط/ الحلبي).

(٢) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٧/ ٢٧٠ (نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر بلبنان).

(٣) انظر: السيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة، للدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور، ص٤٠ (الكتاب رقم ٥٥ من سلسلة أعلام العرب. إصدار الدار المصرية للتأليف والترجمة).

المقريزي وابن حجر العسقلاني قد خَصَّا سيرته بفصلين: «فهرس مكتبة برلين ج ٣ ص٢١٨: ٣٣٥٠ س٦، جـ٩: ص٤٨٣، ١٠١٠١...»[(١)].

أما مرويات الحافظ ابن حجر عن سيدي أحمد البدوي رضوان الله تعالى عليه: فمنها ما ذكره صاحب «الجواهر السنية» قائلًا: «روى الشيخ الإمام الثقة الصالح شهاب الدين أحمد ابن محمد المقدسي صاحب، **(تاريخ القدس الشريف)** عن شيخ الإسلام حافظ العصر الشهاب ابن حجر - رضي الله تعالى عنه - قال: إن سيدي أحمد البدوي له كرامات كثيرة وخوارق؛ من أشهرها: قصة المرأة التي أسر الإفرنج ولدها، فلاذت به فأحضره إليها في قيوده، ومر به رجل يحمل قِرْبة لبن فأومأ إليها بإصبعه الشريفة فانقدَّت وانسكب اللبن، وخرجت منه حية قد انتفخت. انتهى كلام ابن حجر»[(٢)]

كما أثبت الإمام المناوي والبرهان الحلبي نقلًا آخر عن الحافظ ابن حجر يتعلق بأحوال الإمام البدوي، ويشهد بأنه من أهل الله تعالى الخاشعين بقلوبهم السامية أحوالُهم فوق مراقي العقل البشري. والرواية للإمام الحلبي إذ يقول: «قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويُؤْثَر عنه - أي عن السيد البدوي - شِعْرٌ، لكنه مع كونه موزونًا غير مُعرَب؛ لأن أهل الله لا يلحنون بقلوبهم وإن لحنوا بألسنتهم، وقد قيل: الفقيه إذا تكلم بالإعراب ذهب الخشوع من قلبه. وقد قيل له: إنه مجنون، فقال:

مجانين إلا أن سِرَّ جنونِهم ... عزيزٌ على أعتابِه يسجدُ العقلُ

هذا ما يتعلق ببعض أحواله»[(٣)].

كما نجد الإمام الشعراني رضوان الله عليه ينقل - في طبقاته الوسطى - عن الإمام ابن حجر قائلًا: «قال الحافظ ابن حجر عن مولد السيد البدوي - ضمن جوابه عن سؤال وُجهَ

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٢/ ٣١٠ - ٣١١.

(٢) انظر: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد الأحمدي ص٣٨ (ط/ صبيح).

(٣) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله، ص١٠٩، (ط/ المكتبة الأزهرية للتراث)، وانظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي، بتحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، ٢/ ٦٥.

إليه عن سيدي أحمد البدوي - : وشهرة هذا المولد في عصرنا تُغْنِي عن وصفه، وقد قام جماعة من العلماء والأمراء بإبطاله فلم يتهيأ لهم ذلك إلا في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة»[1].

وأقول: إن المولد الأحمدي قد عاد الاحتفال به وظهرت في ذلك كرامات عديدة.

ويتضح لنا من جملة ما روي عن الحافظ ابن حجر وسجلته المصادر الوثيقة أنه كان يتحدث عنه بإجلال، وإذعان لولايته، واحتفاء بكراماته رضي الله تعالى عنه.

وثالثتها: شهادة شيخ الإسلام الإمام شرف الدين يحيى بن محمد المُناوي المصري الشافعي رضي الله تعالى عنه (٧٩٨ - ٨٧١هـ)، قال الإمام الحافظ السيوطي في ترجمته: «المناوي: قاضي القضاة، شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد، شيخنا، شيخ الإسلام وُلِد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، ولازم الشيخ ولي الدين العراقي، وتخرج به في الفقه والأصول، وسمع الحديث عليه وعلى الشريف ابن الكويك، وتصدى للإقراء والإفتاء، وتخرج به الأعيان، وولي تدريس الشافعي وقضاء الديار المصرية، وله تصانيف منها مختصر المزني، توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم، وقد رثيته بقولي:

قلت لما مات شيخ العصر حقًّا باتفاقِ

حين صار الأمر ما بين جهولٍ وفسّاقِ

أيها الدنيا: لك الويل إلى يوم التلاقي»[2]

ونقل حفيده العلَّامة عبد الرؤوف المناوي - في ترجمته الحافلة - عن العلَّامة السخاوي أنه قال في ترجمته أيضًا: «.... ولم يخلف بعده مثله في مذهب الشافعي...» [3].

كما ذكر في «الكواكب الدرية» أن من كراماته: أنه كان يسمع كلام الموتى ويكلمهم،

---

(١) انظر: الطبقات الوسطى، للإمام الشعراني - مخطوط بدار الكتب المصرية: وجه الورقة ١٠٠ وظهرها. وانظر: كرامات وأوراد السيد أحمد البدوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص٦٧.

(٢) انظر: حسن المحاضرة، للإمام السيوطي ١/ ٤٤٥، وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٣١٢.

(٣) انظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي ٣/ ٢٢٢ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث)، والضوء اللامع، للحافظ السخاوي: ١٠/ ٢٥٦.

وقد وقع أنه سمع كلام الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والقراء يقرأون في مولده، فقال لهم: الإمام يقول لكم: اقرءوا تلاوةً!! [1] هذا الإمام العارف، شيخ الإسلام كان يُعَظِّم قدر سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، وكان له موقف مشهود من السلطان في عصره ومن العلماء الذين سَعَوا في إبطال المولد الأحمدي؛ فقد ذكر الإمام النبهاني: «....... أن الذين أفتوا بإبطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الإمام العالم الرباني يحيى المناوي أن يوافقهم على الإفتاء بإبطال المولد المذكور، فامتنع ولم يكتب على الفُتية، فشكَوه لمولانا السلطان الظاهر جَقْمق - رحمه اللَّه تعالى - فأرسل خلفه، فطلع إليه، وأخبرني رفيقه الذي كان معه فقال: لما رآه السلطان نزل إليه من على الكرسي، وجلس معه على الأرض، وأخذ يحاوله في إبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، فقال له الشيخ: أما أنا فلا سبيل إلى أن أكتب على الفُتية بإبطاله أبدًا، بل أفتي بمنع المُحَرَّمات التي تحضر فيه، ومولانا السلطان أيده اللَّه يرسل خاصكيًّا، أو أميرًا من جهته يمنع المحرمات التي ستحضر في المولد، ويبقى المولد على حاله. [2] فقال له السلطان: إن جماعة أفتوا بإبطاله. فقال الشيخ ما أجترئ على الفتيا بذلك، ثم قال كلامًا حاصله: إن الشيخ أحمد البدوي سيد كبير وعنده غَيْرَة، وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا في إبطال مولده، ويا مولانا السلطان سوف تنظر ما يحصل لهؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوي، وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي....» [3].

هكذا كان إجلال أساطين العلماء - الذين أذعنت لهم السلاطين - لقطب الأولياء إمامنا البدوي.

---

(١) انظر: الكواكب الدرية، للعلامة المناوي، بتحقيق د/ الحميد صالح حمدان، ٣/ ٢١٥ - ٢١٦.

(٢) هذا هو موقف شيخ الإسلام وإمام عصره من قضية الموالد، وهو موقف الراسخين في العلم والمعرفة وهو الجدير بالاعتبار والأخذ به في كل عصر، وليس موقف المتنطعين المهووسين من أعداء الصوفية الذين أعماهم التعصب عن رؤية الحقائق على وجهها الصحيح.

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء، لسيدي الإمام يوسف النبهاني: ١/ ٥١٦، نقلًا عن الشيخ حسن العدوي في شرح البردة البوصيرية، وانظر: كرامات وأوراد السيد أحمد البدوي، للشيخ أحمد عز الدين، ص٦٧.

ثم رابعتها: شهادة الإمام الحافظ شيخ الإسلام سيدي جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي رضي اللَّه تعالى عنه (٨٤٩ - ٩١١هـ).

مفخرة علماء الإسلام، مجدد القرن التاسع، دائرة معارف عصره، شيخ السُّنَّة والحديث الذي لم تر الأمة بعده مثله، صاحب المصنفات التي تربُو على ستمائة، قال ابن العماد الحنبلي في ترجمته: «وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه: رجالًا وغريبًا، ومتنًا وسندًا واستنباطًا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال: ولو وجدتُ أكثر لحفظته»[(١)]!!

وترجم له الإمام النبهاني قائلًا: «عبد الرحمن بن أبي بكر الإمام الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل ابن العلاَّمة كمال الدين السيوطي...» [(٢)].

ثم ذكر من أعظم كراماته - التي رواها صاحب «شذرات الذهب» أيضًا - أنه كان يرى حضرة النبي ﷺ في اليقظة؛ فقد روي عن الشيخ عبد القادر الشاذلي - تلميذ الإمام السيوطي - أنه قال له: «يا سيدي كم رأيتَ النبي ﷺ يقظةً؟ فقال: بضعًا وسبعين مرة»[(٣)]!! ومناقبه أَجَلُّ من أن تُحصر[(٤)].

* لقد ترجم الإمام السيوطي لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه ترجمة حافلة في كتابه {حسن المحاضرة} تشهد بعلو منزلته، استهلها بقوله:

«سيدي أحمد البدوي، هو أبو الفتيان أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القرشي الأصل الملثم...... [إلى أن قال:] واشتهر بالعطَّاب لكثرة ما يقع بمن يؤذيه من الناس؛ ثم لازم الصمت حتى كان لا يتكلم إلا بالإشارة، واعتزل الناس جملة، وظهر عليه

---

(١) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد: ٨/ ٥٣.

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني: ٢/ ١٥٦.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٥٨، وانظر: شذرات الذهب، لابن العماد: ٨/ ٥٤.

(٤) انظر في مكانته وسمو منزلته: ترجمته بأول الطبقات الصغرى للإمام الشعراني بتحقيق عبد القادر عطا، وكتاب الإمام جلال الدين السيوطي للدكتور مصطفى الشكعة، وآخر للدكتور علي صافي حسين.

الوَلَه.... ثم قال: وتُؤْثَر عنه كرامات وخوارق؛ منها قصة المرأة التي أَسَرَ الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره في قيوده....»[1].

ولقد ورث الإمام السيوطي يقينه بولاية القطب البدوي كابرًا عن كابر؛ فها هو ذا يروي عن والده الإمام العلامة كمال الدين أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي (٨٠٠ – ٨٥٥هـ) أنه قال: «كنت مرة في أرض تُروَى بالماء في أيام النيل، فخطر في قلبي خاطر؛ هل كان لسيدي أحمد البدوي لثامان كما يقولون؟ وإذا به مقبلًا على فرس أظنه أخضر ملثمًا بلثامين، وهو يقول: يا فلان: كما يقولون. قالها مرتين. وجعل بدل القاف جيمًا على عادة العرب، وكانت هذه الواقعة في اليقظة» [2].

ثم خامستها: شهادة شيخ الإسلام الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي الأنصاري الشافعي رضي الله تعالى عنه (٩٠٤ – ٩٧٤هـ).

ولد بمحلة أبي الهيتم القريبة من المحلة الكبرى بالغربية بمصر، وتوفي والده وهو صغير فكفله الإمامان العارفان: شمس الدين أبو الحمائل السروي، وشمس الدين الشناوي الذي نقله من محلة أبي الهيتم – التي ينسب إليها – إلى مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، فَدَرَسَ مبادئ العلوم بالجامع الأحمدي، ثم نقله إلى الأزهر الشريف فتتلمذ على الأعلام كشيخ الإسلام سيدي زكريا الأنصاري، والشيخ عبد الحق السنباطي، والشهاب الرملي وآخرين، وقد أُذِنَ له بالإفتاء وهو دون العشرين، ثم برع في علوم كثيرة من التفسير والحديث والكلام والفقه – أصولًا وفروعًا – والتصوف والنحو والصرف وغيرها، وفي ترجمته يقول ابن العماد الحنبلي في {الشذرات}: «وبالجملة قد كان شيخ الإسلام خاتمة العلماء الأعلام بحرًا لا تُكَدِّره الدِّلا، إمام الحرمين كما أجمع عليه الملا، كوكبًا سَيّارًا في منهاج سماء

---

(١) انظر: حسن المحاضرة، للإمام السيوطي ١/ ٥٢١ – ٥٢٢ (ط/ الحلبي الأولى).

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ. أحمد عز الدين خلف الله، ص١١٨ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث – وهي بتقديم الفقير كاتب هذه السطور –) وانظر: كرامات وأوراد السيد أحمد البدوي ص٣٠.

الساري، يهتدي به المهتدون تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿....وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[1] واحدُ العصر، وثاني القطر، وثالث الشمس والبدر... »[2].

وأجدر به لشهادة العلَّامة الشهاب الخفاجي، إذ قال فيه: «شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي: علَّامة الدهر، خصوصًا الحجاز، فإذا نُشِرَت حُلَلُ الفضل فهو طراز الطراز، فكم حَجَّتْ وفود الفضلاء لكعبته، وتوجهت وجوه الطلب إلى قبلته.... [إلى أن قال:] وهو من أَجَلِّ مشايخ والدي، الذي ورثتُ من علمه طريفي وتالدي... »[3].

هذا الإمام العلَّامة قد تربَّى تربيته الأولى في كنف أبي الفتيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجامع الأحمدي بطنطا ودَرَس فيه على أعلام المشايخ[4] وحَصَّل تكوينه العلمي والروحي الأول.

وظل الإمام ابن حجر الهيتمي مكتنَفًا ومحاطًا بالرعاية الأحمدية البدوية وهو بين أروقة الجامع الأزهر الشريف بمصر يتضلع من ينابيع العلم على أيدي الأساطين.

وهنا تبرز شهادته بالجاه الروحي العريض للقطب البدوي رضوان اللَّه عليه وحمايته التامة للمحسوبين على جنابه، حيث يستعرض الشيخ ابن حجر جانبًا من أحداث حياته في الأزهر الشريف قائلًا: «...وقاسيت أيضًا من الإيذاء من بعض أهل الدروس التي كنا نحضرها ما هو أشد من ذلك الجوع، إلى أن رأيتُ شيخنا ابن أبي الحمائل قائمًا بين يدي سيدي أحمد البدوي، فجيء باثنين – كانا أكثر إيذاءً لي – فضربهما بين يديه ضربًا شديدًا»[5]!!

وسادستها: شهادة شيخ الإسلام الإمام عبد اللَّه بن محمد الشبراوي (١٠٩٢ – ١١٧١هـ).

هو الإمام السابع من شيوخ الأزهر الشريف، قال الجبرتي في ترجمته: «الإمام الفقيه

---

(١) سورة النحل الآية ١٦.

(٢) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد: ٨/ ٣٧٠.

(٣) انظر: ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا: ١/ ٤٣٥ – ٤٣٦، وانظر: مقدمة المنح المكية في شرح الهمزية، للإمام ابن حجر الهيتمي، بتحقيق بسام محمد بارود ١/ ٩ (ط/ دار الحاوي).

(٤) انظر: ثَبْت الأعلام الذين درسوا بالمسجد الأحمدي في كتاب: الجامع الأحمدي شقيق الجامع الأزهر لزميلنا الصديق أ.د/ مجاهد توفيق الجندي ص١١٨ – ١١٩ (ط/ الأولى).

(٥) انظر: مقدمة المنح المكية بشرح الهمزية، للإمام ابن حجر الهيتمي، بتحقيق بسام محمد بارود ١/ ١٩.

المحدِّث، الأصولي، المتكلم الماهر، الشاعر الأديب... »[1] إلى أن قال فيه: «..لم يزل يترقى في الأحوال والأطوار، ويفيد ويجلي، ويدرس حتى صار أعظم الأعاظم، ذا جاه ومال، ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء»[2].

ولقد كان الإمام الشبراوي في بدايته تلميذًا لشيخ الأزهر الأول الإمام الخراشي، ونال منه إجازته بمروياته وهو دون العاشرة، ثم أخذ عن الشيخ شمس الدين الشرنبلالي شيخ مشايخ الأزهر في عصره، وغيره من الأساطين، فتم له الرسوخ والشموخ، وألَّفَ ثروة علمية طائلة منها {الإتحاف بحب الأشراف} و{شرح الرسالة الوضعية العضدية} و{عنوان البيان} في البلاغة، وغير ذلك، وله ديوان شعر رائع ينم عن صوفيته الوضاءة، وقد كان للإمام الشبراوي موقف مشهود في مناصرة أحد كبار الأولياء في عصره، وهو العارف بالله تعالى سيدي علي بن حجازي البيومي الخلوتي الأحمدي رضي الله تعالى عنه حينما سعى بعض العلماء في تأليب الأمراء ضده لاجتماع أتباعه في المشهد الحسيني على الذكر الجهري. عندئذ قال الإمام الشبراوي للباشا الوالي وللأمراء – مشيرًا إلى العارف البيومي – : «هذا الرجل من كبار العلماء والأولياء فلا ينبغي التعرض له». واقترحَ أن يعقد للشيخ البيومي درس علم في الأزهر الشريف ليظهر علمه وفضله، وحضره معظم العلماء المعترضين عليه فبهرهم بغزارة علمه»[3].

وتتمثل شهادة الإمام الشبراوي للقطب البدوي رضي الله تعالى عنه في قوله في مطلع قصيدة تضمنها ديوان شعره، وقد أنشأها حين توجه لزيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه:

إلى الساحة الفيحاء والمنـزل الرحـبِ ... إلى الروضـة الغَنَّـاء والمنهـل العـذبِ

إلى كعبـــة الأسرارِ والحـــرم الـــذي ... إليـه يَحُـجُّ العـارفون أولـو القـربِ

---

(١) انظر: عجائب الآثار، للجبرتي ٢/ ١٢٠.

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٢٢.

(٣) انظر: كتاب مشيخة الأزهر، للأستاذ علي عبد العظيم ١/ ٩٥-٩٦ (نشر: مجمع البحوث الإسلامية).

إلى البـــدوي ظـــاهر السِّـــرِ أحمـــد ... أبي الفرحـات السـيد المفـرد القطـبِ

قطعـتُ الفيـافي بعـد طـول تشـوقي ... عسى بـأبي الفَـرَّاج يُفـرَج لي كـربي[1]

ثم سابعتها: شهادة شيخ الإسلام الإمام الشريف الحسيني الشيخ محمد بن سالم أحمد الحفني رضي الله تعالى عنه (١١٠٠ - ١١٨١هـ).

هو الإمام الثامن من شيوخ الأزهر المعمور، وصفه المؤرخ الجبرتي بقوله: «...الإمام العلَّامة الهمام، أوحد زمانه علمًا وعملًا، أدرك ما لم تدركه الأوائل، المشهود له بالكمال والتحقيق على تقدمه في كل فريق، شمس الملة والدين... ».

تلقى العلم عن أئمة عصره كالشيخ محمد البديري الدمياطي، والعلَّامة مصطفى العزيزي، وتلقى عهد الطريقة الخلوتية عن شيخها العلامة «قدوة السالكين ومُرَبِّي المريدين الإمام السيد مصطفى بن كمال الدين الصِّدِّيقي البكري» هكذا وصفه الجبرتي.

وقد نال الشيخ الحفني الإمامة الكبرى في علوم الشريعة والحقيقة، وصار نجعة القاصدين وبغية المسترشدين، يقول مصنف [مشيخة الأزهر] في شأنه: «وشاع ذكره في الأرض وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض، وهادته الملوك، وقصده الأمير والصعلوك، فكل من طلب شيئًا من أمور الدنيا والآخرة وجده، وكان رزقه فيضًا إلهيًّا، وتسابق العلماء في عصره إلى استجازته والكتابة عنه... [إلى أن قال:] وقيل لبعض الأمراء أن الأستاذ الحفني من عجائب مصر، فقال: بل من عجائب الدنيا» [2]؛ إنه شيخ شيوخ الإسلام[3].

هذا الإمام العارف كان من كبار أحباب الإمام البدوي العارفين له فضلَه، وكان يقيم في مولده بخيمة في ساحته ويمد بها سماطًا للطعام يطعم منه الخاص والعام، وكانت له عند

(١) انظر: ديوان الشبراوي، للإمام العلَّامة عبد الله الشبراوي، ص٨ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٢) انظر: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الأستاذ علي عبد العظيم، الجزء الأول ص١٠٦ (نشر مجمع البحوث الإسلامية).

(٣) ذكر مؤلف (مشيخة الأزهر) / ١٠٧: أن الإمام الحفني قد أخذ عنه الطريقة الخلوتية أعلامُ الصوفية في عصره، ومنهم: الشيخ عبد الله الشرقاوي الشيخ الثاني عشر من شيوخ الأزهر. وهذا ولاشك يعطينا انطباعًا صادقًا بأن أكابر شيوخ الأزهر الشريف كانوا من أعلام الصوفية.

القطب البدوي شفاعة مقبولة وجاه عريض، وقد أثبت ذلك له العلَّامة الشيخ حسن المكي (المعروف بـ: حسن شِمة الفُوِّي) في مؤلفه الذي ألفه في مناقبه: {منتهى العبارات} حيث نقل عن العارف الكبير – أحد كبار خلفاء الإمام الحفني – الشيخ محمد المنير السمنودي أنه قال: «كنت متوجهًا مع أستاذي – أي العارف الحفني – إلى مولد السيد البدوي – عمت بركاته الوجود – وكان من عادتي إذا وصلت إلى قُحافة – وهي قرية قريبة من طندتا بلد السيد البدوي – أن أنزل ماشيًا إلى مقام السيد، فلما وصلنا إليها تركتُ دابتي، ونزلتُ على عادتي، فقال لي الأستاذ: لِمَ نزلتَ؟ فقلتُ: يا سيدي على عادتي إذا وصلتُ إلى هنا أنزل ماشيًا إلى المقام. فقال: لا يليق بمثلك ذلك، واركب وأنا أضمن لك على سيدي أحمد عدم المؤاخذة بذلك، وكل ما جاءك من لوم فأنا الكفيل به.

قال: فامتثلتُ أمره وركبتُ، حتى وصلنا إلى طندتا، وكان ذلك في أوائل الطريق – أي في ابتداء تولي الشيخ الحفني مشيخة الطريق – ولم يكن عندنا سوى منشد واحد للقوم، فكان لا يذوق مدَّة المولد النومَ، فشَقَّ عليه ذلك، فهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش، فبحثنا عنه فلم نجده، ثم حصل له مرضٌ شديد توجه به إلى بلده، واشتد ذلك المرضُ عليه، فرأى في منامه سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – قد أتاه بحربته تلمع كالنار، ومعه رجل آخر – أظنه تلميذه سيدي عبد العال – وأراد ضربه بها، فقال له من معه: لماذا يا سيدي تضربه؟ فقال له: مرادي أقتله ولابد، لأنه تكبر علينا في مولدنا، وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة. فقال له: يا سيدي إني أتشفع إليك في تَرْكه وعدم مؤاخذته. فقال له: إن كان ولابد فأنا أشترط عليه ألّا يفارق خدمة الفقراء في المولد، كالإنشاد ومدّ السِّماط ونحو ذلك. وأيضًا: قد ضمن الشيخ الحفناوي للشيخ المنير في ترك عادته من مشيه إلينا من قحافة حافيًا.

وأما شفاعة الحفناوي وضمانته عندنا فمقبولة، فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا، وأنا راضٍ بكل ما يرضاه[1]، فقد ألزمته أن يمشي هذه المسافة بدل الشيخ المنير في كل عام،

---

(١) إن هذه المكانة العظمى للإمام الحفني عند القطب البدوي، رغم انتماء العارف الحفني للطريقة الخلوتية، تشهد بالسماحة المثلى في المحيط الصوفي، وارتفاع الحواجز بين الطرق.

فإن لم يفعل ذلك وإلا قتلته!!

ثم انتبه الرجل، وسافر من حينه، وقابل الشيخ المنير وأخبره بذلك، والحال: أن المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ الحفني وبين الشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانته له بذلك. وهذا مما يدل على صدق الرؤيا، ولم يزل الرجل يمشي تلك المسافة إلى الآن!!(١) ا.هـ.

وثمة - إلى جانب ذلك - وقائع عديدة مُوَثَّقة تنطق بعظيم اعتقاد الإمام الحفني في قطب الأقطاب مولانا السيد البدوي - رضوان الله عليه - واعترافه بفضله(٢).

وثامنتها: شهادة شيخ الأزهر الإمام عبد الله بن حجازي الشرقاوي الشافعي رضي الله تعالى عنه (١١٥٠ - ١٢٢٧هـ).

هو الشيخ الثاني عشر للأزهر الشريف، صاحب المناقب الجمَّة والمآثر التامة، راسخ القدم في علوم الإسلام، وصاحب التحقيق الأتم في الذوق والعرفان، تلقَّى علومه على أكابر الراسخين والعارفين في عصره كالشهاب الملوي، والشهاب الجوهري، والشيخ الإمام الحفني - الذي تلقى عنه الطريقة الخلوتية المَرْضية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وبرع في علوم المعقول والمنقول حتى صار كما وصفه الجبرتي: «..الشيخ الإمام العلامة، والنحرير الفهَّامة، الفقيه، الأصولي، النحوي، شيخ الإسلام والمسلمين» (٣).

وقال صاحب «حلية البَشَر» في ترجمته: «العلَّامة النحرير، والفهَّامة الشهير، والأصولي الفقيه، شيخ الإسلام وعمدة الأنام، من طلع في فلك الأزهر بدرًا، وتقدَّم على صلة الأفاضل ذوي الفضائل علمًا وجلالة وقدرًا، فكان في جبين الدهر غُرَّة، ولأهل العصر روضة فرح ومَسَرَّة» (٤).

---

(١) انظر: كرامات وأوراد السيد أحمد البدوي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله ص٧٦ - ٧٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص:٨٠ - ٨٢.

(٣) انظر: عجائب الآثار للجبرتي: ٧/ ١٨٩ - ١٩٧.

(٤) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرزاق البيطار ص١٠٠٥ - ١٠٠٦ (ط/ دار صادر).

ثم قال: «وله تأليفات دالة على علو قدره، ورفعة مقامه، وسموّ ذِكره، من ذلك: حاشية على التحرير، وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي، وشرح العقائد المشرقية، والمتن له أيضًا، وشرح مختصر في العقائد والفقه والتصوف مشهور في بلاد داغستان... »[1].

وقد تربينا في الأزهر الشريف على كتب هذا الإمام العارف بالله تعالى، فدرسنا له {فتح المبدي بشرح مختصر الزَّبيدي} في الحديث الشريف، وقرأنا له حاشيته على التحرير لشيخ الإسلام سيدي زكريا الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الفقه الشافعي، وشرحه على الحكم العطائية في التصوف، وغير ذلك.

هذا الإمام الأكبر قد نهل من معين التصوف الإسلامي الرفيع حتى صار من كبار العارفين، وكانت له صلة عميقة وثيقة بسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه قوامها الحب والإجلال والتبرك؛ يقول مؤلف {مشيخة الأزهر} في ترجمة الإمام الشرقاوي: «وقد أعانته نزعته الصوفية على الرفق والتؤدة والتسامح على الرغم مما قاساه من خصومة وعداء، وكان كثيرًا ما يتردد على أضرحة الأولياء للتبرك بهم، وبخاصة: مسجد السيد البدوي في طنطا...»[2].

ثم إننا نجد شيخ الإسلام الشرقاوي – رضي الله تعالى عنه – يثبت في (حاشيته على التحرير) في الفقه الشافعي كرامة سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه في تغسيله نفسه بعد وفاته، فيقول: «ولو غسَّل الميت نفسه – كرامةً – كما نقل عن سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه، وكذا عن سيدي عبد الله المنوفي المالكي – رضي الله تعالى عنه – كفى؛ لأنه من جنس المكلفين»[3]. وكفى بها شهادة من شيخ الإسلام والأزهر.

تاسعتها: شهادة شيخ الإسلام الإمام العلَّامة سيدي إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي رضي الله تعالى عنه (١١٩٨ – ١٢٧٧هـ).

أحد مفاخر هذه الأمة المحمدية علمًا وعرفانًا وتحققًا، قال في ترجمته صاحب {حِلْيَة

---

(١) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرزاق البيطار، ص١٠٠٥ – ١٠٠٦ (ط/ دار صادر).

(٢) انظر: (مشيخة الأزهر)، للأستاذ علي عبد العظيم: ١/ ١٧٠.

(٣) انظر: حاشية الشرقاوي على التحرير: ١/ ٣٣٥ (ط/ عيسى الحلبي).

البَشَر}: «الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد الباجوري قدَّس الله سره، وجعل أعلى الجنات مثواه ومقره: شيخ الوقت والأوان، المستوي في فضائله على عرش كيوان، فهو الذي بهر بإبداعه، وظهر على ذوي الكمال بسعة اطلاعه، وعطَّل العوالي بيراعه، ومد لتناول المعالي طويل باعه، وأطلع الكلام رائقًا، وجاء به متناسقًا، فهو العالم العامل، والجهبذ الكامل، الجامع بين شَرَفيَ العلم والتقوى، السالك سبيل ذلك في السر والنجوى، قد افتَخَرتْ به الفضائل حتى قَدَّمتْه على الأوائل» [1].

تلقَّى عن أكابر علماء عصره كالشيخ محمد الأمير، والإمام عبد الله الشرقاوي، والشيخ الإمام حسن القويسني وغيرهم، وكان يقضي وقته من أول النهار حتى صلاة العشاء في الدراسة والإفادة والتعليم والتأليف[2]، وصنَّف روائع التصانيف في مختلف التخصصات، وتقرر العديد منها للدراسة في الأزهر الشريف، فدرسنا له حاشيته على فتح القريب لابن قاسم الغَزي في الفقه الشافعي، كما درسنا حاشية «تحفة المريد» على «جوهرة التوحيد» – في العقيدة – وله حاشيةً أيضًا على متن السنوسية، وحاشية على شرح السعد للعقائد النَّسَفية، وحاشية على متن (السُّلَّم) في المنطق، وغير ذلك من الأمهات، لقد كان بحرًا زاخرًا بالعلوم والمعارف، وبالإضافة إلى ذلك كان متصوفًا عابدًا عارفًا متولهًا بحب آل البيت، يقول صاحب (حلية البشر) في هذا الجانب من ترجمة الإمام الباجوري: «...وكان لسانه دائمًا رطبًا بذكر الله وتلاوة القرآن، وكان متميزًا بذلك على الأمثال والأقران، ولهُ وَلَه عظيمٌ وحب جسيم لآل بيت النبي الكريم، ولذلك كان مواظبًا على زيارتهم، ومترددًا على أبواب حضراتهم[3].....»[1].

---

(١) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرزاق البيطار ١/ ٨٠٧.

(٢) انظر: مشيخة الأزهر، للأستاذ علي عبد العظيم: ١/ ٢٢٩.

(٣) حدثني والدي العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو اليزيد المهدي رضوان الله عليه: أن الإمام الباجوري – رضي الله تعالى عنه – كان يحضر مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه في ليلة الاثنين في مولده الكبير، ويقضي الليلة كلها بالضريح الأحمدي، فكان يشاهد في هذه الليلة حضرة النبي ﷺ في مقام الإمام البدوي إلى مطلع الفجر. ثم بعد صلاة الفجر يتوجه بموكبه إلى ساحة المولد عند الصاري =

إن هذا الإمام العارف قد عاضد شيخه الإمام الشرقاوي في الشهادة لسيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - بالولاية والكرامة وهو في حياته البرزخية، فيقول شيخ الإسلام الباجوري في حاشيته على شرح ابن قاسم في الفقه الشافعي - في فصل الجنائز - : ولو غسَّل - أي الميت - نفسه كرامةً كفى كما وقع لسيدي أحمد البدوي أمدنا اللَّه من مدده. لا يقال: المخاطَب بذلك غيرُه فكيف يكتفى بفعله؟! لأنا نقول: إنما خوطب به غيره لعجزه، فحيث قدر عليه اكتفي به» [٢].

فانظر كيف أطبق إماماان كبيران من شيوخ الأزهر الشريف على تقرير كرامة تغسيل القطب البدوي لنفسه بعد وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ وانظر قول شيخ الإسلام الباجوري: «..كما وقع لسيدي أحمد البدوي أمدنا اللَّه من مدده»؟ كيف تحدث عنه بلفظ السيادة - رغم أنف أعداء السيادة؟ وكيف قال أمدنا اللَّه من مدده؛ متوسلًا به ومستمدًا من مدده رغم أنف المحرومين من المدد؟؟

اللهمَّ أمدنا بمدد سيدي أحمد البدوي وبمدد جده الأعظم سيدنا محمد ﷺ في الدنيا والآخرة.

ثم تأتي الشهادة العاشرة: - المتممة للثلاثين - وهي لشيخ الإسلام والأزهر (الثلاثين) الإمام محمد الأحمدي ابن العلَّامة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم الظواهري (١٢٩٥ - ١٣٦٣هـ).

إنه الإمام الجهبذ المصلح المجدد صاحب المنهج الإصلاحي للأزهر الشريف، سليل العلماء والأولياء، يقول مؤلف {مشيخة الأزهر} في ترجمته: «كان أبوه من خيرة علماء الأزهر المتصوفين، وكان جَدُّه إبراهيم صوفيًّا مرموقًا، أذيع عنه أنه شاهد ليلة القدر فدعا اللَّهَ فيها أن يغفر له ولذريته ولكل من أكل من طعامه، فاستجاب اللَّه دعاءه، وانتشر هذا الخبر،

= حتى شروق الشمس. وهذه من مكاشفات العارفين صدَّق بها من صدَّق، وكذَّب بها من حُرِمَ من بركاتها (أيها المعْرِضُ عنا: إن إعراضك مِنّا)!! وبالجملة فإنها لا تناقض قرآنًا ولا سنة.

(١) انظر: حلية البشر، للبيطار ١/ ٩.

(٢) انظر: حاشية العلَّامة الشيخ إبراهيم الباجوري على شرح العلامة ابن القاسم، ١/ ٢٥٥ (ط/ الحلبي).

فتهافت الناس على بيته يطلب كلٌّ منهم رغيفًا أو كِسْرةً من الخبز لينال المغفرة» [1].

وقد تلقى الشيخ الأحمدي العلم على جهابذة علماء الأزهر في عهده كالشيخ سليم البِشْرِي والشيخ حسونة النواوي والشيخ محمد عبده وغيرهم؛ حتى تَضَلَّع في شتى العلوم، وجاء دوره في امتحان (العالمية)، وقد تقرر أن يكون رئيس لجنة امتحانه الشيخ محمد عبده، وكان زميلًا لوالده لكنه كان على خصومة معه بسبب انتماء الشيخ إبراهيم الظواهري للسادة الصوفية، وكان الشيخ محمد عبده عقلاني النزعة مجافيًا للأولياء.

وكانت أحداث امتحان العالمية خيرَ شاهد على شدة انتماء الشيخ الأحمدي لسيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه، إذ فاجأه الشيخ محمد عبده في بداية الامتحان بقوله له: «لقد سَمَّاك أبوك بالأحمدي نسبة إلى أحمد البدوي بطنطا[2]. فلنر الآن ماذا سيكون من شأن هذا الولي معك...؟ » [3].

وكأن هذا الامتحان قد جعل مركز تحد علمي، واختبارًا عمليًّا لأثر فاعلية الانتماء الصوفي الأحمدي في توفيق الشيخ الأحمدي في أخطر مواجهة لفيلسوف العصر ورائد الاتجاه العقلي في الأزهر.

يقول الشيخ الأحمدي: «ولكني ما لبثت أن استجمعت شجاعتي، ثم أخذت أتكلم في الموضوع الذي طُلِبَ مني الكلام فيه، فأحسست بداخلي أنني أحسن الكلام، وعندئذ: انطلقت أتحدث بالطريقة التي رسمتها لنفسي من قبل، فقد كنت أقفز توًّا إلى جواهر العلم الذي أنا بصدده، وأقرره بعبارة مختصرة ولكنها جامعة وبعيدة عن التأويلات والتشويشات

---

(١) انظر: مشيخة الأزهر، للأستاذ علي عبد العظيم، ٢/ ٤٧.

(٢) وَثَّق الزركلي – في الأعلام – هذه المقولة في ترجمة الشيخ الأحمدي الظواهري (٦/ ٢٦ وجمع ابنه فخر الدين الأحمدي بعض أخباره ومذكراته في كتاب سماه: السياسة والأزهر – ط/ الاعتماد – وفيه: أن الشيخ محمد عبده قال للشيخ الظواهري: «إن أباك سَمَّاك الأحمدي نسبة إلى السيد أحمد البدوي» (انظر: السياسة والأزهر)، للدكتور فخر الدين الأحمدي الظواهري، ص١٢٢ (ط/ الاعتماد سنة ١٣٦٤هـ).

(٣) انظر: مشيخة الأزهر، للأستاذ علي عبد العظيم، ٢/ ٥١ – ٥٢.

التي اعتاد الطلاب عليها... »[١].

ثم أعلن الشيخ محمد عبده نتيجة الامتحان قائلًا: «لقد فتح الله عليك يا أحمدي، ووالله إنك لأعلم من أبيك، ولو كان عندي أرقى من الدرجة الأولى لأعطيتك إياها»[٢]!

وهكذا كان شأن سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - مع الشيخ الأحمدي الظواهري في مواجهته للشيخ محمد عبده الذي أطلق شارة التحدي بقوله: «فلنر شأن هذا الولي معك؟» إنها بركات الأولياء مع شيوخ الإسلام والأزهر!!

ثم إن المصادر الموثقة قد سجلت شهادة علمية للشيخ الأحمدي الظواهري في حق سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه، فقد كتب الشيخ الظواهري في مذكرته بمناسبة زيارة الخديوي عباس حلمي الثاني لطنطا: ما نقله كل من الأستاذ إبراهيم نور الدين والدكتور سعيد عاشور في كتابه عن (السيد أحمد البدوي) - وكلاهما مؤرخ - من أنه قال: «ويظهر أنه - أي السيد البدوي - قد بلغ من الأهلية العلمية مبلغًا كبيرًا؛ فإنه قد عُثِرَ على مؤلف في مذهب الإمام الشافعي منسوب إلى سيدي أحمد البدوي»[٣].

فقد شهد الإمام الظواهري في هذه العبارة أولًا: بأنه قد بلغ من العلمية مبلغًا كبيرًا. وهذا يدحض قول مؤلف (السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر): «أما شخصية السيد من الناحية العلمية والثقافية العقلية فيظهر أنها كانت شخصية ضئيلة القدر، كما تقول دائرة المعارف الإسلامية»[٤]!!

فواعجبا لبلوغ الجهل بأقدار عظماء الأمة هذا الحد الوضيع!!

لقد ترك محمد فهمي عبد اللطيف آراء شيوخ الإسلام والأزهر في الإمام العارف بالله وراح يستمد رأيه فيه من (فولرز) و(ليتمان) اللذين توليا التعريف بالقطب البدوي في دائرة

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: حياة السيد البدوي، للأستاذ إبراهيم نور الدين، ص٧٤، وانظر: السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ص١٢٤.

(٤) انظر: السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، لمحمد فهمي عبد اللطيف، ص٨٠.

المعارف مع أنهما قالا في صدارة ترجمته «...أكبر أولياء مصر» و«أشهر ولي عند المسلمين بمصر» [(١)]!!

ثم إن الإمام الظواهري قد ختم شهادته للإمام البدوي بوصفه بالسيادة ونسب نفسه إليه. وأَنْعِمْ بها من شهادة، ثم تلك شهادة شيخ الإسلام للإمام البدوي – رضوان الله عليه – في المجال الولائي الصوفي؛ إذ يصف قوته الروحية وعلو مدده الرباني فيقول: «ولسيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – في هذه التربية الروحية القِدْحُ المعلَّى، والنصيب الأوفر؛ فقد تواتر أنه كان يأتي الرجلَ البسيط القروي، فلا ينقلب إلى أهله إلا وقد امتلأ بالحب الرباني، والكمال النفسي، وتحول من الحيوانية إلى المَلَكية الإنسانية، ولا يعلم إلا الله قدرَ من انتفعوا على يديه من هذه الوجهة مباشرة أو بواسطة»![(٢)]!

تلك شهادات شيوخ الإسلام والأزهر العشرة لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه تنطق بعظيم ولايته وتحققه بها لا يدع مجالًا للشك إلا لدى المكابرين المتعنتين.

وننتقل إلى شهادة التاريخ لهذا الإمام الرباني حيث (القسم الثالث) من شهداء ولايته الكبرى؛ وشهادات عشرة من كبار المؤرخين الذين هم أمناء على عِرْض الإنسانية وحراس الحقيقة في تاريخ البشرية:

فالشهادة الأولى: لمؤرخ الأولياء العلَّامة سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري المعروف بابن الملقِّن (٧٢٣ – ٨٠٤هـ): وصفه الحافظ صلاح الدين العلائي «بالشيخ العالم المُحَدِّث الحافظ المتقن، شرف الفقهاء والمحدثين الفضلاء»[(٣)].

وذكر ابن العماد في ترجمته: أنه أَكَبَّ على الاشتغال والتصنيف حتى صار أكثرَ أهل

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٣٠٥، ٣١٢.

(٢) انظر: مذكرة الظواهري بمناسبة زيارة الخديوي عباس حلمي الثاني لطنطا، ص٥، وانظر: حياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص٧٦.

(٣) انظر: الضوء اللامع، للسخاوي ٦/ ١٠١، ومقدمة طبقات الأولياء، لابن الملقن، بتحقيق نور الدين شريبة، ص٤٤.

زمانه تصنيفًا، وبلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف[1].

وقال صاحب {معجم المؤلفين} في ترجمته: «عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الوادياشي، الأندلسي، التكروري الأصل، المصري، الشافعي، ويعرف بابن الملقن (سراج الدين أبو حفص): فقيه، أصولي، محدِّث، حافظ، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم...»[2]. وله في تاريخ الأولياء والعلماء مصنفات فريدة منها: {طبقات الأولياء} و{حدائق الحقائق} المسمى {حدائق الأولياء} ويشتمل على نحو ألفي حديث وستمائة من حكايات الصالحين خلاف الآثار والأشعار والنوادر، وقد صرَّح المقريزي بأنه تتلمذ على الشيخ ابن الملقن[3].

وقد ترجم العلَّامة الحافظ ابن الملقن لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه في {طبقات الأولياء} ترجمة وجيزة تشهد لأبي الفتيان بولايته ومشيخته، وأصله العِرْقِيّ، وسلوكه الطريق الصوفي على يد الشيخ بري الرفاعي فقال: «الشيخ أحمد البدوي، المعروف بالسطوحي، أصله من بني بَرّي؛ قبيلة من عرب الشام، تَسَلَّك بالشيخ بَرّي، أحد تلامذة الشيخ أبي نعيم أحد مشايخ العراق، وأحد أصحاب سيدي أحمد الرفاعي» [4].

والشهادة الثانية: للعلَّامة الكبير شيخ مؤرخي مصر؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٩ - ٨٤٠هـ) ترجم له الحافظ السيوطي قائلًا: «المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد. مؤرخ الديار المصرية، ولد سنة تسع وستين وسبعمائة، واشتغل في

---

(١) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ٧/ ٤٥.

(٢) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ٧/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) ذكر المقريزي في خططه: ((المواعظ والآثار بذكر الخطط والديار: ٢/ ٢٩٦، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة» أنه كان يتردد على شيخه سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقية وبها كان يسكن. وبشهادة ابن الملقن - شيخ المقريزي - للإمام البدوي بالولاية تسقط دعوى د. أحمد صبحي منصور أن المؤرخين لم يتعرضوا لسيرة البدوي طوال القرنين السابع والثامن لأنه - في زعمه - لم يكن شيئًا مذكورًا.

(٤) انظر: طبقات الأولياء، لابن الملقن، بتحقيق نور الدين شريبة، ص٤٢٢.

الفنون، وخالط الأكابر، وولي حسبة القاهرة، ونظم، ونثر، وأَلَّف كتبًا كثيرة، منها درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.... » [(١)].

وقال الحافظ السخاوي في ترجمته: «...واشتغل كثيرًا، وطاف على الشيوخ، ولقي الكبار، وجالس الأئمة فأخذ عنهم...، ونظر في عدة فنون، وشارك في الفضائل، وخط بخطه الكثير، وانتهى، وانتقى، وقال الشعر والنثر وأفاد... » [(٢)].

ثم قال – بعد أن عدَّد مؤلفاته – : بلغت مجلداته نحو المائة، وقد قرأت بخطه: أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد كِبَار، وأن شيوخه بلغت ستمائة نفس... » [(٣)].

لقد شهد شيخ مؤرخي مصر (المقريزي) لشيخ الأولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه: – أولًا – بتوثيق نسبه الشريف إلى مولانا الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبط النبي ﷺ، واعتمد على توثيقه هذا نخبة من المؤرخين للقطب البدوي، كالحافظ المرتضى الزَّبيدي، والعلامة المشهدي الخفاجي، والدكتور سعيد عاشور، وغيرهم.

يقول محقق {النصيحة العلوية} تعليقًا على سياق الإمام الحلبي للنسب الأحمدي الشريف: «والنسب الذي أثبته شيخ المؤرخين المقريزي واعتمده مَن نقل عنه خصوصًا الحافظ المؤرخ النسَّابة السيد محمد مرتضى الزَّبيدي المتوفَّ سنة ١٢٠٥هـ، والذي وضع شجرةً في نسب السيد أحمد البدوي – وهي مطبوعة ص٨ من تذييل كتاب بحر الأنساب المحيط للنجفي – هو: – السيد أحمد بن علي بن إبراهيم..... » [(٤)].

ويقول الدكتور سعيد عاشور بعد سياقه للنسب الأحمدي: «ويذكر المقريزي أنه شهد

---

(١) انظر: حسن المحاضرة، للإمام السيوطي، ١/ ٥٥٧ (ط/ عيسى الحلبي).

(٢) انظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي ٢/ ٢١ – ٢٥، وانظر: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، لمحمد عبد الله عنان، ص٩٧.

(٣) انظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي ٢/ ٢١ – ٢٥، وانظر: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، لمحمد عبد الله عنان، ص٩٧.

(٤) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، ص٩٢ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

بصحة نسبه جماعة من أئمة المعاصرين، منهم: القاضي عبد الوهاب بن التلميذ، والسيد عبيد بن محمد الشريف الحسني - الحاكم بالمدينة المنورة -، والشريف أحمد بن محمد القرشي الحسني، والشريف عبد الحكيم المجاور بالمدينة المنورة، والفقيه علي المنادي، وأودعت نسخة من هذا النسب بدار الرَّصاص بالمدينة المنورة» [١].

وقد نقل صاحب (النفحات الأحمدية) ترجمة المقريزي للإمام البدوي شاهدة بولايته، حيث قال فيها: «...وقَدِمَ مكة، ولَزِمَ الصيام والقيام حتى كان يطوي أربعين يومًا لا يتناول فيها طعامًا ولا شرابًا، وفي أكثر أوقاته يكون شاخصًا ببصره إلى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به آمين» [٢].

والشهادة الثالثة: - من شهادات المؤرخين - شهادة العلَّامة مؤرخ مصر والنيل جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي (ت سنة ٨٧٤هـ).

هو أبرز أعلام مدرسة المقريزي التاريخية، فهو معاصره وتلميذه وأعظم أساتيذ مدرسته من بعده[٣]. كما تتلمذ على الحافظ ابن حجر وشيخ الإسلام العيني وغيرهما، وارتقى في علم التاريخ إلى منزلة وصفها المؤرخ ابن العماد في ترجمته بقوله: «... وانتهت إليه رئاسة هذا الشأن في عصره»[٤] ولا عجب فهو صاحب موسوعتي {النجوم الزاهرة} و{المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي} و{الذيل الشافي}[٥] وغير ذلك.

لقد ترجم هذا المؤرخ الفذ لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه في موسوعته {النجوم الزاهرة} قائلًا: «وفيها - أي سنة ٦٧٥هـ - توفي الشيخ المُعْتَقَد الصالح أبو الفتيان: أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المقدسي[٦] الأصل، المعروف بأبي

(١) انظر: السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ص٤١.

(٢) انظر: النفحات الأحمدية، للعلَّامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، ص٥١ - ٥٢.

(٣) انظر: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، للأستاذ محمد عبد اللَّه عنان، ص١١٥.

(٤) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٣١٧ - ٣١٨، وانظر: معجم المؤلفين، لكحالة ١٣/ ٢٨٢.

(٥) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٣١٧ - ٣١٨، وانظر: معجم المؤلفين، لكحالة ١٣/ ٢٨٢.

(٦) علَّقَ المصحح لطبعة دار الكتب على ذلك بقوله: (كذا في أحد الأصلين، ولعلها الفاسي لأن =

اللثامين، السطوحي، مولده سنة ست وتسعين وخمسمائة، وتوفي في سنة خمس وسبعين في شهر ربيع الأول، ودفن بطندتا، وقبره يقصد للزيارة هناك، وكان من الأولياء المشهورين، وسُمِّي بأبي اللثامين: لملازمته اللثامين صيفًا وشتاءً، وكان له كرامات ومناقب جمة رحمه اللَّه تعالى ونفعنا ببركاته» [1].

وهنا لابد أن نسجل – بأمانة التاريخ – جهل الذين هاجموا الإمام البدوي بالتاريخ، إذ زعم بعضهم – رغم حصوله على (دكتوراه) في التاريخ[2] – أن السيد البدوي قد حُرِمَ من الترجمة التاريخية في العصر المملوكي، وأن بداية التأريخ الفعلي للسيد البدوي لم تكن إلا في العهد العثماني الذي بدأ سنة ٩٢٣هـ – أي في نهاية الربع الأول من القرن العاشر الهجري على يد الإمامين السيوطي والشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا!! وهذا جهلٌ فاضح بالتاريخ!! ألم يقرأ ترجمة الإمام البدوي في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي المتوفي سنة ٨٧٤هـ؟ أم لم يُنَبَّأ بما كتبه العلَّامة أستاذه المقريزي في طبقاته وقد توفي سنة ٨٠٤هـ؟؟ أم أن حقائق التاريخ مقصورة على الحوليات التي افتقد فيها ترجمة الإمام البدوي في القرنين السابع والثامن الهجريين؟ كلا، فلم يقل عاقل بذلك؛ لأن مصادر التاريخ تَنِدُّ عن الحصر، والسؤال الآن: هل استمد ابن تغري بردي ترجمته للإمام البدوي في (النجوم الزاهرة) من فراغ؟؟ أم أنه اعتمد – وهو المؤرخ النحرير – على مصادر علمية تاريخية موثقة وَصَلته بعصر الإمام البدوي، وملأته يقينًا بفضله وولايته حتى قال فيه: «وكان من الأولياء المشهورين... وكان له كرامات ومناقب جمة، رحمه اللَّه تعالى ونفعنا ببركاته» [3]!! وتأمل قوله: (وكان...) و(وكان له...) بما يدل على قدم شهرته ومكانته، ثم قارن بين منطق الحق والإنصاف – في قول صاحب «النجوم الزاهرة» – «وكان من الأولياء المشهورين» وبين قول مزيف التاريخ: «ومن عجب أن

= مولده كان بفاس من بلاد المغرب، والأصل الآخر لم يترجم له، وأنا أقول: إن الراجح عندي أن أصلها (القرشي) بقرينة لفظ الأصل بعدها، ثم نالها التحريف.

(١) انظر: النجوم الزاهرة، لابن تَغْري بَرْدي: ٧/ ٢٥٢ – ٢٥٣.

(٢) هو الدكتور أحمد صبحي منصور مؤلف (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة). انظر: ص١١ – ١٢.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: ٧/ ٢٥٣.

البدوي صاحب الصيت الذائع كان مجهولًا في عصره»[1]!! أيدخل العقل هذا التخريف بعد ما أوردناه من الشهادات؟ ترى أيهما نصدق؟ العلَّامة ابن تغري بردي؟ أم منكر السنة والشفاعة وشاتم أصحاب النبي ﷺ، معاضد مدعي النبوة بمسجد توسان؟؟ اللهم عفوًا وغفرًا.

ثم تأتي الشهادة الرابعة: - من شهادات المؤرخين للإمام البدوي: شهادة العلامة المؤرخ: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (٨٥٢ - ٩٣٠هـ).

هو أحد أعلام مدرسة المقريزي التاريخية وتلميذ الإمام جلال الدين السيوطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويعده المؤرخون مؤرخ الفتح العثماني[2].

وقد أرخ هذا العلامة للإمام البدوي - رضوان الله عليه - في موسوعته - : {بدائع الزهور في وقائع الدهور} فقال: -

«فيها - أي سنة ٦٧٥هـ - توفي سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر القرشي[3] أبو الفتيان، ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة، وأمه تُسَمى فاطمة بنت محمد بن أحمد، وتوفي أبوه بمكة سنة سبع وعشرين وستمائة.

وإنما عُرف بالبدوي لملازمته اللثام، وكان له لثامان لا يفارقهما، وعُرِضَ عليه التزويج فامتنع من ذلك، وأقبل على العبادة، وكان يحفظ القرآن وشيئًا من الفقه على مذهب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يُعطِب من يؤذيه من الأوباش[4]، ثم إنه لازم الصمت حتى إنه صار لا يتكلم إلا بالإشارة، واعتزل الناس قاطبة.... [إلى أن قال:] وظهرت له كرامات خارقة،

---

(١) انظر كتاب: (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، للدكتور أحمد صبحي منصور، ص٨.

(٢) انظر: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، لمحمد عبد الله عنان، ص١٥٢.

(٣) أثبتُّ ههنا لقب (القرشي) وهو ما رجحناه في تصحيح ما جاء في (النجوم الزاهرة) من لفظ (المقدسي) وما جاء كذلك محرفًا إلى (القدسي) في (حسن المحاضرة).

(٤) انظر كيف وصف ابن اياس من آذى الإمام البدوي بأنه من الأوباش؟ إن هذا لوصف ينسحب على كل من أنكر على أبي الفتيان، فليعتبر كل من فاداه ولفق له تهمة التجسس والتسيس!

منها: أن امرأة شكت له أن ولدها أُسِرَ ببلاد الإفرنج، فأحضره إليها في قيوده، فاشتهرت كراماته في الآفاق، ونمت بركته على الإطلاق» [1].

ثم الشهادة الخامسة: للعلَّامة المحدث الفقيه، اللغوي مؤرخ الأولياء: الإمام عبد الرءوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المُناوي الشافعي - رضي الله تعالى عنه (٩٥٢ - ١٠٣١هـ).

هو حفيد شيخ الإسلام يحيى المناوي - المتقدم ذكره - وتلميذ الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه، وصاحب المصنفات الفريدة التي تربُوا على المائة في شتى العلوم العقلية والنقلية [2].

لقد ترجم الإمام المناوي للقطب البدوي عليه رضوان الله تعالى ترجمة ضافية في موسوعته {الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية} أفصح فيها عن كمال ولايته وعرفانه؛ إذ قال فيها: «...وكان من القوم الذين تشقى بهم [3] البلاد وتسعد، وإذا قَرُبوا من مكان هرب منه الشيطان للأبعد، وإذا باشروا المعالي كانوا أسعد الناس وأصعد، فأقام بطندتا على سطح دارٍ، لا يفارقه ليلًا ولا نهارًا اثنتي عشرة سنة، إذا عرض له الحال صاح صياحًا عظيمًا، وتبعه جمعٌ منهم عبد العال، وعبد المجيد، كان عبد العال يأتيه الرجل أو الطفل فينظر إليه نظرة واحدة فيملؤه مددًا، ويقول لعبد العال: اذهب إلى بلد أو محل كذا، فلا يمكن مخالفته...» [4].

الشهادة التاريخية السادسة: لصاحب السيرة الحلبية: الإمام العلَّامة نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٩٧٥ - ١٠٤٤هـ).

قال في ترجمته صاحب {خلاصة الأثر}: «....الإمام الكبير أَجَلُّ أعلام المشايخ،

(١) انظر: بدائع الزهور، لابن إياس الحنفي ١/ ٣٣٥ - ٣٣٦، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر، للمُحبِّي ٢/ ٤١٣ - ٤١٨، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: ٥/ ٢٢٠.

(٣) أي تشقى بسبب غضبهم وعداوتهم التي هي سبب محاربة الله تعالى.

(٤) انظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي، بتحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان: ٢/ ٦٣.

وعلَّامة الزمان، كان جبلًا من جبال العلم، وبحرًا لا ساحل له، واسع الحِلْم، علَّامة جليل المقدار، جامعًا لأشتات العُلا، صارفًا نقد عمره في بث العلم النافع ونشره.... »[1].

كما ترجم له صاحب (معجم المؤلفين) بقوله: «علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي القاهري الشافعي (نور الدين أبو الحسن): مؤرخ، فقيه، أصولي، نحوي، لغوي، صوفي، ولد بمصر، وتوفي بالقاهرة في آخر يوم من شعبان، من تصانيفه الكثيرة: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون عليه الصلاة والسلام - في ثلاثة مجلدات - فرائد العقود العلوية في حل ألفاظ شرح الأزهرية في النحو، النصيحة العلوية في بيان حُسن طريقة السادة الأحمدية... »[2].

هذا الإمام المؤرخ العلامة قد أفرد للإمام البدوي أول ترجمة علمية في كتاب مستقل - فيما انتهى إليه علمنا - وهو كتاب «النصيحة العلوية... » المتقدم ذكره في ترجمة العلامة الحلبي بمعجم المؤلفين. ويعد هذا الكتاب أول مصنف تم تحقيقه لأحد الأئمة المشهورين في العالم الإسلامي - وهو صاحب السيرة الحلبية - في بيان سيرة السيد أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - والتعريف بالطريقة الأحمدية وأشهر رجالها. وقام بتحقيقه والتعليق عليه العلّامة النحرير الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، وقد شَرُفتُ بكتابة المقدمة العلمية لهذا المرجع الفريد في نشرته الأخيرة عن المكتبة الأزهرية للتراث.

لقد أفصح الإمام الحلبي عن مكانة السيد أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه في عالم الولاية بقوله في أوائل ترجمته: «...وهو أستاذ الأستاذين، وقطب دائرة العارفين، وإنسان عين أعيان الأولياء المتمكنين، ذو السر النبوي، واللحظ المصطفوي، السيد الشريف العلوي أبو العباس: أحمد البدوي، أعاد اللَّه علينا وعلى أحبابنا ومحبينا من بركاته، ولا أخلانا من نوافح هباته، وهو - وإن كان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ورضي عنا به شهرته في سائر الأقاليم تُغْنِي عن تعريفه وعن ذكر شيء من توصيفه - لكن لا بأس بالتشرف والتبرك بذكر شيء من أحواله السنية، وكراماته الظاهرة البهية؛ فإنه بذكر ذلك تطمئن القلوب القاسية، وتتوقد نار الفكرة

(١) انظر: خلاصة الأثر، للمُحبي ٣/ ١٢٢.

(٢) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة ٧/ ٣.

الجامدة البالية... »[1].

ثم سابع الشهادات التاريخية: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، قال مصنف {الأعلام} في ترجمته: «عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد في صالحية دمشق وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجًّا، له «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ثمانية أجزاء و«شرح متن المنتهى» في فقه الحنابلة، و «شرح بديعية ابن حجة....» [2].

لقد ترجم ابن العماد لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه – في (الشذرات) – ترجمة حافلة بالمناقب والمآثر قال في صدرها: «وفيها – أي في سنة ٦٧٥هـ – توفي السيد الجليل الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر البدوي الشريف الحسيب النسيب، قال الشيخ عبد الرءوف المناوي في طبقاته: أصله من بني بري من عرب الشام، ثم سكن والده المغرب....»، ونقل جل ما ذكره الإمام المناوي في مناقب القطب البدوي بما في ذلك استقبال الملك الظاهر له وإكرامه إياه وتعظيمه لمقامه الشريف، ومتضمنًا واقعته المشهورة مع الشيخ ابن دقيق العيد وإذعانه لمقام الإمام البدوي بمساعدة سيدنا الخضر عليه السلام[3].

والشهادة التاريخية الثامنة: لشيخ مؤرخي مصر الحديثة ومفتي الأحناف: عبد الرحمن بن الحسن بن إبراهيم الجبرتي (١١٦٧ – ١٢٣٧هـ).

ترجم له صاحب معجم المؤلفين فقال: «عبد الرحمن بن الحسين بن إبراهيم بن حسن ابن علي بن محمد عبد الرحمن الجبرتي الزيلعي، العقيلي، المصري، الحنفي، مؤرخ مشارك في بعض العلوم، ولد بالقاهرة، وتعلم بالجامع الأزهر، وجعله نابليون حين احتلاله مصر من كتبة الديوان، وولي إفتاء الحنفية في عهد الخديوي محمد علي الكبير، وتوفي مخنوقًا بطريق شبرا في رمضان. من مؤلفاته: عجائب الآثار في التراجم والأخبار في أربعة أجزاء، ويعرف

---

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق: أ/ أحمد عز الدين، ص٩٢، نشر الأزهرية.

(٢) انظر: الأعلام، للزركلي: ٣/ ٢٩٠.

(٣) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد ٥/ ٣٤٥ – ٣٤٦.

بتاريخ الجبرتي... »[1].

لقد شهد الجبرتي لسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه بالولاية وبأنه في معية سيد الخلق ﷺ، وذلك من خلال ترجمته لأحد أقطاب مدرسته الأحمدية وهو سيدي علي البيومي رضي الله تعالى عنه، حيث قال - وهو يؤرخ لأحداث سنة ١١٨٣هـ - : «...مات الإمام الولي الصالح سيدي علي البيومي الأحمدي... أخذ طريق الأحمدية عن جماعة، ثم حَدَثَ له جَذبٌ، ومالت إليه القلوب، وصار للناس فيه اعتقاد كثير... » ثم نقل عن العارف البيومي بعض مشاهداته مع القطب البدوي قائلًا: «وأخذني الشيخ الكردي وأوصلني إلى مكة وأرانيها عيانًا[2]، ودخلت على السيد أحمد البدوي وعنده النبي ﷺ وكان سبب ذلك: التردد في نزولي مولده، فأغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي ﷺ وكان قبلُ ألبسني - أي السيد البدوي - الزي الأحمر مرتين؛ مرة في بِركة الحج، ومرة في مقامه داخل الضريح... »[3].

فانظر مدى اعتقاد العلَّامة الجبرتي في الإمام البيومي الأحمدي وقوله عنه: «الإمام الولي الصالح سيدي علي البيومي الأحمدي»، ثم انظر نقله حكاية لقائه مع الإمام البدوي في حضرة سيد الخلق ﷺ للنظر في أمره بسبب تردده في حضور مولد القطب البدوي وإغاثته من المحاسبة على هذا التردد ببركة سيد الوجود ﷺ. وذلك دون إنكار من الجبرتي أو اعتراض على هذه المفاهيم الصوفية الوضاءة التي يتهكم بها أقزام المتعالمين في زماننا المكلوم!!

والشهادة التاريخية التاسعة: هي شهادة معاصرة للبحاثة المؤرخ الأستاذ إبراهيم أحمد نور الدين، الذي صنف عام ١٩٤٦م كتابًا قيمًا عن الإمام البدوي بعنوان **(حياة السيد البدوي: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي)**. وقد ألقى مادة هذا الكتاب في محاضرات

---

(١) انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة: ٥/ ١٣٣، وانظر: النصيحة العلوية، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله: مصادر التحقيق والدراسة ص٢٢٣ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٢) أي وهو بالقاهرة. وهذا من الكشف المحقق للأولياء ولا ينكره إلا المحرومون.

(٣) انظر: عجائب الآثار، للجبرتي ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ وانظر: السيد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عاشور، ص٢٣٧.

عامة بمدينة طنطا - التي نُقِلَ إليها مدرسًا للتاريخ بالتعليم الثانوي - ، واستمع إليها جمهور كبير يتقدمه علماء الأزهر ورجال التعليم؛ فألَحَّت الرغبة العلمية عليه بالتأليف؛ فأنجزه بين عامي (١٩٤٣ - ١٩٤٦م) وطُبِعَ سنة ١٩٤٨م ليكون أول كتاب معاصر (مستقل)[١] عن السيد البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد أثنى شيخ الإسلام الدكتور عبد الحليم محمود علي هذا الكتاب وذكره فيما قرأه من الكتب قبل تأليفه كتابه (السيد أحمد البدوي) سنة ١٩٦٩م فقال فيه: «...وقرأت الكتاب الجميل الذي ألفه الأستاذ إبراهيم أحمد نور الدين...»[٢].

وذكره أَلَدُّ خصوم الإمام البدوي صاحب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) في عِدَادِ من صنفوا عن أبي الفتيان، فقال في مقدمته: «وظهر اتجاه متحفظ من بعض دارسي التاريخ، كما فعل الأستاذ إبراهيم نور الدين في كتابه: (حياة السيد البدوي: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي) سنة ١٩٥٠م، وقد اعتمد على مصادر تاريخية وصوفية، وحاول أن ينفي عن البدوي جهده السياسي... » [٣].

إن أهمية شهادة المؤلف للإمام البدوي في هذا الكتاب تتمثل أولًا: في أنه بحث حياة العارف البدوي وجوانب شخصيته وتصوفه بروح طُلَعة متجردًا من الهوى الشخصي، فهو - كما يبدو من صفحات كتابه - غيرُ متصوف، وكذلك غيرُ خَصمٍ للتصوف، إنه ينشد الحقيقة بروح الباحث في التاريخ، المستقري للأحداث والحقائق، وقد هداه بحثه إلى أن يقول في مقدمته: «...أفتتح بحثي عن تاريخ حياة (السيد أحمد البدوي) العابد الزاهد: أحمد بن علي بن إبراهيم.... الذي يتصل نسبه بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه. اشتهر أحمد البدوي بالديار المصرية عامة، وطندتا (طنطا) خاصة، في القرن السابع الهجري - الثالث

(١) بعد هذا الكتاب صدر كتاب محمد فهمي عبد اللطيف عن السيد البدوي سنة ١٩٤٨م، ثم كتاب (السيد البدوي) لمحمود أبي رية الصادر ١٩٥٨م، ثم (العظة والاعتبار: آراء في حياة السيد البدوي) للعارف الشيخ أحمد حجاب سنة ١٩٥٩م، ثم كتاب (السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة) للدكتور سعيد عاشور سنة ١٩٦٦م.

(٢) انظر: السيد أحمد البدوي رضي الله عنه، للإمام د/ عبد الحليم محمود، ص٣٥ (ط/ الشعب).

(٣) انظر: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، للدكتور/ أحمد صبحي منصور، ص١٨.

عشر الميلادي – فملك على كثير من المصريين مشاعرهم، وملأ قلوبهم محبة له لما اتصف به من التقوى والورع والصلاح... »[١].

ونجد من أولى حسنات هذا الكتاب أنه يوثق نسبه العلوي الشريف، كما يحقق تاريخ ميلاده مستنتجًا منه دحض افتراء صلته بالفاطميين – سياسيًّا ومذهبيًّا – فيقول: «ويعتبر تحقيق ميلاد أحمد من الأمور العظيمة الأثر في تاريخه؛ إذ يجعل ما نُسِبَ إليه من صلته بالفاطميين ضربًا من المغالطة والافتراء، وبخاصة إذا علمنا أن السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بدأ في تأسيس دولته بمصر بعد سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ – ١١٧١م أي قبل ميلاد أحمد بنحو تسع وعشرين سنة!! »[٢].

كما تتجسد شهادته الصادقة للإمام البدوي وهو يتحدث – في الفصل الثامن – عن (حياة البدوي الروحية) قائلًا: «كانت حياة البدوي الروحية أصدق مَثَل لأولئك الصوفية الأطهار الذين امتلأت قلوبهم بالحب الرباني، وتهذبت نفوسهم حتى سمت إلى مرتبة الفيض الإلهي، فلم يكونوا من طلاب الجنة، بل كانوا من عشاق رب الجنة، وشتان بين من يصافي المالك، وبين من يتعلق بالمملوك!!

كما كانت حياته صورة لأولئك الصوفية الأبرار الذين صيرهم الحب الرباني اقتباسًا روحيًّا، وجعل حياتهم أوتارًا دقاقًا تصدح بأعذب الألحان في عالم الأرواح والأذواق... »[٣].

ثم تأتي الشهادة التاريخية العاشرة – المتممة للأربعين – وهي للدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة – سابقًا – الذي صنف كتابه الذائع – ضمن سلسلة أعلام العرب – بعنوان **(السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة).**

وتتمثل أهمية هذه الشهادة في أن الدكتور عاشور مصنف في عِدَاد خصوم السيد البدوي[٤] والصوفية، وذلك لإنكاره في كتابه المذكور كثيرًا من الحقائق الصوفية كالكرامات

---

(١) حياة السيد البدوي، لإبراهيم نور الدين، ص١١ (ط/ الثانية).

(٢) المصدر نفسه ص١٤.

(٣) المصدر نفسه ص/ ٧٥.

(٤) هذا التصنيف من وجهتين: أولاهما: وجهة نظر الصوفية المحبين للقطب البدوي بدليل أن =

والتوسل والتبرك ونحو ذلك، ووصف العديد من تلك الحقائق بالأساطير، وأخذ يفوِّق سهام النقد اللاذع لمعتنقيها والآخذين بها.

وفي يقيني: أن الدكتور عاشور قد ارتقى مرتقًى صعبًا بولوجه ميدان التصوف دون أهلية لذلك؛ فالتصوف بحر عميق له رجاله وملّاحوه وغواصوه القادرون على خوض غماره واستخراج كنوزه وأسراره. وهذا مما لا قدرة للمؤرخ الذي لم يَذُقْ شرابَ القوم على تحقيقه، فإن سفائن المؤرخين – غير المرتاضين – تتكسر ألواحها عند مواجهة أمواج بحار الصوفية المتلاطمة، وإنما نجا من نجا من أمثال المقريزي، وابن حجر، وابن إياس، والجبرتي، ولم يخطئوا الرؤية لأنهم نالوا رشفات من رحيق القوم، أو هبت عليهم نسمة مباركة من نسائمهم القدسية! ولكننا نرجع نقول: إن الدكتور سعيد عاشور لم يتعمد مهاجمة التصوف في شخص القطب البدوي، وإنما أخطأ في التقويم عن جهالة بحقائق التصوف.

لذلك نجده قد أنصف – على قدر رؤيته – في بعض الجوانب الهامة التي ولغ فيها عُتاةُ الخصوم اللئام، بالقدر الذي ينسف كثيرًا من افتراءاتهم وادعاءاتهم الباطلة على الإمام البدوي والصوفية بوجه عام.

فأول ملامح الإنصاف التي نرصدها للدكتور عاشور أنه كتب مؤلفه المذكور عن السيد البدوي في سلسلة (أعلام العرب) وترجمة هذا – مبدئيًا – أن السيد البدوي علم بارز من أعلام العرب.

ثم إنه يتحفظ في مقدمة كتابه، ويقول: «.....فلا أنتقد السيد أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإنما أنتقد الخرافات والافتراءات والكرامات المبالغ فيها التي دُسَّت على سيرته دسًّا وأُلصقت بها إلصاقًا متقنًا، فمسختها وشوهت صورتها، وربما أظهرته على غير حقيقته وهو

= العارف الشيخ أحمد حجاب وشقيقه العالم الشيخ محمد صابر حجاب – وقد كان أستاذي في المعهد الأحمدي الأزهري بطنطا – قد صنفا كتابا في الرد على أخطائه في حق القطب البدوي – في كتابه المذكور آنفًا – وهو بعنوان (القطب النبوي السيد أحمد البدوي رضي الله عنه: علم ممتاز من أعلام العرب). والوجهة الثانية: أن خصوم التصوف كالدكتور أحمد صبحي منصور قد أشادوا بكتابة المذكور في التجريح في شيخ العرب البدوي وأتباعه.

الرجل العَفُّ النقي السيرة، الذي أعرض عن زخرف الدنيا وزينتها، ووهب نفسه وقلبه لله عز وجل، وضرب للأجيال مثلًا فريدًا في صفاء القلب والقدرة على جهاد النفس» [1].

فلو قارنتَ بين وصف الدكتور عاشور للسيد في هذه العبارات وبين وصف مؤلف (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) له بأنه – وحاشاه – وليُّ الشرك[2]، وصاحب التصوف الملحد من حيث العقيدة والدين[3]، وغير ذلك من قذائف الحقد الأسود على أولياء اللَّه تعالى، لأيقنتَ أن الدكتور عاشور شَاهِدٌ للإمام البدوي بمعالي الصفات ومكارم الأخلاق ونعوت الولاية، مع التحفظ على موقف الدكتور عاشور من الكرامات ومفاهيم التصوف الخاصة التي لا يعرفها إلا أهلها.

وإذا كان المتجني على قطب الأولياء قد هلَّل لكتاب الدكتور عاشور وعدَّه في الاتجاه المحافظ ممن كتبوا عن الإمام البدوي من دارسي التاريخ وقال: «...ثم جاء بعده – أي بعد إبراهيم نور الدين – الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه: «السيد البدوي» سنة ١٩٦٦م وقد كتب دراسة ممتعة عن شخصية البدوي في اعتقاد مريديه، وكيف أنهم وصلوا به إلى الألوهية والتشبه بالرسول، وقرر أن البدوي بريء من تلك المغالاة... »[4].

فإننا نجد الدكتور عاشور قد صادر على كثير من ادعاءات صاحب الخرافة المذكور، وأنصف الحقيقة في أمور عديدة منها: أنه أجهض دعوى اختلاق النسب العلوي للإمام البدوي، وقال كلمة التاريخ الحقة: «أجمع جمهرة الكتاب على ربط سلسلة نسب السيد أحمد البدوي بالإمام علي بن أبي طالب كرم اللَّه وجهه»[5].

كما قال في مقدمة الكتاب نفسه: «وتنتهي شجرة نسبه – بإجماع الرواة – إلى علي بن أبي

---

(١) انظر: السيد أحمد البدوي: شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عاشور، ص/ ٩.

(٢) انظر: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، للدكتور/ أحمد صبحي منصور، ص٢٠٨.

(٣) المصدر السابق: ص٣٥١.

(٤) انظر: المصدر الأخير نفسه، ص١٨ – ١٩.

(٥) السيد البدوي شيخ وطريقة، للدكتور سعيد عاشور، ص٤٠.

طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين»[1] ثم أتبع ذلك - مباشرة - بالشهادة للإمام البدوي رضوان الله عليه بأعلى مرتبة - في الولاية - وهي درجة القطبية؛ إذ يقول: «والسيد أحمد البدوي قطب كبير من أقطاب المتصوفة، اختار طنطا بأرض مصر مقرًّا له حتى مات ودفن فيها، فارتبط تاريخه بتاريخ هذا البلد عصرًا طويلًا، وترك أثرًا عميقًا في تاريخ مصر من النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية قرونًا عديدة»[2].

ثم نجده يؤكد هذه الشهادة بقوله الذي يمثل رأيه النهائي في هذا الإمام: «والحقيقة التي لا جدال حولها: هي أن السيد أحمد البدوي كان رجلًا عظيمًا حقًّا، وأنه ترك تراثًا روحيًّا ضخمًا»[3].

هذه هي حقيقة الإمام البدوي عند الدكتور سعيد عاشور - أستاذ التاريخ المعاصر - وأيًّا كانت آراؤه - أو أخطاؤه - بعد ذلك في الفرعيات التي تحيط به أو الكرامات المنسوبة إليه، فإن السيد البدوي عنده **في النهاية هو الرجل العظيم، والقطب الشريف، والولي الكبير**. وكفى.

والآن - وبعد استعراض شهادات أربعين وليًّا وعالمًا ومؤرخًا للإمام البدوي بالولاية العظمى والقطبية الكبرى، وبالسلوك المحمدي الرفيع وبالقيادة الروحية ذات الأثر العظيم الممتد عبر قرون التاريخ إلى عصرنا الحاضر، يتبقى لنا أن نقول: هل تبقى هناك حجة لدعوى أن السيد البدوي كان مجهولًا في عصره - وهو القرن السابع - لأنه كان يقوم بدعوة سياسية سرية مناوئة لنظام الحكم السائد يريد بها إرجاع المُلْك الشيعي، كما يزعم أحمد صبحي منصور[4]؟؟ أيعقل هذا؟؟؟!!

كيف كان مجهولًا في عصره رغم إذعان أئمة علماء زمانه له وعلى رأسهم قاضي القضاة

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ص٥ (قارن ذلك بدعوى صاحب "السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة" ص١٣٧) ادعاء النسب الأحمدي.

(٢) انظر: المصدر السابق، نفسه ص٥.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص١٦٠.

(٤) انظر: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، ص٩.

ابن دقيق العيد، وقد سلَّم الخَصْمُ بذلك مدعيًا أن قاضي القضاة قد سَلَّمَ للبدوي أو – على حد تعبيره – انخدع له[1]؟

وكيف يتصور أنه كان مجهولًا في عصره وقد روت المصادر أن الملك الظاهر بيبرس قد سعى لزيارة السيد البدوي بطندتا وأذعن لولايته واحتفى به؟! وقد اعترف بذلك صاحب دعوى المجهولية بنفسه؛ فقال:

«ويبدو أن الظاهر بيبرس تحقق في هذه الرحلة السرية من صدق تصوف البدوي، وتيقن من أنه لا يخفي هدفًا سياسيًا سريًّا؛ فكُتب المناقب تفيضُ بما يَنُمُّ عن اعتقاد الظاهر بيبرس في البدوي وأخيه الحسن إلى درجة الحفاوة والكرم المتبادل بينهما»[2]!!

ثم كيف يجحد حزبُ الشيطان ولاية الإمام البدوي للَّه الحق وقد تواترت الشهادة بها عبر ثمانية قرون من أقطاب الولاية في هذه العصور، ومن شيوخ الإسلام والأزهر، ثم من أعلام المؤرخين الذين أثبتنا – بالإطناب – شهاداتهم الموثقة بمصادرها التاريخية في هذا المحور من بحثنا؟؟



(١) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٦٣.

الباب الثالث
مقامات الإمام البدوي في الولاية ومنزلته الصوفية

تمهيد لابد منه: قبيل أن نخوض غمار البحث عن مقامات القطب البدوي – رضوان الله عليه – لابد أن يستقر في الأذهان أن هذا المبحث في ذروة الخصوصية، ولا يمكن التعرض له من منطلق البحث العقلي المجرد، أو الاجتهاد الشخصي، أو الترف المعرفي، فضلًا عن الاندفاع إليه بهوى التعصب المذهبي المضاد للتصوف؛ فذلك هو البلاء المُبِين الذي حل ﴿ بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾[1].

وينبغي أن يوضع في الحسبان أن التصوف عِلْم أصيل في الإسلام له قواعده، وأصوله، ومصطلحاته، بل وأذواقه الخاصة التي لا يَنالُ قسطًا منها إلا من جاهد نفسه وهواه، وأخلص في طلب مرضاة مولاه جلَّ في علاه. ومن ثَمَّ لا يحق لأحد أن يتكلم في التصوف إلا إذا وقف على هذه الأصول وتلك المصطلحات، وعرف لغة القوم في التعبير عن أحوالهم ومقاماتهم وأذواقهم ومشاربهم، ورَاضَ نفسه حتى تَشِفَّ روحُه، ويستنير قلبه بعد فتح أقفاله وإزالة حُجُبه، وإماطة أغلاله، أما من رام الوقوف على مرامي القوم في عباراتهم وإشاراتهم ومعرفة حقائقهم وأذواقهم دون التأهل لذلك بما ذكرنا، فدون نجاح مسعاه خَرْط القَتاد[2]!!

كما أنه لابد أن يستقر في الأذهان أن هناك حقائق لا يُتَوصَّل إليها بالعقل المجرد على الإطلاق، كحقيقة الألوهية (معرفة الذات العلية)، وحقيقة القَدَر، وحقيقة النبوة وخواصها، وحقيقة البعث واليوم الآخر، وهي التي أطلق عليها علماء العقيدة مصطلح (السمعيات)؛ لكونها لا يُستدل عليها إلا من السمع المستند إلى الوحي الإلهي.

---

(١) سورة الكهف: بعض الآية الكريمة/ ١٠٣ والآية الكريمة/ ١٠٤.

(٢) يقال للأمر المتعذر نواله: دونه خرط القتاد. والخرط هو القطع، والقتاد: شجر صلب لا يقطع إلا بصعوبة بالغة ومشقة، ومنه يؤخذ الصمغ، فصار في الأمثال (دونه خرط القتاد).

وكذلك نقول بمنطق الحقيقة العلمية: إن حقيقة الولاية أيضًا لا يُتوصَّل إليها بمجرد العقل والفكر على الإطلاق، ولذلك جُعِلَت الكرامة دليلًا عليها، كما جُعِلَت المعجزة دليلًا على حقيقة النبوة، وكما أن هناك جاحدين للنبوة رغم وجود المعجزة، كذلك هناك جاحدون للولاية والأولياء رغم وجود الكرامات، وكما أن هناك أعداء للأنبياء والرسل في كل الأمم هناك أعداء أَلدَّاء للولاية والأولياء في كل عصر. أليسوا ورثة الأنبياء؟؟ بلى والله هم الوارثون، ولعل أقوى برهان في القرآن العظيم على أن حقائق الولاية فوق متناول العقل البشري قصة سيدنا موسى مع ولي الله سيدنا الخضر عليهما السلام – التي وردت في سورة {الكهف} – بأحداثها وغرائبها وأسرارها التي جعلت ولي الله الخضر يقول لكليم الله المرسل ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1] ويسأله الكليم – المرة تلو المرة – رغم اشتراطه عليه عدم السؤال ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[2]، ثم يختتم العبدُ الصالح قصته مع الكليم بقانون مُحْكَم في عالم الولاية؛ حيث قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[3].

هذا على الرغم من أن مرتبة الولاية دون مرتبة النبوة بكل اليقين، لكن الكليم قد تنزل إلى مقام الاسترشاد تبصرةً للعباد.

وترتيبًا على ما ذكرنا، فإن مصادرنا في تعرُّف مقام الإمام البدوي هي تصريحات السادة الأولياء العارفين الذين أجمع القومُ على تحققهم ورسوخهم في علوم الشريعة والحقيقة، فلا يَعرف الوليَّ إلا وليٌّ، وتاريخ الأولياء ثابت في طبقاتهم ومناقبهم التي تضمنتها كتبهم، والقوم هم معادن الصدق وحراس الحقيقة، وأمناء الحق على أسراره، فلا يُتصور فيهم إلا الحكم بما تحققوه من علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين؛ وقد رُوي عن الإمام العارف سيدي عبد الرحيم القنائي – رضوان الله عليه – أنه كان إذا سمع المؤذن ينطق بالشهادتين

---

(١) سورة الكهف/ ٦٧.

(٢) سورة الكهف/ ٧٠.

(٣) سورة الكهف/ ٨٢.

في الأذان يجيب بقوله: «شهدنا بما شاهدنا، وويل لمن كذب على الله تعالى» [1].

وثمة تحفظ في ذروة الأهمية: وهو أن السيد البدوي - رضوان الله عليه - بكل ما سنذكره له من مقامات رفيعة ومنازل شامخة في عالم الولاية إن هو إلا عبدٌ لله أخلص في عبوديته لمولاه، فآثره الله بقمة القرب والمعرفة والمنازل العلى والمراتب السامقة، فلا يزعمن رِعديدٌ أو عِربيدٌ من حزب الشيطان أننا حينما نُجَلِّي مقامات الإمام البدوي في الولاية أننا نؤلهه، أو نشركه بالله تعالى، في أي خصيصة من خصائص الألوهية أو الربوبية - حاشا لله سبحانه - وإنما هو من قبل ومن بعد: عَبْدٌ أنعمَ الله - تعالى - عليه بعطاء الولاية الذي لا يحده عقل أو يصل إلى كنهه فكر مجرد.

فكل من أنكر على الأولياء والصوفية - المتحققين - فإن مَرَدَّ إنكاره جهلُه بحقيقة الولاية والولي من جهة، وجهله بصلاحيات العبودية الحقة لله تعالى من جهة أخرى، وحَجْره على عطاء الله غير المحدود بفكره القاصر المحدود من جهة ثالثة، وجهله بمصادر المعرفة الحقة وبوسائل الإدراك التي يمنحها الله تعالى لأولياء من الكشف البصيري، والرؤية القلبية المؤيَّدة بشاهدَيْ عدل من الوحيين النيرين (الكتاب والسُّنة)، ثم جهله بأن هناك عِلْما وهبيًّا غير مكتسب يفيضه الله - تعالى - على قلب الولي هو العلم اللدنِّيّ الذي أخبر به القرآن الكريم في قصة سيدنا الخضر عليه السلام ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[2].

كما نحب أن ننوه - ونحن بصدد تجلية مقامات القطب البدوي - أن ثمة وجهتي نظر في هذه التجلية:

أولاهما: أن نتحدث عن مقامات (السيد) بالقدر المتحفظ الذي تتحمله العقلية الوسطية، ولا يستتبع هجومَ المتربصين بالصوفية الذين يتصيدون موهمات الأخطاء ويشنعون بها على الأولياء.

والثانية: ألّا نبخس الحقيقة حقَّها، وأن نجلِّي على العالمين مجد ولي الله البدوي وعطاء الحق تعالى له - على قدر ما قسم الحق لنا من المعرفة - غير مبالين بإنكار المنكرين، وتربُّص

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه، ١/ ١٣٣ (ط/ الشرفية).

(٢) سورة الكهف/ ٦٥.

الشائنين، لاسيما وأن هناك قلوبًا والهةً بحب الأولياء عامةً والقطب البدوي بصفة خاصة متعطشةً للارتواء من سلسال معرفته، واستشراف علياء مرتبته.

وتدبرتُ الأمر في نفسي، فتيقنت أن كمالات الولاية لابد أن تُنْشَر على الورى، وأن من حق المُثُل العليا أن تتجسد بالقدر الذي يستهوي أفئدة الباحثين عن النور، وأن إرواء نفس ظامئة إلى الحقيقة أجدر ألف مرة بالإيثار على التَّصَوُّن من نقد الزائغين، وإنكار المحجوبين؛ فاخترت مسلك الإفصاح وإضاءة المصباح.

فعلى بركة الله أتناول الحديث عن مقام سلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ومنزلته في الولاية من عدة زوايا، متخذًا من كل زاوية منها مَعْلَمًا مضيئًا من معالم ولايته وتحققه، متحريًّا في كل منها غاية التوثيق العلمي - قدر طاقتي - وبالله التوفيق.

المَعْلَم الأول: تربيته المحمدية المباشرة واجتماعه يقظةً بسَيِّد الخلق ﷺ:

إن أول معالم سموق المقام الأحمدي وعظمته الباهرة: أنه محمدي الأصل والتربية؛ فالدم المحمدي يجري في عروقه؛ لأنه نسل النبي ﷺ، ولأنه من أولياء القمة الذين تفخر بهم الأمة المحمدية، فكان لابد أن يتولاه سيد الخلق ﷺ بنفسه بالتربية الروحية مباشرة وبلا واسطة. فذلك شأن كبار الورثة المحمديين.

ومع أننا قد تعرفنا - في الجزء الأول من كتابنا هذا - على شيوخٍ للإمام البدوي في التربية وعلى سنده الصوفي إلى سيدنا رسول الله ﷺ، إلا أننا نؤكد ههنا أنها كانت المرحلة التمهيدية لتربية العارف البدوي، أي أن الشيخ عبد الجليل النيسابوري، والشيخ بَرّي، والقطب ابن مشيش - رضوان الله عليهم - كانوا نوابًا لسيد الخلْق ﷺ لتأهيله للقاء القمة المحمدي. أما شيخه بالأصالة، ومربِّي روحه فهو جَدُّه المصطفى ﷺ.

وقد صرح الإمام البدوي - رضوان الله عليه - بذلك في قوله من قصيدة له:

لــــيس لي شــــيخ ولا لي قــــدوة ... غــــير خــــيرِ الرســــلِ طــــه الأوَّلا

قــــرشي الوقــــت حقًّــــا نســــبتي ... تنتهــــي للمصــــطفى مَــــنْ قــــد عــــلا

كـــلّ ولي أخـــذ عهـــدي كـــما   كـــلُّ قطـــبٍ كـــان قـــبلي أوَّلا[1]

كما صرح بذلك أيضًا فيما نقله الولي العارف سيدي أحمد بن عثمان الشرنوبي رضي الله تعالى عنه - في مناقب الأولياء الأربعة - عن الإمام البدوي رضوان الله تعالى عليه أنه قال مخاطبًا للقطب الدسوقي رضي الله تعالى عنه: «أما تعلم أني شاهدت جدي[2] جهارًا وأنا ابن أربعة أعوام يا إبراهيم؟ قال: نعم» [3].

وكذلك روي ما يعزز شدة الاتصال بين الأصل (المحمدي) والفرع (الأحمدي) في مرحلة مبكرة من عمر سيدي أحمد (وهو في الحادية عشرة) في رحلة حجه مع والده الأكرم ولدى زيارته لجَدِّه الأعظم ﷺ حيث خاطبه أمام حجرته الشريفة قائلًا:

يقولـــون: زرتـــم بـــما رَجِعـــتم؟   يـــا أكـــرم الرُّسْـــل مـــا نقـــولُ؟

فسمع رد الخطاب الدال على شدة الاتصال:

قولـــوا: رَجِعنـــا بكـــل خـــيرٍ   واتحـــدَ الفـــرعُ والأصـــولُ[4]

هل ثمة بعد اتحاد الفرع بالأصول من قرب؟؟ إنه ليس مجرد الرؤية والاجتماع في اليقظة، وليس مجرد التربية المباشرة، بل ما فوق ذلك بما لا مطمح في إدراكه فضلًا عن التعبير عنه. إنه (اتحاد الذات الأحمدية بالذات المحمدية). ودعك من ادعاء المخرفين الاتحاد بالذات العلية، فلا حلول ولا اتحاد مع الله - تعالى شأنه علوًّا كبيرًا.

ودعك من تخرُّص أهل العناد إذ يقفون على تعبير (اتحاد الذات الأحمدية بالذات المحمدية)؛ فيُسَوِّلُ الشيطان لهم أنّ في هذا ادعاء التحقق بالنبوة للقطب البدوي. «فاللهم إنا نبرأ من ذلك»، ولكن المراد الحقيقي من تلك العبارة: التحقق بغاية القرب دون ادعاء شيء

---

(١) انظر: الجواهر السنية والكرامات الأحمدية، لزين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص/ ١٤٠.

(٢) يعني جده المصطفى ﷺ، حيث سبق في أول هذا النص قوله: «أما تعلم أن جدي المصطفى ﷺ؟ قال نعم... فقال أما تعلم أني من نور جدي المصطفى؟ قال: نعم».

(٣) انظر: طبقات العلامة الشيخ أحمد الشرنوبي، ص١٩ (ط/ علم الدين بمصر سنة ١٣٥١هـ).

(٤) انظر: العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب رضي الله تعالى عنه، ص١١٨ - ١١٩ (ط/ سنة ١٣٨٦هـ).

من خصائص النبوة أو الرسالة لغير سيد الخلق ﷺ.

إنها غاية القرب التي تثمر إفاضة كمالات الوراثة المحمدية، وذروة مراتب الولاية المصطفوية.

ثم إنه قد مر بنا أيضًا - في الحديث عن كرامات القطب البدوي - رؤيتُه واجتماعه في اليقظة بسيد الوجود ﷺ ومعه سيدنا موسى بن عمران - على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وتسليمهما عليه بعد السؤال والجواب بين باب النبي والنبي ﷺ[1].

وهنا نقف وقفة تأصيل وتحقيق علمي، فنتساءل: هل هناك أصل شرعي لرؤية حضرة النبي ﷺ والاجتماع به في اليقظة؟ وهل وقع ذلك لأحد بعد الصحابة؟ وهل هناك سند من الكتاب أو السنة يفيد تربية النبي ﷺ لأحد بعد أصحابه من متأخري هذه الأمة؟

وبالبحث العلمي لطلب الحقيقة، نجد الراسخين في العلم من أئمة علمائنا قد تناولوا هذه المسائل في مصنفاتهم، وعالجوا هذه المباحث معالجةً شافية، جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء.

فها هو ذا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - رضي الله تعالى عنه - يؤلف رسالة قيمة - ضمَّنها في كتابه «الحاوي للفتاوي» - بعنوان: «تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والمَلَك» قال في مستهلها: «...وبعد، فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة، وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قَدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك، والتعجب منه، وادعوا أنه مستحيل، فألَّفت هذه الكراسة في ذلك، وسميتها: «تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والملك» وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد في ذلك: أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»[2]... - ثم قال - :

قال العلماء: اختلفوا في معنى قوله: «فسيراني في اليقظة» فقيل معناه: فسيراني في

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٤٦.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه عن سيدنا أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: صحيح البخاري: كتاب الرقاق: الحديث قسم (٥٧٩١) (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

القيامة، وتُعُقب بأنه لا فائدة في هذا التخصيص؛ لأن كل أمته يرونه يوم القيامة؛ من رآه ومن لم يره، وقيل: المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذٍ غائبًا عنه، فيكون مبشرًا له أنه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته. وقال قوم: هو على ظاهره، فمن رآه في النوم فلابد أن يراه في اليقظة – يعني بعيني رأسه – وقيل: بعين قلبه. حكاهما القاضي أبو بكر ابن العربي.

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جَمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري: «هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة، وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته؟ أو هذا كان في حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقًا؟ أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام؟ اللفظ يعطي العموم. ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصِّص منه ﷺ فمتعسف. قال: وقد وقع من بعض الناس عدمُ التصديق بعمومه، وقال – على ما أعطاه عقله – وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهد؟؟!! **قال**: وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران: أحدهما: عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى!

والثاني: جهلٌ بقدرة القادر وتعجيزها، كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى: ﴿ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[1]، وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطير، وقصة عُزَير!! فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببًا لحياته، وجعل دعاء إبراهيم سببًا لإحياء الطيور، وجعل تعجب عُزَيْر سببًا لموته وموت حِماره، ثم لإحيائهما بعد مائة سنة، قادرٌ أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سببًا لرؤيته في اليقظة.

وقد ذُكِرَ عن بعض الصحابة – أظنه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا – أنه رأى النبي ﷺ في النوم، فتذكر هذا الحديث، وبقي يفكر فيه، ثم دخل على بعض أزواج النبي – أظنها ميمونة – فقص عليها قصته، فقامت وأخرجتْ له مرآته ﷺ، قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فنظرتُ في المرآة، فرأيت صورة النبي ﷺ، ولم أَرَ لنفسي صورة!!

(١) من الآية الكريمة ٧٣ من سورة البقرة.

قال: وقد ذُكِرَ عن بعض السلف والخلف وهلمَّ جرًّا [عن جماعة] ممن كانوا رَأَوه ﷺ في النوم، وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث، فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين، فأخبرهم بتفريجها، ونَصَّ لهم على الوجوه التي منها يكون فرجُها، فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص. **قال**: والمُنْكِر لهذا: لا يخلو إما أن يصدِّق بكرامات الأولياء، أو يكذب بها:

فإن كان ممن يكذِّب بها فقد سَقَطَ البحثُ معه؛ فإنه يكذِّب ما أثبتته السُّنة بالدلائل الواضحة، وإن كان مُصَدِّقًا بها فهذه من ذلك القبيل؛ لأن الأولياء يُكْشَف لهم بخرق العادة عن أشياء - في العالميْن العلوي والسفلي - عديدة، فلا يُنكر هذا مع التصديق بذلك. انتهى كلام ابن أبي جمرة» [1].

أرأيتَ هذا البيان العلمي الكافي الشافي في قضية رؤية الحبيب ﷺ يقظةً؟ لقد أَصَّل الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي للقضية، وأتبعها في باقي رسالته المذكورة بالعديد من النماذج العملية لعديد من الأولياء الذي شَرُفُوا برؤية حضرته ﷺ ومجالسته والأخذ عنه يقظةً من السلف والخلف، وذكر منهم الإمام عبد القادر الجيلاني، والإمام أحمد الرفاعي - وذكر كرامةَ تقبيله ليد النبي ﷺ في اليقظة عند زيارته لحضرته ﷺ - والإمام أبا العباس المرسي، وسيدي عليًّا وفا، وغيرَهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وللعلم: إن هذا المُتَّجَه في إقرار رؤيته ﷺ محقَّق عند كثير من أئمة العلم. وقد عَدَّدَ الإمام السيوطي منهم أبا بكر بن العربي، والإمام عز الدين بن عبد السلام، وشرف الدين البارزي، وبرهان الدين البقاعي، والحافظ محب الدين بن النجار. وغيرهم كثير وكثير، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى (الحاوي للفتاوي) وإلى رسالة (تنوير الحَلَك) وغيرها.

وإليك للمزيد تقرير الإمام أبي بكر بن العربي في هذه القضية - كما نقله السُّيوطي من كتابه «قانون التأويل»؛ يقول رحمه الله تعالى:

---

(١) انظر: الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي ٢/ ٤٣٧ - ٤٣٩ (ط/ التجارية).

«ذَهبتْ الصوفية إلى أنه إذا حصل للإنسان طهارةُ النفس في تزكية القلب، وقطع العلائق، وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال، والخلطة بالجنس، والإقبال على اللَّه تعالى بالكلية علمًا دائمًا، وعملًا مستمرًا: كُشِفَت له القلوب، ورأى الملائكة، وسمع أقوالهم، واطلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم.

ثم قال ابن العربي مِن عنده: ورؤية الأنبياء، والملائكة، وسماع كلامهم، ممكنٌ للمؤمن - كرامةً - وللكافر عقوبة. انتهى» [1].

المقامات التي لابد من مجاوزتها للتشرف برؤيته ﷺ:

ذكر شيخ الإسلام سيدي عبد الوهاب الشعراني - رضي اللَّه تعالى عنه - في «الطبقات الكبرى» و«الأخلاق المتبولية» عديدًا من الأولياء الذين صحت لهم رؤية النبي ﷺ يقظةً، وأخذوا عنه، وتتلمذوا لحضرته - عليه الصلاة والسلام، وكَشَفَ خلال ذلك عن المقامات التي لابد للولي أن يقطعها قبل أن يَشْرُف برؤيته والأخذ عنه ﷺ؛ فيقول في «الأخلاق المتبولية»: «وكان سيدي إبراهيم - أي المتبولي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - يقول: كنت أرى النبي ﷺ وأنا صغير في المنام، فكانت أمي تقول لي: يا إبراهيم، كل الناس يرونه في المنام، ولا تكون رجلًا إلا إنْ صرتَ تراه في اليقظة، ويحدثك وتشاوره على أمورك، كما يشاور المريد شيخه!! **قال**: وما وصلتُ هذا المقام حتى قطعت مائتي ألف مقام، وسبعة وأربعين ألف مقام، وتسع مائة وتسعة وتسعين [٢٤٧٩٩٩] مقامًا!! **فقيل له**: وكذلك الحكم في غيركم؟ لا يصل إلى مقام الأخذ عن رسول اللَّه ﷺ يقظةً إلا بعد مجاوزة جميع هذه المقامات؟؟ **فقال**: نعم، لا يصح لأحد مقامُ الأخذ عنه ﷺ إلا بعد مجاوزتها» [2].

---

(١) المصدر الأخير ٢/ ٤٤١ - ٤٤٢.

(٢) انظر: الأخلاق المتبولية، للإمام الشعراني رضي اللَّه عنه، بتحقيق د/ منيع عبد الحليم محمود ١/ ١٠١، هذا: وللإمام العارف سيدي عبد العزيز الدباغ رضي اللَّه عنه (في الإبريز ص٣٥٢، نشر دار الفكر بيروت) تقريرٌ آخر في رؤية النبي ﷺ في اليقظة حيث صرح أنه لا يبلغ الولي ذلك إلا بقطع =

بل إن أكابر الأولياء الكاملين في الولاية لا يقتصر الأمر بهم على مجرد الرؤية في اليقظة لفترة محدودة من الوقت، وإنما يُرْفَع الحجاب بينهم وبين النبي ﷺ بالكلية فلا يحتجبون عنه ﷺ، فقد قال الإمام أبو العباس المرسي رضوان الله عليه: «لو احتجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددتُ نفسي من جملة المسلمين - أي الكاملين - »[1] ونفس العبارة قالها القطب المتبولي رضوان الله عليه[2].

وهو الذي كان يقول: «آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سيدي أحمد البدوي، وقال: يا إبراهيم، لو علمتُ أحدًا أكبر قوةً - أو فتوةً - من أحمد البدوي لآخيت بينك وبينه»[3].

ومن ثَمَّ - بالضرورة - يَصْدُق على سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه أنه لم ولن يحتجب عنه سيدنا رسول الله ﷺ طرفة عين، ولم لا؟ «وقد اتحد الفرع والأصول»!!

ولمزيد الإفادة يسأل الإمام الشعراني شيخه سيدي عليًا الخواص - رضي الله تعالى عنهما: قائلًا: «هل بلغكم أن أحدًا من الأولياء السابقين أخذ عن رسول الله ﷺ كما وقع لسيدي إبراهيم المتبولي؟ **فقال:** نعم، ما من وليٍّ حقَّ له قدمُ الولاية[4] إلا ويصير يستمد من رسول الله ﷺ بلا واسطة، ويستغني عن جميع الوسائط. فقلت له: حتى المجتهدين؟ فقال: نعم، حتى المجتهدين؛ لأنه ما ثَمَّ أحدٌ حقَّ له قدم الولاية المحمدية إلا ويخرج عن التقليد؛ لأن غايته الظن، وعلوم الأولياء من علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وذلك فوق علوم الظن.

= ثلاثة آلاف مقام إلا مقامًا، ويجمع بين هذا وبين ما ذكره القطب المتبولي، بأن هذا العدد على سبيل الإجمال، وما ذكره القطب المتبولي على سبيل التفصيل. وأن هذا العدد نسبي بحسب حالة الولي وسقياه من ذات النبي ﷺ بالأسرار التي في ذاته الشريفة على قدر طاقة الولي، ومن ثم يتفاوت كمال مشاهدته ﷺ يقظةً بدرجة سقياه من نوره.

(١) الأخلاق المتبولية: ١/ ١١٨.

(٢) المصدر السابق: ١/ ١١٨.

(٣) المصدر الأخير نفسه ١/ ١٠٠ - ١٠١.

(٤) يقصد بالولاية هنا أعلى مراتبها، وهي مرتبة الولاية المحمدية التي يكون صاحبها على قدم سيد الخلق ﷺ.

ومن اشتهر عنه من الأولياء أنه كان حنبليًّا أو حنفيًّا، كالشيخ عبد القادر الجيلي، وسيدي محمد الحنفي، فذلك كان حاله قبل كماله، وإلا: فما ثَمَّ ولي كامل مقلد لغير رسول الله ﷺ أبدًا. **قال:** وممن بلغنا من المتقدمين أنه لم يكن له شيخٌ غير رسول الله ﷺ، أربعة لا خامس لهم في الشهرة، وهم: الشيخ عبد الرحيم القناوي، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر، والشيخ أبو مدين، والشيخ إبراهيم المتبولي. وأما من لم يشتهر بذلك بين العلماء فكثير»[1].

وهنا يفرض السؤال نفسه على الخاطر: ما المراد بحقيقة الاجتماع بالنبي ﷺ في اليقظة؟؟ أهو انتقال الذات المحمدية إلى الرائي أم عكسه؟ أم ماذا؟

والجواب يسعفنا به القطب الشعراني نقلًا عن الوارث المحمدي سيدي محمد المغربي الشاذلي رضوان الله عليه، فيذكر عنه أنه كان يقول: «**المراد باليقظة:** انكشاف الحجب عن القلب بطيّ المسافة بينه وبين رسول الله ﷺ، حتى يصير جليسَه وهو في قبره الشريف، لا أن رسول الله ﷺ كان يأتي إلى ذلك الولي؛ لأن ذاته الشريفة منزهة عن كلفة المجيء والرواح في البرزخ، قال: وهذا هو الحق الصُّرَاح، وإن كان الكامل يراه ﷺ ملء الوجود بحسب عموم دعوته وسريان نور شريعته، فلا يوجد نور شريعته في مكان إلا وهو ﷺ حاضر فيه. هكذا يدركه أهل الكشف» [2] وللعارفين في هذا المضمار تقريرات باهرة.

ويتحصل مما ذكرناه: أن رؤية سيد الخلق ﷺ حقيقةٌ مقررة عند أكابر علماء الأمة، ولها سندها من سنة النبي ﷺ، وتأصيلها العلمي والواقعي عند أكابر العارفين بالله تعالى من السلف والخلف، كما أن لها شروطًا وضوابط لابد من تحققها فيمن شَرُفَ بها. **ومن ثَمَّ** لا يتبقى مجال للشقاق والمنازعة والتعنت من الخصوم يُعْتَدُّ به في تقرير تحقق مولانا القطب البدوي – رضوان الله عليه – بالاتصال المباشر بحضرة جَدِّه الأعظم ﷺ واجتماعه به، ورؤيته لجنابه في اليقظة، وتلمذته لحضرته وتربيته على يديه صلوات الله وسلامه عليه؛ لقد سقاه من ذاته الشريفة ما لا يحد مداه من الأنوار فقطع بجاذبية النور مقامات الوصول إلى ذاته الشريفة

(١) انظر: الأخلاق المتبولية، للإمام الشعراني رضي الله عنه: ١/ ١١٩ – ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٢٠.

البالغة مائتي ألف وسبعة وأربعين ألفًا وتسعمائة وتسعة وتسعين مقامًا قطعها خلال نظرة اجتباء واختصاص محمدية لا اعتبار للزمن فيها؛ لأنها فوق حدود الزمان والمكان، ولم تنقطع النظرة على الإطلاق، فلم يُسدل الحجاب مطلقًا، بل دام الاتصال المباشر، وتواصل المدد المحمدي، وارتفع حجاب التقليد إلى الأبد، وصار أبو الفتيان ينهل من عين الشريعة المحمدية مباشرةً بل من عين الذات المحمدية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وليذهب المنكرون المحرومون إلى سَقَر؛ ألم يخوضوا في ذمِّ الأولياء مع الخائضين؟؟ ولكننا نحمد الله أن آتانا اليقين.

ثم يتبقى لنا في هذا المَعْلَم تساؤلٌ أخير: أفي القرآن الكريم دليل على تربية النبي ﷺ - بعد وفاته - لأحد من أمته تربيةً برزخية مباشرة؟ **والجواب:** نعم؛ قال تعالى شأنه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

ووجه الاستدلال: أن قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ معطوف على الضمير المنصوب في قوله ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ ومؤداه أن النبي ﷺ يقوم بتزكية معاصريه من الصحابة الأميين، وأيضًا يقوم بتزكية وتربية آخرين من بعد زمانهم لَمَّا يلحقوا بهم من التابعين ومَنْ بَعْدَهم إلى يوم الدين. **يقول الإمام الألوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير الآيتين الكريمتين:** «وفي قوله تعالى ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ إلخ بناء على عطفه على الضمير المنصوب، قيل: إشارة إلى عدم انقطاع فيضه ﷺ عن أمته إلى يوم القيامة. وقد قالوا بعدم انقطاع فيض الوليّ أيضًا بعد انتقاله من دار الكثافة والفناء إلى دار التجرد والبقاء»[2].

هذا، وبتأصيل هذا المَعْلَم الهام، يتحصل لنا أن سلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه قد تحققت تربيته المباشرة على يد سيد العالمين سيدنا محمد ﷺ واستقت ذاته من الذات المحمدية ما لا يُكَيَّف من الأنوار والأسرار حتى صار بابًا للنبي المختار.

---

(١) سورة الجمعة الآيتان ٢، ٣.

(٢) انظر: تفسير الإمام الألوسي (روح المعاني): ٢٨/ ١٠٨ (ط/ المنيرية).

فما الظن بالولي الذي رباه النبي ﷺ وصار لا ينقطع عنه طرفة عين؟ إنه الوارث المحمدي الكامل القائل:

لــــيس لي شـــيخٌ ولا لي قـــدوةٌ	غـــيرُ خـــيرِ الخلـــقِ طـــه الأوَّلا
قـــرَشيٌّ الوقـــتِ حقًّـــا نســـبتي	تنتهـي للمصـطفى مَـنْ قـد عـلا
كُـــل وَلْـــيٍ آخِـــذٌ عهـــدي كـــما	كـــلُّ قطـــبٍ كـــان قلبـــي أوَّلا
مـــا عطـــى قـــبلي ولا بعـــدي أحـــدْ	مِـــن علـــومي واتصـــالي خـــردلا!!



المَعْلَم الثاني

تحققه بالولاية الكبرى وهو في عالم الغيب

أجمع العارفون المتحققون على أن الإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – يحتل قمة الولاية الكبرى، وأنه يمثل الطراز الأرفع في عالم الأولياء المخصوصين المحبوبين، الذين ألقى عليهم الحق تعالى من نور ذاته؛ فغَيَّبَهم عن عباده، إنهم خواص الخواص الذين غرقوا في تيار بحر الذات، وغموض الصفات؛ فكانوا هناك بلا هُمْ، مستغرقين في شهود التجلي الذاتي الدائمي.

لقد صرح أبو الفتيان سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – بأنه مختار العناية الإلهية للولاية المحمدية وهو في عالم الغيب؛ حيث قال في محادثته مع شقيقه الروحي القطب الدسوقي قدَّس اللَّه سرَّه: «أما تعلم أن اللَّه أعطاني الولاية وأنا في عالم الغيب يا إبراهيم؟ قال: نعم»[1].

وشهد له القطب الدسوقي – كما قدمنا من قبل – بأنه مُقَدَّم الأولياء وإمامُهم ومتبوعُهم؛ فكلهم تبعٌ وهو لهم عم، ألم يقل فيه العارف:

قال ابن أبي المجد: فَضْل اللَّه علينا عمٌّ

كلُّ الجماعة تبعٌ والسيد أحمد عمٌّ[2]

أليس يعني ذلك أنه إمام الأولياء وسيدهم المتبوع، وكبيرهم المقدم؟؟

بل إن العارف القدسي سيدي الإمام عبد الغني النابلسي – قدَّس اللَّه سره – قد امتدح الإمام البدوي بأنه «ملك الأولياء الأسبق»؛ أليس هو القائل في قصيدته التي قدمناها في شهادته:

وأنت هو الملك الأسبق   وشأن الملوك الذين ارتقوا

على المجد أن يلبسوا الأحمرا؟؟[3]

---

(١) انظر: طبقات العلَّامة الشيخ أحمد الشرنوبي: ص١٩ (ط/ علم الدين).

(٢) الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٨٢.

(٣) انظر: ديوان الحقائق، للإمام عبد الغني النابلسي، ج١ ص ٢٣١.

وها هو ذا الولي العارف بالله تعالى سيدي سلامة الراضي شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية - رضوان الله عليه - يتحدث عن مقام سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - في عالم الولاية، فيقول في قصيدة عصماء مُبْرِزًا مكانته الشامخة:

هـذا مقـام السـيد البـدوي الـذي ... للأوليـاء مقامُـه عرفـاتُ

فاشـهد بحـارَ النـورِ منـه تـدفقتْ ... وسرَتْ إلى كـلِّ الـورى قَبَسـاتُ

ثم يقول:

إن سـار في رَكْـبٍ فكـلُّ الأوليـا ... عنـد الرِّكَـابِ وتخشـعُ الأصـواتُ[1]

ثم نجد الولي العارف سيدي محمد البهي مُسْنَدَ الديار المصرية، وشارحَ الحزب الأحمدي الصغير، يُلَقِّبَ سيدي أحمد - رضوان الله عليه - بلقب (سلطان الأولياء)؛ إذ يقول في مقدمة شرح الحزب الأحمدي «...وقد رأينا من ذلك الحزب المجموع من الكتاب والسُّنة، المنسوب لسلطان الأولياء.... القطب سيدي أحمد البدوي العلوي» [2].

وكذلك يقول أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النُّشَّابِي الشاذلي الأحمدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في قصيدته النَسْمَة المحمدية في النسبة الأحمدية، في وصف الجناب الأحمدي البدوي:

ظـلٌّ لكـل الأوليـاء وسرُّهُ ... جلْـبُ الأسـير ومرشـدُ الحـيرانِ[3]

بل إننا نجد في صدارة ترجمة سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - في (دائرة المعارف الإسلامية) وصفه بالولاية الكبرى؛ حيث يقول المستشرق فولرز: «أحمد البدوي:

---

(١) مجموع القصائد المسَّمى (حامديات)، للسيد سلامة الراضي، ص٣٩ (سنة ١٣٨٣هـ بمطبعة الفجالة الجديدة). وسيدي سلامة حسن الراضي حسيني النسب، ومن أجداده سيدي حامد الرِّيدي، وسيدي أبو طاقية، وضريحاهما في محافظة (المنيا)، ولد رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٨٢هـ= ١٨٦٧م، ونشأ نشأة الأولياء، وتلقى الطريقة الشاذلية على الشيخ العالم سيدي علي مرزوق المالكي، ورفع لواء الطريقة الشاذلية في عصره، وظهرت له الكرامات الخارقة والمواهب اللدنِّية والمؤلفات الرائعة، وانتقل إلى جوار ربه سنة ١٣٥٨هـ= سنة ١٩٣٩م (انظر ترجمته في معجم المؤلفين ٤/ ٢٣٦).

(٢) انظر: شرح حزب قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي، لسيدي محمد البهي رضي الله عنه، ص٦.

(٣) انظر: مجموع أوراد العارف بالله سيدي محمد عبد الرحيم النشابي (مدَام الاستبشار..)، ص٦٧.

أكبر أولياء مصر، ومحل تقديس أهلها منذ قرون... »[1].

إن اقتران هذا الوصف بسيدي أحمد البدوي لم يكن من فراغ وما سُجِّلَ هذا الوصف - في الدائرة - إلا نتيجة استطلاع واسع المدى في مصادر التاريخ والمعاجم والتراجم، و (ألسنة الخلق أقلام الحق) كما يقول الصوفية.

ويؤكد ذلك ما ذكره العلامة المحقق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه في تقديمه لكتاب (النصيحة العلوية) في سيرة سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه قائلًا: «طبَّقت شهرةُ هذا الإمام الجليل الخافقين، فهو من الأولياء أولي العزم الذين بلغوا مرتبة قلَّما وصلها ولي من الأولياء بعد خير القرون، وإذا ذُكِرَ الأقطابُ الأربعة في أي بلد إسلامي فهذا يعني مؤسسي الطرق: الجيلانية، والرفاعية، والشاذلية، والأحمدية[2]. حسب ترتيبها الزمني، مع أن هناك طرقًا عاصرت القرن السابع؛ مثل الأكبرية، والخلوتية، والخضرية، والكبروية» [3].

والآن - وبعد إبراز ما يحقق ويؤكد أن الإمام البدوي قد تحقَّق بالولاية الكبرى بتقرير كبار الأولياء العارفين - يحق علينا أن نُعَرِّف بالولاية. وبمرتبتها الكبرى التي تربع القطب البدوي على قمتها وصار إمامًا وسلطانًا للأولياء، بل رمزًا أكبر للولاية المحمدية في تاريخ التصوف الإسلامي.

لقد تناولنا - في صدارة هذا الفصل في الجزء الأول - طرفًا من بيان حقيقة الولاية، ودحضنا شبهات خصوم الأولياء النافين - بمنطقهم السقيم - صفة الولاية عن الإمام البدوي - رضوان اللَّه عليه - وعن أئمة أولياء اللَّه تعالى، وبدَّدنا مزاعمهم إلى مكان سحيق**!!**

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٣٠٥ (ط/ الشعب سنة ١٩٦٩م).

(٢) المشهور المتعارف عليه أن الطرق الأربعة: هي: الجيلانية والرفاعية والأحمدية والدسوقية. ودفعًا للإشكال، فإن بعض الاتجاهات الصوفية المعاصرة يطلق على الطريقة الدسوقية (الدسوقية الشاذلية) ويثبت للطريقة الدسوقية رافدًا من سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي اللَّه عنه ويرى أنه خالُ القطب الدسوقي رضي اللَّه عن الجميع.

(٣) انظر: مقدمة كتاب (النصيحة العلوية)، لمحققه الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص٩ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث) - وهي بتقديم الفقير إلى اللَّه تعالى خادم الأولياء: جودة محمد أبو اليزيد المهدي.

ونضيف الآن – بصدد توصيف ولاية القطب البدوي – مزيدًا من المفاهيم العرفانية الوضاءة عن حقيقة الولاية من مشكاة عرفان الأولياء:

يقول العارف داود بن محمود القيصري القراماني[1] (ت ٧٥١هـ) رضوان اللَّه عليه: «اعلم أن الولاية مأخوذة من الولي وهو القرب، ولذلك يسمى الحبيب وليًّا؛ لكونه قريبًا من محبه، وفي الاصطلاح: هو القرب من اللَّه سبحانه، وهي عامة وخاصة. والعامة حاصلة لكل من آمن باللَّه وعمل صالحًا. قال اللَّه تعال: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[2]. والخاصة: هو الفناء في اللَّه ذاتًا وصفةً وفعلًا.

فالولي: هو الفاني في اللَّه، القائم به، الظاهر بأسمائه وصفاته[3] تعالى، وهي: عطائية، وكسبية، والعطائية: ما يحصل بالانجذاب إلى الحضرة الرحمانية قبل المجاهدة. والكسبية: ما يحصل بالانجذاب إليها بعد المجاهدة. ومَن سبق جَذْبُه على مجاهدته يُسمَّى بالمجذوب؛ لأن الحق سبحانه يجذبه إليه. ومن سبق مجاهدته جذبتَه يسمى بالمحب، لتقربه إلى الحق سبحانه أولًا، ثم يحصل له الانجذاب ثانيًا، كما قال رسول اللَّه ﷺ ناقلا عن ربه: «لا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه...»[4]. الحديث.

فجَذْبَتُه موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه، لذلك يُسَمَّى كَسْبيا، وإن هذا التقرب أيضًا مِن جذبته سبحانه من طريق الباطن إليه، ودعوته باستعداده الأزلي إلى حضرته؛ إذ لولاه لما أمكن لأحد أن يخرج من حظوظ نفسه[5]، والمحبوبون أتم حالا من المحبين.

فلا يصل إلى القطبية إلا الأولون، ولهم مراتب: الأولى: مرتبة القطبية ولا يكون فيها

---

(١) انظر ترجمته في معجم المؤلفين، لعمر كحالة ٤/ ١٤١ وبها طائفة من تصانيفه في التصوف.

(٢) سورة البقرة/ ٢٥٧.

(٣) المعنى المراد هنا أن الولي يظهر بسبب تجليات أسماء الحق وصفاته؛ فالباء للسببية لا للمصاحبة.

(٤) انظر تخريجه عن البخاري في مقدمة الكتاب بالجزء الأول.

(٥) من هنا أميل شخصيًّا إلى القول بأن الولاية – على الحقيقة – وهبية، والجانب الكسبي منها إنما هو في الظاهر فقط، بيد أن الحقيقة الباطنية منوطة بالاستعداد الأزلي الجاذب إلى الحضرة.

أبدًا إلا واحدٌ بعد واحد، ويسمى غوثًا... »[1] ولقد كان العارف البدوي رضوان الله عليه غوث زمانه كما سيأتي تحقيقه.

وأيضًا يقول العارف القيصري - في مقدمة شرح فُصوص الحِكَم -: «فالولاية الخاصة عبارة عن فناء العبد في الحق؛ فالولي هو الفاني فيه الباقي به، وليس المراد بالفناء هنا انعدام عين العبد مطلقًا، بل المراد منه فناء جهته البشرية في الجهة الربانية؛ إذ لكل عبد جهة من الحضرة الربانية، هي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[2] الآية، وذلك لا يحصل إلا بالتوجه التام إلى جناب الحق المطلق، سبحانه؛ إذ به تقوى جهة حقيته، فتغلب جهة خلقيته إلى أن تقهرها وتفنيها بالأصالة. وهذا الفناء موجب لأن يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية مرة أخرى، وهو البقاء بالحق فلا يرتفع التَعَيُّن منه مطلقًا»[3].

إن هذا هو سر الاستغراق الذي تحقق به سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - كما سيأتي تقريره.

ذاك طرفٌ يسير من تبيان حقيقة الولاية عند العارفين، ولهم سوى ذلك كلام يَدِقُّ على الأفهام، ولا يرقى لإدراكه إلا من دَلَف إلى رحاب القوم بنفس مرتاضة، وذوق رهيف، وقلب سليم من العلل وأدواء القلوب.

وبنفس القدر من النفاسة وارتقاء المضمون، نجد للعارفين إشعاعاتٍ مبهرة في التعبير عن حقيقة الولي ومراقي الأولياء، نثبت بعضها لنتصور - أيما تصور - حقيقة العارف الشامخ والولي الأكبر سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واضعين نُصْب أعيننا أنها محاولة اقتراب من كبريت الولاية الأحمر ومِسْكِها الأذفر. فلنتصور - في ضوء هذه المفاهيم الوضاءة - في أي أفق علوي يحلق هذا الكوكب الدري.

---

(١) انظر: شرح مقدمة التائية الكبرى، للقيصري، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨: أ: ١٠٣، وانظر: ملاحق كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي، بتحقيق ودراسة د. عثمان يحيى، ص٤٩٤ - ٤٩٥.

(٢) سورة البقرة/ ١٤٨.

(٣) انظر: مقدمة شرح الفصوص، للقيصري، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨ وملاحق ختم الأولياء، ص٤٩١.

يقول الولي العارف سيدي أبو علي الجوزجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الولي هو الفاني في حاله، الباقي في مشاهدة الحق سبحانه، تولى اللَّه سياسته، فتوالت عليه أنوار التولي، لم يكن له عن نفسه إخبار، ولا مع غير اللَّه قرار»[١] إنه حال العارف البدوي المستغرق في عين المَعِيَّة الإلهية!

ويقول الإمام يحيى بن معاذ الرازي عليه رضوان اللَّه تعالى: «الولي ريحان اللَّه تعالى في الأرض يشمه الصِّدِّيقون فتصل رائحته إلى قلوبهم، فيشتاقون به إلى مولاهم، ويزدادون عبادة على تفاوت أخلاقهم»[٢]. إنه الولي الكامل الذي بهر الصِّدِّيقين مرتبة فيذكرون بِشَمِّ عِطْرِه مَنْ إليه وحده فَاقَتُهم.

وسئل العارف الواسطي: كيف يغذَّى – أي يربَّى – الولي في ولايته؟ فقال: في بدايته: بعبادته، وفي كهولته بستره بلطافته، ثم يجذبه إلى ما سبق له من نعوته وصفاته، ثم يذيقه طعم قيامه به في أوقاته» [٣]. ولقد كان سيدي أحمد البدوي قدَّس اللَّه سره منجذبًا إلى الحق تعالى بكليته.

ويقول سيدي أبو يزيد البسطامي رضي اللَّه تعالى عنه: «حظوظ الأولياء – مع تباينها – من أربعة أسماء، وقيام كل فريق منهم باسم منها، وهو: الأول، والآخر، والظاهر، والباطن. فمتى فَنِي عنها – بعد ملابستها – فهو الولي الكامل التام. فمن كان حظه من اسمه تعالى (الظاهر) لاحظ عجائبَ قدرته. ومن كان حظه من اسمه (الباطن): لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره. ومن كان حظه من اسمه (الأول) كان شغله بما سبق. ومن كان حظه من اسمه (الآخر) كان مرتبطًا بما يستقبله، وكلٌّ كُوشِفَ على قدر طاقته. إلا من تولاه الحق سبحانه بِبِرِّه، وقام عنه بنفسه» [٤].

ثم يعلق الإمام القشيري على كلام سلطان العارفين سيدي أبي يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بما يوضح

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية، للإمام القشيري، بتحقيق د/ عبد الحليم محمود: ٢/ ٥٢٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٢٣ – ٥٥٤، وانظر: نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية لشيخ الإسلام سيدي زكريا الأنصاري وهي حاشية شيخ الإسلام العروسي ٣/ ٢١٧.

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق د/ عبد الحليم محمود: ٢/ ٥٢٤.

(٤) نفس المصدر ٢/ ٥٢٣.

مرتبة أصحاب الولاية الكبرى كسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه - وهم من تولاهم الحق سبحانه بِبِرِّه وقام عنهم بنفسه - فيقول:

«وهذا الذي قاله أبو يزيد: يشير إلى أن الخَوَاصَ من عباده ارتقوا عن هذه الأقسام، فلا العواقب هُمْ في ذكرها، ولا السوابق هم في فكرها، ولا الطوارق هم في أَسْرها.. وكذلك أصحاب الحقائق يكونون مَحْوًا عن نعوت الخلائق، كما قال تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ﴾[1]...!!» [2].

وإذا كانت المعرفة باللَّه تعالى تمثل لُبَّ الولاية، وجوهرها، ورأس ضوابطها، حيث عُرِّف الولي في اصطلاح علماء العقيدة (التوحيد) بأنه العارف باللَّه وبصفاته حَسَب الإمكان... إلخ - فإن جانب المعرفة عند الإمام البدوي يمثل البحر المحيط الذي لا يُدْرَك له حد ولا قرار؛ ألم يقل الإمام عبد العزيز الدريني لشيخ الإسلام ابن دقيق العيد الذي أرسله ليختبر علم الإمام البدوي ومعرفته: «هو بحر لا يدرك له قرار»[3]؟ **وكان ذلك منطقه كلما سئل عن بحر العلوم والمعارف البدوي!**

* أوليس الإمام البدوي هو القائل: «وعزة ربي إن سواقيَّ تدور على البحر المحيط. لو نفِد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقيَّ»[4].

إن هذه العبارة لا تتسع لشرحها مجلدات لإبراز عميق مراميها العرفانية، وموسوعية دلالاتها التحقيقية، فالبحر المحيط هو بحر العلوم والأنوار والحقائق المحمدية التي لا يُحد مداها، ولا يدرك منتهاها. وقوله - رضوان اللَّه عليه: «لو نفِد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد

(١) سورة الكهف: من الآية الكريمة/ ١٨.

(٢) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق د/ عبد الحليم محمود: ٢/ ٥٢٣.

(٣) انظر: النصيحة العلوية للإمام الحلبي، بتحقيق أ. أحمد عز الدين، ص١١٢ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ١٥٧ (ط/ الشرفية).

ماء سواقيَّ» إشارة إلى اللانهائية في المعرفة والعلم؛ إذ الماء رمز العلم كما هو معلومٌ تفسيريًّا. ولأنه يستمد من محيط العلوم والمعارف المحمدية المدلول عليها بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [1] فإن مدده العلمي المستمد – مباشرةً – من سيد الخلق ﷺ لا ينفد؛ لأنه مَجْلَى الصفة العلمية التي لا تتوقف عن الإمداد أبد الآبدين.

لقد كان السيد البدوي – رضوان الله عليه – إمام العارفين في زمانه وبعد زمانه، وحق فيه قول العارف سيدي سلامة الراضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هذا إمام العارفين وقطبهم   رُفعتْ له فوق العلا راياتُ[2]

* وعن المعرفة يقول سيدي محمد بن الفضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المعرفة: حياة القلب مع الله تعالى»[3]. ويقول العارف أبو عثمان المغربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «العارف تضيء له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب»!![4]

* ولكي نتصور قدرًا من معرفة الأولياء لنتمثل بعض عرفان الولي العارف إمامنا البدوي – رضي الله تعالى عنه وعنا به – نثبت هذا النص المعرفي الذي رواه الإمام الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طبقاته عن الولي العارف سيدي سويد السنجاري[5] رضوان الله عليه إذ يقول: «مقام العارفين على سبعة أصول: القصد إلى الله تعالى بالسير، والاعتصام بالله في الأمور،

---

(١) سورة النساء/ ١١٣.

(٢) انظر: مجموع القصائد (حامديات)، لسيدي سلامة الراضي: ص٣٩ (ط/ الفجالة الجديدة).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية بتحقيق د/ عبد الحليم محمود ٢/ ٦٠٩.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٦٠٨.

(٥) ذكر الإمام الشعراني – رضي الله عنه – في ترجمته (من طبقاته الكبرى ١/ ١٢٩): أنه من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين، صاحب الكرامات والمقامات السنية والإشارات العلية، وأنه انتهت إليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها، وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه، وكان رضي الله عنه يقول: «من وقع في أولياء الله ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت» والعياذ بالله تعالى، وذكر الإمام النبهاني في جامع الكرامات (٢/ ١٠٩) أن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كان يثني عليه.

والجلوس مع اللّه تعالى - أي في الحضرة الإلهية بلا كيف - بالأمر، والنصيحة لعباد اللّه في السر والجهر، وكتم أسرار اللّه تعالى في الطي والنشر، وثبوت الحال مع العلم بالصبر، وذكر لا إله إلا اللّه الملك الحق المبين.

فإذا قطع العارفُ هذه الأحوال، ورقي عن رؤية الأفعال، فتحَ اللّه تعالى عليه في القصد إلى اللّه بالسر باب النفس؛ وعلامته أن يستروح القلب إلى أنوار التجلي بنفس السرور، وسراج الأنس في مشكاة الكشف، وهذا النفس لا يكون إلا في حضرة الشهود بعد غيبة الأرواح في معارج الأحوال، واستغراق الأسرار في مدارج روح القدس بجسم مادة الجهات، واتحاد العلم وذهاب الرسم. وهذا أول ملابس العارفين، وأول استرواح أرواح العارفين، هذا الذي لا يطفئ نورُ شهوده نورَ وجوده، ولا يحجب نورُ وجوده حقيقةَ شهوده.

وحقيقة القصد إلى اللّه تعالى بالسر: ظهور الحقيقة بادية في حجاب العلم، ثم يفتح اللّه تعالى له في الاعتصام باللّه باب العناية، وعلامته أن يفتح اللّه تعالى له من بصيرته عيونًا ثلاثة: عين يدرك بها المعرفة، وعينٌ يدرك بها أنوار الحقائق، وعين يدرك بها أنوار المعرفة، كما أن العيون ثلاثة: عين البصر، وعين البصيرة، وعين الروح. فعين البصر أن تدرك المحسوسات، وعين البصيرة تدرك المعنويات، وعين الروح تدرك الملكوتيات.

ثم يفتح اللّه تعالى له في الجلوس مع اللّه - أي في حضرته - باب الاستغراق في عين التفريد. وله خمسة أركان: فناء القرب في عين المشاهدة، واضمحلال العلم في بحر الجمع، واستهلاك الفناء في بحر الأزل، واستغراق الوجود في طي العدم، واستعدام البقاء في برق الأبد!

ففناء القرب في عين المشاهدة: للمرسلين مصافاةُ الأسرار، وللمقربين عنايات الأبرار. واضمحلال العلم في بحر الجمع للصدِّيقين رؤية، وللأبرار مشاهدة؛ لأن الرؤية للذات والمشاهدة لأنوار الصفات!! واستهلاك الفناء في بحر الأزل: للمرسلين حقيقة، وللمقربين حق وطريقة. واستغراق الوجود في طي العدم: للصديقين تفريد التوحيد، وللأبرار تحقيق التجريد. واستعدام البقاء في برق الأزل: للشهداء حياة قرب واستدامة رزق، وللصالحين

نسيم روح واسترواح ريحان، ومعارف جنة نعيم.

فبفناء القرب في عين المشاهدة كان عقلًا، وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحًا. وباستهلاك الفناء في بحر الأزل كان سرًّا. وباستغراق الوجود في طي العدم كان ذرًّا. وباستعدام البقاء في برق الأبد كان ذاتًا كاملة الوجود وتامة التقويم.

فبالعقل بين الإيمان والروح يثبت الخطاب، وبالسر يُفهم الأمر، وبالذر ظهر الحكم، وبالذات وقعت الحركة؛ فالحركة ظاهر الحكم، والحكم ظاهر الأمر، والأمر ظاهر الخطاب، والخطاب ظاهر الإيمان، والإيمان ظاهر الصفات، والصفات ظاهر الذات.

فالإيمان بصيرة العقل. والسر بصيرة الروح، والأمر بصيرة الحكم، والحكم بصيرة الحركة. وذلك حقيقة ما يُكشف للعارف المنتهي في درجة المعرفة»[1].

* أرأيت حقيقة مقام العارفين الأولياء ودرجات المعرفة ووسائلها ومنازلها التي لا يكشف عنها إلا عارفٌ بصير؟؟

تلك لمحة عن معرفة الأولياء، والإمام البدوي قد تربَّع على قمة مراتب المعرفة؛ لأنه حاز الولاية الكبرى بإجماع العارفين، فلك أن تتصور قدرًا من ولايته ومعرفته في ضوء تلك الحقائق التي عبر عنها أساطين الولاية والمعرفة؛ لأن سواقيه تدور على البحر المحيط، وبالطبع لن يقوى المنكرون المحرومون على تصور تلك الحقائق المعرفية الولائية؛ وبالتالي لن يقروا بمصداقيتها؛ لأن قلوبهم غُلف، حجبتها الحجب والأكنة عن نفاذ تلك الأنوار إليها، فتراهم ينظرون إلى الولي وهم لا يبصرون؛ ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾!!![2]

ونود أن نؤكد ههنا أن ما سقناه ونسوقه عن ولاية الإمام البدوي ومعرفته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن هو إلا إيماء بإشارات وتلويحات إلى مقام فوق الذرى في سماء الولاية، لا نزعم أننا اقتربنا منه – فضلًا عن الإحاطة به –؛ فحقيقة الولي لا يعرفها إلا الولي الحميد سبحانه وتعالى، ويطلع عليها من شاء من أهل القرب والاصطفاء، ومن ثم يقول سيدي أبو يزيد البسطامي قدس

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ١٢٩ – ١٣٠ (ط/ الشرفية).

(٢) سورة يونس من الآية ٣٩.

اللَّه سره: «إن أولياء اللَّه تعالى مخدَّرون عنده في جنان الأنس لا يراهم أحد - أي على كامل حقيقتهم - في الدنيا ولا في الآخرة»[1]

وفي رواية الإمام القشيري عنه يقول: «أولياء اللَّه عرائس اللَّه - أي مجالي تجليات جماله - ولا يرى العرائس إلا المُحْرِمون[2]، وهم مخدَّرون عنده في حجاب الأنس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة» أي إلا المحرمون المذكورون.

وقد علق شيخ الإسلام السيد مصطفى العروسي في حاشيته على شرح الرسالة القشيرية على عبارة سيدي أبي يزيد هذه بقوله: «وهذا باعتبار نوع من الأولياء يغار الحق تعالى عليهم فيجعل عليهم حجابًا عن غيرهم لا بالنسبة لسائرهم؛ لأن منهم من يخالط الخلق لنفع الإرشاد»[3]

* وأقول: إن سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - جامع لكلا النوعين؛ فإنه قطب سلوك وإرشاد ومؤسس جامعة الدعوى السطوحية الأحمدية التي تخرج فيها أعلام الأولياء العلماء - كما قدمنا في الفصل السابع - وفي الوقت ذاته، هو الكبريت الأحمر، والمسك الأذفر، وعنقاء مُغرب في عالم الولاية، فلا يعلم أحد - إلا اللَّه والراسخون في الولاية - كنهه وقدره في عالم الولاية، والدليل على ذلك أن سيدي أحمد البدوي - رضوان اللَّه عليه - قد صرح بأنه آثر إرجاء التكلم عن حقيقته الولائية الصوفية إلى الآخرة ولم يُعرِّف بحقيقة مقامه في الدنيا، وذلك في محادثته مع شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الدسوقي - رضي اللَّه تعالى عنه - وعنا به حيث قال له: «أما تعلم أنك اخترت التكلم في الدنيا وأنا اخترت التكلم في الآخرة؟ قال: نعم»[4].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني: ١/ ٦٥ (ط/ الشرفية).

(٢) في نسخة (الرسالة القشيرية بتحقيق د/ عبد الحليم محمود ٢/ ٥٢٢) بلفظ: «إلا المحرومون» واللفظ المثبت هنا من شرح الرسالة القشيرية نتائج الأفكار القدسية، للإمام زكريا الأنصاري (٣/ ٢١٤) والمراد بالمحرمين أو المحرومين: الذين تجردوا عن كامل مألوفاتهم وحظوظهم طلبًا للحاق بهم.

(٣) انظر: حاشية الإمام العروسي على نتائج الأفكار القدسية شرح الرسالة القشيرية ٣/ ٢١٤ (ط/ العامرة).

(٤) انظر: طبقات العلامة الشيخ أحمد الشرنوبي في مناقب الأولياء الأربعة، ص ٢٠.

* تلك أثارة من علم ولاية الإمام البدوي الكبرى التي تحقق بها وهو في عالم الغيب شأن أعاظم الأولياء المحمديين، وبقية معالم هذا المبحث - سابقًا ولاحقًا - متممة له في تجسيد القدر المتاح من التعرف على ولايته، ولا علينا إذا أنكر المنكرون، فإن إنكارهم نتيجة إعراض قلوبهم عن اللَّه تعالى، كما صرح بذلك الإمام العارف أبو تراب النخشبي - رضي اللَّه تعالى عنه - بذلك قائلًا: «إذا ألفَ القلب الإعراضَ عن اللَّه صحبته الوقيعة في أولياء اللَّه تعالى»[1] نعوذ باللَّه من إعراض قلوبنا عن اللَّه وعن أوليائه ونسأله بحقهم أن نُحشر في زمرتهم يوم الدين.



(١) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق أستاذنا الدكتور/ عبد الحليم محمود، ٢/ ٥٢٤.

المعلم الثالث: تحققه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بمقام الفتوة في الذروة العليا

يُعد مقام الفتوة عند العارفين من قمم المنازل السلوكية الأخلاقية التي تجسِّد عظمة الخلق المحمدي في مثاليته الرفيعة. وهو أحد أصول المدرسة المحمدية في التربية، أليس هو القائل صلوات الله وسلامه عليه: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق»(١)؟ والفتوة من أرفع مكارم الأخلاق. وهي درجة من درجات الصديقين(٢).

والإمام البدوي – في تحققه بهذا المقام – وريث الذات المحمدية في المقام الأول، ثم صاحب خلق إبراهيمي في المقام الثاني، ثم إنه وارث جده سيدنا علي – كرم الله تعالى وجهه – في هذا المقام وفي مقام «باب النبي ﷺ» – كما سيأتي تبيانه في موضعه – وكذلك في خلق الشجاعة كما تقدم.

وتوثيقًا لتحقق سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه بمقام الفتوة، نجد أكابر الأولياء قد أطلقوا على القطب البدوي كنية «أبي الفتيان»؛ لكونه أبًا روحيًّا ومربيًا لذوي القوة الروحية التي لا تضارعها قوة(٣)؛ إنه صاحب مدرسة الفتوة في عالم الولاية.

* ومن شواهد تحققه بذلك: ما رواه الإمام الشعراني – رضوان الله عليه – من أن الشيخ ابن اللبان لما وقع في حق سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، واعترض عليه فسُلب القرآن والعلم والإيمان – والعياذ بالله تعالى – فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره، فدلوه على سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه؛ فمضى إلى سيدي أحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكلَّمه في القبر وأجابه: قال له: «أنت أبو الفتيان» رُدّ على هذا المسكين

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢/ ٣٨١، وخرجه عنه ابن كثير في تفسيره (٨/ ٢١٦) (ط/ الشعب).

(٢) انظر: العظة والاعتبار، للعارف سيدي أحمد حجاب: ص/ ١٣٥ – ١٣٦ (ط/ ١٣٨٦ هـ).

(٣) المصدر نفسه.

رسمالَه - أي رأس ماله - وهو الإيمان والقرآن والعلم - فقال: بشرط التوبة. فتاب. ورد عليه رسماله[1].

أجل: إنه أبو الفتيان!! بشهادة سيدي ياقوت العرشي؛ الخليفة الأعظم لسيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنهما.

* ثم من أعظم شواهد تحقق سيدي أحمد بمقام الفتوة، بل بأنه أعظم الأولياء فتوة: قول قطب زمانه سيدي إبراهيم المتبولي - رضي الله تعالى عنه: «وعزةِ ربي ما رأيت في الأولياء أكبر فتوةً من سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه، ولذلك واخى - أي آخى - بيني وبينه رسول الله ﷺ. ولو كان هناك من هو أكبر فتوةً منه لآخى بيني وبينه»[2].

* وكذلك قال الإمام نور الدين الحلبي في ترجمة القطب البدوي - رضي الله تعالى عنه: «هو أبو الفتيان، ومقتدَى أهل العرفان، ذو الأنفاس الطاهرة السعيدة والأحوال الظاهرة السديدة: أبو العباس أحمد شهاب الدين بن السيد بن علي بن السيد إبراهيم...»[3].

* لقد طبقت شهرة (السيد) بأبي الفتيان الآفاق، وتواترت على ألسنة الأولياء شعرًا ونثرًا، وها هو ذا أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم الشاذلي الأحمدي يقول في قصيدته (النسمة المحمدية في النسبة الأحمدية) عن القطب البدوي عليه الرضوان:

إن تدعُه صدقًا أجاب بعزمه ... (عَلَمُ الفتوة) نجدة الشجعانِ

ظلٌّ لكل الأولياء وسرُّه ... جلْبُ الأسير ومرشد الحيرانِ[4]

وكذلك يقول شيخ الإسلام والأزهر الإمام عبد الله الشبراوي في قصيدته التي قرضها وهو متوجه لزيارة سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه:

قطعتُ الفيافي بعد طول تشوُّقي ... عسى بأبي الفراج يفرج لي كربي

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه: ١/ ١٥٩ (ط/ الشرفية).

(٢) المصدر السابق ٢/ ٧٦.

(٣) انظر: النصيحة العلوية للإمام الحلبي، بتحقيق أ. أحمد عز الدين (ط/ المكتبة الأزهرية للتراث).

(٤) انظر: «مدام الاستبشار في دوام الاستغفار، لسيدي محمد عبد الرحيم النشابي، ص٦٧ (نشر تاج).

وجئتُ (أبا الفتيان) أستمطِرُ النَّـدى   فإن (أبا الفتيان) في شـدتي حَسْـبي[1]

ولنتعرف الآن على حقيقة مقام الفتوة ومعالمه الوضاءة، وأبعاده الصوفية الفريدة لنرمق شموخ تحقق الإمام البدوي بهذا المقام.

لقد صنف شيخ الإسلام سيدي عبد الله الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ) رضي الله تعالى عنه مقام الفتوة – في منازل السائرين – في المنزل التاسع من قسم الأخلاق، وأصَّل له بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[2]. ومن ثم قيل: أصل الفتوة الإيمان، ولهذا سمَّى الله تعالى أهل الكهف فتية لمّا آمنوا بربهم[3]. ثم قال الإمام الهروي عليه الرضوان: «نكتة الفتوة – أي خلاصتها – أن لا تشهد لك فضلًا ولا ترى لك حقًّا»، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ترك الخصومة، والتغافل عن الزلة، ونسيان الأذية – أي من الخلْق –.

الدرجة الثانية: أن تقرِّب من يعصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجني عليك سماحًا لا كظمًا، وتوادًّا لا مصابرة.

الدرجة الثالثة: أن لا تتعلق في المسير بدليل[4]، ولا تشوب إجابتك بعوض[5]، ولا تقف في شهودك على رسم[6].

واعلم أن من أحوجَ عدوَّه إلى شفاعة، ولم يخجل من المعذرة إليه، لم يشمّ رائحة الفتوة!! ثم في علم الخصوص: مَن طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم تحلّ له دعوى الفتوة أبدًا[7].

---

(١) انظر: ديوان الشبراوي: ص٨.

(٢) سورة الكف / ١٣.

(٣) انظر: جامع أصول الأولياء، لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي رضي الله تعالى عنه، ص١٦٥.

(٤) أي لا تعتمد في سيرك إلى الله تعالى على الأدلة العقلية بل تستنير بنور الشرع.

(٥) أي لا تمزج إجابتك لداعي الله تعالى بعوض من الله فضلًا عن المخلوق، وإلا فأنت عبد لذلك العوض.

(٦) أي لا يكون منك نظر إلى ما سوى الله تعالى عند الشهود؛ أي عند مشاهدته تعالى.

(٧) انظر: منازل السائرين إلى الحق المبين، لأبي إسماعيل الهروي، بشرح عفيف الدين التلمساني (١/ ٢٧١ – ٢٧٢) ط / دار التركي للنشر بتونس).

باللَّه: أية قمة أخلاقية في دنيا الخليقة تحلّق في هذا الأفق الأعلى من مثالية الإسلام؟ هذه هي أخلاق الصوفية الأولياء التي تحقق بها قطب الأولياء أبو الفتيان رضوان اللَّه عليه. أبو الفتيان البدوي الذي يحسبه الجاهلون طالب دنيا يرمي بميزان الشريعة عُرض الحائط ويقذف بالقيم الأخلاقية إلى مراتع الأنعام!! ولكننا - بتجلية الحقيقة - نقذف بالحق على باطلهم فيدمغه فإذا هو زاهق، ولهم الويل مما يصفون!!

ثم لمزيد إلقاء الضوء على حقيقة مقام (الفتوة) نجد ترجمان الولاية العارف سيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانَوي رضوان اللَّه عليه يورد ستة عشر قولًا للعارفين في معناها فيقول: «وأما الفتوة: ففي اللغة: السخاء والكرم.

وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي إيثار الخلْق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والآخرة، وذلك بأن تبذل نفسك لكل نفيس وخسيس فيما يريد، وتمكنها من التصرف فيك[(1)].

وقيل: هي الصفاء والسخاء والوفاء.

وقيل: هي أن لا ترى لشيء - أي مما يحجب عن اللَّه - خطرًا ولا قدرًا.

وقيل: هي أن تصنع المعروف مع أهله وغير أهله، فإن لم يكن أهله فكن أنت أهله!!

وقيل: هي أن يكون العبد أبدًا في أمر غيره - أي ساعيًا في الخير للغير - وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «لا يزال اللَّه تعالى على حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه»[(2)].

وقيل: هي الصفح عن عثرات الإخوان وستر عيوبهم. وقيل: هذا أقل درجات الفتوة.

وقيل: أن لا ترى لنفسك فضلًا على غيرك.

وقيل: أن تنصف ولا تنتصف.

وقيل: هي حسن الخلق.

وقيل: هي الإعراض عن الكونين والأنفة منهما.

---

(١) المعنى أن تضع نفسك للعظيم وللحقير في سبيل مرضاة اللَّه تعالى وتحقيق مراده ثم تمكن النفس بعد ترقيها من الأمّارة إلى اللوّامة من التصرف فيك لكونها حينئذ لا تأمر إلا بخير.

(٢) خرجه الضياء الكُمُشخانوي في (راموز الأحاديث ص٤٨٧ط/ باموق بإستانبول) عن الطبراني عن سيدنا أبي هريرة رضي اللَّه عنه، وكذا عن سيدنا زيد بن ثابت رضوان اللَّه عليه.

وقال الجنيد: هي كف الأذى وبذل الندى. وقيل: هي اتباع السنة.

وقيل: إظهار النعمة وكتمان المحبة.

وقال أحمد بن حنبل: هي ترك ما تهوى لما تخشى.

وقيل: الفتى من لا خصم له.

وقيل: الفتى من كسر الصنمَ الأكبر وهو النفس، أخذًا من قوله تعالى: في حق إبراهيم لما كسر الأصنام: ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾[1]. فهذه ستة عشر قولًا في تفسير الفتوة»

ثم يضيف الضياء الكمشخانوي النقشبندي تبيانًا لمقام الفتوة بين منازل ومقامات التصوف فيقول: «ثم اعلم أن الحرية أشرف من الصدق، والفتوة أشرف منهما، والمروءة شعبة من الفتوة، والفرق بين الزاهد والفتى: أن الزاهد مَن آثر عند الغنى، والفتى: من آثر عند الحاجة. كما قال تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾[2][3].

* ويضيف الإمام أبو العباس المرسي رضي اللَّه تعالى عنه بعدًا لحقيقة الفتوة فيقول: «ما سُمي إبراهيم الخليل فتى إلا لكونه كسر الأصنام الحسية التي وجدها. وأنت يا ولدي لك خمسة أصنام معنوية، فإن كسرتها؛ فأنت فتى؛ النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا، وافهم هنا: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[4]

* ومن فتوة الأولياء شفاعتهم عند اللَّه تعالى فيمن عرفهم وصدق بولايتهم وتحبب إليهم؛ إذ يقول الإمام سهل بن عبد اللَّه التستري رضي اللَّه تعالى عنه: «طوبى لمن تعرَّف بالأولياء؛ فإنه إذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات، فإن لم يستدرك[5] شفعوًا عند اللَّه فيه

---

(١) سورة الأنبياء/ ٦٠.

(٢) سورة الحشر/ ٩.

(٣) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، للإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي رضي اللَّه تعالى عنه ص١٦٥/ (ط. الحلبي).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه، ٢ / ١٧(ط/ الشرفية).

(٥) أي إن لم يستطع قضاء ما فاته من الطاعات رغم صدقه في طلب تحصيلها وسعيه لنيلها نالته شفاعتهم.

لأنهم أهل الفتوة»[1].

إنهم ذخائر اللَّه الذين يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة ويُشفعهم فيمن عرفهم.

ألا ليت شعري فكيف بمن عرف أبا الفتيان سلطان الأولياء؟؟ فليبشر أحباب الإمام البدوي وليغترفوا من بحار الطاعات ليظفروا بالحسنيين وينالوا العطاءات، ولْيمُتْ المحرومون بغيظهم!

* ثم إليك مذاقًا ربانيًا في فهم الفتوة عند سلطان العارفين سيدي محيي الدين بن عربي – المفترى عليه من أعداء الحقيقة بالخروج على الشريعة – يقول – قدس اللَّه سره في (الفتوحات المكية):

«فحقيقة الفتوة: أن يؤْثر الإنسان العلمَ المشروع الوارد من اللَّه على ألسنة الرسل على هوى نفسه، وعلى أدلة عقله، وما حَكم به فكره ونظره إذا خالف علمَ الشارع المقرر له. هذا هو الفتى، فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل»[2].

* إن هذا الإمام العارف يؤصل للفتوة باعتبارها وصفًا إلهيًا إذ يقول: «ومن الفتوة الإلهية الخبران: القرآني والنبوي؛ فأما القرآن فقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3] وصورة الفتوة هنا: أنه خلقهم لِيُنعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من التخلق بالأسماء الإلهية، ويجعل منهم خلفاء، وهذا كله إيثار لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه... وفي الخبر النبوي الموسوي: أنه تعالى خلق الأشياء من أجلنا، وخلقنا من أجله، وستر بهذا قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4]؛ ليفهم الجميع بإعلامه أنهم يسبحون بحمده حتى لا نشم فيه رائحة الامتنان؛ ففي الخبر الموسوي حكمُ الفتوة: أنه خلق الأشياء من أجلنا إيثارًا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا، وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ٦٧ (ط/ الشرفية).

(٢) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي قدس اللَّه سره ٣/ ٢٣٣ (نشر دار صادر بيروت).

(٣) سورة الذاريات/ ٥٦.

(٤) سورة الإسراء/ ٤٤.

﴿بِحَمۡدِهِۦ﴾: غطاء، حتى لا يشم فيه رائحة المنة، مثل قوله في حقنا ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ سواء»[1] ثم يقول عليه الرضوان:

«... وإذا كان الحق – يا ولي – مع غناه وما له من صفحات الجلال ونعوت الكمال قد أراك ما له من هذه النسبة في إيثاره إياك، فأنت أولى بهذه الصفة أن تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق. هذا عُمْدتها فينا. فالفتى من لا يراعي الخلق ولا يتفتَّى عليهم؛ فإن التفتي عليهم إنما هو للّٰه كما ذكرنا....»[2]

إلى أن قال – رضوان اللّٰه عليه: «وارجع إلى اللّٰه في أصل الفتوة؛ فإن أصلها أن تخرج عن حظ نفسك إيثارًا لحظ غيرك، ولا تخرج عن حظ غيرك إيثارًا لحظ غيرك؛ فهذا ليس من الفتوة»[3].

* ثم يضيف الإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي – رضي اللّٰه تعالى عنه – تأصيلًا ثانيًا للفتوة على الإطلاق، وأوَّلًا في عالم الخليقة إذ يقول: «وقال أبو علي الدقاق: كمال الفتوة والإيثار لم يكن لأحد من البشر إلا لمحمد ﷺ؛ فإن كل نبي يقول يوم القيامة نفسي نفسي وهو يقول: أمتي... أمتي،[4]..»[5] ألم أقل لك آنفًا: إن الإمام البدوي وريث جده المصطفى ﷺ في مقام الفتوة في المقام الأول؟؟

* لقد ساقته العناية الإلهية إلى (طندتا) متحققًا بمقام الفتوة ليؤسس بها (مدرسة الفتوة الأحمدية الجامعة)؛ ألم يرْوِ الإمام الشعراني رضوان اللّٰه عليه – في ترجمته – «إنه في شوال سنة

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محي الدين بن عربي قدس اللّٰه سره: ٢/ ٢٣٢.

(٢) نفس المصدر: ٢/ ٢٣٣.

(٣) نفس المصدر: ٢/ ٢٣٣.

(٤) من حديث الشفاعة العظمى الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٣٨٥) ومسلم في صحيحه (١/ ١٨٤) وغيرهما؛ وانظر تخريجه في كتاب الشفاعة لأبي عبد الرحمن مقبل الوادعي ص١٧ – ١٩ (نشر دار الأرقم).

(٥) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، للإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي ص١٦٥ (ط/ الحلبي).

ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه - ثلاث مرات - قائلًا يقول له: قم، واطلب مطلع الشمس - أي بلاد المشرق جهة العراق - فإذا وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس، وسر إلى طندتا فإن بها مقامك (أيها الفتى)..»[1]؟؟ لماذا خوطب بلقب الفتوة بالذات دون غيره؟؟ إنه من مراعاة الخطاب لمقتضى المقام!!

* ثم مِن أسطع دلائل فتوته - رضى الله عنه - أن إجماع الأولياء في عصره انعقد عليه ليقوم نيابةً عنهم وبالأصالة عن نفسه ليقضي على فتنة فاطمة بنت برّي التي كانت تسلب الرجال ولايتهم بحالها، فلما بصرتْ به - وكان لها حظ من الكشف - قالت له: «أهلًا وسهلًا ومرحبًا بقطب الرجال «الفتى القتّال» في حومة المجال، جئتَ يا شريف أحمد تأخذ مني بثأر الرجال..»[2] وقد كان!!

* ومن أبرز دلائل فتوته - رضي الله تعالى عنه: تصريحه بأنه «زيت الفقير»؛ حيث جاء في وصاياه الذهبية لخليفته الأعظم سيدي عبد المتعال الأنصاري رضي الله تعالى عنه: «يا عبد المتعال إن الفقراء كالزيتون؛ فيهم الكبير والصغير، ومَن لم يكن فيه زيتٌ فأنا زيته»[3]. **يعني**: من كان صادقًا في فقره - أي في طلب ولاية الله عز وجل - صافيًا كالزيت الصافي، ماشيًا على الكتاب والسنة فأنا مساعده في جميع أموره وقضاء حوائجه الدنيوية والأخروية، لا بحولي ولا بقوتي بل ببركة النبي ﷺ. ويرى صاحب (النصيحة العلوية) أن الزيت ههنا رمز للسر الإلهي[4]

* ثم من روائع مظاهر فتوة الإمام البدوي - رضي الله تعالى عنه - أنه جعل من أركان

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ١٥٦(ط/ الشرفية).

(٢) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ٥٤ (ط/ صبيح).

(٣) انظر: المصدر السابق، ص٨٦، وانظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي بتحقيق أ/ أحمد عز الدين ص٩١ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٤) انظر: المصدر السابق ص٨٦، وانظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين، ص٩١ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

طريقته «الأحمدية»: تحمُّل الأذى حيث يقول رضوان اللّه عليه: «.... هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، والصدق، والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود»[١].

ونجده كذلك في توصيفه لدستور الولاية الذي رواه عن جده سيدنا علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه ممثلًا في علامات الفقير – أي الولي – وهي اثنتا عشرة علامة، ينص على تحمل الأذى – وهو من أبرز مظاهر الفتوة – وذلك في العلامة الثامنة، حيث يقول: «الثامنة أن يكون متحملًا للأذى»![٢]!

ثم يتبعها بمظهر آخر من مظاهر الفتوة – وهو الشفقة علي خلق اللّه تعالى – وذلك في العلامة العاشرة من علامات الولي، حيث يقول عليه الرضوان: «العاشرة: أن يكون شفوقًا على الناس»[٣]. إنه التخلق بخلق الرحمة والشفقة المحمدية!

ومن هنا نص صاحب (جامع أصول الأولياء) في تبيانه لخصوصية كل ولي من كبار الأولياء وهمته في الحياة وبعد المات، على أن خصوصية سيدي أحمد البدوي – رضي اللّه تعالى عنه – ما بينه بقوله: «...... والترحم والتعطف للسيد أحمد البدوي»[٤].

أجل: أليس هو مجيب الأسارى من بلاد النصارى بــ (جياب الأسير)؟[٥] أليس هو المكني بأبي فرَّاج والملقب بـ (مفرِّج الكروب)؟ وهو القائل:

---

(١) نفس المصدر: ٨٦ – ٨٧.

(٢) نفس المصدر: ٨٦ – ٨٧.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم، لسيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي – شيخ جدي الشيخ جودة إبراهيم الحسني رضي اللّه تعالى عنهما- ص/ ٥ (ط/ الحلبي).

(٥) تقدم بنا – في إثبات كرامات القطب البدوي رضوان اللّه عليه – أن امرأة جاءت إليه فقالت له: يا سيدي ولدي أسره الفرنج، ولاذت به، فأحضره إليها وهو في قيوده (انظر: النصيحة العلوية للإمام الحلبي بتحقيق أ/ أحمد عز الدين الذي علق على هذه الواقعة بقوله: وذلك في أيام الحروب الصليبية، وفتوة السيد فيها مشهورة على ألسنة العوام حتى الآن إذ يتغنون بقولهم: (اللّه اللّه يا بدوي جاب اليسرى) أي الأسرى.

وأُدعَى أبا فراج إذ بي تفرجتْ كروب الأسارى وانتفى عنهم الذلُّ[1]

* ولقد تجسدت فتوة الإمام البدوي رضوان الله عليه وشفقته بالأمة المحمدية لدى أول إقامته بطندتا في بيت الشيخ ركن الدين، وكانت مكاشفاته بالمغيبات من مقومات فتوته ورحمته بالأمة؛ فقد دعا الشيخ ركنَ الدين وقال له: «يا ركين: إن الله تعالى أطلعني على غلاء عظيم يقع للأمة؛ فاشترِ القمح واخزنه عندك لينتفع به الناس ولا يحتاجون أن يسافروا إلى البلاد في طلبه، وترخَّص لهم؛ إكرامًا لهم ولنبيهم ﷺ». وإن هي إلا أيام قلائل، واشتعلت الأسعار حتى عجز الناس عن الشراء واضطروا إلى السفر للشراء من البلاد البعيدة، وعندئذ: استأذن الشيخ ركين شيخه أبا الفتيان في البيع، فقال له: «بع للناس، وسامحهم، وترخَّص لهم، وادَّخر ذلك عند الله تعالى»[2]

وقد كان الخير العميم! أجل: إنها وراثة ﷺ لأبي الفتيان في مقام الفتوة!!

إن هذا التحقق بخلُق الفتوة المحمدي يدحض كل دعاوى الآثمين المتجنين على السادة الصوفية الزاعمين أن التصوف سلبية وانعزالية عن قضايا الأمة وواقعها المعيش. كيف وهذه أخلاقهم تنطق بلسان الحق أنهم أولياء أمر هذه الأمة ونائبون عن نبيها ﷺ في رعايتها والسهر على مصالحها؟!

* بل إن رعاية أقطاب الأمة – من طراز أبي الفتيان – لتمتد إلى شتى أجناس الخليقة في حياتهم وبعد وفاتهم أيضًا. فلقد قال الإمام البدوي عليه الرضوان: «وعزة ربي ما عصى أحدٌ في مولدي إلا وتاب وحسنتْ توبته؛ وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار، وأحميهم من بعضهم بعضا، أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي؟؟!»[3]

* أولا تذكر ما مر بنا – في كراماته بالجزء الأول – أنه أغاث علي باشا مبارك (أبو التعليم ورائد التنوير) حينما كان ببعثته في فرنسا وكان مهددًا بالسجن لاستدانته، فجاءه

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي ص/ ١٢٣.

(٢) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي ص/ ٤١.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه (١/ ١٥٨) (ط/ الشرفية).

أحد الفرنجة وقال له: قل «يا سيدنا يا بدوي، يا من تجيب الأسير خلِّصني مما أنا فيه»؛ ففرّج الله تعالى عنه ببركة أبي الفتيان!! إنها فتوة أبي الفتيان مع رائد التنوير رغم أنف مدعي الأساطير!

* ولقد شهد الإمام المناوي لسيدي أحمد البدوي رضوان الله عليهما بعظمة فتوته؛ إذ قال عنه في طبقاته:

«وكان عظيم الفتوة، قال المتبولي: قال لي رسول الله ﷺ: ما في أولياء مصر بعد محمد بن إدريس[1] أكبر فتوةً منه، ثم نفيسة، ثم شرف الدين الكردي، ثم المنوفي»[2].

رضي الله عن أبي الفتيان البدوي، وعن أبي المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النشابي القائل فيه:

هو أحمد البدوي ساكن طندتا ... هذا أبو الأقطاب والفتيانِ



---

(١) يقصد به إمامنا القرشي سيدي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه، ومن الجدير بالذكر ههنا أن الإمام بديع الزمان النورسي - قدس الله سره - ذكر في (المكتوبات ص٣٦٢) أن المجتهدين الأربعة وهم: سادتنا أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد بن حنبل يفوقون الأقطاب وسادة الطرق، ولكن بعض الأقطاب العظام كالكيلاني له مقام أسطع من جهة الفضائل الخاصة، إلا أن الأفضلية الكلية هي للأئمة الكرام.

(٢) انظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي ٢/ ٦٢ - ٦٣.

المَعْلَم الرابع
تحقُّقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتجليات الأسماء الإلهية والذات العلية

من أرفع المراتب الولائية التي تحقَّق بها سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه وعنّا به - مرتبتان سامقتان، هما تحققه بتجليات الأسماء الإلهية، وتحققه بتجليات الذات العلية القدسية. وقد امتدحه بذلك الإمام العارف القدسي: سيدي عبد الغني النابلسي - قدَّس اللَّه سره؛ إذ قال فيه قصيدة من ديوان الحقائق:

أيا أحمد البدوي أنت أين ... لقد نلتَ في وقتك الرتبتينْ

هما الاسم والذات من غير مَيْن ... ورايـاتك الحمر في الخافقيْن

تشير بأنك قطب الوري[1]

وحتى نقترب من إدراك هاتين المرتبتين، لابد لنا من الوقوف على عدة مفاهيم اصطلاحية صوفية من مصادر علم التصوف الأصلية، نتعرف من خلالها معاني: التجلي، والتحقيق، وحقائق الأسماء الإلهية، وكيف يحظى الوليّ بتجلياتها، ثم كيف يرتقي إلى التحقق بتجليات الذات العلية؟

وما مقصود القوم من المجالي الكلية والمطالع، والمنصات؟ وما مرادهم بمشارق الصبح؟ وما مشارق شمس الحقيقة؟ تلك بعض المصطلحات التي ينبغي الوقوف عليها باديء ذي بدء.

إننا هنا نسبح في بحار العلوم الصوفية التي لا يُدرك لها ساحل ولا قرار. ونسبح قريبًا جدًّا من الشاطئ على قدر طاقتنا الضئيلة التي لا تقوى على الغوص في الأبحر اللانهائية.

ونضع - مِن قبل ومن بعد - أمام المنكرين الجامحين عن الصواب ألف تحفظ على تناول هذه الحقائق من منظور اجتهادي عقلاني مطلق عن التقيد بالأصول العلمية الصوفية التي

(١) انظر: ديوان الحقائق ومجموع الرقائق، للإمام عبد الغني النابلسي ١/ ٢٣ (ط/ بولاق).

تعارفَ عليها علماءُ القوم، وأذعن لهم بحقيتها أئمة الشرع المتحققون؛ فالأمر في أعلى درجات الخصوصية!

* **وبدايةً:** نتعرف على مدلول (التجلي) باعتباره همزة الوصل بين الإمام البدوي وبين الأسماء القدسية والذات العلية، فإنّ توسط التجلي ههنا يعطي المصادرة التامة على دعوى الحلول أو الاتحاد التي يلصقها الخصوم المنكرة قلوبهم للأولياء بهم وهم منها براء.

* **والتجلِّي** - في مصطلح القوم - كما عرَّفه الإمام أحمد ضياء الدين في (جامع أصول الأولياء) هو: ما يظهر للقلوب مِن أنوار الغيوب[١]، وأول ما يبدو من التجليات يطلق عليه (كوكب الصبح) [٢]

* **فالتجليات إذن:** هي أنوار غيبية يفيضها الحق تبارك وتعالى على أوليائه بعد انقشاع الحجب عنهم فتنكشف بها الحقائق.

ومن ثم كانت التجليات - بما ينوط بها من المشاهدة والمعرفة - من قبيل الحقائق والنهايات في تصنيف «منازل السائرين» عند شيخ الإسلام سيدي عبد الله الأنصاري الهروي رضي الله تعالى عنه.

* **ولا يكون التجلي إلا بعد التحلي** - أي بمعالي الصفات والأحوال والمقامات - كما أنه لا يكون التحلي إلا بعد التخلي - أي الإعراض عن كل ما يشغل عن الحق تعالى -.

وبتحقيقٍ أرفع: يقول شيخ الإسلام سيدي زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه:

---

(١) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم......... للإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي، ص٥٦ (ط/ مصطفى البابي الحلبي). وفي الفتوحات المكية (٢/ ٤٨٥) يقول الإمام محي الدين بن عربي - قدس الله سره: «اعلم أن التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وهو على مقامات مختلفة؛ فمنها ما يتعلق بأنوار المعاني المجردة عن المواد من المعارف والأسرار، ومنها ما يتعلق بأنوار الأنوار، ومنها ما يتعلق بأنوار الأرواح وهم الملائكة، ومنها ما يتعلق بأنوار الرياح، ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة، ومنها ما يتعلق بأنوار الأسماء».

(٢) انظر: جامع أصول الأولياء، للضياء الكمشخانوي، ص ٦٧.

«وسُئل بعضهم عن التجلي والتحلي والتخلي فقال:

التجلي: ظهور الذات في حجب الأسماء والصفات تنزلًا،

والتحلي: القيام بمعاني الأسماء تعبدًا وتمثلًا،

والتخلي: سقوط الإرادة والاختيار اعتمادًا وتوكلًا»[١].

* **والتجلي**: مقابل الستر؛ ولكل منهما طرفان، فطرف من قِبل[٢] الحق تعالى، وطرف من قِبل العبد؛ فالستر - من قِبل العبد - كون البشرية حائلًا بين السر وشهود الغيب، فإذا ظهر النور الغيبي أزال حجاب البشرية.

ومن قِبل الحق تعالى: ستره عن العبد حاله.

والتجلي من قبل العبد: زوال حجاب البشرية، وانصقال مرآة القلب عن صدأ طبائع البشرية. ومن قِبل الحق تعالى: كشفه عن العبد حاله[٣].

وبسطوع أنوار التجلي تتحقق المشاهدة حيث قمة مراتب الإدراك والمعرفة؛ إذ يقول الإمام القشيري رضوان الله عليه: «ولم يزد في تحقيق المشاهدة أحدٌ على ما قاله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله: ومعنى ما قاله: أنه تتوالى أنوار التجلي على قلبه من غير أن يتخللها ستر وانقطاع، كما لو قدِّر اتصال البروق.

فكما أن الليلة الظلماء بتوالي البروق فيها واتصالها - إذا قدرت - تصير في ضوء النهار، فكذلك القلب إذا دام به دوام التجلي مُتِّع - أي طال - نهاره فلا ليل!! وأنشدوا:

لـــــيلي بوجهـــــك مشـــــرقٌ وظلامــــه في النـــــاس ســـــاري

والنــــاس في سُـــدُفِ[٤] الظــلام ونحــــن في ضـــــوء النهـــــارِ[٥]

---

(١) انظر: نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني الرسالة القشيرية، لشيخ الإسلام الإمام زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه: ٢/ ٧٧.

(٢) ضبط (قبل) بكسر القاف وفتح الباء، أي الجالب ونحوه.

(٣) انظر: المصدر السابق من نفس الموضع.

(٤) السدف: الظلمة.

(٥) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق الإمام د/ عبد الحليم محمود ١/ ٢٢٦ - ٢٢٧.

وفي ربط التجلي بالمعرفة والمشاهدة يقول العارف رويم بن أحمد البغدادي (ت ٣٠٣هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المعرفة للعارف مرآة، إذا نظر فيها تجلى له مولاه» [(١)]!!!

وكذلك عُرف (التحقيق) في مصطلح الصوفية بأنه شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان، فلا يُحجب المحقق بالخلق عن الحق، ولا بالحق عن الخلق، ولا بالحق عن الحق[(٢)]، أي أنه تجلِّي نور الحق تعالى في مصنوعاته التي أوجدها بمدلولات أسمائه سبحانه بلا حلول أو اتحاد.

وقد كان سيدي أحمد البدوي - رضوان اللَّه عليه - من أئمة أهل التحقيق، ومن صفوة أهل التجلي الشهودي الذين يشهدون الحق تعالى متجليًا في أسمائه الفعالة في الأكوان بمدد نفَس[(٣)] الرحمن.

* **وحقائق الأسماء عند القوم:** هي تعينات الذات ونسبها؛ لأنها صفات تتميز بها الأسماء بعضًا عن بعض[(٤)].

وتوضيحًا لذلك أقول: إن حقيقة الاسم: ما يعيّن المسمَّى في الفهم، ويصوره في الخيال ويحضره في الوهم، ويدبره في الفكر، ويحفظه في الذكر، ويوجده في العقل. فاسم ﴿الرحمن﴾ مثلًا: به تتعين ذات اللَّه تعالى من حيث صفة الرحمة، وتتميز به عن الذات من حيث صفة القهر في ﴿القهار﴾.

فالاسم قد اكتسب الوجود من التحقق بحقيقته فكان ختمًا على المعنى الكامن في الإنسان، وبه اتصل المرحوم بالرحمن.

ولك أن تتصور ذلك في اسم الجلالة ﴿اللَّه﴾ منقوشًا على خاتم: فمن نظر نقش الختم فهو مع اللَّه تعالى بالاسم، ومن عبر المنقوشات، فهو مع اللَّه تعالى بالصفات، ومن فك الختم،

---

(١) نفس المصدر: ٢/ ٦٠٤.

(٢) انظر: جامع أصول الأولياء، للإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي، ص ٥٧.

(٣) ضبط (نفس) بفتح النون والفاء، ونفس الرحمن: هو الوجود الإضافي الوجداني بحقيقته المتكثر بصور المعاني التي هي الأعيان وأحوالها في الحضرة الواحدية (انظر جامع الأصول ص ٧٢)

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥٨ ط/ الحلبي.

فقد جاوز الوصف والاسم، فهو مع اللّٰه بذاته غير محجوب عن صفاته[1].

* وهنا نقف أمام بيت القصيد لنتساءل: كيف يتجلى الحق تعالى على أوليائه بأسمائه؟ وبتحديد أدق: كيف تجلَّى الحقُّ – سبحانه – على سيدي أحمد البدوي رضي اللّٰه تعالى عنه؟ وما مَشاهد هذه التجليات الأسمائية؟؟

* **والجواب**: نستقيه من كتب الحقائق مع استخلاص ما يتيح لنا – بقدر محدود – تصوُّر أنماط هذه التجليات بمنأى عن المصطلحات المغلقة والعبارات الموهمة التي لا يعلم تأويلها من الخليقة إلا الأولياء الراسخون في علم الحقائق، بينما يتصيدها أولو الزيغ لينسجوا منها شباك الإنكار والطعن على أصفياء اللّٰه من خلْقه، وهم في الحقيقة ينسجون أردية شقائهم ومقتهم من عين اللّٰه تعالى.

* يقول الإمام الجيلي – عليه رضوان اللّٰه تعالى: «إذا تجلى اللّٰه تعالى على عبد من عبيده في اسم من أسمائه اصطلم العبدُ – أي صار واله القلب قريبًا من الهيمان – تحت أنوار ذلك الاسم»[2]. ثم يقول: «فأولُ مشهد من تجليات الأسماء: أن يتجلى اللّٰه لعبده في اسمه ﴿الموجود﴾ فيطلق هذا الاسم على العبد[3]، وأعلى منه: تجليه في اسمه ﴿الواحد﴾، وأعلى منه تجليه في اسمه ﴿اللّٰه﴾ فيصطلم العبد لهذا التجلي، وينداكُّ جبله فيناديه الحق على طور حقيقته: ﴿إنه أنا اللّٰه﴾!! – أي يفنى العبد ويبقى اللّٰه.

ثم إذا قوي العبد في الترقي، تجلَّى الحق له في اسمه ﴿الرحمن﴾، ثم في اسمه ﴿الرب﴾، ثم في اسمه ﴿الملك﴾، ثم في اسمه ﴿العليم﴾، ثم في اسمه ﴿القادر﴾.

وكلما تجلى اللّٰه في اسم من هؤلاء الأسماء المذكورة فإنه أعز مما قبله في الترتيب؛ وذلك

---

(١) انظر: (الإنسان الكامل)، للإمام عبد الكريم الجبلي رضي اللّٰه تعالى عنه، ١/ ١٦ بتصرف (ط/ الأزهرية).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٣٥، وانظر: جامع الأصول للإمام أحمد الكمشخانوي النقشبندي ص٥٥.

(٣) أي من باب التخلق والتعلق بما هو من جنس الصفة لا على وجه الإشراك؛ كما يتسمى العبد بكريم ومؤمن وعلي ونافع وهادي ونحو ذلك؛ فكلها أصلًا من أسماء اللّٰه تعالى، وإطلاقها على العبد لمعنى من هذه الأسماء.

لأن تجلِّي الحق في التفصيل أعز من تجليه في الإجمال؛ فظهوره لعبدِه في اسمه ﴿الرحمن﴾ تفصيل لإجمالٍ ظهر به عليه في اسمه ﴿اللَّه﴾، وظهوره لعبده في اسمه ﴿الرب﴾ تفصيل لإجمال ظهر عليه به في اسمه ﴿الرحمن﴾.

وظهوره في اسمه ﴿الملك﴾ تفصيلٌ لإجمالٍ ظهر به عليه في اسمه ﴿الرب﴾. وظهوره في اسمه ﴿العليم﴾ و ﴿القادر﴾ تفصيلٌ لإجمال ظهر به عليه في اسمه ﴿الملك﴾، وكذلك بواقي الأسماء.

بخلاف تجلياته الذاتية؛ فإن ذاته إذا تجلت لنفسه بحكم مرتبةٍ من هذه المراتب: كان الأعم فوق الأخص، فيكون ﴿الرحمن﴾ فوق ﴿الرب﴾، وفوقهما ﴿اللَّه﴾ فافهم[1]........
ثم يقول: «**والعجب في التجليات الأسمائية**: أن المتجلي له لا يشهد إلا الذات الصرف ولا يشهد الاسم، لكن المميز يعلم سلطانه من الأسماء التي هو بها مع اللَّه تعالى؛ لأنه استدل على الذات بذلك الاسم، فعلم منه مثلًا: أنه ﴿اللَّه﴾ أو أنه ﴿الرحمن﴾ أو أنه ﴿العليم﴾ أو أمثال ذلك، فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الناس.......»[2].

ثم يقول – قدس اللَّه سره: «والناس في تجليات الأسماء على أنواع: – ...... فمنهم: من تجلى الحقُّ عليه من حيث اسمه (القديم)، وكان طريقه إلى هذا التجلي أن كشف له الحق عن كونه موجودًا في علمه قبل أن يخلق الخلْق؛ إذ كان موجودًا في علمه بوجود علمه، وعلمه موجود بوجوده سبحانه، فهو قديم والعلم قديم، والمعلوم من العلم لاحقٌ بالعلم...»[3]

..... إلى أن يقول عليه الرضوان: «........... ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه ﴿الرحمن﴾، وذلك أنه لما تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه ﴿اللَّه﴾، دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة لأوصاف المجد، السارية في جميع الموجودات، وكان ذلك طريقًا له إلى الوصول لذي التجلي الذاتي من حيث اسمه ﴿الرحمن﴾.

(١) انظر: (الإنسان الكامل)، للإمام الجيلي ١/ ٣٦.

(٢) المصدر نفسه من ذات الموضع.

(٣) المصدر نفسه من ذات الموضع.

وشأن العبد في هذا التجلي: أن ينزل[1] عليه الأسماء الإلهية اسمًا.. اسمًا، فلا يزال يقبل منها على قدر ما أودع اللَّه في هذا العبد من نور ذاته، إلى أن يُنزل عليها اسم ﴿الرب﴾ فإذا قبله، وتجلى له الحق فيه: تنزلت عليه الأسماء النفيسة المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب؛ كالعليم والقدير وأمثالها.. حتى ينزل عليه اسم ﴿الملك﴾ فإذا قبله وتجلَّى له الحقُّ في ذاته تنزلتْ عليه بواقي الأسماء بكمالها، اسمًا فاسمًا إلى أن ينتهي إلى اسمه ﴿القيوم﴾، فإذا قوّاه اللَّه وتجلى له الحق في اسمه ﴿القيوم﴾ انتقل من تجليات الأسماء إلى تجليات الصفات»[2].

ومن ثم تُسمَّى التجليات الأسمائية (مشارق الصبح)؛ لأنها مفاتح أسرار الغيب وتجليات الذات.

* **ومن هنا** تُسلم تجليات الأسماء إلى تجليات الصفات الإلهية، وانظر لهذا التلازم بين كمال التجليات الأسمائية وبين التجليات الصفاتية، فإن الإمام النابلسي – قدَّس اللَّه سره – قد أجمل في تَعداد المراتب التي تحقق بها القطب البدوي وامتدحه بها في شعره السالف في مطلع هذا المعلم، وهي في الحقيقة ثلاث مراتب في التجليات: مرتبة الأسماء، وتليها مرتبة الصفات، ثم تليها في القمة مرتبةُ تجلِّي الذات. ويُطلَق على عالم الأسماء والصفات (عالم الجبروت).

* **وفي تجلِّي الصفات يقول العارفون**: «إذا تجلَّت ذات الحق – سبحانه وتعالى – على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدَّها بطريق الإجمال لا بطريق التفصيل؛ لأن الصفاتيين لا تفصيل لهم إلا من حيث الإجمال»[3].

والمراد الذي نعتقده: أن الحق – تعالى – إذا تجلى على العبد بصفة من صفاته سَبَح في أنوار تلك الصفة من غير حلول أو اتحاد، فينال من أسرار تلك الصفة لطائف ربانية وإتحافات سَنية تكون منها أنواع الكرامات العلمية والتصريفية والكشفية بمقتضى قول

---

(١) المراد بالنزول هنا: الظهور من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، وليس نزولًا حسيًّا؛ فإن الحق تعالى منزه عن المكان والجهة، وكذلك أسماؤه وصفاته جل وعلا؛ فلا اعتراض!

(٢) انظر: (الإنسان الكامل)، للعارف الجيلي قدس اللَّه سره، ٣٧ (ط/ الأزهرية المصرية سنة ١٣٢٨هـ).

(٣) نفس المصدر السابق: ص٣٧.

الحق تعالى في الحديث القدسي: «فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها....»[1] إلخ.

فبتجلِّي صفة السمع، يسمع الولُّي ما وراء الجبال والبحار، كسماع سيدنا (سارية) صوت سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وهو يخطب الجمعة بالمدينة المنورة، بينما سيدنا سارية يقود جيش المسلمين في موقعة (نهاوند) على مسيرة شهرين؛ إذ سمعه - وهو محاصَر - يقول له يا سارية... الجبلَ الجبلَ، فامتثل الأمر العُمَريَّ، وجنح بالجيش إلى الجبل؛ فأفلت من الحصار، وعاد منتصرًا بفضل اللَّه تعالى[2].

<u>وبتجلِّي صفة السمع أيضًا</u>، يسمع الوليُّ نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات، سماعَ إدراك وفقه ومعرفة**!!**

<u>وبتجلِّي صفة البصر</u>، يبصر الوليُّ ما وراء الحجب والمسافات؛ كإبصار سيدنا عمر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - لحصار جيش المسلمين في نهاوند[3]. وكإبصار سيدنا أبي بكر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - للجنين الذي ببطن زوجته لدى تقسيمه عند احتضاره لماله على ورثته، حيث قال للسيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «... وإنما هما أختاك وأخواك»، فقالت السيدة عائشة: «إنما هي أسماء فمن الأخرى؟» فقال: «ذو بطن بنت خارجة، أراها جارية» أي أنثى، فكان ذلك[4].

<u>وبتجلِّي صفة السمع أيضًا</u>، كان سيدنا سعيد بن المُسيِّب - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - في أيام موقعة الحَرَّة - يسمع الآذان من قبر الرسول - ﷺ - أوقات الصلوات - وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره**!!** وقد روى ابن تيمية - شيخ السلفيين - هذه الكرامة، ومعها طوفان من كرامات

---

(١) سبق تخريج الحديث الشريف من صحيح البخاري: كتاب (الرقاق) ١٠/ ١٦٤ - ١٦٥ (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، وصدر هذا الحديث القدسي: «مَن عادَى لي وليًا فقد آذنتُه بالحرب.....». وهذا الحديث أصلٌ في التعريف بالولاية والأولياء وحقائق الصوفية.

(٢) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني: ١/ ١٥٧، وانظر: إقرار ابن تيمية بهذه الكرامة في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ص٩٠ (ط/ دار الطباعة المحمدية).

(٣) السابق.

(٤) انظر: جامع الكرامات - المذكور آنفًا - ١/ ١٢٨.

الأولياء[1].

وبتجلِّي صفة القدرة، مشى سيدنا العلاء بن الحضرمي – الذي كان عامل سيدنا رسول الله – ﷺ – على البحرين – ومر بجيشه على الماء فما ابتلَّت سروجهم. ذكره ابن تيمية أيضًا[2].

قال صاحب (الإنسان الكامل): «ومن هذا التجلي – أي بصفة القدرة – المشي على الماء، والطيران في الهواء، وجعلُ القليل كثيرًا، والكثير قليلًا، إلى غير ذلك من الخوارق»[3]

أقول: وقد آن الأوان – بعد ما ذكرنا – لكي نقرر بمنطق علمي: أن جميع الكرامات – الاثنتين والأربعين – التي أوردناها لسيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه وعنا به – في الجزء الأول من هذا الكتاب وغيرها من كراماته الكثيرة إنما هي تجليات الصفات الإلهية – مع إنه لم تنفك عنه صفة العبودية قيد ذرة! – فكانت مكاشفاته بالمغيبات كمكاشفته للشيخ عبد العزيز الدريني وقاضي القضاة ابن دقيق العيد بكتاب الشجرة، والخطأين اللذين وجداهما في مصحف قاضي القضاة: من تجلي الصفة العلمية.

وكان مجيؤه بالأسرى من بلاد الفرنجة (فرنسا)، وتصريفه المادي والروحي في قصة فاطمة بنت برّي، زمن تجلي صفة القدرة.

وكذلك كان سماعه – رضي الله تعالى عنه – لمن ناداه من مسافات بعيدة – كسيدي حسن الأكبر بعد وداعه بمكة وهو بطندتا – مِن تجلِّي صفة السمع. وهكذا كل كرامات الإمام البدوي – رضوان الله عليه – إنما هي من انعكاس التجليات الصفاتية الإلهية، إلا درة منها كانت انعكاسًا للتجلي الذاتي الذي سنقتبس الآن للتعرف عليه قبسًا من النور فيما يلي:

* فلقد كان إمامنا البدوي – رضوان الله تعالى عليه – من (الذاتيين) أي أصحاب التجلي الذاتي الدائمي؛ بالشهادة اليقينية للعارف النابلسي – قدس الله سره – له:

لقد نلتَ في وقتك الرتبتين ... هما الاسم والذات مِن غير مين

---

(1) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ص٩٢ (ط/ دار الطباعة المحمدية).

(2) نفس المصدر: ص٩٠.

(3) انظر: (الإنسان الكامل)، للإمام الجبلي رضي الله تعالى عنه ١/ ٤١.

فما تأصيل التجلي الذاتي من كتاب الله تعالى؟ حتى لا ندَع مجالًا لمعترض، ولا نُهزة لمتربص!

* أقول: إن تأصيل التجلي الذاتي متمثل في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فقد قال المفسرون العارفون: «..... لمّا سمع موسى كلامَ ربه غلب عليه الشوق إلى رؤيته، وقال: هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر؟ مع أن الكل يعمل على شاكلته، وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلوّ والترقي؛ إذا ظفر بشيء طلب ما هو أعلى منه، **ولا أعلي من تجلّي الجمال وفيض الوصال**، فسأل الرؤية» [2] فكان التكليم في مقام تجلّي الصفات، والرؤية في مقام تجلي الذات، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾: معناه: اجعلني متمكنًا من رؤيتك برفع الحجب، حتى أنظر إليك وأراك[3].

وقال الإمام ابن عجيبة – رضي الله تعالى عنه – في تفسير هذه الجملة: «أي: أرني نفسك انظر إليك بأن تكشف الحجُب عني حتى أنظر إلى ذاتك المقدسة من غير واسطة، كما أسمعتني كلامك من غير واسطة»[4].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾؛ أي ببشريتك ووجودك؛ فإن البشرية تنافي الرؤية، وسيدنا موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – إنما سأل الرؤية بالنسبة إلى ظاهر البشرية والوجود الكوني، وهي لا تمكن أبدًا، بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حال الفناء في الله واضمحلال حال البشرية، وكذلك فإن تلك الرؤية إنما تحصل في مقام العينية

---

(١) سورة الأعراف/ ١٤٣.

(٢) انظر: تفسير روح البيان، للعارف بالله تعالى سيدي إسماعيل حقي رضي الله عنه: ٤/ ٢٢١.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، للإمام الفخر الرازي ١٤/ ٢٤٤ (ط/ دار الفكر) والمصدر السابق.

(٤) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للإمام أحمد بن عجيبة الحسني، بتحقيق أحمد القرشي ٢/ ٢٥٦.

الجمعية[1] القلبية؛ لا في مقام الغيرية الفرقية القالبية، وذلك محتاج إلى الانسلاخ التام عن الأكوان مطلقًا؛ ولذلك وقعت الرؤية والتجلي الذاتي لنبينا سيدنا محمد ﷺ بعد تجاوز عالم العناصر والطبيعة بالقلب والقالب[2].

وأقول بحق: لا يستطيع فهم معطيات آية التجلي والرؤية إلا العارفون المكاشفون الربانيون؛ فهم ينطقون عن تحقق وبصيرة؛ يقول صاحب (روح البيان) عليه الرضوان: «قال بعض المحققين من أرباب المكاشفة: إن موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ مشيرًا إلى هويته بصيغة المتكلم، فرد الله تعالى بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ أي مع بقاء هويتك التي تخاطب بها ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ أي بذاتك وهويتك ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ ولم يكن فانيًا ﴿فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ بهويتك، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ أي: ألقى عليه من نوره فاضطرب بدنُه من رهبته ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾، وفني عن هُويته فرأى الحقَّ بعين الحق[3]!!

وهكذا حصل التجلي الذاتي للكليم عليه السلام!

* **ويجدر أن ننوه ههنا** بأنه إذا كان الشائع بين العلماء أن الآية الكريمة دليل على عدم رؤية سيدنا موسى ربه، فإن فريقًا من العلماء الراسخين يرون أنه وقعت له الرؤية قبل الصعق أو بعده. فقد حقق الإمام الألوسي – قدس الله سره – ذلك، وذكر أن الشيخ إبراهيم الكوراني[4] قد ذهب إلى أنه – عليه السلام – رأى ربه سبحانه حقيقةً قبل الصعق، فصعق

---

(١) سيأتي الحديث عن مقام الجمع والجمعية ومقام الفرق الثاني في المعلم القادم إن شاء الله تعالى.

(٢) انظر: روح البيان، للإمام إسماعيل حقي رضي الله تعالى عنه: ٤/ ٢٣٢.

(٣) انظر: نفس المصدر ٤/ ٢٣٦.

(٤) هو العلامة برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشافعي (١٠٢٥ – ١١٠١هـ) قال صاحب (معجم المؤلفين ١/ ٢١) في ترجمته: «عالم جامع بين العلوم العقلية والنقلية، فقيه، محدث، له مصنفات كثيرة حتى قيل إنها تنيف على الثمانين أو المائة، منها: إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف.....».

لذلك، كما دُكَّ الجبل للتجلي، وأيده بما أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام: كان يبصر دبيب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ» وبما أخرجه عن أبي معشر أنه قال: «مكث موسى عليه السلام أربعين ليلة لا ينظر إليه أحد إلا مات من نور رب العالمين»[(١)].

أجل: إنه نور التجلي الذاتي بلا جدال!!

وقال الإمام الألوسي: «وقال الشيخ الأكبر[(٢)] قدس الله سره: إنه رآه بعد الصعق، وكان الصعق موتًا، وذكر قُدِّس سرُّه: أنه سأل موسى عن ذلك[(٣)] فأجابه بما ذكر – والآية غير ظاهرة في ذلك – وإلى الرؤية بعد الصعق ذهب القطب الرازي في تقرير كلام للزمخشري»[(٤)].

ومن اللطائف العرفانية الرائعة: ما ذكره العلامة إسماعيل حقي عن شيخه – قدس الله سرهما – أن اندكاك الجبل إنما كان بانعكاس التجلي من موسى!! وأن ذلك الجبل يدخل الجنة – وإن كان من الدنيا – بسبب كونه مَظهرًا للتجلي، كما ستدخل الكعبة والمدينة المنورة وبيت المقدس الجنة[(٥)].

وكذلك يقول الإمام عبد القادر الجزائري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأما الرؤية فهي ثابتة حاصلة له عليه السلام، ولولا حصول الرؤية ما خر صعِقًا؛ فسؤاله مقبول من جهة حصول الرؤية، وغير مقبول من جهة حصول الصعقة»[(٦)].

* ثم ننتقل إلى بيان وسيلة الإدراك لدى التجلي الصفاتي والذاتي، فنجد المفسر العارف سيدي إسماعيل حقي – رضي الله تعالى عنه – يقول: «قال مرجع طريقتنا الجلوتية – بالجيم – حضرة الشيخ الشهير بـــ (افتادة البرسوي): – كما أن للإنسان عينين في الظاهر كذلك له

---

(١) انظر: روح المعاني، للإمام الألوسي رضي الله تعالى عنه: ٩/ ٥٣ (ط/ المنيرية).

(٢) هو لقب سلطان العارفين الإمام محيي الدين بن عربي قدس الله سره.

(٣) أي في مشهد روحي أو برزخي أو منامي.

(٤) انظر: تفسير الإمام الألوسي ٩/ ٥٢ – ٥٣.

(٥) انظر: روح المعاني ٤/ ٢٣٥.

(٦) انظر: المواقف، للأمير عبد القادر الجزائري ١/ ١٢٤.

عينان في قلبه، فإذا انفتحتا يشاهد بهما تجلي الصفات؛ لأن تجلي الذات لا يشاهَد إلا بعينٍ معنوية وراء عين القلب، لا حدقة لها» [1].

ثم أتبعه بكلام نفيس جدًا يراجع في موضعه.

* ثم إنه يضاف إلى ما ذكرنا من وسيلة الإدراك عند التجلي أن الحق - تعالى شأنه - يودع في ذات المتجلي له سرًّا إلهيًّا يعبر عنه باللطيفة الإلهية، وبه يتجلى نوع التجلي: صفاتي أو ذاتي، فيقول الإمام الجيلي - قدس الله سره: «فاعلم أن الذاتيين عبارة عن من كانت اللطيفة الإلهية فيهم، فقد سبق فيما قلنا: أن الحق إذا تجلى علي عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة إلهية، فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية، فإذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الإنساني هو الفرد الكامل والغوث الجامع....»[2].

* **ومن ثم كان التجلي الذاتي للإمام البدوي** رضي الله تعالى عنه - كما حققه الإمام النابلسي وغيره من أقطاب الولاية - مستلزمًا لتحقق أبي الفتيان بالقطبية الغوثية والفردانية، كما سيأتي تقريره بتفصيل في موضعه.

* وفي هذا المقام التحقيقي، يجدر أن نعرِّف بمصطلح (المجالي الكلية والمطالع والمنصات) التي يحظى بها الولي في تجلياته، وقد حظي بها إمامنا البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتوحاته الغيبية. يقول شيخنا الإمام أحمد ضياء الدين النقشبندي عليه رضوان الله تعالى: «المجالي الكلية والمطالع والمنصات: هي مظاهر مفاتح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه؛ وهي خمسة:

الأول: هو مجلى الذات الأحدية، وعين الجمع ومقام (أو أدنى)[3] والطامة الكبرى، ومجلى حقيقة الحقائق. وهو غاية الغايات ونهاية النهايات.

---

(١) انظر: تفسير روح البيان، للعلامة إسماعيل حقي ٤/ ٢٣٣ (ط/ (السابعة) دار إحياء التراث العربي).

(٢) انظر: الإنسان الكامل، للإمام عبد الكريم الجيلي ١/ ٤٤.

(٣) أقول: إن التحقق بذلك إنما هو بمقتضى الإرث المحمدي على قدر طاقة الولي، وإلا فلا يصل أحد أبدًا إلى مرتقى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يدركه نبي مرسل، ولا ملَك مقرب، ولا ولي متحقق.

الثاني: مجلى البرزخية الأولى، ومجمع البحرين، ومقام قاب قوسين، وحضرة جمعية الأسماء الإلهية.

الثالث: مجلى عالم الجبروت وانكشاف الأرواح القدسية.

والرابع: مجلى عالم الملكوت، والمدبرات السماوية، والقائمين بالأمر الإلهي في عالم الربوبية.

الخامس: مجلى عالم الملك بالكشف الصوري وعجائب عالم المثال، والمدبرات الكونية في العالم السفلي[١].

هذا، وللإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي (ت ١٠٣٤هـ) رضوان اللَّه عليه بيانٌ نفيس للتجلي الذاتي؛ إذ يقول في (المكتوبات): «إنَّ حصول دولة الفناء من أشعة تجلي الذات، يعني أن حصول نفس تجلي الذات بعد حصول دولة الفناء؛ ما لم تتخلص لم تجد، والفرق بين أشعة التجلي ونفس التجلي كالفرق بين إسفار الصبح وطلوع الشمس»[٢].

هذا، ويطلق على تجليات الذات قبل الفناء التام في عين أحدية الجمع (مشارق شمس الحقيقة)[٣]، وفيما بعد حصول الفناء وتجاوز مرتبة تجلِّي الصفات يقول الإمام الرباني: «وبعد انصرام تجلي الصفات وبعد حصول فناء الصفات والذات - أي للعبد - يستقبل العارف تجليًا كأنه دهليزُ تجلي الذات، وكأنه برزخ بين تجلي الصفات وتجلي الذات، والذي يترقى من هذا التجلي له نصيب من تجلي الذات بقدر استعداده...» ثم يقول عليه رضوان اللَّه تعالى: «والقدْر الممكن إظهاره: أن التجلي الذاتي في حق العارف الذي ذكر فناؤه فيما سبق: دائمي،

---

(١) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم، لسيدي الإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي شيخ جدي، وشيخي الشيخ جودة رضي اللَّه تعالى عنهما ص٦٨ (ط/ الحلبي).

وأقول: «إن كل المصطلحات الواردة بهذا النص مثل: عين الجمع، ومجمع البحرين، والطامة الكبرى، جاء شرحها مرتبًا على نمط المعجم في «جامع أصول الأولياء».

(٢) انظر: مكتوبات الإمام الرباني: ٣/ ٩٤ (نشر دار الكتب العلمية بلبنان_ ط/ الثانية).

(٣) انظر: جامع أصول الأولياء، للضياء الكمشخانوي، ص٧٠.

وما هو كالبرق لغيره: على الدوام في حقه، بل التجلي البرقي ليس تجليًا ذاتيًا في الحقيقة – وإن قالوا له تجليًا ذاتيًا – بل هو تجلي شأن من شئون الذات سريع الاستتار، فإنه متى حصل التجلي الذاتي – من غير ملاحظة الشئون والاعتبارات – فالدوام لازمٌ له»[١].

* لقد استفضت في بيان حقائق التجليات الأسمائية والصفاتية والذاتية لأنها أمور غريبة على الأسماع والأفهام لأنها – كما قلت – في ذروة الخصوصية.

ومن حق الإمام البدوي علينا أن نشرح – على قدر طاقتنا وفي حدود المقام من البحث– ما نوع تلك التجليات التي تحقق بها بعد توثيق تحققه بها ابتداءً، ولنا عودٌ على بدء بإبراز توثيق تحققه بها انتهاءً؛ لتكون كل كلمة في هذا المعلم الولائي شاهدة بتحقق القطب البدوي بأسمى درجات الولاية.

وبصدد تأكيد توثيق هذا التحقق أُثبتُ هنا ما سجله ابن قلبه – المعاصر لنا – سيدي أحمد حجاب الوارث الأحمدي الكبير، إذ يقول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في كتابه عن القطب البدوي: «وجميع المؤرخين، وكل الناس[٢] أجمعوا على أن سيدي أحمد البدوي قد قضى حياته الطويلة منذ نعومة أظفاره إلى آخر لحظة من حياته مستغرق القلب بمعرفة اللّٰه، مستغرق الجوارح بعبوديته، يغترف من موارد أنوار الذات، ويقتبس من معينها، ويستمد من فيوضاتها، لا ينثني عن ذلك ولا يحيد، فمشاهداته كانت دائمية، وجمعيته بالحق كانت أبدية، كما يشهد بذلك ملازمته للسطوح، ومداومته الإحداق ببصره نحو السماء، وملازمته لِلثامين، فكان يلازم السطوح السنين العديدة؛ لا ليستنشق الهواء، ولكن فرارًا من الخلطاء؛ لئلّا تحجب الأغيارُ صفاءَ الأنوار عن شغاف بصيرته، وكان يحدّق ببصره نحو السماء: لا لينظر النجوم، ولكن ليطالع تجليات الحق ويتابع أنوار الذات، ومن كثرة هذه المطالعة انطبعت على محياه

---

(١) انظر: مكتوبات الإمام الرباني: ٣/ ٩٥.

(٢) التعبير بالسور الكلي (كل الناس) مراعًى فيه هنا أن (أل) في الناس للعهد، والمراد بهم: الناس المعهودون بالصدق وقول الحق، والتجرد من الأهواء النفسية والتبرعات الزائفة المذهبية، ومِن ثم لا يدخل في هؤلاء الناس من افترى على الإمام البدوي وأنكر عليه ولايته، فهذا – في منطق الحقيقة – ساقط من مدلول (الناس)!!.

هذه الأنوار، وتركت أثرًا ظاهرًا يقرؤه كل واحد، فكان يستر وجهه باللثامين ليحجب عن الأعين آثار تلك الأنوار، وهذا أمر معروف عند أهل المشاهدة ومشاهَد لهم»[١].

إن هذا لهو البيان الحق؛ بقلم ولي يكتب بحق وحقيقة، ومن واقع تجربة واقعية يعرفها متصوفة العصر عن سيدي أحمد حجاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي كان ملازمًا لمقام الإمام البدوي، ويفد لزيارته والتبرك به الرؤساء - كالرئيس السادات - وشيوخ الإسلام - كالإمام عبد الحليم محمود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - وعلية القوم في الظاهر والباطن، عارفين فضله وصلته الوثيقة المباشرة بالإمام البدوي.

* وهنا نقف لنرصد شواهد تجليات الذات العلية للقطب البدوي كما تحققها الشيخ أحمد حجاب رضوان الله عليه:

* إنه يصرح بأنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «يغترف من موارد أنوار الذات، ويقتبس من معينها، ويستمد من فيوضاتها».

* كما يصرح بأن مشاهداته كانت دائمية؛ أي غير برقية كشأن تجليات الأسماء والصفات التي ترقى عنها إلى رتبة تجليات الذات التي تندك لها الجبال!! ويصمد لها أفذاذ الرجال!!

* ثم إنه يعلل للمظاهر المعروفة عن العارف البدوي من ملازمته للسطح، واستدامة النظر إلى السماء، وملازمته للثامين بحيثيات التجلي والمشاهدة، وهي استدامة صفاء الأنوار بالحجْب عن الأغيار، والفرار من الخلطاء الأغرار؛ لينفرد بمطالعة تجليات الحق جل وعلا؛ وليتابع أنوار الذات.

ومن أعجب العجب: أن يعتدَّ المحجوبون والمنكرون هذه المظاهر الولائية ضربًا من الجنون، أو تسترًا بالجنون؛ لخدمة الأهداف السياسية المزعومة[٢]!! ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ

---

(١) انظر: العظة والاعتبار: آراء في حياة السيد البدوي الدنيوية وحياته البرزخية، لابن قلبه وتربية روحانيته العارف بالله تعالى سيدي أحمد حجاب رضي الله تعالى عنه، ص٨٦ (ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ).

(٢) انظر هذه الخرافة لدى صاحب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) أحمد صبحي منصور =

إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾[1].

* ثم إننا نضيف هنا: أن تلثُّم الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه وعنّا به – مع كونه سترًا لنفسه من الأغيار للتفرد[2] لاستقبال أنوار التجليات والمشاهدات الإلهية – فإنما هو كذلك ستر لأنوار التجلي الذاتي ومشاهدة الحق تعالى التي تنعكس على وجهه الشريف؛ فلا يطيق خاصة الخلق – فضلًا عن عامتهم – رؤيتها، وقد قام البرهان العملي على ذلك:

فعندما رغب أحد الخواص المقربين لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه – وهو سيدي عبد المجيد الأنصاري شقيق خليفته الأول سيدي عبد المتعال رضي اللَّه تعالى عنهما – أن يرى وجه سيدي أحمد مباشرة بدون اللثام قال له سيدي أحمد: يا عبد المجيد كل نظرة برجل!! فقال له يا سيدي أرني وجهك ولو مت. فكشف سيدي أحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اللثامين – وقيل اللثام الفوقاني – فخر سيدي عبد المجيد ميتًا[3]!!

* وبالطبع لم يستوعب المنكرون الطاعنون هذه الكرامة، فهاجوا وماجوا وراحوا

= ص١١٧ – ١١٨ وانظر صداها **لدى** تابعه الذي أخفى اسمه وادعى أنه عبد اللَّه صابر مؤلف (السيد البدوي دراسة نقدية) ص٢٧. ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [سورة النساء/ ١٠٨].

(١) سورة الأنعام/ ١٢١.

(٢) قد أحسن العلامة أ/ أحمد عز الدين خلف اللَّه في تعليقه على تلثم سيدي أحمد الوارد في (النصيحة العلوية، ص٩٥، نشر المكتبة الأزهرية للتراث) بقوله: «لبسَ اللثامين حين اعترته الأحوال، وقد ظن البعض أنه كان يتلثم طبقًا للعادة المتوارثة بين رجال الطوارق بالمغرب. ويُردّ على ذلك بأن الأمر لو كان كما ظنوا لما انفرد باللثامين دون أسرته. ومن جهة أخرى أن السيد عربي عريق النسب وهذه العادة غير مألوفة لدى العرب.

وتذكر الروايات أنه كان يتلثم لخاصية انفرد بها وهي أن معاصريه كانوا لا يطيقون رؤية وجهه بدون اللثامين. ونعتقد أن التلثم يقصد به صاحبه في معاملة الخلق التبرّي من ملاحظتهم عند كل حركة وسكون إذ لا معاملة للملثم إلا مع اللَّه عز وجل»

(٣) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف اللَّه، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ص١١٤.

يلتمسون من وحي شياطينهم تخريجًا شيطانيًّا لهذا الحدث؛ لأنهم لا يؤمنون بالولاية ولا بالكرامة ولا يفقهون معنى التجلي ولا المشاهدة، فسوَّل الشيطان لأحدهم أن يقول إن سيدي عبد المجيد لم يمت مِن رؤية وجه سيدي أحمد وإنما عرف شيئًا لا يسمح البدوي لأحد أن يعرفه، أو خشي البدوي من طموحه لمعرفة المزيد، أو شك في نياته أو طموحه، وكان أن تخلص منه بالقتل وتحولت المؤامرة إلى أسطورة[1]!! حقًّا إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور!!

* ولكن منطق الحق له رجاله؛ فلقد أصَّل العلماء الراسخون لواقعة التجلي الأحمدية؛ فها هو ذا الإمام نور الدين الحلبي - رضوان الله عليه - ينقل تأصيل الحافظ ابن حجر العسقلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لذلك قائلًا:

«والصحيح المعتمد عليه: ما نقله الإمام ابن حجر عن اتخاذ سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه اللثامين: أن سيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليه حال التجلي على ما اعتمده المفسرون في قول الله تعالى إخبارًا عن سيدنا موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ مغشيًّا عليه، فلاحت عليه الأنوار الربانية، فحصل له لمحة من الباري جل وعزّ، فلما أفاق من غشيته ظهر فيه هذا السر، فرآه من رآه من الخلق فمات بوقته، فاتخذ لثامين[2]، وعلم الله تعالى أودع فيه هذا السر يومئذ، فلم يزل باللثامين إلى أن توفاه الله تعالى، فمن حصل فيه هذا السرُّ فكل من رآه مجردًا مات لوقته»[3].

---

(١) انظر: (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة)، للدكتور/ أحمد صبحي منصور، ص١٢٥ و (السيد البدوي دراسة نقدية)، ص٢٩، ولاحظ تردد المفتري بقوله: «أو خشى.... أو شك في نيته أو طموحه» إنه لا يجد أرضًا يقف عليها!

(٢) انظر: تخريج حديث التجلي واتخاذ سيدنا موسى على وجهه البرقع بعد أن كان يموت مَن رآه بعد الصعق في: الدر المنثور، للسيوطي ٣/ ١١٩.

(٣) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين، ص١٣٠ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

* هذا هو تقرير أثبات العلماء لقضية التجلي، وبيان سر تلثم سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - من أثر التجلي الذاتي الذي مات به سيدي عبد المجيد الأنصاري شهيدًا للمحبة الإلهية.

* **وثمة تأصيلٌ آخر** - من السنة الشريفة - للتجلي والستر أورده الإمام القشيري، رضي اللَّه تعالى عنه - حيث قال - في مبحث الستر والتجلي من رسالته - وقال ﷺ: «إنه لَيُغان على قلبي حتى أستغفر اللَّهَ في اليوم سبعين مرة»[1]، والاستغفار: طلب الستر؛ لأن الغفر هو الستر، ومنه غَفَرُ الثوبِ، والمِغفَر وغيره.

فكأنه أخبر أنه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة؛ إذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق. وفي الخبر: «لو كشف عن وجهه لأحرقت سَبَحاتُ وجهه ما أدرك بصرُه»[2]...»[3].

* كما استشهد الإمام عبد القادر الجزائري - قدس اللَّه سره - لنسبية التجلي وتفاوته مِن عارف لآخر بنظير ما وقع لسيدي عبد المجيد مع القطب البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بما يفسر سر موت من ينظر إلى من تجلت له الذات العلية، وذلك حيث قال عليه الرضوان:

«وانظر إلى قصة المريد الذي قيل له: هلَّا ذهبت تنظر أبا يزيد[4]؟ فقال: لا حاجة لي أن أنظر أبا يزيد؛ فإني أنظر الحق تعالى - أي بنظر القلب دون كيفٍ أوجهةٍ - ثم اتفق ذهابُ هذا المريد إلى أبي يزيد، فلما وقع بصر المريد علي أبي يزيد خر ميتًا، فقال أبو يزيد: كان هذا المريد صادقًا في رؤيته الحق تعالى، ولكن كان يراه على حَسَب استعداده، فلما وقع بصره عليَّ

---

(١) خرجه الإمام النبهاني - في الفتح الكبير ١/ ٤٤٥ (ط/ الحلبي) - عن الأئمة أحمد ومسلم وأبي داود والنسائي عن الأغر المزني بلفظ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر اللَّه في اليوم مائة مرة».

(٢) أخرج الإمام مسلم وابن ماجه نحوه عن أبي موسى بلفظ: «حجابه النور، ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه». انظر: الفتح الكبير للإمام النبهاني ١/ ٣٥٠.

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق الإمام/ عبد الحليم محمود ١/ ٢٢٥.

(٤) يعني سلطان العارفين سيدي أبا يزيد البسطامي رضي اللَّه تعالى عنه، وكان غوث زمانه، وإمام وقته.

رأى الحقَّ تعالى بحسب استعدادي، وبما هو متجل به عليَّ؛ فلم يقدر؛ فمات»[1]!!

* أجل إن هذا التجلي الذاتي الذي تندكُّ لعظمته الجبال، ويصعق من أثره ويموت الرجال هو الذي جعل سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه يمكث الأربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، فكان شاخصًا ببصره إلى السماء وقد انقلب سوادُ عينيه بحمرة كالجمر، حتى إن قاضي القضاة ابن دقيق العيد لمّا بلغه من أمر سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - ما قدمناه من مكاشفات أجمع أمره على الذهاب بنفسه إلى طندتا لزيارته، فلما صعد إلى مقر جامعة السطح الأحمدية، وجد سيدي أحمد علي هذا الحال الاستغراقي الذي قدمناه، من الذهول والاستهلاك في شهود التجلي الإلهي، وما لقاضي القضاة عهدٌ بهذا الأمر، فتصور في نفسه أن هذا حال جنون، وإن هو إلا مجنون[2]، فغار الحقُّ تعالى على وليه البدوي، فرده من استغراقه إلى الصحو؛ فكاشف قاضي القضاة بما أكنه في نفسه ولم تهمس به شفتاه، واشتد قائلًا:

مجانينُ إلا أن سرَّ جنونهم عزيزٌ، على أعتابهم يسجد العقلُ[3]

أي إنك أيها القاضي رأيت المظهر فقلت في نفسك: (مجنون)، ولو علمتَ المَخبَر لعرفتَ حقيقة ما نحن فيه فأيقنتَ أن على أعتابنا تسجد العقول للحق الذي تجلى لنا!!

وهكذا: وقفنا على تحقق إمامنا القطب البدوي رضوان اللَّه عليه بتجليات الأسماء الإلهية، وهو ما يسمى في اصطلاح السادة الصوفية بـ (الفتح المبين).

وعلى تحققه بتجليات الصفات القدسية فيما يسمى عندهم بـ (جنة الصفات) وهي

---

(١) انظر: المواقف، لسيدي الأمير عبد القادر الجزائري رضي اللَّه تعالى عنه: ١/ ١٢٣.

(٢) تأمل مظهر الوراثة المحمدية في اتهام جاهل، حالَه له بالجنون؛ كما قال الكفار لجده ﷺ من قبل فيما سجله القرآن: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ [سورة القلم/ ٥١]. وانظر دفاع الحق تعالى عنه بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [سورة التكرير/ ٢٢]، ولا يخفي أن التشبيه ليس من كل وجه، فما الجاهل بالحقيقة كالجاحد لها!!

(٣) انظر: إجمال الواقعة في النصيحة العلوية، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين، ص١٠٩. وتفصيلها في العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب ص٩٢.

جنة القلب في عالم الجبروت.

ثم على تحققه بتجليات الذات الأحدية والاستغراق في عين الفتح بفناء الرسوم الخلقية وهو ما يسمى عندهم بـ(الفتح المطلق)، وهو أعلى الفتوحات وأكملها[1].

* **ونعود فنؤكد** أن الإمام العارف البدوي من قبل ومن بعد هو عبد اللَّه المتحقق بعبوديته الكاملة للَّه الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ولد، فليس فيما قلناه ما يقدح في ذرة من عبوديته لرب الأرض والسماوات، وكذلك لا دلالة فيما ذكرناه على أنه يداني منزلة النبوة فضلًا عن مساواتها كما يخيل لمرضى القلوب والعقول، وإنما هو تحت قدم النبي الخاتم سيد الأنبياء والمرسلين صلوات اللَّه عليه وآله وصحبه أجمعين، نفعنا اللَّه تعالى بهديه وبركته آمين يا رب العالمين.

* وأختتم هذا المعلم الولائي بتوثيق آخر لتجلي الذات الإلهية للعارف الفاني عن نفسه المستغرق في مشاهدة الحق تعالى: بما قاله شيخ الإسلام العروسي، «ومن الإشارة إلى الفناء ما روي أن عبد اللَّه بن عمر سلَّم عليه إنسان وهو في الطواف، فلم يرد عليه، فشكاه إلى بعض أصحابه، فقال له: كنا نتراءى اللَّه في ذلك المكان»[2]!!



(١) انظر شرح هذه المصطلحات في جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، للإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي شيخ جدي وشيخي الشيخ جودة إبراهيم الحسني رضي اللَّه عنهما وعنا بهما (ص ٥٧، ٦٥ ط/ الحلبي)

(٢) انظر: نتائج الأفكار القدسية، حاشية الإمام العروسي على شرح الرسالة القشيرية ٢/ ٦١.

المَعْلَم الخامس

تحققه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بمقام جمع الجمع

وجمعه بين الجذب والصحو

مجدٌ ولائي شامخ الذرى يخترق عنان السماء تحقق لقطب الأقطاب أبي الفتيان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وهو المقام المعروف عند السادة الصوفية بمقام الجمع، ويتحقق بالجمعية على الله تعالى، ثم يترقى عنه بمقام **(جمع الجمع)** المعبر عنه عند العارفين بـ **(الفرق الثاني)**، كما سيأتي توضيحه بعد توثيق تحقق سيدي أحمد البدوي – رضوان الله عليه – بالجمعية الكبرى.

يقول ترجمان الصوفية سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه في ترجمة القطب البدوي بطبقاته الكبرى:

«وكان بعض العارفين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: إنه – أي الإمام البدوي – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حصلت له جمعيةٌ على الحق تعالى؛ فاستغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا» [(١)]!!

ويقول الإمام الشعراني أيضًا في ترجمة سيدي أحمد البدوي بطبقاته الوسطى: «..... فلما جاءته المواهب الإلهية وجدَّت عليه حادثة الوله، تغيرت أحواله، واعتزل الناس، ولازم الصمت، فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة، فلما حصلت الجمعيةُ استغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد حتى كان من أمره ما كان»[(٢)]!!

وكذلك يقول الإمام المُناوي في ترجمة سيدي أحمد من طبقاته:

«..... واشتهر بالعطَّاب لكثرة عطب من يؤذيه، ثم لزم الصمتَ فحصل له جمعية على

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ٢/ ١٥٥(ط/ الشرفية).

(٢) انظر: مخطوطة: الطبقات الوسطى، للإمام الشعراني ص٩٥ بالنسخة الواردة إلى دار الكتب المصرية من كتبخانة مطبعة بولاق، برقم خصوصي ١٤٤٣ وعمومي ٢٨١٥٨.

الحق فاستغرق إلى الأبد...... »[1]

وأيضًا: أثبت الإمام نور الدين الحلبي ما ذكره الإمام الشعراني - في هذا الصدد - بطبقاته الوسطى، مع النص على ما يفيد أن سيدي أحمد قد تحقق بهذه الجمعية الإلهية وهو في مكة، وإفادة ذلك على لسان أخيه سيدي الشريف حسن الأكبر رضوان اللَّه عليه؛ إذ جاء في (النصيحة العلوية): «.. ثم توجه سيدي أحمد إلى مكة، ولزم الصيام والقيام - قال سيدي حسن - : فلما جاءته المواهب الإلهية حدث عليه حادث الجذب[2] والوله، فتغيرت أحواله، واعتزل عن الناس، ولازم الصمتَ، فكان لا يكلم من يجيبه إلا بالإشارة، فلما حصلت له الجمعية على الحق سبحانه وتعالى، استغرقته؛ فكان يمكث الأربعين يومًا فأكثر لا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام، وكان في أغلب أحواله شاخصًا ببصره إلى السماء، وانقلب سواد عينيه بحمرة كالجمر»[3].

* ويحق لنا - بعد توثيق تحقق سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه بالاستغراق في الجمعية على الحق تعالى - أن نتعرف علاقة هذا المعلم الولائي بالمعلم السابق؛ أي علاقة مقام الجمع، وجمع الجمع بالتجلي الأسمائي والصفاتي والذاتي؛ لتتكامل لدينا رؤية شموخ القطب البدوي في عالم الولاية ثم لنقترب رويدًا رويدًا في استجلاء حقيقة الجمعية ومقام جمع الجمع حيث قمة القرب الإلهي والاستغراق في عين المعية الإلهية.

لقد عرف العارف شيخ الإسلام الهروي - عليه رضوان اللَّه تعالى - بمكانة (مقام

---

(١) أضافت هذه الرواية عبارة (الجذب) زيادة على ما في الطبقات الوسطى للإمام الشعراني. وقد جاء تعريف (الجذبة) في (جامع أصول الأولياء) لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي رضي اللَّه عنه (ص ٥٧) بأنها: «تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كُلفة وسعي منه وجهد وتكلف».

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص١٠٢ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٣) انظر: شرح منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، للشيخ عفيف الدين التلمساني، بإعداد/ عبد الحفيظ منصور (٢/ ٥٩٨) نشر دار التركي بتونس.

الجمع) بقوله: «والجمع غاية مقام السكاكين، وهو طرف بحر التوحيد» [1] هذا مقام الجمع فضلًا عن مقام (جمع الجمع) الذي هو فوقه كما سيأتي التعريف به.

ولتقريب المقصود أقول: إن مقام الجمع قد جاء في تصنيف (منازل السائرين) في أعلى المنازل – في قسم النهايات – حيث يحتل المنزل التاسع والتسعين من المنازل المائة، ولا يعلوه إلا خاتمة المنازل، وهو منزل التوحيد؛ أي توحيد الخاصة، الذي يصح بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع كما قال شيخ الإسلام الهروي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [2].

وهكذا جاء تصنيف (الجمع) في نهايات مقامات السائرين، بينما جاء منزل (المشاهدة) – أي مشاهدة الذات التي تجذب إلى عين الجمع – في (قسم الحقائق) وهو القسم التاسع من المنازل الذي يقع بعد (قسم الولايات) وقبل (قسم النهايات) الأعلى والأخير [3].

وفي حقيقة الأمر: إن الولي الكبير – من طراز سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يتحقق بجملة المقامات العلية التي يتحقق بها أولياء القمة من المشاهدة، والتجلي الذاتي، والفناء والبقاء، والغيبة والحضور، والجمع والفرق، دفعة واحدة بقوة الجذب الإلهي والتقريب الاصطفائي.

* **ولنتعرف حقيقة (الجمعية)** التي استغرق فيها الإمام البدوي. وتحقق فيها بمقام الجمع، وجمع الجمع. يقول الإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشخانَوي – عليه رضوان الله تعالى – عن مصطلح «الجمعية» في (جامع أصول الأولياء): «الجمعية: هي اجتماع الهمم في التوجه إلى الله والاشتغال به عما سواه. وبإزائها: التفرقة؛ وهي: توزع الخاطر للاشتغال بالحق» [4].

ويقول قدس الله سره: «الجمع»: شهود الحق بلا خلق.

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٠٦.

(٢) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأصنافهم للإمام سيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي شيخ جدي وشيخي الشيخ جودة إبراهيم الحسنى رضي الله عنهما ص ٥٧ (ط/ الحلبي).

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الموضع.

(٤) سورة الأنفال/ ١٧.

«جمع الجمع»: شهود الخلق قائمًا بالحق، ويسمى: الفرق بعد الجمع»[1].

* **والتأصيل القرآني لمقام الجمع** – كما حققه شيخ الإسلام الهروي – يتمثل في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[2] فإنها تعطي معنى الفناء في الجمع؛ حيث إن قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ يفيد الفناء الذي يرفع الرسم، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ إثبات من لم يزل، ومفاد الجملتين الكريمتين: الذهاب عن شهود السوى وقيام الذات لذاتها من ذاتها أزلًا وأبدًا.

فالعارف المستغرق في جمعية الحق تعالى ينتفي عنه شهود الرمي من العبد الحادث؛ لأنه فانٍ عن شهود المحدثات، فإنه متى لم يفن عن ذكرها فهو معها؛ لأنه يحس بها، ولا يقع الإحساس إلا بما هو موجود عند الحاس، فإذا غاب عن شهودها، ثم عن شهود الشهود فقد استقرت به الدار في حضرة الجمع، وارتفع عن العطاء والمنع!!.

وللإمام السَّهروردي – رضي الله تعالى عنه – تأصيل آخر لحقيقة مقام الجمع في القرآن الكريم وتبيان رائع له؛ إذ يقول: «أصل الجمع والتفرقة: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾[3] فهذا جمع، ثم فرق

فقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[5] جمع، ثم فرق بقوله ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران/ ١٨.

(٢) سورة آل عمران/ ١٨.

(٣) أي من قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [الآية ١٣٦ من سورة البقرة].

(٤) أي من قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [الآية ١٣٦ من سورة البقرة].

(٥) انظر: عوارف المعارف، للإمام السهروردي بملحق إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رضي الله عنهما: ص٢٤٨ – ٢٤٩ (ط/ التجارية).

(٦) التعبير هنا بالفتح الأكبر يفيد أنه سبقه فتح كبير حيث كان يتعبد بجبل أبي قبيس بمكة المكرمة =

والجمع أصل والتفرقة فرع، فكل جمع بلا تفرقة زندقة، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل.

وقال الجنيد: القرب بالوجد جمع، وغيبته في البشرية تفرقة. وقيل: جمعهم في المعرفة، وفرَّقهم في الأحوال.

والجمع: اتصال لا يشاهد صاحبه إلا الحق، فمتى شاهد غيره فما جمع، والتفرقة: شهود لمن شاء بالمباينة، وعباراتهم في ذلك كثيرة.

والمقصود أنهم أشاروا بالجمع إلى التوحيد، وأشاروا بالتفرقة إلى الاكتساب.

فعلى هذا: لا جمع إلا بتفرقة. ويقولون: فلانٌ في عين الجمع: يعنون: استيلاء مراقبة الحق على باطنه، فإذا عاد إلى شيء من أحواله عاد إلى التفرقة، فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع، فهذا يرجع حاصله إلى أن الجمع من العلم باللَّه، والتفرقة من العلم بأمر اللَّه، ولا بد منهما جميعًا. قال المزين: الجمع عينُ الفناء باللَّه، والتفرقة: العبودية متصل بعضها بالبعض».

* **وفي ضوء هذه الحقائق أقول**: إن سيدي أحمد البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه - قد دخل في الجمعية على الحق تعالى منذ واتاه الفتح الأكبر إثر توجهه إلى مكة المكرمة بعد عودته من العراق، حيث جاءته المواهب الإلهية وحدث عليه حادث الجذب والوله، واعتزل الناس ولازم الصمت؛ لأنه في هذا الحال قد توجهت همته بالكلية إلى اللَّه تعالى واشتغل به عما سواه، فكان في عين الجمع متحققًا بالفناء في اللَّه تعالى، مستغرقًا في شهود الحق بلا خلق، لا يشاهد سواه جلَّ وعلا، فقد استولت مراقبة الحق تعالى على باطنه، وصار لا يرى في الوجود إلا اللَّه سبحانه وتعالى، فيشاهد جماله القدسي بلا أين ولا كيف، كما قال صاحب هذا المقام:

ولـما تجـلى مَـن أُحِـبُّ تكرُّمًـا	وأشـهدني ذاك الجـمالَ المعظـما
ترفَّـع لي حتـى تيقنـتُ أننـي	أراه بعينـي جهـرةً لا توهمـا
وفي كـل حـال أجتليـه ولم يـزل	على طور قلبـي حيـث كنـت مكلّـما
ومـا هـو في وصـفٍ بمتصـل ولا	بمنفصـلٍ عنـي وحاشـاه مُـتَّهما

= لدى نشأته الثانية، حيث قال الإمام الحلبي: «وكان سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه عنه يتعبد بجبل أبي قبيس وفتح عليه» النصيحة العلوية ص١٠٠.

وما قَـدْرُ مـثلي أن يُحـيطَ بقَـدْرِه ... وأيـن الثـرَى مِـن رفعـة البـدرِ أيـنما

أشـاهدُه في صـفوِ سِـرّي فـأجتلي ... جمـالًا تعـالى عِـزُّه أن يُقَسَّـمَا

كـما أن بـدرَ الـتَّمِّ يظهـر وجهُـه ... بصـفو غـديرٍ وهـو في أفـقِ السَّـما[1]

وفي حقيقة مقام الجمع يقول شيخ الإسلام السيد مصطفى العروسي – عليه رضوان اللَّه تعالى: «إن حقيقة الجمع تحصل للعبد بشهود الحق تعالى في حضرة وحدته، وأن الأكوان بأسرها صادرة منه (تعالى) وإليه عائدة، ولا يتم له ذلك إلا إذا تخلص من الكثرة وقيد الوثاق حتى تضمحِلَّ ذاتُه، وتفنى صفاتُه، ويبقى في بحر وحدة الحق مستهلكًا، وفي تيار الصفات مضمحلًّا، فلا تبقى منه بقيةُ خلْقٍ، بل يبقى حقًّا – أي بالحق – بلا خلْق، فيشاهد حينئذ نفسه بالصفات التي تَحَجَّبَ بها عنه، وأنه هو المحبوب بعينه لا محالة...ثم إذا تحقق بالفرق فيرجع إلى مشاهدة الخلق الجديد بعد الاستهلاك في المبدئ المعيد»[2].

ولأن هذه المفاهيم عزيزة المنال والإدراك، والإنسان عدوٌّ لما يجهل، فقد نبه شيخ الإسلام العروسي مَن لم يتعقل هذه الحقائق إلى ضرورة التسليم بها، وعدم الإنكار على من تحقق بها، أو وَصَفها، حيث قال: «فعليك يا أخي أن لا تنكر على أولياء اللَّه، ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم، فإذا لم تعلم فسَلِّم لمن يعلم لتكون على أي حالتيك أسلم»[3].

وقد بَيَّنَ الإمام القشيري – رضوان اللَّه تعالى عليه – في رسالته: أنه لا غنى للعبد الرباني عن (الفرق) و (الجمع)؛ فإن (الفرق) مايُنْسَب إلى العبد من إقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية، و(الجمع) ما يكون من قِبَل الحق تعالى من إبداء معانٍ وإسداء لُطْفٍ وإحسانٍ؛ فمن أشْهَد الحق تعالى أفعاله عن طاعاته ومخالفاته، فهو عبدٌ بوصف التفرقة، ومن أشهده الحق سبحانه ما يليه من أفعال نفسه سبحانه، فهو عبدٌ يشاهد الجمع؛ فإثبات الخلق: من باب التفرقة، وإثبات الحق: من نعت الجمع، ولابد للعبد من الجمع والفرق؛ فإن من لا تفرقة له

(١) انظر: نتائج الأفكار القدسية: حاشية شيخ الإسلام العروسي على شرح الرسالة القشيرية ٢/ ٥٤.

(٢) انظر: نفس المصدر السابق ٢/ ٥٤.

(٣) انظر: نفس المصدر السابق ٢/ ٥٤.

لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة لا، **فقوله: (إياك نعبد)** إشارة إلى الفرق، وقوله **(إياك نستعين)** إشارة إلى الجمع[1].

ثم يقول – عليه الرضوان – في بيان مقام(جمع الجمع):

«وجمع الجمع فوق هذا. ويختلف الناس في هذه الجملة على حسب تباين أحوالهم، وتفاوت درجاتهم. فمن أثبت نفسه وأثبت الخلْق ولكن شاهد الكل قائما بالحق، فهذا جمع[2]، وإذا كان مختطَفًا عن شهود الخلق مصطلمًا عن نفسه، مأخوذًا بالكلية عن الإحساس بكل غير، بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة، فذاك جمع الجمع. فالتفرقة: شهودُ الأغيار لله عز وجل. والجمع: شهودُ الأغيار بالله. وجمع الجمع: الاستهلاك بالكلية، وفناء الإحساس بما سوى الله عز وجل عند غلبات الحقيقة»[3].

ونلاحظ هنا في كلام الإمام القشيري نوعَ تغايرٍ في نعت الجمع، وجمع الجمع، مع تقرير صاحب (جامع أصول الأولياء) وصاحب(منازل السائرين) والعارف السَّهروردي؛ فإن الجمع عندهم شهود الحق بلا خلْق، وفناءٌ في الله عن شهود المحدَثات، وجمع الجمع شهود الخلق قائمًا بالحق، بينما يقرر الإمام القشيري أن جمع الجمع استهلاك العبد وفناؤه عمّا سوى الله تعالى، وأن الجمع شهود الأغيار بالله سبحانه أي شهود الخلق قائمًا بالحق، فهو تغاير اعتباري في دلالة المصطلحات الصوفية.

وقد وَفَّقَ شيخ الإسلام سيدي زكريا الأنصاري – رضى الله تعالى عنه – بين التقريرين بتعليقه على قول الإمام القشيري: «فهذا هو جمع» بقوله: «أي نوع آخر من الجمع» فأفاد هذا أن الجمع في مصطلح القوم أنواع.

وقد حرَّر الخلافَ ووفق بين الآراء شيخُ الإسلام العروسي – رضى الله عنه – حيث

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية، للإمام القشيري، بتحقيق الدكتور/ عبد الحليم محمود ١/ ٢٠٧.

(٢) هذا هو المثبت في نص الرسالة القشيرية السالفة الذكر، بينما المثبت في نص الرسالة مع شرحها (فهذا هو جمع).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق الدكتور/ عبد الحليم محمود ١/ ٢٠٩.

قال: «واعلم أن صاحب هذه الرسالة قد مشى على إثبات مقام يقال له (جمع الجمع) وهو يرجع إلى ما قلناه في الجمع، فلهم طرق متعددة لا ينافي بعضها بعضًا إلا بالإجمال والتفصيل».

واعلم أن هناك حالة تُسَمَّى : «الفرق الثاني» - وهى عزيزة - وحقيقتها: أن يُرَدَّ العبد إلى الصحو وقت أداء الفرض ليجري عليه القيام به في وقته، فيكون رجوعًا لله بالله لا للعبد بالعبد، فالعبد في هذه الحالة يطالع في تصريف الحق.

والحاصل: أن مقام (الجمع) و (جمع الجمع) يتحقق للعبد إذا كان مصطلمًا عن نفسه، مأخوذًا بالكلية عن الإحساس بالكل، غير ما ظهر عليه من سلطان الحقيقة، فإن رجع إلى شهود الغير قائمًا بالحق فقد وصل إلى الجمع[1]، وإن غفل عن قيامه بالحق فقد عاد إلى محض التفرقة»[2].

وهنا أقول: إن أكابر العارفين قد شهدوا لسيدي أحمد البدوى - رضوان الله عليه - بتحققه بمقام (جمع الجمع) الذى هو عند جمهرة محققي الصوفية فوق مقام الجمع الذي يَعتَدُّه المحققون أيضًا عينّ مقام البقاء بعد الفناء.

فها هو ذا الإمام العارف المفسر الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي أحمد الصاوى - رضوان الله عليه - يقول في شرحه لمنظومة أسماء الله الحسنى لشيخه سيدي أحمد الدردير رضي الله تعالى عنهما، التي قال في خاتمتها:

«وَجُدْ لي بجمع الجمع فضلًا ومنةً ... وداوِ بوصل الوصلِ روحي من الضَّنا»

يقول في شرح هذا البيت:

«....وأما جمع الجمع، فهو مقام أعلى من البقاء[3]، وهو أن يأخذه الحقُّ بعد بقائه فيُسكره في شهود ذاته تعالى، فيصير مستهلكًا بالكلية عما سوى الله تعالى، فمنهم من يبقى بهذه السكرة إلى الموت، كالسيد البدوي رضى الله عنه، ولذلك قال العارفون: إنه جُذِبَ

(١) هذا من وجهة نظر صاحب الرسالة القشيرية، وهو عند غيره مقام جمع الجمع كما تقدم.

(٢) انظر: نتائج الأفكار القدسية: حاشية شيخ الإسلام العروسي على الرسالة القشيرية٢/ ٥٣.

(٣) وقد قرر الإمام الصاوي في كلامه السابق أن مقام البقاء هو المُسمَّى بالجمع والفرق، فجمعه: شهوده لربه، وفرقه: شهوده لصنعه، وأن صاحبه يقال له غريق في عين بحر الوحدة وهو الجامع بين الحق والخلق.

جَذبةً استغرقته إلى الأبد، ومنهم من يُرَدُّ إلى الصحو عند أوقات الفرائض والقيام بأمور الخلق كالسيد الدسوقي وأضرابه....»[١].

وأقول: إن الذي دلت عليه الشواهد من سيرة الإمام البدوى - رضوان الله عليه - أنه كان -لكماله في الولاية - جامعًا بين الجذب والصحو، فتارة يكون جذبه واستغراقه غالبًا على صحوه، وتارة أخرى يكون صحوه غالبًا على جذبه واستغراقه.

فشاهدُ الحالة الأولى: ما قاله الإمام نور الدين الحلبي في سيرته الأحمدية (النصيحة العلوية) : «وكان - رضي الله عنه - استغراقه أكثر من صحوه، وكان في صحوه إذا جَنَّ الليل يقرأ القرآن إلى الصباح»[٢]!!

وشاهدُ الحالة الثانية: ما رواه ابن أزبك عن الشيخ شمس الدين الشاذلي أنه سأل الشيخ شمس الدين محمدًا[٣] بن سيدي نور الدين شقيق سيدي عبد المتعال الأنصاري رضى الله تعالى عنهم أجمعين، عن سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه قائلًا: كيف كان حالُ الشيخِ على السطح؟ وهل كان كثير الغياب كما يقولون؟ فأجاب بأن حضوره أكثر من غيابه، وكان له إمامان يصليان به، وكان إذا جَنَّ الليل يقرأ القرآن إلى الصباح[٤].

ثم إن الإمام البدوي - قدس الله سره - مُربٍّ عظيم، وإمامُ جامعة الدعوة المحمدية السطوحية، وشيخ لطريقة من أعظم الطرق الصوفية وهي الطريقة الأحمدية، وهذا بالضرورة يستلزم الصحو التام للدعوة والتربية والإرشاد، مما يُحتم جمعه بين الجذب والصحو، وهذه خصيصة فريدة للقطب البدوي.

---

(١) انظر: شرح المنظومة أسماء الله الحسنى، لسيدي الإمام أحمد الصاوي الملحق بكتاب الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصوات الدرديرية له أيضًا، ص١٢٦(ط/صبيح)، وص ١٤٠ - ١٤١ (ط/ شعراوي).

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ احمد عز الدين خلف الله ص١٠٦ - ١٠٧ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث بتقديم الفقير إلى الله تعالى كاتب هذه السطور).

(٣) هو المعروف بشمس الدين الخليفة الذي تولى خلافة سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه (٧٨٩ - ٨٤٢هـ)

(٤) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي، ص٨٦، والنصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله، ص١٠٦ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

ولذلك نجد شيخ الإسلام سيدي عبدالله الشرقاوي - رضوان الله عليه - يقرر – في شرحه للحكم العطائية - أنه لا يصلح للمشيخة إلا من جمع بين الجذب والسلوك، فيقول - رضى الله عنه - : «فالمجذوب ما دام في جذبه لا يصلح للمشيخة، لعدم مروره على المقامات ومعرفته بغوائل النفوس، ولاشتغاله بحاله عن حال غيره، كما أن السالك إذا لم يصل إلى درجة المشاهدة والتجلي لا يصلح للمشيخة لنقصه، وإنما يصلح لها من جمع بينهما، سواء تقدَّم سلوكه على جذبه أو بالعكس.

وقد يمر المجذوب على المقامات بسرعة ويعرف غوائل النفوس كذلك، فيصلح للمشيخة مع جذبه، لكن هذا في بعض المجاذيب[1] كالسيد أحمد البدوي نفعنا الله به لا في كل مجذوب»[2].

ومؤدى هذا التقرير: أن الإمام البدوي –رضوان الله تعالى عليه - كان جامعًا بين الجذب والاستغراق في عين الجمعية على الحق تعالى، وبين الصحو والقيام بمهام المشيخة والتربية والإرشاد. وتلك هى خلافة الرسالة في الخلق، وهى مهمة أعاظم الأولياء في الأمة المحمدية، ولله دَرُّ العارف سيدي سلامة الراضي إذ قال فيه: - أي في مدح الإمام البدوي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

في العالم الأعلى تقدَّس سرُّه ... وله تجلَّتْ بالبها حضراتْ

شَرِبَ الدِنانَ بحضرةٍ قدسيةٍ ... والأولياءُ نصيبهم رشفاتْ[3]

(١) لابد من التنويه هنا بأن اصطلاح (الجذب) ومنه (المجاذيب): له دلالته العلمية الصوفية خلاف ما درج عليه العامة في استعمالهم للفظين حيث لا علم لهم بالحقيقة؛ فإن أرباب الجذب –كما ذكر صاحب الحكم العطائية - يكشف لهم عن ذات الحق تعالى فيدركون ذاته الكاملة عيانًا إدراك ذوق، ثم يردهم إلى شهود صفاته بأن يشاهدوا ارتباطها بالذات، ثم يردهم إلى شهود أسمائه ثم إلى شهود آثاره؛ فالمجاذيب على الحقيقة هم القائلون: (ما رأينا شيئًا إلا رأينا الله قبله)، والسالكون على عكسهم في الترقي.

(٢) انظر: شرح الحكم العطائية، لشيخ الإسلام سيدي عبدالله الشرقاوي ص١١٩ - ١٢١.

(٣) انظر: حامديات الإمام الرباني سيدي سلامة الراضي مؤسس الطريقة الحامدية الشاذلية، ص٤٠ (ط١٣٨٣هـ).

المَعْلَم السادس

تحققه بالمقام العيسوي

من زواخر العطاء الإلهي الذي أفاضه الحق تعالى على وليه العارف البدوي: تحققُه بالمقام العيسوي، فقد صرح علماء الحقيقة الأولياء بما كُشِفَ لهم من مقامات أبي الفتيان فلقبوه ب(عيسوي المقام) وأشادوا بقدمه العيسوي في الولاية، الذي تُوِّج بالترقي إلى القدم المحمدي – كما سيأتي تبيانه في المَعْلَم الولائي القادم إن شاء اللَّه تعالى.

ومما جاء من تصريح الأولياء وأصحاب التراجم بتحقق القطب البدوي بالمقام العيسوي: ما رواه العلامة المشهدي الخفاجي في (النفحات الأحمدية) عن العلامة الشيخ محمد المهدي تلميذ القطب الحنفي تلميذ القطب الصِّدِّيقي سيدي مصطفى البكري – عليهم جميعًا رضوان اللَّه تعالى – أنه قال من قصيدته العصماء التي امتدح بها الإمام البدوى قدس اللَّه سره:

عيسويٌّ أحيا الغلامَ وقد كا ... ن رميمًا وأمه في صياح

هكذا هكذا الرجالُ فحدِّثْ ... عن إمام الهدى أبي الأفراح[1]

وكذلك أورد الشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي – في الجواهر السّنية – في مدائح الإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – قول العلَّامة الشيخ عبد الرحمن الملَّاح من قصيدته الغراء:

هو أحمديٌّ عيسويٌّ سرُّهُ ... بالحق أحيا الطفلَ بعد مماته[2]

ثم نجد أبا المعارف سيدي محمدًا عبد الرحيم النشَّابي – رضوان اللَّه عليه – **يقول في قصيدته (النَّسْمَةُ المحمدية في النسبة الأحمدية) :**

العيسويُّ الهاشميُّ مقامه ... بيت النجاح وتاجه العقياني

---

(١) انظر: النفحات الأحمدية، للعلامة عبده حسن راشد المشهدي ص٢٥٨ (ط/ التقدم).

(٢) الجواهر السنّية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي ص/ ١٣٥ (ط/ صبيح).

هـــو أحمـــد البـــدويُّ ســـاكن طنـــدتا　　　هـــذا أبـــو الأقطـــاب والفتيـــانِ[1]

وكذلك نجد الإمام المجدد سيدي محمدًا أبا العزائم في ديوانه (ضياء القلوب من فضل علام الغيوب) يفرد عدة قصائد عصماء في مدح الإمام البدوي يصور فيها حاله ومشربه التحقيقي، فيقول في إحداها:

عبـــدْتَ الـــرَّبّ بالحـــال العَليـــة　　　أيـــا بـــدويُّ قـــد نلـــت العطيَّـــةْ

عبـــدتَ الـــربَ بـــالعلم اللَّـــدني　　　فنيـــتَ عـــن الايـــادي والمَزِيـــةْ

حبـــاك المصـــطفى منـــه بحـــالٍ　　　ســـقاك مِـــن مُـــدَامٍ عيســـوية[2]

ويقول في قصيدة أخرى مادحًا أبا الفتيان رضي الله تعالى عنه:

وَرَدتَ مقامًـــا عيســـويًّا محقَّقًـــا　　　وأُعطِيـتَ مـن خـير العطـا المتـوالي

قُتِلـتَ بسـيف الحـب أحيـاك ربُّنـا　　　مشيتَ بنـور الله في النـاس بالحـالِ[3]

ثم يقول في قصيدة ثالثة أنشدها بروضة الإمام البدوي في زيارة له:

يؤُمُّـكَ يـا بـدويُّ كـل فتًـى سـما　　　ليشـــهد فضـــلَ الله ثمـــة وافـــرا

تناولـــتَ راحًـــا عيســـويًّا مُؤيَّـــدًا　　　بـأنوار شرع المصـطفى صرتَ سـائرا

ســلكت طريــق الله بالحــال واجــدًا　　　نأيــتَ عــن الــدنيا فكنــتَ مغــادرا

فَنِيتَ عن الأكـوان والقُـدسِ تبتغـي　　　وأنــوار خـير الرسـل تحيـي مَظـاهرا

ســقاك أبــو الحســنين خمــرًا رويّــةً　　　فنلـتَ بهـا القربـى ونلـتَ المفـاخرا

أيـا عيسـويّ القَـدْرِ وافـتْ محبتـي　　　فكلِّي إليك اليوم قد جئتُ حاضرا[4]

---

(١) انظر: مجموع مُدام الاستبشار في دوام الاستغفار وقصائد سيدي محمد عبد الرحيم ص٦٢ط/ الرحمانية.

(٢) انظر: قصيدة سلام عاطر من الإمام المجدد أبي العزائم إلى وارث الحال المحمدي سيدي أحمد البدوي.

(٣) انظر: ديوان ضياء القلوب، للإمام أبي العزائم: مواجهة روضات الأئمة الوارثين.

(٤) انظر القصيدة (١٦٨٦) من المجلد الخامس من ديوان ضياء القلوب للإمام أبي العزائم.

ثم لقد حدثني أبي وشيخي سيدي محمد أبي اليزيد المهدي –خليفة مولانا الشيخ جودة إبراهيم إمام الطريقة المقشبندية، ووكيل الحضرة الأحمدية البدوية[1] –رضوان اللَّه على الجميع – : أنه كان إبان ملازمته لخدمة شيخه، يسمع مولانا الشيخ جودة ينادي في جوف الليل حبيبه القطب البدوي قائلا: (يا عيسويَّ المقام)، فتلوح أنوار تجليات المقام العيسوي في الحضرة الجودية؛ حيث كان مولانا الشيخ جودة متحققًا كذلك بالمقام العيسوي ومشاركًا للإمام البدوي في هذا المشرب الروحي.

حقيقة التحقق بالمقام العيسوي:

آن لنا أن نطرق أبواب الفتوحات العرفانية لأقطاب الولاية العارفين لنتعرف على حقيقة المقام، والقدم، والمشرب العيسوي؛ لنرمق تجسد هذا التحقق في شخصية إمامنا البدوي رضوان اللَّه عليه بما له من خصوصيات ومواهب ومذاقات روحية، ومعارج تحقيقية.

أجل: آن لنا أن نقف على جواب هذا السؤال: ما معنى أن سيدي أحمد البدوي على قدم سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام؟

وفي الجواب يقول الإمام محيي الدين بن عربي – قدَّس اللَّه سرَّه: «فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام، فأيُّ وليٍّ رأى قدمًا أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث....»[2]. **ثم يقول رضوان اللَّه عليه** : «ثم لتعلم أن مكانَ كل واحد من نبيه الذي هو وارثه: إنما مكانه منه على الحال التي أثمر له طريقه، فإنه لا يرث أحدٌ نبيًّا على الكمال؛ إذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولًا مثله، أو نبيَّ شريعةٍ تخصه عمَّن يأخذ عنه، وليس الأمر كذلك»[3].

---

(١) انظر ترجمة حضرة الوالد سيدي محمد أبي اليزيد المهدي وتحققه بمقام الخلافة الجودية ووكالة الحضرة الأحمدية البدوية، في كتاب بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية للفقير إلى مولاه مؤلف هذا الكتاب، ص٦٧١، (ط/ دار غريب بالقاهرة).

(٢) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي ١/ ٨٠ (نشر دار صادر بيروت).

(٣) نفس المصدر السابق ذكره.

ولابد لنا أن نعرف حقيقة (القدم) في اصطلاح السادة الصوفية، وتأصيل وراثة الأولياء للأنبياء والرسل من نصوص الكتاب والسنة، ثم شيئًا من التفصيل عن وراثة المقام العيسوي.

فأما عن (القدم) في مصطلح القوم فيعرِّفه لنا الإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي النقشبندي – رضوان اللَّه تعالى عليه – في «جامع أصول الأولياء» بقوله: «القدم: هو السابقة التي حكم الحق بها للعبد أزلًا، ويخُص بها يكمل ويتم به الاستعداد من الموهبة الأخيرة بالنسبة للعبد. – ثم يقول – : وإنما يُكَنَّى عنها بالقدم؛ لأن القدم آخر شيء من الصورة، وهى آخر ما يقرب به العبد من اسمه الذي إذا اتصل به وتحقق، كمُل»[١].

كما يوضح لنا العلَّامة الشريف الجرجاني مدلول (القدم) في التعريفات بما يؤيد ويُقَرِّب تعريف صاحب (جامع أصول الأولياء) فيقول: «القدم: ما ثبت للعبد في علم الحق من باب السعادة والشقاوة، فإن اختص بالسعادة: فهو قدم الصدق[٢]، أو بالشقاوة: فقدم الجبار. فقدمُ الصدق وقدمُ الجبار هما منتهى رقائق أهل السعادة وأهل الشقاوة في عالم الحق وهي مركز إحاطي الهادي والمضل»[٣].

وقد أوضح سلطان العارفين سيدي محيي الدين بن عربي – رضوان اللَّه عليه – حقيقة وراثة الأولياء لأقدام الرسل والأنبياء المتقدمين وأصَّل لها من الشرع بما لا يدع أدنى شبهة في اندراج هذه الأقدام تحت حيطة الشريعة المحمدية من جهة، وبما يؤكد حفظ أقدار الأنبياء والرسل في الفضل فوق مراتب الأولياء من جهة أخرى لتتهافت دعوى المضللين من خصوم الصوفية بتفضيلهم الأولياء على الأنبياء في زعمهم المستنكَر، ثم بما يكشف لنا جانبًا من شموخ مقام القطب البدوى فيقول عليه الرضوان: « اعلم –أيدك اللَّه – أنه لما كان شرع

(١) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم، للإمام العلامة الشيخ أحمد الكُمُشخانوي، ص٦٦ (ط/ الحلبي).

(٢) وقدم الصدق جاء تأصيله قرآنيًا في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [سورة يونس من الآية رقم ٢].

(٣) انظر: التعريفات، للجرجاني: ص١٥٠(ط/ الحلبي ١٣٥٧هـ).

(سيدنا) محمد -ﷺ- تضمَّن جميع الشرائع المتقدمة، وأنه ما بقي لها حكمٌ في هذه الدنيا إلا ما قررته الشريعة المحمدية، فبتقريرها ثبتت، فتعبَّدْنا بها نفوسَنا من حيث إن (سيدنا) محمدًا -ﷺ- قرَّرها، لا من حيث إن النبي المخصوص بها في وقته قررها، فلهذا أوتي -ﷺ- جوامع الكلم.

فإذا عملَ المحمديُّ -وجميع العالم المكلف اليوم من الإنس والجن محمدي[1]، ليس في العالم اليوم شرعٌ سوى هذا الشرع المحمدي- فلا يخلو هذا العامل من هذه الأمة أن يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه وطريقه ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الأنبياء المتقدمين، مما تضمنته هذه الشريعة وقررت طريقته، وصحبتها نتيجته، فإذا فُتِحَ له في ذلك فإنه ينتسب إلى صاحب تلك الشريعة فيقال له: عيسوي، أو موسوي، أو إبراهيمي؛ وذلك لتحقيق ما تميَّز له من المعارف، وظهر له من المقام، من جملة ما هو تحت حيطة شريعة (سيدنا) محمد -ﷺ- ،فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره؛ لِيَعرف أنه ما ورث من (سيدنا) محمد -ﷺ- إلا ما لو كان موسى أو غيره من الأنبياء حيًّا واتبعه ما ورث إلا ذلك منه.

ولَمّا تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلْنا هذا العارف وارثًا؛ إذا كان الورث للآخِر من الأوَّل، فلو لم يكن لذلك الأول شرعٌ مقرر قبل تقرير (سيدنا) محمد -ﷺ- ، لَساوَينا الأنبياء والرسُل؛ إذ جمعنا شريعة سيدنا محمد ﷺ كما يساوينا[2] اليوم إلياس، والخضر، وعيسى - إذا نزل - فإن الوقت يحكم عليه، إذ لا نبوة تشريعٍ بعد (سيدنا) محمد -ﷺ.

ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة إنه محمدي[3] إلا لشخصين:

إمّا شخصٌ اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله؛ فيقال فيه محمدي.

وإما شخصٌ جمعَ المقامات، ثم خرج عنها إلى لا مقام، كأبي يزيد وأمثاله، فهذا أيضًا

---

(١) أي داخل في أمة الدعوة المحمدية، وليس الجميع داخلًا في أمة الإجابة أو المتابعة فليتدبر.

(٢) المراد بالمساواة هنا: مجرد المشاركة في الأخذ عن الشريعة المحمدية وليس التساوي في القدر.

(٣) أي بالمعنى الخاص الذي يصدق على من لا يجد أمامه سوى قدم سيد الوجود -ﷺ- .

يقال فيه محمدي، وما عدا هذين الشخصين فيُنسب إلى نبي من الأنبياء؛ ولهذا ورد في الخبر: «إن العلماء ورثة الأنبياء»[1]، ولم يقل: ورثة نبيٍّ خاص، والمخاطَب بهذا علماء هذه الأمة. وقد ورد أيضًا بهذا اللفظ قوله -ﷺ- : «علماء هذه الأمة أنبياءُ سائر الأمم»[2] وفي رواية: «كأنبياء بني إسرائيل....»[3].

بهذا التبيان النوراني أوضح لنا سلطان العارفين حقيقة وراثة الأولياء لأقدام الأنبياء والمرسلين مؤصلة على عدة ركائز يقينية.

الركيزة الأولى: مصداقية الحديث النبوي الشريف الصحيح: «العلماء ورثة الأنبياء» وبضميمة الحديث الشريف : «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» الذي نقل العَجْلوني -في كشف الخفا - جَزْمَ الفخر الرازي، وابن قدامة، والإسنوي، والبارزي، واليافعي: بأنه حديث، وأشار إلى الأخذ بمعناه التفتازاني، وفتح الدين الشهيد، وأبو بكر الموصلي، والإمام السيوطي -في الخصائص - ونصَّ العجلوني على أنه - رغم نقله عن ابن حجر والسيوطي - في الدرر - أنه لا أصل له -له شواهد تؤيده، كما قال آخِر كلامه: وقد يؤيده أنه الواقع[4].

فإن مصداقية الحديثين الشريفين تقتضي أن العلماء بالله تعالى -وهم العلماء العاملون، أهل الخشية والمعرفة والولاية -وليس مطلق العلماء، لهم ميراثٌ ثابت من الأنبياء، وهذا الميراث شامل لكل أنواع تركة المورث، عدا ما هو من خصوصيات منصب النبوة حتى لايتساوى الولي بالنبي.

---

(١) هذا الحديث قد خرَّجه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ١/ ١٣٠ ط/ البهية المصرية) عن أبي داود والترمذي وابن حبان والحاكم - مصححًا - من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأورده الإمام البخاري في ترجمته لباب (العلم قبل القول والعمل)، وخرَّجه الهيثمي في (مجمع الزوائد١/ ١٢٦ ط/ القدسي) عن البزّار وقال: «ورجاله موثقون» وعاضد به ما رواه أبو الدرداء عن النبي -ﷺ- أنه قال: «العلماء خلفاء الأنبياء».

(٢) لم أقف على تخريجه بلفظه مع أنه مُعَاضَد بالرواية الأخرى، وفيه تشبيه مع حذف الأداة؛ أي كأنبياء سائر الأمم.

(٣) انظر: الفتوحات المكية، لسيدي محيي الدين بن عربي: ١/ ٢٢٢ - ٢٢٣ (نشر دار صادر ببيروت).

(٤) انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني: ٢/ ٨٣ (نشر دار التراث بالقاهرة).

والركيزة الثانية: هي تضمُّن الشريعة المحمدية لكل شرائع الأنبياء المتقدمين، بدلالة قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[1] حيث لم يقل سبحانه: فَبِهِم اقتده، وإنما قال ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾. ومقتضى ذلك أن هدى الله المُفَرَّق على جميع النبيين قد جمعه الله بأكمله لأكمل خلقه سيدنا محمد -ﷺ- وهذا الهدى شامل لجميع شرائع الأنبياء المتقدمين ومشاربهم وطرائقهم كما يشير إلى هذا المفاد أيضًا قوله -ﷺ- «أوتيتَ جوامع الكلم».[2]

ومن ثم فإن ميراث العيسوي من الأولياء - كسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه - إنما هو في الحقيقة من مُورِّث الأنبياء أجمعين سيدنا محمد -ﷺ- .

والركيزة الثالثة: أن القطب العيسوي كإمامنا البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لم يتحقق بحقائق المقام العيسوي إلا من حيث إن سيدنا محمدًا -ﷺ- قررها، ودخلت تحت حيطته، لا من حيث إن سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام قررها في زمان رسالته.

وإنما حصلتْ له النسبة العيسوية ليُعْرَف أنه -في هذا المقام- ما ورث من سيدنا محمد -ﷺ- إلا ما لو كان سيدنا عيسى عليه السلام متأخرًا في الظهور بعد نبينا -ﷺ- وتابعًا له؛ ما ورث إلا هذا الحظ من جنابه -ﷺ- .

ونضيف إلى ذلك ركيزة رابعة: في تأصيل كون كل ولي على قدم نبي من الأنبياء، من القرآن الكريم؛ حيث يقول الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي قدس الله سره: «إن صاحب الولاية تحت قدم نبي تلك الولاية دائمًا، أيَّ ولاية كانت؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[3]......»[4]

---

(١) سورة الأنعام من الآية ٩٠.

(٢) خَرَّجه العجلوني في (كشف الخفاء:١/ ٣٠٨) عن النسائي عن الإمام ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ «أعطيت جوامع الكلم» وقال: وله شواهد في الصحيح، وكذلك عن العسكري عن سيدنا جعفر بن محمد عن أبيه مرسَلا.

(٣) سورة الصافات الآيات من ١٧١ - ١٧٣.

(٤) انظر: مكتوبات الإمام الرباني، للإمام الشيخ عبد الأحد السرهندي رضي الله تعالى عنه ١/ ٢٤٧ (نشر دار الكتب العلمية ببيروت).

ويوضح هذا المفادَ مِن تفسيرها قولُ الإمام القشيري قدس الله سره: «أي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة، وتقدم حكمنا لهم بالولاية والرعاية، فهم من قِبَلنا منصورون»[1].

ومن ثم فولاية الأنبياء والرسل سابقة على ولاية الأولياء، وبالتالي: كان كل ولي على قدم نبي، وجميع الأنبياء أتباع لنبينا الأعظم -ﷺ- وهم في الحقيقة خلفاؤه ونوابه -ﷺ- إلى أممهم[2]. ولقد فَقِه أقطاب المعرفة من أولياء الأمة المحمدية تفرُّعَ أنوار الأنبياء جميعًا من نور نبينا سيدنا محمد -ﷺ- وصَرَّحوا بذلك في أورادهم وصيغهم الرائعة في الصلاة على سيدنا محمد - ﷺ - وشروحها العرفانية؛ فقد صدّر القطب الكبير سيدي عبد السلام بن مشيش - قَدَّس الله سره - صلواته بقوله: «اللهم صلِّ على مَنْ مِنه انشقّت الأسرار، وانفلقت الأنوار...» وفي شرح هذه الصلوات المباركة يقول العارف الغوث سيدي عبد العزيز الدبَّاغ - رضوان الله عليه: «إن أسرار الأنبياء والأولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سرِّ سيدنا محمد -ﷺ- ؛ فإن له سرَّين: أحدهما في المشاهدة، وهو موهوب، والآخَرُ يُحصَّل من هذا السر؛ وهو مكسوب.....»[3] ثم يقول عليه رضوان الله تعالى: «إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإن سُقوا من نوره، لم يشربوه بتمامه!! بل كلُّ واحد يشرب منه ما يناسبه وكُتِبَ له؛ فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة، وأحوال عديدة وأقسام كثيرة، فكل واحد شَرِبَ لونًا خاصًّا، ونوعًا خاصًّا.

---

(١) انظر: لطائف الإشارات، للإمام أبي القاسم القشيري ٥/ ٢٤٣ نشر الهيئة العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

(٢) يؤكد هذا، قول العارف بالله تعالى سيدي محمد البهي رضوان الله عليه في شرحه لحزب قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه (ص٤٨ط/ الأولى ١٤٣٧هـ) : - (ولله دَرُّ النابلسي حيث قال:

كُلُّ النبيين والرسُلُ الكرام أَتَوا	نيابةً عنه في تبليغ دعواه
فهو الرسول إلى كل الخلائق في	كل الدهور ونابت عنه أفواه)

(٣) انظر: الإبريز، لسيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه ص٤٤٢ (ط/ المكتبة الشعبية ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

قال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فسيدنا عيسى - عليه الصلاة والسلام - شرب من النور المكرم، فحصل له مقام الغربة، وهو يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد.

وسيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة؛ فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين، ويكلمه بتواضع عظيم، فيظن المتكلم أنه يتواضع له، وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته.

وسيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام - شربَ من النور المكرَّم، فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يُقَدَّرُ قَدرُها!!

وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام، والله أعلم»[1].

ثم يأتي دور هذا التساؤل: أين موقع المقام العيسوي في عالم الولاية حتى نتعرف حقيقة ولاية سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - في هذا المقام وخصائصها وكمالاتها؟؟

وفي الجواب عن ذلك، يكشف لنا الإمام الرباني، مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي رضي الله تعالى عنه - في مكتوباته الربانية -أصول درجات الولاية؛ حيث يبين أن درجات الولاية في عالم الأمر - الذي هو مقابل لعالم الخلق - خمس، وكل منها لها مرتبة تحت قدم نبي من الأنبياء أولي العزم، وهي مرتبطة باللطائف الخمس المودَعة في الإنسان الذي هو العالم الصغير الذي انطوى فيه العالم الكبير!!

وهذه اللطائف هي : القلب والروح، والسر، والخفيّ، والأخفى.

فالدرجة الأولى: مرتبة القلب: - وهو تحت الثدي الأيسر بمقدار إصبعين - وهو تحت قدم سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وهذه المرتبة من منشأ صفة التكوين، التي هي منشأ صدور الأفعال، ومن ثم كانت لهذه المرتبة مناسبة بتجلي الأفعال.

والدرجة الثانية: مقام الروح - ومحله تحت الثدي الأيمن - وهو تحت قدم سيدنا إبراهيم الخليل، ويشاركه في هذا المقام سيدنا نوح على نبينا الأعظم وعليهما الصلاة والسلام - وهو من منشأ صفة العلم التي هي أجمع الصفات الذاتية، لكن بتفصيله لا بإجماله، ولهذه

(١) المصدر السابق: ص٤٤٨ - ٤٤٩.

الدرجة مناسبة بتجلي الصفات الإلهية الثبوتية.

والدرجة الثالثة: مقام السر - ومحله فوق الثدي الأيسر - وهو تحت قدم سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومنشؤه – من مقامات الشئونات –شأن الكلام، وله مناسبةٌ بتجلي الشئون والاعتبارات الذاتية.

والدرجة الرابعة: مقام الخفي –ومحله فوق الثدي الأيمن بمقدار إصبعين - وهو تحت قدم سيدنا عيسى –على نبينا الأعظم وعليه الصلاة والسلام –ومنشأ هذا المقام من الصفات السلبية لا من الثبوتية؛ فإنها موطن التقديس والتنزيه، وأكثر الملائكة الكرام يشاركون سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام في هذاالمقام المناسب لتجلي الصفات السلبية.

والدرجة الخامسة: مقام الأخفى – ومحله: وسط الصدر - وهو تحت قدم سيد المرسلين سيدنا محمد –ﷺ - ، ومحتده: صفة العلم، الجامع شأنها لجميع الكمالات، وهذا المقام مَظهر تجليات الذات العلية.

والمراد بالعلم هنا باعتبار إجماله الذي هو مركز الدائرة في مبدأ تعيينه –ﷺ - .

فإذا وصل الولي إلى مقام (الأخفى) تكون جميع لطائفه حقيقة واحدة في الأصل، لكنها بحسب المراتب والأطوار تكون متعددة.

وهذه اللطائف الخمس: حقائقها تعد من عالم الأمر - أي من فوق العرش - لأن عالم الأمر حقيقته عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس، والخيال، والجهة، والمكان، والتحيز، فلا تدخل تحت المساحة والتقدير، وقد خلقها اللّٰه تعالى بأمر«كن»، أي: بمجرد التجليات الإرادية من غير مادة عنصرية سوى التجليات المذكورة، وركّبها - بتشديد الكاف - سبحانه مع لطائف عالم الخلق الخمس التي هي النفس الناطقة، والعناصر الأربعة: الماء، والهواء، والنار، والتراب. على طريق التعشق والمحبة، حتى كانت لطائف عالم الأمر - بسبب هذا التعشق - مقهورة تحت حكم لطائف عالم الخلق.

وعند نهاية عروج الولي إلى تمام اللطائف الأمرية الخمس التي هي نهاية دائرة الأسماء والشئون - يترقى بفضل اللّٰه تعالى ومنته إلى السير في دائرة أصول هذه الأسماء بعد أن كان

سيره في ظلالها، ويكون عروجه إلى اللطائف الخلقية – التي هي من عالم الخلق – ويحصل كمالات الاسم الباطن، فيضع قدمه في الولاية العليا كشأن الملأ الأعلى(١).

ثم يضيف الإمام الفاروقي –قدس اللَّه سره – تحفظًا لابد منه في تصور تحقق سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه بالقدم العيسوي، إذ يقول: «ينبغي أن يُعْلَم: أن تفاضل الأقدام في الولاية ليس باعتبار تقدم الدرجات أو تأخرها، حتى يكون صاحب (الأخفى) أفضل من غيره، وعلى هذا القياس، بل باعتبار القرب من الأصل والبعد عنه، وطي منازل درجات الظلال كثرةً وقلة.

فعلى هذا، يجوز أن يكون صاحب (القلب) باعتبار القرب من الأصل أفضل من صاحب (الأخفى) الذي لم يحصل له القرب من الأصل، كيف وولاية النبي التي في الدرجة الأخيرة من درجات الولاية أفضل قطعًا من ولاية الولي التي في الدرجة الفوقانية»(٢).

ويتحصل لنا من كل ذلك: أن سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه – كانت ولايته –في مرحلة من مراحل تحققه الولائي: من مقام (الخفي) الذي هو تحت قدم سيدنا عيسي – على نبينا الأعظم وعليه الصلاة والسلام – لمناسبته له في عالم (الأمر)، فاشتهر بلقب: (عيسوي المقام)، ومن هذا المقام كانت ولايته في ذروة القرب من الأصل، ومازال في الترقي حتى حصلت له كمالات الولاية العليا.

ويتحصل لنا أن سيدي أحمد البدوي – قدس اللَّه سره – قد ورث – في هذا المقام – من حضرة النبي ﷺ ما لو كان سيدنا عيسى – على نبينا وعليه السلام – موجودًا تابعًا للنبي ﷺ ما ورث ذلك إلا منه، وفي هذا المقام يقول الإمام العارف ولي اللَّه الدهلوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا سمعتَ من أئمة الولاية أن فلانًا عيسويّ المشرب، أو موسوي المشرب، فاعلم أن له معنيين:

---

(١) انظر: مكتوبات الإمام الرباني، سيدي أحمد الفاروقي(١/ ٢٤٠ – ٢٤٧)، وانظر: نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان، للعلامة سيدي محمد أسعد صاحب زادة ص٨٢ – ٨٥ (ط/ العلمية).

(٢) انظر: مكتوبات الإمام الرباني، لسيدي أحمد الفاروقي السرهندي ١/ ٢٤٧.

إما يريدون أنه فني من حيث لطيفة هي من تماثيل ما كان النبي ﷺ من تماثيله[1]، أو يريدون أنه يفنى في سمتٍ يختص بذلك النبي من حيث الانسلاخ، وكان في الولي مع الصورة المزاجية»[2].

ثم لقد آن لنا أن نتعرف خصائص الولاية العيسوية لنتمثلها جليًّا في شخص أبي الفتيان مولانا القطب البدوي رضي الله تعالى عنه.

الخصيصة الأولى والثانية: إحياء الحقيقة، والشفاء من علة الحَجْبِ؛ فقد أوضح سلطان العارفين سيدي محيي الدين بن عربي رضوان الله عليه:

أن العيسوي من الأولياء هو الذي أحيا حقيقته –أي الجانب الخالد في كيانه – وهو الذي شفى غيره من علة الحَجْبِ. ومن ثم فهو ذو نشاط مزدوج: لازم؛ أي شخصي قاصر على نفسه، ومتعدٍّ؛ يتعلق بغيره في مقام الإصلاح والتربية.

وبتوضيح أوضح نقول:إن الولي الوارث لقدم نبي من الأنبياء له من التحقق والكرامات نظيرُ ما لذلك النبي من الخصائص والمعجزات، مع حفظ الفرق والتفاوت في الدرجة بين الولي والنبي.

وقد حدثنا القرآن العظيم عن سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام حكايةً عنه قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[3].

---

(١) المعنى –والله تعالى أعلم – أن الولي العيسوي كسيدي أحمد البدوي – رضوان الله تعالى عليه – قد تحقق بمقام الفناء من حيث لطيفة (الخفي) التي هى تحت قدم سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام، فصارت هذه اللطيفة عنده مماثلة –في النوع لا في القدر – لمثيلتها عند مورثه عليه السلام، وصار تحققه بالصفات السلبية التي هي موطن التقديس والتنزيه.

(٢) انظر: الخير الكثير الملقب بـ (خزائن الحكمة)، للعلّامة ولي الله سيدي أحمد الدهلوي، ص١١٣ (نشر مكتبة القاهرة).

(٣) سورة آل عمران الآية ٤٩.

فإذا كان من أبرز معجزات سيدنا عيسى عليه السلام إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص، في عالم المحسوسات فإن لهاتين المعجزتين –في عالم الحقيقة – خلفية باطنية أجلُّ من ظاهرهما المحسوس؛ ألا وهي إحياء الحقيقة والشفاء من مرض الحجب عن اللّٰه تعالى، وقد صرَّح القرآن الكريم بإحياء الحقيقة وشفاء القلب من أمراضه، وأهمها الحجاب عن الحق سبحانه، أومَا تقرأ قول اللّٰه تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[2].

من ثم قال الإمام محيي الدين في معرفة العيسويين وأقطابهم من الأولياء:

كــــلُّ مــــن أحيــــا حقيقَتَــــه	وشُــــفِيَ مــــن عِلــــة الحَجْــــبِ
فهْــــو عيــــسى لا يُنــــاطُ بــــه	عنــــدنا شيءٌ مِــــن الريــــبِ
فلقــــد أعطــــت ســــجيته	رتبــــةً تســــمو عــــلى الرتــــبِ
بنعــــوت القــــدس تعرفــــه	في صريــــح الــــوحي والكُتــــبِ
لم ينلهــــا غــــيرُ وارثــــه	صــــفةً في ســــالف الحِقــــبِ
فســــرتْ في الكــــون همتُــــه	في أعــــاجيم وفي عَــــربِ
فبهــــا تحيــــا نفوسُــــهُم	وبهــــا إزالــــة النُّــــوَبِ[3]

وحقًّا: لقد أحيا العارف البدوي حقيقته – بإذن ربه – وكان سر الإحياء فيه لازمًا ومتعدّيًا ظاهرًا وباطنًا؛ فإن اللّٰه سبحانه قد تفضل عليه وأقدره على إحياء الجانب الخالد في كيانه بإماتة نفسه بالمعاهدات وإحياء قلبه بروح المشاهدات[4].

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٢.

(٢) سورة يونس الآية ٥٧.

(٣) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي بتحقيق د/ عثمان يحيى: ٣/ ٣٥٦.

(٤) انظر: التفسير الإشاري الصوفي لقوله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾، في روح المعاني للإمام شهاب الدين الألوسي ٨/ ٢٤ (ط/ المنيرية).

كما تفضل عليه ظاهرًا بإحياء الميت على يديه كما تقدم – في الحديث عن كراماته – في قصة إحياء ولد المرأة التي استغاثت به فدعا اللَّه تعالى فأحياه ببركة دعائه رضي اللَّه تعالى عنه، وقد رواها الإمام نور الدين الحلبي في (النصيحة العلوية) وعَلَّق عليها العلاَّمة المحقق الأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه بقوله: «... ومثلُ هذه القصة هي السبب في إطلاق لقب (العيسوي) على السيد أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[1].

وكذلك: تحقق القطب البدوي – رضوان اللَّه عليه – بمقتضي إرثه العيسوي بخصيصة الإشفاء من العلل الباطنية والظاهرة بإذن اللَّه تعالى، أجل: لقد كان سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه – بنظرة واحدة يشفي المريد من علة الحجب بإذن اللَّه تعالى، فلقد صرح الإمام الحلبي بذلك حيث يقول: «وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يربي بالنظر؛ فكان سيدي عبد العال يأتي بالرجل الجاهل الذي يبول في ثيابه، فيقف به تحت السطح وينادي: (سيدي) أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيشرف عليه من أعلى السطح، وينظر لذلك الرجل فيملؤه مددًا»[2].

وأما شفاء المرضى – من الأمراض والعلل الحسية على يديه – فدونك الكرامات والوقائع الشهيرة التي تَنِدُّ عن الحصر، وهي مأثورة عنه في حياته الدنيوية وكذا في حياته البرزخية[3].

ومنها ما رواه صاحب (النفحات الأحمدية) قائلًا:

---

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين وتقديمنا، ص١١٥ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث)، وانظر أيضًا: النفحات الأحمدية للعلاَّمة الخفاجي (٢٣٧) حيث ذكر كرامة إحياء الغلام المذكور وعَقَّبها بقوله: «وقيل: وقعت له أيضًا والميت في القبر فدعاه فأحياه اللَّه تعالى ببركة دعائه وببركة جده ﷺ».

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين (وبتقديمنا) ص١٠٧ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٣) يؤكد ذلك ما قاله شيخ الإسلام عبد اللَّه الشبراوي في قصيدته في مدح الإمام البدوي في ديوانه ص٨:

أيــا بــدويًّا واســع الجــاه والعطــا	أتيتك أرجو الغوثَ مِن زمنٍ صـعبِ
فخـذ بيـدي يـا واسـعَ الجـاه إننـي	توسـلت بالمختـار والآل والصـحبِ
وعــار عـلى فحـلِ الرجـال إذا أتـى	لــه مــن بــه سُــقْمٌ وعــاد بـلا طـبِّ

«حكى للمرحوم والدي أحد أصحابه - وأنا أسمع بأذني منه - أنه حصل له مرضٌ شديد بسبب تأخره عن مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، ومكث ثلاث سنوات، وبعدها تذكر أن هذا المرض هو من أجل تأخره عن حضور المولد الشريف، فالتزم الصياح: بيا سيدي أحمد يا بدوي، (يامنجد العَيَّان) ليلًا ونهارًا - مدة أيام - وفي آخر يوم وجد شخصًا عربيًّا ملثمًا حضر إليه وهو في أشد الألم، وقال له: «أقلقتنا يا أخي من صراخك. قم بإذن الله تعالى». وجذبه بيده، وانصرف. فتقيأ في الحال قرصَ دمٍ ملونًا بأشكال من أغرب ما يُرى. فجففه، ورفعه بطرفه لكل من يأتي إليه يُفرجه له، ويذكر له هذه الكرامة المشاهدة للخاص والعام من جيرانه، وقام من مرضه هذا كأن لم يكن به ألمٌ بعدما غلب الأطباء ثلاث سنوات، وصار شديدًا قويًّا إلى اليوم الذي ذكر فيه هذه المنقبة»[(١)]، ومن هذا القبيل كثير وكثير!

والخصيصة الثالثة والرابعة والخامسة - من خصائص المقام العيسوي -: ما نص عليه الإمام محيي الدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «وللعيسويين همة فعالة، ودعاء مقبول، وكلمة مسموعة»[(٢)].

وكلها تجسدت في سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه على أروع مثال. وقد تحدث بنعمة الله عليه في ذلك قائلا:

ومــن جاءنــا بالــذّلِّ يطلــب رفعــةً	منحنــاه كــلَّ القصــد في بيــت عزّنَــا
ومــن زال عنــه حِــرْزه وأتــى لنــا	جعلنــاه محفوظًــا بــداخل حِرزنــا
ومَــن خــاف مــن أعدائِــه يخذلونــه	نصــــرناه بــــين العــــالمين ببأســـنا
ومَــن جــاء يرجــو خدمــةً في بيوتنــا	جعلنــاه مخــدومًا مطاعًــا بفضــلنا
ومَــن يــدَّعي في حَيِّنَــا رفعــةً أتــتْ	إليـــه بـــلا إنعامنـــا جـــاءه العَنـــا

(١) انظر: النفحات الأحمدية، للعلامة عبده حسن راشد المشهدي، ص٢٧٣، وانظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، ص٦٤.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي، بتحقيق د. عثمان يحيى ٣/ ٣٧٥.

ومــن يــدَّعيها مــن حمانــا ينالُهــا | ويبلغ مـا يرجـوه مـن أوجـهِ الغنـى
خفضنا معالي العزم مـن كـل شـامخ | قهرنــا ملــوك العــالمين بعزمنــا[1]

أجل: إن الهمة الفعالة لأبي الفتيان هي التي تجلت في قصته مع فاطمة بنت بري فكان من أمره معها ما كان من الخوارق والتصريف النافذ.

وبدعائه المقبول سخَّر اللَّه تعالى له الأكوان؛ لأنه عَبْدٌ رباني أطاع اللَّه فأطاع اللَّه له كل شيء فأُثِرَتْ عنه الكرامات المتواترة التي ضاق أفق المحجوبين المنكرين بها فاعتدُّوها ضربًا من الأساطير، وتحولت فلول الجاحدين إلى بُهُم يَنعِق فيهم حداتُهم بالضلال، فحقَّ فيهم قول الشاعر:

انعق بضأنِك يا جريرُ فإنما | مَنَّتك نفسُك في الخلاء ضلالا[2]

ولقد كان سيدي أحمد البدوي مسموع الكلمة عند الملوك والسلاطين وغيرهم، حتى ذكرت دائرة المعارف الإسلامية في ترجمة القطب البدوي ما نصه: «ويقال: إن معاصره الملك الظاهر بيبرس كان يقدسه، وأنه قَبَّل قدميه»[3].!!

والخصيصة السادسة لصاحب القدم العيسوي: أن يكون رحيمًا بالخلْق، شفوقًا عليهم، فيقول صاحب الفتوحات المكية: «ومن علامات العيسويين إذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقةٌ عليه، كان من كان....»[4].

وقد نص الإمام البدوي على هذه الخصيصة في علامات الوليد - التي نص عليها في منهجه التربوي - حيث قال: «العلامة العاشرة: أن يكون شفوقًا على خلق اللَّه» وأضاف تلميذه العارف سيدي أحمد حجاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعليقه على ذلك شارحًا منهج أستاذه البدوي

---

(١) انظر: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد ص١٢٩/ (ط صبيح)، وانظر: النفحات الأحمدية، للمشهدي ص٣٠٦.

(٢) البيت للأخطل وقد استشهد به الإمام الواحدي في تفسيره الوسيط - بتحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والدكتور أحمد صبرة وآخرين: ١/ ٢٥٥، (نشر دار الكتب العلمية ببيروت).

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني ص٣٠٦: (ط/ دار الشعب).

(٤) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي رضي اللَّه عنه، بتحقيق د. عثمان يحيي ٣/ ٣٧٥.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في باب الشفقة على الخلْق والرحمة بهم: القدم الراسخ والباع الممتد إلى أبعد حد؛ كما يؤخذ من قوله في بعض وصاياه: مَن لم تكن له شفقة على خلق اللَّه، لم تكن له شفاعة عند اللَّه تعالى.

ومن قوله: يا عبد العال: أشفِق على اليتيم، واكسُ العُريان... إلى آخر ما تقدم. فالشفاعة لا توهب في الآخرة إلا لمن في قلبه شفقة على خلق اللَّه، وقد تبلغ الشفقة بأحدهم أن لا ترضى نفسه أن يلحق أعداءَه سوءٌ وإن أساءوه، ولا ضرر في النفس وإن قتلوه»[1].!!

والخصيصة السابعة: هى سريان الحال عن طريق اللمس أو المعانقة.

وقد بيَّن ذلك الإمام ابن عربي – قدس اللَّه سره – في حديثه عن علامات العيسويين قائلًا:

«فمنها: أنهم إذا أرادوا أن يعطوا«حالًا» من الأحوال التي هم عليها – وهي تحت سلطانهم – لِما يرون في ذلك الشخص من الاستعداد – إما بالكشف أو بالتعريف الإلهي – فيلمسون ذلك الشخص أو يعانقونه أو يقبلونه[2]، أو يعطونه ثوبًا من لباسهم، أو يقولون له: «ابسط ثوبك» ثم يغرفون له مما يريدون أن يعطوه – والحاضر ينظر أنهم يغرفون في الهواء – ويجعلون في ثوبه على قدر ما يجد لهم من الغرفات، ثم يقولون له: «ضمّ ثوبك مجموع الأطراف إلى صدرك أو البسه»، على قدر الحال التي يحبون أن يهبوه إياها، فأي شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص المأمور، المراد به، من وقته لا يتأخر»[3].

وقد أصّل الإمام محيي الدين لسريان الحال عن طريق اللمس ونحوه بعدة شواهد من فعل النبي ﷺ فكان من آخر استشهاداته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «...وشكا لرسول اللَّه ﷺ أبو هريرة؛ أنه ينسى ما يسمعه من رسول اللَّه ﷺ فقال له: «يا أبا هريرة! ابسط رداءك». فبسط أبو هريرة

(١) انظر: العظة والاعتبار: آراء في حياة السيد البدوي، للعارف سيدي أحمد حجاب، ص٤٤ (ط/ الشعراوي).

(٢) من البديهي مراعاة حدود الشريعة في ذلك، بحيث لا يقع ذلك بأي وجه من الوجوه في صورة محرَّمة، كأن يكون بين رجل وامرأة أجنبية، أو بين رجل وبين صبي أمرد؛ فإن القوم أحرص الخلق على شرع اللَّه، خلافًا لما يتوهمه خصوم الأولياء، وأي خروج عن الشرع فالتصوف منه براء.

(٣) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيي ٣/ ٣٨٠ – ٣٨١.

رداءه، فاغترف رسول الله ﷺ غرفة من الهواء - أو ثلاث غرفات - وألقاها في رداء أبي هريرة، وقال له: ضم رداءك إلى صدرك، فضمّه إلى صدره، فما نسي بعد ذلك شيئًا يسمعه»[١]. وهذا كله من هذا المقام[٢]. وقد تجسدت خصيصة سريان الحال باللمس والعطية ونحو ذلك: في سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه في وقائع عديدة، منها واقعته مع سيدي محمد قمر الدولة أحد كبار خلفائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد رواها الإمام الشعراني رضوان الله عليه قائلًا: «وأما أمر سيدي محمد المسمَّى بقمر الدولة، فلم يصحب سيدي أحمد زمانًا، إنما جاء من سفر في وقت حرٍّ شديد، فطلع يستريح في طندتا، فسمع بأن سيدي أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضعيف - أي به مرض - فدخل عليه يزوره، وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين، فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة، وتقيأه ثانيا فيها، فأخذه سيدي محمد المذكور وشربه. فقال له سيدي أحمد: أنت قمر دولة أصحابي...»[٣].

وفي سياق ذكر الإمام المناوي للقصة قال: «...فشربه، فقال له البدوي: أنت قمر الدولة فجُذِبَ وخرج من عنده»[٤] أي أنه قد نال الجذبة بشربه!!

والخصيصة الثامنة للمقام العيسوي: عِلمُ صاحبه بإعجاز القرآن وأسرار بلاغته بالموهبة الإلهية، فيقول الشيخ الأكبر عن الأقطاب العيسويين: «ومن أسرارهم أيضًا أنهم يتكلمون في فصول البلاغة بالنطق، ويعلمون (إعجاز القرآن)، ولم يعلم منهم، ولا حصل له من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الآداب ما يعلمون أنه حصل لهم ذلك من هذه الجهة، بل كان ذلك لهم من الهبات الإلهية بطريقٍ خاص

---

(١) اخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٣٤، ٤٣٧) والإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم.

(٢) انظر: الفتوحات المكية بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٣٨٣.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه ١/ ١٥٧ (ط/ الشرفية).

(٤) انظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي بتحقيق محمد أديب الجابر: (٢/ ٥٥٧)، وأضيف أيضًا إلى واقعة سيدي محمد قمر الدولة: ما ذكره الإمام الحلبي - في النصيحة العلوية بتحقيق أ/ أحمد عز الدين وتقديمنا ص٢٠٥ - من أن سيدي أحمد البدوي قدس الله سره قد أعطى مريده الشيخ صالح الدمناوي إبريقه وعصاه عندما طلب منه أن يعطيه شيئًا.

يعرفونه من نفوسهم – إذا أعطوا العبارة – عن الذي يرد عليهم في بواطنهم من الحقائق»[1].

ومن ثم يخبرنا العارف بالله سيدي أحمد حجاب تلميذ الإمام البدوي – عليهما رضوان الله تعالى – عن تمسك الإمام البدوي بالقرآن وشغفه باستقبال أنواره وتجليات أسراره، فكان يخاطبه عند تساؤله عن الجمع بين الاشتغال بالقرآن وبين الأوراد، فيقول: «وهنا أسمع سيدي أحمد البدوي يقول: القرآن...القرآن؛ يردد هذا اللفظ مرارًا وتكرارًا لأن القرآن مُتَمَسَّكُه...»[2] أجل ولأنه استجلاء روعة الإعجاز.

والخصيصة التاسعة: ماذكره الإمام محيي الدين – قدس الله سره – من قوله عن الأقطاب العيسويين: «ومن أسرارهم أيضًا: معرفة النشأتين في الدنيا – وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية – وما أصلهما؟ ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة: الطبيعية والروحانية، وما أصلهما؟ ومعرفة النشأتين: نشأة الدنيا ونشأة الآخرة، فهي ستة علوم لابد من معرفتها»[3].

أجل: إنها جوانب من العلوم التي نالها – من جملة ميراثه العرفاني – بحر المعارف والعلوم سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، الذي قال فيه العارف سيدي سلامة الراضي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

هذا إمامُ العارفين وقطبُهم ... رُفِعَتْ له فوق العلا راياتُ

ثم عاشر الخصائص للمقام العيسوي: الوقوف على خط عظيم من علم أسرار الطبائع وحقائقها بطريق الكشف، حيث ذكر الإمام محيي الدين – رضوان الله عليه – أن ممن تحقق بهذا المقام الشيخ أبو عبدالله الغزال، فكان إذا رأى أعشاب المرة بطريق (الصَّمادحية) تخاطبه كلها بمنافعها، فتقول الشجرة له: خذني فإني أنفع لكذا،.. وأدفع من المضار كذا....لكنه لما رجع لشيخه أبي العباس بن العريف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعَرَّفه ذلك قال له: «ما لهذا خدمتنا، أين كان منك الضار النافع – سبحانه وتعالى – حين قالت لك الأشجار إنها نافعة ضارّة؟» فقال:

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٣٨٤.

(٢) انظر: القطب النبوي سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه علم ممتاز من أعلام العرب، لسيدي أحمد حجاب ص٥.

(٣) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٣٨٧ – ٣٨٨.

ياسيدي التوبة. فقال له الشيخ: «إن اللّٰه فتنك واختبرك، فإني ما دللتك إلا على اللّٰه لا على غيره!!»[1] أرأيت عُلُوَّ الهمة عند الأولياء؟؟

ثم إن صاحب هذا المقام ينال حظًّا عظيمًا من علم الأسماء الإلهية التي علمها اللّٰه لسيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وتحتها علوم عجيبة، يتعرف بها سريان الاقتدار الإلهي في كل شيء، فلا شيء ينفع إلا به، ولا يضر إلا به، ولا ينطق إلا به، ولا يتحرك إلا به تعالى[2]، وهذا جوهر التوحيد عند الصوفية عكس ما يرميهم به دعاة التشريك الجهلة بحقائقهم السامية.

فسبحان من منح أولياءه هذا العطاء، وسبحان من أجزل عطاءه لسلطان الأولياء عيسوي المقام سيدي أحمد البدوي رضي اللّٰه تعالى عنه.



(١) نفس المصدر ٣/ ٣٨٥ – ٣٨٦.

(٢) نفس المصدر ٣/ ٣٨٦ – ٣٨٧.

المَعْلَم السابع
تَحقُّقُه بالوِراثة المُحمَّديَّة

على القمة الشامخة من مراتب الولاية يتربع عظماء الأمة المحمدية الذين تحققوا بأقدام الأنبياء والمرسلين، ثم امتنَّ الحق تعالى عليهم بالقدم المحمدي، فكانوا ورثةً لسيد الخلق ﷺ؛ فهنالك مواهب وعطايا إلهية تُذْهِلُ الألباب، يخلعها الحق تعالى على هؤلاء الأولياء؛ إذ يقول ترجمان الولاية والأولياء سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه:

«اعلم أن عدد منازل الأولياء في المعارف والأحوال التي ورثوها من الرسل عليهم الصلاة والسلام مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وتسعمائة وتسعة وتسعون منزلًا، لابد لكل مَن حقَّ له قدم الولاية أن ينزلها جميعها، ويُخلع عليه في كل منزل من العلوم ما لا يُحصى!!

قال الشيخ محيي الدين: وهذه المنازل خاصة بهذه الأمة المحمدية، لم ينلها أحد من الأمم قبلهم، ولكل منزل ذوق خاص لا يكون لغيره، ذكره في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات»[1].

هذا فيمن ورث أحد الأنبياء أو الرسل السابقين، فكيف بمن ورث سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين؟ إنه ينال عطاءً ممدودًا من مذاقات جميع الأنبياء والرسل الذين جُمِعَت حقائقهم وشرائعهم في أعظمهم وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ.

يقول صاحب (اليواقيت والجواهر) قدس الله سره: «وقال - في الباب التاسع والثلاثين وأربعمائة - : من علامة الوارث المحمدي: أن يشهد نفسَه خلف كل نبي ولو كان مائة ألف نبي لرأى نفسه في أماكن على عددهم؛ فإن جميع الأنبياء والرسل قد جُمِعَتْ حقائقهم وشرائعهم في (سيدنا) محمد ﷺ، فمن آمن به وصدق فكأنَّه آمن بجميع الأنبياء حقيقة، ثم

---

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، للإمام عبد الوهاب الشعراني ٢/ ٨٩ (ط/ الأزهرية المصرية).

إنه إذا تعددت صورته خلف جميع الأنبياء يصير يعلم أنه هو وليس غيره في كل صورة. وأطال في ذلك»[1].

ولقد صرح سيدي أحمد البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه - بأنه نال الإرث المحمدي فوق المقام العيسوي، فحاز العطاء الأكبر، والمجد الأبهر، والمواهب الإلهية التي لا تحصى، ولاتُسْتقْصى، إنه القائل - وقد ارتقى إلى الاستمداد المباشر من سيد الخلق ﷺ والاقتداء به مباشرةً والتحقق بقدمه المحمدي -:

لــــيس لي شـــــيخٌ ولا لي قـــــدوة ... غَيْـــر خَيْـــرِ الخَلْـــق طـــه الأوَّلا

قـــرشيٌّ الوقـــت صـــحَّتْ نســـبتي ... تنتهـي للمصـطفى مَـنْ قـد عـلا[2]

كما صرح سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - بوراثته المحمدية في قوله من قصيدة له أيضًا:

وأُورثنـــا علـــمَ النبـــي مـــع اســـمه ... فصارت حُداةُ العِيس تَطْربُ باســمنا

فهيَّـا بنـي الحاجـات سـعيًا لمنهـلٍ ... ورثناه في الدارين من فـيض جـدِّنا[3]

ومن أبرز ما يدل على استمداده المباشر من المحيط المحمدي قوله - رضي اللَّه تعالى عنه - وأرضاه: «وعزة ربي..... سواقيَّ تدور على البحر المحيط، ولو نفد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقيَّ»[4].

---

(١) انظر: المرجع الأخير. والنص فيه مأخوذ من الفتوحات المكية للإمام محيي الدين بن عربي رضي اللَّه عنه مع تصرف في العبارة بالنسبة لما هو مثبت في نشرة دار صادر بيروت (٤/ ٥٢)، مع ملاحظة أن للفتوحات نسخًا كثيرة، وقد وقع التصرف في بعضها - إيجابًا وسلبًا - كما صرح الإمام الشعراني نفسه بذلك.

(٢) انظر البيتين في القصيدة المنسوبة لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه في (الجواهر السنية) للشيخ عبد الصمد الأحمدي ص:١٤٠ (ط/ صبيح).

(٣) انظر البيتين في قصيدة القطب البدوي التي مطلعها «ألا أيها الزوار حجوا لبيتنا» في المصدر السابق، ص١٢٩.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ١٥٧(ط/ الشرفية).

فما البحر المحيط إلا الحضرة المحمدية، وسواقي الإمام البدوي تستقي منه مباشرةً؛ فلا نفاد لمدده، ولا انتهاء لاستمداده، إنه مدد دائم أبد الآبدين مستمد من محيط سيد الأولين والآخرين.

كما صرح كبار العارفين بجمع القطب البدوي بين القدم العيسوي والتحقق بالوراثة المحمدية، حيث يقول أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النَّشَّابي رضي الله تعالى عنه:

العيســـــويُّ الهاشــــمي مقامُــــــه ... بيـــت النجـــاح وتاجـــه العقيـــاني

هــو أحمــد البــدوي ســاكنُ طنــدتا ... هـــذا أبـــو الأقطـــاب والفتيـــانِ[1]

فإنه بقوله (الهاشمي مقامه) يشير إلى تحققه بالإرث المحمدي الهاشمي بعد تصريحه بمقامه العيسوي فدل على جمعه بين الإرثين، بل إنه قد جمع المقامات كلها وتجاوزها في عالم الولاية إلى اللامقام، كما يشير إلى ذلك قول الإمام أبي العزائم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أيـــا أحمـــد البـــدوي يـــاعلَمَ الحـــال ... ويـــا فـــرْدَ أهـــل الجهـــد والأعـــمال

جُـــذبتَ إلى مـــولاك في البـــدء أوَّلًا ... وفي الكـــون كنـــتَ النـــور للأبـــدال

بعصـــركَ جـــاوزتَ المقامـــاتِ كلَّهـــا ... سُقيتَ رحيقَ الحبِّ في الحلِّ تَرحال[2]

وفي تأصيل هذا التحقق – صوفيًّا – يقول الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة إنه«محمدي» إلا لشخصين: إما شخص اختص بميراث علمٍ من حكمٍ لم يكن في شرع قبله، فيقال فيه: «محمدي»، وإما شخص جمع المقامات كلها، ثم خرج عنها – لا منها – إلى «لامقام» كأبي يزيد وأمثاله. فهذا أيضًا يقال فيه: «محمدي».

---

(١) انظر قصيدة: النسمية المحمدية في النسبة الأحمدية. ضمن مجموع مُدام الاستبشار لسيدي محمد عبد الرحيم النشابي ص٦٢ (ط/ الرحمانية بمصر).

(٢) انظر القصيدة بالمجلد الثاني من ديوان: ضياء القلوب من فضل علاَّم الغيوب، للإمام محمد ماضي أبي العزائم، ورقمها بالديوان (٤٨٨).

وما عدا هذين الشخصين فينسب إلى نبي من الأنبياء. ولهذا ورد في الخبر: «إن العلماء ورثة الأنبياء»[1] ولم يقل ورثة نبيٍّ خاص، والمخاطب بهذا علماء هذه الأمة»[2].

وقد ألقى الإمام الشعراني – رضوان اللَّه عليه – الضوء على مقام الوراثة المحمدية باعتباره من الورثة المحمديين، فقال: «ومما مَنَّ اللَّه – تبارك وتعالى – به عليَّ أنه جعلني من ورثة شريعة (سيدنا) محمد ﷺ، لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام. وقلَّ فقير يُعطَى ذلك، إنما يكون أحدهم وراثًا لموسى أو عيسى، أو زكريا، أو يحيي، ونحوهم عليهم الصلاة والسلام، حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو عيسى عند طلوع روحه، ويكرر ذلك الاسم، فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه: أنه تَهَوَّد أو تَنَصَّر عند الموت ومات على ذلك،وليس كذلك، وإنما نطق باسم من كان وارثه من الأنبياء،كما ينطق الإنسان باسم شيخه عند الموت، مع أن شيخه من باطنية (سيدنا) محمد ﷺ بيقين، فلا يضره ذكر اسم ذلك النبي، كما لا يضره اسم شيخه.

فعُلِمَ أن من كان محمديَّ المقام، فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها؛ لأنه لا يصح لغير نبي أن يرث مقام نبي على التمام[3].

وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين إبراهيمي المقام، وسيدي علي الخواص محمدي المقام، وسيدي إبراهيم المتبولي محمديًّا إبراهيميًّا؛ فكان تارة يقول: شيخي السيد إبراهيم الخليل، وتارة يقول: شيخي رسول اللَّه ﷺ. **قلت**: ويُجمع بينهما: بأنه كان تلميذًا في بدايته للخليل عليه السلام، ثم صار تلميذًا لرسول اللَّه ﷺ في نهايته»[4].

من هنا تتجلى روعة قول الإمام البدوي:

«ليس لي شيخ ولا لي قدوة غير خير الخلق طه الأوَّلا»

---

(١) سبق تخريج الحديث عن البخاري والترمذي وغيرهما في المعلم السابق.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٣٥٨ – ٣٥٩.

(٣) هذا القيد دافعٌ لأي توهم قاصر أن الوارث المحمدي يصل إلى منزلة أي نبي كما يدعي الجهلة على الصوفية.

(٤) انظر: لطائف المنن والأخلاق، للإمام الشعراني: ٢/ ٧١ (ط/ الميمنية).

وللمناسبة أقول: إن الوراثة المحمدية قد جمعت بين سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – وبين سيدي إبراهيم المتبولي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مؤاخاةٍ محمدية عقدها بينهما سيد الخلق ﷺ. فقد حكى الإمام الشعراني عن القطب المتبولي رضوان الله عليهما أنه كان يقول:

«آخَى رسولُ الله ﷺ بيني وبين سيدي أحمد البدوي، وقال: يا إبراهيم: لو علمتُ أحدًا أكبر قوة من أحمد البدوي في الأولياء لآخيتُ بينك وبينه»[1]!!

إنها شهادة سيد الخلْق ﷺ للإمام البدوي بأنه الأكبر قوة في عالم الولاية، ولم لا؟ وقد رباه سيد الوجود على عينه؟ وجعله من أكابر ورثته المحمديين؟

ولنلق ضوء البحث الصوفي على منصب الوراثة المحمدية وخصائص أصحاب المقام المحمدي لنعرف بعضًا من المواهب الإلهية والمنح المحمدية التي تحقق بها سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا المقام، فضلًا عما اختصه الحق تعالى به وصانه عن الإشهار خلف حجاب الغيرة الإلهية إشفاقًا على عامة الخلق من قصور عقولهم عن تحمل إدراك ذخائر العطاء الإلهي لمن اصطنعهم الحق لنفسه وحباهم بكنوز فضله وإنعامه.

وما أجمل أن نتعرف حقيقة الوراثة المحمدية وطرفًا من خصائص الوراث المحمدي من كبار الورثة المحمديين!!

يقول سيدي الإمام محيي الدين بن عربي قدس الله سره:

«فالوارث الكامل من الأولياء منَّا: من انقطع إلى الله بشريعة رسول الله ﷺ إلى أن فتح الله له في قلبه في فهم ما أنزلَ الله – عزَّ وجلَّ – على نبيه ورسوله محمد ﷺ بتجلٍّ إلهي في باطنه، فرزقه الفهم في كتابه عز وجل، وجعله من «المحدَّثين» في هذه الأمة. فقام له هنا مقام الملَك الذي جاء إلى رسول الله ﷺ، ثم ردَّه الله إلى الخلق[2]؛ يرشدهم إلى صلاح قلوبهم مع

---

(١) انظر: الأخلاق المتبولية، للإمام الشعراني، بتحقيق د/ منيع عبد الحليم محمود ١/ ١٠٠ (ط/ حسان بالقاهرة على نفقة سمو ولي عهد أبي ظبي)، وهذا الكتاب النفيس لا نظير له في المكتبة الإسلامية أو غيرها في علم الأخلاق على الإطلاق. ويقع في ثلاثة مجلدات.

(٢) مفاد هذا: أن ثمة حالتين للوارث المحمدي: إحداهما حالة الخلوة والانقطاع إلى الله تعالى حتى يتم الفتح الإلهي. وتلك حالةُ سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه حين اختلى بجبل أبي قبيس بمكة =

اللّه، ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة، ويبين لهم مقاصد الشرع، وما ثبت من الأحكام عن رسول اللّه - ﷺ - وما لم يثبت، بإعلامٍ من اللّه، آتاه رحمة من عنده، وعَلَّمه من لدنه علما، فَيُرقِّي هممهم إلى طلب الأَنْفَسِ بالمقام الأَقْدَس، ويرغبهم فيما عند اللّه، كما فعل رسول اللّه ﷺ في تبليغ رسالته.

غير أن الوارث لا يُحدث شريعة، ولا ينسخ حكمًا مقررًا، لكنه يُبيِّن، فإنه على بينة من ربه، وبصيرة في علمه ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [سورة هود/ ١٧] بصدق اتباعه.

وهو الذي أشركه اللّه تعالى مع رسوله ﷺ[١] في الصفة التي يدعو بها إلى اللّه، فأخبر وقال: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف/ ١٠٨][٢] وهم: الورثة، فهم يدعون إلى اللّه على بصيرة. وكذلك شرَكهم مع الأنبياء - عليهم السلام - في المحنة وما ابتُلوا به فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران/ ٢١] وهم: الورثة؛ فشرك بينهم في البلاء كما شرك بينهم في الدعوة إلى اللّه»[٣].

وعن منزلة الورثة المحمديين ووظيفتهم في الأمة، يقول القطب العارف سيدي «على وفا» رضي اللّه تعالى عنه:

«ورثة النبي ﷺ في كل زمان هم أنوار أزمنتهم، سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار إليه بقوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[٤]. فماداموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر

= قبل ارتحاله إلى العراق.

والثانية: حالة الرجوع إلى الخلق للإرشاد وتكميل أهل الصلاح بالدعوة إلى اللّه على بصيرة وتربية الأولياء. وهي حالة القطب البدوي لدى تأسيسه جامعة السطح الأحمدية في طندتا.

(١) يقصد بقوله: (أشركه....) إلخ أي عطفه عليه في الآية الكريمة؛ فإن العطف يقتضي التشريك في الحكم فلا يذهبن عقل قاصر إلى أن المراد التشريك في الألوهية أو الربوبية.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، لسيدي محيي الدين بن عربي بتحقيق د/ عثمان يحيى ٤/ ١٠٤ - ١٠٥.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) بعض الآية الكريمة/ ٤٦ من سورة الأحزاب: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.

شائع، والأبصار مُدْرِكة، والفرق واضح بين المفاسد والمصالح، ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا. فلا تقابل سراج زمانك بالأهواء وارْعَ له حقه تدم لك الأضواء. فافهم»(١).

ومن ثم تتجسد أهمية وجود القطب البدوي في هذه الأمة كسراجٍ محمدي وَهَّاج، مُسْتَمَدٍّ من السراج الأعظم سيد الخلق ﷺ، وفُرقانًا بين الحق والباطل يُحِقُّ الحق، ويُبْطِلُ الباطل، بمنطقه المحمدي الذي أذعن له العلماء والسلاطين، وانقادت له جماهير الأمة.

وما دمنا نتعرف على الوراثة المحمدية باعتبارها أخص من الوراثة النبوية فلابد أن نفرق بين نوعين من الورثة لكل منهما حظه واختصاصه منها، فيقول الإمام الشعراني – قدس الله سره، وهو الذي صنف «مختصر الفتوحات المكية» وسبر أغوارها ونبه إلى الدخيل عليها-: «وقال في الباب الثامن والثلاثين وأربعمائة: اعلم أن ورثة الأنبياء هم العلماء والأولياء، فالأولياء حفاظ الأحوال والأحكام الباطنة التي تَدِقُّ عن الأفهام، والعلماء حُفّاظُ الأحكام الظاهرة التي تُفْهَم ببادي الرأي. وقد يرث هؤلاء الأنبياءَ في الأحوال الباطنة؛ كما كان عليه السلف الصالح، فكانوا أولياءعلماء، فلمّا تخلّف الناس عن العمل بكل ما يعلمون سُمُّوا علماء فقط، وسلبوهم اسم الولي، وإلا: فالعلماء حقيقةً هم الأولياء، على ما عليه الناس اليوم: كلُّ وليٍّ عالمٌ عاملٌ بلا شك، وليس كل عالم وليًا؛ لأنه قد يتخلف عن مقام العمل بما علم، فالفقهاء على الحقيقة هم الأولياء؛ لزيادتهم بعلم الأحوال على علم المقال»(٢).

ومن ثم نقطن إلى أن العارف البدوي كان عالمًا وفقيهًا مع كونه – بتحقيق العلم بالعمل – وليًا، فكان بذلك حافظًا للأحكام الظاهرة وللأحوال الباطنة، وبذا أَهَّلَته العناية الإلهية لمقام الوراثة المحمدية.

ثم إن لمقام الوراثة المحمدية خصائص يمتاز بها الوارث المحمدي عن غيره من ورثة

---

(١) انظر النص المذكور ضمن ترجمة سيدي علي وفا بالطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ٢/ ٥١ (ط/ الشرفية).

(٢) انظر: اليواقيت والجواهر، للإمام الشعراني: ٢/ ٩٠ (ط/ الأزهرية المصرية – الثانية).

الأنبياء[1]: فما تلك الخصائص التي يمكن الوقوف عليها؟ لنقف من خلالها على جانب من أمجاد القطب البدوي رضي الله تعالى عنه؟ لنذكر طائفة منها فإنها لا تقع تحت حصر:

فأما الخصيصة الأولى:

فهى التحقق بكمالات لطيفة«الأخفى» التي هي تحت قدم سيدنا محمد ﷺ، وهي المدلول عليها بقوله تعالى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[2].

ولقد قدّمنا – في المَعْلَم السابق – أن وراثة المقام العيسوي إنما كانت بالتحقق بمرتبة لطيفة (الخفي) التي هي تحت قدم سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام، وهي المرتبة الرابعة من مراتب عالَمَ الأمر، وتسبقها مراتب القلب والروح والسر، أما مرتبة (الأخفى) فهى قمة هذه المراتب الآمرية، وهى مقصورة على صاحب المشرب المحمدي، المتحقق باللطائف الآمرية والخلقية؛ فالورثة المحمديون في عروج روحي مستمر، وهم يرتقون في توجهاتهم إلى استشراف الأحدية الصرفة، لا يبتغون من الاسم والصفة غير الذات المقدسة. فهم الورثة«الذاتيون المحمديون»!

يقول الإمام الرباني مجدد الألف الثاني وارث الذات المحمدية سيدي أحمد الفاروقي قدس الله سرَّه: «وينبغي أن يُعْلَم: أن هذا العروج – الذي مر ذكره – مخصوص بمحمدي

(١) أثار الإمام الشعراني رضي الله عنه في (اليواقيت والجواهر: ٢/ ٩٠) مسألة التعبير بالقَدَم أو القلب بالنسبة لورثة المرسلين، فنقل عن الإمام ابن عربي قدَّس الله سره أنه قال: «كنت أظن قبل أن يطلعني الله على مقامات الأنبياء – من حيث كوني وارثًا لهم – أن من الأدب أن يقال: فلان على قدم الأنبياء، ولا يقال: إنه على قلوبهم؛ لأن الأولياء على آثار الأنبياء مقتدون، ولو أنهم كانوا على قلوب الأنبياء لنالوا ما نالته الأنبياء أصحاب الشرائع، فلمّا أطلعني الله على مقامات الأنبياء علمت أن للأولياء معراجين: أحدهما: يكونون فيه على قلوب الأنبياء عدا (سيدنا) محمدًا ﷺ – كما سيأتي – لكن من حيث هم أولياء أو مُلهَمون فيما لا تشريع فيه. والمعراج الثاني: يكونون فيه على أقدام الأنبياء أصحاب التشريع فيأخذون معاني شرعهم بالتعريف من الله ولكن من مشكاة نور الأنبياء فلا يخلص لهم الأخذ عن الله تعالى ولا عن الروح القدس».

(٢) سورة طه الآية رقم٧.

المشرب، التام الاستعداد، له نصيب من كمالات الجواهر الخمس التي في عالم الأمر صغيره وكبيره، وكذلك له حظ وافر من أصول هذه الخمس، أعني: ظلال الأسماء الواجبية، وكذلك من أصول هذه الظلال؛ أعني مقام الأسماء والصفات، وإنما قلت الاستعداد التام: لأنه كثيرًا ما يكون في الظاهر محمدي المشرب ويكون له نصيب من كمالات (الأخفى) الذي هو نهاية مراتب عالم الأمر، ولكنه لا يتم معاملة (الأخفى) ولا ينتهي إلى نقطته الأخيرة، بل يبقى في ابتدائه أو وسطه، فإذا كان له قصور في (الأخفى) يكون له قصور في أصوله أيضًا بمقداره، فلا يتمكن من إتمام معاملته، وكذلك الحكم في الأربعة الباقية من عالم الأمر؛ حيث إن تامّية الاستعداد في كل مرتبة مربوطة بالوصول إلى النقطة الأخيرة من تلك المرتبة، والوقوف في الابتداء والوسط ينبي عن النقصان، ولو كان القصور في الوصول إلى النهاية مقدار شعرة.

وما قَلّ هجرانُ الحبيب وإن غدا قليلًا ونصف الشَّعرِ في العين ضائرُ[1]

لقد تحقق سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه بالعروج الروحي في كمالات لطائف عالم الأمر الخمس إلى ذروته حيث تحقق بالمشرب المحمدي وورث قدمَ جَدِّه المصطفى ﷺ حيث مركز دائرة الكمالات الولائية، وتمت له أيضًا كمالات لطائف عالم الخلق المبرأة عن شوائب الظِّلية والتحقق بالقرب من الأصل بل ومن أصل الأصل، والاقتباس من مشكاة نور النبوة حيث مقام العلم الإجمالي، والارتقاء في التوجهات إلى استشراف الأحدية الصرفة فكان من الذاتيين المحمديين، رضي الله تعالى عنه وأرضاه في أعلى عليين، وجعلنا من خاصة أحبابه المقربين بجاه سيد الأولين والآخرين، عليه أفضل صلوات المصلِّين، وأزكى سلام المسلمين.

وأما الخصيصة الثانية: التي نرصدها للورثة المحمديين عامةً ولإمامنا البدوي على الخصوص، فهي الأخذ عن سيدنا رسول الله ﷺ بلا واسطة، وهذا ما يشير إليه قول الإمام البدوي قدس الله سره: «وعزة ربي إن سواقيَّ تدور على البحر المحيط....».

---

(١) انظر: مكتوبات الإمام الرباني لسيدي أحمد الفاروقي رضي الله عنه ٢٤٦/١ (نشر دار الكتب العلمية).

كما ينقل لنا الإمام الشعراني عن القطب الدسوقي – عليهما رضوان الله تعالى – أنه كان بوصفه وارثًا محمديًّا يقول للمريدين: «استعموا لأشياخكم ولا تطالبوهم في قبولكم قولَهم بدليل، كما لا تطالبون بذلك من قلدتموهم من المجتهدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فإن شيخكم له مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ، بلا واسطة، فإن فاته الأخذ من طريق النقل أخذ من طريق الكشف»[1].

والخصيصة الثالثة: هي المناجاة بالقرآن العظيم. وقد صرح بها وارثٌ محمدي فخيم هو سيدي الأمير عبد القادر الجزائري – قدس الله سره – حيث قال في«المواقف»:

«ومِن بعض نعم الله عليَّ أنني منذ رحمني الله تعالى بمعرفة نفسي، ما كان الخطاب لي والإلقاء عليَّ إلا بالقرآن الكريم العظيم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2].

والمناجاة بالقرآن من بشائر الوراثة المحمدية؛ فإن القوم أرباب هذا الشأن قالوا: كل من نوجِيَ بلغة نَبي فهو وراث ذلك النبي صاحب تلك اللغة، ومن نُوجِيَ بالقرآن كان وارثًا لجميع الأنبياء، وهو المحمدي؛ لأن القرآن متضمن لجميع اللغات[3]،كما أن مقام (سيدنا) محمد ﷺ متضمن لجميع المقامات»[4].

---

(١) انظر: الأخلاق المتبولية، لسيدي عبد الوهاب الشعراني، بتحقيق د/منيع عبد الحليم محمود ١/ ٢٢١.

(٢) من سورة فصلت: الآية الكريمة ٤٢.

(٣) لعل المقصود بهذا التضمن ما يدخل في الدلالة الإشارية للتنزيل، أو ما يعرفه (أهل المطلع).

(٤) انظر: المواقف، للسيد عبد القادر الجزائري ١/ ١٤٣ (ط/ الشباب).

وأقول: إن من خصائص الوراثة المحمدية المترتبة على خصيصة المناجاة بالقرآن الكريم خصيصة العلم بالمتشابهات القرآنية كمتشابه الصفات الإلهية وفواتح السور المقطعة، فقد أثبت العارف النابلسي ذلك في (الوجود الحق ص١٦٥) وقال: «والجمع بينه وبين ما روي عنه أنه قال – أي الإمام ابن عباس رضي الله عنهما –: إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب»: هو أن المثبت هو العلم به من طريق الوهب الإلهي من وراثة: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ والمنفي: هو العلم به عن طريق الفكر».

أقول: ومن ثمار هذه الخصيصة أن سيدي أحمد البدوي – رضوان الله عليه – كان وَالهًا بالقرآن حتى اعتدَّه وِرْدَه الأساس، وبه ربَّى مريديه في حياته الدنيوية وفي البرزخ، كسيدي أحمد حجاب، وسيدي محمد أبي اليزيد رضي الله تعالى عنهما، وكان الأمر يصدر لهما من الجناب الأحمدي إذا ما لاح لهما ورد آخر: (القرآن...القرآن)!! حتى تحققت لهما المناجاة بالقرآن، وصار يجري منهما مجرى الأنفاس حتى ربما يختمانه تلاوةً في اليوم الواحد.

ومن إشعاع تلك الخصيصة أيضًا: أن صار المسجد الأحمدي أشهر مراكز الإشعاع القرآني في مصر وفي العالم الإسلامي، حتى جرى مجرى المثل قولهم«ما علمٌ إلا أزهري وما قرآنٌ إلا أحمدي»!!

وكان من بركات سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – أن أنشِئَت أول كلية للقرآن الكريم بمصر (طنطا) – مدينة القطب البدوي – الذي ظل يناجي ربه بالقرآن حتى نُوجِيَ بالقرآن، وتحقق له ما يُعرف عند أقطاب الصوفية ب(استظهار القرآن)، وبمناجاة القرآن تحقق له إرث جميع الأنبياء – على قدر ما خصصت له المشيئة الإلهية – بمقتضى تضمن المقام المحمدي لجميع مقامات الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه على حضرة نبينا الأعظم وعليهم أجمعين.

ثم الخصيصة الرابعة لصاحب القدم المحمدي: أنه يتحقق بمقام النيابة عن سيدنا رسول الله ﷺ في جميع ما يأمر به وينهى عنه مع إسقاط رؤية نفسه تمامًا واستغراقه في شهود حضرته ﷺ وتبعيته في الدعوة إلى الله على بصيرة؛ تحقيقًا لقوله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1].

يقول الإمام الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني – رضي الله تعالى عنه: «وسمعت سيدي عليًّا الخواص رحمه الله يقول: ما من شخص يحق له قدم الولاية المحمدية إلا ويرى نفسه نائبًا لرسول الله ﷺ في جميع ما يأمر به وينهى عنه، ويرى الفضل في ذلك لرسول الله ﷺ لا لنفسه.

(١) سورة (يوسف) من الآية ١٠٨.

ومنهم من يصير يُرَبِّي مريديه وهو يشهد في نفسه أنه دون ذلك المريد في الدرجة كما هو معروف بين أهل الذوق منهم»[1].

ومما ينبغي التنبه إليه: أن المقصود بالنيابة ههنا: الخلافة الباطنية - بالمفهوم السُّني لا الشيعي الباطني -وقد رُوي عن النبي ﷺ ما يثبت الخلافة لورثته العلماء، من قوله ﷺ:

«اللهم ارحم خلفائي. قلنا: يارسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس»[2].

ولقد كان سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - متحققًا بتلك النيابة والخلافة عن جَدِّه الأعظم ﷺ، وبمقتضى هذه النيابة وتلك الخلافة صدر منه ما صدر بلسان الاستطالة كقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كـــلُّ ولي آخـــذٌ عهـــدي كـــما ... كـــل قطـــب كـــان قـــبلي أوَّلا

مـــا عُطِـــي قـــبلي ولا بعـــدي أحـــد ... مِـــن علـــومي واتصـــالي خـــردلا[3]

أجل: بمقتضى هذه النيابة والخلافة كان سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -ولايزال - كَنْزًا وذخرًا في الأمة المحمدية، إمامًا، وقائدًا،ومربيًا، وراعيًا لأمة جدّه المصطفى ﷺ، لا يعرف قَدْرَه إلا الهداة العارفون، والأئمة المتحققون، ولا يضل عن نوره إلا أهل الشقاء المحرومون!!

والخصيصة الخامسة والسادسة هي: أن الوارث المحمدي شأنه الخفاء بحقيقته عن العامة؛ لأن آيته وبرهانه في قلبه، ودليل وراثته أنفسيّ لا آفاقيّ؛ لأن عامة الخلق لا يطيقون إدراك حقيقته، ولا تقوى مداركهم على استكناه سره.

---

(١) انظر: الأخلاق المتبولية، للإمام الشعراني، بتحقيق د/ منيع عبد الحليم محمود ١/ ٢٢١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط عن الإمام ابن عباس رضي الله عنهما، وخرَّجه عنه الإمام المحدث سيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي رضي الله عنه في لوامع العقول في أدلة النقول: ١/ ٣ (نشر دار سعادة بتركيا).

(٣) انظر البيتين من قصيدة (أنا من قبل وجودي في الورى...كنت قطبًا وإمامًا واصلا)، في الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص١٤٠ (ط/ صبيح).

وأنه يزداد علمًا بربه –علم حال وذوق – في كل نفس، ولا يزال كذلك في ازدياد مستمر. يقول سيدي الإمام الشعراني – قَدَّس اللَّه سرَّه: «فإن قلتَ: فما الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من الأنبياء عليهم السلام؟؟ فالجواب: أن الفرق بينهما أن ورثة الأنبياء آياتهم في الآفاق من خرق العوائد وغيرها، وآية الوارث المحمدي في قلبه، فلذلك كان الوارث المحمدي مجهولًا في العموم معروفًا في الخصوص لا غير؛ لأن خرق العادة إنما هو حالٌ وعلمٌ في قلبه؛ فهو في كل نَفسٍ يزداد علمًا بربه، علمَ حالٍ وذوق، لا يزال كذلك»[1].

من ثم كان سيدي أحمد البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بحرًا لايُدرَك له قرار، كما قال عنه سيدي عبد العزيز الدِّريني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكما قال القطب البدوي عن نفسه:

أنا بحـــرٌ بلا قَـــرار وقـــد   شرب العارفون من بعض مائي[2]

فلم يصرح أبو الفتيان –برغم ما أُثِرَ عنه – بمكنون علومه وأحواله وأسراره وحقائقه التي تجلُّ عن الإدراك العادي، وإنما كانت هذه الأثارات والإشارات والكرامات التي صدرت منه[3] وتناقلتها المصادر بعض فقاعات من نثار حباب ما طفحه دَنُّ الحقائق والأسرار. أما ما يحويه البحر في قراره فلا يمكن إفشاء شيء منه؛ إنه من قبيل ما حواه الوعاء الآخر من وعَاءيْ سيدنا أبي هريرة –رضي اللَّه تعالى عنه – القائل: «حفظْت عن رسول اللَّه –ﷺ – وعاءين؛ فأما أحدهما فبثثتُه، وأما الآخر: فلو بثثتُه، قُطِعَ هذا البلعوم»[4].

(١) انظر: اليواقيت والجواهر، للإمام الشعراني رضي اللَّه عنه: ٢/ ٩٠ (ط الأزهرية المصرية).

(٢) انظر البيت في قصيدة الإمام البدوي التي مطلعها (طاب وقتي بالرتبة العلياء) في الجواهر السَّنية ص٩٥ (ط/ صبيح بالقاهرة).

(٣) هنا ننوِّه بأن جُلَّ الكرامات والخوارق التي تناقلتها المصادر عن الإمام البدوي – قدس اللَّه سره – إنما صدرت من حال وراثته لأقدام الأنبياء من باطنية القدم المحمدي. أما أسرار تحققه بالوراثة المحمدية فإنها في طيات أمواج بحره مضنون بها على غير أهلها. وحذار أن تذهب الظنون والأوهام القاصرة إلى أي تصور يقدح في ثوابت الشريعة المحمدية الغرَّاء.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم: ١/ ٢٤ (ط/ حجازي).

ومن هنا: كانت حقيقة القطب البدوي –كوارثٍ محمديٍّ – مجهولة عند العامة، معلومة لخواص الخواص، معلومة بأنها تستمد على الدوام مزيدًا من الأنوار والعلوم والمعارف والأسرار، وتسقى على الدوام من ذات سيد العالمين سيدنا محمد ﷺ، عرف ذلك من عرف ففاز واستنار، وجهل من انحرف وحل به البوار.

والخصيصة السابعة للوارث المحمدي: هي الرجوع إلى الخلق بعد الفرار إلى الحق تعالى.

يقول الإمام محيي الدين – قدَّس الله سره: «وكان شيخنا أبو مَدْينَ يقول في هذا المقام[(١)]:

«من علامات صدق المريد في إرادته: فراره عن الخلْق، ومن علامات صدق فراره عن الخلْق وجوده للحق، ومن علامات صدق وجوده للحق: رجوعه إلى الخلق.

وهذا هو حال الوارث للنبي ﷺ؛ فإنه كان يخلو بغار حراء، ينقطع إلى الله فيه، ويترك بيته وأهله، ويفرُّ إلى ربه، حتى فَجَأَهُ الحق، ثم بعثه رسولًا مرشدًا إلى عباده، فهذه حالاتٌ ثلاث؛ ورثه فيها مَنْ اعتنى الله به من أمته. ومثل هذا يسمى وراثًا؛ فالوارث الكامل: من وَرِثَه ﷺ علمًا وعملًا وحالًا»[(٢)].

وهكذا كان شأن سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه؛ فإنه فرَّ إلى ربه واختلى بجبل أبي قبيس بمكة المكرمة بعد ارتحاله إليها من المغرب، ثم جاءه الفتح الإلهي خلال فترة تحنثه وانقطاعه إلى الله تعالى، ثم أُمِرَ بالخروج إلى الخلق لنفع الأمة وأداء دوره في الدعوة إلى الله تعالى والقيام بالواجب الإصلاحي في العراق وتأديب فاطمة بنت بري وإنقاذ السالكين من فتنتها الطاغية، ثم الاستقرار ب(طندتا) بعد رجوعه إلى مكة والرحلة إلى مصر لتأسيس جامعة الدعوة السطوحية الأحمدية التي شَعَّ نورها في أرجاء العالم الإسلامي.

وأما الخصيصة الثامنة لصاحب القدم المحمدي: فهي أن يكون آخر أمره في كل حال

---

(١) يعني به مقام الورثة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة فاطر الآية الكريمة ٣٢].

(٢) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ١١/ ٣٨٠.

خيرًا من أوّله، كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1].

فإن للورثة المحمديين فَهْمًا رائعًا في هذه الآية الكريمة أبداه الإمام العارف سيدي على وفا (الشاذلي) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قائلًا:

«القِلَى: البغض، والتوديع: البعد. أي: عدم قلاه لك خيرٌ من عدم توديعه لك. ف (ما ودعك ربك) هى الأولى من هاتين الكلمتين، (وما قلى) : هي الأخرى منهما.

وإنما كان كذلك؛ لأن البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب. فافهم.

فمن جُعل آخر أمره في كل حال خيرًا له من أوله فهو محمدي، له نصيب من كنز: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾!!»[2].

ولقد تجسّدت هذه الخصيصة في إمامنا البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - في كل جوانب حياته حيث كانت المحبة والرضا قَدَره من مولاه، وكان شأنه الارتقاء من القرب إلى الأقربية، ومن المحبة إلى المحبوبية، ومن الفرار إلى الحق إلى الرجوع للخلق، ومن القدم العيسوي إلى القدم المحمدي، ودائمًا بفضل ربه كانت الآخرة خيرًا له من الأولى!!

ثم الخصيصة التاسعة للورثة المحمديين: ملازمة الحضرة الإلهية، ومخاطبة الحق تبارك وتعالى والخلق في آن واحد.

والمراد بالحضرة عند الصوفية: شهود العبد أنه بين يدي اللَّه تبارك وتعالى وهو يراه، كما أن المراد بقولهم (خارج الحضرة) حجاب العبد عن هذا المشهد، فمتى حصلَ للإنسان غفلة عن شهود أن اللَّه تبارك وتعالى يراه، خرج من الحضرة في أسرع من لمح البصر[3].

---

(١) سورة الضحى الآية ٤.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه ٢/ ٥٣ (ط/ الشرفية بمصر).

(٣) انظر: لطائف المنن والأخلاق، للإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه: ١/ ٥٣.

يقول سيدي عبد الوهاب الشعراني قدَّس اللَّه سره عن أهل الحضرة:

«وأكملهم من كان حاضرًا مع اللَّه تبارك وتعالى في ليله ونهاره إلا في الأوقات التي يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر؛ فإنهم قالوا: إن مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الأنفاس ليست من مقدور البشر، بخلاف الملائكة.

وكان سيدي معروف الكرخي – رضي اللَّه تعالى عنه – يقول: لي ثلاثون سنة في حضرة اللَّه تعالى ما خرجتُ، فأنا أكلِّم اللَّه دائما والناس يظنون أني أكلمهم!!... – إلى أن قال: – وقد نقل الجلال السيوطي رضي اللَّه تعالى عنه – في كتاب الخصائص – أنه ﷺ كان مكلفًا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معًا في آن واحد لا يشغله أحد الخطابين عن الآخر، وأما غيره[1] فإن خاطب الحق تبارك وتعالى حُجِبَ عن الخلق، وإن خاطب الخلق حُجِب عن الحق جل وعلا»[2].

وقد نص الإمام الشعراني – رضوان اللَّه عليه – على أن للشيخ الوارث لسيدنا رسول اللَّه ﷺ أن يترخص في فعل المباح تأسّيًا بمورثه ﷺ، حيث روت السيدة عائشة رضي اللَّه تعالى عنها: أنه كان يذكر اللَّه تعالى على كل أحيانه يعني حتى في حال مزحه مع الأطفال والعجائز وغيرهم. فأثبت للوارث المحمدي وراثته ﷺ في ملازمة الحضرة، بينما لم يرخص للمريد أن يقلد شيخه في ذلك؛ لأن هذا من خصوصيات الإرث المحمدي[3].

ولقد تجلت خصصية ملازمة الحضرة الإلهية بما يلازمها من مخاطبة الحق تعالى والخلق معًا في حضرة سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، حيث أجمع المحققون من أهل اللَّه

---

(١) لفظ الغير هنا عام مخصوص، فقد استثني منه ورثة النبي ﷺ بدليل ما ورد آنفًا عن سيدي معروف الكرخي رضي اللَّه عنه، وكذا ما نقله الإمام الشعراني في (الأنوار القدسية) بتحقيق طه عبد الباقي سرور – (٢/ ٦٨) عن الإمام القشيري عن سيدي سهل بن عبد اللَّه التستري رضي اللَّه تعالى عنه أنه كان يقول لي: «منذ ثلاثين سنة أكلم اللَّهَ والناسُ يظنون أني أكلمهم».

(٢) انظر لطائف المنن، للإمام الشعراني: ١/ ١٥٣.

(٣) انظر: الأنوار القدسية، للإمام الشعراني، بتحقيق طه عبد الباقي سرورو ٢/ ٦٨ (نشر المكتبة العلمية بالقاهرة، ومكتبة المعارف ببيروت).

تعالى على أنه قد حصلت له الجمعية على الحق تعالى إلى الأبد، كما تقدَّم بها في معلم تحققه بمقام جمع الجمع، حيث قال الإمام الشعراني رضوان الله عليه في ترجمة الإمام البدوي:

«وكان بعض العارفين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إنه - رضي الله تعالى عنه - حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا»[(١)].

والخصيصة العاشرة: أن الوارث المحمدي ينال بحكم هذه الوراثة الشريفة علم ما طُوِيَ علمه عن عامة الخلائق من سر القدر، ولكنه لا يفشيه على الإطلاق؛ لأن صدور الأحرار قبور الأسرار**!!**

فقد كشف الإمام الشعراني - رضوان الله عليه - طرفًا من العلوم التي تنتجها الخلوة للكُمَّلِ من الأولياء فأبدى من أصنافها ما يبهر الألباب، ومنها قوله رضوان الله عليه:

«**حادي عشرها:** أن يعطيه الله تعالى عِلمَ سِرِّ القَدَر، الذي طُوِيَ علمه عن الخلائق ما عدا (سيدنا) محمدًا ﷺ ومَنْ وَرثه في المقام من طريق الكشف»[(٢)].

وهذا من جملة ما ورثه سيدي أحمد البدوي - رضوان الله تعالى عنه - من علوم جده الأعظم ﷺ حيث قال:

وأورثنا علمَ النبي مـــع اسمِهِ ... فصارت حداةُ العيسِ تطربُ باسمنا[(٣)]

ونجدد التنبيه ههنا: بأنه غير وارد على الإطلاق مساواة الوارث للمورث في أي من هذه الخصائص أو غيرها، وضرورة حفظ الفرق بين النبي والولي.

ثم الخصيصة الحادية عشرة للورثة المحمديين: غلبة الاشتغال بمعرفة الله تعالى والاحتفال بحقائق تجلياته، والاستغراق في بحار الشهود والعيان -بعد أداء الفرائض والسُّنَن- على الاشتغال بنوافل العبادات الظاهرة. وقد وَثَّقَ هذه الخصيصة أساطين الصوفية.

يقول سيدي عبد الغني النابلسي - قدس الله سره: « اعلم بأن المحققين من أهل طريق الله تعالى: كلما تحققوا في معرفة الله تعالى كان الغالب عليهم -بعد أداء الفرائض والسنن

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله تعالى عنه ١/ ١٥٥ (ط/ الشرقية).

(٢) انظر: الأنوار القدسية، بتحقيق أ/ طه عبد الباقي سرور ٢/ ١١٥.

(٣) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي ص١٢٩ (ط/ صبيح).

واجتناب المحرمات والمكروهات في الظاهر والباطن[1] -الاشتغال بمعرفة اللَّه تعالى، والاحتفال بحقائق تجلياته دون نوافل الأعمال من العبادات الظاهرة، وذلك في حال صحوهم حيث هم محققون في المعرفة الإلهية، فإذا غابوا عن الشعور بالأكوان، واستغرقوا في بحار الشهود والعيان، وانفصلوا عن«الوجود الإضافي»، واتصلوا ب«الوجود الحقيقي» الصافي وهي «الوراثة المحمدية» من مشرب قوله عليه الصلاة والسلام: «لي وقتٌ مع ربي لا يسعني فيه مَلَكٌ مُقَرّب، ولا نبي مرسل»[2] فعند ذلك: يتولاهم مولاهم الحق، فيكونون بحسب مراده سبحانه؛ فمنهم من يحفظ الحقُّ تعالى عليه أوقاته، ومنهم من يسلك اللَّه تعالى به مسالك أخرى، وربُّهُ سبحانه أحقُّ به وأحرى.

قال الشيخ الأكبر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الباب الرابع والأربعين من الفتوحات المكية: «ولقد ذقت هذا المقام، ومرَّ عليَّ وقت أؤدي فيه الصلوات الخمس إمامًا بالجماعة -على ماقيل لي - بإتمام الركوع والسجود، وجميع أحوال الصلاة من أفعالٍ وأقوال، وأنا في ذلك كله لا علم لي بذلك، لا بالجماعة، ولا بالمحل، ولا بالحال، ولا بشيء من عالم الحس؛ لشهودٍ غلب عليَّ، غبت فيه عني وعن غيري. وأخبرت لأني كنت إذا دخل وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصلي بالناس...» - إلى آخر العبارة -

فهذا حالُ أهل اللَّه في استغراقهم في شهود اللَّه تعالى، وحالتهم هذه أفضل عند اللَّه تعالى من جميع أعمال المخلصين»[3].

---

(١) لا شك أن نص الإمام النابلسي - رضوان اللَّه عليه - على هذا القيد مؤكِّد لالتزام السادة الصوفية - ولاسيما أقطابهم كالإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه - بأداء التكاليف الشرعية من فرائض وسنن وفي هذا دحضٌ لادعاءات خصوم الصوفية بتحللهم من تلك التكاليف.

(٢) أورده العجلوني في (كشف الخفاء ٢/ ٢٤٤) وقال: تذكره الصوفية كثيرًا، وهو في (رسالة القشيري) بلفظ «لي وقتٌ لا يسعني فيه غيرُ ربي» ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث«كان ﷺ إذا أتى منزله جَزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء؛ جزءًا للَّه وجزءًا لأهله وجزءًا لنفسه، ثم جزَّأه بينه وبين كل الناس».

(٣) انظر: الوجود الحق والخطاب الصّدق، للإمام عبد الغني النابلسي رضي اللَّه عنه (بتحقيق بكري علاء الدين) ص٢٦٣ - ٢٦٤ (نشر المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية).

وهكذا كان حال سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه: الغالب عليه الشهود والاستغراق والاشتغال بمعرفة الحق تعالى دون إغفال للفرائض والسنن والتكاليف الشرعية مطلقًا، مع أنه كما ذَكَرتْ عنه كتب التراجم تارةً «كان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ استغراقه أكثر من صحوه»[١]، وتارة أخرى « بأن حضوره أكثر من غيابه، وكان له إمامان يصليان به، وكان إذا جَنَّ الليل يقرأ القرآن إلى الصباح»[٢].

لقد كان في صلاته وقراءته مستغرقا في مشاهدة ربه ومنعما بمعرفته؛ فغلب عليه الشهود الإلهي؛ لأنه كان من الذاتيين المحمديين»

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وجعلنا من أهل معيته ومحبته في الدارين بجاه سيد الأولين والآخرين آمين.

والخصيصة الثانية عشرة: هي تحقق (الوصل العريان) لكُمَّلِ الورثة المحمديين.

والمقصود بالوصل العريان عند أئمة الطريق: هو ارتفاع الحُجُب في الشهود الذاتي بعد الخوض في بحر (الأخفى) بحكم التبعية المشرِّفة لسيد الخلق ﷺ.

فمن الحقائق الراسخة عند العارفين: أن سيد الوجود ﷺ له خصيصة شهود الذات بلا حجاب التَعَيُّنات[٣]، وشهود غيره ﷺ في حُجُبِ التعينات، ولاأقل من حجاب التعين المحمدي، ومن ثم قالوا: إن تجلى الذات من خاصة سيدنا ﷺ وتجلي غيره في حجب الصفات.

قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني –بعد تقريره هذه الحقائق بذوقٍ عرفاني يذهل الألباب–: «قد عُلِمَ من التحقق السابق: أن الوصل العريان مخصوص بالولاية المحمدية، وأن ما سواها –وإن ارتفعت فيها الحجب – ولكن لابد من حيلولة حجابٍ رقيق كالغُلالة،

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله، وتقديمنا (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تعينات الذات هي حقائق الأسماء ونسبها، لأنها صفات تتميز بها الأسماء بعضها عن بعض (انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، للعلّامة عبد الرازق الكاشاني (ت٧٣٠هـ) بتحقيق د/عبد العال شاهين ص٨٣ (ط/ دار المنار).

حاصل من توسط الحقيقة المحمدية كما مر.

فالأخفى –الذي هو نهاية المراتب الإنسانية في العلوّ – تبقى منه بقية على قَدْرِ تلك الحيلولة، فلايجوز إطلاق الفناء المطلق فيه بملاحظة تلك البقية، ومَنْ الذي يجدُ بقاءَ تلك البقية غير المحمدي المشرب؟

بل إن حصلت حدةُ النظر هذه لواحدٍ من ألوف من المحمديين المشرب فهو أيضًا مغتنم؛ فإن مشايخ الطبقات تكلم أكثرهم إلى الروح والسر، لا يُدرَى هل تكلَّم أحد عن الخفي أوْ لا؟ فكيف عن الأخفى؟؟

والذي خاض في بحر الأخفى وأدرك كل ذرة من ذراته واطلع عليها فهو كبريت أحمر!! ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[1].

فإن قيل: إن اعتقادك هو أن كل ما يحصل للنبي – عليه وعلى آله الصلاة والسلام – من الكمالات يكون منها نصيبٌ لكُمَّل أتباعه أيضًا بطريق التبعية، فيلزم منه أن يكون من الوصل العُريان نصيبٌ لهم أيضًا، والحالُ ان النبي ﷺ حائلٌ في البَيْن؟

أجيب أن حيلولة النبي ﷺ لاتضر في الوصل العريان؛ فإن ذلك الوصل بالتبعية لا بالأصالة، فالحيلولة تكون مؤكدة للتبعية لا منافية لها؛ فإن معنى التبعية تحقُّق المتوسط لا ارتفاعه؛ فإنه مناسب للأصالة، فثبتت الحيلولة، ويحصل الوصل العريان أيضًا بالتبعية فافهم»[2].

ولقد كان سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه ولايزال – هو الكبريت الأحمر الذي خاض في بحر الأخفى – تحت قدم جده ﷺ – فأدرك كل ذرة من ذراته، ووجد بقاء بقيته، ونال أوفى حظ من كمالاته بحكم التبعية لسيد الخلق ﷺ، وببركة هذه التبعية –ومن خلالها– تحقق بالوصل العريان والتجلي الذاتي بلا حجاب!! فحق له رضوان اللَّه عليه أن يقول:

---

(١) سورة الجمعة الآية ٤.

(٢) انظر: مكتوبات الإمام، لسيدي أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي رضي اللَّه تعالى عنه: ٣/ ٣٥٤ – ٣٥٥، (نشر دار الكتب العلمية بلبنان).

شربتُ بكأسِ الأنسِ مِن طيب خمرة	فَلَـذّ لي المشـروبُ في خـير خلـوةِ
فقرَّبنـي السـاقي لديـه وقـال لي	تلـذَّذ بهـذا الكـأسِ وادنُ لحضـرتي
دنـوتُ بـذاتي ثـم جئـتُ لحانِهـا	وشاهدتُ أمـرًا تـاه فكـري وفكـرتي
وباسـطني عمـدًا فطـاب خطابُـه	فيـا طيبَهـا مـن حـضرةٍ صـمديةِ
فغيّبنـي عنـي فصـرتُ بـلا أنـا	ودَهشْـتُ بمـرآه ووحَّـدْتُ وحـدتي
فتـوَّجني تاجًـا مـن العـز والبهـا	ومن خلَعِ التشريف أُلبِسْـتُ خِلعتـي
ومِـنْ فَوقهـا طـرزُ الوفـاء بنـوره	مكلَّلـةٌ مِـن فـيضِ ربِّ البريـةِ
أنـا قطـبُ أقطـابِ الوجـودِ بـأسرِه	وكـلُّ ملـوكِ العـالمين رعيتـي[1]

رضي اللَّه تعالى عن سيدي أحمد البدوي في أئمة الورثة المحمديين، ورضي عنَّا به، وغمرنا بأنواره المحمدية، وسقانا من راحِ محبته ومحبوبيته، لنحظى بشرف معيته في الدنيا ويوم الدين.

اللهم آمين يارب العالمين..



(١) انظر القصيدة المنسوبة لسيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، في الجواهر السنية، ص١٠٠.

المَعْلم الثامن
تَحقُّقُه بالقُطبانيَّة الغَوثِيةِ الكُبْرى

أجمع المحققون من أهل اللَّه تعالى على أن سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – قد تحقق بأعلى درجات القطبية الغوثية الجامعة في عصره، بل إنه قد لُقِّبَ أيضًا بـ: (قطب الأقطاب)، فإنه قد تخرج من جامعته وطريقته الأحمدية أقطابٌ وأفراد محمديون على امتداد الاعصار والأزمان.

ولقد تحدث الإمام البدوي – رضوان اللَّه تعالى عليه – بنعمة اللَّه تعالى عليه بذلك فيما نسب إليه من القصائد قائلا:

أنـا قطـبُ أقطـاب الوجـود بـأسرِهِ ... وكـلُّ ملـوك العـالمين رعيَّتـي

أنـا أحمـدُ البـدويُّ قطـبٌ بلاحفـا ... عـلى الأقطـاب صـحت ولايتـي[1]

وقال أيضًا قدَّس اللَّه سره:

أنـا مـن قبـل وجـودي في الـورى ... كنـتُ قطبًـا وإمامًـا واصـلا

أنظُـرُ الكـرسيَّ ومـا فـوق السـما ... ورأيـتُ الحـقَّ لي قـد انجـلى[2]

وممن امتدحه من الأولياء العلماء بلقب (قطب الأقطاب) الشيخ العلَّامة شهاب الدين العلقمي حيث قال فيه من قصيدة عصماء:

يـا شـهاب السـماء يـا أحمـد الأرض ... إليـكَ انتهـى السـنا والسـناءُ

أنـت قطـبُ الأقطـابِ حيًّـا وميتًـا ... عَظَّمتـك الأمـواتُ والأحيـاءُ[3]

---

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص١٠٠، والنفحات الأحمدية، للعلّامة الخفاجي ص٢٨٥.

(٢) الجواهر السنَّية، ص١٤٠، والنفحات الأحمدية، ص٣١٣.

(٣) انظر: المصدر الأخير ص٢٧٨.

ولا يعزب عنا قول العارف الإمام عبد الغني النابلسي قدس الله سره في الإمام البدوى:

وراياتك الحمرُ في الخافقين تشير بأنك قطبُ الورى[١]

ثم ها هو ذا الإمام نور الدين الحلبي - صاحب السيرة الحلبية - يصرِّح بقطبية سيدي أحمد البدوي حيث قال:

«وتواتر الخبر على ألسنة هذه الأمة أن القطب العارف سيدي أحمد البدوي المعروف في بلاد الكفار بـ (الخطَّاف)[٢]، اتفق له بعد موته أنه حمل الأسرى من بلاد الفرنج إلى أوطانهم بمصر» [٣].

وكذلك نجد الإمام المحدِّث سيدي يوسف النبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذكر سيدي أحمد البدوي بلقب (القطب الأكبر الأشهر) حيث قال عند ذكر جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الرحمن العيدروس «....قال في شرح صلاة أبي الفتيان القطب الأكبر الأشهر سيدنا أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.... » [٤].

ثم نجد الإمام النبهاني أيضًا يذكر سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - بلقب (قطب الأقطاب) عند إيراد فضائل صيغتَي الصلاة على النبي ﷺ المنسوبتين للقطب البدوي فيقول: «هاتان الصلاتان الشريفتان لقطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي نفعنا الله به.....»[٥].

ثم يُتبع ذلك بالنقل عن العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة

---

(١) انظر القصيدة المتضمنة لهذا البيت فيما مر بالكتاب من شهادة القطب النابلسي بولاية الإمام البدوي، وهي أيضًا مُخَرَّجة من ديوان الحقائق للعارف النابلسي ١/ ٢٣١ (ط/ بولاق).

(٢) مرادهم بهذا اللقب أنه يخطف الأسرى، وينقذهم من أيدي الفرنجة، كما يوضحه باقي الكلام.

(٣) انظر: نص رسالة (تعريف أهل الإسلام والإيمان بأن (سيدنا) محمدًا - ﷺ - لا يخلو منه زمان ولا مكان) المنقول في (جواهر البحار) للإمام النبهاني ٢/ ١١٢ (ط / الحلبي).

(٤) انظر: جواهر البحار، للإمام النبهاني: ٢/ ٣٤٠ (ط/ الحلبي).

(٥) انظر: أفضل الصلوات على سيد السادات، للإمام يوسف النبهاني رضي الله عنه، ص ٨٦ (ط/ بيروت سنة، ١٣١٠هـ).

المشرفة – رحمه اللَّه تعالى – أنه قال: «ذكر كثيرٌ من العارفين أن الصلاة المنسوبة للقطب الكامل سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه عنه – سببٌ لحصول كثير من الأنوار وانكشاف كثير من الأسرار، وهي من أعظم الأسباب للاتصال بالنبي – ﷺ – في المنام واليقظة، وهى سبب في وصول كثير إلى مرتبة القُطبانية» [١]!!

ثم ها هو ذا الإمام أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النُشَّابي – رضي اللَّه تعالى عنه – يقول في قصيدة (النّسْمَة المحمدية في النسبة الأحمدية) :

أدعوك بالقطبِ المُصَرَّفِ في الورى ... بحر العلوم ضريحه وتهانى

بطلٌ تَشاغلَ بالقديم عن السِّوَى ... أَمِنٌ أبو فَرَّاج للَّهفانِ

إلى أن يقول:

هو أحمد البدويُّ ساكنُ طندتا ... هذا أبو الأقطاب والفتيانِ [٢]

وكذلك نجد العارف باللَّه تعالى سيدي سلامة الراضي – رضوان اللَّه عليه – **يقول في قصيدته التي امتدح بها الإمام البدوي بلسان الحق والحقيقة:**

هذا إمامُ العارفين وقُطبهم ... رُفِعتْ له فوق العلا راياتُ

إلى أن يقول:

غوثٌ عظيمٌ في الولاية راسخٌ ... خضعت على أبوابه الساداتُ [٣]

وهكذا نجد من الشواهد العديدة المأثورة عن أكابر الأولياء والعلماء – التي أوردنا طرفًا يسيرًا منها – أنها تنطق بقطبانية الإمام البدوي الكبرى وغوثيته العظمى.

فما حقيقة القطبانية؟ والغوثية؟ وهل لهذه المرتبة الولائية – أو تلك – من تأصيل في الشرع وفي علوم الحقيقة؟ وما أبرز معالم القطب؟ وما صلاحياته وخصوصياته في عالم

---

(١) انظر الهامش السابق.

(٢) انظر: مجموع مدام الاستبشار في دوام الاستغفار، لسيدي الإمام محمد عبد الرحيم النشابي الشاذلي رضي اللَّه عنه ص ٦١ – ٦٢ (ط/ الرحمانية بمصر).

(٣) انظر: مجموع (حامديات) لسيدي سلامة الراضي ص٣٩ (ط/ الفجالة الجديدة).

الولاية؟

وفي البدء: نتعرف مدلول (القطب) و (القطبية) عند أساطين علماء الشريعة والحقيقة المصنفين في المصطلحات العلمية والصوفية.

ونبدأ بصاحب (التعريفات) : الإمام السيد الشريف الجرجاني الحنفى الذي لا تخفى مكانته بين أئمة علماء الأمة في المنقول والمعقول، إذ يقول رضي الله تعالى عنه:

«القطب: – وقد يُسَمَّى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه – وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع[1] نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم[2] الأعظم من لَدُنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريانَ الروح في الجسد[3]، بيده قسطاس الفيض الأعَمّ، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات غير المجعولة؛ فهو يفيض روح الحياة[4] على الكون الأعلى والأسفل.

وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملَكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته.

وحُكْمُ جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية.

وحُكْمُ ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها[5]».

ثم يُعرِّف القطبية الكبرى بقوله:

---

(١) جاء تعريف القطب في معاجم المصطلحات الصوفية بلفظ (موضع) بدل (موضوع)، ولعله تحريفٌ نسخي.

(٢) ذكر في المعجم الوسيط لمجمع اللغة (٢/ ٥٨٢) أن الطلسم لفظ يوناني لكل ما هو غامض مبهم كالألغاز والأحاجي، فهو إذن لفظ معرَّب والمقصود به: السر الخفي المبهم على غير الخاصة رحمةً بهم.

(٣) المراد سريان الأنوار والأسرار لا سريان الذات، فلا حلول ولا اتحاد.

(٤) المراد أن له نوع مدخلية بتجلٍّ إلهي خاص فيه إفاضة روح الحياة، والمفيض على الحقيقة هو الله سبحانه.

(٥) انظر: التعريفات، للجرجاني ص١٥٥ – ١٥٦ (ط/ الحلبي).

«القطبية الكبرى: هي مرتبة قطب الأقطاب، وهو باطن نبوة [سيدنا] محمد عليه السلام، فلا يكون إلا لورثته، لاختصاصه عليه السلام بالأكملية، فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة»[1].

أيها القارئ الكريم: إن عطاء اللَّه لأوليائه - لا سيما الأقطاب منهم - فوق مستوى العقل والخيال ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[2]!! فلا تدع قصور العقل ومحدودية الإدراك يحجبانك عن سعة إطلاق الإرادة والقدرة الإلهية، ولا تحجِرْ على فضل اللَّه الواسع العليم.

إن الأساس المتين الذي نحرص عليه ولا نتخلى عنه قيد شعرة، هو حفظ حق الألوهية والربوبية في التفرد والتنزيه المطلَق بلا شريك، وأن كل ما نذعن به للولي والقطب في أعلى مراقيه إنما هو في دائرة العبودية الكاملة للَّه سبحانه مهما أوتي القطب الفرد الجامع من عطاء. فلا يَعْزُبَنَّ عنك هذا.

ونواصل البحث عن القطب والقطبانية، وحقائق هذه المرتبة العلية:

التوثيق الشرعي لوجود القطب والأوتاد والأبدال:

لقد أنكر المحجوبون الجاحدون لحقيقة التصوف ومراتب الولاية وجود الأقطاب وغيرهم، بزعم أن تلك المصطلحات والمفاهيم لم يَرِد بها نصٌّ في الكتاب والسُّنة، ولم يَعْرِفْها سلفنا الصالح، ولم يُقِرّ بحقيتها علماء الأمة.

وهؤلاء المنكرون في جهالة تامة بفقه الكتاب والسنة المطهرة، وهَدي سلفنا الصالح، وتقرير أثبات علماء الأمة، وقد أدرك ذلك أئمة الراسخين في العلم من المفسرين وحُفاظ الحديث الشريف، فقام العديد منهم بتجلية الحقائق حتى لا تكون هناك حُجَّة للإنكار والمباهتة.

---

(١) نفس المصدر، وانظر نفس التعريف في معجم اصطلاحات الصوفية للعلامة عبد الرازق الكاشاني. (ت ٧٣٠هـ) بتحقيق د/ عبد العال شاهين ص١٦٢ (ط/ دار المنار بالقاهرة)، وانظر أيضًا نفس التعريف للقطب وللقطبية الكبرى في جامع الأصول للإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي شيخ جَدِّي وشيخي الشيخ جودة إبراهيم الحسني رضي اللَّه عنهما ص٦٦ (ط/ الحلبي).

(٢) سورة الإسراء/ ٢٠.

فها هو ذا الإمام الحافظ الحجة سيدي جلال الدين السيوطي - رضي الله تعالى عنه - يصنف رسالة قيمة، تضمنها كتابه الفريد: (الحاوي للفتاوي) وعنوانها «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال»، قال في صدرها - بعد البسملة والحمدلة والتصلية - : «.... وبعد: فقد بلغني عن بعض من لا علم عنده، إنكارُ ما اشتُهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالًا، ونقباء، ونجباء وأوتادًا وأقطابًا، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك؛ فجمعتُها في هذا الجزء لتستفاد، ولا يُعَوَّل على إنكار أهل العناد، وسميته «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» والله الموفق.

فأقول: ورد في ذلك مرفوعًا وموقوفًا من حديث عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وعُبَادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعَوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومِن مرسَل الحسن، وعطاء، وبكر بن خنيس، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى»[1].

ثم أفاض الإمام السيوطي - مفخرة الأمة المحمدية - في سرد الأدلة من الأحاديث والآثار نجتزئ منها بحديثٍ وأثرٍ ونقلٍ عن أحد العلماء العارفين: فأما من الحديث فنثبت حديث الإمام ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - الذي رواه الإمام السيوطي قائلًا: «حديث ابن مسعود: قال أبو نُعَيم[2]: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن السَّري القنطري، حدثنا قيس بن إبراهيم السامري، حدثنا عبد الرحيم بن يحيى الأرمني، حدثنا عثمان بن عمارة، حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام، ولله في الخلق

---

(١) انظر الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٤١٧ (نشر المكتبة التجارية سنة ١٣٧٨هـ).

(٢) يَقْصِد به الإمام الحافظ أبا نعيم الأصبهاني صاحب كتاب (حلية الأولياء) رضي الله عنه.

أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام، ولله في الخلق واحد، قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة، فبهم يُحيي ويُميت، ويُمطر ويُنبت، ويَدفع البلاء». قيل لعبد الله بن مسعود: وكيف بهم يحيي ويميت؟ قال: لأنهم يسألون الله إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيُقْصَمون، ويستسقون فيُسْقَون، ويسألون فتنبت لهم الأرضُ، ويدعون فيُدفع بهم أنواع البلاء» أخرجه ابن عساكر[1].

وهذا الحديث يؤيده جملةٌ من الأحاديث التي ساقها الإمام السيوطي في رسالته المذكورة. ثم لقد عززه أيضًا بالأثر التالي فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأخرج هو - أي ابن عساكر - والخطيب من طريق عبد الله بن محمد العبسي قال: سمعت الكتاني[2] يقول: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعُمُد أربعة، والغوث واحد.

فمسكنُ النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعُمُد في زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة.

فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخيار، ثم العمد. فإن أجيبوا، وإلا ابتهل الغوث، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته»[3].

---

(١) انظر: الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي ٢/ ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) هو الإمام العارف أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني (ت ٣٢٢هـ) ترجم له الإمام السلمي في (طبقات الصوفية ص٣٧٣ نشر الخانجي) وقال عنه: «وكان أحد الأئمة»، ويلقب بسراج الحرم، صحب الإمام الجنيد سيد الطائفة وأبا سعيد الخراز وأبا حسين النوري رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) انظر: الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي ٢/ ٤٣١، وانظر: الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام، للحافظ عبد الله الصدّيق الغماري الحسني ص٧٧ (نشر دار لوران بالإسكندرية).

ثم لقد نقل الحافظ السيوطي عن بعض العارفين تعقيبًا على الحديث السابق[1]– من كتاب كفاية المعتقد للإمام اليافعي – حيث قال:

«ثم قال: وقال بعض العارفين: والقطب: هو الواحد المذكور في حديث ابن مسعود أنه على قلب إسرافيل، ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها، به يقع صلاح العالم»[2].!!

ونضيف إلى ذلك أيضًا تقرير شيخ الإسلام الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي رضي اللَّه تعالى عنه في الفتاوى الحديثية، حيث سُئل رضوان اللَّه عليه: ما عدة رجال الغيب؟ وما الدليل على وجودهم؟ فأجاب بقوله:

«رجال الغيب: سُمُّوا بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم، ورأسهُم القطب الغوث الفرد الجامع، جعله اللَّه دائرًا في الآفاق الأربعة أركان الدنيا كدوران الفَلَك في أفق السماء، وقد ستر اللَّه أحواله عن الخاصة والعامة؛ غيرةً عليه، غير أنه يُرى عالمًا كجاهل، وأبله كفطن، وتاركًا آخذًا، قريبًا بعيدًا، سهلًا عسرًا، آمنًا حذرًا.

ومكانته من الأولياء: كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها، به يقع صلاح العالم.

والأوتاد – وهم أربعة – لا يطَّلع عليهم إلا الخاصة؛ واحد باليمن، وواحد بالشام، وواحد بالمشرق، وواحد بالمغرب.

والأبدال وهم سبعة على الأصح، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعة عشر – كذا قاله اليافعي – وسيأتي حديث أنهم أربعون، وحديث أنهم ثلاثون – وكل منهم يعكر على قوله: والأصح أنهم سبعة.

والنقباء: وهم أربعون، والنجباء وهم ثلاثمائة.

فإذا مات القطب أبدل بخيار الأربعين، أو: أحد الأربعين: أُبدل بخيار الثلاثمائة. أو أحد الثلاثمائة: أبدل بخير الصالحين، فإذا أراد اللَّه قيام الساعة أماتهم أجمعين.

وذلك أن اللَّه يدفع عن عباده البلاء بهم ويُنزل بهم قطْرَ السماء.

---

(١) أي حديث الإمام ابن مسعود الذي أخرجه الحافظان أبو نعيم وابن عساكر.

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي ٢/ ٤٣٣.

وروى بعضهم عن الخَضِر أنه قال: ثلاثمائة هم الأولياء، وسبعون هم النجباء، وأربعون هم أوتاد الأرض، وعشرة هم النقباء، وسبعة هم العرفاء، وثلاثة هم المختارون، وواحد هو الغوث.

وجاء عن علي - كرم الله وجهه - أنه قال: الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، والنقباء بخراسان، والأوتاد بسائر الأرض، والخضر عليه السلام سيد القوم[١].

وفي حديث الإمام الرافعي أنه ﷺ قال: «إن لله في الأرض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى، وله سبعةٌ قلوبهم على قلب إبراهيم، وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل، وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، وواحد قلبه على قلب إسرافيل......» ثم ساق بقية الحديث الذي تقدَّم[٢].

ثم لقد نص العلامة ابن حجر الهيتمي - في نفس المصدر - على تعيين بعض من تولى منصب (القطب) و(الأوتاد) فقال رضي الله تعالى عنه:_ «وقد اتفقوا على أن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من الأوتاد، وفي رواية أنه تقطَّب قبل موته، وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء، كالإمام النووي، وغيره»[٣].

* والآن: وبعد توثيق تحقق سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - بدرجة القطبانية العظمى، وتعرُّف مدلول هذا الاصطلاح في لسان القوم، والتأصيل له بدليل الشرع وتقرير إمامين من أئمة العلم المجمع على جلالتهم: نفتح رتاج التعرف على معالم القطبانية وأنواعها وخصائص القطب وصلاحياته في عالم الولاية؛ لنستجلي جانبًا رفيعًا من عظمة القطب البدوي رضوان الله عليه.

وفي هذا المقام، لا يسعنا إلا أن نستقي معرفة حقيقة القطبية من لسان من تحققوا بها من

---

(١) الظاهر - والله تعالى أعلم - أن تحديد أماكن أنواع الأولياء المذكورين أمرٌ نسبي يختلف من زمان لآخر.

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية، للإمام ابن حجر الهيتمي، ص٣٢٢ (ط/ الحلبي - الثانية).

(٣) نفس المصدر: ص٣٢٥ ويلاحظ هنا قول العلامة الصَّبَّان في منظومته: (وبعبدك النعمان ثم بمالكٍ... بالشافعي قطبِ الوجودِ وأحمدا).

الأقطاب أنفسهم، فصاحب البيت أدرى بمن فيه، وبما فيه، «ولا ينبئك مِثلُ خبير»!!

ونحن إذ نقتبس أسرار القطبية وحقائقها من أهلها المشهود لهم بها في عالم الولاية والتصوف لا نخضع للمطالبة – من الأغيار – بالدليل والبرهان على مصداقية هاتيك الأسرار؛ فإنها من قبيل علوم المكاشفة وليست من قبيل علوم المعاملة، كما يقرر حجة الإسلام الإمام الغزالي عند تقرير نظير تلك الحقائق في (إحياء علوم الدين)، وحسبنا أن نفتح آذان القلب لصوت أهل الحقيقة دون مماحلة أو جدال.

يقول سلطان العارفين قطب الولاية سيدي محيي الدين – قدس اللَّه سره – في التعريف بمنزلة القطب ونعوته: «فأما القطب – وهو عبد اللَّه وهو عبد الجامع[1] – فهو المنعوت بجميع الأسماء تخلقًا، وتحققًا، وهو مرآة الحق ومجلي النعوت المقدسة، ومجلي المظاهر الإلهية، وصاحب الوقت وعين الزمان، وسر القدر، وله علم دهر الدهور، الغالب عليه الخفاء، محفوظ في خزائن الغيرة، ملتحف بأردية الصَّون، لا تعتريه شبهة، ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه، كَثِيرُ النكاح راغب فيه محب للنساء[2]، يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له، ويوفي الروحانية حقها على الحد الإلهي، يضع الموازين، ويتصرف على المقدار المعين، الوقت له ما هو للوقت، هو للَّه لا لغيره، حاله العبودية والافتقار، يُقبح القبيح ويُحسن الحسن، يحب الجمال المقيد في الزينة والأشخاص، تأتيه الأرواح في أحسن الصور، يذوب عشقًا، يغار للَّه، ويغضب للَّه، لا تتقيد له المظاهر الإلهية بالتدبير، بل له الإطلاق فيها فتظهر له في تدبير المدبر روحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب، لا يرى من الأشياء إلا وجه الحق فيها، يضع الأسباب ويقيِّمها، ويدل عليها، ويجري بحكمها، ينزل إليها حتى

---

(١) قال سيدي محيي الدين في أوائل الباب الذي عقده لمعرفة منزل القطب والإمامين في «فتوحاته المكية» (٢/ ٥٧١): «فاعلم أن الأقطاب والصالحين إذا سُمُّوا بأسماء معلومة لا يُدْعون هناك إلا بالعبودية إلى الاسم الذي يتولاهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ فسماه عبد اللَّه وإن كان أبوه قد سماه محمدًا أو أحمد، فالقطب أبدًا مختص بهذا الاسم الجامع، فهو عبد اللَّه هناك...».

(٢) هذا بحسب الغالب، بَيْدَ أن بعض الأقطاب قد اقتضاهم حالهم مع اللَّه تعالى عدم التزوج، كالقطبين: البدوي، والدسوقي.

تحكم عليه وتؤثر فيه، لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه، مصاحب لهذا الحال دائمًا، إن كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرُّف عبدٍ في مال سيد كريم، وإن لم يكن له دنيا وكان على ما يفتح له لم تستشرف له نفسٌ، بل يقصد بنفسه عند الحاجة إلى بعض ما تحتاج إليه طبيعته بيتَ صديق ممن يعرفه، يعرض عليه ما تحتاج إليه طبيعته كالشفيع لها عنده؛ فيتناول لها منه قدر ما تحتاج إليه، وينصرف لا يجلس عن حاجته إلا من ضرورة، فإذا لم يلجأ لجأ إلى اللَّه في حاجة طبيعته؛ لأنه مسئول عنها لكونه واليًا عليها ثم ينتظر الإجابة من اللَّه فيما سأله، فإن شاء أعطاه ما سأل عاجلًا أو آجلًا، فمرتبته الإلحاح في السؤال والشفاعة في حق طبيعته.

بخلاف أصحاب الأحوال؛ فإن الأشياء تتكون عن همتهم وطَرْحهم الأسبابَ عن نفوسهم؛ فهم ربانيون، والقطب منزّه عن الحال، ثابت في العلم، مشهود فيه، فيتصرف به، فإن أطلعه الحقَّ على ما يكون أخبرَ بذلك على جهة الافتقار والمنة للَّه، لا على جهة الافتخار، لا تُطوى له الأرض ولا يمشي في هواء ولا على ماء، ولا يأكل من غير سبب، ولا يطرأ عليه شيء مما ذكرناه من خرق العوائد وما تعطيه الأحوال إلا نادرًا، الأمر يراه الحق فيفعله، لا يكون ذلك مطلوبًا للقطب، يجوع اضطرارًا لا اختيارًا، ويصبر على النكاح كذلك لعدم الطَّوْل[1]، يعلم من تجلي النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به، فإنه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته أكثر مما يتحقق له في النكاح، لا في أكل ولا في شرب ولا في لباس لدفع مضرة، ولا يرغب في النكاح للنسل، بل لمجرد الشهوة وإحضار التناسل في نفسه لأمر مشروع، والتناسل في ذلك للأمر الطبيعي لحفظ بقاء النوع في هذه الدار؛ فإن نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة؛ إذ هو التجلي الأعظم الذي خفي عن الثَّقلين إلا من اختصه اللَّه به من عباده...»[2].

ولْتعلم أيها القارئ الفطِن: أن هذا البيان الذي اقتضبنا طرفًا منه في أوصاف القطب

---

(١) وهذا ما ينطبق على القطب البدوي مع الوضع في الاعتبار أن المراد بالطوْل هنا ما هو أعم من الباءة المعروفة.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي قدس اللَّه سره ٢/ ٥٧٤ نشر دار صادر بيروت.

إنما هو صادر عن قطب في الولاية وإمام في المعرفة، وله مراده الخاص من كلامه؛ فلا تَحمِل معانيه على ما يتصوَّر لديك مما يدخل في الموهمات المشكلة؛ فإن للقوم لسانًا خاصًّا في التعبير عن أذواقهم ومعارفهم، ولا يُتوصل إلى حقيقة فهمه إلا بدراسة أقوالهم مع مجاهدة النفس للوصول إلى أذواقهم ومداركهم.

ولك أن تتصور مدلول كل عبارة مما أوردناه – ومما سنورده أيضًا – مجسدة في قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن المقصود من كل هذا التبيان تفصيل بعض جوانب التحقق الولائي الذي قلّده الحق تعالى لسلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه عليه.

منصب مبايعة القطب:

لقد أفصح أئمة العارفين – ومن أبرزهم سيدي محيي الدين بن عربي عليه الرضوان – عن الصورة الباطنية لتولية القطب ومبايعته بما يبهر الألباب، ولنا هنا أن نتساءل ونتصور: كيف كان شأن أبي الفتيان سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه – عند توليته منصب القطبانية الغوثية؟ فلنقف عند مشارف هذا المنصب الخطير لنرمق بعض معالم عظمته:

يقول سلطان العارفين: «إيضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها: اعلم أن اللَّه سبحانه إذا وَلَّى مَن ولاه النظر في العالم – المُعَبَّر عنه بالقطب وواحد الزمان، والغوث، والخليفة – نصب له في حضرة المثال[1] سريرًا أقعده عليه، ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته علمًا بكل شيء[2].

فإذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الأسماء[3] التي يطلبها العالم وتطلبه، فيظهر

(١) حضرة المثال – في مصطلح الصوفية – هي إحدى الحضرات الخمس الإلهية، هي النوع الثاني من حضرة الغيب المضاف، وهو المسمى بعالم الملكوت، أو عالم المثال، الذي هو أقرب إلى الشهادة المطلقة، (انظر: التعريفات للسيد الشريف الجرجاني رضي اللَّه عنه، ص٧٨ – ٧٩، ط/ مصطفى الحلبي).

(٢) التشبيه هنا – مع الفارق الأعظم – إنما هو من الوجه المبين فقط حتى لا يتطرق إلى الوهم إلحاق المشبه للمشبه به مطلقًا، مما هو محال، ويتشبث به أصحاب البدع لضرب التصوف بالبطلان.

(٣) المراد خَلْع تجليات الأسماء وأنوارها.

بها حللًا وزينة مُتَوَّجًا، مُسَوَّرًا، مدملجًا لنعمة الزينة عُلوًّا وسُفْلًا، ووسطًا وظاهرًا وباطنًا، فإذا قعد عليه بصورة الخلافة[1]، وأمر اللَّه العالم ببيعته على السمع والطاعة في المَنْشَط والمَكْرَه، فيدخل في بيعته كل مأمورٍ أعلى وأدنى، إلا العالين، وهم المهيمون [في جلال اللَّه عز وجل] العابدون بالذات لا بالأمر.

فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم، الأول فالأول، فيأخذون بيده على السمع والطاعة، ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره؛ لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم؛ إذ لا يُعرف شيء منهما إلا بذوق ضده، فهم في مَنشط لا يعرفون له طعمًا؛ لأنهم لم يذوقوا المكره.

وما منهم روحٌ يدخل عليه للمبايعة إلا ويسأله في مسألة من العلم الإلهي، فيقول له: يا هذا أنت القائل كذا؟ فيقول له: نعم. فيقول له في المسألة وجهًا يتعلق بالعلم باللَّه يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص، فيستفيد منه كل من بايعه!! وحينئذ يخرج عنه. هذا شأن هذا القطب.

والكتاب الذي صنفتُه فيه ذكرت فيه سؤالاته للمبايعين له التي وقعت في زماننا لقطب وقتنا[2] فإنها ما هي مسائل معينة تتكرر من كل قطب، وإنما يسأل كل قطب فيما يُخطر اللَّه في ذلك الحين مما جرى لهذا الذي بايعه من الأرواح فيه كلام.

فأول مبايع له: العقل الأول، ثم النفس، ثم المقدّمون من عمال السموات والأرض من الملائكة المسخرة، ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت، ثم الجن، ثم المولَّدات، وذلك أنه كل ما سبح اللَّه من مكان ومتمكن، ومحل، وحال فيه يبايعه، إلا العالين من الملائكة - وهم المهيمون - والأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب، وما

---

(١) العبارة في (الفتوحات) (بالصورة الإلهية)، والمثبت هنا من النص المنقول في (اليواقيت والجواهر) للإمام الشعراني: ١/ ٨١، وهو الذي نقل عن النسخة الأصلية للفتوحات كما أخبر.

(٢) ذكر الإمام محيي الدين في هذا الباب من فتوحاته أنه صَنَّفَ كتابًا مستقلًّا سمَّاه (مبايعة القطب)، يتضمن علمًا كبيرًا غير مسبوق إليه. وأقول: إن تصريحه بقطب زمانه يقتضي إما أنه تقطَّب بعده أو ترقى إلى الفردانية.

له فيهم تصرف، وهم كُمَّلٌ مثله، مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية، لكن لما كان الأمر لا يقتضي أن يكون في الزمان إلا واحدٌ يقوم بهذا الأمر تَعَيَّن ذلك الواحد لا بالأولوية ولكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالي....»[١]!!

هذا جانب من نفائس المعرفة عن تولية القطب ومبايعته، وفيه أفاض الإمام محيي الدين بما يبهر العقول، وقد اجتزأنا منه تلك العجالة!!

علامات القطب:

هذا ومما يزيدنا تعرفًا على قدرٍ من مكانة القطب البدوي وبعض مآثره، أن نتعرف علامات القطب كما يراها – عن تحققٍ بها– سيدي الإمام القطب أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه، وكما أخبر بها القطب الشعراني قدس الله سره إذ يقول:

«فإن قلت: فما علامة القطب؟ فإن جماعة في عصرنا قد ادعوا القُطبية وليس معنا عِلم يرد دعواهم؛ فالجواب: قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن للقطب خمس عشرة علامة:

أن يُمَدَّ بمدد العصمة[٢]، والرحمة، والخلافة، والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويُكْشَفَ له عن حقيقة الذات[٣]، وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين، وانفصال الأول عن الأول وما انفصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه. وحكم ما قبل، وحكم ما بعد، وحكم من لا قبل له ولا بعد، وعلم الإحاطة بكل علم ومعلوم ما بدا من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه»[٤].

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي ٣/ ١٣٦ – ١٣٧ (نشر دار صادر).

(٢) ليس المقصود بهذا أن القطب معصوم كالنبي. وإنما المراد أن يمده الحق تعالى بمدد من تلك العصمة؛ فيكون به محفوظًا من المعاصي والمخالفات، فالمراد أن يكون محفوظًا بحفظ الله تعالى.

(٣) أي على وجه التحلي الذاتي وليس على وجه الإدراك الإحاطي؛ فإنه لا يحاط بذاته تعالى.

(٤) انظر: اليواقيت والجواهر، للإمام الشعراني: ٢/ ٧٩، والطبقات الكبرى له أيضًا ٢/ ٥ (ط/ الشرفية).

وكذلك يضيف الإمام الشعراني نقلًا عن الشيخ الأكبر في علامات القطب ما نصه:

«فأما القطب: فقد ذكر الشيخ - في الباب الخامس والخمسين ومائتين[١] - أنه لا يتمكن القطب أن يقوم في القَطابة إلا بعد أن يحصل معاني الحروف التي في أوائل السور المقطعة مثل {ألم} و{ألمص} ونحوهما، فإذا أوقفه اللَّه على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلًا لها»[٢].

إن شأن القطب جِدُّ خطير، ومنصبه جِدُّ عظيم، فهو الواحد الذي أهَّله الحق تعالى ليكون محل نظره في هذا العالم، وليكون مستمدًّا لفيض الحق تعالى ومدده الذي يفاض منه على العالمين.

يقول القطب الشعراني نقلًا عن سلطان العارفين سيدي القطب محيي الدين «.... وذلك هو القطب الذي هو محل نظر الحق تعالى من العالم كما يليق بجلاله، ومن هذا القطب يتفرع جميع الأمداد الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي»[٣].

ويقول صاحب «اليواقيت والجواهر» - بمرجعية صاحب «الفتوحات المكية»:

«اعلم أن بالقطب تُحْفَظُ دائرةُ الوجود كله من عالم الكون والفساد.

وبالإمامين: يحفظ اللَّه تعالى عالم الغيب والشهادة، وهو ما أدركه الحس.

وبالأوتاد: يحفظ اللَّه تعالي الجنوب والشمال والمشرق والمغرب.

وبالأبدال: يحفظ اللَّه الأقاليم السبعة.

وبالقطب: يحفظ اللَّه جميع هؤلاء؛ لأنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون كله، فمن علمَ هذا الأمرَ: علم كيف يحفظ اللَّه الوجود على عالم الدنيا.

ونظيره: من الطب: علم تقويم الصحة»[٤].

---

(١) أي من كتاب الفتوحات المكية.

(٢) انظر: اليواقيت والجواهر، للإمام الشعراني: ٢/ ٧٩ (ط/ الأزهرية المصرية - الثانية).

(٣) نفس المصدر ٢/ ٨٢.

(٤) نفس المصدر السابق ٢/ ٨٣، وانظر: الفتوحات المكية، للإمام ابن عربي (٣/ ٥١٩ - ٥٢٠) نشر دار صادر بيروت.

* ومن ثم يُعْلَم أن سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – باعتباره قطب أقطاب زمانه، كان الواحد الذي يدور عليه أمر عالم الكون كله؛ لكونه محل نظر اللَّه تعالى من خلقه، وبه حفظ اللَّه الوجود على عالم الدنيا، وبه حفظ اللَّه تعالى أولياء زمانه بدءًا بالإمامين، ثم الأوتاد، ثم الأبدال وسائر أنواع الأولياء من النجباء والنقباء والعرفاء وغيرهم من رجال الغيب، وهو الذي بايعته العوالم العلوية والسفلية قطبًا لها وخليفة عليها.

وهو المتحقق – بالضرورة – بكل علامات القطب وخصائصه وكراماته التي ذكرنا جانبًا منها، ولكن شأن القطب – كما قدمنا – أن يحفظه اللَّه تعالى عن إدراك العامة عنايةً به وشفقةً عليهم، فأخفى حقيقته عنهم، وحفظه في خزائن الغيرة الإلهية وأردية الصون[1] فلا يَعْرِف حقيقته إلا من كان من خواص الخواص في ديوان الولاية، وقد قال العارفون: «إن أولياء اللَّه كالعرائس، ولا يرى العرائس إلا المحَارم» فكيف بقطب رحى الولاية بل بقطب الأقطاب أبي الفتيان؟!

إن القطب في كل عصر هو أعرف الخلْق باللَّه عز وجل، وهو – كما يقول العارفون – أكمل الخلْق في كل عصر، وهذا ينطبق دون شك على إمامنا البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهو بوصفه قطبًا أكمل خلق اللَّه في عصره معرفةً وتحققًا، وحالًا، ومقامًا، وذوقًا، وفناءً، وبقاءً، إلى ما لا يكاد يحصى من المآثر والمناقب.

وإليك جانبًا منها: ينقله القطب الشعراني عن شيخه سيدي علي الخواص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيقول: «وسُئل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن القطب الغوث: هل هو دائمًا مقيم بمكة كما قيل؟

فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قلبُ القطب دائما طَوَّاف بالحق الذي وسعه[2] كما يطوف الناس بالبيت فهو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة؛ إذ مرتبته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: التلقي عن الحق تعالى جميع ما يُفيضه على الخلق، وهو بجسده

---

(١) يؤكد ذلك قولُ العارف النابلسي – قدس اللَّه سره – عن القطب البدوي عليه رضوان اللَّه تعالى:

أيــا أحمــد البــدوي أنــت أيــن؟ لقــــد نلــــتَ في وقتــــك الــــرتبتين

(٢) ليس المراد طوافه بذات الحق تعالى؛ فإنه سبحانه غير متناهٍ، فلا يُطاف به ولعل المراد: طواف قلب القطب بمجال تجليات الحق تعالى في العوالم كما يوضحه النص بعده.

حيث شاء الله من الأرض.

ثم قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام، وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى: ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[1]، وأكمل الخلْق في كل عصر: القطب، فالبلد نظير جسده، والبيت: نظير قلبه»[2]!!

* ومن كمالات القطب وصلاحياته التي تحقق بها قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه: أنه سُقِيَ بأنوار الأسماء المائة الإلهية، وهي التسعة والتسعون الواردة في الأحاديث الشريفة الصحيحة، واسم الله الأعظم المكمل للمائة، وهو الذي إذا دُعي الله تعالى به أجاب، وإذا سُئل به أعطى!!

بهذا صرح القطب الغوث سيدي عبد العزيز الدبَّاغ - رضي الله تعالى عنه - حيث قال تلميذه العارف سيدي أحمد بن المبارك رضوان الله عليه:

«وسمعت منه في آخر أمره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُقِيَ بالعدد كله - أعني المائة - وأن السَّقيَ بها ينقسم إلى قسمين: أحدهما في مقام الروح، فمن الأولياء من يُسقى بواحد، ومنهم من يُسقى بأكثر، ولا يُكمل المائة كلها إلا الغوث.

السقي الثاني: في مقام السر»[3].

* وبالإضافة إلى ذلك: ينبغي أن يُعْلَم أيضًا أن ذات القطب الغوث - في كل عصر - دائمة السقيا والاستمداد من ذات سيد الخلق ﷺ؛ لأنه بالضرورة وارثٌ محمدي. وقد صرح الغوث الدبَّاغ قدس الله سره بهذه الحقيقة قائلًا: «ومعنى الوراثة في الغوث أنه ليس ثَمّ ذاتٌ شربتْ من ذات النبي ﷺ مثل ذات الغوث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[4].

وهكذا يتقرر أن سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - كان ممتلئ الذات من أنوار

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ٢/ ١٣٩ (ط/ الشرفية).

(٢) سورة القصص/ ٥٧.

(٣) انظر: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، تأليف سيدي أحمد بن المبارك رضي الله تعالى عنهما، ص٤٣٦ (نشر دار الفكر بالقاهرة والمكتبة الشعبية).

(٤) انظر: نفس المصدر السابق، ص٤٤٠.

جَدّه المصطفى ﷺ.

* ومن ثم فحيث يقرر الأولياء أن القطب يمد العوالم بروحانيته، ينبغي ألّا يَغْرُب عن الذهن مطلقًا أن القطب نفسه يستمد من روح العالم سيدنا محمد ﷺ، وحضرته ﷺ مستمدة من الحق تعالى دائمًا؛ فالكل منه وإليه سبحانه وتعالى، وهذا تصريح الغوث الدبَّاغ بذلك؛ إذ يقول عن نفسه باعتباره غوث عصره قدس اللَّه سره:

«ولقد رأيت وليًّا[1] بلغ مقامًا عظيمًا وهو أنه يشاهد المخلوقات الناطقة، والصامتة، والوحوش، والحشرات، والسموات ونجومها والأرضين وما فيها، وكرة العالم بأسرها تستمد منه، ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة، ويمد كل واحد بما يحتاجه، ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا، بل أعلى العالم وأسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده.

ثم يرحم هذا الولي فينظر فيرى مددَهُ من غيره، وهو النبي ﷺ، ويرى مدد النبي ﷺ من الحق سبحانه، فيرى الكلَّ منه تعالى. قال: وسمعت هذا الولي يقول: إذا نظرتَ إلى كونِ المدد من غيري أجد نفسي كالضفدع والخلقُ كلهم أقوى مني وأقدر. قلت[2]: وهذه صفة شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غوث الزمان والأقطاب السبعة تحته»[3].

* ومن ثم يتحصل أن أصل المدد من اللَّه تعالى حقيقةً، وأن جنود الحق تعالى من الأقطاب، وسائر الأولياء هم أسباب موصلة للمدد الإلهي، مع شهود أن الكل منه تعالى.

وبذلك تندحض دعاوى المُكَفِّرة الجهلة بالتوحيد، الذين يرمون أهل التوحيد الحقيقي من صفوة الصوفية وعامتهم بالإشراك؛ بذريعة طلب المدد من غير اللَّه تعالى، والحقيقة التي

---

(١) يعني بذلك الولي نفسه كما يفيد سياق الكلام ويؤكده تصريح مريده سيدي أحمد بن المبارك الذي تلقى مادة كتاب (الإبريز) منه، كما سيأتي بعد. فإن الغوث الدباغ كان أميًّا كما هو مشتهر عند الصوفية، ومع ذلك فإن كتاب الإبريز الذي تلقاه عنه مريده يُعَدُّ من أنفس مصادر التصوف.

(٢) فاعل القول هنا هو: سيدي أحمد بن المبارك مريد الغوث الدباغ رضي اللَّه عنهما.

(٣) انظر: الإبريز ص٤٣٩ - ٤٤٠ (نشر دار الفكر والمكتبة الشعبية).

يجهلونها أن الصوفية بدءًا من القطب الغوث وانتهاءً بعامتهم - عدا الدخلاء عليهم - يشهدون المدد والإمداد من الله تعالى.

* ويخلص لنا مما تقدم: أن القطبية ميراث محمدي، وأن سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه قد ورث جَدَّه سيد الوجود ﷺ فيه، فشَعَّتْ فيه أنوار الحقيقة المحمدية، فأصبح قطبًا للوجود في زمانه، فأقام في هذه الرتبة العلية التي أَصَّلَ لها صاحب كتاب التنبيهات بقوله:

«التنبيه التاسع: اعلم أن القطب الذي عليه مدار أحكام العالم، وهو مركز دائرة الوجود من الأزل إلى الأبد، واحدٌ باعتبار حكم الوحدة: إنما هو الحقيقة المحمدية، وباعتبار حكم الكثرة متعدد؛ فالنبي في كل عصرٍ قطبه، وعند انقضاء نبوة التشريع بإتمام دائرتها تتطلب القطبية إلى الأولياء مطلقًا، فلا يزال في هذه المرتبة واحدٌ منهم قائمًا في هذا المقام ليحفظ الله تعالى به هذا الترتيب والنظام، إلى أن يظهر خاتم الأولياء الذي هو خاتم الولاية المطلقة. والله تعالى أعلم»[1].

* هذا، وقد أوضح الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله سره - في مكتوباته - أن الولي الكامل في تبعية النبي ﷺ - أي كسيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه - إنما يَشْرُف بمنصب (الإمامة) فيحظى - في مقام الكمالات الظلية - بمنصب (قطب الإرشاد)، ثم إنه بإتمام كمالات الولاية الكبرى يشرف بمنصب (الخلافة) فيحظى بمنصب (قطب المدار)، وهو منصب الغوثية عند سيدي محيي الدين بن عربي قدس الله سره، بَيْدَ أن الإمام الفاروقي - رضوان الله عليه - يرى أن الغوث هو مُمِدُّ قطب المدار[2]، وهو في رأيي خلافٌ اعتباري في مناصب القطبية وكلاهما على هُدى من ربه، نفعنا الله تعالى ببركاتهم آمين.

* وجدير بنا أن نؤكد أن سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - قد تحقق بالقطبية

---

(١) انظر هذا النص في جواهر البحار، للإمام النبهاني ٤/ ٢٦٤ (ط/ الحلبي)، نقلًا عن مخطوط كتاب (التنيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية) الذي نقله برمته في جواهر البحار لنفاسته.

(٢) انظر: مكتوبات الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي رضي الله عنه: ١/ ٢٥٢، ٢٥٤ (نشر دار الكتب العلمية ببيروت).

الكبرى، وهي المرتبة التي عَرَّف بها الإمام أحمد ضياء الدين النقشبندي في «مصطلحات الولاية والتصوف» قائلًا: «القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الأقطاب، وهو باطن [سيدنا] محمد ﷺ، فلا يكون إلا لورثته؛ لاختصاصه عليه السلام بالأكملية، فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة»[1].

ولله دَرُّ أبي الفتيان – قدس الله سره – إذ صرح بهذه المرتبة لنفسه قائلًا:

أنـا قطـبُ أقطـابِ الوجـودِ بـأسرهِ وكـلُّ ملـوك العـالمين رعيتـي[2]

تحقق القطب البدوي بمرتبة الصِّدِّيقية:

* ويجدر بنا –في هذا المقام – أن ننوه بأن سيدي أحمد البدوي – رضوان الله عليه – قد حاز رتبة الصدِّيقية بحيازته لدرجة القطبانية الكبرى، فقد نقل الإمام الشعراني عن سيدي القطب علي وفا – رضي الله تعالى عنهما – تحقيق هذه المرتبة حيث قال في ترجمته:

«وكان – أي سيدي علي وفا – يقول: ربما كان الواحد صِدِّيقًا قطبًا من جهتين باعتبارين، ولا شك أن الصِّدِّيقية في ضمن نظام القطبانية؛ لأنها من مراتب دائرتها. فافهم. وكان يقول: القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الإنسان بحسب زمانه ودائرته. والصديق: مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله، والنور: ما به الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الأعيان. فافهم»[3].

وفي التعريف بمصطلح (الصِّدِّيق) صوفيًّا، يقول سيدي أحمد ضياء الدين النقشبندي – قدس الله تعالى سره: «الصِّدِّيق: هو المبالغ في الصدق، وهو الذي كَمُلَ في تصديق كل ما جاءت به رسل الله: علمًا، وقولًا، وفعلًا؛ لصفاء باطنه وقربه لباطن النبي ﷺ لشدة مناسبته له، ولهذا لم تتخلل بينهما في كتاب الله تعالى مرتبة في قوله تعالى:﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ

(١) انظر جامع الأصول للإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي، ص٦٦ (ط/ الحلبي).

(٢) انظر: الجواهر السَّنية للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص ١٠٠.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي الله عنه: ٢/ ٢٧ (ط/ الشرفية).

عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾[1]...»[2].

* وأما علوم القطب وعوالمه، فإن عقول عامة الخلْق لا تحتمل الحديث عنها، وقد مر بك إشاراتٌ منها في منصب مبايعة القطب ومعرفته بمعاني فواتح السور المقطعة التي تتعين بها الخلافة للقطب، وغير ذلك مما لا يتسع المقام ههنا للخوض فيه.

ولكن إليك بعض ما أدلى به أحد الأقطاب عن عوالم القطبية: يقول الإمام الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه: «وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي أن للقطابة ستة عشر عالَمًا إحاطيًّا؛ الدنيا والآخرة عالَمٌ من هذه العوالم، وهذا أمر لا يعرفه إلا من اتصف بالقطبية»[3]!!

وقد تحدث القطب البدوي – عليه رضوان اللَّه تعالى – بنعمة اللَّه عليه في قطابته على الأقطاب، وتفرده بعلومٍ اصطفائية لم ينلها سواه من فضل اللَّه تعالى، فقال:

كــــلُّ وليٍّ آخِــــذٌ عهـــدي كـــما   كـــل قطـــبٍ كـــان قـــبلي أوَّلَا
مــا عُطِـي قــبلي ولا بعــدي أحــدْ   مِــن علــومي واتصــالي خــردلًا[4]!!



(١) سورة النساء الآية ٦٩.

(٢) انظر: جامع أصول الأولياء، لسيدي أحمد ضياء الدين النقشبندي، ص٦٣ (ط/ الحلبي).

(٣) انظر: اليواقيت والجواهر، للإمام الشعراني: ٢/ ٨٣ (ط/ الأزهرية المصرية).

(٤) انظر: النفحات الأحمدية، للشيخ عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، ص٣١٣ (ط/ التقدم العلمية).

المَعْلَم التاسع
تحققه بمقام الفردانية والقربة

أطبق العارفون المتحققون على أن سلطان الأولياء سيدي أحمد البدوي - قدس الله سره - قد بلغ من عظيم المكانة عند ربه أن الحق - تبارك وتعالى - قد آثره بكل رتبة ومقام في عالم الولاية إلى ذروته العليا، فقلده بكل كمالات الولاية ومنازلها وحقائقها؛ فحُقّ له أن يلقب بـ (سلطان الأولياء).

ولقد قرر أئمة المعرفة أن مقام (الفردانية) المعبر عنه في أوثق المصادر الصوفية بمقام (القُربة) هو قمة مقامات الولاية المحمدية، ومن ثم فهو متداخل في بعض الاعتبارات مع مقام القطبانية الغوثية، ومتفرد عنه باعتبارات أخرى كما سيلي تحقيقه في هذا المعلم.

وتوثيقًا لتحقق الإمام البدوي رضوان الله تعالى عليه بهذا المقام الشريف:

نثبت هنا ما صرح به نخبة من أكابر العارفين المحققين:

* فها هو ذا الإمام يوسف النبهاني يقول في (جامع كرامات الأولياء) في ترجمة أبي الفتيان: (قال المناوي: أحمد بن علي.. البدوي السيد الشريف: إمام الأولياء وأحد أفراد العالم...)[1]!!

فهذه شهادة من الإمامين: زين الدين المُناوي والعلَّامة يوسف النبهاني، بأن سيدي أحمد البدوي إمام للأولياء، وأحد أفراد العالم المتحققين بمقام الفردانية العظمى.

* كذلك قال مترجمه صاحب (الجواهر السنية) الشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي في ترجمته: «... الفرد الجامع، والأسد القامع، والنور المشرق الساطع، الأستاذ الأعظم، والغوث الأفخم، والملاذ المُقَدَّم، والشيخ الأكرم، والقطب النبوي، والبحر الذي منه الأنام

(١) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام النبهاني: ١/ ٥١٥ - ٥١٦ (ط/ الحلبي - الثانية).

ترتوي سيدي أبي العباس أحمد البدوي قدس اللَّه سره الأعلى...»[1].

فنجد في طلائع ألقاب الإمام البدوي في هذه الترجمة التحقيقية لقب (الفرد الجامع) شهادة حق ويقين لقطب الواصلين.

كما نجد العارف الكبير سيدي أحمد حجاب - رضوان اللَّه عليه - وهو الذي ربته روحانية سيدي أحمد البدوي - قدس اللَّه سره - تربية برزخية، يصرح في كتابه (العظة والاعتبار) وهو يتحدث عن مقام سيدي عبد العال خليفة القطب البدوي الأول بأن سيدي أحمد البدوي قد جاوز درجة الأقطاب في الولاية؛ إذ يقول:

«أما مركزه الصوفي، فقد بلغ درجة الأقطاب وفاقها؛ لأن الخليفة لا يكون خليفة إلا إذا كان على قدم أستاذه، وشرب من مشربه. ولمّا كانت درجة سيدي أحمد فوق درجة الأقطاب، كانت درجة خليفته تبلغ درجة الأقطاب أو تزيد»[2].

ومن المقرر عند علماء الصوفية أنه لا يجاوز درجةَ الأقطاب إلا الأفراد، كما سيأتي تحقيقه، فيكون هذا التصريح التحقيقي من العارف الشيخ أحمد حجاب شهادة بتحقق شيخه البدوي - رضوان اللَّه عليه - بمقام الفردانية.

* ثم إننا نقف في شِعْرِ الإمام المجدد محمد ماضي أبي العزائم - رضوان اللَّه عليه - على تصريحات عديدة بتحقق سيدي أحمد البدوي بمقام الأفراد؛ إذ يقول في ديوانه «ضياء القلوب»:

أيـا أحمـدَ البـدوي يـا علـمَ الحـالِ	ويـا فـردَ أهـلِ الجهـد والأعـمالِ
جُـذِبْتَ إلى مـولاك في البـدء أوَّلًا	وفي الكـون كنـتَ النـورَ للأبـدالِ
يعصـرك جـاوزتَ المقامـاتِ كلَّهـا	سُقِيتَ رحيق الحُبِّ في الِحلِّ ترحـالِ[3]

وفي مخاطبة أخرى للإمام البدوي يقول:

---

(١) انظر: الجواهر السنية: ص/ ٤ (ط: صبيح).

(٢) انظر: العظة والاعتبار آراء في حياة السيد البدوي، لسيدي أحمد حجاب، ص٧٧ (ط المجلس).

(٣) انظر: الجزء الثاني من ديوان ضياء القلوب من فيض علَّام الغيوب، ص٥٠٨، قصيدة رقم ٤٨٨.

جُـذِبتَ إلى مـولاك في الكـون آلهـا	تحـــيرت في التفصـــيل والإجمـــالِ
فكنـتَ لـرب العـرش فـردًا مقرَّبًـا	لك الكشفُ والحـال السَّـمِيُّ العـالي[1]

ولاحظ هنا قوله: «فكنت لرب العرش فردًا مقربًا» حيث زاوج بين الفردانية والقربة، وهما المقام الأعلى في الولاية كما سيأتي تحقيقه.

كذلك يقول الإمام أبو العزائم في قصيدته «سلام عاطر إلى وارث الحال المحمدي سيدي أحمد البدوي»:

أزورك أحمـــدُ البـــدويُّ شـــوقًا	لنيـــل الفضـــل مِـــن رب البريَّـــة
فأنـــتَ الجـــامع الفـــاني يقينًـــا	سَـرَيْتَ عـلى المراقـي الزخرفيـة
أحيِـــي روحَ فـــردٍ قـــد تـــراءت	لروحـــي في مقامـــاتٍ عليَّـــة[2]

إنها تصريحات أهل الحقيقة تنطق بلسان الحق والتحقيق بفردانية سلطان الأولياء التي جاوز مقامات الولاية بأسرها؛ فكان الفرد الجامع، والنور الساطع، صاحب القربة والتقريب والحال الأسمى في مراقي التهذيب.

فردانية الإمام البدوي مرقاةٌ للترقي الولائي الدَّائم:

من المؤكد صُوفيًّا أن قمة الصفوة وذروة الندرة من أولياء الحق تعالى هم الذين لم يتوقف ترقيهم في معاريج القرب الإلهي عند مقامٍ بعينه من مقامات الولاية كمقام الأبدال، أو الأوتاد، أو الأقطاب، مع سموّ مراتبهم، وشموخ منازلهم، وإنما هم في ترقٍّ دائم وعروج مستمر حتى يجاوزوا المقامات الولائية بأسرها، فينطبق عليهم المدلول الإشاري لقول الحق تعالى في الأفراد المحمديين: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ﴾[3] أي ارجعوا رحمكم الله إلى مناهج الإرشاد والإعلام؛ فأنتم الظاهرون بنعوت العزِّ الأحمى عند المبعوث بالتقريب

---

(١) انظر: القصيدة رقم (٤٨٩) بالديوان المذكور آنفًا ص٥٠٩.

(٢) ديوان ضياء القلوب من فضل علّام الغيوب، للإمام أبي العزائم.

(٣) سورة الأحزاب: بعض الآية الكريمة/ ١٣.

والمخصوص بالكلام، المُظْهِرُون عيون الحقائق وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الأوهام[1].

وهذا شأنُ إمامنا سيدي أحمد البدوي رضوان الله تعالى عليه، فإنه مع تحققه بمقام القطبانية الغوثية الكبرى - كما بَيَّنَّا في المَعلم السابق - لم يتوقف عطاؤه عند هذا المقام الشامخ الذي تتقطع الأوهام حسرى دونه، وإنما جاوز مقام الغوثية والقطبانية إلى الفردانية حيث ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ﴾، ومن ثم حق له قول الشيخ أبي العزائم عليه الرضوان:

بعصرك جاوزتَ المقاماتِ كلَّها　　　سُقيت رحيق الحب في الحل ترحال!!

فإذا أُطلق لفظ «المقام» مضافًا إلى «الفردانية» أو «الأفراد» فإنما هو إطلاقٌ مجازي لقصد تمييز درجة الأفراد عن غيرهم من ذوي المقامات الولائية التي تنتهي بالقُطبانية الغوثية.

أما مراتب الأفراد على الحقيقة فإنها فوق التحديد بمقام، مع تأكيد التحفظ لمقام النبوة بأنه فوق كل المراتب الولائية لغير الأنبياء، والكل لا يبرح دائرة العبودية قيد شعرة.

فلنتعرف الآن على حقيقة «الأفراد» و«الفردانية» و«القربة» لنرى تجسد هذه الحقيقة في شخص الإمام البدوي رضوان الله تعالى عليه.

حقيقة الأفراد والفردانية والقربة:

الأفراد -في المصطلح الصوفي - : هم الرجال الخارجون عن نظر القطب[2].

ويقول الإمام محيي الدين مُعَرِّفًا بهم في «كتاب المسائل»: «الأفراد في هذه الأمة هم الخارجون عن دائرة القطب، وهم الذين على بينة من ربهم ويتلوهم شاهدٌ منهم، وهم في

---

(١) انظر: كتاب القربة من رسائل ابن العربي: ص٢، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان (مصورة على ط/ جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدر أباد الدكن).

(٢) انظر: معجم مصطلحات الصوفية، للعلّامة عبد الرزاق الكاشاني، بتحقيق د/ عبد العال شاهين، وانظر: متممات جامع الأصول، لسيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي ص٥٥ (ط/ الحلبي ١٣٣١هـ).

هذه الأمة بمنزلة الأنبياء في الأمم الخالية[١] الذين كانوا على شريعة من ربهم في أنفسهم ليسوا برسل ولا متبعين إلا لما يوحي الحقُّ إليهم[٢] سبحانه وتعالى وينظر إليهم الاسم الفرد وبانفراده عن الأسماء[٣].

وقد عقد الإمام ابن عربي البابَ الثلاثين في «الفتوحات المكية» لمعرفة «الأفراد» وسماهم «الأقطاب الركبان»؛ لأن منهم من يركب نُجُبَ الهمم، ومنهم من يركب نُجُبَ الأعمال، وقال في التعريف بهم: «فهذا الباب مختص بالأفراد، وهم طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها، ليس للقطب فيهم تصرف، ولهم من الأعداد: من الثلاثة إلى ما فوقها من الأفراد، ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الأول -الذي هو الثلاثة - قدم؛ فإن الأحدية -وهو الواحد - : لذات الحق، والاثنان: للمرتبة، وهو توحيد الألوهية، والثلاثة: هي أول وجود الكون عن اللّٰه.

فالأفراد في الملائكة: هم المهيمون في جمال اللّٰه وجلاله، الخارجون عن الأملاك الْمُسَخَّرة والمدبَّرة، الذين هم في عالم «التدوين والتسطير»، وهم من «القلم» و«العقل» إلى ما دون ذلك.

والأفراد من الإنس: هم مثل الْمُهَيَّمَة من الأملاك. فأول الأفراد الثلاثة، وقد قال ﷺ «الثلاثةُ ركبٌ»[٤] فأول الركب الثلاثة، إلى ما فوق ذلك.

ولهم من الحضرات الإلهية «الحضرة الفردانية» وفيها يتميزون. ولهم من الأسماء الإلهية: الاسم «الفرد». والمواد الواردة على قلوبهم هي من المقام الذي ترِد منه على الأملاك المهيَّمة؛

---

(١) المقصود هنا ليس مساواة الأفراد بالأنبياء في المنزلة؛ فهذا أمر بالغَ الشيخُ الأكبر في نفيه في مواطن عديدة من كتبه؛ بل التنظير من وجهٍ واحد هو الأخذ عن اللّٰه تعالى دون وساطة بالأنام والعلم للمدني، وهذا النظير هو المشار إليه في حديث: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» فليتدبر.

(٢) هذا المعنى منصرف إلى الأنبياء السابقين لا إلى الأفراد.

(٣) انظر: كتاب المسائل من مجموع رسائل ابن العربي، ص٢٨ (نشر دار إحياء التراث العربي).

(٤) الحديث مُخرَّج في المعجم المفهرس للحديث النبوي ٣/ ٢٩٥، عن الإمام أحمد في مسنده ٢/ ١٨٦ وغيره.

ولهذا يُجْهَل مقامهم وما يأتون به، مثل ما أنكر موسى عليه السلام على الخضر مع شهادة اللَّه فيه لموسى عليه السلام، وتعريفه بمنزلته وتزكية اللَّه إياه وأخذه العهد عليه إذا أراد صحبته»[1].

وهكذا بيَّن سلطان العارفين طرفًا من حقيقة الأفراد، وأوضح أن «الفردانية» هي الحضرة الإلهية للأفراد، وقد يطلق عليها «دار الفردانية» كما جاء في قول الإمام أبي سعيد الخراز - قدَّس اللَّه سره: «إذا أراد اللَّه - عز وجل - أن يوالي عبدًا من عبيده فتح له باب ذكره؛ فإذا استلذ الذِّكرَ فتح عليه باب القُرب، ثم رفعه إلى مجلس الأنس، ثم أجلسه على كرسي التوحيد؛ ثم رفع عنه الحجب فأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو، فحينئذ صار العبد فانيًا، فوقع في حفظ اللَّه وبرئ من دعاوى نفسه»[2].

ويقول شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الدسوقي رضي اللَّه تعالى عنه:

«من أُدخِلَ دار الفردانية، وكُشِفَ له عن الجلال والعظمة بقي هو بلا هو، فحينئذ يبقى زمانًا فانيًا، ثم يعود في حفظ اللَّه وكلاءته سواء حضرَ أو غاب، ولا يبقى له حظٌّ في كرامات، ولا كلام، ولا نظام نفساني، وَخَلُصَ لجانب العبودية المحضة»[3].

فحضرة الفردانية إذًا: هي شهود الجلال والعظمة الإلهية، مع ارتفاع جميع الحجب، حيث التجلي الذاتي الإلهي الدائمي الذي يَجِلُّ عن الوصف والتصور، فلنتمثَّل الإمام البدوي من خلال وصف هذه الحضرة!!

يقول الإمام الجيلي في «كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات» للإمام ابن عربي؛ في شرح تجلي الفردانية:

«فمن هذه الحضرة وتجليها: وجود المهيات من الملائكة، ووجود الأفراد من البشر

---

(١) انظر الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٤٤ - ٢٤٦.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني: ١/ ٧٩ (ط/ الشرفية).

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ١٤٢ (ط/ الشرفية).

خصوصًا، وإن استند الإيجاد إليها عمومًا[1]؛ ولذلك قال –قدس الله سره – في هذا التجلي:

«للَّه» من حيثية هذه الفردية وتجليها «ملائكة مهيمون في نور جماله وجلاله» الجلال: معنى يرجع منه إليه، فمن هام فيه لا يرجع إلى غيره، والجمال هنا: جمال الجلال، لا الجمال الذي يقابل الجلال؛ فإنه لو كان الذي يقابله لما هام فيه أحد، فإنه معنى يرجع منه إلينا فإنه لا هيام فيما هو الذي لنا، والهيام في الجمال إنما هو في جلاله لا فيه.

«عن لذة دائمة ومشاهدة لازمة» ولولا وجود اللذة في دوام المشاهدة لذهب سَبْحُ الجلال؛ بإنيّاتهم فلم يبق لهم ما يشاهدون به، فهم في فرط هيامهم في المشاهدة «لا يعرفون أن الله خلق غيرهم، ما التفتوا قط إلى ذواتهم، فأحرى أن لا يلتفتوا إلى غيرهم».

«وللَّه قوم من بني آدم» هم في البشر نظير المهيمات في الملائكة «هم الأفراد» الخارجون عن حكم القطب؛ فإن القطب قبل توليته منصب التدبير الأعم[2]، وقيامه بالتصرف على مقتضى خلافته الكبرى وإحاطته الوسعى كان واحدًا من الأفراد، وربما أن كان أنزل مرتبةً منهم، قربًا وشهودًا[3]، ولكنه تولى الأمر على مقتضى حكم السابقة لا بحكم الأفضلية كتولية المفضول المُلك مع وجود الفاضل فيه.

وتولية القطب بين الأفراد منصب التصرف كتولية العقل –بين المهيمات – التدبير والتفصيل.

---

(١) ذكر صاحب «كشف الغايات» في صدارة هذا المبحث، ص٣٠٦: أن تجلي الفردية هو مستند الإيجاد للموجودات لاستدعاء الفرديةِ وجودَ الفاعل والقابل ونسبة التأثير والتأثر بينهما «بتصرف».

(٢) أي التدبير الموكول إليهم بأمر الله تعالى كالموكول إلى الملائكة الموصوفين في سورة «النازعات» بقوله تعالى ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ على أن من المفسرين من جعل الآية في وصف الأرواح البشرية الكاملة المفارقة لأجسادها، كما ذكره الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي.

(٣) قوله «ربما أن كان أنزل مرتبة منهم» يفيد بأداة التقليل أنه قد يكون كذلك، وهذا ما نص عليه في الباب الثالث (٢/ ٩١ من نشرة د. عثمان يحي للفتوحات) من أن القطب والأفراد في مرتبة واحدة وأن القطب واحد من الأفراد لكنه خُصص من بينهم بالتولية، وبالتحقيق ثبت أن الأفراد حظهم من القرب فوق الأقطاب.

فالأفراد في تطرفهم عن التصوف واستغراقهم في طلق المشاهدة وصحبة الحق: «لا يعرفون ولا يُعرفون، قد طمس اللَّه عيونهم فلا يبصرون» غير مشهودهم الظاهر لهم بتجلي الجلال، لانحصار إدراكاتهم على شهود النور الذي من شأنه أن يخطف الأبصار ويبهت الإدراك.

وقوله: «لا يُعْرفون» – على بناء المفعول – فإنهم في المواطن الشهودية لا يتقيدون بسماتٍ يُعرفون بها؛ إذ لا ضابط لهم في ولايتهم؛ فإنهم في وقتٍ وجدوا بحكمٍ وجدوا فيه بحكم آخر[1]، وربما أن يسري في ظاهرهم حكم الغربة، وحكم غرابة مقالهم وحالهم، فلا يستأنسون بأحد ولا يستأنس بهم أحد! فلا يُعرفون.

«حَجَبهم» من طمس على عيونهم «عن غَيْبِ الأكوان» مع أنهم أساطين المواطن الكشفية «حتى لا يعرف الواحد منهم ما أُلقي في جيبه؛ فأحرى أن لا يعرف ما في جيب غيره» بل: «أحرى أن يتكلم على ضمير غيره» بما فيه من الإلهام والوسواس، وهو حالتئذ: «يكاد لا يفرّق بين المحسوسات وهي بين يديه؛ جهلًا بها لا غفلةً عنها ولا نسيانًا، وذلك لما حققهم به –سبحانه – من حقائق الوصال» أي التجليات الذاتية، المشهودة في ولاية العين والذات عند سقوط الحجاب بالكلية.

«واصطنعهم لنفسه فما لهم من معرفة بغيره: فعلمهم به، ووجدهم فيه، وحركتهم منه، وشوقهم إليه، ونزولهم عليه[2]، وجلوسهم بين يديه لا يعرفون غيره» فإنه لما سلبهم شهود العين انخلعوا عن شهود سواها بالكلية، فلهم الوصل الدائم بلا مزاحمة السوى[3].

هذا بيان العارفين لبعض ما يجوز كشفه عن مقام الفردانية أو حضرة الفردانية وتجلِّيها،

---

(١) أي أن الأفراد في حضرة الفردانية تتوارد عليهم اعتبارات متقابلة غير محدودة، وهذا يفسر كثيرًا من موهمات التناقض في أحوالهم؛ ككونهم لا يشعرون بالأغيار في حال أنهم سلاطين الكشف كما ورد في ذات النص، ولا عجب فهم الطبقة العليا من الأولياء المقربين، أكرمنا اللَّه بمعيتهم في الدارين.

(٢) المراد بالنزول هنا تحققهم بحضرة الشهود فإن الحق سبحانه وتعالى منزه عن المكان والحلول والتحيز.

(٣) انظر: التحليات الإلهية، للإمام ابن عربي مع شرحه (كشف الغايات في شرح ما اكتنف عليه التجليات) للإمام الجيلي بتحقيق د/ عثمان يحيى ص٣٠٦ – ٣٠٩ (نشر مركز دانشكاهي بطهران).

ندرك من خلاله –بالفهم الصحيح – جانبًا من عطاء الحق تعالى للفرد الجامع سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه.

لماذا سمي الأفراد بهذا الاسم؟

لقد أوضح العارفون الناطقون بحقيقة الأفراد أنهم سُمُّوا بذلك لتفردهم المطلق في أخذهم عن الحق تعالى، وانفرادهم عمن عداهم من الأقطاب ومَن دونهم –حتى ولو كانوا في مرتبة الصدِّيقية[1] – بتجلياتهم وعلومهم وحقائقهم، ولشدة علوّ مراقيهم، لدرجة أن من دونهم في التحقق الولائي قد يرميهم بالزندقة، كما ورد عن سيدي علي زين العابدين رضوان الله عليه أنه قال:

يا رب جوهرُ علمٍ لو أبوحُ به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثَنا

ولَاسْتحلَّ رجالٌ مسلمون دمي ... يروْن أقبحَ ما يأتونه حَسَنا[2]

ويعلل الشيخ الأكبر – رضوان الله عليه – لتسمية «الأفراد» أيضًا بقوله: «وذلك أنه – أي الفرد – أخذ من وجه الحق الذي منه ينظر إلى مبدعه وموجده؛ ولذلك سُموا أفرادًا: أي ليس لهم حكم العموم، ولكن مَنْ هذا مقامه له قوة التستر عن أعين الخلْق؛ حتى لا يتسلط الخلقُ على فساد بِنْيَته، ومنهم من له هذا المقام ولكن أُعطي من القوة ما يحمله ولا تظهر أحكامه عليه كأبي بكر الصديق وغيره[3]، ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الإنكار إلا بغفلةٍ ونسيانٍ من المُنْكِر، ثم يرجع إلى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقول بالحق وإن كان لا يعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام، وكقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال[4]

---

(١) سيأتي في تضاعيف هذا المعْلَم الفرداني أن رتبة الأفراد هي رتبة «مقام القُربة»، وهي فوق الصِدِّيقية.

(٢) البيتان أوردهما الإمام ابن عربي في «الفتوحات المكية»، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٤٩.

(٣) أقول: ويدخل سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه في قوله «وغيره» فإنه قد أُعطي من القوة الروحية ما يحمل ثقل منصب الأفراد، ولا تظهر أحكامه عليه أيضًا لرجوعه إلى مناهج الإرشاد والإعلام.

(٤) أي لقتال أهل الردة المانعين للزكاة، وقد جرى حوار بين الشيخين العمرين رضي الله عنهما في هذا الشأن.

فعرفت أنه الحق، ومن هذا المقام قاتَلَ»[1].

الإمام البدوي في مقام القربة «أعلى مقام في الولاية»:

حقق الإمام محيي الدين ابن عربي قدَّس اللَّه سره: أن أعلى مقام في الولاية –دون مقام النبوة مباشرة – وهو مقام «القربة» وهو فوق مقام «الصِّدِّيقية»، فقال – قدَّس اللَّه سره: «اعلموا أن كثيرًا من أهل طريقتنا كأبي حامد الغزالي وغيره تخيل أنه ليس بين «الصديقية» و«الرسالة» مقام، وأن من تخطى رقاب الصِّدِّيقين وقع في النبوة –وبابها مسدود عندنا دوننا، فلا سبيل إلى تخطيهم – لكن لنا المزاحمة معهم في صفهم[2] هذا غايتنا.

ولسنا نعني بالصديق أبا بكر ولا عمر ولا أحدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإن أبا بكر من جملة أحواله كونه صِدِّيقًا، وقد شاركه في هذا غيره من الصديقين؛ ولذلك قال تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[3]، وقد فُضِّل الصديق بِسرٍّ وَقَرَ في صدره أعطاه اللَّه إياه وشهد له به رسول اللَّه ﷺ.

فعندنا: بين الصديقية والرسالة مقام –وهذا هو المقام الذي ذكرناه – [4] والذي أقول به: أنه ليس بين أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين النبي ﷺ رجل، ولا نذكر «الصديقية» فأرفع الأولياء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...»[5].

وقد نصَّ الإمام محيي الدين على أن المتحققين بمقام القربة هم الأفراد بعينهم، حيث وصفهم في «كتاب القربة» بقوله – قدَّس اللَّه سره:

«... فهم المتنزهون البرآء من تعدِّي الحدود الإلهية وارتكاب الآثام، الموصوفون بالغيرة

---

(١) انظر: كتاب «القربة» من مجموع «رسائل ابن العربي»، ص٤ (نشر دار إحياء التراث العربي).

(٢) المراد بالمعية ههنا معية التبعية والوراثة كما قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ليست معية المشاركة في الرتبة، فقد صرح الشيخ الأكبر في كلامه آنفًا بأن باب النبوة مسدود دون الأولياء.

(٣) سورة الحديد/ ١٩.

(٤) يقصد مقام القربة الذي هو موضوع «كتاب القربة» من رسائله رضي اللَّه عنه ومنه هذا النص.

(٥) انظر: كتاب القربة من رسائل ابن العربي، ص٦ (نشر دار إحياء التراث الإسلامي).

على الأسرار؛ فهم أهل السير والاكتتام، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العِظام؛ لِما خصهم به سبحانه عند «التجلي الذاتي» بمنزل السلام، الموصوفة ذواتهم في مقاصيرهم بالعزة، فهُنَّ الحور المقصورات في الخيام[1]، ولَمَّا كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منه منهم رفعهم به إلى ما تعطيه واجبات الإحسانين: الإيمان والإسلام، وأيَّدهم بالقوة الإلهية فمكَّنهم من الستر على عيون الأنام، بل على عيون الليالي والأيام، وإن كان قد خرج لهم التشريف بقدم «سيدنا» محمد ﷺ دون سائر الأقدام، فما منعهم عما ذكرنا من الهجوم والإقدام، لكن زادهم قوة إلى قوتهم في مواطن الإقحام والإقدام. فهم الأفراد الذين لا يعرفهم الأبدال، ولا يشهدهم الأوتاد، ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والإمام...»[2].

وهكذا يتضح أن «الأفراد» هم المقربون المتحققون بالمقام الأعلى في الولاية، فلا يعلوهم إلا مقام النبوة والرسالة، وبذا تتجلى مرتبة الإمام الفرد سيدي أحمد البدوي في المقربين فوق مقام «الصديقين» فأنعِم به من مقام، وأكرِم به من فردٍ جامع إمام.

خصائص الأفراد ومنازلهم وعطاياهم الربانية التي تحقَّق بها الإمام البدوي:

إنها خصائص الطبقة العليا من أولياء اللَّه المقربين، ومن ثم فهي لا تقع تحت طائلة الحصر، ولا سيما وأن ما أفصح عنه المتحققون منهم –كالإمام محيي الدين – إنما هو ما تمس الضرورة العلمية إلى معرفته دون الدخول في تفاصيله المُغْرِقة، أو التطرق إلى المضنون به من المساتير المحرِقة.

وبوسعنا إلقاء الضوء على جملة من خصائص الأفراد وعطاياهم – بالإضافة إلى ما ذكرنا– لنستجلي ببيان المتحققين ما حفلت به شخصية إمامنا الفرد الجامع سيدي أحمد البدوي – رضوان اللَّه عليه – من منح إلهية وإتحافات ربانية:

---

(١) في هذه الجملة تشبيه مع حذف الأداة للمبالغة في وصف المقربين بالستر غَيْرةً على حقائقهم العليا.

(٢) انظر: «كتاب القربة» من مجموع رسائل ابن العربي: ص/ ٣.

فأبرز هذه الخصائص والعطايا:

أن الأفراد المقربين هم من أكمل مظاهر الروح المحمدي[1] في العالم. إذ يقول الشيخ الأكبر –قدَّس اللَّه سره –: «... ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم، أكمل مظهره في قطب الزمان، وفي الأفراد، وفي ختم الولاية المحمدي، وختم الولاية العامة – الذي هو عيسى عليه السلام–»[2]، وناهيك بها من خصيصة عظمى للفرد، أنه مظهر أكمل للروح المحمدي الشريف، ألم يأخذها الإمام البدوي من حضرة جَدِّه ﷺ مباشرةً حيث خاطبه من مقامه الأشرف:

قولوا رجعْنا بكل خير   واتحد الفرعُ والأصولْ!!

* ومن خصائص الأفراد ومِنَحِهم الربانية التي تجسّدتْ في سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه: دوام تجلِّي الحق تعالى لهم في الدنيا والآخرة، فقد صرح الإمام محيي الدين بذلك وهو يتحدث عن الأقطاب المصونين وهم المعروفون بـ«الملامتية» الذين وصفهم بقوله: «وهم الرجال الذين حَلُّوا من الولاية في أقصى درجاتها، وما فوقهم إلا مقام النبوة، وهذا يسمى «مقام القربة» في الولاية[3]، فقال قدَّس اللَّه سره: «ولا يدوم التجلي إلا لهذه الطائفة على الخصوص؛ فهم مع الحق في الدنيا والآخرة على ما ذكرنا من دوام التجلي، وهم الأفراد»[4].

* وكذلك من خصائص الأفراد أن حظهم من القرب الإلهي والتجلي الذاتي فوق حظ الأقطاب. إذ يقول الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السَّرَهَندي

---

(١) ينبغي فهم هذه العبارة على حقيقتها بمعنى أن أنوار الروح المحمدية تنعكس على أقرب الأشياء إليها وأكثرها قابلية لاستفاضتها والاستمداد منها، وليس المراد على الإطلاق حلول الروح المحمدي في أجساد أخرى بطرق التناسخ مثلًا. فهذا تحفُّظ لا بد منه.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د. عثمان يحيى: ٢/ ٣٦٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣/ ١٥٣، ٣/ ١٥٥.

(٤) المصدر نفسه: ٣/ ١٥٣، ٣/ ١٥٥.

النقشبندي- قدَّس اللَّه سره-: «قد وقع في عبارة البعض في هذه الطائفة أن للأقطاب تجلي صفات وللأفراد تجلي الذات. وفي هذا الكلام مجال للتأمل؛ فإن القطب محمدي المشرب، المحمديون لهم التجلي الذاتي.

نعم: إن في هذا التجلي تفاوتًا كثيرًا؛ فإن القرب الذي للأفراد ليس للأقطاب، ولكن لكليهما نصيب من التجلي الذاتي؛ إلا أن نقول: إنه يمكن أن يكون مراده من القطب «قطب الأوتاد» الذي هو على قدم إسرافيل عليه السلام، لا على قدم [سيدنا] محمد ﷺ»[(١)].

* ثم إن خصيصة دوام التجلي الذاتي لسيدنا أحمد البدوي - رضوان اللَّه تعالى عليه - باعتباره من شوامخ أفراد العالم، تستلزم له خصيصة عظمى، وهي أنه من خاصة «المحبوبين الإلهيين» الذين هم فوق طبقة المحبين وقد جسّد الإمام الفاروقي في هذه الحقيقة لدى تناوله للتجلي الذاتي بقوله:

«وهذا التجلي الذاتي الذي لا حجاب فيه دائميّ للمحبوبين، وبَرْقي للمحبين، فإن أبدان المحبوبين أخذت حكم أرواحهم، وسرت تلك النسبة في كُلِّيتهم، وهذه السراية في المحبين على سبيل الندرة»[(٢)].

* ومن خصائص الأفراد أيضًا: أن توجههم إنما هو إلى الحق تعالى بالكلية فناء وبقاء، واستغراقًا واستهلاكًا؛ فلا تعلُّق لهم بالمشيخة والتكميل والدعوة إلا إذا جمع الفرد بين نسبة الفردية ونسبة قُطبية الإرشاد؛ كما تحقق لسيدنا أحمد البدوي قدَّس اللَّه سره، فكان فردًا جامعًا، ومن ثم: كان إمامًا في الدعوة إلى اللَّه تعالى، من حيث كونه قطبَ إرشادٍ ومؤسس جماعةٍ وطريقةٍ؛ مع كونه فردًا متوجهًا إلى الحق سبحانه، وتلك هي المعادلة الصعبة التي لم تتحقق إلا لأفذاذ أئمة أولياء الأمة.

---

(١) انظر: مكتوبات الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي: ١/ ٣٢٥: تعريب محمد مراد المنزلاوي عن النسخة التركية المترجمة عن الأصل الفارسي للمكتوبات، نشر دار الكتب العلمية بلبنان.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/ ٣٢٤.

وتأصيلًا لهذه الحقيقة الصوفية: يقول سيدي الإمام أحمد الفاروقي النقشبندي – قدَّس الله سره:

«ينبغي أن يُعلَم أن وجه الفردية إلى الحق سبحانه بالتمام لا تعلُّق له بالمشيخة والتكميل والدعوة؛ فإن اجتمعت تلك النسبة مع نسبة قطبية الإرشاد التي هي مقام دعوة الخلق وتكميلهم – ينبغي أن يُنظر: فإن كانت نسبة الفردية غالبة فطرف الإرشاد والتكميل ضعيف ومغلوب على هذا التقدير، وإلا: فصاحب هاتين النسبتين في حد الاعتدال؛ ظاهره مع الخلْق بالتمام، وباطنه مع الحق – تعالى وتقدس – بالكلية، والدرجة العليا في مقام دعوة الخلق لصاحب هاتين النسبتين»[1].

* ومن خصائص الأفراد ما نص عليه الشيخ الأكبر بقوله: «ولهم من الحضرات الإلهية حضرة الفردانية، ولهم من الأسماء الإلهية: الاسم «الفرد»، والمواد الواردة على قلوبهم هي من المقام الذي ترِد منه على الأملاك المهيمة؛ ولهذا: يُجْهل مقامهم وما يأتون به، مثل ما أنكر موسى –عليه السلام – على خضر، مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته، وتزكية الله إياه، وأخذه العهد عليه إذا أراد صحبته»[2].

وأقول: إن القطب الفرد البدوي – عليه الرضوان – قد تحقق بهذه الخصائص أيضًا، فكانت المواد الواردة على قلبه الشريف من ذات المقام الذي ترِد منه على الملائكة المهيمين في جمال الله تعالى وجلاله، ولهذا يجهل العارفون حقيقة مقامه؛ لعلو مرقاه، وسموّ منزلته.

ومن ثم قال فيه القطب العارف سيدي عبد الغني النابلسي –وهو من هو في الولاية والمعرفة–:

أيا أحمد البدوي أنت أين؟   لقد نلتَ في وقتك الرتبتين!!

ثم من خصائص الأفراد أيضًا أنهم: بالأصالة –بعد مقام النبوة – أصحاب العلم الباطن المُعطَوْن عين الفهم في كلام الله تعالى في نفسه.

يقول الإمام ابن عربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شأن «الأفراد»:

«أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –حين يضرب بيده إلى

(١) انظر: نفس المصدر: ١/ ٣٤١.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د. عثمان يحيى ٣/ ٢٤٦.

صدره ويتنهد -: «إن ههنا لعُلُومًا جمَّةً لو وَجدتْ له حَمَلةً»!! فإنه كان من الأفراد، ولم يُسْمَع هذا من غيره في زمانه إلا من أبي هريرة ذكر مثل هذا»[1].

ثم يقول عليه الرضوان: «وكان من الأفراد عبدُ الله بن عباس –البحر – كان يلقب به لاتساع علمه، فكان يقول في قوله عز وجل ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﴾[2]: لو ذكرتُ تفسيره لَرجمتموني...»[3].

أقول: ومن هنا لم يُؤْثَر عن سيدي أحمد البدوي – رضوان الله عليه – نتاجٌ في علوم الباطن؛ لأن علوم الأفراد لا تتحملها عقولُ الخلْق، فاكتفى بالتربية العملية وبما تَمسّ الحاجةُ إليه من إشارات توضّح منهجه وطريقته، كما سيأتي توضيحه في موضعه، وقد حمَّل هذه العلومَ لورثة سره وأعاظم خلفائه، كسيدي عبد العال، وسيدي عبد المجيد، وسيدي عبد الوهاب رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم، فكان لسان حاله يقول: «كتبي صدور أصحابي»!

* ومن خصائص «الفرد» أيضًا أنه لا يرى أمامه إلا قدم نبيِّه؛ فإن الولي إن لم يكن من الأفراد فإنه لا بد أن يرى أمامه قدمَ قطبِ وقته أمامه بعد قدم نبيه إن كان «إمامًا»، وإن كان من «الأوتاد» يرى أمامه ثلاثةَ أقدام، وإن كان من «الأبدال» يرى أربعة أقدام وهكذا... إلا أنه لا بد أن يكون في «حضرة الاتباع» مُقَامًا، فإذا لم يُقَم في حضرة الاتباع وعُدل به عن يمين الطريق – بين المِخْدَع[4] وبين الطريق فإنه لا يبصر قدمًا أمامه، وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق إلى كل موجود.

ومن ذلك الوجه الخاص: ينكشف للأولياء هذه العلوم التي تُنكَر عليهم ويُرْمَوْنَ بسببها بالزندقة[5]، وهكذا كان حال الإمام البدوي رضوان الله عليه: إما في حضرة الاتِّباع

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٤٨.

(٢) سورة الطلاق/ ١٢.

(٣) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٤٩.

(٤) المخدع في مصطلح التصوف هو موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين. انظر: متممات جامع الأصول، لسيدي أحمد ضياء الدين النقشبندي قدَّس الله سره، ص٦٩ (ط/ الحلبي).

(٥) انظر: الفتوحات المكية، لسيدي محيي الدين بن عربي، بتحقيق د/ عثمان يحيى، ٣/ ٢٥٦ – ٢٥٧.

حيث لا يرى أمامه إلا قدم جده المصطفى ﷺ - ولعل هذا سر وضع أثر القدمين المحمديين بركن ضريحه الشريف - وإما هو بين «المخدع» والطريق، حيث طريق الوجه الخالص الذي من الحق - تبارك وتعالى - إليه، ومنه تنكشف علوم الباطن وتنهمر عليه فيوضاتُ المعارف الفردانية، ومن ثم لُقّب بـــ «بحر العلوم والمعارف». رضي اللَّه تعالى عنه.

* ثم إن للأفراد المقربين –مما أولاهم الحق تعالى من منح وخصائص - التصرف والتصريفَ في العالم بإذنه تعالى، لكنهم على أنواع في هذا الشأن، حيث يقول الشيخ الأكبر قدَّس اللَّه سره: «ولأصحاب هذا المقام - [أي القربة] - التصريف والتصرف في العالم؛ فالطبقة الأولى من هؤلاء تركت التصرف للَّه في خلقه، مع التمكن وتولية الحق لهم إياه تمكنًا –لا أمرًا لكن عرضًا[1] - فلبسوا الستر، ودخلوا في سرادقات الغيب، واستتروا بحجب العوائد، ولزموا العبودة والافتقار؛ وهم الفتيان، الظرفاء، الملامتية، الأخفياء الأبرياء. وكان أبو السعود[2] منهم، كان رحمه اللَّه ممن امتثل أمرَ اللَّه في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾[3]؛ فالوكيل له التصرف، فلو أُمر به امتثل الأمر، هذا من شأنهم.

وأما عبد القادر[4]، فالظاهر من حاله أنه كان مأمورًا بالتصرف، فلهذا ظهر عليه، هذا هو الظن بأمثاله.

وأما محمد الأواني، فكان يذكر أن اللَّه أعطاه التصرف، فقبله، فكان يتصرف، ولم يكن مأمورًا، فابتُلي، فنقصه من المعرفة القدر الذي علا أبو السعود به عليه، فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الأولى من طائفة الركبان»[5].

---

(١) أي أن الحق تعالى عرض عليهم التصرف ولكن لم يأمرهم به.

(٢) يقصد أبا السعود بن الشبل البغدادي (ت. سنة ٥٤٠هـ). وكان تلميذًا لسيدي عبد القادر الجيلاني رضي اللَّه عنهما، وترقَّى إلى مقام «الأفراد». انظر: تعليق د/ عثمان يحيى على الفقرة «١٥٠» من الفتوحات المكية.

(٣) سورة المزمل: من الآية الكريمة: ٩.

(٤) يقصد سيدي عبد القادر الجيلاني رضي اللَّه تعالى عنه، وهو قمة من قمم الأفراد والأقطاب.

(٥) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

وأقول: إن سيدي أحمد البدوي - رضوان الله تعالى عليه - كان من الأفراد المأمورين بالتصرف كسيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه، ويُستدل على ذلك بتحققه بمقام الفتوة حتى صار «أبا الفتيان»، وأيضًا باشتهار كراماته التي لا تحصى؛ حتى قال الإمام المُناوي في خاتمة ترجمته من طبقاته: «وكراماته أشهر من أن تذكر»[1]، وكذلك باشتهار كونه من أصول الأفراد المتصرفين في حياتهم البرزخية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* ولقد أوضح الإمام ابن عربي - قدَّس الله سره - جملةً من الأصول التي اعتمد عليها الأفراد واتصفوا بها: فمنها: توحيد الحق بلسان الحق؛ أي بلسان «بي يتكلم، وبي يسمع، وبي يبصر»[2]، وهذا هو مقام المحبوبية الذي يحصل عن فروع الأعمال التي هي النوافل التي تثمر المحبة الإلهية، والمحبة تورث أن يكون العبد بهذه الصفة، ومن ثم كان الإمام البدوي المحبوب موحدًا للحق بلسان الحق.

* ثم إن من أصول الأفراد: التبرِّي من الحركة ومن الدعوى التي تعطيها الحركة، فهم الساكنون على مراكبهم، المتحركون بتحريك مراكبهم؛ ولذلك سُمُّوا «أقطابَ الركبان»، ولأن مشربهم التبرِّي من الدعوى فِهجِّيرهم «لا حول ولا قوة إلا بالله»[3]، وآيتُهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4]، وهم أهل الأدب الرفيع مع الحق تعالى فلا يضيفون إليه إلا ما أضافه لنفسه.

* ومن صفات الأفراد كذلك: أن لهم القدمَ الراسخة في علم الغيوب، ولهم في كل ليلة معراج روحاني، بل في كل نومة من ليل أو نهار، ولهم الاستشراف على بواطن الأمور فيرون ملكوت السماوات الأرض.

* ثم من أخص أحوال الأفراد المقربين «الكتمان»، يقول سلطان العارفين سيدي محيي

---

(١) انظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي بتحقيق محمد أديب الجادر ٢/ ٣٩٠.

(٢) إشارة إلى الحديث القدسي «... فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» وصدر الحديث: «من عادَى لي وليًا فقد آذنتُه بالحرب» أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ٣٨.

(٣) أقول: ولهذا كانت الحوقلة في ختام الحزب الصغير لسيدي أحمد البدوي ليرددها صباح مساء.

(٤) سورة الأنفال: ١٧، وانظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٦٠.

الدين قدَّس اللَّه سره في حقهم: «أحوالهم الكتمان، لو قُطِّعُوا إربًا إربًا ما عُرِفَ ما عندهم؛ لهذا قال خضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[1]؛ فالكتمان من أصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان»[2].

وأقول: وهكذا كان حال سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه: كتمان أحواله وعلومه وأذواقه ومعارفه عن الأغيار، وحفظ الحقائق والأسرار، حتى لقد روى العارف الشرنوبي في طبقاته محادثةً بديعة بين سيدي أحمد البدوي وسيدي إبراهيم الدسوقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ[3]، قال فيها الإمام البدوي للإمام الدسوقي: «أما تعلم أنك اخترت التكلم في الدنيا وأنا اخترتُ التكلم في الآخرة؟» وإن ما روي عن الإمام البدوي من إشارات تحدَّث بها عن بعض نعم اللَّه تعالى عليه، فإن ذلك مما أُمِرَ بإعلانه، وأما الحقائق والأسرار التي لم يؤمر بكشفها فإنها فوق مرامي إدراكات الخاصة فضلًا عن العامة، فلسانُ حال هذا الطود الأشم يردد:

تركْنا البحارَ الزاخرات وراءنا ... فمِن أين يدري الناس أَنَّى توجهنا؟

نماذج رفيعة من الأفراد المقربين:

من حق من يتعرف على مقام «الأفراد» من أهل القُرْبة ذوي المكانة التي لا تعلوها مكانة أخرى في عالم الولاية أن يتساءل: هل يمكن الوقوف على طائفة ممن تحقق بهذا المقام الرفيع من سلَف الأمة وخلَفها؟

* ونقول: إن أساطين العارفين قد عيّنوا لنا بعض النماذج الرفيعة من الأفراد لنرمق عظمة هذا المقام مجسدة في شخصياتهم الفذة، مع سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه.

فالإمام ابن عربي – قدَّس اللَّه سره – قد صرح –كما أسلفنا – بأن سيدنا أبا بكر الصديق رضي اللَّه تعالى عنه كان له هذا المقام –من بعض مقاماته – ولكن أُعطي من القوة ما يحمله

---

(١) سورة الكهف/ ٨٢.

(٢) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٧٨.

(٣) انظر: طبقات العلامة الشيخ أحمد الشرنوبي، ص٢٠ (ط/ علم الدين بالقاهرة).

ولا تظهر أحكامه عليه إلا في مواطن بعينها مع حفظه من الإنكار عليه، فكان في ذروة مقام القربة[1].

وقال في الفتوحات –وهو يتحدث عن الأفراد -: «ومن أقطاب هذا المقام: عمر بن الخطاب، وأحمد بن حنبل»[2]، ومن نافلة القول: أن بقية الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة كانوا كذلك.

* وقال أيضًا: «وكان من الأفراد عبد الله بن عباس، البحر، كان يُلقَّب به لاتساع علمه»[3] كما نص –فيما أسلفنا – على أن منهم أبا السعود بن الشبل، ومحمدًا بن قائد الأواني، وكذلك أبا عبد الرحمن السُّلَمي[4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

كما أشار –في كتاب القربة – إلى أن أئمة المجتهدين من علماء الشريعة تلوح لهم تجليات من هذا المقام يعرفون بها الأحكام[5]. وقد سبق –آنفًا – نصه على الإمام أحمد بن حنبل رضوان الله تعالى عليه وعلى إمامنا الشافعي وسائر الأئمة.

* ومما يؤكد تحقق الأئمة الأربعة بمقام الأفراد المقربين أن بديع الزمان النُّورسي قدَّس الله سره، سُئل: «أيُّهما أفضل؟ أئمة المجتهدين العظام أو شيوخ الطرق الحقة وأقطابها؟»".

فقال في الجواب: «ليس المجتهدون كلهم، بل المجتهدون الأربعة وهم أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد بن حنبل – هم الأفضل؛ فهم يفوقون الأقطاب وسائر الطرق، ولكن بعض الأقطاب العظام – كالكيلاني له مقام أسطع من جهةٍ في الفضائل الخاصة، إلا أن الأفضلية الكلية هي للأئمة الكرام»[6]!!

(١) انظر: كتاب القربة من مجموع رسائل ابن عربي ص٤ (نشر دار إحياء التراث الإسلامي).

(٢) انظر: الفتوحات المكية، بتحقيق د/ عثمان يحيى ٣/ ٢٥٢.

(٣) نفس المصدر: ٢/ ٢٤٩.

(٤) نفس المصدر: ٢/ ٢٥٦، وكتاب القربة بمجموع الرسائل ص/ ١٠

(٥) انظر: كتاب القربة بمجموع الرسائل ص/ ٤.

(٦) انظر: المكتوبات – من كليات رسائل النور لبديع الزمان سيدي سعيد النورسي (ترجمة إحسان صالح الصالحي ص٣٦٢/ المدني بالقاهرة) ونشر شركة سوزلر للنشر.

* وصرح الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي - قدَّس الله سره - بأن ممن شَرُفَ بمنزلة الأفراد سيد الطائفة الصوفية مولانا الإمام الجنيد رضي الله تعالى عنه، حيث قال: «وكان سيد الطائفة جنيدُ مستعدًا بهذه الدولة، ومشرَّفًا بهذه المنزلة، حصلت له نسبة القطبية من شيخه السري السقطي، ونسبة الفردية من الشيخ محمد القصَّاب.

ومن كلماته القدسية: أن الناس يزعمونني مريد السَّريّ، أنا مريد محمد القصاب؛ جعلَ نسبة الفردية غالبة، ونسي القطبية، ورآها معدومة في جَنَبِها»[1]!!

أرأيتَ عظمة منزلة الفردية والأفراد؟ في منظور سيد الطائفة ومجدد الألف الثاني؟ وكذلك نص الإمام الرباني على حصول نسبة الفردية لطائفة من أكابر النقشبندية، منهم الشيخ بهاء الدين القشلاقي الذي حصلت منه أيضًا نسبة الفردية للشيخ عارف الديكراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[2].

كما يُنبِئُ كلام الإمام الفاروقي وجلالة منصبه -كمجدد للألف الثاني - على تحققه بالفردية دون شك.

وكذلك نَصَّ العارف النبهاني على تحقق سيدي إبراهيم الدسوقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالفردية حيث قال في ترجمته في «جامع كرامات الأولياء»: «إبراهيم الدسوقي: القرشي الهاشمي القطب الكبير الشهير أحد أفراد العالم وأركان الطريق...»[3].

وقد نوه الإمام الشعراني في ترجمته للإمام أحمد الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بتحققه بالفردية والقربة، وذلك بالإفصاح عن تجاوزه لمقام القطبية والغوثية، حيث قال: «وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي أنت القطب؟ فقال: نزِّه شيخك عن القطبية، فقال له: وأنت الغوث؟ فقال: نزِّه شيخك عن الغوثية. فقلت: وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار؛ لأن القطبية والغوثية مقام معلوم، ومن كان مع الله وبالله فلا يُعلم له مقام، وإن كان له في كل

(١) انظر: مكتوبات الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي السَّرهندي ١/ ٣٤١.

(٢) انظر: المصدر السابق: الموضع نفسه.

(٣) انظر: جامع كرامات الأولياء، للإمام يوسف النبهاني ١/ ٣٩٨ ط/ الحلبي الثانية.

مقام مقام»[١]!!

وكذلك كان شأن الإمام عبد القادر الجيلاني قدَّس اللَّه سره، فهو شيخ الفردين أبي السعود بن الشبل، ومحمد بن قائد الأواني، وكان ممن لا يرى أمامه إلا قَدَم نبيه ﷺ، وهو الذي كان في «المِخْدع» حيث خرجت من عنده النوالة إلى سيدي محمد بن قائد، وقد انتقل من حال التصريف إلى حال الأفراد غير المتصرفين في آخر حياته رضوان اللَّه عليه[٢].

وأقول أيضًا: كان من أفراد القرن الثالث عشر حضرة شيخي الكبير إمام الطريقة النقشبندية: الشيخ جودة إبراهيم الحسني - رضي اللَّه تعالى عنه وأرضاه.

وهكذا تتلألأ أنوار الأفراد المحمديين، ويسطع نور القطب الغوث الفرد المحمدي سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه وأرضاه في أعلى مقامات الأفراد المقربين والورثة المحمديين.



(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني: ١/ ١٢٣ (ط. الشرفية).

(٢) انظر: الفتوحات المكية ٢/ ٤٨، ٤٩ (نشر دار صادر ببيروت).

انظر أيضًا: كتاب ختم الأولياء، للحكيم الترمذي بتعليقات د/ عثمان يحيى، ص١٦٠ - ٢٢٥.

المعلم العاشر

الإمام البدوي باب النبي ﷺ

من أَجَلِّ المقامات والمناصب التي تقلدها سيدي أحمد البدوي - رضوان الله عليه - وتفرَّد بكمالاتها حتى غلب إطلاقها عليه في عالم الولاية، وغدت من ألقابه المميزة أنه «باب النبي ﷺ»، بهذا شهد العارفون الأولياء، وبهذا نطقتْ دائرة المعارف الإسلامية تعبيرًا عما استقر في محيط الولاية وشاع على ألسنة الناس، وبهذا أيضًا ندد خصوم القطب البدوي الذين غلت مراجلُ الحقد على خواص أهل الله في قلوبهم.

* فمما نطقت به ألسنة الأولياء العارفين في تحقق «باب النبي ﷺ» بهذا المقام: قول العلامة شهاب الدين العلقمي من قصيدة له في مدح الإمام البدوي:

أنت بابٌ لحضرة المصطفى مَنْ ... أنت من فضله عليك الثناءُ

أنت بحْرٌ والبحر نقطةُ فيضٍ ... من نبيٍّ سادت به الأنبياء[1]

* وكذلك يقول العلامة أبو العرفان محمد بن علي الصَّبَّان المصري (ت١٢٠٦هـ) في منظومته في التوسل بآل البيت وأقطاب الولاية:

بالسيد البدوي بابِ المصطفى ... بحرِ الفتوة والمكارم والندى[2]

* وأيضًا يقول أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النَّشَّابي قدَّس اللَّهُ سرَّه في مدح الإمام البدوي وبيان نسبه الشريف:

---

(١) انظر القصيدة في النفحات الأحمدية، للعلامة الخفاجي، ص٢٧٨ - ٢٧٩، وفي الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٩٠ - ٩١.

(٢) انظر: منظومة التوسل، للشيخ الصبان الملحقة بالحزب الكبير والصغير، لسيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه، ص١٠ (ط/ تاج طنطا).

فخْلُ الرجالِ عظيمُ حالٍ لا عجبْ بابُ النبي ومصدرُ الفيضان[1]

* ويقول العارف بالله تعالى سيدي سلامه حسن الراضي الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصيدته العصماء التي سجل فيها مناقب القطب البدوي:

هذا أبو فرّاج باب المصطفي عند الشدائدِ كم له نجدات

هو صاحبُ الباع الطويل فلُذْ به إن المكارمَ عنده عادات[2]

* وها هو ذا شاعر آل البيت في عصرنا الأستاذ محمود جبر - رحمه الله - يقول في قصيدته التي امتدح بها أبا الفتيان:

هذا هو البدوي بابُ المصطفى طه البشير وسرُّه مِن سرِّه

في كل ناحيةٍ هناك بطندتا آلاؤه وهناك سانحُ طيرِه[3]

* وعلى صعيد المنكرين على الأولياء - والسيد البدوي بوجه خاص - نجد تلقيب الإمام البدوي بلقب (باب النبي) يثير كوامن حنقهم، ويشعل نيران حقدهم على أكبر أولياء مصر الكنانة، فينعون على عارفِي فضل القطب البدوي مناداته بالألقاب المنبئة عن سمو مكانته في الولاية ومنها لقب «باب النبي»؛ إذ يقول محمود أبو رية: «كان لأحمد البدوي ألقاب كثيرة، منها «العطَّاب» وقد مر ذكر هذا اللقب، والغضبان، وأبو العباس، وأبو فرَّاج - وهذا اللقب دُعي به في عصر متأخر - وينادونه: يا عيسوي المقام، ويا باب النبي، يا شيخ العرب، ويا منجي العَيَّان، يا ندهة المنضام»[4]. يسوق هذا إثر تجنيه على إمام الأولياء، ثم يرتب عليه ضلالاته في محاربة الأولياء والقدح في مكانة باب النبي ﷺ.

---

(١) انظر: مجموع أوراد العارف بالله السيد محمد عبد الرحيم النُّشَّابي (مُدام الاستبشار)، ص١٦ (ط تاج بطنطا).

(٢) انظر: حامديات: للسيد سلامة الراضي مؤسس الطريقة الحامدية الشاذلية، ص٢٩ (ط الفجالة).

(٣) انظر: القصيدة في كتاب (ذكرى عز الرجال السيد أحمد البدوي رضي الله عنه)، للأستاذ فوزي حسين الكومي، ص١٧ (إصدار مجلة المسلم للعشيرة المحمدية بمصر).

(٤) انظر: السيد البدوي، لمحمود أبي رية: ص١٦ - ١٧ (ط/ الإمام بمصر).

* ويذهب الأمر بشاعر النيل حافظ إبراهيم الذي شايع خصومَ الأولياء في إنكارهم ونقمتهم على صفوة الصوفية أنهم تجري لهم نذور وفيرة، مع أن هذه النذور تُصرف على الفقراء المعدمين المحيطين برحاب الأولياء، فَيَقْرض قصيدةً ينعي فيها حظَّه من الفقر ويرمق بالحسرة ما يساق إلى السيد البدوي من نذور مصرحًا فيها بلقب «باب المصطفى» للسيد، فيقول:

أحياؤنـــا لا يُرزقـــون بـــدرهمٍ	وبـــألْفِ ألـــفٍ تُـــرزق الأمـــواتُ
للســـيد البـــدوي مُلْـــكٌ دخلُـــه	خمســـون ألفًـــا والحظـــوظُ هبـــاتُ
وأنـا المعـذَّب في الوجـود ولـيس لي	يـــا أمَّ دَفْـــرٍ[1] مـــا بـــه أقتـــاتُ
مَـــن لي بحـــظِّ النـــائمين بحفـــرة	قامـــت عـــلى أرجائهـــا الصـــلواتُ
يسـعى الإمـام لهـا ويجـري حولهـا	بحـــرُ النـــذور وتُقـــرأ الآيـــاتُ
ويقالُ هـذا القطـب بـابُ المصـطفى	ووســـيلةٌ تُقضَـــى بهـــا الحاجـــاتُ[2]

وهكذا سجل شاعر النيل - مرغمًا - تلقيبَ الإمام البدوي بلقب «باب المصطفى» الذي أنطق الله به الأنام، وصار كالعلَم المنقول لأبي الفتيان.

* ثم إننا نجد «دائرة المعارف الإسلامية» في ترجمتها للسيد تسجل مع هذا اللقب عادةَ صوفية توضح شيئًا من دلالته فتقول: «ويذهب كثير من الحجاج القاصدين مكة إلى طنطا أولًا، ومن ثم قيل: إن أحمد هو باب النبي» [3]!!

ومن ثم نعبر إلى دلالة لقب «باب النبي» ﷺ وإلى حقيقة هذا المقام الولائي الشامخ الذي تحقق به - إلى الذروة - أبو الفتيان رضي الله تعالى عنه.

فماذا يعني لقب «باب النبي» في حق القطب البدوي؟ وهل لهذا المقام أصلٌ في سنة النبي ﷺ؟ وهل هناك مَن تحقَّق به من صحابة سيدنا رسول الله ﷺ؟ وما أثر هذا التحقق

---

(١) هي كنية الدنيا التي يحسد عليها السيد النبوي مع أنه في الآخرة.

(٢) انظر: السيد البدوي، لمحمود أبي رية: ص١٩.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الثاني: ص٣١٤.

عند إمامنا البدوي رضوان الله عليه؟

* نبدأ المسار بالدلالة اللغوية للباب: فيقول العلامة الراغب الأصفهاني: «الباب: يقال لمدخَل الشيء، وأصل ذلك مداخلُ الأمكنة، كباب المدينة، والدار، والبيت، وجمعه أبواب، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾[2]، ومنه يقال في العلم: باب كذا.. وهذا العلم باب إلى علم كذا.. أي: به يتوصل إليه، وقال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» [3]. أي: به يُتوصل إليَّ؛ قال الشاعر:

أتيت المروة من بابها» [4] ....

* ومن منطلق هذا التوضيح لدلالة الباب ندرك أنه بإضافة لفظ الباب إلى «النبي» ﷺ يكون مدلول هذا المركّب الإضافي في حق القطب البدوي، أنه يُتوصل به إلى حضرة النبي ﷺ، لشدة قربه واتصاله به ومدخليته إليه بصفة خاصة متميزة عن عموم الأولياء، كما هو الشأن في حق جده سيدنا عليّ بن أبي طالب – كرم الله وجهه – الذي صرَّح النبي ﷺ بأنه بابٌ إليه في حديثه الشريف: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

* ومن ثم فإننا نؤكد في هذا المقام تحفُّظنا بأن مقام «باب النبي» مغاير تمامًا ومن جميع الوجوه لنحلة (البابية) التي ظهرت بإيران في القرن التاسع عشر، وتعتمد فلسفتها على جذور من آراء طائفة الإسماعيلية الشيعية، فإن تلك النحلة المارقة التي نادى بها علي الشيرازي وادعى أنه المهدي المنتظر، أو باب العلم، وأن من حقه أن يُشرع ويُغير في الشريعة الإسلامية حسب الظروف[5]، تلك ضلالة كافرة لا صلة لها بمقام «باب النبي».

---

(١) سورة (يوسف): صدر الآية الكريمة/ ٢٥.

(٢) سورة (يوسف): من الآية الكريمة/ ٦٧.

(٣) سيأتي تخريج الحديث بعد قليل إن شاء الله تعالى والإفادة من مدلوله في بحثنا.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص ٦٤ (ط/ الحلبي).

(٥) انظر: حقيقة مذاهب (البابية) في كتب الملل والنحل أو: الأديان والمذاهب: وانظر تلخيصًا موجزًا=

* ولنعد إلى الحقيقة الوضاءة من أساسها، فإن الحقيقة التي أجمع عليها العارفون واستقرت في مفاهيم السادة الصوفية: أن الباب الأعظم للحق تبارك وتعالى هو سيدنا رسول الله ﷺ، فلا يصل واصلٌ إلى الله تعالى إلا من طريقه.

يقول ختمُ الأولياء سيدي محمد وفا - قدس الله سره - مخاطبًا الذات المحمدية الشريفة:

فأنت رسولُ الله أعظمُ كائنٍ ... وأنت لكل الخلق بالحق مرسَلُ

عليك مَدارُ الخلقِ إذ أنت قطبُه ... وأنت منارُ الحق تعلو وتعدلُ

فؤادُك بيتُ الله دارُ علومِه ... وبابٌ عليه منه للحق يُدْخَلُ[1]

وقال القطب الغوث الأمجد سيدي محمد البكري (ت ٩٩٢هـ) رضوان الله تعالى عليه في قصيدته النبوية مخاطبًا أشرفَ الخلق ﷺ:

ما أرسلَ الرحمنُ أو يرسلُ ... مِن رحمةٍ تصعدُ أو تنزلُ

في ملكوتِ الله أو ملكِه ... مِن كل ما يختص أو يشملُ

إلا وطَهَ المصطفى عبدُه ... نبيه مختارُه المرسَلُ

واسطةٌ فيها وأصلٌ لها ... يعلم هذا كل من يعقلُ

فلُذْ به في كل ما ترتجي ... فإنه المقصِدُ والمأمَلُ

وعُذْ به من كل ما تختشي ... فإنه الملجأ والمعقلُ

وحُطَّ أحمالَ الرجا عنده ... فهْو شفيعٌ دائمًا يقبلُ

ونادِهِ إنْ أزمَةٌ أنشبتْ ... أظفارَها واستحكم المعضِلُ

= للتعريف بها في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/ ٧٨.

(١) انظر بعض القصيدة الرائعة في جواهر البحار، للإمام النبهاني ٣/ ٣٤٢ (ط/ الحلبي).

وانظر: القصيدة بأكملها في المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، للإمام النبهاني ٣/ ٣٣٠، وأول القصيدة:

عليك صريحُ الحق بالحق ينزلُ ... وعنك صحيحُ القول يُرْوَى ويُنْقلُ

يـــا أكـــرمَ الخلـــقِ عـــلى ربـــه | وخـــيرَ مَـــن فـــيهم بـــه يُســـألُ
قـــد مَسَّـــنِي الكـــربُ وكـــم مـــرةٍ | فَرَّجـــتَ كربًـــا بعضـــه يـــذهلُ
فبالـــذي خصَّـــك بـــين الـــورى | برتبـــةٍ عنهـــا العـــلا تنـــزلُ
عَجِّـــل بإذهـــاب الـــذي أشـــتكي | فـــإنْ توقفـــتَ فمـــن أســـألُ
ولـــن تـــرى أعجـــزَ منـــي فـــما | لشـــدَّةٍ أقـــوى ولا أحمـــلُ
فحيلتي ضـاقت وصـبري انقضـى | ولســـتُ أدري مـــا الـــذي أفعـــلُ
وأنـــت بـــاب اللَّه أيُّ امـــرئٍ | أتـــاه مِـــن غـــيرك لا يـــدخلُ[1]

وانظر إلى قول هذا العارف الكبير: -

وأنـــت بـــاب اللَّه أيُّ امـــرئٍ | أتـــاه مِـــن غـــيرك لا يـــدخل؟؟

إنه تقرير للحقيقة التي غاب عنها المحجوبون وهي عند العارفين أوضح من الشمس في وضح النهار: أن سيد الخلق ﷺ هو الباب الأعظم للحق تبارك وتعالى، وهيهات أن يصل إلى اللَّه واصل إلا عن طريقه ﷺ.

تأصيل مقام النبي ﷺ:

* ثم إنه صلوات اللَّه وسلامه عليه قد نص على أن لحضرته بابًا من أعيان صحابته الكرام، حيث قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها؛ فمن أراد المدينة فليأتِ الباب»[2].

---

(١) انظر القصيدة بأكملها في مجموعة النبهانية في مدائح النبوية للإمام يوسف النبهاني: ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٠ (نشر دار المعرفة ببيروت)، وقال في التعريف بفضلها: «وقد رأيت في المجموعة أنها مجربة لقضاء الحوائج، تُقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة، ويكرر قارئها بيت (عجِّل بإذهاب الذي أشتكي) «٧٢ مرة» تُقضَى حاجته إن شاء اللَّه تعالى».
وانظر: أيضًا تخريجه للبيت الأخير (وأنت باب اللَّه...) في جواهر البحار ٣/ ٣٣٤ (نشر دار الكتب العلمية).

(٢) خرَّجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير عن الحاكم في مستدركه، والطبراني في الكبير، وابن عدي، والعقيلي. =

وهذا الحديث قد قرر جمعٌ من أئمة الحفاظ وعلماء الجرح والتعديل أن مرتبة هذا الحديث تدور بين الصحة والحسن، وقد أفرد له العلَّامة المحدث أحمد بن محمد الصِّدِّيق الغماري كتابًا لبحث طرقه وأسانيده، وأثبت فيه صحته وسماه: (فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ)، ونقل في خاتمته عن الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال في «الجامع الكبير» عن هذا الحديث:

«كنت أجيب دهرًا عن هذا الحديث بأنه (حسن) إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث عليّ في «تهذيب الآثار» مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرت اللَّه تعالى، وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحيح» [1].

ثم قال بعد ذلك: «وسُئل الحافظ (أي ابن حجر العسقلاني) عن هذا الحديث فأجاب بقوله: هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح، وخالفه أبو الفرج ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال: إنه كَذِب. والصواب: خلاف قولهما معًا، وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلي الكذب، وبيان ذلك يستدعي طولًا ولكن هذا هو المعتمد في ذلك.

قلتُ: لا أشك أن الحافظ لم يستحضر ساعة كتابة هذا الجواب إلا الطرق الموجودة في الحاكم. ولو استحضر غيرها لجزم بارتقائه إلى درجة الصحة؛ فإنه جزم بصحة أحاديث في «القول المسدد[2]» لا تبلغ هذا، ولا تقاربه. ثم إنه بني حكمه بالحسْن على قاعدة ذكرها في «اللسان[3]»، ولكنها غير مطّردة، ولا لازمة، كما بينتُه في أصول التخريج» [4].

وكذلك صرح الإمام ابن حجر الهيتمي بأن هذا الحديث حسن حيث قال في (الفتاوى

= انظر: الجامع الصغير جـ١ ص/ ١٠٨ (ط/ مصطفى الحلبي – الرابعة).

(١) انظر: (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) مع كتاب (البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي)، ص١١٦ (ط/ السعادة).

(٢) هو كتاب: (القول المسدد في الذّبِّ عن مسند الإمام أحمد)، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٣) هو كتاب: (لسان الميزان) في نقد رجال الحديث.

(٤) انظر: فتح الملك العلي، للعلامة أحمد بن الصِّدِّيق الغماري، ص١١٧.

الحديثية) ما نصُّه: «وأما حديث: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فهو حديث حسن. بل قال الحاكم: صحيح... »[1].

وهكذا نطمئن إلى دلالة الحديث الشريف على أن سيدنا عليًّا - كَرَّم اللَّه وجهه - باب لمدينة سيدنا رسول اللَّه ﷺ العلمية.

* وننتقل إلى فهم هذه الدلالة عند العارفين: فنجد بيانًا نفيسًا يدلي به سيدنا «علي وفا» القطب الشاذلي رضي اللَّه تعالى عنه، حيث قال الإمام الشعراني - رضوان اللَّه عليه - في ترجمته من طبقاته الكبرى: «وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في حديث «أبو بكر مِني بمنزلة السمع، وعمر مني بمنزلة البصر»[2] وبايع عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال: «اللهم هذه يدُ عثمان »[3] فعثمان منه بمنزلة اليد، وقال: «لا يُبلِّغ عني إلا أنا وعلي»[4]. فَعَلِيٌّ: لسانه، واللسان: أخص المراتب بالناطق، فلذلك قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنا الصِّدِّيق الأكبر، يعني للحق المحمدي الصادق عليه لا يقولها بعدي إلا كاذب».

ولَمَّا كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء في الخبر: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، وهذا الخبر - وإن كان في سنده مقال - فإن شاهد الحال يشهد به، وهو الثقة الأمين، فافهم»[5].

ومن ثم ندرك سر انتهاء سلاسل الصوفية وأسانيد الأولياء إلى سيدنا علي - رضوان اللَّه

---

(١) انظر: الفتاوى الحديثية، للإمام ابن حجر الهيتمي: ص٢٣٠ (ط/ الحلبي - الأولى).

(٢) خرَّجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٦ ط/ الحلبي) عن أبي يعلى في مسنده وعن أبي نعيم في الحلية وعن الخطيب عن سيدنا جابر بلفظ: «أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس».

(٣) خرَّج صاحب (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: ٢١/ ١٠٨) عن الإمام ابن عمر رضي اللَّه تعالى عنهما: «أن رسول اللَّه ﷺ بعث عثمان رضي اللَّه عنه إلى مكة وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان فضرب بها يده على يده وقال: هذه لعثمان».

(٤) بعض حديثٍ طويل رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣) وصدره: «لا يَحج بعد العام مشركٌ» إلى أن قال ﷺ: «ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجلٌ مني» وذلك بعد أن قال لسيدنا علي كرم اللَّه وجهه «بلِّغْها أنت».

(٥) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني: ٢/ ٥٤ (ط/ الشرفية).

عليه – باعتباره الباب الروحي الموصل إلى حضرته ﷺ.

وهكذا نتحقق أن سيدنا عليًّا – كرَّم اللَّه وجهه – هو باب مدينة روح الكشف والبيان المحمدية، فلذا كان هو المُبَلِّغ عن سيدنا رسول اللَّه ﷺ. والمدخَل إلى حضرته.

* ومن هذا المنطلق: يتضح لنا بعد توثيق تحقق القطب البدوي رضوان اللَّه عليه بمقام (باب النبي ﷺ) أنه ورث جدَّه سيدنا عليًّا كرم اللَّه تعالى وجهه في ثلاث:

الأولى: في مقام الفتوة الذي عقدنا له مَعْلَمًا في هذا الباب عن تحقق الإمام البدوي به، فكان وارثًا لجده سيدنا علي – كرم اللَّه وجهه – الذي قيل فيه: «لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفَقار».

والثانية: في الشجاعة والفروسية والقتال بسيفين معًا، ويسجل لنا الإمام الحلبي هذا التنظير الرائع بين الجَدِّ والفتى – أو بين المُـوَرِّث والوارث – فيقول في مناقب الإمام البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «ولم يكن في فرسان مكة والمدينة أشجع ولا أفرس منه، حتى سُمِّيَ مُحَرِّش الحرب، وما يذكرون له شيئًا من أبواب الحرب إلا يجيبهم عنه، حتى أنهم ذكروا يومًا عن جده علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه الضارب بالسيفين، فاتفق وقوعُ حرب بمكة، فخرج وضرب بسيفين حتى تعجب الناس من شجاعته» [(١)].

ثم الثالثة: في مقام باب النبي ﷺ: فالإمام البدوي وارث جده سيدنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وكلاهما – في مرتبته ومقامه – مدخل موصل لحضرة النبي ﷺ، وآية ذلك في حق سيدنا علي كرم اللَّه وجهه: أنه ﷺ قد أَتْبع قولَه «أنا مدينة العلم وعلى بابها»، بقوله ﷺ: «فمن أراد المدينة فليأتِ الباب». وأما شواهد وساطة سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه – عند سيدنا رسول اللَّه ﷺ فإنها لكثيرة وفيرة.

فمِن ذلك، ما وقع لشيخ الإسلام سيدي محمد بن سالم الحفني رضي اللَّه تعالى عنه، حيث ذكر العلّامة الأسنوي في مناقبه: أن بعض الصالحين رأى حضرة النبي ﷺ ومعه أصحابه في جمعٍ عظيم وموكب كريم، وكان السيد البدوي يسير وبيده عصا، كأنه منشد

---

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي (ط/ الأزهرية للتراث)، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف اللَّه ص٩٥.

الحضرة، ولم يزالوا سائرين حتى أتوا خيمة الشيخ الحفني، وكان ذلك في مولد السيد أحمد البدوي، فجلس النبي ﷺ فيها، ووقف السيد بالباب[1] متوكئًا على عصاه، ثم قال: يا سيدي يا رسول الله؛ أكرِمْ الحفناوي بكرامة، فقال ﷺ للكاتب في الحضرة: اكتب صكاكًا ومراسيم لجماعته وأتباعه: أن جميع حوائجهم مقضية.

فطلب السيد أحمد البدوي لهم الزيادة، فقال ﷺ: اكتب: كل من حضر هذا المولد يموت على الإسلام كرامةً له.

فقال: يا سيدي: زده، فقال: اكتب أن كل من عاهده أو اتبعه من الأنام يموت على الإسلام، وينجو من نار السعير يوم الزحام» [2].

وتأمل في هذه الواقعة: وساطة الإمام البدوي لشيخ الإسلام الحفني، وطلبه له الإكرام من سيدنا رسول الله ﷺ والزيادة مرة ومرة أخرى، وإجابته ﷺ في كل مرة. ما ذاك إلا لمكانة سيدي أحمد البدوي عند سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه؛ لأنه بابه، ووارثه، وحفيده، وحامل أسراره، ومدخل عظيم إلى جنابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن ثم: عرف الأولياء وجمهور المتصوفة لسيدي أحمد البدوي موقعه من جَدِّه ﷺ؛ فَسَرَتْ في المحيط الصوفي تلك العادةُ الحميدة التي سجلتها (دائرة المعارف الإسلامية) أن كثيرًا من الحجاج الذين هم من المتصوفة القاصدين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة يذهبون أولًا إلى مدينة (طنطا البدوي)، حيث باب النبي ﷺ، ليدخلوا البيت المحمدي من بابه، ولينالوا شرف الإذن الباطني بالزيارة المحمدية، فتصحبهم النفحاُت وتعمهم البركات، ويحظَون بالقبول المحمدي، ويسعدون بنظرة الرضا من جناب مولانا المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم.

*** ومن أنوار مقام (باب النبي ﷺ)**: أن الأذكار والصلوات المحمدية المأثورة عن الإمام

---

(١) لاحظ ههنا: وقوف الإمام البدوي بباب حضرة مولانا المصطفى ﷺ متحققًا بمقام (باب النبي ﷺ) بحيث لا يدخل إلى حضرته أحدٌ إلا مرورًا من بابه ومأذونًا له – من الباب – بالدخول كما يعرفه أهل الله عز وجل.

(٢) انظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، للعلامة المحقق أحمد عز الدين خلف الله، ص ٨٢.

البدوي تحقق أيضًا الاتصال بحضرة النبي ﷺ يقظة ومنامًا، كما صرح به العارفون، فقد قال الإمام النبهاني رضوان الله عليه:

«ذكر كثير من العارفين أن الصلاة المنسوبة للقطب الكامل سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - سببٌ لحصول كثير من الأنوار، وانكشاف كثير من الأسرار، وهي من أعظم الأسباب للاتصال بالنبي ﷺ في المنام واليقظة، وهي سببٌ في وصول كثير إلى مرتبة القطبانية... » [(١)].

* هذا، ومما يدخل في صلاحيات مقام (باب النبي ﷺ) خِدَامة الحجرة النبوية الشريفة، وهي وظيفة باطنية لها من يقوم بها في كل عصر. وقد كانت من وظائف القطب الجامع سيدي إبراهيم المتبولي[(٢)] - رضي الله تعالى عنه - في القرن التاسع (سنة ٨٨١هـ)، وورثها عنه سيدي محمد بن عَنان [(٣)] رضي الله تعالى عنه (ت ٩٢٢هـ) فقد سأل سيدي علي الخوَّاص شيخه القطب المتبولي رضي الله عنهما: (فمن يأخذ بعدكم خِدامة الحجرة النبوية؟).

فقال: هي لمحمد بن عَنان. قال: فقلت له: وما محمد بن عَنان هذا؟

فقال: شاب يظهر من بلاد الشرقية لا يكون في عصره أحدٌ على قدمه في العبادة، وقيام الليل، وحفظ الأنفاس مع الله تعالى إلا القليل، فلا يدخل أحدٌ من الأولياء حجرة رسول الله ﷺ بالروح أو بالجسم حتى يستأذنه!![(٤)].

---

(١) سيأتي نص هذه الصلاة وخصائصها في فصل أذكار وأوراد وصلوات القطب البدوي رضي الله تعالى عنه.

وانظر: النص المذكور أعلاه في (أفضل الصلوات على سيد السادات) للعارف سيدي يوسف النبهاني ص٨٦.

(٢) انظر ترجمة سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه بالطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ٢/ ٧٥ (ط/ الشرفية).

وانظر ترجمته أيضًا بكتابنا: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية ص٥٦٦.

(٣) انظر: ترجمة سيدي محمد بن عنان، بالطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ٢/ ١٠٣.

(٤) انظر: الأخلاق المتبولية، لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه، بتحقيق د/ منيع عبد الحليم محمود: ١/ ١٢٤ - ١٢٥.

وهكذا للحضرة المحمدية أسرار ورجال، ومراسيم وآداب، ومناصب ووظائف لا يضطلع بها إلا صفوةُ الصفوة من الأولياء العارفين والهداة الواصلين.

وناهيك بباب النبي ﷺ أبي الفتيان وبحر العلوم والمعارف الملازم لحضرة جده ﷺ، فإن من أخص خصائص باب النبي ﷺ أن لا يُحجب عنه طرفة عين، وهو المشاهد للأنوار التي تتواصل وتتدفق على الذات المحمدية من الحضرة الإلهية القدسية؛ فهو ينهل منها ويستسقي على الدوام بلا انقطاع، ويمد منها أهل الصفا كُلًّا على قدر أهليته واستعداده، والكل من مدد اللَّه تعالى، والأولياء أسباب الحق الموصلة أمداده إلى **عباده** ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَآءِ وَهَٰؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[1].

ومما يرتبط بالحديث عن مقام (باب النبي ﷺ) أيضًا: ما حدثني به العارفُ المعاصر الشيخ محمد إبراهيم سالم، البيومي الطريقة، والأحمدي المشرب: أن سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه تعالى عليه، من خصائصه الباطنية أنه يعطي خِلعة الوراثة المحمدية لمن تجود عليه المنة الإلهية، والعناية المصطفوية.

فاللهم بحق نبيك سيدنا محمد ﷺ بابك الأعلى، وبحق باب نبيك سيدي أحمد البدوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ اجعلنا موضع لَحظهما المبارك وعطْفهما المبارك الأبدي، وامنن علينا بهذه الخِلعة المباركة تفضلًا من جنابك يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين. ...

اللهم آمين



(١) سورة الإسراء الآية ٢٠.

الباب الرابع

«المنهج الصوفي التربوي للإمام البدوي»

ومعالم الطريقة الأحمدية البدوية

تمهيد:

من الحقائق المؤكدة التي يُذعن لها أهلُ الرسوخ العلمي، والتبحر في فقه الدين، والبصر بمقاصده وبعلومه: أن التصوف هو ذروة سنام الإسلام؛ لأنه مقام (الإحسان) المبني على مقامَي (الإسلام) و(الإيمان)، كما جاء في حديث (أم السُّنة) المروي في الصحيحين.

وإن التصوف - كعلم نظري - : هو علم بأصول يُعْرَف بها كمال النفس، وصلاح القلب، وسائر الحواس.

وبالمعنى العملي السلوكي: هو الجِدّ في السلوك إلى ملك الملوك، بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، والاقتصار على الضروريات من المباحات[1].

وقد بلغت تعريفات التصوف - بمعنييه - فوق الألف تعريف، كما صرَّح صاحب (عوارف المعارف) الذي اصطفى منها جميعًا: أن التصوف هو: القوَّامية لله على النفس كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[2].

كما صرح الإمام أحمد زروق - رضوان الله عليه - بأن التصوف قد حُدَّ أي عُرِّفَ وفُسِّرَ بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجعها كلها إلى: صدق التوجه إلى الله تعالى[3].

---

(١) انظر: تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد، لشيخ الإسلام الباجوري ص٢٠٩ - ٢١٠ (ط/ دار الكتب الحديثة)، وانظر: حاشية العلامة الصاوي، على شرح الجريدة البهية، لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، ص١٢٨ (ط/ حجازي).

(٢) سورة النساء: صدر الآية الكريمة/ ١٣٥، وانظر: عوارف المعارف، للإمام السهروردي الملحق بإحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٥/ ٦٤ (ط/ التجارية).

(٣) انظر: قواعد التصوف، لسيدي أحمد زروق، ص٣ (نشر مكتبة الكليات الأزهرية).

ومن ثم ذهب علماء الحقائق إلى أن التصوف أوله علم، وأوسطه عمل، وآخره موهبة من اللَّه تعالى[1].

وقد أجمع العارفون المتحققون على أنه لا يكون العبد صوفيًّا واصلًا من أولياء اللَّه تعالى إلا إذا تحقق بأمورٍ ثلاثة: هي: الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

فالشريعة في الأحكام التي وردت عن الشارع - وقد يعبر عنها بالدين -.

والطريقة: هي التصوف بمعناه العملي، وتعرف اصطلاحًا بأنها السيرة المختصة بالسالكين إلى اللَّه تعالى مِن قطع المنازل، والترقي في المقامات[2].

والحقيقة: هي أسرار الشريعة، ونتيجة الطريقة، فهي علوم، ومعارف، وأحوال، ومقامات، تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدورات الطباع البشرية[3].

وفي شرح الأصول الثلاثة يقول الإمام أحمد بن عجيبة الحسني رضي اللَّه تعالى عنه: «والحقيقة: ذاتُ الشيء وأصله. وحقيقة الإنسان: ماهيته ومادته.

وأما في اصطلاح الصوفية: فهي كشف رداء الصَّوْن عن مظهر الكون، فيفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل!!

وهي عندهم نتيجة التصفية - التي هي الطريقة - والطريقة: نتيجة الشريعة.

فالشريعة هي إصلاح الجوارح الظاهرة، وهي تدفع إلى الطريقة: التي هي إصلاح السرائر الباطنة، وهي أيضًا تدفع إلى الحقيقة؛ والتي هي كشف الحجاب، ومشاهدة الأحباب من داخل الحجاب؛ فالشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده» [4]!!

---

(١) انظر: عوارف المعارف، للإمام السهروردي الملحق بالإحياء ٥/ ٦٣/ (ط/ التجارية).

(٢) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، للإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوي، ص٦٣ (ط/ الحلبي).

(٣) انظر: شرح الخريدة البهية، للإمام أحمد الدردير مع حاشية العلامة الصاوي، ص١٢٨ (ط/ حجازي).

(٤) انظر: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، للإمام ابن عجيبة، ص٢٤ (نشر عالم الفكر).

سلوك الطريق الصوفي واجب شرعي:

يتحصل لنا من الحقائق السالفة، ومن الأدلة الشرعية والعقلية السديدة، أن سلوك التصوف فريضة إسلامية وواجب شرعي لا جدال فيه؛ فإن الأمر الصادر بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أمرٌ للوجوب، وقد صرَّح أساطين التصوف كالعارف السَّهروردي بأن القوّامية لله على النفس هي التصوف بعينه.

كذلك صَرَّح العلّامة الصاوي المفسر المتكلم في حاشيته على شرح الخريدة في العقيدة - لدى تعريفه بالمبادئ العشرة للتصوف - بهذا الحكم الوجوبي قائلًا: «واسمه عِلْم التصوف، وحكمه الوجوب»[1]؛ وذلك لأنه وسيلة إصلاح القلب وهو واجب، و(ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

كما بَيَّنَ الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي - قدس الله - سره أن حصول الإيمان الحقيقي متوقف على قَطْع منازل السلوك الصوفي الذي يتحقق به اطمئنان النفس، حيث قال - رضي الله تعالى عنه: «اعلم أن المقصود من طي منازل السلوك حصولُ الإيمان الحقيقي الذي هو مربوط باطمئنان النفس، وما لم تطمئن النفس لا تتصور النجاة، ولا تصل النفس إلى مرتبة الاطمئنان ما لم تسلط عليها سياسة القلب، وسياسة القلب إنما تتيسر إذا كان القلب فارغًا من جميع ما هو من قِبَل النفس، وحصلتْ له السلامة من التعلق بما سوى الحق سبحانه وتعالى، وعلامة سلامته من ذلك التعلق: نسيانه ما سوى الله تعالى وتقدس»[2].

---

(١) انظر: حاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة البهية، ص١٢٨ (ط/ حجازي).

(٢) انظر: مكتوبات الإمام الرباني، لسيدي أحمد الفاروقي ١/ ١٤١، وانظر كذلك نفس المصدر (١/ ١٨٢)؛ حيث يقول سيدي أحمد الفاروقي قدس الله سره: «.... بل المقصود من سلوك طريق الصوفية تحصيل ازدياد اليقين بالمعتقدات الشرعية؛ حتى تخرج من مضيق الاستدلال إلى فضاء الكشف، ومن الإجمال إلى التفصيل، مثلًا: إن وجود الواجب الوجود تعالى وتقدس، ووحدته سبحانه إذا كان أولًا معلومًا بطريق الاستدلال أو التقليد وحصل اليقين به على مقدارهما؛ فإذا تيسر سلوك طريق الصوفية =

ومن ثم نصل إلى توقف حصول حقيقة حق الإيمان على سلوك طريق تصفية القلب لله بالزهد في الدنيا، ومجاهدة النفس بالطاعات وقطع المنازل حتى ترتفع الحُجب عن القلب؛ فيحظى العبد بالإيمان الشهودي، كما تحقق لسيدنا حارثة رضي الله تعالى عنه، إذ قال له النبي ﷺ: «كيف أصبحتُ يا حارثة؟ قال: أصبحتُ مؤمنًا حقًّا، قال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ فقال: عزفتْ نفسي عن الدنيا؛ فأسهرتُ ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني انظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أسمع عُواء أهل النار، فقال: مؤمن نَوَّرَ اللَّهُ قلبه - وفي رواية: - عرفتَ فالزم، مؤمن نورَّ اللَّه قلبه» [1].

ونخلُص من كل هذا إلى أن التصوف فرضُ عينٍ على كل مسلم ومسلمة؛ لِتوقف سلامة القلب، وتزكية النفس، وتحرر العبادات من العلل، على سلوكه، وهي من ضرورات المسلم القطعية.

ومن ثم كان وجود أئمة التربية الصوفية من أمثال القطب النبوي سيدي أحمد البدوي، والقطب الدسوقي، والقطب الجيلاني، والقطب الرفاعي، بطرقهم ومناهجهم السلوكية المتميزة، من أجَلّ نِعم اللَّه تعالى على الأمة المحمدية، فهم المنارات الربانية التي تضيء للسالكين قلوبهم ودروبهم، وتوصلهم إلى حضرة الحق تبارك وتعالى، وثمة يصلون - بالإيقان العياني - إلى حقيقة حق الإيمان.

سؤالان مهمان:

* ونجد السؤال الذي يطرح نفسه دائمًا في كل عصر ومصر: ما سرُّ تعدد الطرق الصوفية وتنوعها، مع أن الطريق إلى اللَّه واحد، لا يتعدد، وهو الصراط المستقيم؟؟

ثم يعقبه السؤال التالي: ما دام الطريق إلى اللَّه تعالى هو صراطه المستقيم، ودستوره

= يتبدل ذلك الاستدلال والتقليد كشفًا وشهودًا ويحصل اليقين الأكمل، وعلى هذا القياس سائر الاعتقاديات، والمقصود منه أيضًا: تحصيل اليسر في أداء الأحكام الفقهية وإزالة العسر الذي يحصل من جهة النفس (الأمارة)، ومن ثم يجب سلوك الطريقة.

(١) رواه الطبراني والبيهقي - في الشُّعَب - والبزار في مسنده، وعبد الرزاق في التفسير، وانظر التخريج في (الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام) للحافظ عبد اللَّه الصِّدِّيق الغماري ص٣٤.

القرآن والسنة، ودليله رسول الله ﷺ؛ فما وجه الحاجة إلى الشيخ المرشد؟

والجواب عن السؤال الأول نستوضحه من التفسير الصوفي الإشاري لقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1] حيث يقول الإمام الألوسي قدس الله سره: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ موردًا كمورد النفس، ومورد القلب، ومورد الروح، «ومنهاجا»: طريقًا كعلم الأحكام والمعارف التي تتعلق بالنفس، وسلوك طريق الباطن الموصل إلى جنة الصفات، وعلم التوحيد والمشاهدة الذي يتعلق بالروح، وسلوك طريق الفناء الموصل إلى جنة الذات[2].

وقال بعضهم: إن لله سبحانه بحارًا للأرواح، وأنهارًا للقلوب، وسواقي للعقول، ولكل واحد منها شرعة في ذلك ترد منها؛ كشرعة العلم، وشرعة القدرة، وشرعة الصمدية، وشرعية المحبة.... إلى غير ذلك.

وله – عز وجل – طرق بعدد أنفاس الخلائق كما قال أبو يزيد – قُدِّس سره –، والمراد بها الطرق الشخصية، لا مطلقًا، وكلها توصل إليه سبحانه.

وهذا إشارة إلى اختلاف مشارب القوم وعدم اتحاد مسالكهم، وقد قال جل وعلا: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[3]، وفرَّق – سبحانه – بين الأبرار والمقربين في ذلك، وقَلَّما يتفق اثنان في مشرب ومنهج![4].

وهكذا نتبين أن تعدد الطرق الصوفية منشؤه اختلاف مشارب السالكين وتنوع مسالكهم؛ فكل إمام من أئمة الصوفية قد خُصِّصَ له – بسابق الحكمة والمشيئة الإلهية – مَن يسلكون على منهجه وطريقته من المريدين ممن تتفق أرواحهم معه في المشرب والوحدة الذاتية.

---

(١) سورة المائدة/ ٤٨.

(٢) انظر هذا التفسير الإشاري في تفسير الإمام الألوسي (روح المعاني) ٦/ ١٦٥، وهو في الحقيقة مستقى من تفسير الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه ١/ ٣٢٩.

(٣) سورة البقرة/ ٦٠.

(٤) انظر: روح المعاني، للإمام الألوسي: ٦/ ١٦٥.

ومِن ثَم قال كل من الإمام سهل بن عبد اللَّه التستري وسيدي إبراهيم الدسوقي رضي اللَّه تعالى عنهما: «أعرف تلامذتي من يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾»[1]!!

* **وأما الجواب عن السؤال الثاني:** فإن سلوك الطريق إلى اللَّه تعالى على منهج الكتاب والسنة لابد فيه من شيخ مرشدٍ هادٍ قدوةٍ يوصل السالك إلى اللَّه تعالى من حيث وصل إليه، ويُبَصِّره في سلوكه بعلل النفس وأدوائها ويداويه منها؛ لتكون عبادته صحيحة على طهارة ظاهرية وباطنية حتى يصل إلى مقامات الهداية والمكاشفة.

لقد عرَّفَ ذلك اللَّهُ أئمةَ الشرع، وفي مقدمتهم أهل المعرفة بالكتاب والسنة من أئمة المفسرين والمحدثين؛ فها هو ذا الإمام فخر الدين الرازي يقول في تفسير الفاتحة: «قال بعضهم: إنه لَمّا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ لم يقتصر عليه، بل قال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهذا يدل على أن المزيد لا سبيل له إلى الوصول إلى مقامات الهداية والمكاشفة إلا إذا اقتدى بشيخ يهديه إلى سواء السبيل، ويجنبه عن مواقع الأغاليط والأضاليل؛ وذلك لأن النقص غالب على أكثر الخلْق، وعقولهم غير وافية بإدراك الحق وتمييز الصواب عن الغلط، فلابد من كامل يقتدي به الناقُص؛ حتى يتقوَّى عقل ذلك الناقص بنور عقل ذلك الكامل، فحينئذ يصل إلى مدارج السعادات ومعارج الكمالات»[2].

ثم انظر إلى قول الحق جل وعلا: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[3]؛ إن الآية الكريمة دالة - بمفهوم المخالفة - على أنه من يهده اللَّه تجد له وليًّا مرشدًا، فلابد للسالك المسترشد من مرشد يدله على اللَّه تعالى، ولذلك تجد الإمام الألوسي يقول في تفسير هذه الجملة: «ففيه تعريضٌ بأنهم[4] أهل الولاية والرشاد؛ لأن لهم الولي

(١) انظر: طبقات الأبرار، للبقاعي: ظهر الورقة ١١٦ بالمخطوطة، وانظر كتاب: السيد إبراهيم الدسوقي، للأستاذ أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص ٩٤ (ط/ دار التحرير ونشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للإمام الرازي ١/ ١٨٩ - ١٩٠ (ط/ دار الفكر ببيروت).

(٣) سورة الكهف/ ١٧.

(٤) الضمير يعود على أهل الكهف الذين وردت هذه الآية في قصتهم.

المرشد»[1].

أجلْ: إن حاجة السالك إلى الشيخ المرشد تتمثل في قصوره عن اتباع سيدنا رسول الله ﷺ؛ لوجود علله النفسية وأمراضه القلبية التي تعوق سلوكه وتحجبه عن رؤية حقائق الأشياء على ما هي عليه؛ فالشيخ هو الطبيب المداوي من علل النفوس، وأمراض القلوب، ليرتقي بها إلى أهلية المتابعة، ويؤهلها لدخول حضرة الله عز وجل.

يقول الإمام إبراهيم الدسوقي – رضي الله تعالى عنه: «لو كان المريد يأتي إلى الطريق من باب الإخلاص في العلم والعمل، ويفعل الأوامر الشرعية امتثالًا لأمر الله تعالى لا لعلة ثواب وغيره – كما كان عليه السلف الصالح – لاستغنى عن القوم[2]، ولكنه أتى الطريقَ بعلل وآفات في علمه وعمله، فلم يُمَكَّن من دخول حضرة الله عز وجل، فلذلك احتاج إلى حكيم يزيل علله وأمراضه ليؤهله لدخول حضرة الله عز وجل، فإنها حضرة محرمة على أهل الدعاوى والرهونات» [3].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إذا لم يقدر المريدُ على اتباع رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، فليتبع خُلُقَ شيخه لا أنزل من ذلك، فإن لم يتبع خلق شيخه هلك، ومن استهزأ بالطريق وأهلها استهزأت به الطريق، ورفضته قهرًا عليه»[4]!!

وناهيك بقول الله تعالى – في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف – : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[5] فإنه من أقوى البراهين على تبعية

---

(١) انظر: روح المعاني، للإمام الألوسي: ١٥/ ٢٢٤ (ط/ المنيرية).

(٢) المراد بالقوم هنا: شيوخ الصوفية المربين، مع العلم بأن أكابر السلف الصالح أنفسهم لم يستغنوا عن الشيوخ في الطريق، بدليل اتصال سلاسل الطرق الصوفية كبار الصحابة كسيدنا أبي بكر، وسيدنا عمر، وسيدنا علي، وسيدنا أنس بن مالك، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(٣) انظر: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لسيدي عبد الوهاب الشعراني (١/ ١٠٩)، بتحقيق طه عبد الباقي سرور ونشر المكتبة العلمية بالقاهرة.

(٤) انظر: المصدر السابق: الموضع نفسه.

(٥) سورة الكهف/ ٦٦.

المريد للشيخ لطلب العلم اللدني[1].

يقول الإمام الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي اللَّه تعالى عنه: «... ثم لا يخفى عليك يا أخي أن الشيوخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نواب الشارع ﷺ في إرشاد جميع الناس، بل هم الورثة للرسل على الحقيقة، ورثوا علوم شرائعهم غير أنهم لا يشرعون، فلهم حفظ الشريعة في العموم، وما لهم التشريع، ولهم حفظ القلوب من الميل إلى غير مرضاة اللَّه، ومراعاة الآداب الخاصة بأهل الحضرة الإلهية، وهم من العلماء باللَّه بمنزلة الطبيب في العالَم؛ فإن الطبيب لا يعرف الطبيعة إلا إنما هي مدبرة للبدن الإنساني خاصة، بخلاف العلم بعلم الطبيعة فإنه يعلمها مطلقًا وإن لم يكن طبيبًا، وقد يجمع الشيخ الأمرين.

وسمعتُ سيدي عليًّا الخواص - رحمه اللَّه - يقول: العلماء بوابون حضرات الأسماء والصفات، وأصحاب المَوهب الإلهي بوابون حضرة الذات!!

وسمعته مرة يقول: مرتبة هؤلاء المربين أنهم يُعَلِّمون الناسَ الآداب مع الحق، ويجمعون قلوبهم على اللَّه...»[2].

ويضيف الإمام الشعراني - قدَّس اللَّه سره - قائلًا: «ثم اعلم يا أخي أن أحدًا من السالكين لم يصل إلى حالة شريفة في الطريق أبدًا إلا بملاقاة الأشياخ ومعانقة الأدب معهم، والإكثار من خدمتهم، ومن ادعى الطريق بلا شيخ كان شيخه إبليس!! فهو وإن وقعت على يديه كرامة فهي استدراج؛ ككرامة الدجال الأعور إذا خرج آخر الزمان.

وقد كان الإمام أبو القاسم الجنيد رحمه اللَّه يقول: «مَن سلك بغير شيخ ضل وأضل، ومَن حُرم احترام الأشياخ ابتلاه اللَّه بالمقت بين العباد، وحُرم نور الإيمان»[3].

---

(١) انظر تفاصيل هذا المبحث الصوفي في بحثنا (المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام) ص٤٠ بالكتاب الرابع والعشرين من سلسلة كتب التصوف الإسلامي الملحقة بمجلة التصوف الإسلامي.

(٢) العارف الإمام الشعراني: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية: ١/ ١٧٣.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١/ ١٧٤.

وهكذا يتحتم وجود الشيخ لسلوك المريد طريقَ الحق - تبارك وتعالى - على هُدًى وبصيرة.

* وإذا كان الأغرار المغترون يباهتون بقولهم: إذا كان لابد من الشيخ فليكن الشيخ رسول الله ﷺ.

فإننا نقول لهم: وأين أنتم من رسول الله ﷺ؟ وبينكم وبين حضرته آلاف الحجب، وبُعد المشرقين من الأمراض والعلل، بينما لا يتأهل للتربية المحمدية إلا من صفا من الأكدار والأغيار، وتطهَّر من الأوضار والأوزار ليشرف بجلوة إشراق طلعة الهادي المختار، صلوات الله وسلامه عليه.

إن مثلكم في جهالة دعواكم كمثل سكران يُمني نفسه أن يستحوذ على قرص الشمس المنطبع على صفحة ماء النهر غافلًا عن وجودها في السماء!!

أو بتيسير التنظير - مع الفارق الشديد - كمثل فاقد محو الأمية الذي يأبى أن يمحو أميته إلا على يد شيخ الإسلام شخصيًّا أو وزير التعليم العالي مثلًا، بينما هو لا يعرف كيف يمسك بالقلم أو يسرد حروف اسمه!! فهل هذا إلا منطق الحمقى والأغرار المأفونين؟

أما المنطق الرشيد: فهو أن يتخذ المريدُ لنفسه الشيخ العارف بالله الذي هو نائب عن سيدنا رسول الله ﷺ في إرشاد أتباعه باعتباره وارثًا محمديًّا بالمباشرة أو الوساطة؛ ليجتاز به عقبات الطريق، ويوصله إلى الله على منهاجه من حيث وصل إليه.

والخلاصة من هذا التمهيد تتمثل في هذه النقاط الجوهرية:

١) أن التصوف الإسلامي هو روح الإسلام وجوهره النفيس، وهو يحتل القمة من بناء هذا الدين؛ لأنه مقام (الإحسان) الذي هو ثمرة الإسلام والإيمان.

٢) وأنه لابد للمسلم - الذي ينشد كمال إسلامه - من سلوك الطريق إلى الله تعالى؛ لِيخلص نفسه من أدران العلل، وأمراض القلوب؛ فيعبد الله مخلصًا له الدين، وإلا فهو على خطر من دينه.

٣) وأنه لابد له في سلوك الطريق من القائد الروحي المربي والشيخ المرشد، وإلا كان فريسة للشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، فينقطع في مَهَامِه الضياع بعلله وأمراضه.

٤) وأن اختلاف المشارب والطبائع البشرية قاضٍ بتعدد الطرق والمناهج السلوكية ضرورةً للوفاء بمتطلبات النفوس الظامئة إلى ماء التربية، بنوعياتها المتكاثرة، التي تتأبى على الانخراط في مسلك واحد والانقياد لمنهج لا يلائم طبيعتها.

* وندلف بعد ذلك إلى مشارف التعرف على جواب هذا السؤال المطروح للبحث: ما المنهج الصوفي الخاص بالإمام أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه في طريقته التربوية في جامعته الأحمدية البدوية؟

وبين يدي الجواب عن هذا السؤال: لابد من التوطئة في هذا التمهيد بالتعرف على مدلول (المنهج) أو (المنهاج)، وبيان الفرق بين الشرعة - أو الشريعة - والمنهاج: فيذكر لنا الراغب الأصبهاني أن الشرعة - والشريعة في معناها - هي الطريق الواضح النهج، واستعير ذلك للطريقة الإلهية[1]. ويضيف لنا العلَّامة «الجمل» في حاشيته مزيد بيان بقوله: «الشريعة» الطريقة، ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية المؤدية إلى الدين»[2].

ثم مزيدًا من الدقة نجده في قول أبي هلال العسكري: «إن الشريعة هي الطريقة المأخوذ فيها إلى الشيء، ومن ثم سُمِّيَ الطريقُ إلى الماء شريعة ومشرعة»[3].

أما المنهاج، فإنه في الأصل صيغة مبالغة أو اسم آلة؛ إذ به ينهج الأمر ويتضح.

والمنهاج في الدين: هو الطريق البَيِّن الذي لا لبس فيه ولا إبهام ويستمر عليه الناس ويسبرون[4].

ويقول العلَّامة «سليمان الجمل» في حاشيته: «قال بعضهم: الشريعة والمنهاج عبارة عن معنًى واحد، والتكرير للتأكيد[5]، والمراد بهما: الدين.

وقال آخرون: بينهما فرق لطيف؛ وهو أن الشريعة التي أمر اللَّه بها عباده هي عبادته،

---

(١) انظر: مفردات الراغب: ص٢٥٨ ط/ الحلبي.

(٢) انظر: حاشية الجمل على تفسير الجلالين ١/ ٤٩٧ ط/ التجارية.

(٣) انظر: الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، ص٢١٦ ، نشر دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٤) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، إصدار مجمع اللغة العربية ٢/ ٥٧٣.

(٥) أي تكرير ذكر الشرعة بذكر المنهاج في قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

والمنهاج: الطريق الواحد المؤدي إلى الشريعة، قال ابن عباس: في قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: سنة وسبيلًا»[1].

وفي ضوء هذا التقرير الأخير: نستوضح أن المنهاج - وفي معناه: النهج والمنهج - أخص من الشرعة والشريعة.

بيد أنه قد تقدم بنا فيما نقلناه من تفسير إشاري عن الإمام الألوسي، والشيخ الأكبر محيي الدين - رضي الله تعالى عنهما: أن الشرعة مفسرة بالمورد، كمورد النفس ومورد القلب ومورد الروح، وأن المنهج هو طريق العلوم والمعارف التي تتعلق بالنفس، وطريق الباطن الموصل إلى جنة الصفات، وطريق الفناء الموصل إلى جنة الذات.

وعلى ذلك: تكون الشريعة هي المسلك الذي ينتظم فيه المنهج الموصل إلى الحقيقة. أو بالتوضيح الرياضي الهندسي الذي قرره المفكر الإسلامي العالمي الشيخ عبد الواحد يحيى أستاذ أستاذنا الدكتور عبد الحليم محمود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تكون الشرعة (الشريعة) هي محيط الدائرة.

والمنهج (الطريقة): هو القطر الواصل من المحيط إلى مركز الدائرة وقلبها، وهي (الحقيقة).

وحتى لا يُعَمَّى منهاج الوصول من المحيط إلى المركز عبر قطر الدائرة؛ فيتخبط مريد الوصول في نطاق المحيط وحده أو في سبلٍ تنأى به عن مركز حقيقة الشريعة، لابد له حتمًا من الشيخ المرشد إلى المنهج المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

هذا توجيه قرآني صريح إلى سلوك الطريقة، فهي الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهي المنهاج الواضح الموصل إلى حقيقة الدين التي هي باطن الشريعة المحمدية.

---

(١) انظر: حاشية الجمل على تفسير الجلالين: ١/ ٤٩٦.

(٢) سورة الأنعام/ ١٥٣.

ومن ثم: فإن الطريقة والحقيقة معًا يطلق عليهما (التصوف)، وهو بهذا الاعتبار الصحيح ليس مذهبًا خاصًّا في الإسلام؛ لأنه هو الحقيقة المطلقة، وليست الطرق بتعددها وتنوعها مدارس مختلفة، ولكنها مناهج موصلة إلى غاية واحدة هي الحقيقة المطلقة «التوحيد واحد»[1].

ثم أخيرًا: يقول الإمام العارف بالله تعالى سيدي أحمد بن عجيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معنى الشريعة والمنهاج – بعد إيراد أقوال أهل الظاهر – :

«... قلت: والظاهر: أن الشرعة يراد بها الأحكام الظاهرة وهي التي تُصلِح الظواهر، والمنهاج: يراد به علوم الطريقة الباطنية، وهي التي تُصلح الضمائر، وهو مضمن علم التصوف»[2].

ومن ثَمَّ نلج إلى منهج الإمام أحمد البدوي رضي الله تعالي عنه من خلال جملة المباحث التي نقف من تناولها على معالم وسمات هذا المنهج الرباني:



---

(١) انظر: أبحاث في التصوف: الملحقة بكتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي، بتحقيق ودراسة شيخ الإسلام والأزهر الدكتور عبد الحليم محمود، ص ١٨٨ – ١٨٩(نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة).

(٢) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام أحمد بن عجيبة، بتحقيق وتعليق د/ أحمد عبد الله القرشي، د/ أحمد عبد السلام أبو الفضل، د/ بركات أبو عوف، د/ أحمد شحاتة الغزالي (وهم من تلامذة الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب، وكنت مشرفًا على رسائلهم في تحقيق ودراسة تفسير البحر المديد): انظر: المجلد الثاني ص٤٦ (ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب على نفقة العارف الصوفي أ. د. حسن عباس زكي).

المبحث الأول
«الخصوصية البارزة للقطب البدوي
كإمام للطريقة الأحمدية»

إن إمامة الطريقة الصوفية – أية طريقة من الطرق – لابد لها من مقومات وسمات تفردٍ في الشيخ المؤسس لها، فلابد أن يكون هذا الشيخ المؤسس عارفًا من أقطاب القمة الصوفية، ولابد أن يكون له مشرب روحي خاص بلغ به إلى الغاية التي لم يتحقق بلوغها بنفس القدر لشيخٍ سواه في عصره.

كما أنه لابد من توفر مقومات الريادة الروحية لهذا الشيخ على أعلى مستوى متصوَّر. ومن أبرز هذه المقومات أن يكون إمام الطريقة من أهل الصحو والبقاء، أو يكون ممن غلب صحوُه على جذْبه، إن كان ممن جمع بين الجذب والصحو من أفذاذ الأولياء الذين لهم طاقة روحية خارقة في عالم الولاية.

وقد تبينًّا في معالم الفصل السابق – بما لا يدع مجالًا للشك – أن القطب البدوي أحد أركان الولاية العظمى في الأمة المحمدية، وأنه عارف من أقطاب القمة الصوفية.

أما عن خصوصيته الولائية التي بلغ بها إلى الغاية، واكتملت مراتبها في شخصيته المباركة، فقد أفصح عنها العارف سيدي أحمد ضياء الدين الكُمشخانوي قدس الله سره، وهو يعدِّد خصوصيات الأولياء في (جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم) حيث يقول عليه الرضوان: «اعلم أن لكل من الأولياء خصوصية وهمة في الحياة والممات؛ كنقش الحقيقة والإلقاء في بحر الوحدة والفناء والاستغراق، لشاه نقشبندي محمد بهاء الدين، وقوة التصرف والإمداد، لعبد القادر الجيلاني، وقوة العلم والواردات، لعلي أبي الحسن الشاذلي، وخرق العادة والفتوة، لحضرة أحمد الرفاعي، والترحم والتعطف، للسيد أحمد البدوي،

والسخاء والكرامة، لإبراهيم الدسوقي، والعرفان والإكمال، للشيخ الأكبر[1]، والمحبة والعشق، لمحمد جلال الدين الرومي، والغيبة والمحو، للإمام السهروردي، والرياضة والأواهية، للشيخ خضر يحيى، والوجد والجذبات، لنجم الدين الكبرى.

وإن ثبتت هذه الخصلة نوعًا لكل الأولياء إلا أنها خصوص وغاية مقامٍ لهؤلاء العارفين، وكل قوم بما لديهم فرحون» [2].

ومن ثم نقف على الخصوصية البارزة الرئيسية التي تميز بها سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه – كإمام واصل، وكشيخ مربٍّ، ألا وهي الترحم والتعطف.

هذا مع الأخذ في الاعتبار أن لسيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – حظًّا وافرًا من كل خصوصيات الأولياء كما أشار إلى ذلك العارف الكمشخانوي بقوله: «وإن ثبتت هذه الخصلة نوعًا لكل الأولياء»[3].

فقد اجتمع لسيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه من الخصائص الولائية: نقش الحقيقة، والإلقاء في بحر الوّحدة، والفناء والاستغراق، وقوة التصرف والإمداد، وقوة العلم والواردات، وخرق العادة، والفتوة – فهو أبو الفتيان – والسخاء، والكرامة، والعرفان، والإكمال، والرياضة، والأوّاهية، والوجد والجذبات.

أجل: لقد اجتمع له كل ذلك وغير ذلك من الأحوال والمقامات التي تندُّ عن الحصر وتعز على الإدراك؛ لأنه القطب الغوث الفرد الجامع، الذي جمع الله تعالى فيه ما تفرّق في سائر الأولياء، ثم توَّجه الحقُّ تعالى فوق ذلك بخصوصية الترحم والتعطف بحكم كمال إرثه المحمدي، حيث غلبتْ صفة الرحمة على سائر صفات جَدّه الأعظم ﷺ وكمالاته، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[4] أجل: إنها خلافة الرسالة المحمدية.

فبمنهج الترحم والتعطف المحمدي، ربّى سيدي أحمد البدوي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أصحابه

---

(١) هو لقب سيدي محيي الدين بن عربي قدس الله سره، وقد لقبه به شيخه سيدي أبو مدين المغربي.

(٢) انظر: جامع الأصول، لسيدي أحمد ضياء الدين الكُمشخانوي رضي الله عنه، ص٥ (ط/ الحلبي).

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) سورة الأنبياء/ ١٠٧.

ومريديه وفتيانه، بمدد إرثه من: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

ولرسوخ تحققه بالترحم والتعطف كان من أشهر ألقابه: مُفَرِّج الكروب، وجيّاب الأسير، ومنجد العيَّان، وندهة المنضام، وأبو الفتيان، وغير ذلك. وبمنهج الترحم والتعطف: كان من وصاياه لسيدي عبد المتعال رضي الله تعالى عنه: «يا عبد المتعال: أشفِق على اليتيم، واكسُ العريان، وأطعم الجوعان، وأكرِم الغريب والضيفان؛ عسى أن تكون عند الله تعالى من المقبولين»[2].

ولأصالة خصوصية الترحم والتعطف في منهج الإمام البدوي – رضي الله تعالى عنه – كان في ركائز هذا المنهج (تحمل الأذى) – كما صرح في مباني طريقته الأحمدية[3] – كما اعتدّ من علامات الولي – التي رواها عن جده سيدنا علي كرم الله وجهه – : أن يكون متحملًا للأذى، وأن يكون شفوقًا على الناس، وأن يكون متواضعًا للناس[4].

ولما عُرف عن منهج القطب البدوي من الترحم والتعطف شاع على ألسنة الصوفية قولهم: «خلِّ البساط أحمدي»[5].

فالبساط الأحمدي: بساطُ تراحمٍ وتسامح، اللهم إلا إذا انتُهكت محارم الله تحول البساط نارًا على الكفار والعصاة. فليس الترحم في منهج الإمام البدوي مطلقًا، ولكنه ترحُّم مقنَّن، ومنضبط بالتزام الشريعة وعدم الاجتراء على حدود الله تعالى، ومن ثم كان للقطب البدوي مع ألقاب (مفرِّج الكروب) و(ومنجد العيَّان) و(ندهة المنضام) ألقاب: (العطَّاب)، و(الأسد الكاظم)، و(محرِّش الحرب)، وغير ذلك. أي أن سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له تجلي الجلال وتجلي الجمال، ولكل منهما حظه في تربية أبنائه ومريديه، وأثره في التعامل مع أوليائه ومع أعدائه بالقسطاس المستقيم.

---

(١) سورة التوبة/ ١٢٨.

(٢) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي، ص٨٦، (ط/ صبيح).

(٣) انظر: نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق ص٨٧.

(٥) انظر: حياة السيد البدوي، لأحمد طعيمة ص٩٠، سلسلة (مذاهب وشخصيات العدد ١٣٦).

هذا، وقد تأكد لنا – في معالم الفصل السابق أيضًا – أن سيدي أحمد البدوي رضوان الله عليه كان – لكماله في الولاية والتحقق – جامعًا بين الجذب والصحو، حيث كان من ندرة الأقطاب الذين لهم تمام الصحو مع كمال الاستغراق في جمع الجمع، فتحققت لهم قطبية الإرشاد مع حصول نسبة الفردانية في عالم الولاية[1]؛ فكان إمامًا في التربية وجامعة للسلوك الصوفي الرفيع تربَّى فيها أساطين الأولياء على مشرب الرحمة والتعطف اللذين تميزت بهما – إلى أوج الكمال الولائي – طريقة سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، التي سندلف إلى إبراز معالمها، وركائزها، وخصائصها التربوية فيما يلي:



(١) ذكر الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي النقشبندي في مكتوباته أن صاحب هاتين النسبتين – نسبة الفردانية وقطبية الإرشاد في حد الاعتدال: ظاهره مع الخلق بالتمام، وباطنه مع الحق تعالى وتقدس بالكلية، والدرجة العليا في مقام دعوة الخلق لصاحب هاتين النسبتين.
ومن ثَمَّ يُعْلَم أن الإمام البدوي رضوان الله عليه، قد حاز الدرجة العليا في مقام دعوة الخلق إلى الخالق والمكانة الرفيعة في التربية الصوفية المحمدية.

المبحث الثاني
«دستور الطريقة الأحمدية ومبانيها»

لقد أسس الإمام أحمد البدوي – رضوان الله عليه – طريقته الصوفية الأحمدية البدوية على أقوم الركائز، وأقام صرحها على أرسخ القواعد وأقوى المباني التي تحقق لسالكها تحصيل مراتب الشريعة والطريقة والحقيقة بمنهج متميز في معالمه ووسائله ومذاقه الصوفي الرفيع، إنها تنطلق انطلاقًا مباشرًا من هَدْي الكتاب والسنة النيِّرين:

ولقد وضع القطبُ البدوي دستور طريقته الأحمدية البدوية السطوحية الذي صرّح فيه بأسسها ومبانيها قائلًا:

«**هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، والصدق، والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود**» [1].

إنها أسس سبعة تمثل مباني هذه الطريقة، وتشكّل دستورها الرفيع. وسنعرض لكل أساس منها بالبيان والتفصيل:

فأما الأساس الأول: **فإنه الالتزام الكامل بكتاب الله تعالى**، وهذه الركيزة لا تعني مجرد شعار دعائي، فإن كثيرًا من الفرق الإسلامية والمذاهب العقدية يعلن صراحةً التزامه بهذا المبدأ، في حين أن حقيقة الواقع في هذه الفرق والمذاهب أنها تنأى بعيدًا عن هَدي الكتاب والسنة؛ إما بالفهم الخاطئ والتأويل الجامح، وإما بالواقع السلوكي الآبق المنافي لمبادئ الكتاب والسنة، ولكن الالتزام الحقيقي الذي قرره ورسَّخه الإمام البدوي في طريقته يعني عدة أمور:

أولها: الالتزام العقدي بكل ما جاء في القرآن العظيم جملة وتفصيلًا، كما قرره أئمة أهل

---

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد، ص٨٦، وانظر: النفحات الأحمدية، للعلامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، ص٢٧٣.

السنة والجماعة دون زيغ أو تحريف بالتأويل الجامح.

وثانيها: الالتزام التطبيقي السلوكي في كل جوانب حياة العبد بحيث لا تندّ خَطْرة أو لمحة من سلوكه عن إطار تعاليم القرآن المجيد والسنة المطهرة، وهذان الأمران – على الحقيقة – يمثلان الأصل الأصيل للتصوف الإسلامي على امتداد تاريخه، فقد قال الإمام الجُنيد سيد الطائفة الصوفية – رضي اللَّه تعالى عنه: «مذهبنا هذا مقيَّد بأصول الكتاب والسنة» [1]. أي أن مذهب الصوفية قاطبة مقيَّد بالوحيين النيرين. وقال أيضًا: «من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يُقتَدى به في هذا الأمر، لأن عِلمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة»[2].

ولقد أكد الإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – على ضرورة التمسك بالكتاب والسنة في وصاياه وتعاليمه لخليفته الأعظم سيدي عبد المتعال رضي اللَّه تعالى عنه، إذ قال له: «يا عبد المتعال: أتدري من هو الفقير – أي المتصوف – الصادق؟ قلت: منك تحصل الإفادة. قال: هو الذي لا يسأل أحدًا، إن أُعْطِيَ شكر، وإن مُنِعَ صبر، صابرٌ لأحكام اللَّه تعالى، عاملٌ بالكتاب والسنة» [3].

وكذلك اشترط القطب البدوي – قدس اللَّه سره – فيمن يحمل رايته الحمراء التي هي علامة لمن يمشي على طريقته الأحمدية جملةً من الشروط والمواثيق، من أبرزها :«أن يكون عاملًا بكتاب اللَّه تعالى» [4].

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية، للإمام القشيري، بتحقيق أستاذنا الدكتور عبد الحليم محمود ود/ محمود بن الشريف ١/ ١٠٧ (ط/ الأولى).

(٢) نفس المصدر السابق: من ذات الموضع، وكذلك روى السراج الطوسي في اللمع (ص١٤٤) بسنده إلى الإمام الجنيد – رضي اللَّه عنه – أنه كان يقول: «علمنا هذا مشتبك بحديث رسول اللَّه عليه الصلاة والسلام»، ورُوي عن الإمام سهل بن عبد اللَّه التستري – رضي اللَّه عنه – أنه قال: «كلُّ وجد لا يَشْهَدُ له الكتاب والسنة فباطل». انظر: اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ طه عبد الباقي سرور ص١٤٦ (ط/ دار الكتب الحديثة بمصر).

(٣) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي: ص٨٨.

(٤) انظر: نفس المصدر: من ذات الموضع.

* **ولئن قال قائل**: إن الالتزام بالكتاب العزيز والسنة المطهرة قاسم مشترك لدى كل طرائق الصوفية فأية خصوصية للطريقة الأحمدية في هذا الصدد؟

قلنا في الجواب: إن هذه الركيزة تمثل القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها كل طرق التصوف، وبها يصادَر على أي ادعاء بإسقاط التكاليف الشرعية عن الصوفي بدءًا وانتهاء، ويُرَدّ كذلك على أي متخرص ينسب التحلل من الشريعة كليًا أو جزئيًا، ولاسيما أولئك المفترين على الإمام البدوي أنه كان يترك الصلاة، مع أنه العبد الرباني الصوَّام القوَّام، وأنه كما روى ابن أزبك عن الشيخ شمس الدين الخليفة الأحمدي كان له إمامان يصليان به ملازمان لحضرته بالسطح المجاور لمسجد البوصة بطندتا[1].

* **وبالإضافة إلى ذلك**: فإن لمنهج القطب أبي الفتيان – رضي الله تعالى عنه – خصوصية متميزة في التعامل مع كتاب الله عز وجل. وتتمثل في: –

الأمر الثالث: وهو اتخاذ القرآن الكريم وردًا سلوكيًا مقدمًا على كل الأوراد والأذكار في الطريقة الأحمدية، يُتعبَّد بتلاوته وملازمة الذكر به، ولقد كان القطب البدوي إمامًا في ذلك، فقد روى الإمام نور الدين الحلبي في السيرة الأحمدية وكذلك الشيخ عبد الصمد في الجواهر السنية عن الشيخ شمس الدين بن سيدي محمد بن سيدي نور الدين علي: أنه قال عن أبي الفتيان – قدس الله سره: «وكان في صحوهِ إذا جَنَّ عليه الليل يقرأ القرآن إلى الصباح»[2]. وقد صرح الإمام الشعراني رضوان الله عليه بأن القرآن هو (وِرْدُ الكمال)[3].

ولقد شب سيدي أحمد البدوي على ورد الكمال منذ فجر نشأته، فحفظه بالمغرب، وتلقاه بالقراءات السبع بمكة المكرمة على أئمة القراءات حتى صار إمامًا فيه، وأصبح

---

(١) انظر أولًا: الجواهر السنية، لزين الدين عبد الصمد الأحمدي ص٨٦، وانظر النصيحة العلوية، للإمام الحلبي مع تعليق محققها العلامة أحمد عز الدين خلف الله، ص١٠٦ ، نشر المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢) انظر المصدرين السابقين من ذاتي الموضعين.

(٣) انظر الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لسيدي عبد الوهاب الشعراني، بتحقيق طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي ١/ ٦٩ ط/ المكتبة العلمية بالقاهرة.

هِجّيره ليله ونهاره، يناجي به الحق تبارك وتعالى، فيتجلى له الحق سبحانه في كلامه ويحظى بأنوار الصفة الكلامية وبتجليات الذات العلية، وهذا ما أورثه القطب البدوي لأبناء طريقته، كما سيتضح في الأمر الرابع المتفرع عن مبدأ الالتزام بالكتاب والسنة، لقد كان الإمام البدوي قطبًا قرآنيًا بكل ما تعني الكلمة من دلالة، فكان من أقوى الأولياء عزمًا في مجالسة الرحمن بالقرآن، وقد انعكس ذلك في مريديه وفي مسجده من بعده، حيث صار إلى عصرنا هذا مركز إشعاع قرآني يُخَرِّج طبقات من القراء وعلماء القراءات جيلًا بعد جيل حتى أصبح من مأثور القول: «ما علم إلا أزهري ولا قرآنٌ إلا أحمدي»، وأطلق على مسجده (شقيق الجامع الأزهر).

وقد سجل الإمام الشعراني - رضوان الله عليه - هذه الحقيقة في (لطائف المِنن) حيث قال: «وقد قالوا[1]: يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه؛ فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة وأقل، وما رأيت خارج مصر[2] أقوى عزمًا من سيدي أحمد البدوي، ولا بعده أقوى عزمًا من سيدي محمد الشناوي؛ لقوة عكوف الناس في مكانهما للعلم والقرآن» [3]!!

كما سجل العلّامة المحقق أحمد عز الدين خلف الله ما يؤكد هذه الحقيقة في تقديمه لكتاب (النصيحة العلوية) حيث قال:

«كان السيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إمامًا في القراءات، وكان هِجِّيره ليله ونهاره القرآنَ العظيم. وتوارث عنه هذا التعلق بالقرآن العظيم الذين يطلبون العلم بالجامع الأحمدي الذي أصبح مركزًا هامًّا لعلوم القراءات، فكان هذا الغرس الكريم مقدمةً لما حدث فيها بعد من إنشاء (كلية القرآن)[4] في مدينة طنطا لتكون خير مكافأة لمجهودات السيد في هذا المجال الكريم،

---

(١) أي قال العارفون من أهل الكشف البصيري.

(٢) يقصد خارج القاهرة عاصمة مصر.

(٣) انظر: لطائف المنن والأخلاق، للإمام سيدي عبد الوهاب الشعراني ٢/ ١٦٤ (ط/ الميمنية).

(٤) أنشئت كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها مدينة طنطا بقرار جمهوري سنة ١٩٩١م. وبدأت الدراسة بها سنة ١٩٩٢م. ومن يُمن القدر أن يكون مؤلف هذا الكتاب أولَ عميد لها ولا يزال حتى الآن بحمد الله تعالى خادم هذا الصرح القرآني المبارك، وأسأل الله تعالى أن أُحْشَر في زمرة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، ومن خاصة أحباب القطب القرآني سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه.

والتي تكللت مثل جميع أعماله بالنجاح الباهر ليستمر بلدُه مركز إشعاع للقراءات وعلومها» [1].

إنه التمسك والتخلق والتعلق بكتاب اللَّه عز وجل علمًا وتعبدًا وتحققًا وتطبيقًا لهديه الرباني.

* **ثم رابع الأمور** المتعلقة بمبدأ الالتزام بالكتاب والسنة، وهو من أبرز ما تتميز به الطريقة الأحمدية:

«**التربية بالقرآن الكريم**»:

من أبرز خصائص منهج الإمام البدوي في التربية: تربية أتباعه ومريديه بالقرآن الكريم؛ ففضلًا عن اتخاذه وردًا للتعبد والسلوك مقدمًا على كل الأذكار والأوراد كما تبينا في الأمر السابق، فإنه هنا منهاج تحقُّق عملي، ومصدر فيض وارتقاء سلوكي، وهو المنهج الذي تربَّى به صحابة سيدنا رسول اللَّه ﷺ تحت نظره العالي.

يقول العارف باللَّه سيدي بديع الزمان النُّورسي - قدَّس اللَّه سره: «إن أصحاب الولاية الكبرى ذات المرتبة العليا من الصحابة والتابعين وتبعهم كانوا يأخذون حصص جميع لطائفهم عن القرآن، وكان القرآن لهم مرشدًا حقيقيًّا وكافيًا، فيدل ذلك على أن القرآن الحكيم كما يفيد الحقائق، يفيض فيوضاتِ الولاية الكبرى على أهلها أيضًا» [2].

وكذلك يقول عليه الرضوان: «إن المقالات والأنوار الواردة عن القرآن كما أنها تُرْشِدُ عقلي، تلقّن قلبي أيضًا الإيمان الحالي، وتعطي روحي الإيمان الذوقي» [3].

إنها التربية الذوقية الفيضية الولائية بالقرآن العظيم تتحقق في طريقة أبي الفتيان رضوان اللَّه عليه، فتحصل بها التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل، ثم التجلية بالشهود

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، للأستاذ المحقق أحمد عز الدين خلف اللَّه، ص٣٣ (ط/ الثانية).

(٢) انظر: مجموعة (المكتوبات) من كليات رسائل النور، للإمام بديع الزمان النورسي، ترجمة الملا محمد زاهد الملا زكردي (نشر دار الآفاق الجديدة - ص٤٦٣).

(٣) نفس المصدر، ص٤٦٤، مع المقارنة بترجمة إحسان قاسم الصالحي، ونشر دار سولزر بالقاهرة.

الحضوري بعد الترقي في الأحوال والمقامات؛ حيث تنهمر فيوضات الولاية الكبرى على سالكي طريقة القطب البدوي، وتحصل لهم فتوحات عرفانية وشهودية كما حصلت للسلف الصالح؛ فقد رُوي عن الإمام جعفر الصادق - رضوان الله عليه - أنه كان يقول: «لقد تجلى الله تعالى في كتابه لعباده ولكن لا يبصرون» [1]!! إنها التجليات القرآنية للذات العلية.

ويقول الشيخ أبو مدين المغربي - قدس الله سره: «لا يكون المريد مريدًا حتى يجد في القرآن كل ما يريد» [2]. أي يجد مبتغاه من العلوم والمعارف والمعارج والأحوال والمقامات والمنازلات؛ ففي القرآن قطعُ منازل السائرين بين «**إياك نعبد وإياك نستعين**»، وهي كل منازل الصوفية. وفي القرآن ظهرٌ وبطنٌ وحَدٌّ ومطلعٌ كما أخبر الصادق المعصوم ﷺ[3]. وقد كان سيدي إبراهيم الدسوقي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يقول: «لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال[4] السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم، واستغنيتم عن النظر في سواه؛ فإن فيه جميع ما رُقِمَ في صفحات الوجود، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[5].

ومن فهمه الله تعالى في كتابه، أعطاه تأويل كل حرف منه، وما هو؟ وما معناه؟ وما سبب كل حرف؟ وما صفة كل حرف؟ وعَلِمَ المكتوب من الحروف في العلوي، والسفلي،

---

(١) انظر: روح المعاني، للإمام الألوسي النقشبندي قدس الله سره: ١/ ٧ (ط/ المنبرية).

(٢) انظر: الفتوحات المكية، للإمام محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه: ٣/ ٩٤ (ط/ دار صادر).

(٣) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للقرآن ظهرًا وبطنًا وحدًّا ومطلعًا». وخرَّجه عنه الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» بحاشية (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي ١/ ٨٨.

(٤) هي الأقفال المانعة من فهم حقيقة القرآن، قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [سورة محمد ﷺ/ ٢٤].

(٥) سورة الأنعام/ ٣٨.

والعرش، والكرسي، والسماء، والماء، والفلك، والهواء، والأرض، والثرى» [1].

لقد كان سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - يفتح لمريديه أقفال سدد القلوب بإذن اللَّه علّام الغيوب؛ لتستشرف أنوار القرآن بعد تطهير القلب من الأدران!!

فكان التعامل مع القرآن في طريقة سيدي أحمد البدوي رضوان اللَّه عليه - فضلًا عن دوام تلاوته - التخلق بآدابه، والتمكن في العمل بأحكامه، وخلاصة كل ذلك: (التقرؤن ظاهرًا وباطنًا برعاية أنفاس القطب البدوي) رضي اللَّه تعالى عنه وغمرنا بأنواره آمين.

ثم الأمر الخامس: هو ذكر اللَّه تعالى كثيرًا ولاسيما بلفظ الجلالة (اللَّه) وهو اسم اللَّه الأعظم؛ فإنه مفتاح الوصول إلى حضرة الحق تبارك وتعالى، وهو من لوازم التمسك بكتاب اللَّه تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهو يورث لصاحبه قوة النور في القلب، كما يورث الكشف الصحيح[2]. وسيأتي مزيد تفصيل عن الذكر في الفصل القادم إن شاء اللَّه تعالى.

وأما الأساس الثاني: فهو التمسك بسنة سيدنا رسول اللَّه ﷺ، والعمل بها في كل الأحوال، والتخلق بأخلاق النبي ﷺ قدر الطاقة البشرية؛ فإن ذلك يورث الاتصال المباشر بحضرة سيد الخلق صلى اللَّه عليه وآله وصحبه وسلم.

وقد بيَّنَ العارف باللَّه تعالى الشيخ أحمد حجاب - تربيةُ الحضرة الأحمدية رضوان اللَّه عليه - خصائصَ هذا الأساس مع الأمرين السابقين؛ فقال: «إن مفتاح الوصول إلى حضرة الحق هو ذكر اسم (اللَّه) الأعظم كثيرًا وبصفة مستديمة. أما مفتاح الوصول إلى رسوله ﷺ: فتجده في التمسك بكتاب اللَّه تعالى، فبتلاوة كتاب اللَّه تعالى والعمل به[3]، وبالتمسك بسنن الرسول ﷺ تتصل برسول اللَّه ﷺ اتصالًا مباشرًا لا يمنعك من مشاهدته حجاب، ولا يسترك عن رؤيته أيُّ باب.

وكلما تخلقتَ بآداب القرآن وتمكنت في العمل بأحكامه فَضْلَ تمكنٍ، كلما دنوت من

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني رضي اللَّه عنه: ١/ ١٤٦ (ط/ الشرفية).

(٢) انظر: العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب رضي اللَّه عنه، ص١٢٨ (ط/ الشعراوي - الأولى).

(٣) قوله: «فبتلاوة كتاب اللَّه تعالى والعمل به»، من زيادة النص المثبت في كتاب (القطب النبوي السيد أحمد البدوي) رضي اللَّه عنه: علم ممتار من أعلام العرب للعارف باللَّه تعالى، سيدي أحمد حجاب، ص٥.

حضرته وفزت بمشاهدته، وشربتَ من منهله؛ لأن هذه هي الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ وكان عليها أصحابه وخلفاؤه من بعده[١]؛ طريقة العمل بكتاب اللَّه وبسنة رسوله ﷺ.

وإذا اتصلتَ بحضرة الرسول ﷺ، سلكتَ مسلكه في معرفة ربه تبارك وتعالى سلوكًا منطبقًا على أحكام القرآن وتعاليمه، بعيدًا عن نزغات القول بوحدة الوجود أو القول بما يشبه الحلول، أو يشبه الاتحاد، أو نحو ذلك مما تسمعه في كلام العارفين بربهم[٢] عن طريق ذكر أسمائه تبارك وتعالى.

وربما كان الوصول إلى معرفة اللَّه عن طريق الذكر بالأسماء أبعد أثرًا، وأعمق غورًا، وأقوى نورًا، وأوضح كشفًا. وربما كان الوصول إلى معرفة اللَّه عن طريق العمل بالكتاب والسُّنة أقعد، وأثبت، وأبعد عن الزلل والوقوع في تلك النزغات.

وليست هاتان الطريقتان الموصلتان إلى اللَّه ورسوله - أعني طريقة الذكر وطريقة العمل بالكتاب والسُّنة - منفصلتين عن بعضهما انفصالًا تامًّا من كل وجهة كما يبدو في بادئ الرأي. بل هما متلازمتان، ولا ينفكان عن بعضهما، فلا بد للسالك عن طريق ذكر اللَّه من العمل بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ولابد للسالك عن طريق العمل بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ من ذكر اللَّه أيضًا.

وإنما عُدَّتا طريقتين: باعتبار غلبة إحدى الطريقتين على الأخرى؛ فإذا تغلب جانبُ الذكر على جانب العمل كان الحُكْمُ للذكر. وإذا تغلب جانب العمل على جانب الذكر كان الحكم للعمل؛ فالطريقتان متلازمتان، ويعرض الانفكاك لهما بالغلبة المتقدمة.

ومزية الأولى: الاتصال باللَّه مباشرةً، ومزية الثانية: الاتصال برسول اللَّه، ثم باللَّه عن طريقه ﷺ.

---

(١) ومن ثم يُعْلَم أن طريقة سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - إحياءٌ لمنهج صحابة سيدنا رسول اللَّه صلى اللَّه تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، وهي مبرأة من الابتداع بشتى صوره وألوانه.

(٢) يقصد بذلك عبارات الشطح التي صدرت من أصحابها في مقام السُّكْر المعنوي والتي يُوهِمُ ظاهرها وحدة المخلوق والخالق أو اتحاده به، فهذه الظواهر الموهمة لها تأويلاتها التي لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

وإذ قد وصفنا لك الطريقتين: «فاختر لنفسك ما يحلو، جعلنَا الله من المتحققين بما وَصَفُوا، لا ممن وَصفوا ولم يتحققوا» [١].

هذا بيانٌ نوراني صدر من مشكاة عارفٍ رباني تربَّى في مدرسة[٢] سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، فوصف هذه الجوانب من طريقته الأحمدية عن تحققٍ وتجربة عملية، فكان ترجمان صدق وشاهد عَيَان على مصداقية مبادئ الطريقة الأحمدية البدوية.

وأما الأساس الثالث: - في دستور الطريقة الأحمدية - : فهو: (الصدق)

وهو عماد الطريق إلى الله تعالى؛ لأنه لا يستقيم للمتصوف حالٌ من الأحوال، ولا يتحقق بمقام من المقامات إلا بتحقيق الصدق فيه؛ فلا يعد السالك مخلصًا إلا إذا كان صادقًا في إخلاصه، ولا صابرًا إلا إذا كان صادقًا في صبره، ولا تائبًا إلا إذا كان صادقًا في توبته وهكذا.

والصدق يُطلق في الأصل على معنيين: **أحدهما**: صدقٌ في الخبر؛ ويقصد به مطابقة القول للضمير والمخبَر عنه معًا، أي مطابقة الخبر للواقع الداخلي في ضمير القائل، وللواقع الخارجي، وهو حقيقة الشيء المخبَر عنه حصولًا ووجودًا، والصدق بهذا المعنى ضد الكذب.

والمعنى الثاني للصدق: هو تمام قوة الشيء؛ كما تقول العرب: رمحٌ صَدْقُ الكعوب، أي: صُلْبٌ قوي[٣]. وكلا المعنيين مقصود في السلوك الصوفي، وفي الطريقة الأحمدية البدوية على الخصوص. ولذلك استخلص العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تعريف

---

(١) انظر: العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب: ص١٢٧ - ١٢٨، (ط/ الشعراوي).

(٢) سيأتي مزيد تفصيل على التربية البرزخية للقطب البدوي التي تربى بها العارف بالله تعالى سيدي أحمد حجاب - رضوان الله عليه - تربية مباشرة على يد الإمام البدوي - قدس الله سره، وأمدنا بمدده آمين.

(٣) انظر: المفردات، للراغب ص٢٧٧ (ط/ الحلبي)، وشرح عفيف الدين التلمساني على منازل السائرين، بتحقيق عبد الحفيظ منصور ١/ ٢٤١ (نشر دار التركي - تونس).

التصوف من جملة ألفَيْ تعريفٍ عند القوم فقال: هو صدق التوجه إلى اللَّه تعالى[1].

وقد صَنَّفَه شيخ الإسلام الهروي قدس اللَّه سره - في منازل السائرين - ضمن قسم الأخلاق، ورصد له **ثلاث درجات**:

الدرجة الأولى: في صدق القصد، وبه يصح الدخول في طريق اللَّه تعالى طلبًا للوصول، وبه يتلافى كل تفريط، ويتدارك كل فائت، ويُعمر كل خراب. وعلامة هذا الصادق؛ أن يكون مستعدًا للسلوك، مطلوبًا لهذا الشأن، فالصادق في حاله هو الذي ينجذب بالذات إلى الحضرة الإلهية، ومَن هذه حاله: يستحيل في حقه نقض العهد، ولا يصبر على صحبة ضد، ولا يقعد عن الجد بحال من الأحوال[2].

والدرجة الثانية للصدق: أن لا يتمنى الحياة إلا للحق تعالى ليقوم بالعبودية لجنابه الأقدس. ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصان، وعدم الأهلية لاستصغار نفسه، واستعظام صفات الحق تعالى.

والدرجة الثالثة: هي الصدق في معرفة الصدق؛ بمعنى أن يعرف اتفاق رضا الحق تعالى بعمله، أو حاله، أو وقته، وإيقانه، وقصده؛ فيكون العبد راضيًا مرضيًّا، فأعماله إذًا مرضية، وأحواله صادقة، وقصوده مستقيمة[3].

على مبدأ الصدق ربَّى سيدي أحمد البدوي مريديه وفتيانه، ورقاهم إلى مقامات كُمَّل الرجال: فقد روى صاحب (الجواهر السَّنية) أن القطب البدوي قال لخليفته سيدي عبد المتعال - رضي اللَّه تعالى عنهما: «يا عبد المتعال: أتدري من هو الفقير - أي المتصوف - الصادق؟ قال: منك تحصل الإفادة. قال: هو الذي لا يسأل أحدًا، إن أُعطِيَ شكر، وإن مُنِعَ صبر، صابرٌ لأحكام اللَّه تعالى، عاملٌ بالكتاب والسنة» [4].

أي أن الصوفي الصادق هو الذي صدق مع اللَّه تعالى؛ فلا يسأل أحدًا سواه؛ وهو

---

(١) انظر: قواعد التصوف، للإمام أحمد زروق، ص٣ (نشر مكتبة الكليات الأزهرية).

(٢) انظر: شرح عفيف الدين التلمساني على منازل السائرين ١/ ٢٤٢.

(٣) انظر: نفس المصدر: ١/ ٢٤٤.

(٤) انظر: الجواهر السَّنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي ص٨٨.

الصادق في شكره وصبره، وهو الصادق في عمله بالكتاب والسُّنة. فالصدق عماده في كل شيء، ومع كل شيء فهو صادق مع اللَّه ورسوله ﷺ، صادق مع شيخه، وصادق مع نفسه، وصادق مع الخلق.

وأما الأساس الرابع: للطريقة الأحمدية البدوية: فهو (الصفاء):

والصفاء كُنْهُ التصوف وحقيقته، وجوهره، ومأخذ اشتقاق تسميته؛ فهناك من العلماء من ذهبوا إلى أن التصوف مشتقّ من الصفاء[1]، وفي ذلك يقول العارف البستي:

تنازع الناسُ في الصوفي واختلفوا	وظنوا الاسم مشتقًّا من الصوفِ
ولست أمنح هذا الاسمَ غيرَ فتًى	صافَ فصُوفِيَ حتى سُمِّيَ الصوفي

وهناك من جعل الصفاءَ قوام مدلول الصوفي، حيث قال سيدي أبو تراب النخشبي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «الصوفي: لا يكدّره شيء، ويصفو به كلُّ شيء» [2] وقال الإمام سهل بن عبد اللَّه التُّستَري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : «الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفِكَر، وانقطع إلى اللَّه من البشر، واستوى عنده الذهبُ والمدَر»[3].

أما الإمام أبو بكر الكَتاني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقد جعل الصفاءَ شطر حقيقة التصوف، إذ قال: «التصوف صفاءٌ ومشاهدة» [4].

ثم سُئل الإمام الكتاني عن الصفاء فقال: «مزايلة المذمومات» [5] أي مفارقتها واجتنابها.

ويقول صاحب (اللمع) في معنى الصفاء عند الصوفية: «والصفاء ما خلصَ من ممازجة

(١) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ٢/ ٥٥٠.

(٢) انظر: نفس المصدر: ٢/ ٥٥٥.

(٣) انظر: عوارف المعارف، للإمام السهرودي الملحق بإحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٥/ ٦٣ (ط/ التجارية).

(٤) انظر: أبحاث في التصوف للدكتور عبد الحليم محمود ملحقه بكتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي ص١٦٧.

(٥) انظر: اللمع، للسراج الطوسي ص٤١٤.

الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين»[1].

أما الإمام شيخ الإسلام سيدي عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيؤصِّل لمنزل (الصفاء) الذي صنفه في (منازل السائرين) في قسم الولاية ويستدل له - قرآنيًّا - بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[2] باعتبار أن المصطفين الأخيار هم أهل مقام (الصفاء). ويعَرّفه بأنه: البراءة من الكّدر. أي الخلاص من ممازجة الخبيث للطيب[3]. ويقرر أن له درجات ثلاثًا:

الدرجة الأولى: صفاء عِلْمٍ يهذّب لسلوك الطريق، ويُبصر غاية الجد، ويصحح همة القاصد.

الدرجة الثانية: صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق، ويذاق حلاوة المناجاة، ويُنسى به الكون.

وأما الدرجة الثالثة: فهي صفاء اتصال يُدْرِجُ حظ العبودية في حق الربوبية، ويُغرق نهايات الخَبَر في بدايات العَيَان، ويطوي خِسة التكليف - أي رؤية المشقة في العبادات - في عين الأزل. وذلك إذ يبصرها بعين الحقيقة إذا صار الحق سمعه وبصره، فتنطوي رؤية المشقة في عين الأزل الذي أريد به صفة الحق تعالى[4].

<u>**وهكذا نخلص**</u> - بتلك المفاهيم الرفيعة - إلى حقيقة الصفاء الذي هو أساس من أسس طريقة سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، وأحد مبانيها، إنه صفاء العلم بالشريعة المطهرة، الذي يهذب طريق السالكين إلى الله تعالى ويوصل إلى الغاية بهمة الرجال.

وإنه لصفاء الحال الذي يدعو إلى المقام التحقيقي الذي صدر عنه الوارد الغيبي فيشاهده السالك بصفائه، ويذوق به حلاوة المناجاة من حضرة اسمه (الودود) تبارك وتعالى.

---

(١) انظر: اللمع، للسراج الطوسي، ص٤١٤.

(٢) سورة (ص)/ ٤٧.

(٣) انظر: شرح عفيف الدين التلمساني على منازل السائرين ٢/ ٤٦٣ (نشر دار التركي بتونس).

(٤) المصدر الأخير: ٢/ ٤٦٥ - ٤٦٦.

ثم إنه صفاء اتصال العبد بربه عز وجل الذي يندرج به حظُّ العبودية في حضرة الربوبية، فيتحقق له مقام الفناء بلا اتحاد ولا امتزاج، وهنالك تغرق نهايات الخَبَر في بدايات العيان والشهود، وتنطوي الرؤية الخلقية في عين القدم حيث تضمحل صفات المخلوق بإزاء صفة الخالق جَلَّ شأنه.

ومن ثم ندرك: أن مقام الصفاء يفضي بالسالك إلى مقام الجمْعِ، حيث يتجلى ظهور الحق تعالى بفناء وجود الخلق.

ولقد ربط الإمام البدوي – رضوان اللَّه عليه – هذا الأساس الرابع من دستور طريقته – وهو الصفاء – بحقيقة التوبة النصوح في وصاياه الخالدة وفرائده الفريدة، إذ سأله سيدي عبد المتعال الأنصاري رضي اللَّه تعالى عنه: فما حقيقة التوبة النصوح؟

فقال سيدي أحمد البدوي – رضي اللَّه تعالى عنه: حقيقتها: الندامة على ما مضى من الذنب، والإقلاع عن المعصية، والاستغفار باللسان، والعزم على أنْ لا يعود إلى المعصية، والصفاء بالقلب؛ فهذه التوبة النصوح التي أمر اللَّه تعالى بها، وذكرها في كتابه فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[1]...»[2] وهكذا: يكون صفاء القلب معيارًا حقيقيًّا للتوبة النصوح.

وأما الأساس الخامس للطريقة الأحمدية البدوية فهو «حُسن الوفاء»:

وهو تجسيد حي للمبدأ الخُلقي القائم على قاعدة الإيمان، وهو مرتبط بأساس الصفاء الصوفي، وقد قال العارف الكتاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «التصوف خُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُق فقد زاد عليك في الصفاء»[3].

والوفاء – كمبدأ شرعي – منبثق من شجرة الإيمان، وهو شُعْبَة من شُعَبِه، فقد رصده الإمام أبو عبد اللَّه الحليمي (ت ٤٠٣هـ) في منهاجه: الشعبة الثانية والثلاثين من شعب

(١) سورة التحريم/ ٨.

(٢) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٨٧.

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، بتحقيق الدكتور/ عبد الحليم محمود ٢/ ٥٥٤.

الإيمان، واستدل له بالعديد من الأدلة القرآنية والحديثية، وفي صدارتها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[1]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾[2].
وقوله ﷺ: «المؤمنون عند شروطهم»[3].

والمعنى التفسيري للإيفاء بالعهد في الآية الكريمة: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[4] هو الإتمام والتكميل، وهو ضد الغدر والترك. والعهد حفظ الشيء ومراعاته: أي أوفوا بما عاهدتموني من الإيمان والتزام الطاعة، أُوفِ بما عاهدتكم من حسن الإثابة[5].

* وبالإضافة إلى ذلك، فإن للوفاء مدلولًا صوفيًّا عرفانيًّا بلسان القوم عبَّر عنه السادة العارفون بعبارات شتى مضيئة، يَحْسُن فهم أساس الطريقة الأحمدية البدوية في ضوئها حملًا على المعنى الشرعي أيضًا:

فيقول الإمام العارف بالله سيدي معروف الكرخي - قدس الله سره: «حقيقة الوفاء: إفاقة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهَمِّ عن فضول الآفات»[6]. وعلى ذلك فإن (حسن الوفاء) في الطريقة الأحمدية البدوية يعني: دوام اليقظة والحضور مع الله تعالى وتنزيه (السر) للسالك عن جميع ضروب الغفلات، وإفراد الهمِّ للحق تعالى متجردًا عن العلل والغواشي التي تحجب القلب عن الله تعالى.

وسئل الإمام أبو بكر الشِّبلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الوفاء فقال: «هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق».

وبهذا يتحد الوفاء مع الإخلاص والصدق في الإطار المنهجي الأخلاقي مما يضيف إلى

---

(١) صدر سورة المائدة.

(٢) سورة النحل الآية ٩١.

(٣) خرَّجه العجلوني في (كشف الخفاء)، ص٢٩١، عن ابن أبي شيبة، وعن البخاري معلقًا في كتاب الإجارة.

(٤) سورة البقرة ٤٠.

(٥) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢/ ٢٢٨، ٢٣٠ (ط/ دار الكتب العلمية).

(٦) انظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السُّلَمي، بتحقيق نور الدين شريبة، ص٨٨.

أسس الطريقة الأحمدية البدوية هاتين الركيزتين الأساسيتين: الصدق والإخلاص.

* وفي المجال التطبيقي لحسن الوفاء في الطريقة الأحمدية البدوية، نجد أحد أفذاذ أتباع الإمام البدوي - في القرن العاشر - وهو الإمام الشعراني - رضوان اللَّه عليه - يقول في (لطائف المنن والأخلاق): «ومما منَّ اللَّه تبارك وتعالى به عليَّ: أني لا أَعِدُ أحدًا بوعد إلا مع التفويض إلى اللَّه تبارك وتعالى، وطَلَبِي منه أن يعينني على الوفاء به.

وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي - رضي اللَّه تعالى عنه: إذا كنتَ ضعيف الإيمان واليقين، ووعدتَ بوعدٍ، فوفِّ بوعدك، ولا تُخلفه لئلا يذهب إيمانك، ويضعف يقينك، بخلاف ما إذا قوي يقينك[1] وتمكنتَ فيه، وعلمتَ رضا اللَّه عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قَدَّره عليك، فلك حينئذ أن تعد بالوعد لأمانك من الخُلْف؛ فإن اللَّه عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبدُ به ربّه جل وعلا، فكن يا أخي إبراهيميّ المقام[2] ثم عِدْ؛ فإن الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك؛ لأنك حينئذ محبوب له. ثم يقول الإمام الشعراني قدس اللَّه سره: وسيأتي أن مما مَنَّ اللَّه تبارك وتعالى به عليَّ: عدم الأكل مما وعدتُ به قبل حضوره؛ لأنه قد لا يجيء إلا مع استشراف النَفْس إلى حضوره بسرقة الطبع، فالحمد للَّه رب العالمين»[3]

ومن هذا النص النفيس: يعلم مدخلية (حسن الوفاء) كأساس من أسس الطريقة الأحمدية البدوية في مقام (الخُلّة) الإبراهيمية، ومنه - مع بقية أسس دستور الطريقة الأحمدية - يحصُل الترقي إلى مقام (المحبوبية) في علياء الوراثة المحمدية.

---

(١) مفاد الخلاف ههنا: أن قوِيّ اليقين إذا وعد بوعد، ولم يقدّرْ الحقُّ تعالى له الوفاء به، فإنه لا يذهب إيمانه، ولا يضعف يقينه؛ لتمكنه في مقام الرضا الذي يحقق له الأمان من الخُلْف، وليس المقصود إطلاقًا أن قوة يقينه تسوّغ له عدم الوفاء بالوعد.

(٢) يشير إلى أن المقام الإبراهيمي له خصيصة التحقق بالوفاء؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [سورة النجم/ ٣٧] بمعنى أنه بلغ غاية التمكن في الوفاء.

(٣) انظر: لطائف المنن والأخلاق، لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني، ص ٧٦ (ط/ الميمنية).

وأما الأساس السادس للطريقة الأحمدية البدوية فهو (حَمْلُ الأَذَى):

وهذا الأساس يُعدّ من معالي الأخلاق المحمدية التي تخلّق بها الإمام البدوي - رضوان الله عليه - وتحقق بالكمال فيها - بمقتضى وراثته المحمدية - وأورثها خلفاءه ومريدي طريقته.

ومما يشهد بذلك تلقيبُ شقيقه الروحي سيدي إبراهيم الدسوقي -رضي الله تعالى عنه- له بلقب (الأسد الكاظم) حيث قال: «وأما ولدُ العم سيدي أحمد البدوي -رضي الله تعالى عنه- فإنه الأسد الكاظم»[1]. والمعنى: أن الإمام البدوي برغم فروسيته وقوته الروحية الفائقة - وهو مدلول الأسدية ههنا - كان دأبه وهِجِّيراه أن يكظم غيظه، ويكف عن إنفاذ بأسه وانتقامه ممن آذاه؛ حِلْمًا منه، وشفقة على خلق الله تعالى.

ومن ثم فإن هذا الأساس تجسيدٌ حي للعلامة الثامنة من (علامات الولي) التي رواها القطب البدوي عن جده سيدنا علي - كرم الله وجهه - وهي: (أن يكون متحملًا للأذى)، وأيضًا العلامة العاشرة: (أن يكون شفوقًا على الناس) [2].

* وقد جسَّد القطب الشعراني (الأحمدي الطريقة) هذا الأساس في (الأخلاق المتبولية) قائلًا: «ومن أخلاقهم: تحمُّل الأذى عن كل مَنْ قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله بطريق شرعي؛ فلا يؤذونه بظاهرهم ولا باطنهم؛ فالظاهر: كإيذائه بالجوارح الظاهرة، والباطن: كسوء الظن وتمني السوء له.

وقد عدَّ العلماء بالله تعالى الأذى للناس من السموم القاتلة، ولكن لا يكاد يشعر به كل أحد، لا سيما سوء الظن بالأولياء، والعلماء العاملين، وحملة القرآن الكريم.

وسمعت سيدي عليًّا الخواص - رحمه الله - يقول: إياك أن تنقص مقام أحد إلا إن أطلعك الله تعالى - من طريق الكشف - على سوء خاتمته التي يُبعث عليها من الكفر، فهناك لا يكون قولك فيه: إنه كافرٌ، غِيبة، وأما ما عدا ذلك فهو من جملة الغِيبة المحرمة بشروطها

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٨٢، وراجع ألقاب الإمام البدوي في كتابنا هذا: بالجزء الأول.

(٢) انظر علامات الولي بالجزء الأول من هذا الكتاب.

المقررة في كتب الفقه؛ فالكامل هو من ينظر في نقائص نفسه؛ ليتطهر منها قبل موته، قال الله تعالى ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1] انتهى.

ثم يضيف مولانا الإمام الشعراني قدس الله سره:

ويؤيده قول الشيخ محيي الدين – في الفتوحات المكية – : إياك يا أخي ومعاداة أهل لا إله إلا الله؛ فإن لهم من الله تعالى الولاية العامة، وهم أولياء الله وإن جاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله شيئًا؛ فإن الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة، ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته، فلا تعاد إلا من تحققتَ أنه عدوٌّ لله تعالى، وليس ذلك إلا الكافر، فهناك تتبرأ منه كما تبرأ السيد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2] والحمد لله رب العالمين»[3]. وكذلك يقول سيدي عبد الوهاب الشعراني (الأحمدي) رضوان الله عليه:

«ومن أخلاقهم: احتمالُ الأذى من الخَلْقِ، وعدم التغير من حصول البلاء لهم، اكتفاء بعلم الله عز وجل.

فإن أنكر عليهم منكر – وذلك يكون في حالتين – فإما إن كان محقًّا، فالغيظ منه لا سبيل له؛ لأنهم مخطئون، وقد كُتِبَ في دواوين السماء قبل الأرض أن يتلفظ هذا به.

وإن كان باطلًا، فالغيظ كذلك منه حمق؛ لأنه لم يكتب في ديوان السماء، فلا عقوبة عليه، فالعاقل لا يتغير من كل كلامٍ قيل فيه بكل حال – ثم يقول الإمام الشعراني – وقد تحققتُ بذلك ولله الحمد؛ فلم يزل يقوم لي في مصر كل قليل جماعة بعد جماعة يفترون عليَّ كلامًا، ويشيعون أن ذلك رأوه في مؤلفاتي، ثم يستفتون عليَّ العلماء فيفتون بالحط الشنيع عليَّ، وأنا بحمد الله بريء من ذلك كله، ولكن قد حصل لي بذلك إدمانٌ كثير[4] فجزى الله تعالى كل

---

(١) سورة الذاريات/ ٢١.

(٢) سورة التوبة/ ١١٤.

(٣) انظر: الأخلاق المتبولية، لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ١/ ٦٢٤ (ط/ حسان).

(٤) أي ملازمة الخير الكثير الحاصل من الصبر على أذى الخلق. أو لعل المراد بالإدمان الإصلاح من قولهم: دمن الأرض دمنًا: أي أصلحها بالسماد (انظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ١/ ٣٠٨).

من افترى عليَّ كذبًا خيرًا؛ فإني لو سجدت لله على الجمر شكرًا له تعالى ما أديتُ شكره على ما حصل ممن آذاني من الإدمان؛ فالحمد لله رب العالمين»[1]

بل لقد بلغ الأمر بذوي المشرب الأحمدي من الأولياء – كالقطب المتبولي قدس الله سره – أنهم كانوا يسألون الله تعالى عدم تمكينهم من أذى من يؤذيهم من الخلق؛ إذ يقول القطب الشعراني: «ومن أخلاقهم: كثرةُ سؤالهم الله تعالى أن يَسْلُب عنهم الحال الذي يؤذي من أذاهم؛ فإن ذلك خروج عن طريق العارفين، فلو أن الوجود كله قام عليهم بالأذى ما تغير منهم شعرة، ثم إنهم لا يَرَونَ ذلك مقامًا عظيمًا»[2].

ثم يُبَيِّن الإمام الشعراني – رضوان الله عليه – حِكمة تسليط الخَلْق على الولي بالأذى فيقول: «ومن أخلاقهم: حسن ظنهم بربهم إذا سلَّط عليهم الخلق بالأذى، وأطلق ألسنتهم فيهم بالذم، ويقولون: لولا أنه تعالى يريد تقريبنا إلى حضرته ما فعل معنا ذلك؛ لأنه لا يصطفى عبدًا إلا بعد أن يَنْفُرَ من أبناء الدنيا كلهم ويُقبل على مولاه، ولا يصح له ذلك إلا بعد أن يبالغوا في إيذائه، فهناك ينكشف له أنه لا نافعَ ولا ضارّ إلا الله تعالى وحده، فيراعيه وحده، ويدوم على مراقبته ليلًا ونهارًا، فيصطفيه اللَّهُ تعالى حينئذ، وينصره على كل من عاداه، ولو أنه تعالى أطلق ألسنة عباده بالثناء والتعظيم لذلك العبد، لركنَ إلى الخلق ضرورةً، ففاته الاصطفاء»[3].

ومن هذا النص الحكيم تظهر حكمة تسليط الخلق بالأذى على الولي، وتمكينهم من أذاه في حالٍ سلوكيٍّ معين، ولحكمة معينة، كما يتجلى سِرُّ انتقام الله تعالى لوليه في حالٍ أخرى ممن آذاه.

ومن ثم فلا منافاة بين تحمل الأذى – كأساس في المنهج الأحمدي البدوي – وبين تلقيب القطب البدوي بـــ(العطَّاب)، وظهور كراماته التصريفية بالانتقام وإيقاع الضرر أو السلب لمن يعترض عليه؛ لأن إيقاع الضرر والسلب ليس للانتصار الشخصي أو لحظ

---

(١) انظر: الأخلاق المتبولية: ٢٠٩.

(٢) انظر: الأخلاق المتبولية، للإمام الشعراني ١/ ٤١٦.

(٣) نفس المصدر ١/ ٤٩١.

النفس، فإن الولي قد أمات حظوظ نفسه وأزهق إنّيّته مرضاةً للّه تعالى، وإنما يكون التصريف بالعطب ونحوه لمصلحة شرعية كارتداع الظالم وتوبته من ظلمه، وقد يتحول بذلك من القطيعة إلى الصلح مع اللّه تعالى[١]، وقد يكون انتقام الولي من الظالم إشفاقًا عليه من بلاء أكبر يحيق به، وهو على كل الأحوال لإظهار الحق وتمييزه من الباطل، وفي كل ذلك حكم ومصالح شرعية يئول أمرها إلى الرحمة والشفقة على خلق اللّه تعالى.

وأما الأساس السابع في دستور الطريقة الأحمدية البدوية فهو: (حفظ العهود):

وهذا الأساس أخص من الأساس الخامس (حسن الوفاء)؛ لأن الوفاء يتحقق بأمور كثيرة كالوفاء بالنذر، والوفاء بالشروط، والوفاء بالعقود. وهذا الأساس خاص بالعهود على وجه الحفظ الدائمي من التضييع. ثم إنه متعلق بجملة من العهود، وأولها: عهد اللّه تعالى الذي أخذه على عباده في عالم الذر؛ وهو الإقرار بالربوبية والقيام بوظائف العبودية. وهذا هو التفسير الإشاري لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[٢] أي يحافظون عليها من التضييع[٣].

كما أنه يتعلق بعهد سيدنا رسول اللّه ﷺ ومبايعته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٤]

---

(١) يتجلى ذلك في كرامات عديدة للقطب البدوي رضي اللّه عنه، ككرامته مع قاضي القضاة ابن اللبان - المذكورة في الجزء الأول من هذا الكتاب - وكرامته مع الشيخ شمس الدين ابن كتيلة [بالجزء الأول]، وكراماته فيمن أنكر حضور مولده [بالجزء الأول أيضًا]، وكراماته مع فاطمة بنت بَري، وغير ذلك.

(٢) سورة المعارج/ ٣٢.

(٣) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للإمام أحمد بن عجيبة، بتحقيق أ/ أحمد القرشي (وإشراف الفقير مؤلف هذا الكتاب) ٦/ ٢٦١ (الهيئة المصرية للكتاب).

(٤) سورة الفتح/ ١٠.

ثم إنه يتعلق - بصفة خاصة - بعهد الشيخ المربِّي في الطريقة، فإن حفظ العهد مع الشيخ هو - بالضرورة - حفظ لعهد اللَّه ورسوله ﷺ، ولذلك يقول الإمام ابن عجيبة - رضوان اللَّه عليه - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾[1]: «و [وصى][2] على الوفاء بالعهد، وأعظمُها[3]: عهد الشيوخ المربين، وعلى اتباع طريق السلوك الموصلة للحضرة، وهي ما عيَّنه الشيوخ للمريدين، فلا يتعدى نظرهم ولو لحظة»[4].

وقد تناول الإمام نور الدين الحلبي رضي اللَّه تعالى عنه – في بيان الأخلاق التي يجب على الفقير (أي الصوفي) أن يتحلى بها – هذا الأساس قائلًا:

«وينبغي له - أي للمريد الصوفي عامةً والأحمدي بوجه خاص - أن يحافظ على حفظ العهد؛ فإن من خان هان، ومن خان لا كان، وقد قال الأستاذ سيدي أحمد البدوي لخليفته سيدي عبد العال - رضي اللَّه تعالى عنهما: يا عبد العال: طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسُّنة، والصدق والصفا، وحسن الوفا، وحمل الأذى، وحفظ العهود.

أي: لأن لسان الحال يقول لمن ارتكب العصيان: يا من يعاهدني ثم ينقض عهدي، ويُسرُّ معصيتي وأنا أعلم ما يُضمر وما يبدي، تتقلب على فراش العصيان، ولولا لطفي لخسفتُ بك المكان، وأُسبل عليك ستري ولا تشكر الإحسان»[5]

وهنا يُطرح هذا السؤال: ما وجه خصوصية هذه الأسس السبعة بالطريقة الأحمدية مع أنها أصلًا من مبادئ الإسلام، ولا يفتقدها أي طريق من طرق الصوفية بوجه عام؟؟

وجوابنا على ذلك: أولًا: أن الطرق الصوفية أساسًا إنما هي تجسيد حي لهدْي الإسلام وروحانيته المتألقة، وقد قام كل طريق منها على جملة من المبادئ والأسس الإسلامية التي

---

(١) سورة الأنعام/ ١٥٢.

(٢) أثبتُّ ما بين المعقوفتين من الكلام السابق في صدر تفسير الوصايا حيث حُذف المعطوف لدلالة المعطوف عليه: عليه.

(٣) مناط الأعظمية ههنا اشتمال عهد الشيوخ على عهد اللَّه ورسوله ﷺ ضمنًا.

(٤) انظر: تفسير البحر المديد ٢/ ١٨٧.

(٥) انظر: النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين، ص٩٦ (ط/ الأولى).

تستتبع بقية مبادئ الإسلام بأسرها، ولكن لكل مجموعة من تلك المبادئ بعينها خصوصية روحية في التركيز عليها وترسيخ جذورها في أرض النفس الإنسانية، فهي تؤتي بجملتها المؤلفة من وحدات نوعية ممتزجة على وجهٍ خاص تأثيرًا فريدًا بها، تمامًا كما تؤثر قراءة آيات أو سور بعينها من القرآن العزيز خواص متفردة لا تتحقق بقراءة مجموع القرآن دفعة واحدة، كما هو معلوم في علم (خواص القرآن الكريم) الذي صنَّف فيه علماء التنزيل مصنفات عديدة كالدر النظيم لليافعي، والذهب الإبريز للإمام الغزالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفضلًا عن ذلك: فإن سريان روحانية شيخ الطريقة في أرواح مريديه، من خلال اعتناقهم لمبادئ وأسس طريقته، يجعل من تلك الأسس المنهجية إكسيرًا روحيًّا فريدًا من نوعه وصبغته، وله تميزه الخاص به، وأثره المتفرد في صنع الرجال.

وهكذا يكون لدستور الطريقة الأحمدية تفردُه المنهجي التربوي الذي تربَّى – ولا يزال وسيظل بإذن اللَّه يتربَّى – عليه أمةٌ من الصفوة المحمديين، بقيادة سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه.



المبحث الثالث
وَسَائِل التَّرْبِيَةِ فِي الطَّرِيقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ البَدَوِيَّةِ

بعد أن وقفنا على الأصول المنهجية لطريقة سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – يحق لنا أن نتساءل: ما الوسائل التربوية التي كان يربِّي الإمام البدوي بها أتباعه ومريديه، ويوصّلهم بها إلى ذرى مقامات التحقيق الولائي الصوفي؟

وهنا نجد من خلال البحث والاستهداء عدة وسائل تتمثل فيما يلي:

أولًا: التربية بالنظر والنخبة.

وثانيًا: التربية بالسلوك العملي والمتابعة.

وثالثًا: التربية بالتعليم والإرشاد والدعوة.

ورابعًا: التربية بالقدوة الحسنة والمثل الأعلى.

وخامسًا: التربية البرزخية والإمداد من عالم الإطلاق.

وقد استنبطتُ هذه الوسائل من جملة المصادر التي وقفتُ عليها عن الإمام البدوي رضوان الله عليه – قديمًا وحديثًا، ولا سيما من عبارات وإشارات المحققين، كالإمام الشعراني، والإمام المُناوي، والإمام نور الدين الحلبي، والإمام العارف أحمد بن سليمان الطرابلسي الأروادي النقشبندي، والإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشْخانوي النقشبندي أيضًا، وكذا من أئمة المعاصرين العارفين، كالإمام أحمد حجاب، والإمام عبد الحليم محمود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

ولقد عرض أستاذنا الإمام عبد الحليم محمود في كتابه (السيد أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لطائفةٍ من الوسائل التربوية عند القطب البدوي – تحت عنوان (السطح معهدٌ وجامعة ودعوة) – حيث قال: «لقد كان يأتي إلى السطح[1] الكثير من المريدين، فيأخذ الشيخ في

---

(١) أي السطح الذي اتخذه الإمام البدوي مقرًّا لدعوته ومركزًا لطريقته في (طندتا).

تربيتهم بالنظر، وبالسلوك، وبالتعليم، وبالقدوة، إلى أن تصفو نفوسهم، فيبدأ في توجيههم إلى جهات تحتاج إلى الدعوة»[1].

وسنتناول هذه الوسائل التربوية الأحمدية البدوية بالتوضيح والتحليل والتوثيق لنتعرف كيف سقى الإمام أبو الفتيان أبناءَ قلبه ومريديه من محيط ولايته وأشربهم تلك المبادئ والأسس التي أقام عليها طريقته:

أولًا: التَّرْبِيةُ بالنَّظَرِ والنُّخْبَةِ.

إنها وسيلة تُعدّ من دقائق أسرار الولاية، وتعتمد على المدد الروحي الصوفي الذي يَمُنُّ اللَّه تعالى به على خاصة الخاصة من أفذاذ أوليائه الذين لهم التمكين الأمكن في عالم الولاية والنفاذ الروحي المطلَق، ومن ثم فإن الأغيار الذين لم يستشرفوا عالم الصوفية لم ولن تتحقق لديهم مصداقية هذا اللون من التربية؛ لأنهم بمنأى عن هذا الجو الروحي البالغ قمة التسامي والصفاء، مع أن لهذا النوع من التربية أصلًا أصيلًا في القرآن العزيز: ففي سورة (البقرة) يقول اللَّه عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْ﴾[2] يقول الإمام القرطبي في تفسيرها: «أُمِروا أن يخاطبوه ﷺ بالإجلال، والمعنى: أقبِلْ علينا وانظر إلينا....»[3] ثم يقول: «والظاهر: استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال، وهذا هو معنى «راعنا...»[4].

وقد تناول الإمام العارف سيدي عبد الوهاب الشعراني - رضوان اللَّه عليه، وهو من أئمة مشايخ الأحمدية البدوية - وسيلة التربية بالنظر في موسوعة: (الأخلاق المتبولية)، فقال عليه الرضوان:

«ومن أخلاقهم: تربيتهم لأصحابهم بالنظر، فيقوم نظرهم إليهم مقام اللفظ، لكن

---

(١) انظر: السيد أحمد البدوي رضي اللَّه عنه، للإمام الدكتور عبد الحليم محمود، ص٦٢، (ط/ دار الشعب بالقاهرة).

(٢) سورة البقرة/ ١٠٤.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢/ ٦٤ - ٦٥ (ط/ دار الحديث بالقاهرة).

(٤) انظر: المصدر السابق: الموضع نفسه.

ذلك خَاصٌّ بمن رقَّ حجابه منهم. أما صاحب الحجاب الكثيف: فقد يربونه بالقول والفعل، والهجر والزجر، وهيهات أن يُفلح!!

وقد كان على هذا القدم: سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وسيدي علي الخوّاص، فكان سيدي أبو الحسن يقول: «إذا كانت السلحفاة تربي أولادَها بالنظر فكيف بالفقير منّا»[1]؟

وكان سيدي علي الخواص يربِّي بالنظر تارة، ويأمر المريد أن يشرب من إبريقه تارة، فيقوم ذلك مقام التلقين وأخذ العهد في حصول المدد.

وقد مَنَّ اللَّه عليَّ فربيتُ جماعةً من أصحابي بالنظر، نحو ثلاثين نَفْسًا، كما أوضحت ذلك في كتاب «المنن». والحمد للَّه رب العالمين»[2].

* هذا وقد وَثَّق أئمةٌ من المحققين أن الإمام البدوي رضوان اللَّه عليه كان يُرَبِّي بالنظر؛ منهم الإمام المُناوي، والإمام الحلبي، والعارف الحجة سيدي أحمد بن سليمان الطرابلسي، والعارف القدوة سيدي محمد عبد الرحيم النشَّابي، وغيرهم.

فالإمام المُناوي يقول في ترجمة سيدي عبد العال خليفة الإمام البدوي: «وكانت صورة صحبته له: أن عبد العال يأتي إلى البدوي ومعه المريد، فيناديه من تحت السطح، فينظر إليه البدوي من فوقه نظرةً واحدة فيملؤه مددًا، ثم يقول لعبد العال: أرسله إلى بلد كذا، يكون بها حتى يموت»[3]

* ويقول الإمام نور الدين الحلبي في سيرة الإمام البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وكان رضي اللَّه تعالى عنه يربِّي بالنظر؛ فكان سيدي عبد العال يأتي بالرجل الجاهل الذي يبول في ثيابه،

---

(1) أورد الإمام الشعراني نصًّا يماثل هذا – في الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، ص١٩٢ بالجزء الأول نشر المكتبة العلمية ط/ الأولى – حيث قال: «وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه اللَّه يربي أولاده بالنظر من غير كلام ويقول: إن السلحفاة تربِّي أولادها بالنظر، وكل من توارى عنها من أولادها هلك؛ فنحن أولى بذلك من السلحفاة»!!

(2) انظر: الأخلاق المتبولية، للإمام الشعراني: ١/ ٤١٧.

(3) انظر: الكواكب الدرية، للإمام المناوي، بتحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان ٣/ ٣٣.

فيقف به تحت السطح، وينادي سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه، فيشرف عليه من أعلى السطح، وينظر لذلك الرجل؛ فيملؤه مددًا»[1].

* وينقل العلامة الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله وجهة نظر العارف الكبير سيدي أحمد بن سليمان – رضوان الله عليه – فيقول:

«قال المفتي العارف أحمد بن سليمان بن عثمان الطرابلسي الأروادي (المتوفَّ سنة ١٢٧٥هـ) [2] صاحب المؤلفات العديدة التي تزيد على المائة:

قطعُ صفات النفس السبع في بعض الطرق بالتنقل في الأسماء السبعة بتوجه الشيخ إلى المريد، كطريقة الشيخ الأكبر – يعني الإمام محيي الدين بن العربي المتوفَّ سنة ٦٣٨هـ – وفي بعضها: ينظر الشيخ للمريد نظر نخبة «اصطفاء»، كطريقة سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه – ثم يقول العلامة أحمد عز الدين: وقد تواتر أن خليفته السيد عبد العال كان يأتي للسيد البدوي بالرجل لا يدري شيئًا فينظر إليه نظرة واحدة؛ فتملؤه العناية الإلهية بالأنوار والمعارف والأسرار، وتزول من نفسه الحُجُبُ القاطعة له عن سلوك طريق أهل الله عز وجل، وينقلب إلى مرشد ومربٍّ يهتدي غيرُه به.

هذا، مع أن قطع مقامات النفس أشقُّ الأمور وأشدها على المريد. ولم يُؤْثر عنه – رضي الله تعالى عنه – أنه كلَّف المريدين بالأوراد والخدمة[3]، فكانت طريقته جذبًا بالنظر، وترقية بالهمة، وتأديبًا بالحال؛ فالسالك عليه يصل بمجرد نظرة اصطفاء منه بإذن الله تعالى، وَوِرْدُه

---

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله، ص٤٦، (ط/ الأولى).

(٢) هذا الإمام العارف هو شيخ العلامة المرشد سيدي أحمد ضياء الدين الكُمشخانوي النقشبندي شيخ جدي وشيخي الأكبر سيدي الشيخ جودة إبراهيم الحسني إمام الطريقة النقشبندية الخالدية الجودية بمصر – رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين.

(٣) أقول: إن هذا الحكم ينفي التكليف بالأوراد والخلوة محل نظر؛ فإن أوراد وصلوات القطب البدوي بالغة التواتر والذيوع، وهي من وسائل السلوك التربوي عند الإمام البدوي، وسيأتي عنها فصل خاص إن شاء الله تعالى، أو يقال إنه حُكْمٌ نسبي في حق نخبة من أهل الجذب بالنظر.

الأكبر هو التخلق بالأخلاق المحمدية، وإذا انحرف عنها لقي من الزجر ما يضطره إلى أن يتدارك نفسه خشية توالي العقوبة، ولذا تواتر عنه أن مريده لا يمكث عنده إلا قدرًا يسيرًا، وينصرف وهو من أهل الله عز وجل»[1].

*** وكذلك نجد العارف المحقق العلامة السيد محمد أبا الهدَى الصيادي الرفاعي (ت ١٣٢٨هـ)** - رضوان الله عليه - يتناول (التربية بالنظر) عند أكابر الأولياء، ويخص سيدي أحمد البدوي - رضي الله تعالى عنه - بالذكر في هذا الصدد فيقول عليه الرضوان:

«وقال سيدي أحمد الصياد - قدس الله سره - العزيز: «بنفحةٍ تقع الصَّلحة»، وقال أيضًا: «بنظرةٍ تفتح الحضرة».

وقال الجنيد البغدادي قدس الله سره السامي: «نظرة من عين العناية تجعل الكافر وليًّا» وكثيرٌ من أهل الحقائق يُؤمرون بإرشاد قوم فيسافرون لأجل إرشادهم من اليمن إلى الشام، ومن المغرب إلى العراق، وبمجرد وقوع نظرهم عليهم يُلبسونهم خِرقة الخلافة من غير عمل ولا سلوك[2]، ويأمرونهم بإرشاد الناس، وقد وقع مثل هذا لكثير من أهل الكمال.

وقد قلت مرةً لسيدي الشيخ محمد مهدي الرفاعي الرواس رحمه الله تعالى: سيدي؛ كيف يكون فهم من أُذن بالخلافة من غير سلوك؟ وكيف يكون له ذوق أهل الطريق مع أنه جاهل جِيء به من الباب إلى المحراب؟

فقال رحمه الله: يا ولدي؛ إن كان الذي ألبسه الخرقة من أهل الكمال والعنايات، فيكون قد عرف أن التربية الإلهامية جرت على مريده من جانب حضرة الإلهام الرباني، وتكون قد انقضت أيام سلوكه وهو لا يدري، ويمضي سلوكه كالعادة بلا تكليف ولا مشقة، وربما يكون الأمر أيضًا بخلوص نية المرشد بقصد إرشاده، وأن يكون ذلك المريد سببًا لإرشاد

---

(١) انظر: كرامات وأوراد القطب النبوي، للعلامة أحمد عز الدين خلف الله، ص٤٢ (ط/ الأولى).

(٢) أي من غير عمل في الظاهر خلاف الفرائض والنوافل المؤكدة ولا سلوك تقليدي كالجاهدات المعتادة لأرباب السلوك والتكاليف الشاقة على النفس بعد الفرائض والمندوبات. وفي حقيقة الأمر - كما سيتضح بعد - أن سلوك من يتربى بالنظر لا يفتقد أصلًا، وإنما ينطوي في جذبه، فيمر على منازل السلوك بقوة الجذبة من الشيخ.

غيره كما كان دأبُ سيدي القطب النبوي السيد أحمد البدوي قدّس سره؛ لَمّا يأتيه المريد ينظر إليه ويُبلغه بذلك المجلس إلى مرتبة الشهود، ويعطيه الخلافة بذلك الوقت ويرسله لبلده للإرشاد»[1]

* هذا تقرير عرفاني أدلى به عارفٌ علامة وحجة في الطريق الصوفي، وهو من أهل طريقة الإمام القطب الرفاعي رضي الله تعالى عنه؛ ليضرب المثَلَ الرفيع لأهل الطرق الصوفية في إجلال أئمة التصوف وأقطابه، بمنأى عن التعصب المقيت الذي نجده في عصرنا من جهة المنتمين إلى بعض الطرق الذين يرفعون أقدار أشياخهم، ويحطون من أقدار من عداهم، وإن كانوا أرقى من أشياخهم قدرًا عند الله تعالى.

* وقد اتضح لنا من هذا التقرير العرفاني، أن التربية بالنظر تنطوي على التربية الإلهامية بمعنى أن المربَّى[2] بالنظر ينطوي سلوكه في جذبه، فلا يفتقد سلوكه أصلًا على الحقيقة، وإنما تجتذبه همة شيخه؛ فيمر على مقامات السلوك بلا كلفة ولا مشقة.

كما يتضح لنا من هذا النص النفيس أن هذا اللون من التربية كان دأبَ القطب البدوي قدَّس الله سره، وأنه بنظره العالي يوصل مريده إلى مقام المشاهدة بنظرة واحدة!! ثم إنه بنفس النظرة يعطيه الخلافة الأحمدية، ويصير خليفتَه في البلد الذي يرسله إليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وذلك كما حدث لسيدي محمد قمر الدولة الكائن ضريحه بنفيا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وهذا نموذج رفيع في التربية بالنظر لعلم من أعلام الجامعة الأحمدية البدوية، وهو الإمام سيدي عبد الوهاب الشعراني رضوان الله عليه، يشرح لنا تربيته بالنظر فيقول:

«ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليَّ: تربيتي لخواص أصحابي[3] بالنظر من غير لفظ ولا

---

(١) انظر: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، للعلامة السيد محمد أبي الهدى الصيادي، ص٣١٨ (ط/ دار الكتب العلمية).

(٢) ضبط (المربَّى) ههنا بضم الميم وفتح الباء المشددة، على صيغة اسم المفعول.

(٣) يلاحظ هنا قصره التربية بالنظر على خواص أصحابه دون جميعهم، ومفاده تربية غير الخواص بالسلوك كما هو مقرر.

إشارة، فيؤثِّر نظري إليهم في الخير كما يؤثر عين المعيان[1] في غيره الشر، كل ذلك بجعلِ اللَّه وإرادتِه، فله أن يجعل عبدًا آلةً في الخير، وعبدًا آخر آلةً في الشر.

واعلم يا أخي: أنه ليس لي خصوصية بهذا الخُلُق، فقد سبقني إلى ذلك سيدي أبو الحسن الشاذلي، وسيدي أبو العباس المرسي، وسيدي إبراهيم المتبولي، وسيدي علي الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي اللَّه تعالى عنه يقول: إذا كانت السلحفاة تربي أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك. انتهى.

وصورة تربيتها أولادها: أنها تبيض، وتبعد عن بيضها، وتصير تلحظه بنظرها، فكل بيضة توارت عنها فسدتْ، وكل بيضة ظهرت لها صلحتْ وتم نتاجها، ثم إذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتُبقي منه رأسَه فوق الرمل، فما دامت تراه فهو محفوظ من الآفات، ولم يزل أصحاب الفقير على أقسامٍ وطبائع[2]: فمنهم اللين الطبع، ومنهم اليابس القاسي، فتراهم يربون أصحابهم تارة بالأقوال، وتارة بالأفعال، وتارة بالإيلام، وتارة بالإيماء والإفهام، وتارة بصريح الكلام، وتارة بالرؤيا والمنام، وتارة بالأمراض والسقام.

فإن الشيخ إذا عَرَف العلّة ودواءها يجب عليه أن يُتبعها بالدواء مصلحةً للمريد، ولا عليه إن كان ذلك مُرًّا على النفس، أو حُلوًا لها. ومتى أخَّر الدواء من غير ضرورة فقد خان اللَّهَ تعالى فيما ائتمنه عليه.

وإذا رأى عند المريد عجزًا عن استعمال الدواء الذي وصفه له، أو إبايةً عن استعماله: فمن أخلاق الكُمَّل أن يلاطفه ويداويه بشيء آخر يسارقه به.

لكن ينبغي للمريد أن يتفطن لما يفعله معه شيخه، فإن رآه يلاطفه في جميع أحواله ويوافقه في هواه، فليعلم أنه مُكِر به حيث رآه لا يصلح للطريق.

فإياك يا أخي ومكر الشيوخ، وأَقْدِم على كل ما يصفونه لك، وتجرع كاسات الألم والمرارات؛ فإن العزَّ في ذلك مستور، والذلَّ في حلاوة الدنيا مشهور، وقد أنشد لي سيدي علي

---

(١) المعيان هنا هو الحاسد الذي يصيب محسوده بالنظر إليه.

(٢) هذا شروع في تبيان سر تنوع وسائل التربية في مدرسة القطب الشعراني وهي إحدى روافد الجامعة الأحمدية البدوية. وهو إشعاعٌ عرفاني في أسرار التربية الصوفية.

المرصفي [1] رحمه اللَّه تعالى:

ولـو قيـل طَـأْ في النـارِ والنـارُ جمـرةٌ لها لهـبٌ يرمـي الشـرارةَ كالقصـرِ

لَـما كـان لمـحُ الـبرق أسرعَ أن يُـرَى بـأسرع منـي في امتثـالي للأمـرِ

وأشهدني سيدي محمد الشناوي - رحمه اللَّه تعالى:

ولو قيل لي مُتْ مِـتُّ سـمعًا وطاعـةً وقلتُ لـداعي المـوت أهـلًا ومرحبًـا

وممن ربيتُه بالنظر من الإخوان: سيدي محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش، وسيدي محمد بن الأمير شيخ سوق أمير الجيوش، وسيدي أبو الفضل صِهر سيدي محمد الحنفي، وسيدي أبو الفضل الجزيري القباني، وسيدي علي بن أمير كبير أزبك، وسيدي أبو بكر بن أبي بكر بن أصبع، وأخوه سيدي محمد، والحاج علي المنوفي، والحاج علي البسطي، وجماعة لم يؤذن لنا في ذكر أسمائهم - رضي اللَّه تعالى عنهم.

وما رأيتُ أتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن؛ فإنه لا يليق ضربهم، ولا هجرهم ولا استخدامهم، ولا سيما إن كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح، فإنهم لا يكادون ينتفعون بصحبة أحد.

وكذلك أصحاب النفوس الشَّكِسَة المشحونة بالرُّعونات، فربما لا يُؤَثِّر فيها إلا الضرب المؤلم والهجر الشديد، كبيت الوالي. فأسأل اللَّه تعالى أن ينظر إليّ وإلى جميع أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي باللطف والرحمة، إنه المنعم الجواد، والحمد للَّه رب العالمين»[2].

وهكذا نرى في هذا النص الفريد نموذجًا أمثل في التربية الصوفية عمومًا وفي التربية بالنظر على وجه الخصوص، لعلم شامخ من أعلام الطريقة الأحمدية في القرن العاشر الهجري

---

(١) سيدي علي المرصفي (ت سنة نيف وثلاثين وتسعمائة هـ) هو أحد شيوخ ثلاثة أخذ عنهم الإمام الشعراني الطريق، والآخران هما: سيدي علي الخواص، وسيدي محمد الشناوي الأحمدي. وقد ترجم الإمام الشعراني لشيخه سيدي علي المرصفي في طبقاته الكبرى (٢/ ١١١ ط/ الشرفية) وقال فيه: «كان من الأئمة الراسخين في العلم، وله المؤلفات النافعة في الطريق».

(٢) انظر: لطائف المنن والأخلاق، لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني، ٢/ ٧٧ - ٧٨ (ط/ الميمنية).

هو سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره.

وفي ضوء هذا التبيان النوراني تتأكد لنا مصداقية التربية بالنظر عند قطب الأولياء سيدي أحمد البدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما تزداد عمقًا بالوقوف على استمداد كبار الأولياء والعارفين من أبي الفتيان نظرة الجذب والقرب، فقد أنشد أبو المعارف سيدي محمد عبد الرحيم النشَّابي الشاذلي الأحمدي رضي الله تعالى عنه مخاطبًا باب النبي ﷺ أبا الفتيان:

وامــنُن عــليَّ بنظــرة وبِشَــربةٍ	مِــن جــذبِ قربِــك غَــذِّني بمعــاني
إن كنــتَ لا تنظــر إليّ فهَبِّــأَنْ	قومًــا تمــدُّ إلــيهمُ العينــانِ
حاشــاكم لا تتركــون نــزيلكم	لموائــد تــأتي مِــن الخلجــانِ[1]

ثانيًا: التربية بالسلوك العملي والمتابعة:

لقد كان من أبرز مهام القطب البدوي - رضوان الله تعالى عليه - في (جامعة السطح الأحمدية) تربية المريدين السالكين إلى الله تعالى بالسلوك العملي، وتوجيههم إلى الكمال الأعلى بالمتابعة المحمدية، وتوصيلهم إلى حضرة جناب الحق تبارك وتعالى.

فالسالك لطريق الله تعالى لا بد له من قطع عقبات الطريق؛ ليتسنى له قطع المنازل والترقي في المقامات، ولا بد له - لتحقيق ذلك - من التربية على يد الشيخ المرشد العارف بكمالات القلوب، وآفاتها، وعللها، وأدوائها، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها، ودفع أمراضها، واستدامة صحتها، لتثمر فيها الطاعات والعبادات، وتنقدح فيها العلوم والمعارف؛ يقول العارف المحقق سيدي أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي قدس الله سره:

«اعلم أن قطع عقبات الطريق إلى أن يصير المريد من أهل هذه المقامات، لا بد له من السلوك عند مرشد كامل، عالم عامل، يعرف دسائس النفس والدنيا والشيطان وغوائلها، والأخلاق الذميمة ورذائلها»[2]

---

(١) انظر: مجموع أوراد العارف بالله تعالى السيد محمد عبد الرحيم النشابي، المسمى مُدام الاستبشار في دوام الاستغفار، ص٦٨ (نشر مكتبة تاج بطنطا).

(٢) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، للإمام أحمد ضياء الدين الكُمشخانوي رضي الله عنه =

* وكثيرًا ما يماري الجهلاء بطريق اللَّه تعالى في ضرورة الشيخ للمريد في السلوك والتربية، ويقولون: إن المنهاج واضح في القرآن والسنة فما الحاجة إلى شيخ السلوك؟

ويجيبنا عن ذلك العارف المربِّي سيدي أحمد ضياء الدين، فيقول: «إن السالك مبتلًى بنفسه، فإذا عمل وحده، ربما ظفر منه الشيطانُ بخيالات وأوهام وعقائد فاسدة، وأفكار كاسدة، وكسل، ومكر، وحيل، وزندقة، واستدراج، وغيرها، ويوهمه أن ذلك من الأحوال والأصول وهو لا يدري. ولا سيما المبتدئ فإنه يُشَوّش عليه هذه الحالة، فلا بد من شيخ - بشروطه السابقة[1] - لينجوَ من هذه الورطة، وعقبات الطريق وتوقفه»[2].

* ثم نأتي إلى طبيعة السلوك الصوفي لننفذ إلى نوعية التربية السلوكية في طريقة سيدي أحمد البدوي - رضي اللَّه تعالى عنه - ونتعرف سر تنوع الطرق، وتعدُّدها.

فيقول خبير التربية الصوفية الإمام الكُمُشخانوي - عليه رضوان اللَّه تعالى: «وأما السلوك، فقالوا: إن الطريق على ثلاثة أقسام، والناس بحسب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام، لكل منهم طريق:

فالأول: ذوو الأمزجة الكثيفة، والأفهام البعيدة التي يعسُر عليها محاولة التعليم، ويَدِقُّ عن إدراكها دقائق التكليم، فطريقهم بالعبادة والنسك من كَرَّات الصلاة، والصوم، وتلاوة القرآن، والحج، والجهاد، وغيرها من الأعمال الظاهرة؛ لأن هذه الطائفة لصلابة أبدانها، وقوة أركانها، وشدة جنانها[3]: تتحمل مشاقَّ العبادة ولا تمل منها، بل تصير تألفها كالأمور المعتادة.

والسالكون بهذه الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرقون لأرفع المعارج إلى أن تتلطف

= وعنا به: صـ١٥ (ط/ دار الكتب العربية الكبرى (الحلبي)).

(١) أوضح سيدي أحمد ضياء الدين هذه الشروط - في ذات المصدر ص١١ - بقوله: «وشروط الشيخ الذي يلقي المريد إليه نفسه خمسةٌ: ذوق صريح، وعلم صحيح، وهمة عالية، وحالة مُرْضِيَة، وبصيرة نافذة» وثمة مزيد بيان يتضح منه أنه لا يصلح شيخًا في الطريق من لم تتوفر فيه شروطه.

(٢) انظر: جامع أصول الأولياء، ص١٨.

(٣) ضبط (جنانها) بفتح الجيم، والجنان يطلق على القلب وعلى العقل، وشدته: عدم رقته.

منهم الكثائف، ويقربون من وطن تنزلات المعارف، فحينئذ يُكشف لهم عن سُبُحات المحبوب، ويرون عجائب الغيوب، ويتلقون عرائس الأسرار، وهذه الطريق صعبة جدًّا[1]، والواصل بها كاد أن يكون فردًا.

والقسم الثاني: ذوو الأفهام اللوذعية، والأخلاق السبعية، والهياكل النيرانية، والنفوس الأبية، نحو ذوي المناصب والرتب، والمتغلغلين في قيود شهود السبب، والذين لا يملكون نفوسهم في حال الغضب، فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الأخلاق، وتزكية النفوس، والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن.

والسالكون بها لا يزالون يرتاضون في قلْع ما انطبع في نفوسهم من الأخلاق الذميمة إلى أن تذهب تلك الطباع، وترجع إلى فطرتها السليمة. ومِلاك الأمر في ذلك: مخالفة ما تهواه، ورفض ما تتمناه، إلى أن يستوي عندك الرضا والغضب، والراحة والتعب، والتنزل والترقي، وعدمها. فحينئذ قد خلصت النفسُ من أمراضها غاية الخلوص، واستحقت أن يُرسم في لوح قبولها حقائق النفوس.

وهذه الطريق دون التي قبلها في الأهوال، والواصلون بها فُحولُ الرجال[2].

القسم الثالث: ذوو النفوس الرضية، والعقول الذكية، والفطرة الصِّديقية التي أبدانُ أصحابها في كمال النحافة، ونهاية الاعتدال واللطافة، وطريقهم طريق السائرين إلى الله والطائرين إليه، وهي طريق أهل المحبة السالكين بالجذبة، وملاك السير بها: صفاء القلب، وصدق الحب، والتحقق ظاهرًا وباطنًا، سرًّا وجهرًا بشعائر التصديق؛ فيخرج عن حوله وقوته، وعقله وفطنته، حتى لو طُلِبَ منه بذلُ المُهَج لم يُوجد له حرج، فحينئذ يُنفخ فيه من روح قلب العَيان، ويتحقق بقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[3].

---

(١) من أبرز الطرق الصوفية التي تنتهج هذا النوع من التربية الصوفية طريقة حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي - قدَّس الله سره.

(٢) تنتهج معظم الطرق الصوفية هذا النهج في التربية على تفاوت نسبي بينها في التفاصيل والدقائق، ومن أشهرها في هذا الصدد الطريقة السَّهروردية.

(٣) سورة الرحمن/ ٢٦.

وهذه الطريق في غاية السهولة بالنسبة لأهلها المخطوبين لجمال وصْلها، فربما وصل السالك بها في نَفَسٍ[1] فسبق من اندرس وعفا بالمجاهدة»[2].

* وهكذا تتنوع الطرائق تبعًا لتباين النفوس والطبائع، ومن ثم تتنوع أنماط السلوك الصوفي لقيادة كل نوعية من السالكين بالمنهج الملائم لها في التربية.

وهنا دور الشيخ المربِّي الكامل العارف بطبائع الخلق وبعقبات الطريق، أجل: هنا سيدي أحمد البدوي – رضوان الله عليه – قائد التربية الصوفية، وصانع فتيان الطريق، ومربِّي الأولياء العارفين المتحققين؛ والطبيب الروحاني (الحقيقي) الذي هو عارف بكمالات القلوب، وآفاتها، وأمراضها، وأدوائها، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد أمراضها، وكفالة صلاحيتها لحصول الجمعية الإلهية والحقائق الكونية مع هيمنة الجمعية الإلهية بجميع الأسماء والصفات للقرب من الكمال الأعلى.

* ففي جامعة الطريقة الأحمدية البدوية كان – ولا يزال – سيدي أحمد البدوي هو (الأستاذ الأعظم)، والأستاذ في مصطلح الصوفية أعلى من الشيخ؛ يقول الإمام العارف سيدي محمد أبو المواهب الشاذلي – قدس الله سره: «الأستاذ: هو من كَمَّلَ الدوائر، وانطوى فيه عِلْمُ الأوائل والأواخر، ويسمى بالعالم المطلق، فكل أستاذ شيخ ولا عكس»[3]

ومِن ثم كان خليفته الأعظم سيدي عبد المتعال – رضي الله تعالى عنه – يتحدث عنه بهذا اللقب فيقول: «خدمتُ الأستاذ أربعين سنةً فما رأيته غفلَ عن ذكر الله طرفة عين»[4].

وكذلك كان يخبر عنه جامع مناقبه العلامة الشيخ عبد الصمد الأحمدي بقوله: «ورُوِي عن الأستاذ الأعظم والملاذ المقدم سيدي أبي العباس أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – أنه قال....»[5].

---

(١) ضبط (نفس) بفتح الفاء، مفرد (أنفاس).

(٢) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، للعارف المربِّي سيدي أحمد الكمشخانوي، ص٢٢.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ٢/ ٧٢ (ط/ الشرفية).

(٤) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبد الصمد الأحمدي، ص/ ٨٦.

(٥) انظر: نفس المرجع ص٨٩، ٩٠.

* فكان الأستاذ الأعظم سيدي أحمد البدوي – قدس الله سره – يتعرف في جامعته وطريقته الأحمدية – أولًا: قابليةَ مريده ومدى استعداده للتربية الأحمدية البدوية من قَبْلِ مثوله بين يديه بنور الله تعالى وبمكاشفته القلبية، وبمقتضى القسمة الأزلية التي يتعرف بها أكابر الأقطاب أبناءَ قلوبهم فيصرِّح بعضهم بقوله: «أعرف تلامذتي من يوم ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾»[1][2].

وبتحقق النسبة الأحمدية البدوية: تمتد يد التربية السلوكية وتبدأ رحلة الولاية للمريد بالسفر في منازل الطريق، وقطع المقامات بالسير إلى الله تعالى من منازل النفس إلى الوصول إلى الأفق المبين، وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الأسمائية.

ثم بالسير الثاني بالاستغراق في أنوار الصفات والأسماء الإلهية حتى الوصول الروحي إلى الأفق الأعلى – الذي هو نهاية الحضرة الواحدية –.

ثم بالترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحدية، وهو نهاية مقام الولاية.

ثم بالسير بالله عن الله للتكميل، وهو مقام البقاء بعد الفناء، والفرق بعد الجمع[3].

وتفصيل مراتب السفر إلى الله تعالى يحتاج إلى مجلدات، وهو مبثوث في كتب ومصنفات أئمة علماء الصوفية رضوان الله عليهم أجمعين، ومن أبرزها كتاب (منازل السائلين) للإمام الهروي وشروحه العديدة.

ثم إن مفاهيم السادة الصوفية في حقائق المبادئ السلوكية تملأ القلب بالنور والعقل بالانبهار والإعجاب، لاسيما في المنظور الأحمدي البدوي الذي تُشعّ من مشكاته أضواءُ المعرفة، كما سنتعرفها بمشيئة الله تعالى في فرائد الإمام البدوي رضوان الله تعالى عليه، وإشارته في تربيته بالتعليم والإرشاد.

على أن التسليك والتربية في الطريقة الأحمدية يكفلان للسالك الأحمدي – بنمطٍ روحي

---

(١) من الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، وصدرها: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾.

(٢) صرح بذلك كل من الإمام سهل التستري وسيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنهما.

(٣) انظر مراتب السفر عند السادة الصوفية وتوجه القلب إلى الحق تعالى في جامع الأصول، لسيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي رضي الله تعالى عنه، ص٦٢.

متميز – تحصيل مقامات الشريعة – في المقام الأول – والطريقة – التي هي نتيجة الشريعة، ثم الحقيقة التي هي نتيجة الطريقة، بمعنى أنه إذا صَفَّى المريدُ – تحت رعاية شيخه البدوي رضوان اللَّه عليه – سلوكه في أعمال الشريعة بأن عَمِلَ ما هو أقرب إلى الورع والتقوى مع المحافظة على الفرائض والسنن بآدابها وشروطها، ترقَّى إلى مقام الطريقة، وإذا نُقِّحَت سلوكيات الطريقة ظهرت منها أسرار الحقيقة

وللتوضيح نقول: إنه إذا أكل الصائم عمدًا بطلَ صومه في الشريعة، وإذا اغتاب أفطر في الطريقة، وإذا خطر بباله ما سوى اللَّه أفطر في الحقيقة.

فلا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة الإ بإثبات الأعمال المُبَيَّنة ببيان صاحب الشرع؛ لأن كل طريقة تخالف الشريعة فهي كفر، وكل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسنة فهي إلحاد وزندقة. هكذا قرر أئمة الصوفية(١)، ولكن جهلة خصومهم لا يعلمون!!

هذا، ويقوم المنهج السلوكي التربوي في طريقة – سيدي أحمد البدوي على جملة من الركائز المنطلقة من قاعدة دستور طريقته – الذي أوضحناه من قبل – ومن أبرز هذه الركائز:

– تلقي عهد الطريقة، وأخذ قبضة السلوك، وتلقين الذكر، ولبس الخِرقة الأحمدية.

– الاستغراق في عبادة اللَّه تعالى على منهاج الشريعة المحمدية الوضاءة، مع تصحيح أمور العقيدة برعاية أستاذ الطريقة قائد السلوك الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه.

– صِدقُ المريد في افتقاره إلى اللَّه تعالى، والتحقق بالذل والانكسار(٢)، تعظيمًا لجنابه الأعلى.

– طَرحُ حبّ الدنيا من القلب بالكلية ليصبح العملُ للَّه تعالى، وطرحُ السوَى والأغيار؛ لتسطع الأنوار.

---

(١) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، لسيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي، ص٤٣.

(٢) نصَّ الإمام الحلبي على ذلك في النصيحة العلوية ص٨٨ (ط الأولى)، واستشهد بقول بعض سادة الصوفية: «طرقُ الحق لا تحصى للاستكثار، وأقربها إليه: الذل والانكسار» وأقول: لا يخفى أن ذلك لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن الاعتزاز باللَّه تعالى لا يتنافى مع التذلل لجنابه والانكسار لضعفاء عياله.

- التحقق بجوهر التقوى لاستصحاب معية الحق تعالى والترقي إلى مقام الإحسان.

- مجاهدة النفس للارتقاء بها من مرتبة (الأمّارة) إلى مرتبة النفس (الكاملة)، وكذا مجاهدة الشيطان العدو المتربص للإنسان.

- التخلُّق بالرحمة والشفقة على خلق اللَّه تعالى لاسيما الضعفاء والأيتام والغرباء والعجزة؛ فإن ذلك يُورِثُ القبولَ عند اللَّه تعالى بإكرامهم وتحمل الأذى منهم.

- دوام الحضور مع اللَّه تعالى بالذكر، وتحاشي الغفلة عن جنابه الأعظم مطلقًا.

- استدامة قيام الليل بالصلاة والتهجد إلى أقصى طاقة المريد؛ فإن لقيام الليل أهمية خاصة في طريقة الإمام البدوي أفصح عنها في وصاياه الخالدة.

- تعظيم حرمة المشايخ والتأدُّب معهم؛ باعتبار أن حرمة الشيخ المرشد من حرمة النبي ﷺ؛ لأنه نائب عن حضرته ﷺ.

- حسن الخُلُق مع الحق ومع الخَلْق؛ فإنه يزيد في الإيمان ويحفظ للعمل الصالح صلاحيته، ويزيد نورانيته، ويرقيه في مقامات القرب من رب العالمين.

ومن مشتملات حسن الخُلُق مع الخَلق: العفو عن الظالم، والإحسان للمسيء، وعدم الشماتة بمصائب المسلمين، وتجنب الغيبة والنميمة، وتجنب الإيذاء، واحتماله، ومعاملة سيد الخلق ﷺ في أمته.

- ملازمة الخوف والرجاء والصبر والشكر، والرضا بقضاء اللَّه تعالى، ورعاية حقوق اللَّه تعالى في سائر الأحوال والمقامات، والتخلي عن سائر المعاصي والمخالفات.

وهذه الركائز السلوكية للطريقة الأحمدية البدوية مستقاة من نصوص وصايا وتعاليم الإمام البدوي رضي اللَّه تعالى عنه، ومن مصادر مناقبه والتعريف بطريقته ككتاب (النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية) للإمام نور الدين الحلبي، و(الجواهر السَّنية)، و(النفحات الأحمدية)، وغيرها.

وقد استخلص العلَّامة أحمد عز الدين خلف اللَّه من كتاب (النصيحة العلوية) طائفةً من أصول المنهج التربوي الأحمدي، ذكرها في الدراسة التي قدم بها للكتاب حيث قال:

«ولو رجعنا إلى ما كتبه الإمام الحلبي في كتاب (النصيحة العلوية) عن المنهج التربوي

الأحمدي لوجدنا أنه ترك لنا صورة كاملة لهذا المنهج، ونذكر هنا بعض أصوله:

1) إقامة الشريعة في جميع شئون الحياة.

2) دوام الحضور في ذكر اللَّه تعالى؛ حتى يتحقق الذاكر بما جاء في الحديث القدسي فيكون رحمة للناس.

3) جهاد النفس بتطهيرها من العاهات كائنةً ما كانت.

4) التحلِّي بمكارم الأخلاق، والتحقق بشُعَبِ الإيمان.

5) خدمة الناس في يُسرهم وعُسرهم.

6) كفُّ الأذى والعفو عَمَّن أذى.

7) الإيثار.

8) نصرة المظلومين.

9) النصيحة للراعي والرعية.

10) طاعة أولي الأمر في مرضاته تعالى.

وكل من حاد عن منهجه فقد خرج من طريقته.

هذا، ولم ينحدر العالم الإسلامي إلى ما وصل إليه إلا بتفريطه في التربية الإسلامية وفي أئمتها، فأدى ذلك إلى:

- جهلهم بحقيقة التربية الإسلامية وأصول الإسلام.

- مكنوا الدخلاء من التسلل ليفرضوا عليهم أيديولوجيات ليست من الإسلام في شيء»[1].

ولنقف على توثيق علمي سجله الإمام نور الدين الحلبي لبعض الجوانب السلوكية لسالكي الطريقة الأحمدية البدوية؛ إذ يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(1) انظر: مقدمة تحقيق كتاب النصيحة العلوية «النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية، للإمام نور الدين الحلبي، ص8، بتحقيق وتقديم أ/ أحمد عز الدين خلف اللَّه، وقد كتب المقدمة العامة للكتاب وتحقيقه الفقير إلى اللَّه تعالى أ.د.جودة محمد أبو اليزيد المهدي، نشر المكتبة الأزهرية للتراث».

«واعلموا يا إخواني أن الفقراء – أي الصوفية[1] – الأحمدية: من أحسن من رأينا في زماننا هذا الذي قارب النصف الأول من القرن الحادي عشر، الذي لم يُبقِ ولم يذرْ، ولم يذكره الشيخ الأكبر، بل اقتصر على القرن العاشر فقال فيه: في القرن العاشر: احذر أن تعاشر، في القرن العاشر من الأهوال ما يكفي عن المقال، في القرن العاشر من القرون: كن في الخمول مدفون[2].

فقد شاهدنا من أولئك الفقراء الأحمدية أخلاقًا مُرْضيَةً، وخلالًا حسنة زكية:

منها: حُسْنُ الوفاء لإخوانهم، والشفقة عليهم في سائر أحوالهم، ملازمون على عيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وفك المحبوس، ومنع الظالم عن المظلوم. ولذلك قيل فيهم: «إنهم أهلٌ لمن لا أهلَ له»[3].

وعند اجتماعهم في مجالس الذكر، ترى عليهم من السكينة والوقار ما تشهد به قاسيةُ القلوب فضلًا عن قلوب الأبرار!!

وعند سماع الذكر منهم، تُسكب عبرات العيون، ويُسَر كل قلب محزون، ترى الواحد منهم كأن جميع أعضائه ذاكرة غير غافلة.

ويكفيهم من الشرف العظيم، والمقام الكريم، قولُ مولانا الأستاذ[4] لخليفته سيدي عبد العال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ياعبد العال: فقرائي كالزيتون؛ فيهم الكبير والصغير، ومن لم يكن فيه زيت فأنا زيتُه».

أشار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به ولا أخلانا من مدده – إلى أن فقراءه المنسوبين إليه، والمُعَوِّلِين

---

(١) تناول الإمام الحلبي في نفس المرجع ص٨٨ بيان مدلول (الفقراء) في مصطلح الصوفية، وقد استنبط منه المحقق عنوان البحث: (اصطلاح الفقراء عند القوم مرادفٌ لاصطلاح الصوفية).

(٢) ليت شعري ماذا يقول الشيخ الأكبر والإمام الحلبي في أحوال أهل القرن الخامس عشر!!

(٣) أرأيت هذه الصورة المثالية لدور الطريقة الأحمدية في التكافل الاجتماعي؟ أين الطرق الصوفية المعاصرة مِن سلفهم في هذا الجانب السلوكي؟ اللهم حوِّل حالنا إلى أحسن حال.

(٤) وهذا هو الإمام الحلبي يلقب القطب البدوي بـ (مولانا الأستاذ). وقد سبق لنا بيان مدلول (الأستاذ) بأنه: (من كَمَّل الدوائر، وانطوى فيه علمُ الأوائل والأواخر، ويُسَمَّى بالعالم المطلق) ؟

في أمورهم عليه؛ بالمدد حتى يصير من أهل الأسرار الإلهية والمعارف الربانية. والمعنى: أن كلًّا من فقرائه فيه زيت؛ الكبير والصغير، إلا أن الصغير يحتاج أن يلحق بالكبير، وهذا هو المعنى بقوله: «ومن لم يكن له فيه زيتٌ (أي كزيت الكبير) فأنا زيته» أي: أنا أُلحقه بالكبير...»(١)

ماذا يصنع الإمام البدوي مع سالكي طريقته؟

يتضح من هذا النص النفيس الذي سقناه عن الإمام الحلبي، أن سالكي الطريقة الأحمدية البدوية يمدهم أستاذهم الأعظم إمام الطريقة القطب البدوي - رضوان الله عليه- بالأسرار الإلهية والمعارف الربانية، ويكون(زيتَهم) ومددَهم الرباني شريطةَ حسن الاعتقاد في شيخه وإمامه، والتأدب مع حضرته، وحسن الانقياد لتعاليمه بالتسليم الكامل، كما علَّمنا القرآن الكريم في قصة تبعية سيدنا موسى - مع أفضليته - لسيدنا الخضر عليهما السلام بالشروط المصرَّح بها في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ۝٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا ۝٧٠ فَٱنطَلَقَا﴾(٢)

ومن ثم قال العارفون في حق الشيخ - الذي تحققت فيه شروط المشيخة - على مريده: أن يكون المريد مع شيخه كالميت مع الغاسل يُقَلِّبُه كيف يختار، فقد قالوا: «من كان مع شيخه بلا اختيار كُشفت له كثيفات الحجب والأستار»، وقالوا: «من قال لأستاذه: لِمَ؟ لا يفلح»(٣).

فإذا ما تساءل متسائل: ولم كل هذا؟ يجيبنا صاحب«السيرة الحلبية» بقوله: «... وما ذلك إلا لأن الشيخ يُخرج نَفْسَ الفقير من طبيعة الطغيان إلى طبيعة الإيمان والإذعان،

---

(١) انظر: النصيحة العلوية في بيان حُسَنِ طريقة السادة الأحمدية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله وتقديم أ.د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي، ص٩١.

(٢) سورة الكهف: الآيتان الكريمتان ٦٩ - ٧٠ وصدر الآية الكريمة/ ٧١.

(٣) انظر: النصيحة العلوية في بيان حُسْن طريقة السادة الأحمدية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله، وتقديم الفقير إلى الله تعالى جودة محمد أبو اليزيد المهدي، ص١٧٤.

ويسلك به أقْوَمَ طريق، ويُدْرِجه إلى منازل التحقيق إلى أن يرتوي من بحر الأحوال، ويبلغ مبالغَ الرجال[1]، فيصير إمامًا به يقتدى، وعَلمًا ظاهرًا به يهتدى؛ فإن الشيخ سُلّم للرقي، فمن لم يلزم الأدب مع شيخه لا يحصل له الترقي إلى الأدب مع الله تعالى»[2]!!

مظاهر ومعالم سلوكية في الطريقة الأحمدية البدوية:

هناك مظاهر ومعالم سلوكية أثبتتها مصادرُ الطريقة الأحمدية، وهي تنم عن دلالات الالتزام والانخراط في سلك أتباع سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه:

فمن أبرز هذه المظاهر وفي مقدمتها: (أخذُ العهد الأحمدي البدوي، والمبايعة، والمتابعة بالقدوة):

لقد نقل صاحب «الجواهر السَّنية» عن العلامة الشيخ يونس بن أزبك الصوفي صفةَ أخذ العهد والمبايعة في الطريقة الأحمدية البدوية، إذ قال: «قال سيدنا ومولانا الشيخ يونس بن أزبك الصوفي – رحمه الله تعالى: اعلم أن المتابعة بالقدوة، ومعناها: الإرادة والتسليم من المريد. أما المراد هنا فهو الله سبحانه وتعالى. وتكون المبايعة على طاعة الله تعالى ومحبته لا على شيء من أمور الدنيا. فإذا اختار المريد أيَّ رقعة[3] كانت من رقع المشايخ، يجب على الشيخ أن يسأل عن حال المريد، ثم يقول له: ما مرادك يا أخي؟ فإذا قال له: جئت لك يا أستاذي لتعهدَ بي بالقدرة وتسلُكني بتسليك العارفين. فيقول له الشيخ: أنت اخترتني من دون الناس لأكون دليلك على الخير، فأنا آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، وأكون عونًا لك على المعرفة والعِلْم الشريف، واخترتَ لنفسك الدخول في رقعة سيدي أحمد البدوي – رضي الله تعالى عنه – وأن يكون شيخنا شيخ الشيوخ: أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

---

(١) مفهوم الرجولة هنا ليس مجرد الذكورة المقابلة للأنوثة، وإنما المقصود بالرجولة عند الصوفية استكمال تحصيل المنازل والمقامات وبلوغ ذروة التحقيق ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾.

(٢) انظر: النصيحة العلوية، ص١٧٥ (نشر المكتبة الأزهرية للتراث).

(٣) الرقعة هنا: رمز للطريقة، أو خرقة الطريقة التي هي شعار لها ودليل عليها.

« وكلهم من رسول اللّٰه ملتمس....»[١]

ورضيت بأن تكون لي سميعًا مطيعًا؟؟

فإذا أجاب المريد عن هذا كله، وقال: نعم.. نعم...نعم ياسيدي. يقول له الشيخ حينئذ: قَبِلْتُك...قبلتك..قبلتك يا أخي.

ثم يأمره الشيخ بالتوبة، ويرى الشيخ أن اللّٰه هو المُتوِّب لعباده في الحقيقة)، وإنما هو واسطة بين اللّٰه تعالى وبين عبده؛ فإن اللّٰه جعل لكل شيء سببًا، وجعل الشيخ سببًا لتسليك المريد إلى معرفة الطريق إلى اللّٰه تعالى.

ويُستحب للمريد أن يصلي قبل العهد صلاة التوبة؛ وصفتها: أن يقوم فيقول: «أصلِّي للّٰه تعالى صلاة التوبة ركعتين مستقبل القبلة، اللّٰهُ أكبر»، ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، ثم يستعيذ باللّٰه من الشيطان الرجيم، ويقرأ فاتحة الكتاب مرة، و(قل هو اللّٰه أحد) ثلاث مرات يفعل ذلك في كل ركعة، ثم بعد ذلك، يدعو اللّٰه بهذا الدعاء، وهو: «اللهمَّ وفقني لما يرضيك. ربِّ اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت علَّام الغيوب، وأنت الأعز الأكرم، برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمدللّٰه رب العالمين».

ثم يقوم من مكانه الذي صلى فيه، ويجلس بين يدي شيخه، ويكون الشيخ مستقبلَ القبلة بالخضوع والخشوع والوقار، فإنه أمر عظيم، ثم يستغفر اللّٰه تعالى بهذا الاستغفار ويقول:

«أستغفر اللّٰه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقول: «وأسأله التوبة والمغفرة من كل ذنب أذنبته عمدًا وخطأً سرًّا وعلانيةً، وأتوب إليه من الذنب الذي لا أعلم به إنه هو علَّام الغيوب، اللهم إني أسالك يا غفور يا

---

(١) هذا شطر بيت للإمام البوصيري رضي اللّٰه عنه من بردته، وشطره الثاني:

«...غَرْفًا من البحر أو رَشْفًا من الدِّيَمِ»، والاستشهاد هنا لوحدة مصدر الطرق الصوفية، وهو سيدنا رسول اللّٰه ﷺ.

عفو عن المذنبين أن تغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين».

ثم يستعيذ بالله ويقول: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ويقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات، ويقول بين كلِّ قراءة: شيءٌ لله يا سيدي يا شيخي، شيء لله يا ساداتنا يا مشايخنا في القدوة، شيء لله يا سيدي يارسول الله، المقصود الله»

ثم بعد ذلك يضع المريد يده في يد الشيخ، ويجعل إبهامه اليمنى على إبهام الشيخ اليمنى، ثم يقول الشيخ للمريد: «اسمع ما قاله الله تعالى في العهد فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[3].

اسمع يا أخي: «هذا عهد الله بيني وبينك على الكتاب والسنة، ونحن إخوانٌ في الله تعالى وفي رقعة قطب الزمان وغوث العصر والأوان: الحسيب النسيب أبي العباس سيدي أحمد البدوي، وقدوتنا شيخ الشيوخ أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، الناجي مِنَّا يأخذ بيد أخيه يوم القيامة، ونحن إن شاء الله تعالى من الآمنين في رحمة الله تعالى»

وبعد هذا، يقول الشيخ في سره: اللهم خذ منه، وتقبَّل منه، وافتح عليه أبواب كلِّ الخير كما فتحتها على أنبيائك وأوليائك يارب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين»[4]

---

(١) سورة الإسراء ٣٤.

(٢) سورة الفتح ١٠.

(٣) سورة الفتح١٨.

(٤) انظر: الجواهر السنَّية والكرامات الأحمدية، للعلامة الشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي داعي الحضرة الأحمدية، ص٣٦ - ٣٨ (ط/ صبيح)، وانظر: النفحات الأحمدية، للخفاجي، ص١٦٦.

ثم لقد أضاف صاحب «النفحات الأحمدية» تتمة أخرى بعد ما نقله عن الشيخ ابن أزبك الصوفي حيث قال:

«ثم بعد ذلك: يقوم المريد، ويدعو الله سبحانه وتعالى في سره، والشيخ وجميع الإخوان يُؤَمِّنُون على دعواته، ويختم دعاءه بقوله جهرًا - إما هو إن كان يحفظه، أو يقوله الشيخ نفسه والحاضرون يُؤَمِّنُون - وهذا الدعاء يقال عند ختم كل دعاء يدعو به الإنسان، كما لازمته الأخيار من الأشياخ الواصلين الموصولين وينبغي حفظه؛ لأننا ما أخذناه من السطور، ولا من العوام، بل تلقيناه من فم أحدِ الأشياخ الأشراف، والعلماء العاملين، كما تلقاه من صدور أشياخه السابقين، وهو هذا: «يامولانا يا مجيب أَجِبْ، يا مجيب أَجِبْ، من يرجوك لا يخيب، توسلنا إليك بجاه سيدنا محمد الحبيب أن تقضي حوائجنا قريب، هذا وقت الحاجات يا حاضرًا لا يغيب»

ثم يقول الشيخ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[(١)]

ثم يقرأ الشيخ والحاضرون (الفاتحة) الشريفة، ويهبون ثوابها لأهل العهود، ثم (الفاتحة) إلى شيخنا في الدنيا والآخرة (السيد أحمد البدوي) رضي الله تعالى عنه. ثم (الفاتحة) إلى أرواح الأشياخ في الطريق عمومًا وأرواح أموات المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أجمعين»[(٢)].

ثم من أبرز المظاهر السلوكية في طريقة سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه: «**لبس الخرقة الأحمدية البدوية**»: فقد تقدم بنا - في ذكر سند الطريقة الأحمدية وسلسلة شيوخ القطب البدوي - أن شقيقه سيدي حسنًا الأكبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد لبس خِرقة الصوفية من الشيخ عبد الجليل النيسابوري بالمغرب، وأنه قال: «ثم جمعت أخي أحمد عليه فألبسَه الخرقة» والشيخ عبد الجليل هذا ينتهي سنده بلبس الخرقة إلى الحسن البصري، الذي لبسها من

---

(١) بعض الآية الكريمة/ ٢٧ من سورة (إبراهيم) على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

(٢) انظر: النفحات الأحمدية، للعلامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، ص١٧٠ (ط/ التقدم).

سيدنا علي بن أبي طالب كرم اللَّه تعالى وجهه، كما لبسها أيضًا من سيدنا عمران بن حصين، ومن سيدنا أنس بن مالك رضي اللَّه تعالى عنهما[١].

وقد عرّف الإمام الحلبي الخرقة بأنها: شيء يدفعه الشيخ لمريده من نحو ثوب أو طاقية أو عمامة، أو رداء، أو سجادة[٢]. فالخرقة إذًا: هي اصطلاح وعلامة على الدخول في الطريق[٣]. ولم يكن إلباس الخرقة عند أئمة الصوفية بِدْعًا مُحْدَثًا لا أصلَ له في الشرع؛ وإنما هو أمر له سنده الشرعي، بل أسانيده العديدة:

فمنها: ما رواه الطبراني – بإسناد حسن – عن عبد اللَّه بن بشر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «بعث رسول اللَّه ﷺ عليَّ بن أبي طالب إلى (خيبر) فعممه بعمامة سوداء، ثم أرسلها من ورائه، أو قال: على كتفه الأيسر، وتردَّد فيه، وربما جزم بالثاني»[٤]

ومنها: ما أخرجه البخاري بسنده عن أم خالد – بنت خالد بن سعيد بن العاص – أنها قالت أُتِيَ النبي ﷺ بثياب فيها خَميصة سوداء صغيرة، فقال: من ترون أن نكسو هذه؟ فسكت القوم، فقال: «ائتوني بأمِّ خالد». فأُتِيَ بها تُحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: «أبْلي وأخْلِقي»، وكان فيها علَم أخضر أو أصفر، فقال يا أم خالد: هذا سناه، و (سنا) بالحبشية (حسن)»[٥] وهذا لأنها وُلدت بالحبشة في الهجرة الثانية.

وقد استدل الإمام السَّهروردي بحديث أم خالد هذا لتأصيل أن إلباس الخرقة من السُّنة، ونقله عنه الحافظ السيوطي في (زاد المسير)[٦]

---

(١) انظر : النصيحة العلوية، للإمام نور الدين الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين وتقديمنا، ص٩٦.

(٢) نفس المصدر ص:٩٨.

(٣) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين المسمَّى (البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي) للعلامة المحدِّث أحمد بن محمد بن الصدِّيق الغماري الحسني ص١١١ (ط/ السعادة).

(٤) انظر: التخريج في المصدر السابق ص....

(٥) أخرجه البخاري في باب (الخميصة السوداء) من (كتاب اللباس) من صحيحه ٤/ ٢٠ (ط/ حجازي).

(٦) انظر: البرهان الجلي، للعلامة أحمد بن محمد بن الصدّيق الغماري، ص١٢١.

ثم منها أيضًا: ما جاء أنه ﷺ كسا كعب بن زهير بردته لما أنشده قصيدته (بانت سعاد). وكذلك كسا سيدَنا معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثوبه في يوم، وفي يوم آخر إزاره، وفي يومٍ آخر رداءه، وأوصى سيدنا معاوية أن يُكَفَّن في ذلك، ففُعل به ذلك[1].

أما الحكمة السلوكية والتربوية من (لبس الخرقة):

فقد أبرزها العلاَّمة الشيخ أحمد جلال الدين الكركي في كتابه «نُور الحِدَق في لبس الخِرَق» حيث قال:

«ومذهبُ المحققين في إلباس مريدي التربية هو خلاف ما نحن عليه الآن[2]؛ وذلك أن الشيخ المربِّي ينظر في المريد الذي يريد أن يُلبسه، فأي حال يكون للمريد فيه نقصٌ فإن الشيخ يتلبس بذلك حتى يتحقق به ويعمره، فترى قوة ذلك الحال في الثوب الذي يكون على الشيخ، فيتجرَّده في الحال ويلبسه للمريد، فتسري قوة ذلك الحال فيه كسريان الشراب في الأعضاء - فيُعمره ويتم الحال.

وهذا الحال أعز من الكِبرِيت الأحمرِ. ولما قصرت همم الناس عن ذلك شرطوا لها شروطًا، وهي: ستر سوأةِ الكَذِبِ بلباس الصدق، وستر سوأة الخيانة بلباس الأمانة، والغدر بخرقة الوفاء، والرياء بخرقة الإخلاص»[3]

ومن أبرز المظاهر السلوكية في الطريقة الأحمدية البدوية أيضًا:

(اتخاذ العَلَم الأحمر شعارًا للطريقة):

إنه شعار للتمييز، وعلامة على السلوك في طريقة القطب البدوي رضوان الله عليه الذي اختاره بحيثياتٍ معلومة، ووضع لمن حمله شرائط مخصوصة.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/ ١٥٩ - ١٦٠ (نشر مؤسسة الرسالة). و(النصيحة العلوية للإمام الحلبي بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله وتقديمنا ص/ ١٠٠).

(٢) يقصد بذلك أن لبس الخرقة قد صار في زمنه أمرًا شكليًا بعد أن كان وسيلة تربوية في الطريق.

(٣) انظر: تعليق الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله، على النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، ص٩٨ (نشر المكتبة الأزهرية التراث).

ففي وصاياه لخليفته الأعظم سيدي عبد المتعال رضوان اللَّه تعالى عليه قال له:

«ياعبد المتعال: اعلم أني اخترتُ هذه الراية الحمراء لنفسي في حياتي وبعد مماتي، وهي علامة لمن يمشي على طريقتنا من بعدي. قال: فقلت له: ياسيدي؛ فما شروط من حملها؟ قال: مِن شروطها: أن لا يكذب، ولا يأتي بفاحشة، وأن يكون غَاضَّ البصرِ عن محارم اللَّه تعالى، طاهرَ الذيل، عفوف النفس، خائفًا من اللَّه تعالى عاملًا بكتاب اللَّه تعالى، ملازمًا للذكر، دائم الفكر»[1].

وقد أَصَّلَ الإمامُ نور الدين الحلبي لاختصاص سيدي أحمد البدوي - رضوان اللَّه عليه - باللون الأحمر في علم الطريقة، وفي الشملة الحمراء[2] التي غايرَ بينها وبين (الخرقة).

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «واعلموا يا إخواني أن الأصل في اتخاذ الشملة الحمراء: ما جاء عن جابر بن عبداللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول اللَّه ﷺ يلبس رداءه الأحمر في العيدين والجمعة[3]، وقد جاء أنه دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه بُرْد أحمر.

واتخاذ (العَلَم الأحمر) لقول الأستاذ لخليفته سيدي عبد المتعال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ياعبد المتعال: إني اخترت هذه الراية الحمراء لنفسي في حياتي وبعد مماتي، وهي علامة لمن يمشي على طريقتي من بعدي.

والراية ظاهرة في أن المراد بها (العَلَم)، فعُلم أنه كان موجودًا في حياة الأستاذ وليس المراد بها (الشملة) ولا ما يشملها، وليست الشملة هي الخرقة التي يتداولها الصوفية التي

---

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ عبدالصمد الأحمدي، ص/ ٨٨. وانظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين وتقديم أ.د/ جودة محمد أبو اليزيد المهدي ص١٨٥.

(٢) الشملة - في المعجم الوسيط ١/ ٥١٤ - هي شقة من الثياب ذات خمل يُتوشح بها وُيتلفع و: كساء من صوفٍ أو شعر يتغطى به ويتلفف به.

(٣) انظر: الوفا بأحوال المصطفى ﷺ، لابن الجوزي، بتحقيق د/ مصطفى عبد الواحد (٢/ ٥٦٦)، نشر دار الكتب الحديثة، وفيه رواية أخرى عن سيدنا جابر بن عبد اللَّه أنه قال: «ما رأيتُ أحسن من رسول اللَّه ﷺ في حلة حمراء»!!

لبسها الأستاذ سيدي أحمد من الشيخ عبد الجليل كما تقدم.

وكثير من الناس يتوهم أنها هي، إذ لو كانت هي لقال الأستاذ: يا عبد العال: هذه هي الخرقة التي لبستها من الشيخ عبد الجليل، ولألبسها لسيدي عبد العال. ولكنني لم أقف على أن الأستاذ ألبسَ سيدي عبد العال هذه الشملة الحمراء، ولا أنه لبسَها. ولعل من اتخذها من الفقراء رأى أن الأستاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختار الراية الحمراء، وأشار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أن الغرض من اتخاذها أن يتميز الحاملُ لها عن غيره من بقية طوائف الفقراء، وأن الراية يَشُقُّ حملها في كل الأوقات، فاتخذ الشملة الحمراء للتمييز.

ولعل أول من اتخذها سيدي إبراهيم المتبولي[1]؛ فقد ذكر عنه أنه كان يتعمم بعمامة الصوف الأبيض، وربما يَتَطَيْلَس في بعض الأوقات بالشملة الحمراء، ويقول: «أنا أحمدي المقام» وفي رواية: «أتبرَّكُ بزي أخي أحمد البدوي؛ فقد آخى رسول الله ﷺ بيني وبينه...»[2]

ثم لقد درأ العلامة الحلبي شبهة كراهة لبس ذي اللون الأحمر من الثياب قائلا:

«لا يقال: ورد النهي عن لبس الأحمر الخالص؛ لأنا نقول: النهي للتنزيه، وهو عند أئمتنا الشافعية - ومنهم الأستاذ وسيدي عبد العال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - محمول على المصبوغ بالعُصْفُر دون المصبوغ بغيره، فلا يُكره ولو بعد نسجه على الراجح.

والشملة الحمراء - التي يتخذها السادة الأحمدية - ليست مصبوغة بالعصفر. ومن ثَمَّ كان لسيدي عبد العال البِشت[3] الأحمر - وهو الذي يلبسه الخليفة يوم الرَّكبة الكبرى عند انفضاض المولد، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة - ويلبس تحته قميص الأستاذ سيدي أحمد،

---

(١) هو القطب الوارث المحمدي سيدي إبراهيم المتبولي (٨٠٠ - ٨٨٠)، نسبةً إلى (متبول) التي ولد بها - مركز كفر الشيخ - قال الإمام الشعراني في ترجمته: «كان من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية، ولم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ» انظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٧٥ (ط/ الشرفية).

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، ص١٨٦ (نشر الأزهرية للتراث).

(٣) البشت - بكسر الباء - كساء من الصوف غليظ النسيج لا كمَّين له (المعجم الوسيط ١/ ٥٩).

وهو من قطن مفرَّج من أمام ومِن خلف...»[١].

ومن المعالم السلوكية في الطريقة الأحمدية البدوية:

(تلقين الذكر والأوراد):

وفي أهمية الذكر للمريد السالك لطريق الله يقول القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره:

«وأجمع القوم على أن الذكر مِفتاح الغيب، وجاذب الخير، وأنيس المستوحش، ومنشور الولاية؛ فلا ينبغي تركه ولو مع الغفلة. ولو لم يكن من شرف الذكر إلا أنه لا يتوقت بوقت لكان ذلك كفايةً في شرفه؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[٢] قالوا: وما ثَمَّ أسرع من فتح الذكر، وهو جامع لشتات صاحبه، وإذا غلب الذكر على الذاكر امتزج بروح الذاكر حبُّ اسم المذكور؛ حتى إن بعض الذاكرين وقع على رأسه حجرٌ فقَطَرَ الدمُ على الأرض وكتب: «الله الله...»[٣].

وعن أثر الذكر في طي مقامات الطريق للمريد يقول:

«وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول: إذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم طُويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء، فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر وأكثر. وكان يقول: السالك من طريق الذكر كالطائر المُجِدِّ إلى حضرات القرب، والسالك من غير طريق الذكر كالزَّمِن[٤] الذي يزحف تارةً ويسكن أخرى مع بعد المقصد، فربما قطع مثل هذا عمره كله ولم يصل إلى مقصوده»[٥].

---

(١) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين، وتقديم الفقير إلى الله كاتب هذه السطور، ص١٨٦ - ١٨٧.

(٢) سورة آل عمران/ ١٩١.

(٣) انظر: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، للإمام الشعراني ١/ ٤٣ (ط/ الأولى نشر المكتبة العلمية بالقاهرة).

(٤) الزَّمِن - بفتح الزاي المشددة وكسر الميم - هو الشيخ الكبير الضعيف المقعد.

(٥) انظر: الأنوار القدسية، للإمام الشعراني رضي الله عنه ١/ ٨٨ (ط: الأولى).

وقد أبرز القوم مستندهم في تلقين الذكر بما رواه الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، وغيرهم بإسناد حسن«أن رسول اللَّه ﷺ كان يومًا مجتمعًا مع أصحابه فقال: هل فيكم غريب[1]؟ قالوا: لا يا رسول اللَّه. فأمر بغلق الباب وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا: «لا إله إلا اللَّه....» الحديث[2] وثمة أحاديث أخرى محتجٌّ بها في سند التلقين الجماعي والفردي للذكر، ذكرها حفاظ الأولياء.

وقد لقن الإمام البدوي رضوان اللَّه عليه خليفتَه الأعظم سيدي عبد المتعال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جوامع الأذكار والأوراد بمفاتيحها، وتوارثها عنه سالكو الطريقة الأحمدية البدوية، وسنفرد لها فصلًا تاليًا بمشيئة اللَّه تعالى.

فمما تضمنته وصايا القطب البدوي لسيدي عبد المتعال ما أثبته صاحب (النفحات الأحمدية) بقوله: «...كما أوصى ولدَه وخليفته سيدي عبد المتعال فقال له: ياولدي أوصيك بتقوى اللَّه في السر والعلانية، وعليك بملازمة السنة والجماعة في كل وقت، وبعد السلام من كل فرض: تقرأ آية الكرسي مرة، وسبحان اللَّه ثلاثًا وثلاثين مرة، والحمدللَّه كذلك، واللَّه أكبر كذلك أيضًا، ولا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه مرة واحدة، والاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبي ﷺ مائة مرة، وتذكر (**اللَّه**) ثلاثمائة مرة.

إن قدرتَ على تلاوة ذلك عقب كلِّ فرض كان مفتاح كل خير، وإن لم تقدر فعقب الصبح والعشاءين، وإلا فكل يوم مرة، وهي المفاتيح. وكذا مداومة قراءة (الفاتحة) الشريفة كل يوم مائة مرة على الدوام، وإذا تأخرتَ عن التلاوة يومًا تعيد ما فاتك كله وقت القضاء؛ فإن الأوراد مطلوبة من المريد...»[3]

ومما يدل على توارث السادة الأحمدية البدوية تلقين الذكر ما صرَّح به سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني (الأحمدي) قائلًا:

---

(١) فسر بعضهم الغريب هنا بأهل الكتاب.

(٢) انظر: الأنوار القدسية، للإمام الشعراني ١/ ٢٧ (ط: الأولى).

(٣) انظر: النفحات الأحمدية، للعلَّامة عبده حسن راشد المشهدي الخفاجي، ص١٧١ (ط/ التقدم).

«ثم إني تلقنتُ على سيدي محمد الشناوي - تلميذ هذين الشيخين الآخرين[1] - وتَوَّبَني وأَذِنَ لي في تلقين الذكر وتربية المريدين»[2].

هذا، وقد أَصَّل الإمام نور الدين الحلبي - في بيانه لشروط الطريقة الأحمدية البدوية ومعالمها - لكيفيات الذكر الجماعي في الحضرة الأحمدية، ورفع الصوت بالذكر، ولتمايل الذاكرين يمينًا وشمالًا، وذَكَرَ طرفًا نفيسًا من أسرار ذلك فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

«...واعلموا يا إخواني أن للذكر مع الجماعة ورفعِ الصوت تأثيرًا كبيرًا في دفع الوسواس، واشتغال الحواس عن الخواطر الذميمة التي تعتري حالَ الذكر غالبَ الناس»

والدليل على طلب الذكر مع الجماعة قوله تعالى في الحديث القدسي: «وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»[3]، وقوله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حِلَق الذكر»[4]، وقال ﷺ: «لا يقعد قومٌ يذكرون اللَّه تعالى إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم اللَّهُ فيمن عنده»[5].

وقد قيل: من لم يهتم بذكر ربه في الدنيا لا يتنعم برؤيته في الآخرة!!

وعن جابر بن عبد اللَّه - رضي اللَّه تعالى عنه: أن رجلًا كان يرفع صوته، فقال رجل: لو أن هذا خفض من صوته؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «دعْه فإنه أوَّاه» أي: ولا نظر لخوف الرياء في ذلك،؛ لأن ترك العمل لأجل الناس هو الرياء!!

---

(١) يقصد أن سيدي محمد الشناوي خليفة القطب البدوي في القرن العاشر الهجري قد تتلمذ في الطريق على كل من سيدي محمد أبي الحمائل السَّروي وسيدي علي المرصفي السابق ذكرهما في كتابه: الأنوار القدسية (١/ ٣١).

(٢) انظر: المصدر الأخير من ذات الموضع.

(٣) أخرجه الأئمة أحمد، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي، عن سيدنا أبي هريرة. (انظر التخريج في الدر المنثور للحافظ السيوطي ١/ ١٤٩ (نشر دار المعرفة ببيروت).

(٤) خرَّجه الإمام أحمد ضياء الدين الكُمشخانوي في (راموز الأحاديث ص٦٤ نشر باموق) عن الإمام أحمد والترمذي وحسَّنه.

(٥) انظر تخريجه عن الأئمة: أحمد، ومسلم، وأبي يعلى، وابن حبان، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، في المصدر السابق، ص٤٨٩.

وفي كلام بعضهم: أجمعوا على أنه يجب على الفقير (أي الصوفي) أن يذكر اللّه تعالى بقوة تامة وعزم شديد، بحيث لا يبقى فيه متسع، وأن يهتز من قرْن رأسه إلى أصابع قدميه.

وقد ذكر سيدي أبو المواهب الشاذلي[1] رضي اللّه تعالى عنه: أن الذكر بالجهر مشروع مأمور به، بل اقتضى حديث «اذكروا اللّه حتى يقولوا مجنون»[2] استحبابه لأنهم لا يقولون (مجنون) حتى يسمعوه، وذلك أعم من أن يكون السامع مما يلي الذاكر، ويشمل ما هو أبعد من ذلك إلى مدى صوت الذاكر. قال: وذلك ظاهر عند من أنصف، ولا عبرة بمن أتعب نفسَه فتعسَّف. اهـ

ومن فوائد رفع الصوت بالذكر: تنبيه الغافلين عن ذكر اللّه. وقول بعض الناس: تمايلُ الذاكرين يمينًا وشمالًا لم يرد في ذلك شيء، يرده ما نقله الحافظ أبو نعيم عن الفُضيل بن عِياض: «وكان أصحاب رسول اللّه ﷺ إذا ذكروا اللّه تمايلوا يمينًا وشمالًا كما يتمايل الشجر في الريح العاصف»[3].

ثم قال الإمام الحلبي عليه رضوان اللّه تعالى:

«اعلموا يا أخواني: أنه لا يجوز الإنكار على ما يحصُل للقراء عند سماع المنشد لكلام القوم من الوجد؛ فإن ذلك سرٌّ من أسرار اللّه تعالى تحركه رياحُ الأُنس من بحار القدس متفرقة في الأعضاء، فما وقع في اليد كان منه التصفيق، وما وقع في الرِّجل كان منه الرقص، وما وقع في القلب كان منه البكاء، وما وقع في الروح كان منه الصراخ، وما وقع في سويداء القلب كان منه الغشيان، وقد ترى الإنسانَ يكون هادئًا فيضطرب عند السماع؛ فقد قيل: إن

---

(١) هو الإمام العارف باللّه تعالى سيدي محمد أبو المواهب التونسي الشاذلي الوفائي المتوفى في حدود سنة ٨٠٠هـ، صاحب كتاب (قوانين حكم الإشراق)، ترجمه الإمام الشعراني في طبقاته (٢/ ٦٠ ط الشرفية) بالرسوخ في العلم.

(٢) رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد (انظر: النصيحة العلوية للحلبي ص١١٥).

(٣) خرَّجه الحافظ ابن رجب في (جامع العلوم والحكم ٣/ ١٢٩١، بتحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور) عن سيدنا علي كرم اللّه وجهه، وخرجه المحقق عن الحلية ١/ ٧٦ بأتم من هذا، وذكر تضعيفه.

الله تعالى لما خاطب الذر بـ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾[1]: استغرقت عذوبة الكلام للأرواح، فإذا سمعوا السماع تحركَ من قال في ذلك شيئا في هذا العالم الذري، وظهرت عليه آثاره في هذا العالم الصوري»[2]

وهكذا:تتجسد أسرار الذكر والوجد والسماع، وتتأصل كيفية الذكر الجماعي والجهر بالذكر والتمايل به عند سلفنا الصالح بدلالة الآثار المروية في مصنفات جهابذة السلفية الحقة – كالحافظ ابن رجب الحنبلي – ليتحصل لنا من كل ذلك: **أن الطريقة الأحمدية البدوية** تستمد معالمها السلوكية في ذكر الله تعالى من هذْي الكتاب والسنة نصًّا وروحًا. ومظهرًا ومخبرًا، ومن ثم كانت من أعظم الطرق الموصلة إلى الله عز وجل.

***

ثالثًا: التربية بالتعليم والإرشاد والدعوة

ترتبط هذه الوسيلة التربوية في الطريقة الأحمدية البدوية بمنصب الإمام البدوي – قدس الله سره – كوارثٍ محمدي استجمع كلَّ مقومات القيادة الروحية الصوفية والنيابة عن سيد الخلق ﷺ في تربية وإصلاح الأمة، ومن هذه المقومات التربية بالعلم والدعوة والإرشاد؛ فإن مورثه ﷺ هو القائل: «إنما بعثت معلمًا»[3]، وهو القائل – صلوات الله وسلامه عليه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[4].

---

(١) بعض الآية الكريمة (١٧٢) من سورة الأعراف وصدرها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

(٢) انظر: النصيحة العلوية، للإمام الحلبي، بتحقيق أ/ أحمد عز الدين خلف الله، ص١١٣ – ١١٦ (ط الأولى).

(٣) خرَّجه ابن ماجه في مقدمة سننه، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، من حديث عن عبدالله بن عمر (١/ ٨٣).

(٤) خرَّجه العجلوني في (كشف الخفاء) ١/ ٢٤٤ (نشر دار التراث) عن الإمام مالك في الموطأ، وعن الإمام أحمد، والخرائطي بسند صحيح عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد جمع الله لحضرته ﷺ - في مهام رسالته - التزكية والتعليم في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[1]

ونوابه وورثته ﷺ لهم دور التزكية (التربية) والتعليم في أمته، ومن أجلِّهم قدرًا وأثناهم فخرًا سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأرضاه، فلقد اتخذ - رضوان الله عليه - من مقره بطندتا - سطح دار الشيخ ركن الدين - مركزًا لدعوته وطريقته الأحمدية البدوية التي عُرفت بالسطوحية، فأنشأ بها (جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية) وظل بها نحو اثنتي عشرة سنة، ثم انتقل منها بعد وفاة الشيخ ركن الدين إلى سطح دار شيخ البلد (ابن شحيط) وظل بها نحو ثمانية وعشرين عاما، فأتم الأربعين سنة بمقرَّيْ جامعته وطريقته، خَرَّج خلالها رجالًا وأبطالًا في عالم الولاية والمعرفة والجهاد والدعوة إلى الله تعالى.[2]

ومن ثم فقد أطلق الإمام الشيخ عبد الحليم محمود - عليه رضوان الله - على مركز الطريقة الأحمدية البدوية عبارته الشهيرة: «السطح معهد وجامعة للدعوة»، وقال تحت هذا العنوان: (...ومن فوق السطح في طنطا أخذ الشيخ يستقبل المسترشدين من العلماء والفقهاء، والمتكلمين، والمحدثين، والمفسرين. ومن فوق السطح في مدينة طنطا أخذ الشيخ يوجه أتباعه من ذوي الكفاءات إلى مختلف الأقاليم منظمًا أمر الدعوة إلى الله»[3].

وإن مما يجب رسوخه في الوجدان أن الجانب التعليمي في المنهج التربوي الصوفي عند الإمام البدوي، إنما هو وسيلة لقطع منازل النَّفْس والتوصل إلى الحقيقة؛ فقد بَيَّن الإمام أحمد ضياء الدين الكُمُشخانوي - قدس الله سره - أن للقوم الصوفية في قطع مسافة النفس والوصول إلى الحقيقة طريقين:

أحدهما: طريق الجلاء، وهي استعمال الرياضيات وتزكية الأخلاق بالأعمال الموصلة لذلك.

---

(١) سورة الجمعة/ ٢.

(٢) انظر: الجزء الأول من هذا الكتاب ص٢٢٩ (ط/ الأولى).

(٣) انظر: كتاب (السيد أحمد البدوي)، للدكتور الشيخ عبد الحليم محمود، ص٦١ – ٦٢ (ط الشعب).

والثاني: طريق البحث والاشتغال بالعلوم، فإنهم عالجوا النفس بطريق العلم والعمل؛ وذلك أن ما فيها من الأنوار يتعاضد ويدفع ما يرد عليه من ظلمة وشكّ وكدرة أصلًا وفرعًا بقوته، ومن ثم قالوا: إن العلم إمام العمل، والعمل تابع له، وقال ﷺ: « من عمل بما علم ورثه اللَّه علمَ ما لم يعمل»[1].

ثم قال الإمام الكُمُشخانوي رضي اللَّه تعالى عنه: «فالعلوم التي يُحتاج إليها - أي في المقام الأول - أربعة: علم الذات والصفات، وعلم الفقه والفتوى، وعلم التفسير والحديث[2]، وعلم الحالات والتنزلات وما يجرى فيها من الأدب والمعاملات»[3].

وإن أئمة الصوفية ليعبّرون عن هذا العلم الموصل إلى الحقيقة بتطهير النفس من أدناسها بمصطلح (ماء القُدُس)، فيقول صاحب «جامع أصول الأولياء» قدس اللَّه سره: «...ماء القدس هو العلم الذي يطهّر النفس من دَنَس الطباع، ونَجَسِ الرذائل، والشهود الحقيقي[4] بالتجلي القديم الرافع للحدث؛ فإن الحَدَثَ نجس»[5].

ومن هذا المنطلق كان الإمام البدوي - مؤسس جامعة الدعوة الأحمدية السطوحية - يقوم بالتربية العلمية الصوفية في جامعته؛ فكان يُدَرِّس التفسير والحديث والفقه بل والنحو والصرف - كما مر في الفصلين السابع والثامن من هذا الباب - مع أنه كان مستغرقًا في مقام جمع الجمع، جامعًا بين الجذب والصحو!!

ثم إن كان يُدَرِّس لأبناء طريقته على الذات والصفات، ويبحر بهم في علوم الحقائق والأحوال والمقامات والتنزلات، ومن ثم لُقِّبَ بـ «بحر العلوم» وقال فيه الإمام عبد العزيز الدريني - رضوان اللَّه عليه - إنه« بحر لا يُدْرك له قرار»[6]!!

---

(١) خرَّجه العجلوني في (كشف الخفاء) (٢/ ٣٦٥) عن أبي نعيم عن سيدنا أنس رضي اللَّه تعالى عنه.

(٢) إنما اعتبر التفسير والحديث علمًا واحدًا باعتبار أن السنة الشريفة بيان للقرآن الكريم.

(٣) انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق، ص٢٢ (ط الحلبي).

(٤) قوله: «والشهود الحقيقي» معطوف على العلم؛ لبيان معنى ثانٍ لماء القدس في مصطلح الصوفية.

(٥) انظر: جامع الأصول، للإمام أحمد ضياء الدين الكُمشخانوي النقشبندي رضي اللَّه عنه، ص٦٨.

(٦) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام الشعراني ١/ ١٦٢ (ط/ الشرفية).

هذا وسنتعرف على جانب عظيم من تربية الإمام البدوي بالتعليم والإرشاد والتوجيه الصوفي من خلال جملة من المحاور التعليمية التربوية وتتمثل في الوصايا التربوية السلوكية، والفرائض العرفانية التحقيقية، وضوابط الفقير (الصوفي)، وشروط من حمل الراية الأحمدية، وطرف من جواهر الحكمة.



الوصايا السلوكية الصوفية للإمام البدوي

لقد وجه الإمام العارف بالله سيدي أحمد البدوي – رضوان الله تعالى عليه – وصاياه التربوية السلوكية النفسية إلى وارث سره وخليفته الأعظم من بعده: سيدي عبد المتعال الأنصاري – رضي الله تعالى عنه – ليتعرفها مريدوه وسالكو طريقته، بل والأمة من خلاله: فقال قدس الله سره:

« يا عبد المتعال: إياك وحبَّ الدنيا؛ فإنه يفسد العملَ الصالح كما يفسد الخلُّ العسلَ!!

واعلم يا عبد المتعال بأن الله تعالى قال في كتابه المكنون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1]. **ياعبد المتعال: أشفق على اليتيم، واكسُ العريان، وأطعم الجوعان، وأكرم الغريب والضيفان؛ عسى أن تكون عند الله تعالى من المقبولين.**

ياعبد المتعال: عليك بكثرة الذِّكْرِ، وإياك أن تكون من الغافلين عن الله تعالى. واعلم أن كل ركعة بالليل أفضل من ألف ركعة بالنهار!!

ولا تكن مُنكِرًا على فقراء المسلمين جميعهم.

ياعبد المتعال: أحسنكم خلقا أكثركم إيمانًا بالله تعالى، والخُلُقُ السيئ يفسدُ العَمل الصالح كما يفسد الخلُّ العسلَ!!

ياعبد المتعال: هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، والصدق والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود.

ياعبد المتعال: تَأَدَّبْ مع المشايخ، واعلم أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته!!

ثم قال: وأوصيك يا عبد المتعال: لاتشمت بمصيبة أحدٍ من خلق الله تعالى، ولا تنطق بغيبة ولا نميمة، ولا تؤذِ من يؤذيك، واعفُ عمن ظلمك، وأَحسِنْ لمن أساءك، وأعط من حرمك»[2].

---

(١) [سورة النحل الآية الأخيرة ١٢٨].

(٢) انظر: الجواهر السَّنيةَ والكرامات الأحمدية، للشيخ عبد الصمد داعي الحضرة الأحمدية، ص٨٦ (ط/ صبيح).

إنها سبع وعشرون وصية من أنفس التعاليم الصوفية التي ربّى بَها الإمام البدوي مريديه وفتيانه، ورقَّاهم إلى ذُرى مقامات الرجال!!

فالوصية الأولى:

هي التحذير من حب الدنيا الذي هو رأس الخطايا كما قال النبي - ﷺ - [1] ولذلك جعلها الإمام البدوي - رضوان الله عليه - في صدارة وصاياه؛ ليزيح من طريقه أشق عقبة ليعبر به إلى طريق الآخرة. وقد جَسَّدَ القطب البدوي خطورة هذه العقبة بأنها تفسد العمل الصالح تمامًا كما يفسد الخل العسل!!

والوصيتان الثانية والثالثة:

هما التحقق بتقوى الله عز وجل، والوصول إلى مقام الإحسان؛ فإنه يتحقق بتحصيلهما معية الولاية والنصرة من الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾.

ثم الوصايا الخمس التالية: تمثل معالي الأخلاق المحمدية وكرائم خصال التكافل الاجتماعي في الإسلام؛ ألا وهي الإشفاق على اليتيم، وكساء العريان، وإطعام الجوعان، وإكرام الغرباء والضيفان. وقد بَيَّن الإمام البدوي - رضوان الله عليه - ثمار هذه الخصال بأنها تورثُ القبول عند الحق تعالى، فهل يحق لأفاك أن يزعم بعد هذا أن التصوف سلبية؟

وأما الوصية التاسعة: فإنها الحث على كثرة ذكر الله عز وجل، والتحذير من الغفلة عنه سبحانه، ليكون العبد جليس الحق تعالى كما جاء في الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»[2]. ومعلوم أن الذكر عند العارفين هو منشور الولاية!!

---

(١) روى البيهقي في شُعَب الإيمان؛ بإسناد حسن إلى الحسن البصري أن النبي ﷺ قال: « حب الدنيا رأس كل خطيئة» انظر تخريجه من طرق عديدة في كشف الخفاء للعجلوني (١/ ٤١٢).

(٢) خرَّجه العجلوني في (كشف الخفاء ١/ ٢٣٢) عن البيهقي، والديلمي، وأبي الشيخ، وعاضده بما روي بمعناه عن الحاكم وصححه، والأوزاعي.

وأما الوصية العاشرة: فإنها الحث على قيام الليل الذي يورث محبة اللَّه تعالى للعبد، وشدة قرب العبد من ربه حتى يكون كسمعه وبصره. ولقد كشف الإمام البدوي - قدس اللَّه سره - بضوء الحقيقة؛ أفضلية صلاة الليل بقوله: «واعلم أن كل ركعة بالليل أفضل من ألف ركعة بالنهار» !! أرأيت هذا الاهتمام البدوي بصلاة الليل؟ وبعد ذلك يزعم الخَرَّاصون من أعداء الأولياء أن السيد البدوي - وحاشاه - تاركٌ للصلاة!!

ثم يقدم القطب النبوي وصيته الذهبية الحادية عشرة بقوله: «ولا تكن منكرًا على فقراء المسلمين جميعهم»!! إنها النهي عن الإنكار على السادة الصوفية بأجمعهم؛ فإن الإنكار عليهم خيانة لطريق اللَّه تعالى، وكذا التعصب لبعضهم على البعض كما يفعل جهلة المتمصوفة المعاصرون، بأن يعظم الواحد منهم شيخه ويزدري من عداه!!

ثم تأتي الوصية الأحمدية البدوية الثانية عشرة الجامعة: وهي الالتزام بحُسْن الخلق. وقد رسخ الإمام البدوي - قدس اللَّه سره - هذه الوصية بربطها بالإيمان ذاته من جهة، وبإفضاء التخلي عنها بسوء الخلق إلى فساد العمل الصالح وحبوطه.

وأما الوصايا الأحمدية السبع التالية: فإنها بعينها أصول الطريقة الأحمدية البدوية التي قدمنا عرضًا تفصيليًّا تحليليًّا لها، في تناولنا لدستور الطريقة الأحمدية البدوية ومبانيها، فيما سبق.

ثم تأتي الوصية العشرون في ختام هذه الوصايا الفريدة بأصل عظيم من أصول الطريق الصوفي، ألا وهو التأدب مع شيوخ الطريق وأئمته؛ فإنهم الورثة المحمديون الذين تجب مراعاة حرمة مُورِّثهم ﷺ فيهم، فقال - عليه رضوان اللَّه تعالى: «يا عبد المتعال: تأدّب مع المشايخ، واعلم أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته»[(1)]!!

وقد ربَّى سيدي أحمد البدوي رضي اللَّه تعالى عنه أبناء قلبه - وخصوصًا سيدي عبد المتعال رضي اللَّه تعالى عنه - بهذا الأدب العظيم نظريًّا وعمليًّا، فقد قال الإمام الشعراني رضوان اللَّه عليه، في ترجمة سيدي علي المليجي (الوصَّال) من طبقاته الكبرى:

---

(١) يؤيد ذلك ما روي عن الإمام ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه كان يذهب إلى سيدنا أبي بن كعب - رضي اللَّه عنه - لأخذ القرآن عنه في بيته، فكان يقف عند الباب، ولا يدق عليه حتى يخرج. فقال له سيدنا أبي: هلَّا دققت الباب يا ابن عباس؟ فقال: «العالم في قومه كالنبي في أمته» انظر: تفسير الألوسي ٢٦/ ١٤٤.

«وكان سيدي أحمد – أي البدوي – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا أرسل سيدي عبد العال له في حاجة يقول له: إذا وصلت إلى«جمزور» فاخلع نعلك؛ فإن هناك خيام المليجي»!![1].

ثم جاءت الوصايا السبع الأخيرة للنهي عن الشماتة بالمسلم، وعن الغيبة، والنميمة، وعن مقابلة الأذى بمثله، وأمرت بمحامد الأخلاق فحثت على العفو والإحسان إلى المسيء، وإعطاء من بخل بالعطاء!!

وهكذا كانت وصايا الإمام البدوي مكملَة لدستور طريقته في تربية مريديه على أرفع الأسس التربوية والمبادئ الربانية المستقاة من هَدْي الكتاب والسنة.

(الفرائد العرفانية البدوية)

ولقد كان من ركائز التربية الأحمدية البدوية بوسيلة التعليم والإرشاد تلك الفرائد العرفانية التي أدلى بها الإمامُ لوارث سرِّه وخليفته سيدي عبد المتعال – رضي الله تعالى عنه – على طريقة السؤال والجواب، وقد أطلق عليها العارف الأحمدي سيدي أحمد حجاب – رضوان الله عليه – تسمية (الفرائد) لتفرُّدها بالذوق الروحي البدوي، ولأنها تكشف عن أبواب الوصول ومفاتيح المعرفة.

(الفريدة الأولى: في حقيقة التوبة):

يروي صاحب (الجواهر السَّنية) أن سيدي عبد المتعال رضي الله تعالى عنه قال لسيدي أحمد البدوي قدس الله سره: فما حقيقة التوبة النصوح؟ فقال سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه: حقيقتها: الندامة على ما مضى من الذنب، والإقلاع عن المعصية، والاستغفار باللسان، والعزم على أن لا يعود إلى المعصية، والصفاء بالقلب. فهذه هي التوبة النصوح التي أمر الله تعالى بها، وذكرها في كتابه العزيز، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، للإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ١/ ١٧٢ (ط/ الشرفية).

(٢) سورة التحريم/ ٨.

قال: فقلت له: ياسيدي قد فهمتُ ذلك[1]. لقد بَيَّن الإمام البدوي - رضوان الله عليه - في هذه الفريدة العرفانية أن للتوبة النصوح خمسة أركان لابد من استجماعها للعبد وهى: الندم، والإقلاع عن الذنب، والاستغفار، والعزم والتصميم على عدم العَوْدِ - وهذه الأركان الأربعة معلومة من المصادر الشرعية المعروفة - ثم أتى بالركن الخامس الذي هو من مباني دستور طريقته الصوفية؛ ألا وهو الصفاء بالقلب الذي يتحقق به ثمرة الأركان الأربعة المذكورة؛ إنها تطهير القلب وتنقيته وتخليصه مما يُغضبُ الله تعالى، فيرتقي العبد إلى منزلة تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى.

(الفريدة الثانية: في حقيقة الذكر):

قال سيدي عبد المتعال لأستاذه العارف البدوي - رضوان الله عليهما: «فما حقيقة الذكر؟ فقال: هو أن يكون بالقلب، ولا يكون باللسان فقط؛ فإن الذكر باللسان دون القلب شَقْشقة!! ياعبد المتعال: اذكر الله تعالى بقلب حاضر، وإياك والغفلة عن الله تعالى، فإنها تورث القسوة في القلب!! قال: فقلت له: ياسيدي قد فهمتُ ذلك»[2].

لقد بَيَّنَ رضوان الله عليه: أن الذكر الذي تكتمل حقيقته بالصوفية هو القائم على ثلاث ركائز:

أولاها: عمل القلب بالذكر مع اللسان أو بدونه، حيث يردد اسم الله بقلبه حتى يتحرك الباطن من كثرة الذكر بحركات سريعة لا تلبث أن يكون لها صدًى بمثل «الله..الله»

وثانيتها: حضور القلب وقت الذكر مع العقل، وتفريغه من الشواغل الدنيوية تماما، ويُستعان على ذلك بالتوجه لقبلة الدعاء وهي السماء، واستحضار (مقام الإحسان) بحيث تذكره تعالى كأنك تراه؛ فيتحقق للذاكر مقصود الذكر وهو(المشاهدة)[3].

---

(١) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٨٧، ط/ صبيح.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) انظر: العظة والاعتبار، لسيدي أحمد حجاب رضي الله عنه، ص١٥٠ - ١٥١(ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة١٣٨٦هـ).

وثالثتها: أن يحذر الذاكر من تطرق الغفلة عن اللّٰه تعالى إلى قلبه بنوم أو انشغال بالسوى إلا للضرورة؛ تحاشيا لقسوة القلب.

(الفريدة الثالثة: في الصبر) :

وقال سيدي عبد المتعال الأنصاري لشيخه القطب البدوي - رضي اللّٰه تعالى عنهما: «فما حقيقة الصبر؟ قال: الرضا بحكم اللّٰه تعالى، والتسليم لأمر اللّٰه تعالى، وأن يفرح بالمصيبة كما يفرح بالنعمة، قال اللّٰه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1]. قال: فقلت له: يا سيدي قد فهمت ذلك»[2].

فما الذي فهمه سيدي عبد المتعال من كلام شيخه قطب الأقطاب وبحر العرفان؟ لقد فهم أن شيخه قد فَسَّرَ حقيقة الصبر بالفهم القرآني الصحيح الذي لا يصل إليه إلا المُحدّثون بالقرآن الواقفون على أسراره - لا من لم يُؤتَ الفهم عن اللّٰه لأسرار كلامه. وقد يُتساءل: كيف عَرَّف الإمامُ البدوي حقيقةَ الصبر بهذه الأمور الثلاثة: الرضا والتسليم والفرح بالمصيبة؟ وأنَّى له هذا الفهم؟ والجواب الباهر أن الإمام البدوي قد استنبط هذا التعريف المستجمع لهذه الأركان الثلاثة من النص القرآني ذاته في آيات الصبر المذكورة في سورة البقرة؛ لأن قول اللّٰه تعالى حكاية عن الصابرين «إنا للّٰه» إقرار منهم بأنه تعالى مالِكٌ لهم، وهم مملوكون له، وهذا الإقرار لا يتحقق إلا برضاهم عن تصرفه في ملكه، وهذا هو الركن الأول في تعريف الإمام البدوي للصبر، بأنه الرضا بحكم اللّٰه تعالى!! ثم يأتي قولهم: «وإنا إليه راجعون» بالركن الثاني، وهو التسليم؛ لأن اعترافهم بأنهم هالكون وراجعون إلى جنابه الأعلى لا يتحقق إلا بتسليم أمرهم وأنفسهم لجنابه!!

أما كيف يفرح الصابر بالمصيبة كما يفرح بالنعمة؟ فإن الصابر إذ يتلقى بُشْراه على صبره من ربه في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

---

(١) سورة البقرة / ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) انظر: الجواهر السنية، للشيخ زين الدين عبد الصمد الأحمدي، ص٨٧ (ط/ صبيح).

﴿ٱلْمُهْتَدُونَ﴾، فإن يقينه بتحقيق وعد ربه له بهذا العطاء الإلهي يغمره بالفرح لا محالة فإنه لا يخلف الميعاد[1].

أرأيتَ عظمة معرفة القطب البدوي وسمو مرقاه في فهم أسرار كلام ربه؟ أرأيتَ روعة قرآنيته واستقائه من محيط أنوار التنزيل الحكيم؟

هذا هو الإمام البدوي المفسر لكتاب اللَّه تعالى تبدو لك قبسةٌ من أنوار عرفانه لتزهق أباطيل الجهلاء بمكانة السيد البدوي العلمية.



(١) انظر تحقيق هذا الإسناد القرآني لحقيقة الصبر لترجمان القطب البدوي المعاصر سيدي أحمد حجاب رضي اللَّه تعالى عنه في (العظة والاعتبار)، ص١٥٢ (ط/المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة١٣٨٦هـ).

المراجع

- **آراء في حياة السيد البدوي**: العارف باللَّه أحمد حجاب، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ بالقاهرة.
- **أبحاث في التصوف**: د. عبد الحليم محمود، مُلحَق بكتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة.
- **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدَّبَّاغ**: أحمد بن المبارك، نشر دار الفكر بالقاهرة والمكتبة الشعبية بالقاهرة.
- **ابن الفارض**: د. محمد مصطفى حلمي، القاهرة سنة ١٩٥٩م.
- **الاتجاه الصوفي في تفسير الإمام فخر الدين الرازي**: بحث للدكتور جودة محمد المهدي، حولية، كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد الثاني.
- **إتحاف المريد بجوهرة التوحيد**: العلَّامة عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، نشر مكتبة القاهرة.
- **إحياء علوم الدين**: الإمام الغزالي، ط التجارية، القاهرة.
- **الأخلاق المتبولية**: الشعراني، تحقيق د. منيع عبد الحليم محمود، ط حسّان، القاهرة، على نفقة ولي عهد أبي ظبي، في ثلاثة مجلدات.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: إمام الحرمين الجويني، تحقيق د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، ط السعادة، ونشر الخانجي بالقاهرة.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: الإمام أبو السعود العماري، ط المصرية.
- **الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية**: أحمد الصاوي، ط محمد رضوان شعراوي المصري سنة ١٢٨١هـ.

- **الإسناد في المفاخر العلية في المآثر الشاذلية**: الشيخ أحمد بن محمد بن عيّاد الشافعي، ط. الحلبي القاهرة.
- **أطلس تاريخ الإسلام**: دكتور حسين مؤنس، نشر الزهراء للإعلام العربي، ط. سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، القاهرة.
- **الإعلام بأنَّ التصوف من شريعة الإسلام**: الحافظ عبد الله الصِّدِّيق الغماري، نشر دار لوران بالإسكندرية.
- **أعلام الصوفية**: للدكتور جودة محمد محمد المهدي، ط القاهرة.
- **الأعلام**: خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت.
- **أفضل الصلوات على سيد السّادات**: النبهاني، ط بيروت سنة ١٣١٠هـ.
- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: ابن تيمية، ط المدني بالقاهرة.
- **الإمام جلال الدين السيوطي**: الدكتور علي صافي حسين.
- **الإمام جلال الدين السيوطي**: الدكتور مصطفى الشكعة.
- **الأنساب**: السَّمعاني، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.
- **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية**: الإمام علي بن برهان الحلبي.
- **الإنسان الكامل**: الإمام عبد الكريم الجبلي، ط الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ.
- **الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية**: الشيخ ياسين إبراهيم السنهوتي، ط. السعادة، القاهرة.
- **الأنوار القدسية**: الإمام الشعراني، تحقيق طه عبد الباقي سرور، نشر المكتبة العلمية بالقاهرة، ومكتبة المعارف بيروت.
- **أهل البيت في مصر**: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.
- **إيضاح المكنون**: البغدادي.

- **بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية**: دكتور جودة محمد محمد المهدي، ط. دار غريب بالقاهرة.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: الإمام أحمد بن عجيبة الحسني، تحقيق أحمد القرشي وآخرين وإشراف د. جودة محمد محمد المهدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، على نفقة د. حسن عباس زكي.
- **البداية والنهاية**: ابن كثير، تحقيق أحمد بن أبي ملحم وآخرين، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.
- **البرهان الجليّ في تحقيق انتساب الصوفية إلى عليّ**: العلَّامة أحمد بن الصِّدِّيق الغماري الحسني، ط السعادة.
- **البطولة والفداء عند الصوفية**: أسعد الخطيب، نشر دار الفكر، دمشق.
- **البهجة السنية**: الشيخ عبد الصمد بن عبد اللَّه المصري، طبعة صبيح، القاهرة.
- **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**: أبو يعلي، تصحيح وتعليق الشيخ عبد اللَّه الغماري، نشر دار الفاتح.
- **التحرير الوجيز**: الشيخ محمد زاهد الكوثري.
- **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**: الإمام إبراهيم الباجوري، ط الاستقامة، القاهرة.
- **التخريج في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**: الإمام يوسف النبهاني، ط. الحلبي.
- **تذييل بحر الأنساب المحيط للنجفي**: الحافظ السيد محمد مرتضى الزبيدي.
- **التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي**: عبد القادر أحمد عطا، ط. القاهرة.
- **التعريفات**: الشريف علي بن محمد الجرجاني، طبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ.
- **التعليق على كتاب النصيحة العلوية للحلبي**: الشيخ أحمد عز الدين خلف اللَّه.
- **تفسير ابن كثير**، ط الشعب بالقاهرة.

- **تفسير البيضاوي**: الإمام البيضاوي، ط الحلبي، بالقاهرة.
- **تفسير روح البيان**: إسماعيل حقي، ط إحياء التراث العربي، بيروت.
- **تفسير الوسيط**: الإمام الواحدي، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود، والدكتور أحمد صبرة وآخرين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والمَلَك**: السيوطي، القاهرة.
- **الجامع الأحمدي شقيق الجامع الأزهري**: الدكتور مجاهد توفيق الجندي، طبعة خاصة على نفقة المؤلف.
- **جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم**: الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي، ط الحلبي، القاهرة.
- **الجامع الصغير**: الإمام السيوطي، ط٤، مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة.
- **الجامع الكبير**: السيوطي، نسخة مُصَوَّرة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٩٥)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- **جامع كرامات الأولياء**: الإمام يوسف النبهاني، طبعة دار الكتب العربية الكبرى، وط. الحلبي.
- **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي، ط دار الحديث بالقاهرة.
- **جواهر البحار**: النبهاني، ط الحلبي بالقاهرة، ونشر دار الكتب العلمية ببيروت.
- **الجواهر السَّنية**: الشيخ عبد الصمد بن عبد الله المصري، ط. صبيح بالقاهرة.
- **حاشية أصفى الموارد**: الشيخ عثمان النجدي، ط العلمية، بيروت.
- **حاشية الإمام البيجوري علي ابن القاسم**، ط الحلبي، القاهرة.
- **حاشية الإمام العروسي على نتائج الأفكار القدسية شرح الرسالة القشيرية**، ط العامرة بالقاهرة.
- **حاشية الجمل على تفسير الجلالين**، ط التجارية بالقاهرة.
- **حاشية الشرقاوي على التحرير**: الإمام عبد الله الشرقاوي، ط عيسى الحلبي بالقاهرة.

- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، ط دار الكتب العلمية- بيروت.
- **حاشية العلامة الصاوي على شرح الخريدة البهية**: أحمد الدردير، ط حجازي بالقاهرة.
- **حامديات**: السيد سلامة الراضي، مطبعة الفجالة الجديدة سنة ١٣٨٣هـ بالقاهرة.
- **الحاوي للفتاوي**: الإمام السيوطي، ط القاهرة، ط التجارية القاهرة.
- **الحديقة النَّدِيَّة في آداب الطريقة النقشبندية**: محمد البغدادي.
- **الحركة الصوفية في الإسلام**: دكتور محمود أبو ريان.
- **الحزب الكبير والصغير**: الشيخ إبراهيم الدسوقي، ط تاج، طنطا.
- **حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: الحافظ السيوطي، ط الحلبي، القاهرة.
- **الحكم العطائية**: ابن عطاء الله السكندري، تقديم وتحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، نشر المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.
- **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**: عبد الرازق البيطار، ط صادر بيروت.
- **حياة البدوي**: إبراهيم أحمد نور الدين، طبعة اليوسفية.
- **حياة السيد البدوي**: أحمد طعيمة سلسلة مذاهب وشخصيات.
- **حياة السيد البدوي**: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي: إبراهيم نور الدين.
- **حياتي**: علي باشا مبارك، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٨٩.
- **ختم الأولياء**: الحكيم الترمذي، تحقيق ودراسة د. عثمان يحيى.
- **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**: علي مبارك، ط بولاق بالقاهرة.
- **خلاصة الأثر**: المحبِّي.
- **خلفاء السيد أحمد البدوي ودورهم السياسي والحضاري في العصر المملوكي**: سالم مرزوق بسيوني الرفاعي، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي عام ١٩٩٢، حصل عليها الباحث من كلية الآداب جامعة طنطا بتقدير ممتاز.
- **الخير الكثير الملقَّب بـ (خزائن الحكمة)**: العلَّامة وليُّ الله الدهلوي، نشر مكتبة القاهرة.

- **دائرة المعارف الإسلامية**، طبعة دار الشعب، القاهرة سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: الإمام السيوطي.
- **ديوان الحقائق ومجموع الرقائق**: عبد الغني النابلسي، ط بولاق، ونشر الدروبي بدمشق.
- **ديوان الشبراوي**: الإمام عبد اللَّه الشبراوي، نشر المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.
- **ديوان ضياء القلوب من فضل علَّام الغيوب**: الإمام أبو العزائم، ط القاهرة.
- **راموز الأحاديث**: أحمد ضياء الدين الكمشخانوي، ط باموق بإستانبول.
- **رسالة في مناقب أبي العلا الحسني**: دكتور جودة محمد محمد المهدي، ط الإرشاد، القاهرة.
- **الرسالة القشيرية**: الإمام القشيري تحقيق د. عبد الحليم محمود، ط القاهرة.
- **روح البيان**: إسماعيل حقي، ط دار إحياء التراث العربي بالقاهرة.
- **روح المعاني**: الإمام الألوسي، ط المنيرية بالقاهرة.
- **ريحانة الألبَّا وزهرة الحياة الدنيا**: الشهاب الخفاجي.
- **السر الصّفِيّ في مناقب السلطان الحنفي**: الشيخ علي بن عمر البتنوني، ط محمد مصطفى بالكحكيين بالقاهرة سنة ١٣٠٦هـ.
- **سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر**: المرادي.
- **السلوك لمعرفة دول الملوك**: المقريزي، نشرة د. محمد مصطفى زيادة، ط دار الكتب الملكية، بالقاهرة.
- **سُنَن ابن ماجه**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- **السيد إبراهيم الدسوقي**: أحمد عز الدين عبد اللَّه خلف اللَّه، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- **السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة**: دكتور أحمد صبحي منصور، مطبعة الدعوة الإسلامية.
- **السيد البدوي دراسة نقدية**: الدكتور عبد اللَّه صابر، دار الوفاء بالمنصورة.
- **السيد البدوي شيخ وطريقة**: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ط الدار المصرية للتأليف

والترجمة سنة ١٩٦٦م.
- **السيد البدوي في الميزان**: الشيخ عطية محمود عطا، طبعة الرسالة بالقاهرة.
- **السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر**: محمد فهمي عبد اللطيف، ط القاهرة سنة ١٩٤٨م.
- **السيد البدوي ومنكرو الكرامات**: مقال للدكتور جودة محمد محمد المهدي نشره بجريدة الأخبار عدد ١٠/ ١١/ ١٩٩٥م ردَّ فيه على محاضرة الدكتور السيد رزق الطويل بمناسبة الاحتفال بالمولد الأحمدي بطنطا، التي أذاعها التليفزيون المصري في أكتوبر ١٩٩٥م.
- **السيد البدوي**: دكتور عبد الحليم محمود، طبعة الشعب بالقاهرة.
- **السيد البدوي**: محمود أبو ريَّة، ط الإمام بالقاهرة سنة ١٩٥٨م.
- **سيَر أعلام النبلاء**: الإمام الذهبي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: ابن العماد الحنبلي، نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
- **شرح البردة البوصيرية**: الشيخ حسن العدوي.
- **شرح حزب قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي**: العارف باللَّه محمد كامل البهي، ط. تاج بطنطا سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩٢٩م.
- **شرح الخريدة البهية في العقائد التوحيدية**: الإمام الدردير بحاشية الصاوي، طبعة حجازي بالقاهرة.
- **شرح مقدمة التائية الكبرى لابن الفارض**: القيصري، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨، تركيا.
- **شرح المنظومة أسماء اللَّه الحسنى**: الإمام أحمد الصاوي ملحق بكتاب الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية، ط صبيح بالقاهرة، وط. شعراوي

بالقاهرة.
- **الشَّرَف المؤبَّد لآل محمد**: الشيخ يوسف النبهاني، طبعة الحلبي بالقاهرة.
- **الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي**: الشيخ عبد الحفيظ القرني.
- **صحيح البخاري**: الإمام البخاري، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، مطبعة حجازي بالقاهرة.
- **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**: السخاوي.
- **طبقات الأبرار**: البقاعي، مخطوط.
- **طبقات الأولياء**: ابن المُلَقَّن، تحقيق نور الدين شريبة، نشر الخانجي بالقاهرة.
- **طبقات الشافعية الكبرى**: العلَّامة تاج الدين السبكي، تحقيق: دكتور محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، ط الحلبي بالقاهرة.
- **طبقات الشيخ أحمد الشرنوبي**، ط علم الدين، سنة ١٣٥١هـ.
- **الطبقات الصغرى**: الإمام الشعراني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا.
- **طبقات الصوفية**: السُّلَمي، تحقيق نور الدين شريبة، نشر الخانجي بالقاهرة.
- **الطبقات الكبرى**: الإمام الشعراني، ط الشرفية بالقاهرة، وط دار الجيل بيروت.
- **الطبقات الوسطى**: الإمام الشعراني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم خصوصي ١٤٤٣، ورقم عمومي ٢٨١٥٨.
- **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**: الجبرتي، ط القاهرة.
- **العظة والاعتبار**: الشيخ أحمد حجاب، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، سنة ١٣٨٦هـ.
- **عَلَم الدين**: علي مبارك، ط القاهرة.
- **عمدة التحقيق في بشائر آل الصِّدِّيق**: إبراهيم العبيد المالكي، ط دار الندوة الإسلامية، بيروت ١٩٨٧ - ١٩٨٨م.
- **عوارف المعارف**: أبو حفص عمر السهروردي، ملحق بإحياء علوم الدين للإمام

الغزالي، ط التجارية القاهرة.
- **الفتاوي الحديثية**: ابن حجر الهيثمي، ط٢ الحلبي بالقاهرة.
- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ابن حجر العسقلاني**، طبعة البهية القاهرة.
- **فتح القدير**: الإمام عبد الرءوف المناوي، ط التجارية، القاهرة.
- **فتح المَلِك العليّ**: العلّامة أحمد بن الصِّدِّيق الغماري.
- **الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية**: الإمام ابن عجيبة الحسني، نشر عالم الفكر.
- **الفتوحات المكية**: ابن عربي، نشر دار صادر، بيروت.
- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**: ابن تيمية، ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة.
- **الفَرْق بين الفِرَق**: أبو منصور البغدادي، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.
- **الفروق في اللغة**: أبو هلال العسكري، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: الحافظ المُناوي، ط التجارية، القاهرة.
- **القاموس المحيط**: الفيروز آبادي.
- **قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر**: السيد محمد أبو الهدى الصيادي، ط دار العلمية، بيروت.
- **قواعد التصوف**: سيدي أحمد زَرُّوق، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
- **القول المُسَدَّد في الذَّبِّ عن مُسْند الإمام أحمد**: الحافظ ابن حجر العسقلاني.
- **كتاب الشفاعة**: أبو عبد الرحمن الوادعي، نشر دار الأرقح.
- **كتاب القربة من مجموع رسائل ابن عربي**، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- **كرامات وأوراد القطب النبوي والسيد الشريف العلوي السيد أحمد البدوي كما رواها العلماء والمؤرخون المعاصرون**: أحمد عز الدين خلف الله، طبعة السعادة، القاهرة، سنة ١٩٦٤م.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: العجلوني،

دار التراث، القاهرة.

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: حاجي خليفة.
- **كشف الغايات في شرح ما اكتنف عليه «التجليات»**: الإمام الجيلي، تحقيق د. عثمان يحيى، نشر مركز دانشكاهي، طهران.
- **كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب**: العلَّامة عبد القادر بن محمد الطبري الحسيني، ضمن مجموع مشتمل على خمس رسائل، ط الشرفية، سنة ١٣٠٩هـ بالقاهرة.
- **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (طبقات المناوي الكبير)**: للإمام عبد الرؤوف المناوي، بتحقيق محمد أديب الجادر، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان، نشر المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.
- **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**: نجم الدين محمد الغزي، نشر دار الآفاق الجديدة بيروت، سنة ١٩٤٥م بتحقيق د. جبرائيل سليمان جبور.
- **لسان التعريف بحال الوليّ الشريف**: الشيخ جلال الدين الكركي، تحقيق وتعليق أحمد عز الدين خلف الله، طبعة السعادة، ونشر تاج بطنطا.
- **لطائف الإشارات**: **الإمام القشيري**: نشر الهيئة العامة للتأليف والنشر سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ بالقاهرة.
- **لطائف المتن والأخلاق**: الشعراني، ط الميمنية، القاهرة.
- **اللُّمَع**: السِّراج الطوسي.
- **لوامع العقول في أدلة النقول**: أحمد ضياء الدين الكُمشْخانوي، نشر دار سعادة بتركيا.
- **مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري**: محمد عبد الله عنان.
- **متممات جامع الأصول**: أحمد ضياء الدين المُمُسْخانوي، ط. الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٣١هـ.
- **المجتمع المصري...**: دكتور سعيد عاشور.
- **المجددون في الإسلام**: عبد المتعال الصعيدي، ط مكتبة الآداب بالقاهرة.

- **مجلة المسلم**: الجزء الأول، القاهرة، الصادرة عن العشيرة المحمدية.
- **مجموع الاستبشار في دوام الاستغفار**: محمد عبد الرحيم، نشر أبي العز.
- **مجموع الفتاوى والرسائل**: ابن تيمية.
- **مجموع المنحة الوهبية في ردِّ الوهابية**: الشيخ حسن حلمي إيشيق بن سعيد، نشر مكتبة إيشيق، إستانبول، تركيا.
- **المجموعة النبهانية في المدائح النبوية**: الإمام النبهاني، نشر دار المعرفة، بيروت.
- **محاضرة الأبرار**: الإمام السيوطي.
- **مذكرة الشيخ الأحمدي الظواهري بمناسبة زيارة الخديوي عباس حلمي الثاني لطنطا.**
- **مرصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: صفي الدين الحنبلي، تحقيق علي البجاوي، ط الحلبي.
- **المُسنَد**: الإمام أحمد بن حنبل.
- **مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن**: علي عبد العظيم، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: الحافظ ابن حجر العسقلاني.
- **المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام**: بحث للدكتور جودة محمد محمد المهدي، بالكتاب الرابع والعشرين من سلسلة كتب التصوف الإسلامي الملحقة بمجلة التصوف الإسلامي.
- **معاهد التحقيق**: الشيخ محمود عفيف الدين الوفائي، ط القاهرة.
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرِب**: عبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة.
- **معجم اصطلاحات الصوفية**: الكاشاني، تحقيق د. عبد العال شاهين، ط. دار المنار بالقاهرة.
- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، نشر دار صادر، بيروت.

- **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنَّى، بيروت.
- **المعجم الوسيط**: من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- **مفاتيح الغيب**: الإمام فخر الدين الرازي، ط دار الفكر، بيروت.
- **المفردات في غريب القرآن**: الراغب الأصفهاني، ط الحلبي سنة ١٣٨١هـ بالقاهرة.
- **مقالات الكوثري**: الشيخ محمد زاهد الكوثري.
- **مقدمة ابن خلدون**، ط الشعب، القاهرة.
- **مقدمة شرح الفصوص لابن عربي**: القيصري، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨، تركيا.
- **مقدمة المنح المكية في شرح الهمزية**: ابن حجر الهيتمي، تحقيق بسّام محمد بارود، ط. دار الحاوي.
- **مكتوبات الإمام الرَّبَّاني**: أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي تعريب محمد مراد المنزلاوية عن النسخة التركية المترجمة عن الأصل الفارسي، نشر دار الكتب العلمية ط٢ بيروت.
- **المكتوبات من كليات رسائل النور**: بديع الزمان النورسي، ونشر شركة شويكر للنشر، ترجمة إحسان صالح الصالحي، ط. المدني، القاهرة.
- **المِلَل والنِّحَل**: الشهرستاني، طبعة محمد علي صبيح، بالقاهرة.
- **منازل السائرين إلى الحق المبين**: الهروي، شرح عفيف الدين التلمساني، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ط دار التركي للنشر بتونس.
- **منتهى العبارات في بعض ما لشيخنا من المناقب والكرامات**: حسن شمة النوي، مخطوط بدار الكتب المصرية.
- **منظومة التوسُّل**: الشيخ الصَّبّان، مُلْحَقة بالحزب الكبير والصغير للسيد إبراهيم الدسوقي، ط تاج، طنطا.
- **المواعظ والآثار بذكر الخطط والديار**: المقريزي، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة.
- **المواقف**: الأمير عبد القادر الجزائري، ط الشباب بالقاهرة.

- **الموسوعة المغربية**: ابن عبد الله ملحق.
- **نتائج الأفكار القدسية شرح الرسالة القشيرية**: الإمام زكريا الأنصاري.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي.
- **النصيحة العلوية في بيان حُسْن طريقة السادة الأحمدية**: للإمام نور الدين الحلبي، تحقيق أحمد عز الدين خلف الله، ط١، نشر تاج بطنطا.
- **النفحات الأحمدية في مناقب وأحزاب وأوراد سيدي أحمد البدوي**: الشيخ عبده حسن راشد المشهدي، طبعة التقدم بالقاهرة.
- **نفحات القبول في سيرة شاعر الرسول**: الشيخ محمود محمد الخطيب، ط. غباش بطنطا سنة ١٩٨٧.
- **نور الأبصار**: الشيخ الشبلنجي، ط القاهرة.
- **نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان**: العلَّامة محمد أسعد صاحب زادة، ط العلمية- بيروت.
- **نيل الأوطار**: العلَّامة الشوكاني، نشر دار الحديث بالقاهرة.
- **الوجود الحق والخطاب الصِّدق**: عبد الغني النابلسي، بتحقيق بكري علاء الدين، نشر المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية.
- **الوفا بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم**: ابن الجوزي، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، نشر دار الكتب- الحديثة.
- **وفيات الأعيان**: ابن خلِّكان، تحقيق د. إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت.
- **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**: الشعراني، ط. الأزهرية المصرية.



٢٦٩٧٨
٢٦/



نموذج رقم [١٧]





AL – Azhar
Islamic Research Academy
General department
For research , writing & translation

السيد / أ.د/ جودة محمد محمد المهدي [ورثته]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ،

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب حقيقة القطب النبوي السيد أحمد البدوي

باللغة العربية تأليف كم وعدد الصفحات ٦٣٠ صفحة

نفيد بأنه ليس بالكتاب ما يمنع من نشره ، وبأنه لا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة، وفي حالة الزيادة أو النقصان يعتبر التصريح لاغياً .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم (٥) نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

علماً بأن هذه الموافقة مقصورة على الطبعة الأولى للكتاب التي أعطيت عنها ، وأن هذه الموافقة يزول أثرها ، ويتعين تجديدها على أي طبعة جديدة تطبع بخلاف الطبعة الأولى أو بمرور خمس سنوات من تاريخ تصريح تلك الطبعة أيهما أقرب ، ومن ثم فإنه لا يجوز إرفاقها بأي طبعة أخرى ، التزاماً بأحكام القانون التي يتعين الالتزام بها .

والله تبارك وتعالى من وراء القصد ،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تحريراً في : ٧ جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ
الموافق : ٢٠٢٤/١٢/٣١م

المختص
(رانده خير الله)

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة
( )

الأمين المساعد للثقافة الإسلامية
(د.)

د. حسن السيد خليل
رئيس الإدارة المركزية للثقافة الإسلامية

يعتمد ،

الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلامية
( )

أ.د. نظير محمد عياد
أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

الأزهر
الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية

٥٢٨٢٥

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

